



مصر القديمة

سليم حسن

عصر رعمسيس الثاني
وقيام الأمبراطورية الثانية



Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الإسكندرية

1

1

1

1

1

1

1

1

1

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف: 932

رقم التسجيل: ١٠٥٢

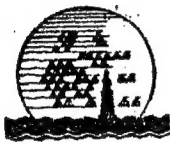
مصر القديمة

تأليف

سليم حسين

الجزء السادس

عصر محمد بن عبد الله الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية



الهيئة المصرية العامة للكتاب (GOAL) General Organization of the Alexandria Library
Bibliotheca Alexandrina

١٩٩٢

去冬今春
大雪
封山
路断
交通
不便

1. 去冬今春大雪封山路断交通不便
2. 大雪封山路断交通不便

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

كانت نهاية الأسرة الثامنة عشرة — وهي آخر مرحلة وصلنا إليها في الجزء السالف — فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر وسياستها في الداخل وفي الخارج ، وهو عصر قيام الامبراطورية الثانية على يد سلسلة من الفراعنة الأماجد .

فقد قضى «حور محب» على النظام الدينى الذى اصطفاه «إخناتون» ، وكان يعدّ في جوهره وثبة قوية نحو عقيدة التوحيد الحقّة ، فرجعت البلاد ثانية إلى دياتها التقليدية العتيقة التى ارتضتها لنفسها منذ فجر التاريخ . قاد هذه الحركة الرجعية «حور محب» آخر ملوك هذه الأسرة ، فأعاد الأمور إلى نصابها ، وسنّ من القوانين الرادعة ما ضرب به على أيدي العابثين ، فاستقرّ الإمن بعد أن اختلت موازينه في البلاد .

ولقد أراد أن يرأب صدع امبراطوريته من الخارج ، وأن يعيد إليها أملاكها الضائعة ولكن الموت أسرع إلى اختطافه فمات قبل أن يحقق ما كان يعتلج بين جوانحه من آمال .

وقد خلفه على العرش قائده ووزيره الأكبر وولى عهده الذى أحسن تدريبه قبل وفاته على سياسة الملك ونعنى به « رعمسيس الأول » ، وقد أنجب سلسلة من الفراعنة العظام لا ينتسبون من بعيد أو قريب إلى فراعنة الأسرة الثامنة عشرة الذين دبّت في أجسامهم عقارب الترف ، ودلف إلى نفوسهم الوهن وانحلال الأخلاق فطواهم الدهر وذرتهم أعاصير الفناء .

نبتت أسرة « رعمسيس » في مقاطعة « ستوريت » في شمال « الدلتا » ولقد خلف « رعمسيس » على العرش ملكان يعدّان من أمجد الفراعنة الذين ولوا أمر

الكثانة وهما « سبتي الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وهما المحور الذى يدور حوله بحثنا فى هذا الجزء من الكتاب .

ولقد تمت فى عهد هذه الأسرة أعمال عظيمة ميزتها فى التاريخ المصرى على الرغم من قصر عهد ملوكها ، ويتبدى عهدها فى نحو سنة عشرين وثلاثمائة وألف قبل الميلاد . ويعتبر هذا العهد تجديدا فى الدم الملكى المصرى ؛ فهذه الأسرة العريقة التى وضعت حدا للتناحر حول سرير الملك وتربعت على عرش « حور » تنتمى إلى شمال « الدلتا » ونسلت من أصول كانت فى خدمة الإله « ست » إلههم المحلى ، ذى السمعة السيئة فى سائر البلاد الذى قتل أخاه « أوزير » صاحب الخلق الرفيع والسمات الفاضلة . وما عهدنا من قبل أن تجمى فراعين البلاد من هذه الطريق ، بل كانوا ينحدرون من أصل « منفى » أو من أرومة « طيبة » ، أو يترعرعون فى مقاطعات مصر الوسطى بين « قفط » و « الفيوم » .

وأول من قام بأعباء الحكم فى هذه الأسرة الجديدة كما نعلم رجل حنكته تجارب السنون ، وصهرت أخلاقه الأحداث الجسام التى انصبت على البلاد فى عهد الانتقال ، ذلكم هو « رعمسيس الأول » الذى كان أول حياته قائدا ووزيرا للفرعون « حور محب » ، واعتلى عرش الملك بعد وفاة سيده مباشرة ، وقد سار بالبلاد قدما فى طريق الإصلاح على النهج الذى رسمه له « حور محب » ، فكان أول ما وجه إليه عنايته إعلاء شأن الإله « آمون » بمشايعة كهنته ومؤازرتهم ، والعمل على رد سلطانهم ، فأسس قاعة العمد العظيمة بالكرك الذى تعدّ نسيج وحدها بين المباني الدينية التى خلفها لنا الفراعنة ، وقد غلبت الزمن وبقيت حتى الآن ثابتة فى مكانها ، برهانا بينا على النهضة الجديدة التى قام بها فراعنة هذه الأسرة الأماجد ، غير أن القدر المحتوم لم يطل فى عمر « رعمسيس الأول » ليم هذه القاعة الفخمة ، وليسير قدما بالبلاد نحو تحقيق أغراضها ، إذ كان قد تولى الحكم وهو فى شيخوخته ولكنه مع ذلك كان قد أعد للأمر عدته ، فأشرك معه فى حكمه القصير ابنه

« سیتی الأول » الذى كان آنذاك مكتمل الرجولة ، فى الحلقة الرابعة من عمره أوزید، ولا نزاع فى أنه قد حضر الدور الهام الذى لعبه « حور محب » فى العمل على إعادة بنیان الامبراطورية التى كانت قد تداعت وذهب ریحها ، فرأى نظم الإصلاح التى سنه لإعادة الأمن فى الداخل، كما لمس السياسة التى انتهجها ليرد إلى مصر اعتبارها وهبتها فى الخارج، وكان « سیتی » نفسه قد تربى تربية عسكرية من الطراز الأول، وتحدثنا الآثار أنه كان قائدا محنكا قبل أن يتولى الملك، إذ قاد الجيوش لمحاربة أعداء والده . ولما حضرت « رعمسيس الأول » الوفاة كان راضيا مطمئنا على مصير البلاد التى خلقها من جديد، لأنه ترك من خلفه شيلا كان يجمع بين الجندي والسياسي، والتدين وإصالة الرأي فى تسيير أمور الدولة، وسيرى القارئ أن « سیتی الأول » كان حاكما من الطراز الأول ركز همته فى إعادة النظام « ماعت » الذى كانت قد عصفت به الأهواء مدة الانقلاب، وبخاصة بعد وفاة « إخناتون » ، وهو ذلك القانون الذى سنه الإله « رع » أول من حكم على الأرض كما حدثتنا بذلك الأساطير المصرية، وقوامه العدالة والصدق والحق، وتأدية الواجب على الوجه الأكمل دون تقصير أو تراخ، وهو الذى سارت على سننه كل فراعنة مصر حتى أن من يحمى عن سبيله لا يكون جديرا بأن يدعى « ابن رع »، وقد ارتضى المصريون هذا النظام عن طيب خاطر، وقنعوا بالملكية نظام حكم لهم طوال مدة تاريخهم، اللهم إلا فترات انحرف فيها الملوك عن « ماعت » فانفض الشعب من حولهم وهبت فى وجوههم الثورات تطالب بعدالة « ماعت » التى كانت غذاء الآلهة وقوام حياتهم، كما كانت طعام الشعب وعماد حياته، ولا غرابة إذن فى أن نرى الشعب المصرى كان يخضع للفراعنة خضوعا تاما، ويعتقد أن ما كانوا ينطقون به هو الصواب الذى لا مرية فيه، لأنه جاء من وحى « ماعت » التى سنه « رع » أول من حكم العالم، ثم سار على نهجها الفراعنة من بعده . من أجل ذلك نرى فى الصور الفرعونية أن أهم قربان وأثمن هدية يقدمها الفرعون للآلهة هى صورة « ماعت » التى تمثل

في هيئة امرأة ترتدى على رأسها ريشة يرمز بها للعدالة (ماعت)، وكثيرا ما نشاهد « سیتی الأول » يقدمها للآلهة، كما أنه لزاما على كل قاض ممن يفصلون في قضايا الشعب أن يحلى صدره بصورة « ماعت »، وعند النطق بالحكم كان يقبض على هذه الصورة بيده، ويتجه بها نحو من في جانبه الحق فكأنه يقول له: "إن العدالة في جانبك".

وعلى هدى « ماعت » سار « سیتی » في حكم البلاد فأسعد أهلها وأرضى آلهتها، وبذلك استتب له النظام في الداخل مما هيا له القيام بتنفيذ الخطة التي رسمها لإعادة الإمبراطورية المصرية شمالا وجنوبا كرة أخرى.

وقد كان أول مقام به في الداخل هو إعادة مجد الآلهة الذين خذلهم « اخناتون » وقضى على عبادتهم جملة في أنحاء الإمبراطورية، وبخاصة عبادة الآلهة « آمون » و « أوزير » و « بتاح »، فأقام معبدا فخما « بالعرابة المدفونة » وهو المعروف بمعبد « سیتی » الآن ورصده لعبادة « أوزير » أولا، وكذلك أقام فيه محاريب للآلهة « آمون » و « حور » و « إزيس » و « بتاح » و « حور اختي » ولنفسه. وتقوش هذا المعبد وحسن تنسيقه وفنه الرفيع تعدد من آيات الفن الذي خلفه لنا عصر الرعامسة، والطريف المدهش في أمر « سیتی الأول » أنه ينتسب باسمه للإله « ست » الذي كان معبود مقاطعته المحلى ومع ذلك لم يفرد محرابا لعبادة هذا الإله كما أفرد لغيره من المحاريب في معبد « العرابة المدفونة »، ولعله كان يقصد بذلك عدم إغضاب أتباع « أوزير » الذي كان تعلقه وتعلق الشعب به عظيما حتى أنه أقام لنفسه ضريحا بالعرابة قبلة المصريين بالقرب من ضريح « أوزير »، هذا إلى أنه كان يعد نفسه بمثابة « حور » الذي خلف والده على عرش الملك، وبخاصة إذا علمنا أن « سیتی الأول » لم يكن من دم ملكي، فاتخذ من تعظيم « أوزير » سندا يعاضده في ادعائه عرش الملك، ولم يقصر « سیتی » همه على إقامة هذه المباني الفذة، بل قام بإصلاحات شاملة عظيمة في المباني المقدسة بالعرابة، وأوقف عليها الأوقاف الضخمة في بلاد

النوبة التي كانت على ما يظهر مزدهرة وقتئذ بالمزارع البانعة ، وتزخر بكل أنواع الطيور والحيوان ، وقد سنّ القوانين لحمايتها من يد العابثين ، وكذلك استخرج الذهب من بلاد النوبة للإنفاق عليها بعد أن عبد الطرق المؤدية الى المناجم وأمدّها بالمياه والمؤن لحماية العمال وهو في كل ذلك كان يراعى مصالح العمال والفلاحين ، إذ كان يمدّهم بالغذاء والكساء والماء لدرجة تسترعى الأنظار في حسن المعاملة ، ونجد كل ذلك مدوّنا على جدران معبد الرديسية الذي أقامه بالقرب من مناجم الذهب في الصحراء الشرقية على مسافة قريبة من مدينة «ادفو» وكذلك على اللوحة التي أقامها في بلدة «نورى» من أعمال بلاد النوبة . ولم يقتصر «سيتى» على إقامة المباني الضخمة للآلهة ولنفسه بل أخذ كذلك على عاتقه إصلاح ما خرّبه «إخناتون» خلال مدّة حكمه عندما قام بحملة شاملة لمحو اسم «آمون» وغيره من الآلهة ، وقد كان «سيتى» من الفراعنة المعدودين بين ملوك مصر ، إذ أعاد الأسماء والنقوش الأصلية الى أصحابها على الآثار دون أن ينسبها لنفسه ، بل اكتفى بأن ينسب لنفسه فضل إصلاحها اللهم إلا بعض آثار كانت «لاخناتون» أدّعاها لنفسه ، والشئ الذى يلفت النظر فى إصلاحاته أنها كانت شاملة كاملة فى كل أنحاء الوادى فلم يترك مبنى صغيرا أو كبيرا بعيدا أو قريبا حتى أصلح ما أفسده «إخناتون» أو قضت عليه الأيام والليالى .

وقد قفا فى سياسته الخارجية أثر الفاتح العظيم «تحتمس الثالث» لإعادة الإمبراطورية التى ضيعها «إخناتون» فكان أول ما قام به تأمين خطوط مواصلاته بين مصر وسواحل سوريا وفينيقيا ليكون على اتصال مباشر ببلادده إذا ما أوغل فى الفتح من جديد فى قلب آسيا ، وقد تم له ما أراد فى هذه الجهات الى حدّ ما ، إذ أعاد لمصر فلسطين وجزءا من جنوبى سوريا ، واشتبك مع ملك «خيتا» فى موقعة بالقرب من مدينة «قادش» كانت هى نهاية المواقع التى شنّها على تلك المملكة ، غير أنها لم تكن من المواقع الفاصلة .

ولا نزاع في أن ما أحرزه « سیتی » في بلاد آسيا من فتح جديد كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أن ما أعاده لمصر من أملاكها أخذه بالنضال مع دولة « خيتا » الفتية القوية ولم يكن له قبل بمناهضتها بعد .

وقد قام اللوبيون في غربي مصر بحملة على تخوم الفرعون ، فسار إليهم بجيش جرار هزمهم به في عقر دارهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك إلى أن هبوا مرة أخرى لمحاربة مصر والإغارة على تخومها في عهد حفيدة « مرنبتاح » ، وكذلك كانت الحال مع بلاد النوبة ، فقمع الثورات التي هبت فيها مما مهد له السبيل لتدمير مناجم الذهب في تلك الجهات ، وقد ترك لنا هذا الفرعون صورة رائعة تمثل حروبه في آسيا وأفريقيا على جدران معبد الكرنك ، غير أن عوادي الزمن قد طغت على جزء كبير منها .

وإذا كانت الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده إلى ما كانت عليه في زمن « تحتمس الثالث » فليس ذلك لفتور في روح « سیتی » الحربي ، ولكن لحسن تقديره للأمر ، فقد لمس بنفسه عندما ألتمح رجال الجيش المصري وجيش « خيتا » للزعة الأولى منذ عهد « تحتمس الثالث » في واقعة حربية بقيادة ملك « قادش » يؤازره حلفاء عديدون ، أن مصر لا قبل لها بكسر هذه الجيوش المجتمعة ، ومن ثم رأى أن الوقت لم يحن بعد لأن تنازل مصر مثل هذا العدو الجبار كرة أخرى ، فترك الأمر لابنه الصغير الذي كان قد أشركه معه في تسيير أمور الملك منذ صباه .

ولما أخذ « رععمسيس الثاني » مقاليد الحكم في يده منفردا (سنة ١٢٩٠ ق م) سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية وقطع فيها شوطا بعيدا ، وذلك بفضل حكمه الطويل الذي قارب السبعين عاما قضاه في عمل مستمر في الداخل والخارج ، وأتى خلالها من الأعمال ما ليس له مثيل في تاريخ الفراعنة الذين تربعوا على عرش الكثانة بعده .

وقد أنفرد بالملك وهو في حوالى العشرين من عمره فقبض على ناصية الحكم وهو مدرب محنك في أمور الحرب والسياسة . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان في صباه أرشق وأجمل فتیان عصره إذ تحدثنا صورته ومومنته على أنه كان طويل القامة ، نبى العود ، ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، ممتلئ الساعدين قويمهما ، عضلى الساقين ، مستدير الحيا ارتسم على فمه الثبات والحزم ، وبدت على شفثيه ابتسامة مفترية ، أفى الأنف ، واسع العينين كبيرهما ، ولسنا مبالغين إذا قزرنا هنا أنه لا الشيخوخة ولا الموت نفسه قد أفلحا في تشويه تلك التقاسيم الفاتنة الخلابة التي عمرت قرابة قرن — تشويها محسا ، فلم تخلق جدتها بصورة ظاهرة . وقد تزوج « رعمسيس الثانى » عدة نساء ، منهم ثلاث من بناته ، ورزق من الذكور أكثر من مائة وعشرين ، ومن الأناس ما يربى على الستين .

وقد تولى زمام الحكم وهو عالم بما ينتظره من الأعمال الجسام التي شرع والده في القيام بأعبائها فسار قدما في تنفيذها . وكان الحق مهيبا لأن يبلغ كل ما كانت تصبو إليه نفس والده ، فعمل على إنجازه ، وقد كان يشهد من همته ويقوى من عزيمته لبلوغ مقاصده دم الشباب الذى كان يتدفق في عروقه ، ونفسه الطموح إلى إعادة مجد مصر في الخارج وإسعاد أهلها في الداخل . والواقع أن سياسته كانت منذ بداية حكمه رشيدة في كل مظاهرها داخل البلاد وخارجها ، إذا راعينا الظروف التي كانت تحيط به وقتئذ ، وبخاصة الأمم الفتية التي كانت قد نشأت حول بلاده ، وأخذت تشعر بقوتها .

وكان أول ما وجه إليه همه في أرض الكنانة نفسها إظهار مجد الفراعنة الأقدمين الذين عبث « إخناتون » بآثارهم ، وهى التي أصلح والده الجهم الغفير منها ، فأقام لهم من المعابد والمحاريب والتماثيل ما لم يسمع بمثله من قبل ، وبذلك التف حول الشعب المتدين التفافا وثيق العرا ، وقد انتحى سياسة حكيمة لبلوغ تلك الغاية ، إذ تقلد في بادئ حكمه رئاسة كهانة الإله « آمون » بالكرك فعلاما

لم نقرأه بعد في المتون المصرية ، ولكنه لم يلبث أن قلدها أحد المقربين إليه من كهنة العرابة ، (كاهن الإله أتوريس) عندما شعر بعبء الحكم ومستلزماته . هذا إلى أنه نهج منهج والده الذي ضم كهنة « أوزير » بالعرابة إليه يجعل كبيرهم « وننفر » كاهنا أكبر لمعبد « أوزير » ذلك الإله الذي كان يعد من أعظم آلهة الدولة في تلك الفترة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هناك اتصال أسرى بين كهنة « أوزير » وكهنة الإله « آمون » بالكرك . وقد عمل هؤلاء الكهنة مجتمعين على جعل كل وظائف الدولة الهامة في أيدي أفراد أسرهم بما كان لهم من سلطان روحى على الشعب في تلك الفترة . وتدل الأحوال على أن « رعسيس الثانى » نفسه لم يعارض في ذلك ، فنقرأ في الآثار التى تركوها لنا أنه كان من بينهم الوزير ، والقائد ، ورئيس الشرطة ، وحاكم السودان ، ورئيس المالية . وكان نساؤهم يشغلن أهم الوظائف الدينية في مختلف المعابد المصرية ؛ وبذلك أصبح « رعسيس » مسيطرا على داخلية البلاد من الوجهة الدينية والإدارية ، بتلك البطانة المخلصة لعرشه ، مما سهل له تنفيذ كل مآربه على حسب نظام « ماعت » .

وقد كان التوفيق حليفه في كل المشروعات التى قام بإنجازها في داخل البلاد وخارجها . ففي الداخل أقام العائر الدينية التى أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال في الضخامة والعظمة والأبهة ، مما يدل على الرخاء ووفرة المال . فأقام لنفسه ولإلهه « آمون » معبدا جنازيا يحتوى قصرا فائرا له يطلق عليه المحدثون الآن اسم « الرمسيوم » وهو فى ضخامته واتساع رقعته وحسن تنسيقه لا يدانى ، حتى إنه أصبح فيما بعد يعد من العجائب التى تحدث بها الكتاب اليونان . ولا تزال بعض بقايا الضخمة تنطق بما كان عليه من أبهة وبهاء . وقد أوقف عليه الضياع وأمدّه بالموظفين والكهنة من كل صنف . وكذلك حفر لنفسه مقبرة عظيمة فى أعماق صحور « طيبة » الغربية ، وأقام المعابد للآلهة ولنفسه — لأنه كان مؤلها — فى جميع أنحاء القطر ، فى أمهات المدن مثل « منف » و « هليو بوليس »

و « طيبة » و « العرابة » و « تانيس » ، وزينها بالتماثيل والمسلات التي يخططها
العد ، وقطع لها الأحجار من محاجر سيناء والجبل الأحمر القريب من القاهرة ، ومن
جبال أسوان ؛ هذا فضلا عن أنه لم يترك مكانا أثريا من الأمكنة التي أقامها
أجداده الفراعنة الذين سبقوه إلا جرده أو زاد في مبانيه . اعترافا منه بجميل آلهته
الذين آزره في ساعة العسرة ، وجبوه النصر والقوة — وتفاخرا بقوة وعظم سلطانه ،
ولذلك نجد أن مبانيه — على الرغم مما أصابها من تهديم وتخريب — لا تزال
بقاياها في كل أنحاء القطر . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أنه في كثير من
الأحيان كان ينتحل آثار أسلافه بصورة ظاهرة ، وقد كان ذلك سببا في تحقير
أعماله العظيمة في نظر بعض المؤرخين . والواقع أن ما اغتصبه لا يكاد يعد شيئا
بالنسبة لما أنجزه من أعمال ضخمة في فني النحت والبناء ، وبخاصة ما أقامه من
المعابد الهائلة الحجم في بلاد « النوبة » . فقد بنى فيها عدة عمائر للآلهة كانت
في الواقع فريدة في بابها ؛ فقد نحتها كلها في الصخر بدلا من إقامتها بالجمر ،
وبخاصة معبد « بوسمبل » الذي يعد مفخرة الزمان ، ثم معبد « بيت الوالى »
ومعبد « السبوع » ومعبد « جرف حسين » ومعبد « الدر » وغيرها مما لا تزال
بقاياها موجودة حتى الآن .

وإذا صدقنا ما تركه لنا « رعمسيس الثانى » ووالده « سبتى الأول » من
نقوش عن معاملتهما لأولئك العمال الذين نحتوا من الجبال تلك البيوت المقدسة ،
وقطعوا تلك التماثيل الهائلة للآلهة — لسقط كل ما ينسب إليهم من أعمال « السخرة »
والعسف ؛ ولعلمنا أن العمال كانوا ينعمون برغد العيش ، وبالتشجيع الأدبى الذى
كان يلقيه الفرعون على عماله بنفسه .

أليس هو « رعمسيس الثانى » الذى يقول فى إحدى الوثائق التى تركها لنا
فى وصف معاملته لعماله وتشجيعه لهم " أتم يا أيها الرجال الطيبون ، يا من لا يعرفون
التعب ، ويا أيها الحراس الساهرون على العمل طوال الوقت ، ويا من ينفذون

واجباتهم على الوجه الأكمل ، وأنتم يا من يقولون إننا نعمل بعد التروى فنقوم بهذه الخدمات في الجبال المقدسة ، لقد سمعت ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة ، لأن الأخلاق تظهر في تضاعيف الكلام ، وإني «رعمسيس» الذي ينشئ الشباب بإطعامهم ، والأغذية أمامكم وفيرة حتى أصبح لا يتلف عليها أحد من بينكم ، والطعام غزير حولكم — ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا بقلوب محبة ، وإني دائماً المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤن قد أصبحت لديكم أثقل من العمل نفسه . وذلك لأجل أن تنفذوا وتصبحوا عمالاً صالحين (للعمل) ، لأنني أعلم علم اليقين عملكم الذي ينشر له (صدر) كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوءاً . فالمخازن مكدسة بالغلال (أمامكم) ولا يمر يوم تحتاجون فيه للطعام ، وكل واحد منكم عليه عمل شهر (بالتناوب) . ولقد ملأت لكم المخازن بكل شيء ، من خبز ولحم وفطائر ، ونعال وملابس ، وكذلك العطور لتعطيرءوسكم كل أسبوع ، ولكسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أقدامكم صلبة دائماً ، وحتى لا يكون من بينكم من يمضي الليل يئن من الفقر ، ولقد عينت خلقاً كثيراً ليمؤنوكم من الجوع ، وكذلك خصصت سماكين ليحضروا لكم سمكاً ، وزرّاعاً لينبتوا لكم الكروم ، وصنعت لكم أواني واسعة على عجلة صانع الفخار مسوية بذلك أوعية تبريد الماء لكم في فصل الصيف . والوجه القبلي يحمل لكم حبا للوجه البحري ، والوجه البحري يحمل للوجه القبلي حبا وقمحاً وملحاً وفولاً بكيات وافرة ، ولقد قمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون بقلب واحد .

ولا نزاع في أن هذا الوصف الرائع لا يحتاج إلى تعليق . ولا يمكن لعامل أن يطلب عليه من مزيد . كما أنه لا يصور لنا من فراعنة مصر جبابرة سخرؤا الناس لقضاء شهواتهم ومآربهم .

والواقع أن مالدينا ن وثائق يدل دلالة واضحة على أن كل طبقات الشعب في ريف البلاد وصعيدها ، مدنها وقراها ، كانوا في عيش رغيد ، مما يشعر بأن نظام « ماعت » كان سائداً مراعى في طول البلاد وعرضها .

ففرى الجندى فى ساحة القتال ، وبعد أن تضع الحرب أوزارها ، يرتع فى بحبوبة العيش الناعم . ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان «رعمسيس الثانى» نفسه عندما تحلى عنه جنوده فى ساحة القتال فى موقعة «قادش» عند منازلة مملكة «خيتا» إذ يقول :
” ألم أقم فيكم سيدا حين كنتم من البائسين ، ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بواسطة حضرتى كل الأيام ، فقد ورثت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى الأرض ، ونزلت لكم عن جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفنى . وكنت أقول له (أى آمون) كل يوم ليس هناك سيد عمل لجنوده ماعمل جلاتى ، وذلك على حسب ما تهوى قلوبكم : وسمحت لكم أن تبقوا فى مدنكم دور القيام بمهام الجندية ، وجعلت لخياتى طريقا إلى مدنها (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنها) على شرط أن استدعيهم لمثل هذا اليوم وقت خوض المعارك ... الخ “ .

وكذلك كانت الحال فى عاصمة الملك ، فكان من فيها يتمتعون بحياة سعيدة ليس وراءها لطالب من مزيد . وقد ترك لنا كتاب هذا العصر بعض الرسائل فى وصف هذه الحاضرة ومباهجها وما فيها من خيرات تتدفق عليها من كل أصقاع الامبراطورية ، ويخيل لمن يقرأها أنه يسمع وصف جنات النعيم التى نقرأ عنها وتخيّلها : ”حقا إن الانسان ليهتج بالسكنى فيها إذ لا ينقصها رغبة تخطر على بال ، وقد تساوى فيها الصغير والعظيم “ .

أما أهل القرى والفلاحون فكانت تحميهم من عسف الحكام وظلمهم قوانين خاصة يقوم بتنفيذها الوزير الذى كان يسهر على راحة كل مواطن منفذا قانون «ماعت» ، كما كان لرجال الدين والمعابد ضياع تزخر بالثراء والخيرات الوفيرة ، وقد سنّ لها قوانين رادعة لكل من يتعدى عليها ، هذا الى إعفائها من الضرائب فى مصر وفى بلاد النوبة . ولقد كانت القوانين صارمة لدرجة أن كل من تعدى على تلك المؤسسات الدينية يجمع أنفه ، ويجلد مائة جلدة ، ويكوى بالنار داما ، ويلزم بغرامة تبلغ أحيانا مائة ضعف لما اغتصبه .

ولقد بلغ من شأن رجال الدين ونفوذهم في البلاد وقتئذ أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية ، مما مهد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضت على زمام الملك ، وأصبحوا فراعنة في نهاية الأمر .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان من الممهدين لهذا الانقلاب حينما ضعف أمام كهنة « آمون » وألقى في أيديهم رئاسة الكهانة في « الكرنك » وفي « العرابة » . وقد زاد الطين بلة أن « رعمسيس » اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » قد جاء من وحى الإله وبإذنه ، وأنه لا دخل له فيه . ومن ثم أصبحت سلطتهم جارفة ، حتى أصبحوا يؤلفون في الواقع مملكة داخل مملكة ، ليس للفرعون عليها سلطان إلا بالاسم .

وهكذا نرى أن البلاد كانت في ظاهرها في باكورة الأسرة التاسعة عشرة تسير سفيتها في ريح رخاء تهب عليها نسيمات الحياة الدافعة إلى بر السلامة والعزة ، إلى أن أرساها « رعمسيس الثانى » في الميناء بين سفن العالم الناشئ ، فكانت أجملها منظرا ، وأرحبها شراعا ، وأثمنها حمولة ، حتى إذا ما قامت الدول الأخرى لمناهضتها في مكانتها ومباهاتها في عزتها وقوة بأسها بعد وفاته كان من نصيبها الخيبة وسوء المنقلب فترة من الزمان .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » ومن قبله والده « سىتى الأول » و « رعمسيس الأول » قد أخذوا في إعادة مجد مصر الخارجى بكل الوسائل الفعالة الممكنة وقد لعب « سىتى » دوره ، وخلفه « رعمسيس » فقام بدوره خير قيام . ومن الغريب أن بعض المؤرخين لم يعطوا « رعمسيس الثانى » حقه من العظمة في حروبه التى شنّها على بلاد « خيتا » ودويلات آسيا الصغرى حلفائها ، فينحون عليه باللائمة لأنه لم يفلح كل الفلاح في استعادة الامبراطورية المصرية كما كانت عليه أيام « تحتمس الثالث » ، ولكن فاتهم أن « رعمسيس الثانى » كان في عهده يحارب جيش أمة فتية لها حلفاء أشداء ، وأن الجيش الذى تقابل معه « رعمسيس الثانى » في موقعة

« قادش » العظيمة، وقد أصاب فيها النصر إلى حد لا بأس به على « خيتا » وحلفائها — كان أعظم قوة وأشد بطشا من ذلك الجيش الذى اشتبك معه «تحتمس الثالث » فى موقعة « مجدو » مع « خيتا » وما جاورها من الممالك الصغيرة .

هذا فضلا عن أن « رعمسيس الثانى » لم يكن يحارب للفتح، بل كان يحارب لاسترداد ما ضيعه « إخناتون » . وعلى أية حال فإن « رعمسيس » كان حكيما فى سياسته الخارجية وبخاصة فى حروبه ، فقد أفلح فيها إلى حد بعيد ، إذ أنه فى نهاية الأمر اضطر عدوه ملك « خيتا » ومن معه إلى طلب الصلح وإبرام معاهدة فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه بعد أن مد فتوحه إلى بلاد « نهرين » كما يقول فى نقوشه، وتدل شروطها على أن مصر كانت صاحبة اليد الطولى فى إملاء فقراته .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها فى تاريخ الشرق القديم بل وفى تاريخ العالم الدولى ، والمطلع على نصوصها يجد أنها الأساس الذى سارت على نهجه أمم العالم فيما بعد فى إبرام المعاهدات . ومن الطريف أن صيغة هذه المعاهدة ظلت معروفة لنا بالمصرية فحسب ، الى أن كشف حديثا عن نسخة منها فى مدينة « بوغازكوى » ، التى قامت على أنقاض عاصمة « الخيتا » القديمة . وقد وجدت بين سجلات وزارة الداخلية التى تركها لنا ملك « خيتا » وقتئذ، فكانت من أدهش الصدف التى فاجأتنا بها الكشف الحديثة .

بهذه المعاهدة عقدت أواصر المهادنة بين البلدين ، وأصبحت مصر آمنة مطمئنة من هذه الجهات ، وتراسل بعدها ملك مصر مع ملك « خيتا » ، كما تراسلت ملكة مصر « نفرتارى » مع ملكة « خيتا » ، بما يدل على الود والإخاء، وجاءت الوفود الى مصر من كل الأقطار الآسيوية ، واكتظت عاصمة الملك « برعمسيس » بسفراء الدول وعظماء الأجانب، واتخذوا من حاضرة الملك هذه سكنا لهم ، وأصبحت الآلهة الأجنبية تعبد فى مصر ، كما أصبحت الآلهة المصرية تعبد

في الأقطار الآسيوية ، وبذلك أصبحت « بررعمسيس » ملتقى كل حضارات الشرق والعالم المعروف وقتئذ ، فنقرأ عن المعابد التي أقيمت للآلهة الأجنبية فيها ، والتماثيل التي صنعت لها في كل أنحاء القطر ، وبخاصة في عاصمة الملك الدينية « تانيس » .

وجيء بالمفتنين الأجانب للعمل فيها ، كما كانوا يعملون في حاضرتها السياسية ، وهناك أقيمت المحاريب للآلهة الآسيوية ، الذين كان يتعبد لهم الملوك والأفراد على السواء .

وقد بالغ الفرعون في العناية بهذه الآلهة ، فسمى إحدى بناته باسم الإلهة « عتا » الآسيوية ، وعندما تزوج بنت ملك « خيتا » ، التي أحضرها والدها ليقدمها لهذا الفرعون ثمنا للصدقة بين البلدين ، أطلق عليها اسما مصرية هو : « مات نفرون » ، (أى التي ترى جمال رع) .

وفي هذه الفترة ازدادت روابط الود بين مصر وجيرانها بالتجارة ، فقد كان لمصر أسطول عظيم ، يروح ويغدو في ميناء عاصمتها ، حاملا لمصر من خيرات البلاد الأجنبية كل أنواع الطرائف ، فكان يرد إليها الأثاث المطعم من بلاد « العاموريين » ، ومن بلاد « قدى » ، والأسلحة والخمر والفاكهة من بلاد « خيتا » ، والزيت من سهول بلاد « سوريا » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » (بابل) ، والثيران من « خيتا » ، والغلمان الذين كانوا يمتازون ببهاهم وحسن هندامهم للقيام على خدمة الفرعون من بلاد « كركيسيا » ، وكانوا عندما يتقدمون في السن (كما تقول النقوش) ، يوضعون في المطابخ ، ويكلفون بصنع الجملة . وكذلك كانت التجارة رائجة بين مصر وكريت ، وغيرها من بلاد الشرق ، وبخاصة الأواني المزخرفة التي كانت محببة لدى المصريين ، حتى إنها كانت تقلد محليا .

ومما تجدر ملاحظته هنا كذلك ، أنه في هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أخذ المصري يتحزّر من قيود الماضي في نواح كثيرة ، فلم يعد بعد يحب البقاء في عقر داره ، بل أخذ يحب البلاد الأجنبية ، ويتعزّف مجاهلها ، ويفتخر بمعرفة جغرافيتها وتخطيط بلدانها ، حتى أصبح كل نابغ في هذا الباب يطلق عليه لفظ « ماهر » ، وقد كان من جزاء هذا الاختلاط وتلك المغامرات ، أن اتسع أفق تفكيره ، وأخذ يدرس العلوم الرياضية والهندسية ، ليكون جديرا بهذا الاسم ، وكذلك أخذت الألفاظ السامية تشق طريقها الى اللغة المصرية ، حتى أصبح من علامات المعرفة والثقافة ، أن يستعمل المتعلم الألفاظ السامية في حديثه وفي مخاطباته ، ومن ثم أخذت الألفاظ الأجنبية على وجه عام ، تحتل مكانا ساميا في اللغة المصرية ، وكذلك كان من نتائج هذا الاختلاط أن فتحت أبواب الجيش والوظائف الحكومية للأجانب ، الذين كانوا يهاجرون الى مصر ، دون خوف ولا وجل ، كما حدث في العهد العباسي ، وفي عهد المماليك البرجية والبحرية ، ومن ثم أخذ الدم المصري يختلط ببعض الشيء بالدم الأجنبي في المدن فحسب ، أما القرى فكان الدم فيها مصريا صميا حتى يومنا هذا .

وقد أحكت أواصر المودة بين جنوب الوادي وشماله ، بما قام به الفرعون من المباني العظيمة في بلاد « النوبة » و « كوش » ، ولا سيما أن حاكم هذه الأقطار كان يلقب بابن الملك ، ولذلك لم يقيم أهل الجنوب بأية ثورة في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وفي مضمار الفنون والعلوم والأدب والدين ، سجل عصر الرعامسة الأوّل من التجديد والابتكار ما ميزه عن غيره من العصور المصرية ، وطبعه بطابع خاص .

ونجد بعد القضاء على عهد « إخناتون » الذي أحدث في البلاد انقلابا دينيا وفنيا معا أن الفن القديم قد عاد إلى مجراه في كثير من النواحي ، غير أنه مع ذلك قد تأثر بفن « إخناتون » الذي كان يدعو للحرية في العمل وعدم التقيد بالتقاليد

القديمة . فأصبح المثال والرسام حرا طليقا إلى حد بعيد، متأثرا في ذلك بفن عهد « إخناتون » ، ولذلك نجد في صور المقابر والمعابد التي تركها لنا هذا العهد خليطا من صناعة المهددين تقرأ في مرآته فن عصر الأسرة الثامنة عشرة وفن عهد « إخناتون » معا .

وكذلك نهض الأدب نهضة عظيمة شعبية كتبت كل متونها باللغة العامية السلسة، وتتمثل في القصص الذي تنعكس على مرآته عادات القوم وأخلاقهم وخرافاتهم واتصالاتهم بالبلاد المجاورة ، كما يتمثل لنا أدب هذا العصر كذلك في أشعارهم وملاحمهم .

والواقع أن قصيدة « رعمسيس الثاني » التي نقشها على جدران معابده مفتخرا فيها بانتصاره على جيوش « خيتا » ، وما أتاه من ضروب الشجاعة منفردا في موقعة « قادش » في السنة الخامسة من حكمه تعد أول ملحمة كتبت في التاريخ . وهذه الملحمة هي المعروفة خطأ عند عامة الشعب المصري ، وعند معظم المتعلمين بقصيدة « بنتاور » لأن « بنتاور » هذا هو ناسخها فحسب .

وقد ضرب المصري بسهم وافر في فرض الشعر الغزلي والغنائي ، فدون لنا روائع ذكرنا منها أمثلة تضع المصري في الصف الأول من ناظمي هذا النوع من القريض ، وكذلك اتسع أفق كاتب الحكم والأمثال . فأصبح لا يقتصر على تعليم الابن كيف يؤدي واجبه ، بل نشاهد فيها في هذه الفترة من التاريخ حيوية وتجارب لم تكن معروفة من قبل .

وكان لعقيدة التوحيد التي طلع بها « إخناتون » على العالم الشرقي أثر بين في عبادة القوم ، بل على التفكير الشرقي كله — على الرغم من رجوعهم إلى عبادة الآلهة الأقدمين ، إذ نلاحظ أن الفرد أخذ يتضرع لإله واحد ، ويناجي ربه — وإن كان في صور متعددة — وقد انتشر هذا التضرع بين عامة الشعب جنبا إلى جنب مع العبادة الرسمية . وقد تغلغلت فكرة التعبد المنفرد في نفوس العامة حتى أخذ

الفرد يعترف بما اقترف من ذنوب بعد أن كان كل ما يفعله في هذا السبيل نفى كل ذنب عنه، ومن ثم أخذت فكرة التنسك والتحنف تظهر في الديانة المصرية القديمة . وهي الفكرة التي ظهرت في ثوب التصوف فيما بعد، والرهبة التي هي من بقايا تلك المعتقدات .

هذه نظرة عاجلة في تاريخ الفترة الأولى من عهد الرعامسة، مهدنا بها للقارئ حتى يمكنه أن يتذوق ما فصلناه في هذا المؤلف . وكانت خطتنا في بحثنا هذا — كما هي عادتنا — الرجوع إلى المصادر الأصلية المصرية وآخر البحوث العلمية، وقد فصلنا القول في بعض الموضوعات التي قد يملها القارئ العادي ولكن غرضنا منها هو أن يطلع عليها الباحث الذي يدرس تاريخ أرض الكنانة لعله يجد فيها بعض مآربه وفقنا الله لخدمة هذا الوطن الذي أصبح من أهم ما يحتاج إليه الرجوع إلى ماضيه القديم ليكون له منه عبرة وذكري . وإن الذكري تنفع المؤمنين . ولا إخال كل وطني إلا عاملا على قراءة تاريخ بلاده بقلب مخلص سليم .

شكر

وإني أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة سمندون الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة، كما أتقدم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعني إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذي أبدى عناية في كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس معي .

والله أسأل أن يوفقني إلى ما فيه خير البلاد ومجدها .

أبريل سنة ١٩٤٩



الأسرة التاسعة عشرة

مقدمة

كانت العلاقات السياسية بين مملكة «متنى» وجيرانها هي المحور الذى يدور حوله تاريخ غربى آسيا فى خلال النصف الثانى من عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فنذ الحملات التى قام بها «تحتمس الثالث» على سوريا حتى عهد «تحتمس الرابع» كانت مصر فى حروب دائمة مع مملكة «متنى» ، وهى التى كانت تعرف وقتئذ فى التاريخ باسم «نهرينا» . وفى نهاية هذه المدة استيقظت مملكة «خيتا» من رقدتها الطويلة التى ظلت نحو قرنين ، ومن ثم بدأت تحمل بقوة متواصلة على أملاك بلاد «متنى» من الجهة الشمالية الغربية ، فلم يسع الأخيرة إلا أن سارعت بمهادنة مصر وخطب ودّها بأوثق العلاقات الأسرية ، وظلت أواصر هذا السلام قائمة مدة حكم ثلاثة من الفراعنة بالزواج من أميرات متنيات . ولكن حوالى عام ١٣٧٠ ق م قهر «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» بلاد «متنى» فأصبحت شبه ولاية تابعة للملك ، وعلى الرغم من ذلك ظلت بلاد «متنى» باقية نحو قرن آخر تناضل عن استقلالها حتى استولى عليها الملك «سالمتزار الأول» ملك «آشور» (١٢٨٠ - ١٢٥٠ ق م) ، ومنذ عام ١٣٧٠ ق م تقريبا حتى عام ١٢٢٥ ق م كانت مصر وبلاد «خيتا» متجاورتين فى سوريا يفصل بينهما «نهر الكلب» على الساحل على وجه عام ، وقد كانت تحدث فى أثناء تلك المدة بعض تغييرات ضئيلة فى الداخل ليست بذات بال . وتدل ظواهر الأحوال على أن كلا من الدولتين كانت منغمكة فى شئونها الداخلية فعاقها ذلك عن التدخل فى أمور جارتها نحو نصف قرن (١٣٧٠ - ١٣٢٠ ق م) . فقد كانت مملكة «خيتا» معظم هذه الفترة مشغولة بحروب وثورات قامت عليها فى «آسيا الصغرى» .

وقد بدأ الفرعون «سيتي الأول» وتلاه ابنه «رعمسيس الثاني» حروبا طاحنة مع «خيتا» القوية الجانب، ولم تكن نتيجة هذه الحروب ما كانت ترجوه مصر منها، غير أن «خيتا» لحسن الحظ كانت قد دب في جسمها الضعف واستولى عليها الوهن بدرجة عظيمة بسبب الاضطرابات التي كانت في أملاكها الشمالية والغربية، فلم تستفد من انتصاراتها على مصر. وحوالي عام ١٢٨٠ ق. م اضطرت على ما يظهر لعقد صلح مع مصر وثق بالمصاهرة، ويبدو أن «خيتا» قد راعت عهودها مع مصر المهيبة الجانب حتى زالت دولتها أمام ضربات المغيرين الهمج الذين انقضوا عليها من الشمال في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(١).

بداية الأسرة التاسعة عشرة

كان عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة بداية عصر جديد في تاريخ الأمة المصرية من الوجهتين السياسية والدينية، كما كان كذلك عهد رخاء وإصلاح داخلي من ناحية الإدارة والعمارة، فقد رأينا أن الفرعون «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد أعاد للبلاد ديانتها الأصلية كما استرد لها بعض مكائنها السياسية بإخضاع بلاد النوبة ثانية للحكم المصري، وبالانتصارات التي أحرزها على أقوام البدو و«خيتا» الذين كانوا قد أغاروا على أملاك مصر في سوريا وفلسطين. هذا إلى أنه وطد أركان السلام في داخلية البلاد بسن القوانين التي أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال. ومما يؤسف له أن هذا العاهل العظيم لم يكن في مقدوره أن يسترد للبلاد مكائنها الأصلية في آسيا، وقد ترك ذلك لأخلافه من بعده غير أنه لم يعقب من يرث الملك من نسله نخلفه أحد قواده. والواقع أن مالدينا من المصادر التاريخية عن وراثته العرش بعد «حور محب» أحيط بحجاب كثيف من الغموض والإبهام، وبخاصة عندما نعلم أن ما وصل إلينا عن طريق الكتاب القدامى من مؤرخي العصر اليوناني

الإغريق يتناقض مع ما نستنبطه من الآثار الباقية لنا من هذا العصر، ولذلك تعترض المؤرخ عندما يتناول درس تاريخ الأسرة التاسعة عشرة مسألتان : أولاها من أول ملوك هذه الأسرة؟ والثانية الى أى بيت ينسب هذا الملك، وبأى حق استوى على عرش مصر؟

والجواب عن السؤال الأول ينحصر فى رأيين : أولهما أن بعض المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « برستد »، يظن أن هذه الأسرة تبتدى بالفرعون « حور محب »، والرأى الثانى ما يزعمه البعض الآخر من المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « أدورد مير » والأستاذ « فلندرز بترى »، من أن « حور محب » كان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأن أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة هو الفرعون « رع مسيس الأول »، وهذا الرأى الأخير هو المرجح وقد اتبعناه، غير أن ما وصل إلينا من التقاليد التى نقلها لنا كتاب الإغريق وغيرهم لا يتفق مع هذا الرأى .

والواقع أن ماجاء فى قائمة « مانيتون » وما ذكر فى مختصر « أفريكانوس »، ومختصر « يوزيب » يبدو قلقا عند هذه النقطة، يضاف إلى كل ذلك أن « يوسفس » المؤرخ اليهودى يبتدى الأسرة التاسعة عشرة بالملك « سىتى الأول » . ولا نزاع فى أننا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من الوجهة التاريخية ظهر لنا بطبيعة الحال وجوب أن يكون « حور محب » هو الحدّ الفاصل بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، إذ أن الحقيقة التى لامراء فيها هى أن نسل الذكور فى ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد انقطع حبله بموت الملك الشاب « توت عنخ آمون »، إذ أنه قضى دون أن يعقب ذكرا، ومن أجل ذلك خلفه على عرش الملك الفرعون « آى » أقوى رجل فى البلاد وقتئذ، وقد عزز اعتلاءه عرش الملك زواجه من أرملة « توت عنخ آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٥٥٩ الخ) . وقد خلف « آى » القائد « حور محب » الذى يعدّ بلا نزاع المهد الأول لبناء ملك الأسرة التاسعة عشرة لما قام به من إصلاحات عظيمة كان الغرض منها إقالة مصر من عثرتها وإنعاشها

من رقدتها وإنهاضها من كبوتها التي جرها عليها « إخناتون » بسوء سياسته البلاد وخارجها . والظاهر أن « حور محب » قد قضى دون أن يترك خلا على عرش الكانة ؛ ويدل ما قام به قبل موته على أنه كان يشعر بذلك قد هيا الأمور لوزيريه وقائد جيشه المسمى « بارعمسيس » ليخلفه على أريكة السياسة اختطت من قبل ، ثم خلف « رعمسيس » هذا بدوره ابنه « سیتی » ومن ثم تعاقب الملك أخلافه من ظهوره قرنا ونصف قرن من الزمان ، ومن بعض المؤرخين « رعمسيس الأول » على رأس ملوك الأسرة التاسعة عشر أخذنا بهذا الرأي لأنه على ما يظهر هو الرأي الصواب .

أما الجواب عن المسألة الثانية وهي البيت الذي ينسب إليه ملوك هذا فنجد الإجابة عنه قد وردت في متن لوحة أربعائة السنة التي عثر عليها في « (راجع الجزء الرابع ص ٧٠ - ٧٣) ، هذا بالإضافة إلى أن أسماء أعضاء المالكة الجديدة قد ركب تركيبا من جيا مع اسم الإله « ست » الذي كان يعبد في « ستوريت » وهي المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحري كتاب أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ص ٩٧) مما يدل على أن نبتت من هذه الجهة .

أما شرعية اعتلاء « رعمسيس الأول » عرش مصر فليس لدينا - براهين معاصرة قاطعة تؤكد لنا هذا الحق ، وكل ما لدينا في هذا الصدد احتمالات منطقية يقبلها العقل وتعززها النقوش إلى حد بعيد وسنستعرض ليحكم عليها القارئ بما تستحق من منزلة تاريخية .

« مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة

كان المفروض إلى عهد قريب جدا أن قائمة الملوك التي خلفها للمصري « مانيتون » تبتدئ ملوك الأسرة التاسعة عشرة باسم الملك « سیتی » على حسب قراءة الأستاذ « إدورد مير » وغيره من فحول المؤرخين في التاريخ

غير أن « إدوردمير » يقول : إن ترتيب « مانيتون » للجزء الأول من ملوك هذه الأسرة يعتوره ارتباك بالغ وخط في الحقائق إذا وازنا ما جاء فيها بما بقي لنا على الآثار ، يضاف إلى ذلك أن المؤرخين الذين نقلوا عن « مانيتون » وبخاصة « أفريكانوس » و « يوسفس » ثم « يوزيب » قد اختلف بعضهم عن بعض في كتابة أسماء هؤلاء الملوك . وقد بقيت الحال كذلك حتى عام ١٩٢٨ م عندما نشر الأستاذ « ستروف » ^(١) مقالا الغرض منه موضوع ظهور نجم الشعرى الذى ذكر فى كتبه « ثيون » الرياضى (Theon) الإسكندرى الأصل . فقد ذكر لنا « ثيون » هذا أن نجم الشعرى بدأ دوره فى عهد ملك يدعى « منوفيس » فى عام ١٣٢٢ ق م ، ولا بد أن هذا التاريخ يقع فى حكم أحد الملوك الثلاثة التالين وهم : « حور محب » ، و « رعمسيس الأول » ، و « سیتی الأول » ، وقد حكم على حسب ما ذكره « بترى » ^(٢) ما بين عامى ١٣٢٨ — ١٣٢٢ ق م ، وعلى حسب ما ذكره « برستد » ^(٣) ما بين عامى ١٣٢٠ — ١٣١٥ ق م .

وإذا نظر الإنسان نظرة سطحية ، وجد للترتيب الأولى عدم التجانس اللفظى بين أسماء هؤلاء الملوك وبين اسم « منوفيس » ، ولكن لا بد أن نذكر هنا أن اسم « سیتی » العلم الكامل هو « سیتی مرنبتاح » ، وأن الجزء الأخير من هذا الاسم وهو « مرنبتاح » يمكن أن يعادل الاسم « منوفيس » على حسب النطق اليونانى ، كما ذكر لنا ذلك الأثرى « ليسيوس » ، يضاف إلى ذلك أن تاريخ حكم « سیتی الأول » يتفق على وجه التقريب مع عام ١٣٢٢ ق م الذى ذكره لنا « ثيون » ، وأن حذف كلمة « سیتی » من الاسم كان يحدث أحيانا فى تاريخ هذا الفرعون كما يمكن تفسيره بسهولة ، وذلك أن المصادر التى استقى منها « ثيون » معلوماته كان قد حذف منها كلمة

(١) راجع : A. Z., Vol. LXIII, pp. 45 - 50

(٢) راجع : History of Egypt II, p. 104

(٣) راجع : Breasted History of Egypt p. 599

« سیتی » التي تدل على اسم الإله الشرير الخفيف الذي قتل أخاه « أوزير » الطيب المحبوب ، ويعزز ذلك الرأي من جانبنا أن « سیتی » نفسه كان يتحاشى كتابة اسمه بصورة هذا الإله الشقي .

وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك البطلمة كان يعز عليهم أن يذكروا أحد أسلافهم المبعجلين باسم مشين مرذول ، ولذلك فضلوا إسقاط الجزء الأول من الاسم وهو المقوت ، واكتفوا بالدلالة على هذا الملك بالجزء الثاني من اسمه العلم وهو « مرنبتاح » وهو ما يقابل في الإغريقية « منوفيس » . ويمكن الاعتراض على ذلك من ناحية أخرى بأن قائمة « مانيتون » لا تحتوي على اسم « ستوس » الذي قال عنه كل من فحص هذه القائمة من مؤرخي اليونان أنه يقابل اسم « سیتی الأول » ؛ ولكن طالعنا الأستاذ « ستروف » يبحث حاول فيه أن يثبت خطأ توحيد هذين الاسمين ، وأن ذلك قد نتج عن غلطة ارتكبها النساخ الذي نقل عن « مانيتون » . يدل على ذلك أن « يوسفس » الذي اقتبس عن « مانيتون » في كتابه (Contra Apion I, 15.) لم يوحد اسم « سیتی » باسم « ستوس » ، بل إن الوقائع التي ذكرها « يوسفس » لا يمكن أن تنسب إلا « لرعمسيس الثاني » ؛ من أجل ذلك يعتقد « ستروف » أن اسم « ستوس » ليس إلا تحريفا لاسم « سوس » الذي يمكن توحيدده باسم « سسى » ، وهو الاسم المحبب الذي كان ينادى به الفرعون « رعمسيس الثاني » . فإذا كان الرأي الذي جاء به « ستروف » مقبولا فإن رواية « مانيتون » عن الأسرة التاسعة عشرة تصبح مفهومة لا خلط ولا ارتباك فيها ، وتتفق مع الحقائق المعاصرة ، ومن ثم يمكن ترتيب أسماء ملوك هذه الأسرة كما يأتي :

- | | |
|--------------------|--|
| (١) حورمحب | حكم خمسة أعوام . |
| (٢) رعمسيس الأول | حكم عاما وبعض عام (أوعامين على الأكثر) . |
| (٣) سیتی الأول | حكم تسعة عشر عاما . |

- (٤) رعمسيس الثانى (سى) حكم سبعة وستين عاما .
(٥) مرنبتاح حكم عشرين عاما .
(٦) سيقى الثانى حكم ستة اعوام .
(٧) رعمسيس الثالث حكم سبعة أعوام .
(٨) أمنس حكم خمسة أعوام .
(٩) الملكة توزرت حكمت سبعة أعوام .

والواقع أن قائمة ملوك هذه الأسرة كما ذكرها « مانيتون » لا تحتوى إلا على ثمانية ملوك، فى حين أنه وجد على الآثار تسعة ملوك كانوا يحكم هذه الأسرة . والملك الذى لم يأت ذكره فى قائمة « مانيتون » هو « سيقى الثانى مرنبتاح » ، وقد فسر ذلك « ستروف » بأنه قد سقط من قائمة « مانيتون » إهمالا من الناسخ ، ويقول : إنه من المحتمل حدوث ذلك بسبب حذف كلمة « سيقى » من اسم « سيقى مرنبتاح » ، وبذلك أصبح موحدا باسم « مرنبتاح » الذى سبقه فى ترتيب القائمة ، والحقيقة الهامة التى يمكن استخلاصها إذا وحدنا اسم « منوفيس » باسم « سيقى الأول » هى أنه يصبح فى استطاعتنا تحديد عهد هذا الفرعون بعام ١٣١٨ ق م تقريبا كما يرجح ذلك ظهور نجم الشعرى فى اليوم الأول من السنة الجديدة . على أن كل ما ذكرنا هنا لا يتعدى حد نظرية مقبولة فى ذاتها وحسب .

رعمسيس الأول



تولى « رعمسيس الأول » عرش مصر إثر وفاة العاهل العظيم « حور محب » الذى لم يعقب ولدا يرثه على أريكة الكثانة . وقد كان انتخاب « رعمسيس الأول » للملك أمرا تتطلبه الأحوال ونظم الحكم التى كانت تسير عليها البلاد وقتئذ، إذ كانت تحكم مصر حكومة مشبعة بالروح العسكرى، وكان « حور محب » نفسه قبل كل شيء جنديا معروفا، ولذلك انتخب خلفه ضابطا من ضباط الميدان يدعى « بارعمسيس » .

نشأته قبل تولى الملك : وتدل الآثار على أن « بارعمسيس »^(١) قد نشأ من أسرة ضباط قديمة، فقد كان والده « ستخى » أو « ستي » يحمل لقب رئيس الرماة . ويدل الاتصال الوثيق الذى نبجده بين ملوك الرعامسة فيما بعد وبين بلدة « تانيس » (هذا بالإضافة الى ما جاء على لوحة أربعائة السنة، وما ذكر فى نقوش « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة) على أن هذه الأسرة تنسب



(١) الملك رعمسيس الأول (من مناظر قبره)

(١) راجع ما جاء على تمثاله الذى أقيم أمام البوابة العاشرة فى الكرنك (A. S., 14 p. 30.) وكذلك ما جاء على لوحة أربعائة السنة (مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠ — ٧٣) .

إلى بلدة « سترت » (ستوريت) من أعمال الدلتا كما فصلنا القول في ذلك
(راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٥) .

هذا ونعلم أن « بارعمسيس » قد بدأ حياته بالانخراط في سلك الجندية ،
وأخذ منصب والده « سیتی » ، ودرج إلى منصب رئيس الرماة . ويلاحظ على
حسب الألقاب التي كان يحملها أنه رقي قائدا لحامية قلعة « سيله » (تل أبوصيفة
الحالي فيما بعد) ، ومن هنا نعلم أنه كان موكلا بحماية الحدود الشمالية الشرقية للدلتا .
وأخيرا نعلم أنه وصل إلى رتبة قائد فرسان ، مما يدل على أنه كان محظوظا ، وأنه
كان ذا علاقات حسنة مع رجال البلاط . وقد ورث ابنه « سیتی » عنه فيما بعد
وظائفه العالية . غير أننا لانعرف في أي وقت وصل « بارعمسيس » إلى رتبة قائد
فرسان التي كانت تعد من أعلى الرتب العسكرية ، والمحتمل أنه نالها في عهد الملك
« آي » . ولا نزاع في أن هذه الوظيفة كانت ذات قيمة عظيمة جدا ، وبخاصة
عندما نعلم أن « آي » قد حصل عليها قبل تولي عرش الملك في عهد كل من
« سمنخكارع » ، و « توت عنخ آمون » . ولا نستبعد أنه كان عاملا هاما في نجاح
« حور محب » نجاحا أدى إلى اعتلائه العرش . وتدل شواهد الأحوال على أن
مكانة « بارعمسيس » بجوار الفرعون « حور محب » تشبه تمام الشبه مكانة
« حور محب » بجوار الفرعون « آي » . فقد كان في استطاعة الفرعون بمساعدته
وموافقته أن ينفذ إرادته . والظاهر أن الفرعون « آي » لم يفتن لهذه الحقائق
وغابت عن حسابه ، ولذلك سقط من عليائه ، فكان ذلك درسا مفيدا لخلفه
« حور محب » في سياسة الملك ، فلم يتأخر أو يتردد في أن يجعل هذا القائد العظيم
خلفا له على العرش ، فمنحه لقب « ربعت » ، وهو كما أسلفنا لقب يضم في غضون
معانيه أن حامله هو نائب الفرعون في إدارة البلاد في الدولة المصرية . أما وظيفة
المدير العظيم للبيت الفرعوني التي كانت تعد من أعظم ألقاب الدولة ، فلم يتقلدها
« بارعمسيس » كما كان يتقلدها يوما ما « حور محب » ، وذلك لأن لقب « ربعت »

كان يدل على أن حامله في يده كل سلطة المدير العظيم للبيت الفرعوني وغيرها من السلطات العظيمة في الدولة .

وعلى الرغم من ذلك كانت في حكومة البلاد وظيفة أخرى عظيمة الخطر بالنسبة للإصلاح الحديد الذي قام به رجال الحزب العسكري وكانوا يعدونها حربا عليهم تحول دون سلطانهم وتقلل من نفوذهم . وهذه وظيفة منصب الوزير . والواقع أنه كان يوجد في البلاد منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة وزيران واحد للوجه القبلي والآخر للوجه البحري على وجه عام . غير أنه مما يلفت النظر أننا لم نجد لهذه الوظيفة أثرا في عهد «توت عنخ آمون» حتى الآن ، ولا في عهد الفرعون «آي» أيضا ، وقد كان في قدرة الوزير بوصفه الرئيس الأعلى لطائفة الموظفين أن يؤلبهم على رجال الجندية الذين كانوا يقبضون في تلك الفترة على السلطة العليا في طول البلاد وعرضها ، ولكن «حور محب» قد فطن لهذا الموقف وعين «بارعمسيس» الذي كان من طائفة الجنود وزيرا على البلاد ، وبذلك تفادى كل خطر من ناحية الموظفين ، ومن ثم نعلم أن وظيفة الوزير — إذا كانت قد ألغيت — قد أعيدت ، غير أن حاملها لم تعد له علاقة بالشعب كما كانت حال الوزير قبل عهد «إخناتون» ، وما كان له من جاه بوصفه صاحب أعظم وظيفة في الدولة وقتئذ ، بل أصبح حاملها الآن مجرد ضابط من ضباط الجيش يعمل لصالح طائفته .

وليس لدينا براهين بينة على مقدار ما كان للوظائف الأخرى الهامة في الدولة من قيمة إذا ماقيست بمصير وظيفة الوزير . وقد بقي الارتباط بين وظيفة ولاية العهد ووظيفة الوزير وثيقا في أول عهد فراعنة الرعامسة ، غير أنه كان لزاما على ولي العهد أن يكون قد خدم في الجيش العامل ، ولذلك نجد أن «بارعمسيس» لما تولى العرش بعد موت «حور محب» كان ابنه وخلفه على العرش يحمل نفس الألقاب التي كان يحملها والده قبل توليه أريكة الملك ، فنجد «سيتي» (ستحي) يحمل في بادئ الأمر لقب رئيس الفرسان ، ثم رقى إلى رتبة قائد الحيلة ، ثم

أصبح ولي العهد ورئيس الوزارة . وكذلك نجد « ستي » نفسه قد نصب بدوره ابناً له يدعى « رعمسيس » الذي كان يحمل لقب رئيس الفرسان ولي عهده ووزيره على البلاد ، غير أن الأخير قضى دون أن يتولى العرش كما سئد كر بعد . ومع كل ذلك نجد أن هاتين الوظيفتين قد فصلتا في عهد « رعمسيس الثاني » .

ونلاحظ أنه كان يوجد فرق واحد بين الوظائف التي تقلدها « بارعمسيس » والتي قام بأعبائها « حور محب » في عهد الملك « آي » . ذلك أن « بارعمسيس » لم يكن يحمل لقب القائد الأعلى للجيش . ويمكن تفسير ذلك من الأحوال التي كانت تحيط بكل منهما ؛ فقد كان « بارعمسيس » على ما يظهر يتقلد وظيفته بوصفه وزيراً في « طيبة » كما يدل على ذلك تماثله في « الكرنك » ، في حين أن وظيفة القائد الأعلى كان مقرها في « منف » . والظاهر أن « حور محب » كان يقطن « منف » وهو الرأي السائد ، وإن لم تكن لدينا براهين قاطعة تؤكد لنا هذا الزعم ؛ وأصحاب هذا الرأي يستندون على ما جاء في نقوش تمال « تورين » الخاص « بحور محب » إذ أنه عند تنويعه صعد في النيل نحو الأقصر . ونجد كذلك أن « حور محب » لم ينصب في وظيفة القائد الأعلى أميراً ، كما كان المتبع ، بل قلدها « أمنمات » الذي لم يكن من طبقة الموظفين ؛ بل كان من الضباط العاملين في الجيش وكان يحمل قبل توليته منصبه الجديد لقب رئيس الفرسان^(١) .

وبالجملة نرى أنه قد حل محل طبقتي الموظفين والكهنة ، ضباط قدامى من ضباط الجيش العامل في عهد « حور محب » ، ومما لا شك فيه أننا لم نجد إلا التفرع اليسير من كبار الموظفين ورجال الكهانة مما يحتم علينا فحص هذا الموضوع من جديد . على أن هذا النقص في رجال هاتين الطبقتين له ارتباط بنقل العاصمة من « طيبة » إلى « منف » ، ولكن الكشف الأثري لم تسعفنا بمعلومات كافية في هذا

الصدد ، ومع ذلك يقص علينا « حور محب » نفسه على تمثاله الموجود « بتورين » الآن ما يأتي^(١) : " انه جهاز المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين من خيرة رجال الجيش " .

على أنه من جهة أخرى لم تصل إلينا أية معلومات عن السلطات التي كانت في يد « بارعمسيس » بوصفه نائب الملك ووزيره ، كما لا نعرف اسم الوزير الذي كان يسيطر على الوجه البحري في عهد « حور محب » . وليس من شك في أنه كان يوجد في عهده وزيران^(٢) . ومن المحتمل أن « بارعمسيس » نفسه كان مصورا في مقصورة « حور محب » التي نحتها في صخور السلسلة ، وقد مثل هناك بوصفه حامل المروحة على يمين الفرعون بجوار محفة الفرعون في منظر يمثل « حور محب^(٣) » وهو عائد من حروبه في بلاد النوبة .

وعلى أثر وفاة « حور محب » اعتلى بعده « بارعمسيس » عرش الملك وسمى نفسه « رعمسيس الأول » غير أنه كان وقتئذ متقدما في السن جدا وقد لقب نفسه بالألقاب الملكية التالية : (١) الثور القوى صاحب الملك الزاهر . (٢) الممثل للإلهتين الذي يظهر ملكا مثل ... (٣) حور الذهبي ... الخطا في الأرضين . (٤) ملك الوجه القبلي « من بجتي رع » (شديد القوى) . (٥) ابن الشمس « رعمسسو » .

ومما يلفت النظر في ألقابه أنه عد نفسه المؤسس للأسرة التاسعة عشرة ، إذ قد آخذ لنفسه لقبا يشبه لقب « أحس الأول » أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة :

لقب « أحس الأول » : « واز خبر رع نب بجتي أحس » .

لقب « رعمسيس الأول » : « وازنيستيورع من بجتي رعمسسو » .

(١) راجع : Maspero & Davies Tomb of Haramhabi p. 40. L. 25

(٢) راجع : Dumichen Hist. Inschrift II, 40 e.

(٣) راجع : Schafer-Andrae Kunst pl. 372

ولدينا مثال آخر بعد هذا العهد، فقد قلده « شيشاق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ألقاب الملك « نسيبا نبدادو » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين^(١).

أسرة رععمسيس الأول : ولقد أصبح من المؤكد الآن أن والد « رععمسيس الأول » هو « ستي » (ستخى) وكان يحمل ألقابا حربية وغير حربية (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠) وهى الألقاب التى كان يحملها والده من قبل .

أما والدته فإنها على حسب ماجاء فى لوحة أربعمائة السنة كانت تدعى « تيو » وتلقب « ربة البيت » وهو اللقب العادى الذى كانت تحمله كل امرأة محترمة، كما كانت تلقب فضلا عن ذلك مغنية « بارع » أى إله الشمس . وقد يتساءل الإنسان عما إذا كانت هذه السيدة إحدى أتباع شيعة عباد « رع » حتى جعلها تسمى ابنها « بارعمسيس » أى أنها جعلت اسم ابنها مركبا تركيبا مزجيا مع اسم الإله « رع » . وقد صار اسم « رععمسيس » تقليدا يطلق على معظم ملوك هذه الأسرة .

ويدل نسبة « رععمسيس الأول » الى أسرة من مدينة « ستريت » من أعمال الدلتا على عدم وجود أية صلة أسرية بينه وبين « حور محب » ، الذى نعلم واثقين أن مسقط رأسه هو بلدة « حت نسوت » (راجع الجزء الخامس ص ٥٨١) ، وكذلك كان الإله الذى يعبد وينسب إليه هو الإله « حور » لا الإله « ست » معبود هذه الأسرة .

ومن المحتمل أن نشأة هذه الأسرة فى شمالى الدلتا كان ضمن الأسباب التى أوحى لملوك الأسرة التاسعة عشرة بتأسيس عاصمة الملك الجديدة فى هذه الجهة فى المكان الذى فيه بلدة « قشير » الحالية على أغلب الظن ، والواقع أنه توجد أسباب أخرى سياسية ودينية ذات أهمية عظمى جعلت هؤلاء الملوك يتخذون العاصمة فى هذه البقعة (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٧٣) .

(١) راجع : Petrie Hist. III, p. 5

أسرة « رعمسيس » مؤسس هذه الأسرة

ولدينا مناظر تمثل لنا أسرة « رعمسيس الأول » على جدران معبده الجنائزى « بالعرابة المدفونة » ، وهو المعبد الذى أقامه له ابنه « سيقى الأول » . فنشاهد « رعمسيس » يحرق البخور ويصب القربان أمام الإله « أوزير » والإلهتين « إزيس » ، و « حتحور » . وتقف خلف « رعمسيس » الملكة ضاربة بالصاجات وخلفها رجل وامرأتان ثم ثلاث نسوة ، وكل هؤلاء يحملون طاقات أزهار ، ولكن مما يدعو للأسف أن أسماء كل أولئك الأشخاص قد فقدت بسبب ما أصاب الجدار من عطب ، وقد أشير إلى هؤلاء الأشخاص على حسب رأى الأستاذ « ونلك » الذى درس آثار هذا المعبد^(١) فى السطر السادس عشر من لوحة الإهداء التى دونها « سيقى الأول » ، إذ نجده يعلن فى صراحة عندما يتحدث عن والده قائلا : « إن والدته بجانبه ، وأجداده لم يهجروه ، لأنهم مجتمعون فى حضرته . وإبنى ابنه الذى يخلد اسمه ، ووالدة الإله (أى الملكة « ساترع ») قد احتضنتنا بساعدها مثل « إزيس » عندما تضم والدى ، وكل إخوته وأخواته يصحبونه وأنه مغتبط لأن أسرته تحيط به » . ومن هذا النقش نعلم أن الملكة « ساترع » تقف بجانب « رعمسيس الأول » ، والرجل الذى يليها يمكن أن يكون أخا الملك المحبوب



(٢) الملكة « ساترع » زوج « رعمسيس الأول »

(١) راجع : inlock. The Temple of Ramses I, at Abydos, Pl. III,

أما السيدة الثانية فيجب أن تكون « يويا » أم « رعمسيس » ، وأما سائر الرجال والسيدات فهم إخوته وأخواته . والظاهر أن آخر سيدة ذكرت في هذا النقش كانت تحمل لقب « ربة البيت » وهذا يتفق مع الرأي القائل بأن هذه الأسرة ليست من أصل ملكي . ويرى الأستاذ « ونلك » في هذا اللقب برهانا على أن هؤلاء الأفراد قد وقفوا بجانب « رعمسيس » على حسب ترتيب قرابتهم له لا على حسب قرابتهم للملك « سبتى » كما يفهم ذلك من الوصف . وإذا كانت السيدة المذكورة أخت « سبتى الأول » كانت بطبيعة الحال بنت « رعمسيس الأول » فكان من الواجب أن تحمل لقب « بنت الملك من صلبه » لا لقب « ربة البيت » الذى يعدّ لقباً عادياً^(١) .

ولسنا مبالغين إذا قرّرنا هنا أن هذا المنظر يعدّ من أعظم المناظر المؤثرة التى وصلتنا عن الملوك وأسرهم حتى الآن . فقد كشف لنا عن المحبة الوثيقة العرا بين أفراد أسرة متحابين متآلفين فضلا عما يشاهده الإنسان فيه من عاطفة إنسانية تذكرنا بتلك المناظر التى رأينا كثيرا منها على لوحات الدولة الوسطى الجنازية ، حيث نجد أن كل ما كانت تتوق إليه نفس المتوفى أن يكون محاطا بأحبائه من أفراد أسرته فى عالم الآخرة . وأمثال هذه المناظر ظلت ترسم فى مقابر عامة الشعب حيث نشاهد الأسرة تولى الولائم التى قد يجتمع فيها أحيانا ثلاثة أجيال من أفرادها ، وهذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها قبر من مقابر وجهاء القوم . والواقع أنه — على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا — لا يوجد منظر يدل على ألفة ومحبة أسرية مثل هذا المنظر فى معابد الملوك الجنازية إذا استثنينا معبد « إخناتون » ومقابر « تل العمارنة » التى يرجع وجود مثل هذه المناظر فيها إلى سبب خاص ، ومن أجل ذلك يعدّ المنظر الذى نتحدث عنه الآن برهانا بينا على أن أسرة « رعمسيس الأول » ليست من نسل ملكي .

وكان « رعمسيس الأول » يحمل غير الألقاب التي على لوحة أربعمائة السنة الألقاب التالية وقد وجدت منقوشة على تمثاله المنصوب أمام بوابة « حورمحب » العاشرة بالكرنك^(١) : قائد الحامية ، والمشرف على مصبات فروع النيل (أى الموكل بحماية مداخل فروع النيل الخمسة من بلوزيم حتى دمياط) وسائق عربية جلالة (وهذا اللقب كان لقب شرف عظيم لحامله وكان لا يعطاه إلا الأمراء وأصحاب المكانة العالية . ولما كان سائق العربية يجاور الفرعون في العربية المصرية الصغيرة اقتضى ذلك أن يوكل هذا العمل إلى رجل على جانب عظيم من الكمال والتهذيب) ، ورسول الفرعون في كل بلد ، وقائد الرماة ، وقائد جيش سيد الأرضين ، والمشرف على كهنة الآلهة ، ونائب جلالة في الوجهين القبلى والبحرى ، ورئيس القضاة ، ونائب « نخن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والمشرف على قاعات العدل الست العظيمة ، والأمير الوراثى للأرض قاطبة . ونجده على تمثال آخر يحمل غير ما ذكر لقب حامل المروحة على يمين الفرعون (Ibid. p. 30.) . ومما تجدر ملاحظته في هذه الألقاب أننا لم نجد « بارعمسيس » يحمل لقب ابن الملك أو لقب قريب الفرعون مع أنه كان يحمل أعلى الألقاب الإدارية والحربية في الدولة مما يثبت أنه لم يكن بينه وبين « حورمحب » قرابة ما ، بل تدل قرائن الأحوال على أنه كان زميلاً « لحورمحب » في الجيش ، ومن الجائز أن الأخير قد رباه تربية خاصة ليخلفه على عرش البلاد حتى ينفذ سياسته الحربية والإدارية التي وضعها « آى » وسار عليها هو من بعده كما أوضحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧١ الخ) .

ويظن المؤرخ « كيث سيلى »^(٢) أن « رعمسيس الأول » قد يكون مدينا بعرشه للمساعدة التي قدمها له كهنة « آمون » ، وهذا يوضح لنا السبب الذى من أجله اهتم

(١) راجع : A. S., XIV, pp. 30 ff.

(٢) راجع : Keith Seele : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall At Karnak p. 22, Note 25.

بإقامة مبانى « آمون » الضخمة بالكرك لدرجة أنه أهمل إقامة المعبد الجنازى الخاص به نفسه .

وقد تزوج فى باكورة مجال حياته الحكومية من سيدة تدعى « ساترع » ، ولا نعرف شيئا عن نسبها ولكن « بترى » يلقبها بالأميرة الملكية^(١) . وكل ما نعرفه عنها أنها كانت ملكة تحمل الألقاب التالية : زوج الملك ، وزوج الإله ، والأم العظيمة والددة الملك ، وأم الإله ، وسيدة الأرضين ، وسيدة الوجه القبلى والوجه البحرى المحبوبة ، جميلة الحب ، (راجع Maspero, La Reine Sata. P. S. B. A. XI, p. 190 ff.) ونجدها فى مقبرة « سبتى الأول » تحمل الألقاب التالية : الأميرة الوراثية ، العظيمة الحظوة ، وحظية حور (الفرعون) رب القصر ، والتي ينفذ قوطها ، وزوجة الملك العظيمة ، وقريبة الفرعون . والظاهر أن « رعسيس الأول » لم يعقب منها أحدا غير « سبتى الأول » . ومن الغريب أن الأثرى « كابار » قال عنها : إنها زوج « سبتى الأول » لا والدته دون أن يدلى ببرهان يعزز ما ادعاه . وكذلك يقول : إن « مسبرو » قد جمع ألقابها من مختلف النقوش التى وجدت على الآثار ودرسها واستخلص منها صورة نجد ترجمتها فى كتابه المسمى (Maspero Etudes de Mythologie & Archeol. IV, p. 327 - 332) .

وقد خالفه « كابار » فى بعض نقط وهالك نص الترجمة كما يفهمها الأخير : « الأميرة التى نالت أعظم حظوة ، محبوبة « حور » سيد القصر — وهى الملكة التامة فى أعضائها لأن « إزيس » هى التى سوتها — وهى التى تعبد عند ما ترى مثل جلالة سيدة السماء — وهى الهدية اليومية من « ماعت » (العدالة) « لحور » الثور القوى ابن « إزيس » الأم المقدسة ، وعندما تقترب من جلالتة يضع يديه حولها ليحملها كل يوم . وهى التى يفعل لها ما تقوله ، والزوجة الملكية العظيمة للفرعون التى يحبها « ساترع » محبوبة « إزيس » ، سيدة السماء وحاكمة الأرضين

(١) راجع : Petrie History III, p. 2, 5

(٢) راجع : Chronique D'Egypte Vol. 33. Jan. 1942. p. 72

العائشة المتجددة الشباب السليمة الجسم أبد الآبدن « . ولا شك في أن هذه النعوت تكاد تكون فذة في بابها . إذ لا نراها كثيرا في النعوت الملكية . والواقع أن « رعمسيس الأول » قد تولى الملك وله ابن واحد في مقتبل العمر وعشوان الصبا وكان بدوره قائدا حربيا محنكا وإداريا ماهرا . وقد كانت مدة حكم « رعمسيس الأول » قصيرة ولذلك لا يمكننا بطبيعة الحال أن نعزو إلى عهده حوادث تاريخية جسيمة ، غير أنه ثبت لدينا سيره على نهج السياسة التي كان قد اختطها له « حورمحب » ، ويمكن أن نرى ظلها منعكسة في الأعمال التي قام بها ابنه « ستي الأول » الذي لم يحد عن هدى والده . وقد كان « رعمسيس » يهدف إلى القيام بإتمام الإصلاحات التي بدأها « حورمحب » ، أى أنه كان يسعى إلى السير بمصر ثانية نحو المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها بين دول الشرق القديم قبل نزول « أمنحتب الثالث » لابنه « إخناتون » عن عرش الإمبراطورية المصرية . وهذه السياسة الطامحة كانت تتطلب حكومة ثابتة الأركان قوية البنيان في الداخل ، وإعادة الفتوح الأجنبية في الخارج وبخاصة في آسيا ، وهي السياسة التي وضع أسسها الفرعون « آي » وسار بها « حورمحب » قدما إلى حد ما . وسنرى فيما يلي أنها كانت السياسة التي اتبعت بعدها بحذافيرها .

أعمال « رعمسيس الأول »

خلف « رعمسيس الأول » على الرغم من قصر مدة حكمه آثارا عدة منتشرة في طول البلاد وعرضها من « سراية الخادم » بسينا شمالا حتى « أمدا » في بلاد النوبة جنوبا .

سراية الخادم : ففي « سراية الخادم » وجدت له لوحة دُون عليها أنه قد جدد آثار والدته « حتحور » سيدة الفيروزج^(١) ، وعلى لوحة أخرى مشابهة للأولى في نفس

(١) راجع : Gardiner & Peet Inscript. of Sinai, pl. LXVIII, No. 244

المكان نشاهد «رعسيس الأول» يقدم إناوين للإلهة «حتحور سيدة الفيروزج» أيضا . وهاتان اللوحتان لهما أهميتهما الخاصة، إذ نعلم منهما أنه في عصره بدئ إعادة فتح محاجر هذه الجهة بعد أن بقيت مهجورة نحو ثلاثة أجيال أي منذ عهد «أمنتب الثالث» حتى عهد «رعسيس الأول» .

القنطرة : وفي القنطرة عثر على قاعدة تمثال ضخيم لصقر نقش عليها صورة «سيتي الأول» يقدم آنية للإله «حور» صاحب «مسن» وتحدثنا النقوش أن «سيتي الأول» قد أقام صورته ليكون عملا طيبا باقيا، فيقول : «تأمل، إن رغبة جلالته تمكن اسم والده الملك «رعسيس الأول» أمام هذا الإله «سرمديا» . والظاهر أن هذا الأثر لم يكن تاما عند موت «سيتي الأول» لأن ابنه «رعسيس الثاني» قد أضاف نقشا على ظهره قال فيه : «إنه نحت أثر والده هذا حاملا اسم جده «رعسيس الأول» يعيش في معبد حور» (راجع Patrie Nebesheh (Am) and Depenneh Tahpanhis p. 104.) ومن الأشياء الطريفة السائرة أن نرى «رعسيس الثاني» يقوم بدور الابن البار متما آثار أسلافه بدلا من اغتصابها لنفسه كما هو المعروف عنه .

تل اليهودية : عثر الأثرى «نافيل» على بعض الآثار منقوشا عليها اسم هذا الفرعون في «تل اليهودية»^(١) .

منف : ويوجد في متحف «اللوفر»^(٢) قاعدة تمثال لهذا الفرعون يقال إنها وجدت في «منف» .

«المرج» : وعثر لهذا الفرعون عند بئر بالقرب من «الشيخ عبادة» على قطعة من الحجر عليها طغراء هذا الفرعون^(٣) .

(١) راجع : Naville Tell el Yahudiyah p. 69

(٢) راجع : Rev. Egyptologyque III, p. 46

(٣) راجع : Naville Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudyah : pl. XXII, p. 69

«القاهرة»: وبالقرب من «باب الفتوح» وجدت قطعة من الحجر عليها لقب «رعسيس الأول» منقوشا نقشا دقيقا^(١).

«العرابة المدفونة»: وعثر «بترى» على قطعة تحمل الاسم الحورى لهذا الفرعون في «العرابة المدفونة»^(٢)، وكذلك عثر لهذا الفرعون على تمثال عند أحد تجار الآثار «بالبلينة» القريبة من «العرابة المدفونة» وعليه نقوش تحدثنا بأن «سيتى الأول» قد أقامه ليجعل اسم والده ثابتا وسعيدا في مقاطعة «العرابة المدفونة» ونخلدا طول الأبد السرمدى . (راجع A. S., XXI, pp193) ، وفي معبد «العرابة المدفونة» مثل الفرعون «رعسيس الأول» وزوجه «ساترع» في هيئة تمثالين مقدسين في القارب المقدس كما نجد اسمه مذكورا في قائمة الملوك التي نقشت في إحدى حجرات المعبد العظيم (راجع Petrie History III. p. 4) .

آثار «رعسيس الأول» في الكرنك : يدل ما خلفه لنا هذا الفرعون في «الكرنك» على مقدار طموحه وطول باعه في فن العمائر. وأعنى بذلك قاعة العمد الضخمة القائمة إلى الآن في معبد الكرنك . وهذه القاعة الفخمة تعد بحق أكبر قاعة في عمار مصر كلها . ويبلغ طولها نحو سبعين ومائة قدم، وعرضها نحو ثمانية وثلاثين وثلاثمائة قدم، ومجموع مساحتها حوالى ستة آلاف ياردة مربعة نظمت عمدها ستة عشر صففا ، يتناز الصفان اللذان يتوسطانها بارتفاعهما عن الصفوف الأخرى ، ولعمدهما تيجان على هيئة زهرة البردى المفتحة . ويبلغ أعلى هذه العمد النباتية الشكل ، الشاهقة الطول نحو تسع وستين قدما، أما تاج كل منها فيبلغ ارتفاعه نحو إحدى عشرة قدما، ومحور ساق كل عمود حوالى إحدى عشرة قدما وثلاثة أرباع القدم ، أما محيط العمود فيبلغ حوالى ثلاث وثلاثين قدما . ويمكن للإنسان أن

(١) راجع : A. S., XII.P. 85

(٢) راجع : Petrie Abydos I, p. 31 pl. LXVI

يتصور ضخامة هذه العمدة عندما يعلم أنه يلزم لقياس محيط الواحد منها ستة رجال واقفين ناشرين أذرعهم حوله .

أما سائر العمدة الأخرى غير ما ذكرنا فيبلغ ارتفاع كل منها اثنتين وأربعين قدما ونصف قدم ومحيطه نحو سبع وعشرين قدما ونصف قدم . وهذه القاعة الجميلة الأخاذة قد أقيم أمامها (بؤابة) تعرف الآن بالبؤابة الثانية يشاهد على كل من جانبيها أربع قنوات محفورة كان مثبتا فيها عمدة أعلام ترفرف في أعلاها أيام الأعياد والأحفال الرسمية . وطبعي أن إنجاز مثل هذا العمل الضخم لا يتسع له عمر ملك كان قد بلغ من العمر أرذله ، ولذلك ترك إتمامه لابنه ثم حفيده من بعده .

وإذا أردنا أن نفهم مقدار العمل الذي أنجزه «رعمسيس الأول» في قاعة العمدة هذه فلا بد لنا أن نتصور هذا الجزء من معبد الكرنك كما كان عليه عند نهاية حكم الفرعون « حور محب » الذي يعدّ المؤسس الأول للبؤابة الثانية ، وقد كانت وقتئذ تعدّ جزءا خارجيا بالنسبة لمعبد الكرنك ، وكانت هذه البؤابة مزينة بنقوش غائرة كما كانت العادة في مثل هذه المباني . وكانت متصلة بالبؤابة الثالثة التي أقامها « أمنحتب الثالث » بصفين من العمدة الضخمة كما كان يكتنفها جدران ، فتألفت بذلك قاعة عمدة ضيقة طويلة ، ويظن البعض أن هذا البناء كان تقليدا لقاعة العمدة العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثالث » في معبد الأقصر ، ويعدّ ^(١) اتخاذه « حور محب » هذا التصميم في معبد الكرنك دليلا آخر على أن هذا الفرعون كان يريد منافسة أعمال سلفه العظيم في فن العمارة . ويدل تزوين البؤابة الثانية بنقوش غائرة على يد « حور محب » — وهو طراز كان يستعمل عادة في الزينة الخارجية — على أن « حور محب » لم يكن له دخل في تغيير التصميم العام^(٢) ، ولذلك يجب أن ينسب للفرعون « رعمسيس الأول » .

(١) راجع : Seele ; Coregency p. 2. Note. 8

(٢) ويلاحظ أن هذه النقوش قد كشطت فيما بعد في كل مكان يمكن رؤيتها فيه .

ومن المدهش إذا أن نرى رجلا قد أثقلته السنون يقدم على القيام بمشروع ضخم مثل هذا مع أنه لم يكن قد بدأ بعد إقامة معبده الجنازى . ويظن الأثرى « كيث سيل » أن « رعسيس الأول » ربما كان مدينا بعرشه إلى مساعدة كهنة الإله « آمون » ، وأنه قد شرع فى إقامة أضخم قاعة عمد فى مصر وفاء للدين الذى يثقل كاهله ، وفى الوقت نفسه ليوطد أركان أسرته الجديدة التى لم يكن لها من المبررات الشرعية ما ينحوها تسنم عرش مصر كما أسلفنا ، ومهما تكن مقاصد « رعسيس الأول » فإنه لم يعيش طويلا ليرى مشروعه العظيم منفذا ، بل لم يمتد أجله حتى يرى اسمه منقوشا على جدران هذه القاعة العظيمة التى بدأها .

قبر رعسيس بطيبة : ويلحظ قصر مدة حكم « رعسيس الأول » من المقبرة التى أقامها لنفسه فى « وادى الملوك » وهى المعروفة الآن بمقبرة رقم ١٦ ، إذ لا تحتوى إلا على حجرتين فقط لم تزين منهما إلا حجرة الدفن بنقوش على نمط مقابر الملوك الأخرى ، وتشمل مناظر ومتونا تصف لنا سياحة إله الشمس الليلية فى عالم الآخرة السفلى . وفى وسط هذه الحجرة وضع تابوت الفرعون وقد زينت جدرانه بالصور والمتون الملونة بالأصفر . وقد جرت العادة بأن تنقش التوابيت المصنوعة بالخرانيت . وتلوين تابوت « رعسيس الأول » بدلا من نقشه يشعر بأن ساكنه قد مات قبل إتمامه ؛ ولم تمكث موميته طويلا مطمئنة فى مخدعها الأصلي ، فقد حدث فى نهاية الأسرة العشرين عندما انحلت قوة الملكية المصرية التى كان من نتائجها نهب مقابر الملوك نهباً منظماً لما كانت تحويه من نفائس وذهب ، أن نقلت الموميات الملكية كما هو معروف أولاً إلى مقبرة الملكة « انخابى » ، وأخيراً إلى المخبأ السرى الواقع بجوار الدير البحرى . والظاهر أن تابوت « رعسيس الأول » الخشبى قد فقد أو هشم قبل نقله أو فى أثناء ذلك ، ونلاحظ أنه قد وضع فى تابوت مستعمل من عهد الأسرة الحادية والعشرين بعد أن عملت فيه إصلاحات ، وقد كتب متن التحقيق الخاص بنقل مومية « رعسيس الأول » بالمداد على هذا

التابوت وأُرخ بالسنة السادسة عشرة، الشهر الرابع، من فصل الزرع، اليوم الثالث عشر من حكم الفرعون « سيامون » (الأسرة الواحدة والعشرون)، وقد وجد مع هذا التابوت مومية لم تسم، وجسمها عارٍ، ولكن ليس لدينا برهان يبين على أنها مومية « رعمسيس الأول » .

معبد رعمسيس الأول الجنازى : ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الأول» لم يكن لديه متسع من العمر ليقسم لنفسه معبدا جنازيا خلال مدة حكمه ولكن ابنه البار « سبتى الأول » قد سدّ هذا الفراغ إذ أقام له محرابا صغيرا بجوار معبده الفاجر الذى رفع بنيانه لنفسه فى « العرابة المدفونة » .

ولكن على الرغم من صغر حجمه كان جميلا ^(١) فخما، ويحتوى على قاعة متوسطة الحجم مبنية كلها بالحجر الجيري الأبيض تكتنفها حجرتان جانبيتان ويحيط بالمحراب جدار سميك البنيان وله ردهة أمامية .

وقد غطيت واجهة هذا المحراب الوسطى بنقوش وكتابات تحدّثنا عن إهداء هذا المعبد فنشاهد على الجانب الأيسر «سبتى الأول» واقفا ماذا يده بالوضع الجنازى المتبع عند تقديم القرбан. وعلى الجانب الأيمن يرى «رعمسيس الأول» مواجهها له . وقد نقش أمام صورة سبتى الكلمات التى كان مفروضا أن يتلوها وهى : "يقول ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة مثل « رع » : [تعال فى أمان يا إله الطيب ، لينك تحتل المكان الذى صنعتك لك وترى المعبد الجنازى القائم بجوار « وننفر » (يشير هنا إلى أن هذا المعبد قد أقيم بالقرب من معبد أوزير العظيم) . وإنى أسست لك قربانا فيه ، وكذلك شرابا يوميا " ثم تستمر النقوش تحت صورة « سبتى » فنقول : "يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من بحتى رع » لقد صنعت هذه الأشياء المفيدة لك عند ما أقمت معبدا لروحك فى الجهة الشمالية من معبدى العظيم ، وحينما حفرت بحيرة المفروسة بالأشجار وجعلتها بهجة بالأزهار ، وحينما أمرت أن يوضع تمالك فى داخله ، ورببت الطعام والشراب وكل قربان يوميا ، وذلك على حسب ما فعلت لكل الآلهة . وإنى ابنك الحقيقى من قلبك . ولقد جعلت كل ما طلب منى لأنك أنت الذى

أنجبنى ، وإنى أرفع اسمك الى عنان السماء وأعلى تاجك (١) وإنى أمكن اسمك فى الأرض
كما فعل «حور» لوالده أوزير^(١) .

وتحتوى النقوش التى أمام صورة «رعمسيس» وتحت على جواب هذا الفرعون
على الخطاب الذى وجهه إليه ابنه «سيتى الأول» وفيه يرجو الآلهة أن يطيلوا
فى حياة ابنه البار .

وكانت بوابة سور المعبد المصنوعة من الحجر الجيرى كذلك مزينة بالنقوش
وتحمل اسم «من ماعت رع» الذى يطلب القربان لأفق أوزير . وقد أضاف
أسفل هذه النقوش الفرعون «مرنبتاح» حفيد «سيتى الأول» اسمه بحروف ضخمة^(٢) .
وقد كشف الأستاذ «ليفبر» عن لوحة من الحجر الجيرى عندما كان يقوم بأعمال
الحفر فى موقع هذا المعبد ، دُون عليها متن إهداء وضعه «سيتى الأول» لجاء مؤكدا
للقوش التى على البوابة السالفة الذكر^(٣) .

وقد أقام «سيتى الأول» معبدا «بالقرنة» للإله «آمون» ولوالده «رعمسيس
الأول» معا ، ولكن هذا المعبد لم يتم فى عهده وقد قام بإنجازه ابنه «رعمسيس
الثانى» ، وقد أتمه بطريقة جعلته يستعمل معبدا جنازيا لجدّه «رعمسيس الأول»
ولوالده «سيتى الأول» ثم لنفسه كما ستتكم عن ذلك بعد .

ويشاهد فى معبد «الرمسيوم»^(٤) وفى معبد مدينة «هابو» تمثال «رعمسيس الأول»
محمولا فى موكب الأجداد^(٥) .

«وادی حلفا» : والأثر الوحيد الذى وصل إلينا حتى الآن مؤرخا هو لوحته
التى عثر عليها فى «وادی حلفا» . وقد ذكر لنا الأثرى «ويجول» نقشا مهشما للفرعون
«رعمسيس الأول» فى قاعة عمد «أمدا» فى بلاد النوبة السفلية مؤرخا بالسنة

(١) راجع : Winlock Ibid. p. 14

(٢) راجع : Ibid. p. 10

(٣) راجع : Ibid. p. 6

(٤) راجع : L. D., III, pl. 136

(٥) راجع : L. D., III, pl. 212

الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الزرع اليوم الأول . وهذا النقش معظمه مهشم ولكن يظهر أنه يشير إلى ابن الملك نائب بلاد النوبة^(١) .

أما لوحة « وادى حلفا » السالفة الذكر فقد أقيمت تخليدا للأعمال الصالحة التي قام بها « رعسميس الأول » في معبد الإله « حور بوهن » في السنة الثانية من حكمه وهاك ما جاء عليها : راجع : (Breasted A. R., §§ 76 ff.) .

« السنة الثانية ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم العشرون : يعيش حور الثور القوى المزهر في الملك محبوب الإلهتين ، والمنير بوصفه ملكا مثل ... حور الذهبي ... في الأرضين ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » بن الشمس « رعسميس » محبوب آمون رب طيبة « ومين » بن « ازيس » ، والظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

تأسيس القريبان : تأمل ! لقد كان جلالة في مدينة « منف » يؤدى شعائر والده « آمون رع » و « بتاح جنوبي جداره » ورب « حياة الأرضين » ، وكل آلهة مصر بقدر ما أعطوه [القوة والنصر على كل البلاد] ، وقد اتحدوا بقلب واحد في مديح حضرتك . وقد هزمت كل البلاد وكل الممالك وقبائل الأقواس التسع ... وقد أمر جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » (رعسميس الأول) معطي الحياة بحبس قربات مقدسة على والده « مين آمون » القاطن في « بوهن » . وأولى مخصصاته في هذا المعبد هي اثنا عشر رغيفا (برسن) ومائة رغيف (بعيت) وأربع أواني جعة ، وعشر حزم من الخضر ، وكذلك أكتظ المعبد بالكهنة المرتلين وبالكهنة المطهرين ، وجهزت معابده بالعبيد والإماء من الذين أسرهم جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من بحتى رع » [معطي الحياة مثل رع مخلدا وسرمديا] . وكان جلالة ... يقظا ، ولم يقصر في البحث عن الأشياء المتأخرة ليقوم بعملها لوالده « مين آمون » القاطن في « بوهن » فأقام له معبدا مثل أفق السماء الذي يشرق فيه « رع » .

وفي نهاية هذا النقش كتب اسم « سيتي الأول » ولقبه ، ويدل ذلك على أنه كان مشتركا معه في الملك ، ومما يقوى هذا الزعم أنه وجد اسم « سيتي الأول » مع اسم « رعسميس الأول » في مباني قاعة العمدة الكبرى بالكرنك ، يضاف إلى ذلك أنه عثر على قاعدة تمثال في « المدمود » نقش عليها اسم هذين الملكين معا .

(١) راجع : Welgall. A Report on the Antiquities of Lower Nubia p. 107.

(٢) راجع : Bisson de la Roque Fouilles de Madamoud (1925) p. 45, 46.

ويلفت النظر في نقوش لوحة «وادي حلفا» ذكر العبيد والإماء الذين أسرهم جلالته ، مما يوحى بأن «رعسيس الأول» قد شق حروبا في مكان ما في بلاد النوبة ، ولكن اللوحة قد ذكرت لنا في صراحة أن الفرعون نفسه كان في «منف» لذلك يحتمل كثيرا أن هذه الحملة (إذا كانت قد حدثت فعلا) قد قام بها ابنه «سيتي الأول» وبخاصة أن اسمه قد جاء في نهاية هذا النقش .

ويقول الأستاذ «برستد» : إن «رعسيس الأول» قد قضى بعد إقامة هذه اللوحة بستة أشهر ، وبذلك يكون قد حكم على أكثر تقدير سنتين ونصف سنة ، غير أن المتفق عليه عند عامة المؤرخين القدامى والأحداث أنه حكم أقل من سنتين^(١) .

عبادة رعسيس الأول

وعلى الرغم من أن «رعسيس الأول» لم يكن له الحق في عرش مصر شرعا ، وعلى الرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة ، فإن الخلف لم يكتفوا بالاعتراف به ملكا شرعيا على البلاد ، بل كذلك عدوه إلهها كغيره من الفراعنة الذين حكموا البلاد من قبله وكانوا من دم ملكي خالص ، وبخاصة أولئك الفراعنة الذين أسسوا أسرار جديدة أمثال «أحمس الأول» وغيره . والآثار الدالة على تأليهه عديدة لدينا ، فقد وجدت بعض الآثار عليها اسم «سيتي الأول» ابنه ، وحفيده «رعسيس الثاني» يتعبدان له^(٢) . وقد ذكر لنا «بترى»^(٣) كذلك بعض أمثلة نعلم منها أن هذا الفرعون كان يتعبد له الأفراد أيضا ، كما نشاهد ذلك في مقبرة «إنحركوى»^(٤) ، وكذلك «بنبوى» ، هذا إلى لوحة وجدت في «العراية المدفونة» لشخص يدعى «حورا»^(٥) نشاهده عليها يتعبد إلى هذا الفرعون (راجع Mariette Abydos II, p. 51) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 74-79

(٢) راجع : A. S., XL, p. 43

(٣) راجع : Petrie Hist. III, p. 4

(٤) راجع : L. D., III, 101

(٥) راجع : Ibid. pl. 173

سيتى الأول



كان « سيتى الأول » بن « رعمسيس الأول » يدعى « سيتى مرتبناح »
على الآثار، وكانت أمه تدعى الملكة « ساترع »، ولم يكن سيتى بطبيعة الحال من
دم ملكى مثل والده الذى تدل الآثار حتى الآن على أنه لم ينجب غيره . وتدل



(٣) الملك سيتى الأول (المومية)

الأحوال على أن والده كان قد أنجبه وهو في ريعان الشباب ومقبل العمر . وتاريخ حياته يشعرنا بأنه كان قد ترسم خطأ والده في مجال حياته ، فقد انخرط في سلك الهندية وبلغ فيها درجة عالية ، كما تحدثنا بذلك لوحة أربعائة السنة ، ومنها نعلم أنه قد حاز الألقاب التالية (راجع الجزء الرابع ص ٧١) : الأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرف على البلاد الأجنبية ، والمشرف على حصن « ثارو » (تل أبو صيفة الحالى) ، ورئيس « المازوى » (الشرطة فى الصحراء) والكاتب الملكى ، والمشرف على الخيالة ، ومدير « عيد كبش مندس » (تل الربع الحالى) ، والكاهن الأول للإله « ست » ، والكاهن المرتل للإلهة « بوتو » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة « سیتی » المرحوم . ولا نزاع فى أن لقب الكاهن الأول للإله « ست » يعد برهانا على أن الأسرة التاسعة عشرة المالكة لعرش الفراعنة كان موطنها مقاطعة « ستوريت » من أعمال الدلتا كما سبق شرح ذلك . ولما كان الإله « ست » لا ينظر إليه بعين الرضا فى مصر كلها لم يحاول « سیتی الأول » أن يجبر رعاياه على عبادة إلهه المحلى ، ومن أجل ذلك اختار الإله « بتاح » من بين الآلهة الشماليين وضمه لاسمه فأصبح يدعى « سیتی مرتبتاح » (أى سیتی محبوب بتاح) أما اسم هذا الملك — العلم المركب من لفظة « ست » وياء النسب (سیتی) ومعناه المنسوب للإله « ست » إله الشركاء ذكرنا من قبل — فقد غيّر فى كثير من الأحيان وبخاصة فى « العراة المدفونة » إلى اسم « أوزيرى » ورسمه بكلمة تدل على « أوزير » وبسلامة ؟ تنطق « ثت » بدلا من صورة الإله « ست » ، غير أن « سیتی » لم يقم بأى تغيير رسمى فى كتابة اسمه كما فعل « إخناتون » بل اكتفى برسم اسمه بإحدى الطريقتين السابقتين على حسب ما تتطلبه الأحوال وحسن الذوق ، وبخاصة عندما لا يستحب كتابة صورة الإله « ست » على آثار مهداة للإله « أوزير » .

سياسة سیتی الأول : عرفنا مما سبق ذكره أن « سیتی الأول » كان شريكا لوالده في الملك، وكان في هذه الفترة يناهز الأربعين من عمره، وتدل ألقابه على أنه كان جنديا مجتزا وإداريا حازما، ولذلك كان الرجل الذي تتطلبه مصر في تلك الفترة من تاريخها .

وفي الحق كان « سیتی » منذ باكورة حكمه يسير على نهج قويم واضح لا عوج فيه، متبعا في ذلك تلك السياسة الرشيدة التي وضع أسسها « حور محب »، وهي التي كانت تهدف لإعادة سيادة مصر والقضاء على كل رذائل عهد الزيغ المنصرم، ولذلك نجد أن كل عمل من أعمال عهده أسسه هذا الاتجاه . فكان يرى أنه لا بد لمصر إذا أرادت إعادة مكاتها الغابرة في العالم المتمدين من أمرين هما حكومة ثابتة موطدة الأركان في الداخل، وإعادة فتح امبراطورية مصر التي كانت قد مزقت أوصالها شرمزق . وقد رأى « حور محب » بثاقب نظره أنه لا بد من تحقيق الأمر الأول قبل الشروع في القيام بالثاني . وقد أفلح « حور محب » فعلا في إعادة النظام إلى ربوعه في داخلية البلاد . فلما تولى « سیتی الأول » وجد داخلية البلاد ثابتة الأركان فسهل عليه ذلك القيام بتنفيذ الجزء الثاني من منهاج الإصلاح الذي كان يرمى إلى إعادة مجد مصر الامبراطوري .

ولا يبعد أن تكون سياسة البلاد الحربية كانت قد بدأت فعلا في عهد « رعمسيس الأول » إذا فهمنا العبارة التي جاءت على لوحة « حلفا » وهي التي تشير إلى العبيد والإماء الذين أسرههم جلالته بما تدل عليه في ظاهرها، أي أن « رعمسيس » قد استولى على هؤلاء العبيد والإماء من بلاد النوبة في حروب وقعت حقيقة . ويدل وجود اسم « سیتی الأول » ولقبه المكتوبين في نهاية هذا المتن على أنه كان حاضرا في بلاد النوبة بوصفه مشتركا في الملك مع والده، ومنقذا لأوامره في تلك الجهة، هذا فضلا عن أنه هو الذي كان يقوم بأعباء الحروب والقيادة مدة حكم والده كما تدل على ذلك ألقابه الحربية .

حروب سیتی الأول : كانت أهم المصادر التي في متناول المؤرخ عن حروب « سیتی الأول » حتى عهد قريب تنحصر في سلسلة المناظر التي خلفها لنا على الجدار الشمالى الخارجى لقاعة العمد بمعبد الكرنك^(١)، وتمتد رقعة هذه النقوش شرقا على واجهة الجدار الشرقى من نفس هذه القاعة . وهذه المناظر تعدّ من أقدم مناظر المواقع الحربية التقليدية التي مثلت أمامنا تمثيلا صادقا، وهى في الواقع من الذخائر الفنية التي خلفتها لنا مصر القديمة، ويبدو أن الغرض من هذه المناظر كان دينيا قبل كل شيء، ولذلك ينقصها الشيء الكثير من الوجهة التاريخية . وهى تصوّر لنا باختصار وإبهام على أقل تقدير ثلاث حملات عظيمة قام بها « سیتی الأول » ؛ الأولى : حربه التي شنها على « شاسو » (البدو) ؛ والثانية : على اللوبيين، والأخيرة على بلاد « خيتا » . ولم نجد من هذه الحروب مؤرخا إلا الحملة التي قام بها على « الشاسو » (البدو) في العام الأول من حكمه .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه المناظر التي نحن بصدددها وجدناها كما قلنا لا توضح لنا حروب « سیتی الأول » من الناحية الفنية بل من الناحية الدينية على وجه عام، وهذا ما نشاهده في توزيع المناظر على جدران المعبد . فنجد مثلا الحوادث المختلفة التي وقعت في أثناء القتال قد صورت في مناظر متلاحقة متتابعة — لا وحدة مجتمعة كما سنشاهد في موقعة « قادش » في حروب « رعمسيس الثانى » — ينتهى كل منها عند باب المعبد حيث تشاهد آخر صورة مثل فيها الفرعون يضحى بالأمراء الأسرى في حضرة « آمون » الذى ينسب إليه الفرعون انتصاراته، ولذلك يقدم له الغنائم التي عاد بها من جروبه المظفرة . وهذا هو نفس ما شاهدناه في حروب « تحتمس الثالث » منذ ثلاثين ومائة سنة مضت تقريبا ، إذ كان على الإله أن يمنح الفرعون القوة ليتغلب بها على الأعداء ، وفي مقابل ذلك كان على الفرعون أن يقدم له الأسرى والغنائم التي غنمها .

ولا نشك في أن « سیتی الأول » كان يقلد « تحتمس الثالث » في كل شيء عن قصد لا عفو الخاطر ، إذ سرى بعد أن « سیتی الأول » كان يسير في وضع خططه الحربية عند القيام بحملاته على النهج الذي سار عليه « تحتمس الثالث » . ولذلك نلاحظ في الحال أن غرض « سیتی الأول » من حروبه في آسيا هو السيطرة التامة على موانئ الساحل الفينيقي ، وتوثيق الصلة البحرية بين موانئ هذه البلاد ومصر . وبهذه الوسيلة كان في مقدوره أن يضمن وصول المؤن والنجدات في الحملات المقبلة التي تكون مرسلها ساحل « فينقيا » وموانئها وهي التي تكون بمثابة قواعد حربية يمكنه أن يتحرك منها وإليها في داخل سوريا ، وبخاصة إلى نهر « الأرنت » . والواقع أننا نجد « سیتی » قد ترسم خطا « تحتمس الثالث » وتفاصيلها خطوة بخطوة ، فكانت أول حملة قام بها في شمالي فلسطين مثل الحملة التي قام بها « تحتمس الثالث » ، وكذلك نجده قد اخترق شمالي فلسطين على غرار الفاتح العظيم وأخضع لبنان وأخيرا أخضع شاطئ « فينقيا » تمهيدا لمهاجمة « قادش » مقلدا كذلك « تحتمس » .

حالة البلاد الداخلية والخارجية قبل حروب « سیتی الأول »

إن حالة الفوضى المحزنة التي كانت تسود داخلية البلاد بعد الثورة التي قام بها « إخناتون » قد عاقت البلاد بطبيعة الحال زمنا عن القيام بأي عمل جدي لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا بوجه خاص . ولا نزاع في أن « حورمحب » الذي وقع عليه عبء إعادة بناء الامبراطورية من جديد في الداخل والخارج بوصفه القائد الأعلى لجيوش الملك الشاب « توت عنخ آمون » قد سار على رأس حملة إلى فلسطين كما يدل على ذلك نقش قد يرجع إلى هذا العهد فقط ، إذ يقول فيه هذا القائد : « إنه كان يحرس قدمي سيده في ميدان القتال يوم ذبح الأسويين^(١) ، وكذلك نعلم أن « توت عنخ آمون » نفسه كان يطارد الأعداء الأسويين في عربته كما

نشاهد ذلك على جدران صندوقه الملوّن الذى عثر عليه فى قبره وكما نشاهد « حوى »^(١)
نائب الفرعون فى بلاد « كوش » يقدم له الأسويين والنوبيين جزية^(٢)، غير أنه يشك
كثيرا فيما إذا كانت مصر قد استردت جزءا يذكّر من أقطارها المسلوّبة ولو مؤقتا
لأن الأحوال الداخلية فى البلاد كانت لا تسمح بحملة عظيمة مجهزة بكل ما يلزم
فى هذه الجهات خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وبخاصة إذا علمنا أن
دولة « خيتا » قد أضحت ذات قوة ولذلك كان من المحتمل جدا أن تكون هذه حملة
رمزية فقط أرسلت لتثبيت مركز مصر الإمبراطورى ، كما كانت فى الوقت نفسه
علاجاً وقتياً لإنعاش الروح القومى الذى خبت ناره فى الخارج . ولما تولى « حور
محب » نفسه عرش البلاد لم يوجه قوته للحروب الخارجية ، بل سلطها على إعادة
النظام وسنّ القوانين الرادعة ، ولا نعلم حزوبا حقيقية قام بها إلا حملة سار على
رأسها لإنحاد عصيان شب فى بلاد النوبة كما أسلفنا .

أما قائمة البلاد المغلوبة التى دونها على جدران معبد الكرنك وتشمل بينها اسم
بلاد « خيتا » فيجب أن نعتدها تقليدا من التقاليد التاريخية التى انتهجها ملوك مصر
من قبا ومن بعده ، وحقيقة الأمر أن مصر لم تكن فى حالة تسمح لها بالدخول
فى حروب طاحنة وبخاصة مع بلاد « خيتا » ولذلك كان من الجائز أن هذه القائمة تشير
إلى الحروب التى شنها هذا القائد فى عهد « توت عنخ آمون » أى قبل توليته الحكم .
هذا إلى أن « رمسيس الأول » كان مسنا كما علمنا ولم تمتد به سنو حكمه أكثر
من عامين ولذلك كان « سبتى الأول » الذى اشترك معه فى الحكم فى تلك الفترة يعدّ
العدّة ليعيد للبلاد إمبراطوريّتها عندما ينفرد بالحكم .

(١) راجع : Davies Anc. Egypt. Paintings pl. 78

(٢) راجع : Davies & Gardiner Tomb of Huy pl. 19

(٣) راجع : Simons. Egyptian Topographical lists pp. 50-52

حروب مصر مع الشاسو البدو

من أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذي يتحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون «سيتي الأول» لمهاجمة قبائل «شاسو» (البدو) الأسويين في فلسطين . والظاهر أن الموقف الذي كان يواجهه هذا الفرعون في فلسطين كان موقف خداع ومناجزات كالذي صادفناه في خطابات «تل العمارنة» ، وبخاصة تلك التي كتبها «عبدى خيا» صاحب «أورشليم» وقد توه عنها في نقوش مقبرة «حور محب»^(١) . وقد كان للبرانيين في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ضلع ، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين . وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم . وقد وصلت التقارير إلى «سيتي» بأن الثورات قد اندلعت ههنا وأن قوانين القصر الفرعوني قد أصبحت لا قيمة لها ، وهالك الوثيقة التي تحدثنا عن الموقف فاستمع لما جاء فيها :

«السنة الأولى من (عهد) مجدد الولادة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين » من ماعت رع « معطى الحياة : لقد أتى إنسان ليخبر جلالتك أن الشاسو الخاسئين قد دبروا العصيان . فقد تجمع رؤساء قبائل سوريا معلنين العصيان على أسبوى «خارو» وقد أخذوا في السلب والنهب والشجار إذ يقتل الواحد منهم جاره ، وعصوا قوانين القصر ، وقد كان قلب جلالتك (له الحياة والفلاح والصحة) فرحا بسبب ذلك . تأمل فإن الإله الطيب كان قلبه مبتهجا لابتدئ الواقعة وفرحا ليدخل غمارها ، وكان له مرتاحا عند رؤية الدماء (تسيل) ، وقطع رءوس عصاة القلوب ؛ وأنه يحب ساحة الواقعة أكثر من حبه ليوم فرح ، وقد قضى عليهم جلالتك دفعة واحدة فلم يترك ساقا واحدة (متصبة) بينهم ، ومن فرزهم حيا كانت تحمل يده إلى مصر (كان الأسرى تقطع أيديهم) » . ونعلم من جهة أخرى من نقوش الكرنك أن حملة السنة الأولى سارت في ثلاث مراحل رئيسية . الأولى هي زحف الجيوش من ثارو (تل أبو صيفة) إلى «باكنعان» لمنازلة «الشاسو» الذين كانوا يسكنون

(١) راجع : Br. A. R., III, 10, 11

(٢) راجع : Ibid. III, § 101

الاقليم الواقع بين مصر و «كنعان» . وقد كان من الطبيعى أن يخضع هذا الاقليم أولا قبل القيام بأى تقدم فى داخل فلسطين ، ومن أجل ذلك كانت أول خطوة فى سبيل الوصول إلى ذلك هى الاستيلاء على «با كنعان» .

والمرحلة الثانية فى سير هذه الحملة كانت الاستيلاء ثانية على إقليم «رتنو» العليا وهو إقليم يمتد ما بين شمالى جبال الكرمل وأعلى نهر الأردن . ولم تمتدنا نقوش الكرنك بأية تفصيلات غير الاستيلاء على حصن «ينعم»^(١) وخضوع رئيس بلاد لبنان .

وقد كشف حديثا الأثرى «فشر» عن لوحة فى «بيت شان» (بيسان الحالية) عام ١٩٢٣ ميلادية ، ولحسن الحظ تمتدنا بتفاصيل هامة عن هذه المرحلة من الحملة التى قام بها «سيتى» وسنتحدث عنها فيما بعد . أما المرحلة الثالثة من هذه الحملة فإنها على حسب ما جاء فى نقوش الكرنك تصف لنا عودة الفرعون مظفرا منتصرا بجيشه إلى أرض الكثانة كما تصف لنا توضيحته الأسرى أمام الإله الأعظم «آمون رع»

طريق سيتى إلى فلسطين : وسنتبع سير الحملة خطوة بخطوة هنا بقدر ما تسمح به المعلومات التى فى متناولنا . فنجد أولا أن «سيتى الأول» قد بدأ سيره لمقاتلة أعدائه من «الشاسو» من بلدة «ثارو» الواقعة على الحدود الشرقية لمصر . وهذه البلدة كانت القلعة التى يشرف على إدارتها «سيتى» قبل أن يتولى عرش الملك ، ولا يسع الانسان هنا إلا أن يرعى لحياهه العنان الآن عندما يتصور أمامه حماس الجنود القدامى الذين لا يزالون فى هذه القلعة وهتافاتهم الحارة عندما يشاهدون زميلا قديما رئيسا أعلى للجيش الذى جاء لقهر الثوار ، بل أصبح الملك المتوج على البلاد كلها ، وقد وضع بنفسه الخطط لإعادة مجد البلاد ولنشر سلطانها الامبراطورى بعد أن كان قد زال من عالم الوجود تقريبا .

(١) تقع ينعم فى الجنوب الغربى من بحيرة طبرية على مسافة خمسة اميال ونصف (راجع Gardiner Onomastica I, p. 146..)

طريق الفرعون إلى فلسطين : وعندما تفحص نقوش الكرنك فحسباً
دقيقاً نستطيع أن نتأثر بوضوح الطريق التي سار فيها « سیتی » عندما بدأ حملته إلى
فلسطين ثم العودة منها . والواقع أن المناظر التي صورتها لنا « سیتی » عن سيره إلى هذه
الجهات تتألف من مشاهد حيوية تمثل الحوادث الهامة في هذه الحروب ، ولكن
المفتن فضلاً عن ذلك قد حشروا تلك المشاهد أشكال الحصون التي كان يقف
عندها الفرعون لأخذ المدد والسقاية . وقد نظمت صورتها تنظيمًا طوبوغرافياً
متمكناً ، وفي استطاعتنا تحقيق بعض هذه الأماكن وتوحيدها ببعض الأماكن
التي لا تزال موجودة حتى الآن ، ومن ثم يمكننا أن نعلم شيئاً عن هذه الطريق
القديمة التي كانت تربط مصر بفلسطين . والواقع أنها تخترق الصحراء الجرداء
القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع الواقعة في شمالي شبه جزيرة سيناء جنوب بحيرة
« سربونيس » . وهذه الصحراء إقليم لا يسكنه أحد إلا فئة قليلة من العرب الرحل .
وقد وصفت هذه الطريق بأنها أقدم طريق في العالم ، ولا نزاع في أننا إذا
عددنا الحوادث التاريخية التي وقعت فيها قصصنا بذلك تاريخ الشرق الأدنى كله .
ومما تجدر ملاحظته هنا أن هذه الطريق التي كان يسلكها الفراعنة لغزو فلسطين ثم
العودة منها إلى مصر ، هي نفس الطريق التي استعملت لنفس الغرض في الحرب
العالمية الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨ ميلادية) . وهي تمتد شرقاً من « ثارو »
حتى « رخ » . وقد وصفت هذه الطريق فضلاً عما جاء في نقوش الكرنك في فقرة
من فقرات ورقة انسطاسي الأولى . (راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء
الأول ص ٣٨٩) وقلعة « ثارو » أو طريق « حور » كما كان يسمى أحياناً
قد صورت في نقوش الكرنك بمثابة محط محصن واقع على ضفتي قناة تسمى
« الفاصلة » ، لأنها تفصل مصر عن الصحراء الحقيقية ، وقد رسمت القناة بشاطئها
الذين نبتت عليهما الأعشاب تمرح في مائها التماسيح . وتتألف القلعة من جهة مصر
من سياج مستطيل الشكل تكتفه مبان من الشمال والجنوب وله بابان أحدهما

في الشرق والآخر في الغرب، ويؤدي الباب الشرقى إلى قنطرة فوق القناة . ورسم القنطرة هنا يلفت النظر جدا عندما نذكر أن الاسم الحديث لهذه البلدة هو «القنطرة» (ثارو). وعلى ذلك لا يبعد أن هذا الاسم الحديث يرجع أصله إلى عهود سحيقة في القدم .

وأول محط بعد القنطرة قلعة مستطيلة الشكل تحوى بركة مستطيلة تظللها الأشجار تسمى «عرين الأسد»^(١). ولفظة الأسد هنا تشير إلى «سيتى الأول» . وقد سمي هذا المكان بعينه «مسكن سسى» (وهو لقب كان ينادى به رعمسيس الثانى) أو مسكن «رعمسيس» محبوب «آمون» ويظن الأستاذ «جاردنر» أن هذا المكان هو «تل حابو» الحالى . ويلى «عرين الأسد» قلعة صغيرة بالقرب من بركة أو بئر صغيرة يطلق عليها اسم «مجدول من ماعت» . وكلمة (مجدول) معناها فى السامية البرج ، وقد استعمل المصريون هذه اللفظة فى لغتهم منذ الأسرة الثامنة عشرة . وقد وحد الأستاذ «جاردنر» هذا الحصن «بتل الحر» الحالى . ويلى «تل الحر» هذه حصن صغير آخر له بئر تظللها الأشجار ويطلق عليه اسم «بوتوسيتى مرنبتاح» ويسمى فى ورقة انسطاسى «بوتوسسى» ، ويظن «جاردنر» أن هذا المكان يمكن توحيدده «بالقراطية» الحالية حيث نجد نمائل نحيل عظيمة (ويلاحظ أن هذا المكان فى نقوش الكرنك قد ظلل بالأشجار الباسقة) .

ونشاهد كل هذه الأماكن المحصنة فى المناظر التى ظهر فيها «سيتى الأول» بعد عودته منتصرا من حروبه المظفرة إلى مصر . أما الأماكن التى سنورد أسماءها هنا فيما يلى فهى التى تتم الطريق من مصر إلى فلسطين ، وقد وجدت فى نفس المنظر على جدران الكرنك حيث نرى «سيتى» منهمكا فى حومة الوغى مع الأسويين أعدائه ، غير أنه لم يمكن توحيدها بأماكن حديثة ، ومما يلحظ هنا أن الحصون كان بعضها ممزا

(١) راجع : Gardiner. The Military Road Between Egypt & Pales-

. tine. J. E. A., Vol. VI, (1920) pp. 99 ff..

عن بعض من جهة الحجم وتفاصيل المباني، كما ميزت كذلك البرك بعضها عن بعض
بميزات خاصة مما يدل على أن المفتن كان يمثل مناظر حقيقية أمامه ليس فيها
للخيال مجال . فنجد مثلا أنه كتب تحت بطن جواد « سیتی الأول » وهو في ساحة
القتال اسم قلعة و بركة يطلق عليهما حصن « من ماعت رع المسمى .. في حمايته »
والواقع أنه توجد عدة حصون تحمل أسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ويظن
« جاردنر » أن واحدة منها وهي قلعة « مرنبتاح الذي ينعم في الصدق » يمكن
توحيدها بالقلعة السالفة الذكر ، وكذلك نقش تحت السيقان الأمامية اسم حصن
صغير يدعى « البلد الذي أقامه جلالته جديدا » . ومن الجائز أن هذا البلد كان مخربا
وبناه « سیتی الأول » من جديد . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فإن كل الحصون السالفة
الذكر كانت موجودة في حالة خراب ، ولكن « سیتی الأول » قد أعاد بناءها وسمها
باسمه كما شاهدنا ابنه يفعل بالحصون السالفة فيما بعد ، وهي التي قد سماها باسمه بعد
وفاة والده . أما البئر التي بجوار الحصن الأخير فتسمى بئر « أب سقب » . وقد ذكرت
لنا ورقة « انسطاسي » عند هذه النقطة من الطريق مكانا يدعى « سب إيل » ثم شففته
باسم « إب سقب » ومن ثم يمكن أن تكون « سب إيل » اسم بلدة أقامها « سیتی
الأول » أو أعاد بناءها . ويأتي بعد ذلك قلعة ضخمة وبئر ويظن « جاردنر » أنها تدعى
« عن » وقد جاء ذكرها في ورقة « انسطاسي » . ويلفت النظر أن اسم محط
المياه الذي يلي قد ذكر له اسمان يدلان على البئر فقط ، فالاسم الأول هو « بئر من
ماعت رع عظيم الانتصارات » ، والثاني « البئر الحلوة » . وبعد ذلك تصادفنا لأول
مرة أسماء أماكن ليست على الطريق السورية مباشرة . وعندما نعود إلى الطريق
الأصلية نجد حصنا صغيرا جدا يدعى « بئر من ماعت رع » ، وماء يدعى ماء « نخس
الأمير » . والمكان الأخير يقابل « نخس » التي ذكرت في البردية وهو آخر مكان
قبل الوصول إلى « رخ » .

ويبلغ طول هذه الطريق من «القنطرة» حتى «رخ» نحو عشرين ومائة ميل، وقد حفرت على طولها آبار في عهدنا الحالي على مسافات تتراوح بين خمسة وستة أميال. وقد وقعت الواقعة بين المصريين و«الشاسو» على طول هذه الطريق. وتلخص لنا النقوش السياحة من «ثارو» إلى «رخ» كما يأتي^(١): (السنة الأولى من حكم ملك الوجه القبلي والوجه البحري «من ماعت رع». التخريب الذي ألحقه سيف الفرعون البناد (له الحياة والقلاح والصحة) بالشاسو الخامس من قلعة «ثارو» حتى «باكنغان» عندما سار جلالة نحوم مثل الأسد المفترس العين، وميرم أشلاء في الوديان مخضين بدمائهم كأن لم يفتنوا بالأس، وكل من أفلت من بين أصابعه يقول إن قوته على الممالك النائية هي قوة والده «آمون» الذي كتب له الشجاعة المظفرة في الممالك الأجنبية).

المرحلة الثانية من الحرب : بعد أن غرس «سيتي الأول» الخوف من مصر في قلوب قبائل «شاسو» مما أمن له الطريق ذهابا وإيابا من مصر إلى فلسطين، بدأ المرحلة الثانية من مراحل حملته على توار فلسطين وعصاتها وتحشدنا نقوش الكرنك وقوائم البلاد المقهورة التي خلفها لنا هذا الفرعون على أنه بعد أن اخترق جبال «الكرمل» استولى على مدن «باهيريا» و«بيت شائيل» و«حماه» و«رحوبو» و«ينعم»، وقد رأينا المدينة الأخيرة مصورة تحوطها غابة، واللوحة التي عثر عليها «فشر» توضح لنا في بيان بعض تفاصيل هامة عن هذه المواقع السالفة الذكر، وهذه اللوحة تعد أحدث الآثار القليلة التي تمدنا ببعض معلومات حقيقية عن حملة حربية بالمعنى الصحيح في تلك الأزمان السحيقة في القدم، فتحدثنا هذه الوثيقة أولا أن الرأس المحرك لهذه الاضطرابات أمير بلدة «حماه»، إذ قد استولى على مدينة «بيت شائيل» وانضم إلى ولاية «باهيريا» وأخذ في إثارة القلاقل في الأقاليم المجاورة، ومن أجل ذلك عقد «سيتي الأول» العزم على القيام بضربة حاسمة يحصل بها على انتصار سريع فاصل يقضي به على الثورة قضاء مبرما ولذلك أرسل فيالقه الثلاثة

التي سميت بالتوالي بأسماء الآلهة « آمون » و « رع » و « ستخ » يقوموا بالهجوم في وقت واحد على المدن الثلاث النائرة . وبعد حرب دامت يوما واحدا انتصر الجيش المصرى انتصارا باهرا وهاك متن اللوحة فاستمع لما جاء فيه : ^(١) « السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العاشر من الشهر من عهد حور الملك الثور القوى المشرق في طيبة... ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع بن رع سبى مرنبتاح معطى الحياة ... وأن افتخارات أقوامهم عظيمة . وكل الأجانب تقول إنا نهاجم (؟) الممالك ، ورؤسائهم يقولون إلى أى قدر نحن مسوقون (؟) فإنهم آمون من جهة ذلك ، ولكن أصحاب الأبواب اليقظة يقولون : لئيم يعون في قلوبهم قوة واند آمون الذى يقرره (أى الفرعون) القوة والظفر » . وبعد هذه المقدمة المهشمة يأتى الجزء الخاص بالحرب وهو :

« لقد حضر هذا اليوم إنسان ليخبر جلالته أن العدو الخاسى الذى كان فى بلدة « حماة » قد جمع لنفسه نفرا عظيما ، وهو يهاجم بلدة « بيسان » ، واتحد مع أهل بلدة « بلا » ولم يسمح لأمير « رحوب » أن يخرج (من مدينته) ، وقد أرسل جلالته الجيش الأول « لآمون » المسمى « عظيم الأقواس » إلى بلدة « حماة » ، والجيش الثانى « لرع » المسمى « الفنى الشجاعة » إلى بلدة « بيسان » ، والجيش الأول للإله « ستخ » المسمى « المنتصر الأقواس » إلى بلدة « ينعم » وحدث أنهم فى يوم واحد خضعوا لقوة جلالته ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سبى مرنبتاح » معطى الحياة » .

وهذا المتن يوضح بجلاء أن تقدم الجيش المصرى فى سهل « اسدرالون » (Easdraelon) قد أعقب مباشرة اقتحام « كنعان » بوصفه معبرا عن جزء من أغراض الحملة نفسها . ومن المحتمل كذلك أن حصن « مجدو » الذى يشرف على المنفذ الشمالى لسهل « كنعان » الساحلى لم يعترض مرور الجيش المصرى . وليست لدينا معلومات عن حروب وقعت هناك — ومن الواضح إذا أن قلعة

(١) راجع : Moret: Revue de l'Egypte Ancienne (1928) pp. 20 ff.

« بيسان » التي يعزى تأسيسها إلى « تحتشمس الثالث » قد ساعدت المصريين كما فعلت مدينة « رحوب » الصغيرة . وهذه الحقيقة تكشف لنا أحد أمرين : إما أن النفوذ المصري في فلسطين لم يكن قد ضاع كله في عهد القوضى الخارجية التي كانت ضاربة أطنابها في عهد « أخناتون » ، كما هو المفروض ، وإما أن الحملة التي أرسلت في عهد « توت عنخ آمون » — وان لم تكن ذات أثر فعال من جهة نتائجها المادية ، (لأنه كان لزاما على « سیتی » أن يقوم بحروب على « الشاسو » عند حدود فلسطين الجنوبية) قد تركت أثرا أدبيا لا يمكن إغفاله ولو من جهة تحذير بعض الرؤساء الفلسطينيين بأن قوة مصر كانت توحى من جديد بأنها ستكون عاملا يحسب حسابه في المستقبل . ويدل هذا المتن فضلا عن ذلك على أن السير نحو « بيسان » و « حماة » و « ينعم » كانت قد وضعت خططه لتنفيذ في وقت واحد ، وإنه لمن المهم جدا أن يتاح لنا معرفة القاعدة التي بدأ منها « سیتی » الزحف بجيوشه فهل يا ترى كانت بلدة « مجدو » ؟ . وتظهر بلدة « حماة » التي نحن بصدددها الآن على معظم المصوّرات الجغرافية على الشاطئ الغربي من « بحيرة الجليل » وإن كان الأثرى « رو » يقول إن موضعها يبعد بعض الشيء نحو الجنوب فتقع عند مدخل وادي « اليرموك » ويجب بهذه المناسبة ألا نخلط هذه المدينة بالمدينة الأخرى التي تحمل نفس هذا الاسم وهي التي تقع على نهر « الأرنط » على مسافة ثلاثة وأربعين ميلا في انحدار النهر من « قادش » .

ولم يذكّر أي شيء في متن « بيسان » عن أية محاولة مباشرة لخلاص « رحوب » التي يحتمل أنها تقع جنوبي « بيسان » الواقعة في وادي « جزريل » القريبة من نهر الأردن . وقد تم إنقاذ « رحوب » بطبيعة الحال بتخليص « بيسان » والهجوم على « حماة » ، يضاف إلى ذلك أنه لم يذكّر لنا أي هجوم على « بلا » (بحر) الواقعة في الجنوب الشرقي من « بيسان » على الجهة المقابلة من نهر الأردن ، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت قد أخضعت قبل عودة « سیتی » إلى أرض الوطن لأن

اسمها جاء ضمن قائمة الأماكن التي فتحها « سیتی » وهي التي ذكرت في نقوش قاعدة تمثال « بولهول » الذي عثر عليه في معبد الجنازي « بالقرنة^(١) » وقد أقام لوحة عند « تل الشهاب » في « حوران » على مسافة اثنين وعشرين ميلا شرقى بحر الجليل^(٢) .

ولابد أن الميناءين البحريتين « عكا » و « وصيدا » كان قد استولى عليهما الجيش المصرى في مرحلة من مراحل الحملة الأولى هذه قبل الحوادث التي ذكرناها الآن كما نعرف ذلك من نقوش « بولهول » السالف الذكر . هذا ويعتد الاستيلاء على « ينعم » و بلدة « جادر » الواقعة في « لبنان » وإخضاع رؤساء لبنان آخر ما وصلت إليه هذه الحملة من الفتوح^(٣) .

ومما يلفت النظر في نقوش لوحة « بيسان » هذه أنه أصبح في استطاعتنا أن نعلم شيئا عن قوة جيش « سیتی » وقتئذ الذي كان تحت إمرة ، فقد اتضح لنا بصفة مؤكدة أن أقسام الجيش المصرى قد سميت بأسماء أعظم الآلهة المصريين وذلك يؤكد لنا أن هذا النظام كان قائما قبل ذلك فقد ذكر لنا « كارتر » (راجع Carter Tut Ankhamon II, p. 31.) تصوير الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح » الذين نقشت أسماؤهم على بوق عثر عليه في مقبرة « توت عنخ آمون » مع ذكر أقسام الجيش التي سميت بأسماء هؤلاء الآلهة ، يضاف إلى ذلك أن متن « بيسان » قد ذكر لنا في صراحة أنه قد أخذت الفيالق الأولى من كل جيش من جيوش هؤلاء الآلهة مما يدل على أن باقى الفيالق كانت لابد في معسكرات الاحتياطى بمصر . ولا يبعد أن هذا النظام وهذه التسميات كانت موجودة في عهد الفرعون العظيم « تحتمس الثالث » الذى كان يقلده « سیتی الأول » في كل خطواته وأنظمته الحربية كما ذكرنا .

(١) راجع : L. D., III, 131 a, Br. A. R., III, § 114

(٢) راجع : Hall Ancient Hist. of the Near East 6th. p. 356

(٣) راجع : Wresz Atlas II, pls. 34 ff

وبعد أن تم « لستى » النصر اتهم فرصة وجوده في بلاد « لبنان » فأخذ في قطع الأخشاب اللازمة لبناء المعابد في مصر . ولدينا منظر على جدران معبد الكرنك نرى فيه صورة قطع الأخشاب ، ونشاهد فيه الفرعون يصحبه أحد رجال دولته العظام . والمتن الذى يصف هذا المشهد ^(١) يقول : ” الاشراف على رؤساء لبنان الذين يقطعون خشب الصنوبر لبناء السفينة العظيمة الخاصة بعبد بداية النهر ، وكذلك لصنع خشب الأعلام العظيمة للإله « آمون » ... لبناء ... بحياة بهجة ... مثل رع كل يوم ... محبوب الآلهين : مجدد الولادة ... أقوى الناس قوسا ... وسرور ... وأنه يراهم سيده ... وقلبه مطمئن جامعاً حدود مصر ... ليلاً المخازن ... “ . وباقي المتن قد فقد ، ولا بد أنه كان يقص علينا فيه كلام الفرعون الذى أجابه الضابط المصور في المنظر قائلاً : ما قاله حامل المروحة على يمين الفرعون جواباً للإله الطيب إنه سينجز على حسب كل ما قلته يا حور يا محبي الأرضين . إنك متو (إله الحرب) كل مملكة وعند ما يراك رؤساء « رتنو » يسرى خوفك في أعضائهم . وقد أجاب أمراء لبنان قائلين فى مديح سيد الأرضين وللتنظيم من قوته ! إنك ترى مثل والدك « رع » وان فى النظر إليك الحياة “ .

وبعد أن تم « لستى الأول » النصر وتزود بالأخشاب اللازمة لسفينة الإله ولإقامة معابده ، عاد إلى أرض الكنانة ودخلها دخول الفرعون الظافر الفاتح . على أنه لم يفته أن يصور لنا هذا النصر المبين على الأعداء من « الشاسو » ، وقد اتهم المقتن هذه الفرصة ليمثل ذلك بصورة خلاصة فانتظر اقترابه من قلعة « نارو » ورسم لنا مشهداً رائعاً يرى فيه الفرعون واقفاً فى عربته وهو يسوق جواده قاصداً على الغل الذى بكل فيه الأسرى وقد سبق منهم ثلاث مجاميع أمام جواده ، ومجموعة رابعة كان أفرادها يتعثرون فى سيرهم خلف عربته . وكان يرافق الفرعون فى أثناء ذلك أمير يحمل قوساً كما كان يحمل رمز حامل المروحة على يمين الفرعون وكتب فوقه المتن التالى : ” مصاحبة الأمير الوراى العظيم الدعاء ... وكاتب الفرعون الحقيق ومحبوبه ... وابن الملك من صلبه ومحبوبه ... للفرعون فى سيره فى بلاد « رتنو » “ . ويظن الأستاذ

«برستد» أن هذا الأمير المذكور في هذا النقش كان أخا أكبر «لرعمسيس الثانى» الذى أصبح الوارث لعرش مصر بعد وفاته ؛ وإنه قد أمر بنحو اسمه من نقوش الكرنك ، ولكن هذا موضع سنتناوله بالبحث والدرس في مكان آخر .

وعندما اقترب « سیتی » من معقل « القنطرة » المحصنة التى عندها تعبر القناة التى تفصل « ثارو » وأرض الكانة عن الصحراء قابله وفد من جموع رعاياه كان يغمرهم الفرح والغبطة بنصر سيدهم ، وقد قسموا طائفتين : الأولى تحوى كهنة محلقي رءوسهم وحاملين طاقات أزهار ، والثانية تشمل الأشراف ووجهاء الموظفين وكلهم رافعون أذرعهم فرحا وتضربا . وقد فسرت لنا النقوش هذا المشهد فاستمع لما جاء فيها : "الكهنة والموظفون من شمالي البلاد وجنوبها أتوا ليحتفلوا بالإله الطيب عند عودته من بلاد « رتنو » ومعه أسرى كثيرون جدا ، ولم يرمثل ذلك من قبل منذ زمن الإله ، وهم يقولون في مدح جلالته وفي تعظيم قوته : مرحبا بمقدمك من الممالك التى أخضعتها ، وإنك لمتصر . وأعدائك تحت قدميك ، وإن مدة حكمك ملكا هي مثل « رع » في السماء ، في حين أنك تسرق قلبك بانتصارك على أهل الأقواس التسعة . وعندما وضع « رع » حدودك كانت ذراعاها تحببناك من خلف ، وسيفك كان في وسط كل أرض وقد سقط رؤساؤها بنصاها " .

ولا غرابة في أن نرى المصريين مبتهجين فرحين بما أوتوا من نصر عظيم ، فقد مرت السنون تلو السنين الطوال قبل أن يشاهد المصريون عودة جيوشهم مظفرة من آسيا وعلى رأسها الفرعون يحمل غنائم الحروب وأسلابها ، ولا بد أنهم لما رأوا نتائج تلك الحملة الأولى المظفرة استبشروا بما سيعقبها من انتصارات باهرة في المستقبل القريب . ولا يبعد أن « سیتی » عندما سمع وقع أقدام خيله في ردهة قلعة « ثارو » تذكر تلك الأيام الخوالى عندما كان قائدا لهذه القلعة يصرف أعمالها اليومية ، ولم يكن يدور بخلفه وقتئذ أنه سيكون يوما ما فرعوننا يحفل به الشعب بمثل هذا الحفل الرائع في هذه البقعة بعينها !

وقد جرى « سیتی » كما قلنا على نهج سلفه العظيم «تحتمس الثالث» في كل شيء فنسب انتصاراته لإلهه « آمون رع » رب « طيبة » . وعلى ذلك ولّى وجهه شطر

هذه المدينة المقدسة يضع تحت قدميه كل أسلابه وغنائمه . كما تصوّر لنا ذلك نقوش الكرنك حيث نجد الإله « آمون » يخاطب الفرعون قائلا : " يا بني المحبوب يا رب الأرضين يا « من ماعت رع » لقد وهبتك النصر على كل البلاد ، وجعلتك تحكم أمراءها حتى يأتوا إليك مجتمعين سويا محملة ظهورهم (بالجزية) خوفا منك " .

أما الأسرى فكانوا طائفتين : وصفت طائفة منهم بأنهم رؤساء الأقاليم الذين لم يعرفوا مصر وهم الذين حملهم جلالته معه أسرى من انتصاراته في بلاد « رتنو » الخاسئة . ويقولون معظمين جلالته ومهملين بانتصاراته : " مرحبا بك ما أعظم اسمك وما أجل قوتك ! إن الممالك تبتج بأنها رعاياك وأولئك الذين يتعدون حدودك يفلون بحياة حضرتك نحن لا نعرف مصر ولم تطأ أقدام آبائنا أرضها امنحنا النفس الذي تهبه " .

أما الطائفة الأخرى من الأسرى فهم من بلاد « رتنو السفلى » ويقول المتن السابع لهم : " الأسرى الذين جاء بهم جلالته من بلاد « شاسو » وهم الذين أخضعهم جلالته في السنة الأولى من عهد مجدّد الولادة (سبي الأول) " .

هذا فضلا عن أننا نشاهد مناظر أخرى ممثلة للأسرى حيث نجد السورين بدلا من « الشاسو » ، ولا بد أن هذا المنظر يشير إلى الجزء الثاني من حملة السنة الأولى والحوادث التي وضعت على لوحة « ييسان » وتنتهى مناظر هذه الحملة بذبح الأسرى أمام الإله « آمون » اعترافا من الفرعون بأن قوته قد وهبها إياه الإله . وهذا المنظر له نظائر كثيرة من أقدم العهود ويرجع عهد الاحتفال بذبح الأسرى إلى الأسرة الأولى حيث نجد الملك « دن » ممثلا على لوحة من العاج وهو يقتل عدوا شرقيا راكعا أمامه وفي يد الفرعون مقمعة من الحجر يضرب بها العدو ، وقد بقي هذا التقليد مرعيا في كل عهود ملوك الأسرات الفرعونية . ولا نزاع في أن الأسرى كانوا على ما يظهر يذبحون في بادئ الأمر فعلا حتى أصبح هذا العمل الوحشي في العهود المتحضرة وبخاصة في عهد الدولة الحديثة مجرد احتفال رمزي . فنجد مثلا على البوابة السابعة في الكرنك « تحتمس الثالث » مصورا في الوضع التقليدي على وشك ذبح طائفة من الأسرى يبلغ عددهم نحو الثلاثين

وهو قابض على نواصيهم^(١) ، في حين نجد في أماكن أخرى رؤساء الأسرى يعاملون معاملة كريمة ، فيظهرون في المناظر بدون أغلال في حضرة الفرعون جالبين معهم الجزية . والآن يتساءل الإنسان هل عاد سبتي الأول لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء ثانية فقتل أسراه ، على الرغم من أنها عادة قد لفظها الزمن رغبة في إحياء تقليد قديم ؟ هذا ما لا يمكن الإجابة عنه .

وقد وجدنا مع هذا المنظر قائمة بأسماء البلاد والممالك التي فتحها هذا الفرعون ، غير أنه لا يمكن الاعتماد على صحة ما جاء في مثل هذه القوائم لأنها كانت مرتبة وتقليدية يتناقلها الملوك بعضهم عن بعض ، ولكن لدينا قائمة من عهده عن فتوحه قد يعتمد عليها إلى حد ما نقشها على قاعدة تمثال «بو الهول» الذي عثر عليه في معبد الجنازى بالقرنة^(٢) نقش عليه ما يأتي : (١-٩) قبائل الأقواس التسعة ، (١٠) بلاد خيتا ، (١١) « بلاد نهرين » ، (١٢) « ارسا » ، (١٣) « عكة » ، (١٤) « سميرا » ، (١٥) « بحرا » ، (١٦) « بيت شائيل » ، (١٧) « ينعم » ، (١٨) « كهيم » ، (١٩) « اولوزا » (: أناراتا) ، (٢٠) « كمد » ، (٢١) « صيدا » ، (٢٢) « أوثو » ، (٢٣) « بت عتا » ، (٢٤) « قراميم » الخ .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن الذي يفسر منظر التوضحية قد نقل معظمه من متون أخرى ، فمثلا نجد أن الكلام الذي فاه به الإله « آمون » للملك أساسه ما جاء على لوحة « أمنتب الثالث » التي على مبانيه^(٣) . وهذه اللوحة كان قد طمس ما عليها من نقوش « إخناتون » وقد أعادها إلى ما كانت عليه « سبتي الأول » ؛ والظاهر أنه كان مرتاحا لما جاء عليها حتى أنه استعمل منها مع بعض تغيير طفيف . وقد نقل « رعمسيس الثالث »^(٤) فيما بعد رواية « سبتي الأول » واستعملها لنفسه

(١) راجع : Capart Thebes p. 46. fig. 26

(٢) راجع : L. D., III, pl. 13 a; Muller. Asien Und Europa p. 191-195.

(٣) راجع : Br. A. R., II, §§ 891-892

(٤) راجع : Br. A. R., IV, § 137

في نقوشه التي تركها لنا على جدران معبد مدينة « هابو » . وهالك المتن كما جاء على
نقوش « سبتى الأول » : « كلام آمون رع رب « طيبة » : يا بنى الذى من صلبى يا محبوبى ،
ويا رب الأرضين « من ماعت رع » رب القوة فى كل مملكة . إنى والدك : وإنى أنا الذى أجعل الرعب
منك فى أرض « رتنو » العليا والسفلى وقبائل النوبة قد ذبحوا تحت قدميك . وإنى آتى إليك برؤساء
الممالك الجنوبية لتسلم الجزية من كل متجات ممالكهم الجيدة وتسرع وإنى أولى وجهى
قبل الشمال وآتى بأعجوبة لك منصداً بالعصاة فى أوكارهم بياس شديد .

وإنى آتى إليك بمالك لا تعرف مصر حاملين جزيتهم من فضة وذهب ولا زود وكل حجر كريم غال من
أرض الإله .

وإنى أولى وجهى قبل المشرق وآتى بأعجوبة لك فأظلم جميعاً لك مجتمعين فى قبضتك ، وإنى أجمع كل
ممالك « بنت » سويا وكل جزيتهم من بلسم وقرقة وكل الأخشاب الزكية الرائحة من أرض الإله ناشراً
شذاها أمامك وأمام صلك .

وإنى أولى وجهى قبل المغرب وآتى بأعجوبة لك ، فأقضى على أرض « تحنو » لك ، فهم يأتون منحنين
أمامك وراكعين وهم على خوف منك ورؤساء يقدّمون لك الحمد .

وإنى أولى وجهى قبل السماء وآتى بأعجوبة لك فأطه السماء يتهلون لك عندما يولد « رع » كل صباح ،
وإنك تتمثل « رع » عندما يأتى بالظهيرة .

وإنى أولى وجهى قبل الأرض وآتى بأعجوبة لك فإنى أقدر لك النصر على كل مملكة ، والآلهة
يفرحون بك فى معابدهم وأنت ستبقى طول الأبدية ملكاً على عرش « جب » .

أما الجزء التالى من خطاب آمون « لسبتى » فماخوذ من : أنشودة النصر الكبرى
التي أنشدتها « لتحتمس الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥١٢)
ويلاحظ أنه قد عمل فيها بعض التغييرات ، فيقول :

« لقد جعلتهم ينظرون إلى جلالتك باعتبارك رب الإشعاع حتى أضاءت وجوههم مثل صورتى .

ولقد جعلتهم يرون جلالتي مرتدياً شعارك الملكى عندما تقبض على أسلحة الحرب فى المعركة .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالنجم السائر الذى ينشر لهيب النار ويخرج نداء .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالشور الفقى ثابت القلب ومتأهب القرن لا يقاوم .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالتمساح المفزع على الشاطئ* فلا يمكن الاقتراب منه .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك كلهيب النار ومثل « سخمت » نفسها فى وقت عاصفتها .

ولقد جعلتهم يرون جلالتك مثل ... عظيم في القوة لا يقاوم في السماء ولا في الأرض خذ السيف يا أيها الملك العظيم يا من تضرب مقعته الأفواس التسعة .

هذه أمثلة من النقوش التي تركها لنا «سيتي الأول» بعد عودته من حملته الأولى، ولا شك في أن المطلع يرى أنه قد حاول في كل مراحلها وفي كل متونها تقليد عاهل مصر العظيم «محمس الثالث» .

الحملة الثانية : أما حملة «سيتي الثانية» في آسيا فإن نقوشها قد فقدت إذا كان ما دون عنها هو الجزء الأعلى من النقوش التي كانت على يسار سجل مناظر معبد الكرنك غير أن ما ادعاه «سيتي» في نقوش تمثال «بو الهول» «بالقرنة» وهو الاستيلاء على «سميرا» و«أولازا» ، يميز لنا أن نظن أن الجزء الضائع من هذه المناظر قد مثل عليه على أقل تقدير جزء من بلاد «آمور» الساحلية التي كانت تعد «سميرا» أهم ميناء فيها ، وهذا يعادل المرحلة الثالثة من خطط محمس الثالث وهو ما سار على هديه «سيتي الأول» .

أما المرحلة الرابعة في حروب «سيتي الأول» فكان الغرض منها إخضاع «قادش» الواقعة على نهر «الأرنت» وتعدّ المنفذ لسهل بلاد سوريا الشمالية. وهذا ما بقي لنا مدوّنا على الجزء الأعلى من سجل الكرنك^(١) . وقد كشف بزارد (Pizard) في بلدة «قادش» هذه عن الجزء الأعلى من لوحة «لسيتي الأول» أقامها في هذه الجهة، فبرهن^(٢) بذلك على أن هذا الفرعون قد تملك هذه المدينة ، وبهذا حلّ الجدل الذي دار بين «ادورد مير» و«برستد»^(٣) بأن «قادش» المقصودة هنا والتي على سجل الكرنك هي «قادش» التي في منطقة الجليل . ويظهر من النقوش التي على منظر الكرنك الخاصة بقلمة «قادش» والتي جاء فيها الهجوم الذي قام به الفرعون لتخريب

(١) راجع : Wresz op. cit. II, Pl. 53

(٢) راجع : Syria III, p. 108 ff.

(٣) راجع : Br. A R. III, p. 71; Ed. Meyer Gesch II, p. 451; Gar-
diner Onomastica I, p. 141*

أرض «قادش» وأرض «آمور»، أن الاستيلاء على «قادش» وفتح بلاد «آمور» قد حدث في مرحلتين من حملة واحدة؛ على أن ظهور منظر الاستيلاء على «قادش» مصوّراً على نهاية الجدار الذى عليه مناظر حروب «سيتى» بالكرك، أى بعيداً بقدر المستطاع عن الباب الأوسط، يدل دلالة واضحة على أن هذه كانت أبعد نقطة وصل إليها الجيش المصرى في هذه الحملة^(١)، أما الجزء الأول منها فقد فقد الآن، وعلى ذلك فمن المحتمل أن «آمور» لا تشير هنا إلى الساحل الشمالى السورى، وأن موضوع فتحها كان مدوّناً على ما يظهر على الجزء الواقع على يسار المدخل، بل المقصود بها هنا الجزء الداخلى من إقليم «آمور» حتى البلاد الواقعة جنوبى «قادش»، ومن المحتمل أنها كانت تمتد جنوباً فى الداخل حتى مدينة «دمشق» التى كانت قد خضعت على ما يظهر للنفوذ الآمورى فى أثناء الثورة التى قامت فى عهد «إختاتون»^(٢). ومن الجائز أن الفرعون «سيتى» كان يشير فى هذه الحملة إلى بلاد «تخس» عند ما وضعها ضمن القائمة التى دَوّن عليها فتوحه وهى التى نقشها على تمثال «بو الهول» الذى عثر عليه فى معبد الجنازى «بالقرنة» ولا تبعد حدودها الجنوبية كثيراً عن «دمشق».

ويعتقد الأستاذ «مير» أن هذه الحملة قد جاءت بعد الحروب التى شنها «سيتى» على بلاد «خيتا» وفضلاً عن خطئه فى تحقيق موضع مدينة «قادش» نفسها فإن رأيه يتعارض مع الاعتبارات الاستراتيجية التى ذكرناها فيما سبق. وليس لدينا مصادر تدلنا على أن حدود امبراطورية «خيتا» كانت تقع جنوبى بلدة «قادش»، وهى التى كانت فى عهد «رعسيس الثانى» حصنه الحصين فى الجنوب للدفاع عن أملاكه. ويلاحظ كذلك أنه حتى عهد «إختاتون» كان الوادى — من «قادش» إلى الجنوب يعرف وقتئذ باسم «عمقى» وهو الوادى الذى يطلق

(١) راجع : Br. A. R. III, § 8, J. E. A. VI, p. 99

(٢) راجع : Hall. Anc. Hist. 346

عليه الآن البقاع ، — ضمن النفوذ المصرى كما يدل على ذلك لوحات سجل بلاد «خيتا» التى جاء فيها ذكر حادثة الملكة المصرية التى سميت فيها «دخ آمون» . وما جرى لها مع «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» وقد تحدّثنا عن ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٥) .

الحرب مع لوبيا : وتدل المصادر التى فى متناولنا على أن «سيتى الأول» لم تهبأ له الفرص لمتابعة انتصاراته عند «قادش» بالتقدم شمالا ، فقد وصلت إليه أخبار اضطرابات وقلقل على حدود بلاده الغربية حيث كان اللوبيون يرسمون خططهم للإغارة على بلاد الدلتا كما فعلوا فيما بعد فى عهد الفرعون «مرنبتاح» حفيده . وقد خصص «سيتى» لحملة الرابعة هذه على بلاد لوبيا الجزء الأوسط من الجهة اليمنى من السجل الذى دونه على جدران معبد الكرنك . وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة منكرة انتصر فيها على اللوبيين فى واقعيتين ، غير أن الأستاذ «برستد» يقول : إن اللوحة التى عثر عليها منقوشة فى معبد الكرنك وهى التى نصبها بعد عودته من حملته الأولى كـ الغرض منها إعلان ما كان يجرى على حدود بلاد «لوبيا» من مناوشات . وهاك ما جاء عليها . "السة الأولى من عهد جلالة «سيتى الأول» (بذكر بعد ذلك ألقابه . لقد عاد بقلب فرح من أقول حملته المظفرة عندما كانت إغارته تقتحم كل إقليم ، واستولى على الممالك النائرة أسرى بقوة والده «آمون» الذى كتب له القوة المظفرة ، وإنه يضع نفسه أمامه بقلب منشرح مقدما الحماية لابنه وواهباً إياه الجنوب والشمال والغرب والشرق وأولئك الذين يغيرون على تخومه قد جمعوا سويا وأسلموا ليد ، ولا يوجد من يضع يديه جانبا (أى كانوا جميعا فى الأغلال) ؛ سبق رؤسائهم أسرى أحياء وجزيتهم على ظهورهم ، وقدّمهم لوالده الفاهر «آمون» ولجماعة الآلهة لأجل أن يملئوا مستودعاتهم بالعبيد والإماء من أسارى كل مملكة . تأمل لقد كان جلالتة فى المدينة الجنوبية (طيبة) يقوم بالأحفال السارة لوالده آمون رع رب طيبة..." (الجزء الباقى من اللوحة ضائع) .

والمدّهش هنا أن الأستاذ «برستد» قد استنبط بسهولة من نجيلته أن الجزء الضائع لا بدّ قد ذكر فيه : أن رسولا أتى إلى الفرعون وأعلنه بقيام المناوشات على

(١) راجع : Br. A. R., III, § 82.

الحدود اللوبية ، معتمدا في استنباطه هذا على ما جاء في لوحة « كونسو » التي ترجع لعهد « تحتمس الرابع » ، حيث نجد أن نظام الكلام فيها يكاد يكون نسخة واحدة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٠) . وليس لدينا معلومات يقينية تدل على الحرب التي كانت تشير إليها نقوش هذه اللوحة على الرغم من وجه الشبه بينها وبين لوحة « تحتمس الرابع » .

وكذلك يميل الأستاذ « برستد » إلى تأريخ الحرب مع « لوبيا » بالسنة الثانية أى قبل قيام الحملة الثانية التي قام بها « ستي الأول » على الأقاليم الآسيوية ، غير أنه بذلك يتجاهل أى ترتيب تاريخي جاء على الآثار الأصلية المصوّرة على جدران معبد الكرنك كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وحجته في ذلك أن « ستي الأول » يمكن أن يكون قد أمضى الجزء الأكبر من هذه السنة في الدلتا وهذا قول مردود ؛ إذ من الجائز وجود أسباب أخرى لمكثته هناك ، وبخاصة أن عاصمة البلاد كانت في الشمال ، هذا بالإضافة إلى أنه يحتمل جدا أن يكون مكثه هناك طلبا للترهة ، كما يدل المعنى اللغوي للفظه الذي عبر به عن سبب بقاءه في هذه الجهة^(١) . وعلى أية حال فإن وضع نقوش حروب « لوبيا » في مناظر الكرنك بين نقوش الاستيلاء على « قادش » وبين قهوش الانتصارات على مملكة « خيتا » دليل كاف على أن هذه الحروب قد وقعت في فترة بين هاتين الحادثتين^(٢) .

الحملة على بلاد لوبيا : يدل كل ما لدينا من معلومات على أن « ستي الأول » كان أول فرعون دافع عن بلاده بصفة جدية أمام عدوان اللوبيين . ولا نعلم عن هذه الحروب شيئا يذكر ، إذ لم تصلنا أية وثيقة خاصة إذا استثنينا النقوش التي بقيت لنا على جدران معبد الكرنك ، وقد جاء فيها ذكر هؤلاء اللوبيين باسم « تحنو » . ونعلم من ملابس هؤلاء الغزاة أنهم من قبائل « المشوش » ، وإن

(١) راجع : Helck Militarfuhrer 74. Note. 4.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 37 ff.

كانوا لم يذكروا بهذا الاسم صراحة . وقد ذكرت قبائل « المشوش » لأول مرة في التاريخ المصري على الآثار المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث^(١) » وليس لدينا أية تفاصيل عن هذه الحروب ، ومن المحتمل أنه على حسب ما جاء في نقوش « الكرنك » قد حارب « سیتی » في واقعيتين ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخيهما إلا إذا اعتمدنا على ما استنبطه الأثرى « فولكنر » وهو أن الحرب قامت بين الأمتين في فترة تقع بين استيلاء « سیتی » على « قادش » وبين حروبه مع بلاد « خيتا » كما ذكرنا . ويعزز هذا الرأي ما جاء على لوحة أقامها « سیتی » جاء فيها أن « رنتو » قد أتوا منحنيين و « التحنو » جاءوا ساجدين ، وبذلك أشبع الفرعون نفسه بقدر ما يريد من أرض « خيتا » الخاسئة . أما قول « برستد » إنه أشعل نار الحرب في السنة الثانية فلا يرتكز على أى دليل قاطع كما أسلفنا . وتتلخص نقوش الكرنك عن حروب « لوبيا » في صور تقليدية لا يمكن استنباط حوادث تاريخية منها ، فكل ما نشاهده فيها ينحصر في منظرين لموقعيتين ، ثم العودة إلى مصر وتقديم الأسرى للإله « آمون » وتضحية بعضهم أمام هذا الإله . ومما يلفت النظر في هذه الصور قوة تمثيلها وحسن تنسيقها مما جعلها تعد من أحسن ما أخرجه المفتن المصري في هذا الباب بالنسبة لعصرها .

ونشاهد بين صور هذه المناظر صورة « رعمسيس الثانى » ولكنها ليست أصلية بل أضيفت فيما بعد ولذلك أصبحت قيمتها التاريخية مشكوكا فيها . وقد ظن الأستاذ « برستد » أن صورة « رعمسيس الثانى » هنا كانت قد وضعت مكان صورة أخ أكبر له ، ويحتمل أنه هو الذى جاء ذكره في حروب « الشاسو » كما أسلفنا ، ولكن ليس لدينا برهان يثبت على صدق ذلك ، ومن هنا ينكر المؤرخ « كيث سيل » هذه

(١) راجع : Urk. IV, p. 722. No. 282

(٢) راجع : Wresz Atlas II, pl. 47 ; Sander Hansen. Hist. Insch.

Der. 19. Dy. I, p. II, 6 ff.

النظرية إذ يقول : إن نقوش حروب « ستي الأول » التي على جدران الكرنك لا تحتوى إلا على صورة أمير واحد وهي صورة أصلية ومعاصرة لنقوش « ستي » . وقد فقد اسم هذا الأمير ولم يبق منه إلا إشارة واحدة ، والقراءة التي اقترحها « فيدمان » لهذا الاسم وهي : « آمون نفرنبف » لا تركز على شيء من الحقيقة .

ولكن يلفت النظر وجود تابوتين خاصين بأمر يدعى « رعمسو » أو « بارعمسو » واحد منهما عثر عليه في مدينة « هابو » والثاني في بلدة « غراب » ، غير أنه بعد أن تم صنع هذين التابوتين أضيف لقب ابن الملك^(٢) ، ثم عبارة محبوب « آمون » وسيد أهل عين « شمس » لاسمه . وقد عثر على تابوت مدينة « هابو » في قعر حفرة عميقة لم تكن قد استعملت قط للدفن ، أما تابوت « غراب » فكان يحتوي على بقايا رجل لم يكن قد بلغ الثلاثين ربيعاً ، وكان أحذب الظهر ويظهر عليه أنه كان قعيداً ، وليس لدينا برهان يثبت على اسم الفرعون الذي كان ينتسب إليه هذا الأمير ، غير أن « برنتون » قد نسج قصة عريضة في نسبة هذا الأمير ، وانتهى به خياله في آخر الأمر إلى أنه كان ابن « ستي الأول » وبذلك يكون الأمير « رعمسو مري آمون نب خنمت » هو الأخ الأكبر للفرعون « رعمسيس الثاني » ، وقد يحتمل أو لا يحتمل أنه هو الأمير الذي رسم في نقوش حروب « شاسو » على جدران معبد الكرنك ، والواقع أن إخفاء تابوته الداخلي في « مدينة هابو » ودفنه في التابوت الخارجي في « غراب » يعد من الأمور المدهشة المحيرة . على أن موضع التابوت الداخلي يشعر بأنه قد أريد إخفاؤه عن قصد ؛ هذا بالإضافة إلى أن اسم الأمير الذي في نقوش « الشاسو » قد محى عن قصد أيضاً ، ولكن إذا كانت هذه الشواهد

(١) راجع : Keith Seele The Coregency of Ramses II, & Sety I, p. 24.

(٢) راجع : A. S., XLIII, p. 133 ff.

(٣) راجع : Ibid. p. 139

تدل على وجود أمير أكبر سنا من « رعمسيس الثانى » وأنه قد أقصى عن تولى العرش ومحيت شخصيته عمدا فإنه لا يمكننا مع ذلك أن نعود على « رعمسيس الثانى » باللائمة كما فعل « برستد » لأنه كان لا يزال صبيا لم يتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره عندما توفى أخوه الأكبر . وعلى ذلك يظهر أن نحو الاسم كان بامر من « سیتی » نفسه ، ولكن السبب الذى دعاه إلى ذلك لا يمكن الإدلاء به إلا عن طريق الحدس والتخمين ما دامت الوثائق التاريخية لم تسعفنا .

دولة خيتا وقيام الحروب بينها وبين سیتی الأول

لقد رأينا فيما سبق أن حروب « سیتی الأول » مع « الشاسو » لم تكن مقدمة للحملة التى قام بها على أهالى « رتنو » العليا والسفلى معا ، وكذلك يظهر أن الحروب مع « لوبيا » كانت قد سبقت حروبا أهم خطرا شنتها على مملكة « خيتا » . على أننا لا نعرف فى الحقيقة تواريخ هذه الحروب كلها إلا على حسب موقعها وترتيبها فى نقوش معبد الكرنك التى تركها لنا « سیتی الأول » .

وكان « سیتی الأول » بعد أن أمن طرق مواصلاته البحرية بالاستيلاء على بعض الموانئ الفينيقية استطاع تموين جيوشه ، وإمدادها بالجنود والعتاد وذلك على غرار ما فعله « تحتمس الثالث » ، وبذلك أصبح فى استطاعته السير فى داخل الأقطار السورية والاستيلاء عليها ، وقد زحف حتى وصل إلى نهر « الأرنط » حيث تقابلت جموعه مع جيش « خيتا » فى أول موقعة بين البلدين ويظن الأستاذ « برستد » أن « سیتی الأول » قد وصل شمالا حتى « نهرين » كما يدعى ذلك « سیتی » فى قائمة البلدان التى فتحها ، غير أن ذلك لم يفت فى عضد دولة « خيتا » وبقيت مهيبة الجانب ، ولم يكن فى استطاعة « سیتی » أن يحتفظ لنفسه بتخوم ثابتة فى الشمال أكثر من مساحة يحدّها خط يمتد شرقا وغربا من الساحل الفينيقى حتى « حوران » وعلى أية حال فإن ما وصل اليه « سیتی الأول » بعد تفكك الدولة المصرية فى نهاية حكم « إخناتون »

يعدّ مجهودا جبارا من جانب هذا العاهل، وقد كان من نصيب «رعسيس الثاني»
ابنه أن يواصل الكفاح الطويل المرير للاستيلاء ثانية على أعالي نهر «الأرنت»
وينخضها لسلطان مصر.

ونشاهد في آخر حملة سجلها «سيتي الأول» على جدران معبد الكرنك أنه
التحم مع جيش «خيتا» وهزمه واستولى منه على أسرى وغنائم . ولكن من
جهة أخرى لا نعرف الأسباب المباشرة التي دعت «سيتي الأول» لإعلان الحرب
على مملكة «خيتا» ، ولا بدّ أنه كان هناك سبب ملح أجبره على القيام بهذه الحروب ،
غير أننا من جهة أخرى نعلم أن التقاليد الفرعونية قد لعبت دورها في هذا الموضوع
بالذات ، فقد كان من عادة الفراعنة أن يقوم الفرعون عند تولى عرش الملك بشنّ
الغارات والفتح ليثبت لشعبه أنه جدير بملك الفراعنة . وقد ذكر لنا «خاتوسيل»
ملك «خيتا» باختصار أنه قام بالحرب على مصر ، فسار بمشاته وفرسانه الذين أمكنه
جمعهم لمنازلة عدوه ، ولا شك في أن ذلك لا يعنى إلا أن ملك «خيتا» قد تقابل مع
ملك مصر في موقعة «قادش» . وقد حدثنا ملك «خيتا» كذلك بأنه حاول
تفادي الحرب مع مصر لأنه لم يكن يطمع في طلب الفخر أو الشهرة وأنه على وجه
طام يمقت الحروب ، وهذا كل ما وصلنا من وثائق «خيتا» عن حروبها مع
«سيتي الأول» ، وبذلك أصبح مصدرنا الوحيد عن حروب خيتا مع مصر هو
كما قلنا ما جاء في نقوش جدران الكرنك التي لم تدوّن فيها في الواقع إلا بعض
حوادث فردية خاصة بالفرعون وغيره ، فترى مثلاً «سيتي» مصوّراً في منظر (كما جرت
التقاليد) ممتطياً عربته وشاداً قوسه ومفوّقاً سهمه في معمرة المعركة ليقتضى على
الأعداء الذين كانوا يجرءون على الوقوف أمامه ، بل كانوا يولون الأدبار ، وهنا
يشاهد سائق عربة أحد الرؤساء من الأعداء قد أصيب فيقود الرئيس عربته
بنفسه طالبا النجاة ، ولكنه يسقط بدوره في حومة الوغى أمام الفرعون . وكذلك
فعل غيره فامتطوا صهوة الجياد وأرخوا لها العنان نجاة بالنفس ، وقد كدست ساحة

القتال بأكوام القتلى والجرحى؛ ثم نرى في آخر الأمر طوائف من الأسرى يساقون إلى مصر ويقدمون إلى ثلوث آلهة معبد الكرنك — « آمون » ، و « موت » ، و « خنسو » — عبيدا وقربانا .

وليس لدينا تفاصيل عن الواقعة غير ما ذكرنا، أما المتن الوحيد الطويل الذى يتحدثنا عن هذه الحروب فيصف الفرعون وشدة بأسه فى الحروب وشجاعته وهو :

”حور الثور القوى، الظاهر فى طيبة، محي الأرضين، ملك الوجه القبلى والبحرى، رب الأرضين، شديد البأس، الشجاع مثل « متو » ، وأشجع الشجعان مثل من أنجبه، مضى الأرضين مثل إله الأنق، العظيم القوة مثل ابن « نوت » ، والمتصر؛ وهو حور المزدوج (أى يمثل حور وست) ، ومن بطاً ميدان القتال مثل ست (إله الحرب) ، ومن الفرع منه عظيم مثل « بعل » (إله القوة) فى الممالك الأجنبية محبوب الإلهين وهو لا يزال فى العش (أى المهد) لأن قوته قد حمت مصر، ومن جعل « رع » حدوده حتى الحدود التى يضيئها « آتون » ، والصقر المقدس ذو الريش اللامع، والسائح فى السماء مثل جلالة « رع » ، والذئب الجائل، والذى يدور حول هذه الأرض فى لحظة والأسد ذو العين المفرسة، ومن يشق طريقه فى المسالك الوعرة فى كل مملكة، والثور القوى صاحب القرن المهيأ (للهجوم) وصاحب القلب الشديد، والضارب الأسويين ومخضع « خيتا » وذابح رؤسائهم ومخضبيهم بدمائهم، والهاجم فى وسطهم كأنه لسان اللهب فيجعلهم كأن لم يغنوا بالأسس “ ومن ذلك نرى أن « سيتى » كان يصف شجاعته وقوته كما فعل غيره من الملوك فى مثل هذه المشاهد الحربية (راجع Br. A. R. III, § 144).

ولا نعرف على وجه التأكيد المكان الذى دارت فيه رحى القتال، غير أنه مما لا شك فيه أنها قد وقعت فى مكان شمالى بلدة « قادش » ، إذ نعلم أن « سيتى الأول » قد وصل فعلا إلى بلدة « قادش » واستولى عليها، ولا أدل على ذلك من العثور على لوحة فى « تل نبى مند » وهو المكان الذى يمثل دمن هذه المدينة التاريخية العظيمة. واللوحة من حجر البازلت وقد عثر عليها على عمق مترين من سطح الأرض، وتدل شواهد الأحوال على أنها لم تنقل إلى هذا المكان، وقد نقشست عليها صورة « سيتى الأول » واقفاً — يقبض بيده على سيفه (خبش) رمزاً للنصر الذى أحرزه — أمام الآلهة التالية « آمون » و « ستخ » و « متو » و « خنسو » .

وعما يؤسف له أن الجزء الأسفل من هذه اللوحة قد فقد^(١)، ولا بد أنها كانت قد أقيمت في هذا المكان بطبيعة الحال تشييدا لانتصارات «سيتي» على «مورسيل» عاهل «خيتا» .

وتدل النتائج على أن انتصار «سيتي» لم يكن حاسما لأنه لم يؤثر تأثيرا ماديا على قوة «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، لأنه على الرغم من سيطرة المصريين مؤقتا على جزء من شمالي سهل سوريا — وليس لدينا من المبررات القوية ما يجعلنا على الشك فيما ادعاه «سيتي» في قوائم البلاد المغلوبة التي فتحها أو تغلب عليها وبخاصة قائمة «بوهول» السالفة الذكر، وتحتوى على بعض أسماء الأماكن المألوفة لنا من قبل مثل «قطنا»^(٢) ، و «توب» — فليس هناك من شك في أن «سيتي» في نهاية الأمر قد أفلتت من يده كل فتوحه التي أحرزها في أقصى الشمال؛ وقد نسبت بطبيعة الحال أخبار الحروب التي لم يحالف النصر فيها مصر بعد هذه الواقعة، إذ لم يدونها المصريون، ولقد كان لزاما على «رعمسيس الثاني» خلف «سيتي» في حملته الأولى أن يستولى على «بيروت» بقوة السيف، ومن المحتمل إذن أن صارت حدود امبراطورية «سيتي الأول» الأسيوية عند نهاية حروبه تمتد شرقا من مصب نهر «الكلب» وكانت كل من مدينة «صيدا» و «مجدو» و «بيسان» مستعملة قواعد حربية . والظاهر أن «سيتي الأول» لما رأى عجزه عن القيام بأى توسيع في رقعة امبراطوريته في داخل سوريا عقد معاهدة مع ملك «خيتا» المسمى «مواتالو»، ولم يشهد بعد ذلك الصلح أية حروب أخرى حتى وفاته على ما نعلم . وعلى الرغم من أن «سيتي الأول» لم يوفق لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا لما كانت عليه — يوما ما — من الاتساع والمظمة في عهد الأسرة

(١) راجع : Pezard, Une Nouvelle Stele de Sety I, Monuments :
& Memoires p. 387 ff.

(٢) راجع : Karnak List L. D., III, pls. 45 ff.

(٣) راجع : Delaporte Les Hittites p. 129

الثامنة عشرة فإنه مع ذلك قد أفلح إلى حد كبير في إعادة السيطرة المصرية على كل « فلسطين » ، بل من المحتمل على جزء من جنوبي سوريا أيضا . ولا نزاع في أن ذلك كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أنه قد وصل إلى ما وصل إليه في نضاله أمام دولة قوية مثل دولة « خيتا » في الشمال ، وقد كانت تناضل مصر بقوة عظيمة وتقف لها بالمرصاد بجيوشها الجرارة . وربما كان من الخير لكل من الدولتين أن يترث « رعمسيس الثاني » عندما تولى الحكم ويعرف الموقف الحربى على حقيقته ولم يندفع في حروب طاحنة مع تلك الدولة القوية .

حقا نقرأ في القوائم التى تركها لنا « سيتى الأول » أنه تغلب على « خيتا » و « نهرين » و « آلاشيا » (قبرص) وغيرها من البلدان ، ولكن هذه الادعاءات العريضة المبهمة لا يصح أن تؤخذ بصفة جدية ، بل إلى حد محدود يقتره الواقع ، إذ لا يمكن أن نسلم أنه هزم « خيتا » واستولى عليها أو على إقليم من أقاليمها الشمالية . ولا جدال في أن « سيتى » شعر في أعماق نفسه بما كان يشعر به أجداده من الزهو وحب العظمة ، فلم يتأخر طرفه عين عن تدوين قصة انتصاراته على جدران المعابد بصورة لا تقل في فخامتها عما أحرزه أجداده الأماجد أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » من فتوح . وإذا ضربنا صفحا عن أمثال هذه الادعاءات الضخمة المبهمة فإنه لا يوجد لدينا ما يمنع من تصديق ما جاء في قوائم فتوحه التى عددت لنا بدقة تفاصيل أسماء المدن والأصقاع ، وبخاصة إذا عرفنا أن أسماء هذه الأماكن وما يمكن تحقيقه منها يتفق عقلا مع خطط حروب « سيتى الأول » كما نعرفها من الوجهة الجغرافية .

سيتى الأول وبلاد النوبة

يظهر أن « سيتى الأول » كان قد قام ببعض حملات في بلاد النوبة ، غير أننا لا نعلم إذا كان قد سار بها من تلقاء نفسه في عهده هو ، أو كان قد أرسله والده على رأسها . فقد عثر على لوحة في « وادى حلفا » تكاد تكون صورة مطابقة

للوحة التي أقامها « رمسيس الأول » والده في نفس المكان، وقد أُرخت بالسنة الأولى من حكمه . وقد جاء ما فيها مثبتا للقرايين التي قُربها « رمسيس الأول » في أقصى الجنوب من المعبدتين القائمتين في « وادي حلفا » ، وهذه اللوحة تشير كذلك إلى أسرى ، ولذلك يعتقد أنها تقليد أعمى للوحة القديمة . وعلى أية حال فقد عثر على لوحة أخرى للملك « سيتي الأول » تشيد بذكره على أنه هو الذي مَدَّ حدوده في بلاد السود بوصفهم أسرى أحياء لجلالته^(١) . هذا غير لوحة داخل مقياس النيل القديم في « إلفنتين » يشاهد عليها صورة « سيتي الأول » يتعبد للإلهين « خنوم » و « آمون رع » . والمتن الذي على هذه اللوحة هو دعاء للإله « خنوم » وما أسبغه على الفرعون من نعم فيقول : « لقد أعطيتي الجنوب والشمال والغرب والشرق التي أضحت تحت نعلي^(٢) » ، وبالقرب من هذه اللوحة نجد على صخرة صورة « سيتي الأول » وهو يضرب عدوا من الجنوب على الطريقة التقليدية المألوفة كما نشاهد « أمنمأب^(٣) » نائب بلاد النوبة يتعبد إليه . وكذلك نجد على مسافة من النقش السالف نحو أعلى النهر « أمنمأب » نفسه قد نحت منظرًا في الصخر يشاهد فيه « سيتي الأول » يذبح عدوًا، أما المتن الذي نقش هناك فيحتوى على مدائح عادية للفرعون ويشمل بعض جمل طريفة في بابها فيقول : « الملك الشجاع الذي جعل حدوده حتى قرون الأرض ... هادما مدنهم ... وأهل الجنوب يأتون إليه خاضعين وأهل الشمال يأتون إليه ساجدين^(٤) » . وربما دلت هذه الجمل على غزو قام في بلاد النوبة أو قد تكون — وهو الأصح — كلمات جوفاء من نوع الملق الرخيص الذي كان يكله نائب بلاد النوبة للملك كما نسمع أمثال ذلك الإطراء في كل زمان ومكان .

(١) راجع : De Rouge Inscript. Hierog. pp. 165-167

(٢) راجع : Br. A. R., III, § 204, & Champ. Notices I, p. 223-4

(٣) راجع : L. D., III, pl. 141 n. & De Morgan. Cat. Mon. 28,5

(٤) راجع : Br. Ibid. 89. Note a

وقد عثر الدكتور « ريزنر » على لوحة في جبل « بركل » عند الشلال الرابع مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم « سیتی الأول » تحدثنا عنه بوصفه أسدا على بلاد « خارو » (سوريا) وثورا على الكوش^(١) . وهذه اللوحة من الأهمية بمكان لأنها تقدم لنا أرفع سنة في حكم « سیتی الأول » وهي السنة الحادية عشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن الغرض من إقامة هذه اللوحة في هذه البقعة النائية ديني ، إذ يدل ما بقي لنا منها على أنها تخليد لذكرى إعادة بناء معبد آمون بوجه خاص . وكذلك يشير سطر من نقوش اللوحة إلى نبوءة وقعت على ما يظهر قبل أن يتدئ « سیتی » حكمه وهي : « أن من أنجبه مبجل وأنه سيكون ملكا على الجماهير (؟) ... » . وتوجد نبوءة أخرى وقعت عند اعتلاء « سیتی » عرش الملك وقد جاء ذكرها في النقوش التي خلفها لنا في معبد « سبيوس أرتيميدوس » (Sepios Artimedos) (هو المعروف باصطبل عنتر) حيث نقرأ أن الإله « تحوت » يقول (بضمه نفسه) : « إن ابني سيعتلي العرش جالسا على سريرته مخلدا ، ابن الشمس « سیتی مرتبتاح »^(٢) » ، وكذلك نجد نبوءة أخرى على لوحة « نوري » العظيمة حيث يقول : « إن رع صؤور جلالته ، وأنه هو الذي أبدع جماله ، وقد عرف أنه سيختاره من بين ألف الألف ليكون ملكا على الوجه القبلي والوجه البحري^(٣) » .

ويدل كل ما لدينا من وثائق على أن « سیتی الأول » لم يستعمل أسطورة الولادة الإلهية التي تدل على أنه منحدر من صلب الإله مباشرة ، وهي التي كان يستعملها الفراعنة عندما تعوزهم الأسباب المبررة لاعتلاء العرش ، ولكنا سنرى أن ابنه « رعمسيس الثاني » قد استعملها .

(١) راجع : A. Z., LXIX, p. 77

(٢) راجع : J. E. A., XXXIII, p. 24

(٣) راجع : J. E. A., XIII, p. 196-7

مكانة سیتی فی التاريخ : ولا نزاع فی أن التاريخ سيجفظ «لسیتی الأول»
أجل الذکریات فقد أفلح فی إعادة ما یقرب من نصف امبراطورية مصر فی آسیا ،
كما أمن طرق المواصلات بین بلاده و بین «فلسطين» ، وأزال الخطر الذی کان یتهدد
البلاد من ناحية بلاد «لوبياء» ، وقد أفلح فی ذلك فلاحا عظیما لدرجة أن هؤلاء
القوم لم یجسروا علی القيام بأیه محاولة أخرى للإغارة علی مصر حتی عهد الفرعون
«مرنبتاح» حفیده . وأخیرا یظهر أنه قد قمع الثورات التی قام بها أهل النوبة
وبذلك مهد السبیل لتثمیر مناجم الذهب وهو مشروع کان تصمیه فی نفسه منذ
أن تولى العرش .

ولا شك فی أن كل هذه الأعمال كانت لها قیمتها العظیمة فی أعین الشعب
المصری ، ولا بد أنه کان ینظر إليها بعین الإعجاب والتقدير ، وبخاصة بعد أن بقيت
البلاد فی نحول وضعف سنین عدة ، ولا یبعد أن رجلا أقل عزیمة وأصاله رأى
من «سیتی» کان یركب رأسه بما نال من ظفر وفتح عظیم فیقوم بحروب أخرى
كانت تعرض بلا شك كل ما كسبه للضیاع والدمار ، وبخاصة أمام دوله فتیه قویه
مثل «خیتا» ، ولكن «سیتی» بتجاربه الحربیه قد رأى بعین فاحصة أنه قد ذهب
فی فتوحه إلى الحد الذی تتحمله البلاد ومواردها وحسب .

حقا إن الإمبراطورية المصریه فی آسیا لم تمتد رقعتها فی عهده إلى ما كانت علیه
فی زمن «تحتمس الثالث» ، ولكن ذلك لم یكن لنقص فی روح «سیتی» الحربی ،
بل لحسن تقديره للأمر ، فقد لمس بنفسه عندما قابل رجال الجيش المصری جيش
«خیتا» للمرة الأولى فی وقعة حربیه أنه یحارب جيشا أشد بأسا وأعظم بطشا من
سلفه الذی حارب «تحتمس الثالث» بقيادة ملك «قادش» یؤازره حلفاء عدیدون .
ومن ثم رأى «سیتی» أن مصر لم یحن لها الوقت بعد لمنازلة مثل هذا العدو الجبار ،
وأنه لا فائدة من استمرار الحروب للاستیلاء علی وادی «الأرنت» إذ قد يدعو
ذلك إلى إطالة أمد حرب مضنیة مهلكة قد تكون نتائجها كارثة علی مصر ، ولذلك

اتخذ سبيل الحذر والحرص وعقد معاهدة مع الملك « مواتالو » عاهل « خيتا » القوية . ومتن هذه المعاهدة لم يصل إلينا بعد ، ولكنا نعلم وجوده من إشارة ذكرها ملك « خيتا » المسمى « خاتوسيل الثاني » في المعاهدة التي أبرمها مع « رعمسيس الثاني » إذ جاء فيها : ” وكذلك المعاهدة السابقة التي كانت في عهد « مواتالو » والذي فاني سأتمسك بما جاء فيها . تأمل فإن رعمسيس محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم سيتمسك بها معي أيضا منذ هذا اليوم^(١) ” . وسنفصل القول في ذلك في حينه .

نشاط سيتي الأول داخل البلاد

بعد أن أخذ « سيتي الأول » في إعادة جزء كبير من أملاك الإمبراطورية المصرية بحروبه المظفرة بدأ في الوقت نفسه على ما يظهر يفكر في إصلاح ما تخرب من معابد الآلهة على يد « إخناتون » وشيعته ، وكذلك فكر في إقامة المعابد الجديدة للآلهة العظام الذين كانوا يمدونه بالنصر في ساحة القتال اعترافا منه بحسن صنيعهم له ولرفع شأنهم في أعين الشعب بعد أن ظلوا ردحا من الزمن مكبوتين متروكين في زوايا النسيان لا يجرؤ أحد على ذكر اسم واحد منهم أو عبادته علانية .

والمباني التي أقامها « سيتي الأول » وهي التي لم تزل باقية حتى الآن عديدة وعلى وجه عام جميلة الصنع لدرجة كبيرة ، وتمتد بقاياها من شرقي نهر « الأردن » وشبه جزيرة سينا مختربة أرض الكثانة ومصعدة حتى « سسي » الواقعة خلف « سمنا » معقل الحدود المصرية القديمة في الجنوب ، بل وجدت كذلك في « بركل » بالقرب من الشلال الرابع . وستحدث هنا عن عمائره على حسب أهميتها وضخامتها .

قاعة العمدة العظمى بالكرنك : ذكرنا فيما سبق أن « سيتي الأول » قد قام بنصيب وافر في تشييد قاعة العمدة الكبرى بالكرنك في أثناء اشتراكه مع والده « رعمسيس الأول » في الحكم ، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه القاعة كان قد تم بناؤها عند

(١) راجع : Br. A. R., III, § 377

موت «رعمسيس الأول»، وكذلك كان قد بدئ في تزيينها بالنقوش والصور، فلما تولى «سيتي» تابع تزيينها مستعملا النقوش البارزة الجميلة التي ميزت بها آثاره وقد أشرك معه فيما بعد ابنه الصغير «رعمسيس الثاني» في الحكم وجعل له نصيبا وافرا في إتمام هذه القاعة العظيمة، ولما مات والده أنجز ما بقي من نقوشها وزخرفها^(١).

العرابة المدفونة : لقد أظهر «سيتي الأول» منذ باكورة حكمه ميلا عظيما بارزا لمدينة «العرابة» المقدسة كما تحدّثنا عن ذلك لوحة «نوري» التي سنفصل فيها القول فيما بعد . ويرجع تاريخ هذا الاهتمام إلى السنة الرابعة من حكمه، إذ نعلم أنه في هذا التاريخ قد أسس معبدا يسمى «بيت من ماعت رع راحة القلب في العرابة» . وهذا البناء لم نستطع تحديد حقيقته بصفة قاطعة ، فيظن بعض المؤرخين أنه هو الاسم العلم الذي يطلق على معبد العرابة المشهور الذي أقامه «سيتي» . وفي اعتقادي أن هذا هو الرأي الصحيح^(٢)، إذ يقولون إنه أحد أسماء معبد العرابة . وقد وجد هذا الاسم على لوحة «نوري» بصور أخرى . وهذا المعبد بعينه قد جاء ذكره على لوحة وجدت في «العرابة» وكذلك نجده مذكورا في معبد «بوهن» الواقع بالقرب من «حلفا» باسم «بيت من ماعت رع»^(٤)، وكذلك على اللوحة رقم ٩٢ بمتحف «اللوثر» وهي التي أهداها شخص يدعى «رر» ، وكان يلقب كاتب الملك ورئيس بيت هذا المعبد ، غير أننا على الرغم من كل ذلك نجد أن اسم معبد «سيتي» العظيم قد ذكر على جدرانته وكذلك على جدران معبد وادي مياه أو «وادي عباد» بصفة مختصرة هكذا : «بيت من ماعت رع»^(٥) (راجع Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72). على أنه لا يمكن توحيده بالمعبد

(١) راجع : Keith, Seele Coregency Par. 33-38

(٢) راجع : Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72

(٣) راجع : J. E. A., XIII, pl. XLI

(٤) راجع : Mariette Abydos II, pl. 51

(٥) راجع : Brugsch Dic. Geog. p. 1169

المسمى « راحة القلب » بمعبد « أوزير يون » الذى يقع بجوار معبد « سيتى » الكبير لأن اسم معبد « الأوزير يون » هو « آخ من ماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) لأوزير (راجع Porter & Moss VI, p. 29 ff.) ومن المحتمل إذا أنه كان اسم معبد « أوزير » القديم الذى كان قد عمل فيه « سيتى الأول » بعض الإصلاحات كما يقول « جرفث » (راجع Pertrie Abydos II, pl. XXXV & Griffith (J. E. A., Vol. XIII, p. 206.)

معبد العرابة الكبير : لا نزاع فى أن أشهر معبد أقامه « سيتى الأول » فى البلاد المصرية وفى غيرها من بلدان الامبراطورية المصرية هو المعبد الكبير الذى كانت تعظم فيه شعائر آلهة مصر الستة الهامة فى « العرابة » . وكذلك كانت تقام فيه الشعائر الجنازية لملوك مصر القدامى ، هذا إلى أنه كان فى الوقت نفسه يعد معبدا جنازيا « لسيتى الأول » نفسه . وهذا المعبد هو المعروف باسم « بيت من ماعت رع » أو باسمه المطول « البيت الفاجر لملايين السنين لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع » .

ويقع المعبد على مسيرة سبعة كيلومترات من النيل . وقد كان يصل إليه الحجاج فى الأزمان الغابرة بوساطة قناة تخرج من النيل حتى جوار المعبد نفسه .

وهذا المعبد الفخم بما يحتويه من نقوش بارزة أنيقة الصنع حفظت ألوان بعضها حتى الآن يعد من أثنى الذخائر الفنية التى ورثناها عن العالم القديم . ومما يؤسف له أن « سيتى » لم تمتد به السنون لإنجاز هذا العمل الفنى المنقطع النظير بأكمله ، وقد كان لابنه « رعمسيس الثانى » شرف إتمام ما بدأه والده ، غير أن « رعمسيس » لم يحافظ فى إنجازهِ على المستوى الفنى الرفيع الذى اختطه والده ، ولذلك يرى المفتن بل الشخص العادى الفرق واضحا بين جمال ما أقامه « سيتى » وقبح ما أنجزه « رعمسيس الثانى » فى هذا المعبد ، وبخاصة أنه قد قام ببعض تغييرات فى البناء الذى رفعه « سيتى » لم يمكن حتى الآن معرفة ما كان يقصد بها . وتخطيط معبد « العرابة » فريد

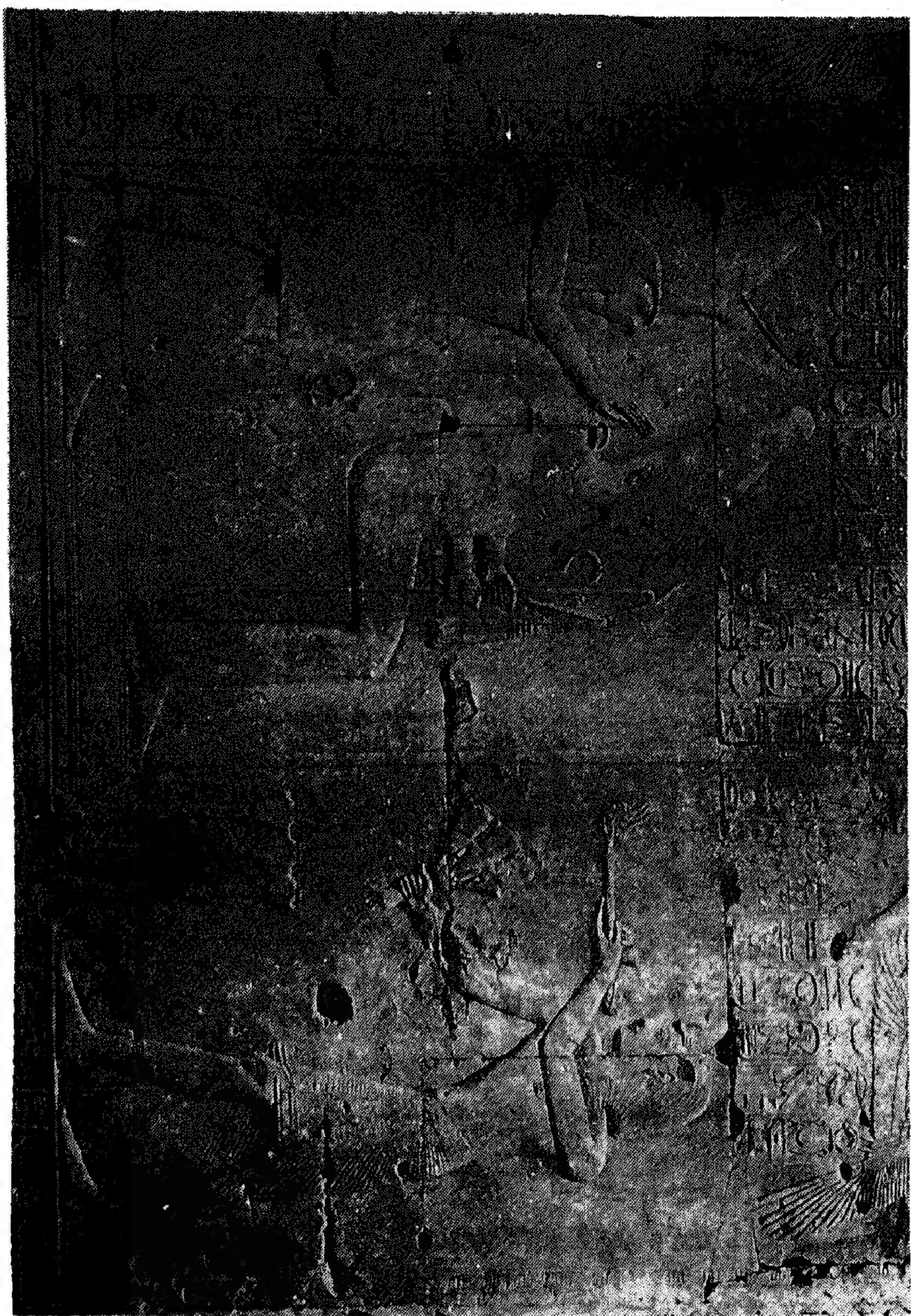
في بابه ، إذ قد وضع تصميمه على صورة زاوية قائمة [] بدلا من الشكل المستطيل المعتاد المتبع في تخطيط المعابد ، على أنه قد يكون الداعى للانحراف عن اتباع الشكل المألوف وجود معبد آخر بجواره يحتوى على مباني سفلية سرية وهو المعبد المعروف الآن باسم «الأوزريون» أو الضريح . وستناول الحديث عنه في حينه .

وهذا المعبد على ما هو عليه الآن غير كامل لما أصابه من تهديم وتخريب ، فلم يبق من بوابته الفخمة وردته الخارجية العظيمة إلا دمن ضئيلة لا يزال عليها بقايا بعض زينة متناثرة من عهد «رعمسيس الثانى» ، وكذلك الردهة الثانية التى زينها «رعمسيس الثانى» لم يبق منها إلا القليل ؛ وفى نهاية هذه الردهة الأخيرة ممر مزين بالعمد المستطيلة الشكل يوصل إلى قاعة العمد الأولى التى يبلغ طولها نحو واحد وسبعين ومائة قدم وعرضها حوالى ستة وثلاثين قدما . ويرتكز سقف هذه القاعة على أربعة وعشرين عمودا كل منها مثل فى صورة حزمة من البردى ، أما تيجانها فعلى هيئة زهرة لم تفتح بعد . وقد نظمت هذه العمد فى صفين فى مجاميع مؤلفة كل منها من عمودين ، وبذلك يتخلف بينها سبعة ممرات متصلة بعدد مماثل من الممرات أو الطرقات فى قاعة العمد الثانية ، وهذه الطرقات أو الممرات تؤدى فى نهايتها إلى سبعة المحاريب التى خصصت لآلهة القطر الستة العظام ، والمحراب «سيتى الأول» الذى كان يعد لها فى هذا المعبد أيضا . وهكذا كانت مواكب الآلهة التى ابتدعت من أجلها هذه الطرقات على هذا النمط تدخل من الردهة الأمامية وتتخذ سبيلها صاعدة فى هذه الطرقات السبع مخترقة قاعى العمد ، فتتقدم مصعدة تدريجا حتى تصل إلى المحاريب السبعة المقدسة التى كان يأوى إليها الآلهة . غير أن «رعمسيس الثانى» لسبب غاب عنا قد أقام جدارا منخفضا حاجزا بين ثلاثة العمد الخارجية المربعة الشكل الواقعة على الجانب الشرقى ، وبين العمودين الثانى والثالث الواقعين على الجهة الغربية ، وبذلك أغلق المدخل المباشر للطريق التى بين العمد المؤدية إلى محاريب كل من «سيتى الأول» ، والإله «بتاح» والإله «حور أختى» والإلهة

« إزيس » ، ولم يترك بذلك منافذ إلا لمحاريب كل من الإله « آمون » والإله « أوزير » والإله « حور » .

والنقوش التي زخرفت بها قاعة العمد الأولى من النوع الرخيص الذي أصبح طرازاً خاصاً « لرعمسيس الثاني » في جميع نقوش مبانيه الدينية المعروفة على وجه عام ، وسقف قاعة العمد الثانية محمول على ستة وثلاثين عموداً انتظمت في ثلاثة صفوف في مجاميع ألف كل منها من عمودين ، والأربعة والعشرون عموداً التي يتألف منها الصفان الأولان من طراز العمد البردية الشكل وتيجانها برعومية الصورة ، أما باقي العمد فقد مثلت على هيئة جذوع شجر سيقانها أسطوانية وقمتها مربعة بسيطة وليس لها تيجان ، ويلاحظ أن رقعة القاعة ترتفع قليلاً بين صفى العمد الثاني والثالث بالنسبة لباقي السطح ، ويصل الإنسان إلى الجزء المرتفع بواسطة منحدرات ستة لكل من الممرات الستة ، وكذلك يوجد منحدر ذو درجتين خاص بالممر الأوسط . ويلاحظ في المعابد المصرية أن العمد تقل في الارتفاع كلما اقترب الإنسان من المحراب وذلك لأن السقف يأخذ في الانخفاض تدريجاً . ولكن في « العرابة المدفونة » يلاحظ أن العمد قد اختصر طولها لا بسبب انخفاض السقف بل لارتفاع مستوى رقعة المعبد نفسها ، وقد يعزى ذلك إلى ارتفاع طبعي في الأرض نفسها .

ويرجع تاريخ المناظر والنقوش التي حليت بها قاعة العمد الثانية إلى عهد « سيتي الأول » ، وهي من أحسن ما أخرجته يد المثال المصري في هذا العهد . ومما يسترعى النظر في هذه المناظر أن الآلهة الذين مثلوا برءوس آدمية قد صوّروا جميعاً بنفس الوضع الجانبي الذي مثل به الفرعون ، ومن ثم نرى أن المفتن عندما كان يستعمل صورة الفرعون لتكون نموذجاً معبراً عن صورة الإله فإنه كان يخلق الفرعون ملقاً مزدوجاً ، وذلك لأن جمال صورة « سيتي » أولاً كان خليقاً أن يمثل به تقاطيع صورة الإله نفسه ، وثانياً لأن التشابه بين صورة الملك والإله يؤكد ما يدّعيه كل ملك مصري من بنوته للإله ، وهذا التقليد كان متبعاً من قبل كما يلاحظ ذلك في صور الملك « توت عنخ آمون » وتشابهاً بصور تماثيل الإله « آمون » :



(٤) معبد الـمـرآة . د سـنـقـي الـأول « بـلـقـي الـبـخـور و يـقـدم الـقـربـان الـلـإله أوزير و قد ظـهـر خـلفـه أبـنـه حـور

وتقع المحاريب السبعة الخاصة بآلهة المعبد خلف قاعة العمدة الثانية .
وقد انتظمت في الترتيب التالى من أقصى اليمين إذ نشاهد أولا محراب الإله
« حور » ويليه محاريب الآلهة « إزيس » ، و « أوزير » ، و « آمون » ، و « حور
أختي » ، و « بتاح » ثم محراب « سبتى الأول » نفسه إذ كان يعد لها أيضا . ويلاحظ
أن كل هذه المحاريب لم تكن لها أبواب من خلفها إلا محراب « أوزير » فقد
كان له باب يؤدى إلى قاعة ذات عمدة ، يوجد في الجانب الغربى منها ثلاث مقاصير
صغيرة لثالوث الآلهة المؤلف من « أوزير » و « إزيس » و « حور » ، هذا بالإضافة
إلى مقاصير أخرى مهداة للإلهة « نفرتوم » و « بتاح سكر » ثم الإله « سكر » .
ومن ذلك نعلم أنه على الرغم من أن المعبد كان مهدى لأوزير فإنه كان بجانب ذلك
يحتوى على محاريب لآلهة مصر العظمى . ويلفت النظر محراب « آمون » ملك
الآلهة ، إذ كان يحتل المحراب الأوسط بين محاريب الآلهة . وعلى يمينه محراب
« بتاح منف » ومحراب الإله « حور أختي » ويقابلهما على اليسار محرابا « أوزير »
و « إزيس » ، في حين أن محراب الملك الذى كان مؤلها يقع في الجهة اليسرى
ويقابله في الجهة اليمنى محراب « حور بن إزيس » . وهذا الوضع الأخير بما كان
عن قصد لأن « سبتى الأول » كان يريد أن يؤكد وجه الشبه بينه وبين « حور »
في كل مناسبة ممكنة ، فقد وجد نفسه هنا مع الإله « حور » بوصفه الملك
الشرعى على مصر .

وبين الصفيين الأخيرين من قاعة العمدة الثانية في الجدار الشرقى باب يؤدى
إلى ممر ضيق يوصل إلى قاعة ذات عمدة ، وعلى الجدار الجنوبى من هذا الممر الضيق
نقشت قائمة أسماء الملوك الشهيرة باسم « قائمة العرابة » وتشمل أسماء ملوك مصر
الذين عدهم « سبتى الأول » ملوكا شرعيين للبلاد ، وقد بدأت هذه القائمة باسم
الملك « مينا » وانتهت باسم سبتى « الأول » ، ومما تجدر ملاحظته في الأسماء التى
دونت على هذه القائمة أن اسم الملكة « حتشبسوت » ، وكذلك كل أسماء ملوك
عهد الإصلاح الدينى أى « اخناتون » وإخلافه لم ينقشوا فيها .

وكان الغرض من تدوين أسماء الملوك الذين ذكروا في هذه القائمة التي تعدّ في نظرنا وثيقة تاريخية من الطراز الأول، هو إقامة شعائر عبادة هؤلاء الملوك القدامى. ولا أدل على ذلك من أننا نرى « سیتی الأول » يصحبه ابنه « رعمسيس الثانى » الفتى الصغير يقرءان صلوات من إجمامة بردى وهالك ما جاء عليها: تأدية الصلاة للموتى " ليت « بتاح سكر » و « أرزير » رب القبر الذى يسكن معبد « سیتی الأول » يضاعفان الهدايا للملك الوجه القبلى والوجه البحرى بوساطة الملك « سیتی » فيجعلانها ألفا من الخبز وألفا من أباريق الجعة وألفا من الماشية وألفا من الأوز وألفا من البخور الخ. على يد الملك « سیتی الأول » للـك « منا » الخ " . (بعد ذلك تتبع أسماء الملوك) .

ويشاهد على رقعة الجدار الجنوبى من نفس هذا الممر كل من « سیتی » و « رعمسيس » الفتى الصغير يقدم البخور والقربان للآلهة، ويلاحظ أن « رعمسيس الثانى » كان يرتدى جلبابا نقش عليه طغراء الملك بمثابة حلية، وفي هذا برهان على أنه كان في هذه الفترة مشتركا مع والده في الحكم . وعلى ذلك يدل تمثيله في صورة صبي صغير لم يبلغ الحلم بعد على صحة ما قاله عن نفسه في نقش الإهداء الذى دونه فيما بعد على جدران هذا المعبد، وقد ادّعى فيه أنه قد توج ملكا مشتركا مع والده في حكم البلاد وهو لم يزل طفلا صغيرا، ويقتبس لنا في هذا نقش الأمر الملكى الذى أصدره والده بمناسبة تنصيبه ملكا معه فيقول سیتی : " توجوه ملكا حتى أرى جماله وأنا عائش^(١) " .

وقد عارض الأستاذ « برستد » ما ادّعه « رعمسيس الثانى » من اشتراكه مع والده في الحكم وهو صغير، غير أن لدينا أثارا أخرى تثبت صحة ما ادّعه « رعمسيس » . ويقول الأستاذ « كيث سبلى » في هذا الصدد : " والآن نعلم أن ادّعاءات « رعمسيس » الثانى لا لبس فيها من حيث اشتراكه في الملك مع والده « سیتی الأول » وقد اعترض عليها بأنها لا تنطبق على الواقع وبخاصة ما يشير إليه « برستد » بصدد الإضافة التى حشرت في رسوم الواقعة التى صورت على جدران الكرنك . وهذه

(١) راجع : Gauthier A. Z., 48. p. 53. L. 45 ff.

الادعاءات ليست مرجحة فحسب ، بل إنها قد أصبحت محققة تحقيقاً أكيدا بالبراهين المعاصرة ، هذا على الرغم من عدم وجود آثار باقية تشمل تاريخاً مشتركاً لها في سنة واحدة من سنى حكمهما معاً كما نجد مثل ذلك في ملوك الأسرة الثانية عشرة . وستناول موضوع اشتراك هذين الفرعونين في الحكم معاً فيما بعد .

وقد زينت جدران الردهة التي يؤدى إليها الممر المكتوب عليه أسماء الفراعنة بمناظر ذبح ثيران وتقطيعها لتقدم قرباناً ، ومن المحتمل أنها كانت المكان العام للذبح في هذا المعبد . ويوجد خلفها عدة حجرات وقاعات صغيرة وسلم يؤدى الى السقف . وكان يحوط هذا المعبد في إبان ازدهاره حديقة غناء مغروسة بالنباتات المزهرة والأشجار الباسقة ، وقد ظلت بقايا جذوع هذه الأشجار موجودة في أماكنها الأصلية في حفر عميقة حتى أخرجها معول الحفار عندما كشف عن هذا المعبد الذى تكتنفه الصحراء القاحلة الآن .

وتدل مادة مباني المعبد على أنه قد رفع بنيانه كله بالجر الجيري الأبيض ذى الحبات الدقيقة ، ويسهل فيه نحت الأشكال الفنية ، وقد استفاد المفتن الذى كلف تزيين هذا المعبد من ذلك فأظهر كل ما أوتيته من مهارة لإخراج صورة على هذا الجمر الطيع السلس القياد . وقد ذكرنا من قبل أن كل صور الآلهة الذين مثلوا برءوس آدمية كانت وجوههم تحت بصور الفرعون نفسه ، وقد دلت الموازنة بين هذه الوجوه ووجه مومية « سیتی الأول » على أن الشبه بينهما كان تاماً . ويعتد طراز النحت الذى يسود في هذا المعبد من طراز عهد المذهب القديم ، وليس فيه أية إشارة تدل على تأثير فن مدرسة عهد « إخناتون » ، ولكن الغريب هو أننا لم نر من قبل ولا من بعد أن فن العصر الذى سبق عهد « إخناتون » قد أخرج للناس نقوشاً غاية في الإبداع مثل التى جملت بها جدران هذا المعبد في الجزء المنسوب إلى « سیتی » ، وكذلك النقوش التى حليت بها جدران مقبرته الفخمة . والواقع أن التأثير العظيم الذى تتركه هذه النقوش يرجع بعض الفضل فيه إلى مهارة المثال الذى كان يسير في عمله

يكل دقة على نهج مدرسة ما قبل عهد العمارنة ، إذ قد جمع مناظره ورتبها وكذلك أفسح المسافات بين الأشكال وبين النقوش مما لا يقتصر على إنتاج صور فنية وحسب ، بل كذلك وضع أمامنا نموذجا جميلا مترنا ، هذا فضلا عن أن الصور نفسها قد أخرجت بدقة ورشاقة يكاد يعجز القلم عن وصفها . وعلى سبيل المثال نأخذ صورة « أوزير » وهو مزمل في ملابسه العادية التي كانت تعد بمثابة كفن ، فنجد أن المثال قد أخرج صور هذا الإله بمهارة مدهشة إذ أظهر فيها كل التفاصيل التشريحية من تحت الملابس حتى أصبح في استطاعتنا أن نرى تفاصيل العضلات التي في ذراعيه الموضوعتين على صدره . كما نشاهد تفاصيل عظام الفخذين ودقائق مفاصل الركبتين والكعب . ولكن على الرغم من كل هذا الإبداع في التصوير يقول الأستاذ « بترى » عن نحت هذا المعبد ما يأتي : « إن النعومة البديعة والإتقان التام اللذين نشاهدهما في العمل الجيد الذي أقامه « سیتی الأول » في العراة خال تماما من كل حياة وعار عن قوة الملاحظة ، إذ ليس فيه تفاصيل تشريحية بل قد أخرجته آلات إنسانية تحسن الصنعة لم يكن في مقدورهم أن يعبروا عن عاطفة لم يحسوا بها أنفسهم^(١) . على أن مثل هذا الحكم يجعل الإنسان في حيرة من أمره ، ويتساءل عما إذا كان « بترى » قد فحص مناظر معبد العراة حقيقة ، أو أنه قد بنى حكمه على بعض صور من التي تعد من الدرجة الثالثة بالنسبة لصور المعبد الرائعة حيث توجد التفاصيل التشريحية ظاهرة واضحة لكل ذي عينين ، هذا فضلا عن أن الصور كلها عاطفية إلى حد كبير إذ أن كل حركة من حركات الفرعون أو الإله مملوءة بالرشاقة والحنان والمواطف الطائفة التي يعبر فيها عن الحب والإخلاص . وعلى الرغم من أننا نجد أحيانا إشارات عابرة تدل على الكتابة وهي التي نلاحظها في الابتسامات الحلوة المطبوعة على وجوه الإلهات فإنها تعد مع ذلك انتصارا للفن لأن المثال قد نجح في إسباغ الرشاقة الرقيقة التي تطبع بطابعها العذاري في عنفوان شبابه ،

وفي الوقت نفسه أضفى على صور هؤلاء الإلهات مسحة الجلال والوقار اللذين تتميز بهما امرأة أعلى من بنات البشر .

وإذا كانت نقوش معبد «العرابة» تنقصها قوة الفن القديم وحيويته فإنها من جهة أخرى قد اكتسبت حواس داخلية تعبر عن أحاسيس نفسانية . والواقع أن فن الدولة القديمة على ما فيه من جمال وصدق تعبير كان خاصا بعالم الدنيا والمادة ، في حين أن مثال «العرابة» عندما كان يمثل جسم الإنسان في كل مظاهر جماله ألقى نظرة خاطفة على ما هو أعظم من ذلك الجمال المادى ، وهو جمال الروح الذى يقع وراء الجسم ، وقد وصل بمهارته ودأبه الذى لا يعرف الملل إلى أن مثل الصورتين الجسمية والروحية في قطعة واحدة من الحجر الجيرى الأبيض .

على أن تقدير قيمة هذه النقوش المدهشة بالنسبة لذوق عصرنا الحالى يمكن إدراكه في المناظر التى ذهبت عنها ألوانها التى كانت تزينها ، ويجب أن نعترف بأن المثال الذى حفر هذه المناظر كان عبقرىا كما أن الذى أبدع ألوانها لا يقل عنه مهارة وحذقا ، فالألوان التى لاتزال باقية حتى الآن فى أماكن كثيرة من أرجاء المعبد كما كانت عليه فى الأصل تشبه قطع المجوهرات فى بهائها ورونقها ، فلا يعتورها أى نقص أو سماجة فى إبداعها . فنشاهد مجاميع الألوان مترنة التوزيع والتنسيق ويسودها ظلال بديعة من اللون الأزرق واللون الأخضر مشفوعين باللون الأحمر القانى والأصفر الفاقع . وقد كان المصرى يستعمل اللون الأزرق بدلا من الأسود كلما سمحت الأحوال بذلك ، تفاديا من وقوع تغيير مفاجئ فى ظهور قطع من الألوان المتناقضة التى تزور عنها العين ويحجبها الذوق ، والواقع أن اللون الأسود كان يستعمل فى الأصل لإبراز التفاصيل الدقيقة الصغيرة مثل العينين والحاجبين .

ويخيل للإنسان أن جدران هذا المعبد عندما كانت سقفها تامة كانت تشبه قطع المجوهرات الذهبية الثمينة المرصعة بالأحجار نصف الكريمة التى عرفناها فى مجاميع المجوهرات التى عثر عليها من عهد الأسرة الثانية عشرة فى «اللاهون» «ودهشور» ، وكذلك ما أخرج من مقبرة «توت عنخ آمون» .

والواقع أن الفن المصرى الذى مثل فى معبد «العرابة» كان مثله كمثل أغنية البجعة أو كبيضه الديك ، لم يصل المصرى ثانية إلى جماله وسمو منزلته قط فى أى عصر من العصور التى تلت .

وعندما قضى « ستي » كان الجزء الرئيسى من المعبد قد تمّ تشييده ، فلم يبق منه إلا الردهة الخارجية ، التى لم تكن قد تمت زيتها أو أخذت زخرفها بعد .

وفى استطاعة الإنسان الآن بعد هذا الوصف أن يرنى لخياله العنان ، ويتصور الأحفال والشعائر الدينية التى كانت تقام فى هذا المعبد فى حياة بانيه ، فيشاهد أمامه مواكب الكهنة بملابسهم البيضاء يتهادون فى الطرقات بين الأعمدة المزخرفة بأجمل الألوان ، متجهين نحو المحاريب التى كانت تشبه فى بهائها قطع المجوهرات الأخاذة ، كما أنه فى استطاعتنا أن نسمع فى مخيلتنا أغانى أولئك الكهنة فى ردهات المعبد ، ونشم رائحة البخور ودخان الأبيض الذى يتصاعد من المباخر نحو سقف القاعات المحلاة بالألوان البديعة ، وكذلك فى استطاعتنا أن نتصور الفرعون نفسه راكعاً أمام أرباب «العرابة» فى ملابس الفاخرة ذات اللون الأزرق والذهبي وهى نفس الملابس التى كان يرتديها الآلهة وهم جالسون على صروشهم ، أو وهم واقفون يستقبلون الفرعون أو يقودونه إلى عرش ملكه عند الاحتفال بتتويجه . أو حينما نراهم كذلك وهم يتقبلون منه الأسرى الذين كانوا يقدمون لهم عبيدا جزاء لما وهبوه الفرعون من انتصارات ساحقة على الأعداء فى البلاد النائية .

^(١) الأوذديون أو ضريح « ستي الأول » بالعرابة المدفونة

يقع خلف المعبد العظيم الذى أقامه « ستي الأول » فى العرابة — وهو الذى فصلنا فيه القول فيما سبق — بناء برتقى تحت جوف الأرض ، ليس له مثل فى كل المباني الأثرية التى عثر عليها فى مصر حتى الآن . والمعتقد أنه كان متصلاً بالمعبد الكبير السالف الذكر ، ولا أدل على ذلك من أن هذا البناء يقع بكلمه داخل

(١) راجع : Frankfort. The Cenotaph of Seti I, at abydos, Vol. I, :
p. 9 ff; Vol. II, pl. II.

المنطقة المقدسة الخاصة بهذا المعبد . وباب هذا البناء المقوس الشكل يقع أسفل جدار هذه المنطقة الحرام بالقرب من ركنها الشمالى الشرقى . وقد أقيم معظمه من الحجر الرمل ، والجزء الباقى منه مبنى بالجرانيت والحجر الجيري الأبيض . ويؤدى مدخل هذا المبنى إلى ممر طويل ضيق يبلغ طوله نحو أربعة عشر مترا وعرضه نحو مترين وستين سنتيمترا ، ويتجه جنوبا وينتهى بحجرة للاستراحة على ما يظهر ، يتفرع منها ممر ضيق قصير يتجه شرقا ويؤدى إلى قاعة مستطيلة الشكل ، يوجد فى وسط جدارها الغربى منفذ يؤدى إلى قاعة وسطى عظيمة تعد النواة لهذا المبنى الغربى . وتحتوى هذه القاعة العظيمة على جزيرة فى وسطها تحيط بها قناة ، ويحيط بكل القاعة طنف عرضه حوالى ستين سنتيمترا ، يقطعه فى جهتيه الشرقية والغربية دعائم يرتكز عليها العقد ، ويؤدى هذا الطنف إلى سبع عشرة حجرة صغيرة مربعة الشكل ، ست منها على كل جانب من جانبيها الطويلين ، واثنان على الجانب الغربى ، وثلاث على الجانب الشرقى . ويشاهد حول الجزيرة نفسها طنف آخر مواز للذى حول القاعة العظيمة ومماثل له ، ويعترضه عند نهاية الجانبين الشرقى والغربى سلمان مصنوعان من الحجر ، ويتزل الأول بإحدى عشرة درجة والثانى بإثنتى عشرة درجة إلى مسافة ثلاثة أمتار وخمسة عشر سنتيمترا . وينتهى هذا السلم بدرجة واسعة يتزل منها الإنسان إلى قعر القناة مباشرة .

أما الجزيرة السالفة الذكر فقد بنيت من الحجر الرمل الضخم ، ويعتقد الأثريون الذين كشفوها أنها صلبة ، وأقيم عليها عمد من الجرانيت القرنفل اللون يرتكز عليها السقف ، ويلاحظ أن سبعة منها من قطعة حجر واحدة ، وهذا يذكرنا بعمد معبد الوادى الذى أقامه « خفرع » لهرمه بالجيزة . والواقع أنه لما كشف عنها أولا لم يكن فى استطاعة رجال الآثار معرفة كنه هذا البناء ، ولكن لما تقدمت أعمال الكشف فى هذا المكان ظهر أن هذا البناء لم يكن قد تم إنجازه تماما ، ولا أدل على ذلك من أن اسم بانيه وصورته لم ينقش على المبنى الأصيل ، بل جاء عرضا فى النقوش والمتون التى على الأجزاء الأخرى الثانوية من المبنى .

ويستند على عمد الجرانيت السالفة الذكر عقد ضخيم من نفس مادة العمد ، كما كانت تحمل العمد البارزة من الجدارين الشرقى والغربى للقاعة الوسطى عقوداً ، وكانت هذه العقود بدورها تحمل أحجار السقف الضخمة .

وعلى سطح الجزيرة العلوى بين صفى العمد حفرتان قريبتا الفوز ، إحداها مستطيلة والثانية مربعة . ويلاحظ أن القناة التى بين الجزيرة وبين جدران القاعة كانت ولا تزال مملوءة بالماء الذى يكون فى زمن الفيضان على مستوى واحد مع الطنف ، والظاهر أن مستوى منسوب الماء فى عهد « سیتی الأول » كان أقل مما هو عليه الآن بنحو ثلاثة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمتراً ، وبذلك كان الماء يغطى وقتئذ الدرج السفلى من السلم فى وقت الفيضان . وقد حاول الحفاريون الأحداث تفريغ الماء من هذه القناة بآلات بخارية فلم يفلحوا .

وقد بنيت جدران هذا المبنى بالحجر الجيري ، إلا فى الجهة الغربية فإنها من الحجر الرملى .

ولما كانت هذه القاعة العظيمة تغمر دائماً بالمياه فى أثناء الفيضان ، فإن ما عليها من نقوش سرية قد محيت ، ولكن السقف المبنى من الحجر الرملى الأصفر لم يصبه عطب كبير . وقد بقى لنا من نقوشه الطريفة متن تمثلى يشرح لنا كيف أن إله الأرض « جب » تخاصم مع الإلهة « نوت » ربة السماء بسبب التهامها أولادها النجوم ، وقد مثلها الإله « جب » فى صورة خنزيرة تأكل صغارها ! . وهذه القاعة ليس لها مدخل ، ولا يمكننا أن نجزم إذا كان قد وضع لها فى الأصل عند تصميمها باب ، ولكن من الجائز جداً أنها صُنعت لتكون مستورة تماماً . وتذكرنا هذه القاعة بالحجرة ذات الطابقيين المستورة من كل الوجوه التى وجدت فى معبد « سیتی » الكبير فى الشمال الغربى منه .

الغرض من هذا المبنى : كان من المعلوم أن الجحيم الغفير من عاقبة الشعب يرضون عندما تسمح لهم مواردهم أن يقيموا لأنفسهم آثاراً جنازية من أى نوع

في جبانة العرابة، وذلك على الرغم من أن مدافنهم كانت في مسقط رأسهم، وسبب ذلك أن العرابة كانت البلدة المقدسة التي توارى جثمان «أوزير» إله الآخرة. وقد ذكرنا في مواطن عديدة أن بعض الملوك قد أقاموا لأنفسهم في العرابة أضرحة رمزية غير مقابرهم الحقيقية التي أقيمت بالقرب من مقر ملكهم، ونخص بالذكر من بين هؤلاء الفرعون «سنوسرت الثالث»، والملكة «تتي شري» التي أقام لها «أحمس الأول» مقبرة في «العرابة المدفونة» (راجع الجزء الرابع ص ٢١٣). ولذلك يرى الأستاذ «فرنكفورت» أن المبنى الذي نحن بصددده الآن هو من نوع هذه المباني الجنائزية، ويعتقد أنه ضريح «سيتي الأول» الرمزي، وأنه أقامه لنفسه على أديم «العرابة» المقدسة على غرار قبر الإله «أوزير» الذي أقيم في هذه البقعة المباركة على زعم المصريين. والعناصر المختلفة التي يتألف منها هذا المبنى تعيد إلى ذاكرتنا نظام مقابر الملوك في طيبة الغربية، فمثلاً نجد المتراصيق الطويل والعمد المربعة القائمة في القاعة الوسطى، والحجرة المستطيلة الواقعة في الشرق، وهي التي تشبه في هيئتها تابوتا ضخماً، وتذكرنا بحجرة تابوت هرم سقارة، ولكن القاعة الوسطى العظيمة والجزيرة ليس لها نظير في أي قبر ملكي معروف لنا، غير أن القاعة تشبه مدفن «أوزير» التقليدي، أما الجزيرة فتمثل التل الأزلي وهو على حسب عقيدة كهنة «عين شمس» قد ظهر أولاً من المياه الأزلية المسماة «نون» وقد وقف على هذا التل الإله «رع» في أول صباح بدء الخليقة، ثم كان يقف فيه فيما بعد عند مطلع الشمس في كل صباح. ولما كانت كل من الشمس الغاربة والشمس المشرقة ترمز للوت والقيامة ثانية على التوالي، وكذلك لما مزجت على مر الأيام عبادة الشمس بعبادة «أوزير» الذي مات ليحيا ثانية مثل الشمس، فقد أصبح هذا التل الأبدى هو المكان المناسب لدفن «أوزير» الذي كان

(١) راجع ما كتبه «فرنكفورت» حديثاً عن هذا الموضوع في كتابه عن ديانة قدماء المصريين

قد مات ثم أحيى ثانية ، ثم وصل إلى الخلود بدفنه هذا وصار يرافق الشمس في دورتها التي يتمثل فيها الموت عند الغروب والحياة عند الشروق وهكذا على التوالي .

وقد جمع كل من الأستاذ (كريستنسن Kristensen) والأستاذ (دي بك De Buck) براهين قاطعة تثبت أن التل الأزلى كان يمثل بسلم ذى درج متين يدفن عليه « أوزير » أو كان يجلس عليه بوصفه حاكم الموتى . وفضلا عن ذلك يرى الأستاذ « كريستنسن » أن دفن « أوزير » على التل الأزلى قد أشير إليه في السلم الشهير القائم بالعراة المدفونة ، وهو المكان الذى يرغب أن يدفن بالقرب منه كل مؤمن صادق الإيمان . وعلى ذلك يعتقد « فرنكفورت » أن الجزيرة تمثل التل الأزلى ، ولهذا يعد الحفرة المستطيلة الشكل التى فى رقعتها الموجودة بين العمدهى المكان الذى وضع فيه التابوت ، أما الحفرة الأخرى المربعة التى بجوار حجرة التابوت فهى المكان الذى كانت تحفظ فيه أوانى الأحشاء . أما الماء الذى فى القناة فيمثل المحيط الأزلى ، وهو على حسب التفكير المصرى كان له معنى آخر ثانوى . فارتفاع الماء فيه وانخفاضه حول الجزيرة يذكّرنا بالاعتقاد العام بأن « أوزير » كان مفروضا فيه أنه يغرق كل سنة فى ماء الفيضان الذى كان يأتى كل عام ، ثم يعود ثانية إلى الحياة بعد انخفاض المياه ، فكان مثله كمثل الزرع الذى يحيا ثانية بعد انقضاء فصل الفيضان وهكذا كل عام . وفضلا عن ذلك نجد على الجانب الشرقى من هذا الضريح حفرة بعيدة الغور مملوءة بالفرين الحصب ، وكانت تنمو فيها نخيلة أشجار وكانت هذه الحفرة التى فيها الشجر تمتد إلى قعر جدران القاعة الوسطى لتصل الأشجار التى فيها إلى مياه القناة . ويعتقد الأستاذ « فرنكفورت » أن هذه الأشجار تمثل الحياة الطبيعية التى تجدد أبدىا لأنها تسقى بماء المحيط الأزلى وبمياه الفيضان التى تنبع منها كل الحياة الطبيعية^(٢) .

(١) راجع : Kristensen Het Leven Uit de Dood (Life after death) p. 88.
(٢) راجع : Frankfort Ibid. p. 30. Krestinsen Ibid. p. 93; Book of the Dead Chap. XVII, 24. (Neville).

ويلفت الدكتور « كرسنسن » النظر إلى متن ورد في كتاب الموتى يبرهن على أن في عهد الدولة الحديثة كان التل الأزلى الذى موضعه الأصل فى «عين شمس» مقرا للإله « رع » ، أصبح القوم يعتقدون أنه فى العرابة المدفونة .

وقد ترك « سبتى الأول » ضريحه الرمزى هذا دون أن يتم بناؤه بعد ، ولم يتم « رعسيس الثانى » ابنه بأكملاه ، وتدل الظواهر على أنه قد اغتصب بعض أحجاره الجرانيتية من السقف واستعملها فى بناء معبد الذى أقامه بالعرابة . أما « مرنبتاح » حفيد « سبتى » وابن « رعسيس الثانى » فإنه نقش باسمه الجدار الشرقى لهذا الضريح وجزءا من العقد الجنوبى والمتم المنحدر وحجرة الاستراحة وممر المدخل وكذلك وضع صورته عليها .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المبنى قد بقى بعد ذلك مهجورا إلى أمد طويل ، ويحتمل أن النهاية الشمالية من مدخل الممر الطويل قد استعملت نجبا لأشياء ثمينة ، إذ وجد فى هذا المكان إناء جميل الصنع من البرنز طوله تسعة وثلاثون سنتيمترا ، وكذلك عثر على كتر من النقود من عهد البطالمة وكذلك خيط جميل نظمت فيه حبات من حجر الدم .

وقد زار « استرابون » العرابة فى العهد الإغريقى الرومانى ، ووصف المعبد الذى أطلق عليه اسم (ميمنوريم Mimnoriim) (راجع Strabo XVIII) أى فى خلال القرن الأول من الميلاد . وبعد الوصف يقول : " وهناك بئر عميقة ينزل الإنسان إليها بوساطة قبو مقام من أحجار فائقة فى الحجم والصنع . وتوجد قناة تؤدى إلى هذا المكان من النهر العظيم ، وحول هذه القناة نخيلة من شجر السنط المقدس للإله « أبوللو ! » " . ولا شك فى أن هذه القناة هى التى تحيط بالجزيرة فى القاعة الوسطى العظمى وهى التى تحدثنا عنها فى هذا الضريح ، وكان يستعملها أهل القرى المجاورة فى عهد « استرابون » بمثابة بئر يمتاحون منه المياه كما كانت مستعملة فى الأزمان الحديثة منذ عام ١٩١٤ وهو التاريخ الذى ظهرت فيه القناة ثانية .

أما الخجلة التي ذكرها «استرابون» فيحتمل أنها تشير إلى الأشجار التي زرعت في حفر الأرض التي سبق ذكرها . والقناة التي توصل البئر بالنيل يمكن أن تكون مجزء موصل إلى القناة التي كانت موجودة وقتئذ كما هي الحال الآن ، وتمتد من النيل حتى حافة الأرض المنزرعة بالضبط أمام المعبد .

ويمكن البرهنة على وجود هذه القناة في الزمن القديم بما جاء على قطعة «استراكون»^(١) وجدت في مدخل المتز المؤدى للضريح ، وقد كتبت بالهيراطيقية ، ويشير المتن إلى جر الأحجار وتفريغها والعمل في الجسور . ويرجع عهد هذا النقش إلى حكم «سيتي الأول» ومغزاه ترخيص بعمل تقوم به طائفة من العمال (؟) في أحد مباني الفرعون ، وقد أرتخ بالشهر الرابع من فصل الزرع في اليوم الثاني والعشرين .

متون هذا الضريح : والمتون التي وجدت على جدران هذا الضريح معظمها جنازية من النوع الذي نصادفه عادة في المقابر الملكية في عهد الدولة الحديثة ويرجع الجزء الأعظم منها إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» ، وليس فيها ما يلفت النظر إلا متنان يستحقان التقدير والدرس . فعلى الجانب الغربي من سقف حجرة التابوت تشاهد صورة ضخمة تمثل الإلهة «توت» ربة السماء يرفعها الإله «جب» رب الأرض . وقد ذكر على رسم جسم هذه الإلهة أسماء نجوم الدكان (وكل واحد منها يظهر مرة كل أسبوع) [وهو عشرة أيام] ، كما دقن على بطنها وذراعيها وساقها قائمة بأسماء الأيام والأشهر التي يحدث فيها ظهور البرج المقابل في الصباح أو في منتصف الليل أو في الغروب . ومن جهة أخرى يمكن الإنسان استعمال هذه القائمة الآن لتحديد اليوم والفصل من السنة وساعة الليل عندما يلاحظ السماء ليلا ويتعرف على مواقع مجاميع النجوم أو الأبراج .

وتسهيلا لذلك كان الظهور الحقيقي لكل مجموعة أو برج يرسم تحت اسمه على جسم الإلهة «توت» . أما التغيرات في مواقع النجوم التي كانت تبدئ بطبيعة

(١) راجع : 4 - 92 p. Text I, at Abydos Vol. I, The Cenotaph of Seti I,

الحال تدريجاً من ليلة إلى ليلة، فقد قدرت هنا بمدة عشرة أيام وبذلك تكون الفروق بين كل مدينتين متاليتين كافية لملاحظتها^(١).

أما المتن الثانى الهام فقد وجد على نفس السقف وفيه تقرأ التعليقات التى كانت لازمة لعمل مزولة أو ساعة شمسية وكيفية استعمالها.

وأما المتن الأخير الهام فيوجد فى الجانب الغربى من سقف حجرة التابوت أيضاً، وهو متن التمثيلية التى أشرنا إليها آنفاً حيث نجد الإله « جب » يتخاصم مع الإلهة « توت ». ومما يؤسف له جد الأسف أن جزءاً عظيماً من هذا المتن قد وجد مهشماً.

مرسوم « نورى » والمؤسسات الخيرية التى أقامها سبتى بالعرابة نعود الآن بعد أن تحدثنا عن معظم آثار « سبتى الأول » الباقية فى « العرابة المدفونة » وغيرها فنفحص الموارد التى كان قد أعدها لتموين هذه المنشآت العظيمة وغيرها من الأعمال التى قام بها فى طول البلاد وعرضها.

كان من الصفات البارزة فى أخلاق الفرعون « سبتى الأول » تميزه الظاهر لمدينة العرابة والآلهة الذين كانوا يعبدون فيها، وقد حدثنا « مسبرو » عن مقدار هذا التميز فاستمع لما يقول : « إنا لا نعلم السبب الذى كان من أجله يميل « سبتى » إلى هذه البلدة ميلاً خاصاً. فمن المحتمل أنه كان يملك فيها فيما مضى بعض الضياع، أو ربما كان يرغب فى أن يظهر إجلاله الخاص لإلهها المحلى، وكان غرضه من إغداق الحمد له أن يجعل القوم ينسبون أنه كان يحمل اسم الإله « ست » المتهم بقتل أخيه « أوزير » صاحب « العرابة^(٢) » ومن ثم كان يعرف بإله الشر ».

وقد يوجد سبب آخر لذلك الحب الظاهر للعرابة و« لأوزير » أكبر آلهتها، فعلى الرغم من أن « سبتى » كان ثانى ملوك أسرته فإنه كما أثبتنا من قبل، لم يكن

(١) راجع : Frankfort Ibid. I, p. 71

(٢) راجع : Maspero. The Struggle of the Nations pp. 379-380

من دم ملكي ، ولكن مع ذلك كان ملكا وأبن ملك ، وإن كان هذا اللقب الأخير لم يطلق عليه إلا بعد أن صار رجلا مكتمل الرجولة .

ومن المعلوم أن كل فرعون كان يتقمص صورة « حور » على الأرض ، ولكن لما لم يكن موقف « رعسيس الأول » من عرش الملك وطيدا ، ولم يكن من حقه أن يحمل هذا اللقب المقدس فإن « ستي » من جهة أخرى كان يعد نفسه « حورا » بحق وحاكم مصر الذي اعتلى مكانته الرفيعة على عرش والده . وربما كان غرض « ستي الأول » الذي كان يحمل فيما مضى لقب الكاهن الأول للإله « ست » أن يبرز بجلاء علاقته السامية مع الإله « أوزير » ، فترك إله أسرته وإلهه المحلي حبا في « أوزير » والد « حور » ، ومن ثم عقد العزم بوصفه ابنا بارا « لأوزير » على أن يحمي والده المحبوب . ولذلك كان من الطبيعي أن يوجه عناية خاصة للعرابة المدفونة التي كانت تعد أقدم مكان لعبادته . والواقع أن الإنسان يشعر بروح الإخلاص الذي كان يسود كل نواحي معبد العرابة ، ويلحظ أن الدافع الأول لإقامته هو وغيره من المباني الدقيقة كان الحب الطاهر المقدس لثالث « أوزير » .

ويدل مالدينا من نقوش على أن « ستي الأول » قد أصلح معبد « أوزير » القديم في العرابة وكان قد تهدم في الأيام السود التي مرت على الآثار في عهد « إخناتون »^(١) ، وكذلك أقام معبده الفاخر المسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع » للإله « أوزير » أولا ، وهو الذي كان يشمل محاريب لأهم آلهة البلاد الآخرين كما فصلنا القول في ذلك . وكذلك أقام « الأوزيريون » أو ضريح « ستي » كما أسلفنا . وقد جاء ذكر معبد أقامه على لوحة « نوري » يسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع راحة القلب في العرابة » وهو على ما نعتقد المعبد الكبير الذي تكلمنا عنه ، هذا بالإضافة إلى المعبد الصغير الجميل الذي أقامه لوالده « رعسيس الأول » في العرابة .

(١) راجع : Griffith The Abydos Decree of Seti I, at Nuri; J. E. A., Vol. XIII, p. 206 ff.

ولكن إقامة المعابد وحبس الأوقاف عليها كان يتطلب أموالا باهظة حتى تبقى على مر الأيام وكر الدهور، وبخاصة عندما نعلم أن التماثيل الفردية التي كانت في المعابد أو المقابر كانت على حسب الشعائر الدينية تحبس عليها الأوقاف ليقدم لها القربان من ريعها الخاص، ولا شك في أن معبد «أوزير» القديم في العراة كان له أوقافه الخاصة، غير أنها قد ضاعت في عهد الانقلاب الديني ولا بد أنها قد أعيدت إليه في حكم «توت عنخ آمون» أو «حور محب»، ولكن البناء الحديد الذي أقامه «سيتي الأول» كان لا بد له من أوقاف خاصة لحفظ بقائه، ولذلك نرى الفرعون قد أعطى عناية خاصة لهذا الأمر بنفسه؛ وقد وصل إلينا مرسومان عن هذه الأوقاف أولهما مرسوم «نوري» المؤرخ بالسنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، وقد كان المقصود منه المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية تعرف باسم «بيت ملايين السنين للملك من ماعت رع راحة القلب في العراة»، وكذلك المحافظة على كل عقار الأفراد الذين لهم علاقة بهذه المؤسسة. ونعلم من مضمون متن هذا المرسوم أن هذه الملكية أو الضيعة على الرغم من أنها تابعة للعراة فإنها كانت في مكان ما بالقرب من «نوري» أو على أية حال كانت في بلاد النوبة.

بلدة نوري : تقع بلدة «نوري» على مسافة خمسة وثلاثين كيلومترا شمالي الشلال الثالث، وعلى بعد خمسة وعشرين كيلو مترا غربي شلال «كاجيار». وفي هذه البقعة تلان من الحجر الرمل يحدران انحدارا عظيما إلى سهل منبسط، ويبعد كل منهما عن الآخر حوالي خمسمائة متر تقريبا. والتل الواقع غربا أكبر التلين ويبلغ ارتفاعه حوالي أربعمائة قدم. ويشاهد على جانبه الشمالي من جهة النهر بقايا قلعة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى. والتل الشرقي يبلغ ارتفاعه قرابة ثلاثمائة قدم. وقد حفرت اللوحة على الواجهة الشمالية الغربية في نهاية الثلث الأول من ارتفاع هذا التل وقد دُون عليها «سيتي الأول» مرسومه العظيم الخاص بمعبد

(١) عثر على جزء من مرسوم يشبه مرسوم «نوري» على قطعة حجر من لوحة وقد قال عنه بائعه إنه وجده في الشمال من معبد «سيتي الثاني» في هرموبوليس (راجع: Mitteilung der Deutschen Institut. Fur Agyptische Altertumkunde Kairo Band 8. pp. 160 - 164.

العراة المدفونة . واللوحة قمتها مستديرة وجوانبها كالمعتاد مستقيمة وتبلغ مساحتها ٢,٨٠ × ١,٥٠ من الأمتار أى نحو خمسة أذرع فى ثلاثة أذرع .

وصف اللوحة : يشاهد الملك « سىتى » فى الجزء الأعلى من اللوحة واقفا من جهة اليسار وهو يقدم قربان للآلهة « آمون رع » ، و « رع حور اختى » ، ثم الإله « بتاح » ، وهؤلاء هم آلهة « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالي . وكانوا يقدسون وقتئذ بوصفهم الآلهة الرئيسية للدولة . ومما هو جدير بالذكر هنا أنه على الرغم من النقوش المدونة على اللوحة ، وهى على ما يظهر وثيقة وضعت من أجل معبد الإله « أوزير » ، لم يظهر هذا الإله بين الآلهة الذين مثلوا فى هذا المنظر . ويلاحظ أن الملك « سىتى » كان يرتدى هنا لباس الرأس الذى يتألف من قرنى كبش عليهما ريشتا نعام وقرص الشمس وصلان ، كما كان يرتدى قبعة « نمس » المحلاة بصل ، ويلبس قميصا قصيرا مثبتا فيه ذيل من الخلف ، ومنمقا من الأمام وينتعل خفين . وكان يقدم بإحدى يديه صورة الإلهة « ماعت » (أى العدالة ويحتمل أن ذلك كان رمزا يدل على أنه كان سيحكم بالعدل ويعمل بالحق لأن « ماعت » كانت الطعام الذى يعيش منه الآلهة والنظام الذى يجب أن يسير عليه كل فرعون) وقد نقش فوق رأسه طغراءان وهما اسمه ولقبه : سيد الأرضين من « ماعت رع » ، سيد المظاهر الفاخرة « سىتى مرنبتاح » . ثم يأتى بعد ذلك عبارة (معطى الحياة مثل « رع ») . وكذلك نقش أمامه : « تقديم العدالة لرب العدالة « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وإله السماء » وكتب خلفه : « كل الحماية والحياة حوله مثل « رع » سرمديا » .

ويرى بين الملك و « آمون رع » أربع شجرات خس مغروسة رسمت رسما مختصرا ، وبينها ثلاث قواعد لموائد قربان ، مده عليها طبق كبير وضع عليه فطيرتان مستطيلتان أو قطعتان من اللحم يحيط بهما خيارتان وثلاثة رغفان مستديرة ووضع فوقهما موقدان متقدان أو مصباحان أو مبخرتان .

وكتب فوق المائدة ما يأتي : ” يعيش الإله الطيب سيد الأرضين « من ماعت رع » ، خطاب « آمون رع » رب تيجان الأرضين . لقد منحك الأبدية بوصفك ملك الأرضين والخلود في حين قيامي بما يرغب فيه لك مثل « رع » الى الأبد السرمدي ، أنت يارب الأرضين “ .

ونقش أمام « آمون رع » ما يأتي : ” لقد وضعت تحت موطن قدميك الجنوب والشمال معا “ .

أما الآلهة الآخرون فلم يقوموا بدور هام ، وقد كتب أمام الإله الثاني « رع حور اختي » : ” الإله العظيم رب السماء “ وفي أسفل هذا كتب : ” لقد منحك كل الحياة والقوة ، والصحة مثل « رع » “ . وكتب أمام الإله الثالث « بتاح » جميل الوجه المشرف على المكان العظيم (أى المحراب) .

تاريخ المرسوم : [السنة] الرابعة ، الشهر الأول ، من فصل الشتاء ، اليوم الأول وهو بداية السرمدية لاستقبال السعادة ، لمئات آلاف سنين أمن وملايين الأعياد الثلاثينية على عرش إله الأفق ، وأبدية حكم « آتون » مع جلالة حور ، الثور القوي المضيء في طيبة ، ومن يجعل الأرضين تحييان ، والمنسوب لللهتين ، ومجدد الولادة ، والقوى السيف ، قاهر الأقواس التسعة ، الصقر الذهبي والمجددة مظاهره ، ومن رماته عديدون في كل البلاد ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » بن الشمس (٢) « سبتى مرتباتح » العائش مخلدا في الزمن السرمدي ، محبوب « آمون » ملك الآلهة الظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا “ .

التعليق : يدل ما تبقى من التاريخ على أن السنة المقصودة هنا من حكم هذا الفرعون هي الرابعة لا الرابعة عشرة . ويلاحظ كذلك هنا أنه قد ذكر بين التاريخ وألقاب الفرعون الكاملة بعض حمل تعبر عن رغبة الفرعون الصالحة ، وأنه سيبتدى هنا عهدا سرمديا لهذا الفرعون ينطوي على أعمال الخير العظيمة . والواقع أن هذا الوضع الكلامي لم يعرف له مثيل في النقوش الأخرى التي من هذا الطراز ، وقد يعزى ذلك إلى طيبة هذا الفرعون وكثرة إصلاحاته في مواطن كثيرة كما سنرى بعد .

الملك والآلهة : ” تأمل ! لقد كان جلالته في مدينة « حكنتاح » (منف) يقوم بأداء ما يرغب فيه والده « آمون » رب تيجان الأرضين في « الكرنك » ، و « رع حور اختي » ، و « آتون » رب الأرضين صاحب « أيون » (عين شمس) ؛ و « بتاح العظيم القاطن جنوبي جداره » ، رب الحياة للأرضين و « سنخت »

الظيمة محبوبة « بتاح » ، و « بتاح سكر أوزير » في شتيت ، و « قترم » ، والإله « نب كو » والإله « حركن » ، و « حور » (٣) ... و « إزيس » والدة الإله وسيدة السماء ، والساحرة العظيمة ؛ و « نحت » رب كهات الإله ؛ وكل آلهة وإلهات مصر لأنهم يمنحون ملايين السنين ، وعشرات آلاف السنين من السلام ، لكل البلاد وكل الممالك والاقواس التسعة تحت قدميه . لينه يكون فرحا مع روحه مثل « رع » سرمديا .

ونلاحظ أن هذه الفقرة تبتدئ بقائمة تعدد لنا أسماء ثلاثة الآلهة الرئيسية في الدولة المصرية وهم « آمون رع » رب « طيبة » و « آتوم » صاحب « عين شمس » ، و « بتاح » إله « منف » ، وبعد ذلك يستمر المتن في ذكر الآلهة المحلية التابعين لهم . وتدل الظواهر على أن ذكر هؤلاء الآلهة ليس له علاقة مباشرة بالمرسوم الذي سيأتى بعد ، وإنما قد جاء ذكرهم للدلالة على إرجاع عبادة الآلهة القدامى .

الآلهة توافق على شرعية الملك في اعتلاء العرش : « الإله الطيب ابن « أوزير » ، والمتقم للإله « ونفر » (أوزير بعد الموت) ، والبذرة الصالحة لسيد الأرض المقدسة ، وهو الذى قد هبأ والده عندما خرج من الفرج ، وهو مقرر حكمه ، وهو لم يزل على يدي « إزيس » والدة الإله ، وقد منحه عرش « جب » ، وهى الوظيفة الصالحة لمن فى السماء ، وقد سوى جلالته « رع » ، وكذلك سوى جماله ، وعرفه بوصفه واحدا ينتخب من مليون ليكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فى مكانه ، وقد صورته بطلا (٥) ... شريف ... وكل إله يفرح به ، وأهل مصر العليا ومصر السفلى يضعون جباههم سجدوا أمامه ، والأشياء التى حوله قد صوّرت من أجله ، وما يحيط به « آتون » تحت إشرافه ، وقد اتحدت الآلهة لحمايته ، وإرضاء قلب « ونفر » ، وقد قادروه الى القصر الكريم ، والناسوع يفرح فرحا ، وقلوبهم فى سرور ، ويمجدون فى ذلك لذة قائلين : تعال أنت يا حور (؟) يا بن « ونفر » انك سترث ؛ أنت يا متقما لوالده أوزير « نختى أمتى » ، إنك ممكن على عرشه حتى نهاية حدود الأبدية . وإن قلب رب الحياة لفرح عندما يراك على السدة مثل « رع » ؛ لأنك على الأرض لتنظم الأرضين وتجعل المعابد فى فرح .

هذه الفقرة تتناول بحذق ومهارة ودهاء الانتقال الضرورى من التحدث عن اصلاح الفرعون وتقواه وتعبدته لآلهته ، إلى خشوعه وقنوته وحبه الخالص للإله « أوزير » وذلك بموافقة كل الآلهة . وقد مثل « سبتى » نفسه هنا كالإله « حور

آبن أوزير» الوارث الشرعى للفرعون، غير أنه لم يكن لوالده ولا للفرعون الذى سبقه على ما يظهر حق تولى عرش مصر، هذا بالإضافة إلى أنه كان يريد أن يقضى على اسمه «سيتى» الذى كان ينسب إلى اسم هذا الإله البغيض «ست» إله الشر . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الاعتبارين قد دفعاه من وجوه عدة مختلفة للسعى فى اكتساب حظوة الإله «أوزير» إله الشعب، ولبعث عبادته ثانية فى أنحاء البلاد وبخاصة بعد أن كان قد قضى عليها فى عهد الانقلاب الدينى الذى قام به «إخناتون»، وبذلك فقط رأى أنه قد يصبح فى استطاعته أن يبعد عنه اتهام الكهنة بمحabbاته لإلهه المحلى «ست» الذى كان يعبد فى مقاطعة «ستوريت» مسقط رأسه كما تحدثنا عن ذلك فيما سبق .

تقى الملك وبره بأوزير رب «العرابة» ومؤسسته العظيمة فيها
سيلاحظ فى الجزء التالى من المتن أن الفاصل الذى اتخذ هنا بين هذه الفقرة والسابقة مصطنع بعض الشيء كما سيلاحظ كذلك أن أجزاءه ليست منسجمة ،
ففى البداية يستمر كلام الآلهة مخاطبين الفرعون بضمير المتكلم ولكن بعد بضع جمل تصف لنا مؤسسة الفرعون ، نجد أنه يشار للفرعون بضمير الغائب (سطر ٢٠) ،
وأخيرا يتحدثنا الفرعون بضمير المتكلم (سطر ٢٧) وهالك المتن :

”إنك قد ولدت لتجعل «العرابة» محمية (٧) ثانية ، وتجعل من فيها ينعون بما قررت ، وإنك
تبنى بيته (أى بيت أوزير) مثل أفق السماء ، وأشعته تسطع فى الوجه ، وصور أرباب «تاور» (الجزء
المقدس فى العرابة) قد صوّرت ، والتماثيل المقدسة قد وضعت فى مقاعدها وأشكالهم حقيقية كما كانت
فى زمن «رع» ، ورصعت قواربهم بالأحجار الثمينة . وإنك تمنحهم كل يوم «ماعت» ومنها يعيشون ؛
وتضع لهم الهدايا المنعشة ، وأعشابا وأزهارا على فطائر القربان ، وإنك تجلب لهم ماء جاريا فى المكان
الذى يرغب فيه (أى أوزير) لتمتّز أرباب الأرض المقدسة ؛ أما القصر الذى فيها (أى فى العرابة) فقد حلى
كثيرا بالذهب الجميل الحقيقى الجديد من المصانع (أى الذهب الذى لم يستعمل من قبل) ، وعندما يرى
(أى البيت) تبتهج القلوب وكل القوم يقدّمون الطاعة ، وإن وجهاءهم هم الذين يسبقون عليه بهاءهم مثل
أفق رع عند إشرافه . أما الطوارى الذى فيه فانه كسهل من الفضة يسطع عندما يلقي الإنسان بصره عليه ،

وأبوابه المتناهية في الضخامة عملت من صنوبر الغابة ، وأجسامها مغطاة بالذهب النضار وملفوفة من الخلف بالشبه ، وينتفش الإنسان عندما يرى صورتها . أما البوابات العظيمة ذات الأبراج فقد أقيمت من حجر «عانو» وقمها من الجرانيت وجمالها يصل إلى أعلى عمد السماء ، إذ تصل إلى «رع» في أفقه ؛ والبحيرة التي أمامه (أى أمام المقر) تشبه الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) الذي لا تعرف دائرته ، وعندما يلقى الإنسان بصره عليها تظهر لامعة كاللازورد (في زرقتها) أما وسطها غيّبت فيه السقى (نبات البردى) والغاب ويزخر بالسوسن يوميا .

تأمل إن البهجة تنزل لتسبح في أرجائها ، وتحيط بها الأشجار التي تصل إلى عنان السماء ، وقد غرست كالصنوبر في موطنه (الأصل) وينزل في بحيرتها قارب «نشست» العظيم ليحمل موحد أثره (يقصد هنا إما «أرزير» وإما الملك بوصفه باني هذا المعبد) ، عندما يسبح عليه . تأمل إنه في بهجة ونواتيه في فرح ، وكذلك ينادى أتباع «حور» قائلين : امنحه أبدية من الأعياد الثلاثينية لتضاعف سنى حياته على الأرض وليمكث أمد حكم «آتوم» ، أما قاعات النظرون (للطهور أو التحنيط) فقد طهرت تطهيرا عظيما . وأنها تصب الماء العذب من جديد ، وهى مسورة بأحجار فائقة في صنعها وأسرارها تصل إلى عنان السماء الأولى (؟) ويكون الإنسان في داخلها وقلبه راض . أما ماء الفسل الذى يصل إليها بجوار كل يوم دون انقطاع على يد كهنة مرتلين مهرة فأفواههم مختارة تنطق بحديث وجل تسر القلب ليمدوا العالم السفلى من أجل من يأوى إليه وتأسوعه الذين يتمتعون بنفس الحياة . أما الخزائن فمفعمة بالطرائف ، فالفضة والذهب مكسدة فيها على الأرض ، والسكان الملوكى والملابس بكيات متنوعة (؟) وكذلك وحدات الزيت والبخور والخر والشهد يخططها العد ، وبخور «بنت» فيها يحسب بالأكوام .

وقد عين له كهنة (خدّام الآلهة) وكهنة وضباط ... وصوت يعلن الوظائف إلى أرباب كل الحياة الذين يستيقظون كل صباح ليؤدوا شعيرة كشف وجه الأب (أى أوزير) عندما يرفعون الجحّاب عن وجهه ، ويقدم للأب الفاخر ملايين ومئات الآلاف من كل شيء نقي طيب لا يخلصى ، مما يمنحه إياه ابنه نفسه ، والوظائف ... في (سطر ١٧) هذا المعبد مفخمين إلى الأفق في أفقه ، ولأنهم يقدمون المديح لمن في السماء ليقهر العدو الذى في طريقه ويوجه النسيم العليل للاله «خبرى» ويضع سفينته على هذه البحيرة (؟) ونواتى «رع» في عيد ، وقلوبهم راضية بالآلهة «ماعت» .

والمخازن هناك تحتوى على مواد ذهبية ، والأوقاف متكاثرة بالملايين والعبيد فيه من أولاد الأمراء الذين أسرهم في بلاد «رتنو» (أى من الحملة التي قام بها أول سنة من حكمه) وقد جعل كل فرد يعرف واجباته فيما يخص قواعد الطهارة كلها .

وقد قدم له مزرعة طيور في مستنقعاته ، وكان عددها كعدد رمال الشاطئ (سطر ١٩) ، . ويرى الإنسان بيته كأنه مستنقعات « نحيس » (المكان الذي ولد فيه حور) يعج بصياح الدواجن التي تسمن وتربى ، وكل طير من طيور المزرعة ، وتنتج له (أى لأوزير) طيور الشواء في بيته (أوضيعة) . والحظائر مفعمة بالفحول السمين ، والبقرات والثيران ، والماعز والغزلان والعجول تعد فيها بمئات الآلاف ، ولا يمكن حصرها وعدّها لكثرتها ، وهى تجبى للقربان في توارينها على حسب قاعدة الأشياء المقدسة ... أوامر صانعها . وقد قدم (أى الملك) « ماعت » لروحه حتى يقرب له (أى الملك) ما يحيط به « آتون » هذا فضلا عن عبيد معبده (أى معبد أوزير) .

وقد كثر له كل أنواع الحيوانات التي تسير على وجه الأرض ، فالفحول تنزر ، والقطعان يزداد عددها (؟) والأعشاب تورق أضعافا مضاعفة ، وسيقان الأشجار تورق في مواقيتها المحددة ، وتنضج ملايين المرات ، فعددها يكثر من جديد بما وهبه حديثا ، والرعاة يتعهدون قطعانهم التي تحت يدهم من ابن لابن حتى الأبد السرمدي ، ويقدم لها الكلا في حظائر الأوز (؟) وفي المستنقعات ، وكذلك الورق والأزهار ، وهذه الأرض قد تركت لها بمثابة حقل ترتع فيه ، وليس لأحد قط أن يسيطر عليها . والفحول والثيران قد انتشرت في الأدغال وعلى الشواطئ ، فالتاج القديم يملؤها ، والقطعان قد عمرت بطونها بالصغار لتلدها ، والفحول التي تتبع أمهاتها هي من نتاجها . وبنيت له (أى لأوزير) أساطيل من السفن لتكثير عقاقير الأعشاب في معبده ، وقد غطى عددها « الأخضر العظيم » (البحر) ، ومصبات النهر قد ازدحمت بالقوارب والسفن المجهزة بنواتها ، وكل سفينة منها طولها مائة ذراع ، وحولتها من أعشاب العقاقير الواردة من أرض الإله (بلاد العرب) فترسو عند الميناء العظيمة لتمتد تخوم صحراء « تاور » (مقاطعة العرابية المدفونة) . وأعد له (لأوزير) الفرعون قوائم تحتوى مئات الآلاف من الأرض المنخفضة ، والبحزر والأرض العالية ، وكل الأرض الصالحة لإنتاج المحاصيل لتصبح قربانا لروحه . وبنى له سفن كرر لحمل كل محصول ، وأصبحت مخازن الغلال طافحة بالقمح وأكوامها وصلت إلى عنان السماء (في ارتفاعها) .

وقد صدر مرسوم بسن قانون لأجل عبيده في كل مراكر الوجه القبلي والوجه البحري ، وقد ميز كل أهله وحموا مثل الأوز (المقدس للإله آمون) على الشواطئ التي يرغبون فيها ، وذلك لأن كل أعمالهم موقوفة (لخدمة) روحه ، في المقاطعة العظيمة التي أحبها ، ولذلك لن يتلقوا الأوامر من آخرين ، ولن يتدخل في أمرهم من ابن لابن كما هو مقرّر في أعمالهم حتى نهايات حدود الأبدية .

ولقد ظهرت بيتى ملايين المرات وقد ميزت أولئك الذين يسكنونه ثانية . ووضعت العبيد الذين حصلت عليهم في بيتى ، ولن أفصل عنهم . وقد بدأت هناك منذ طفولتى حتى تولى الحكم (؟) ... ومنحه كل أراضى الوجه القبلي طعاما لروحه (كا) ، ولن أمل ولن أنسى واحدا من منشوراتى سواء أكان ذلك على الماء أم على اليابسة ، وهذا على وجه التأكيد إلى الأبد السرمدي .

- المرسوم : وعلى الرغم من كثرة الفقرات المتأكلة والمهشمة فى المرسوم التالى فإن تكرار العبارات فى المتن قد سهل علينا نقل هذه النقوش وتكملة ما تهشم منها فى جهة مما بقى فى جهة أخرى ، وعلى ذلك لم يغب عنا من المتن كله إلا بعض جمل أو الفاظ يمكن رؤية ما بقى منها أحيانا وتقدير أصلها هذا إلى أنه لم يكن فى استطاعتنا حتى الآن فهم معانى بعض الألقاب والاصطلاحات الفنية المستعملة فى هذا المتن على وجه التأكيد . وهالك نص المرسوم :

نص المرسوم : مرسوم موجه من جلالة البلاط الملكى (له الحياة والفلاح والصحة) فى هذا اليوم إلى الوزير وكبار الموظفين ورجال البلاط ، ومجلس القضاة ونائب الملك فى « كوش » ورؤساء الرماة ، والمشرفين على الذهب ، والعمد ، ومراقبى المعسكرات فى الوجه القبلى والوجه البحرى والسياس ، ورؤساء الإصطبل ، وحاملى المروحة ، وكل (مديريت) لأمالك الفرعون ، وكل فرد بعث فى مأمورية لبلاد « كوش » لكل هؤلاء يقول المرسوم :

أمر جلالتى بسن قانون « لبيت ملايين السنين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من ماعت رع « المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » على المساء واليابسة ، وفى كل أنحاء مقاطعات الوجه القبلى والوجه البحرى لمنع أى تدخل فى أمر أى شخص تابع للبيت المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » ؛ فى كل البلاد سواء أكان رجلا أم امرأة ، ولتنجيم الاستيلاء على أى أناس تابعين لهذه الضيعة بالقبض من صقع إلى صقع آخر للسخرة وإكراههم على حرث الأرض أو إجبارهم على الحصد عن طريق أى نائب فرعون ، أو أى رئيس رماة ، أو أى عمدة أو أى مديريت أو أى شخص أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » . وكذلك للتنجيم على قواربهم الوقوف على المساء بأى (دورية تفتيش) .

ولمنع التدخل فى أمر أى أرض يملكها « بيت من ماعت رع » المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » فى الأرياف أجزاء ... فى سياحتهم ؟ (أو فى عبورهم)

على يد أى نائب ملك أو رئيس رماة أو مدير بيت تابع لبيت تفتيش أملاك الفرعون
أو أى فرد فى مأمورية بلاد « كوش » .

ولمنع البقرات والحمر والكلاب والماعز أو أى حيوان واحد ملك (بيت من
ماعات الخ) من أن تؤخذ سرقة أو بطريق الامتياز على يد أى نائب ملك ،
أو أى رئيس رماة أو أى عمدة مدينة أو أى رئيس جياذ أو أى رئيس اصطبل
أو أى حامل مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد
« كوش » .

ولتحریم التدخل فى شأن أى صائد طيور تابع لبيت (الاسم الكامل للعبد)
(٣٧) فى مستنقعات صيده وفى مياه صيد سمكه وعلى اليابسة بقصد مضايقته (؟) ،
ولمنع الاقتراب من أى صائد سمك تابع لمقر الملك الخ (٣٨) على برك صيده للسمك
التي على أى جزء من أرض « كوش » بوساطة أى نائب ملك ، أو أى رئيس
رماة ، أو أى عمدة مدينة أو أى مدير بيت تابع لأى جزء من أرض « كوش » .

ولتحریم التدخل فى أمر أى خدم تابعين لبيت (الاسم الكامل) الذين
فى أرض « كوش » سواء أكانوا رجالا أم نساء أم حراس أرض أم مديري بيوت
أم نحالين أم زراعا أم بستانيين أم عاصري نحر (؟) أم أصحاب قوارب أم حزامين
أم تجارا أجنب أم عمال غسيل الذهب أم بنائى سفن أم أى فرد يقوم بعمله
فى بيت « من ماعت رع المسمى القلب فى راحة فى العرابة » ، بل يجب أن
يميزوا ويكونوا محيين ، ويقوم كل واحد منهم بمباشرة حرفته التى تؤدى فى « بيت
من ماعت رع » الخ ، دون أن يزعمهم أى نائب ملك فى « كوش » أو أى رئيس
رماة أو أى موظفين كبار أو أى رئيس خيل أو أى رئيس اصطبل أو أى حامل
مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » .

أما عن أى نائب ملك فى كوش ، أو أى رئيس رماة ، أو عمدة مدينة ، أو أى
مدير بيت ، أو أى فرد يستولى على شخص تابع « لبيت من ماعت » الخ ، بالقبض

عليه من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد ، وكذلك كل من يستولى على أية امرأة أو أى شخص تابع « لبيت من ماعت رع » الخ ، وكذلك عبيدهم بالقبض عليهم للقيام بأى عمل مهما كان ، وكذلك أى رئيس جباد أو رئيس اصطبيل أو أى فرد تابع لضياح الفرعون من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد وكذلك للقيام بأى عمل كان .

فإنه يعاقب بجلده ثمانين جلدة وخمسة جروح دامية ، هذا إلى إرغامه على القيام بالعمل الذى كان يقوم به التابع للقرع عن كل يوم سيمضيه معه و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى نائب فرعون أو رئيس رماة أو عمدة مدينة أو مدير بيت أو أى موظف كبير أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » ، يتعمد وقف أى قارب تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، أو أى قارب لمدير بيت تابع لضياحه ويجعله يرسو إلى البر ولو يوما واحدا قائلا : " إني سأستولى عليه كما فرض عليه لأجل عمل خاص بالفرعون له الحياة والفلاح والصحة " . فإنه سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويخرج خمسة جروح دامية ، هذا فضلا عن خصم ما يوازى عمل السفينة منه عن كل يوم تكون قد رسته ، و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى موظف أو أى مشرف على أرض تابعة لهذه الضيعة ، أو أى حارس لثيران حرث أو أى مدير بيت يتدخل فى حدود الأراضى التابعة لبيت « من ماعت رع » ، الخ بأن يزحزح حدودها سيعاقب بقطع أذنيه ، ويكلف أن يكون زارعا فى المقر الخ .

وأى فرد فى البلاد قاطبة يهاجم أى صائد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، فى مستنقعات صيده أو فى بركة صيده سيعاقب بجلده مائتى جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وأى فرد يوجد سارقا متاعا خاصا ببيت « من ماعت رع » انخ، سيعاقب
بجلده مائة جلدة وينتزع منه المتاع الخاص « بيت من ماعت رع انخ » ، بوصفه
متاعا مسروقا (؟) بنسبة مائة لواحد .

وكذلك قتر جلالته سن قانون خاص بالموجود من البقر والماعز والحمر
والكلاب والأوز والموجود من ملك بيت « من ماعت رع » انخ على الماء
(٥٧) وعلى اليابسة يمنع التدخل فى أمر أى قطيع منها ، ويمنع التدخل فى شئون
رعاتها ، ويمنع الاستيلاء على ماشية أو حمير أو كلاب أو ماعز أو أى شىء
من قطيع منها بالقهر أو الاستباحة ، وكذلك يحترم على كل مشرف على ماشية
أو مشرف على كلاب أو أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، الاستيلاء على
ثور أو حمار أو كلب أو ماعز من أملاك بيت « من ماعت رع » انخ، أو إعطائها
آخر خلسة أو جعلها تقدم لإله آخر ، وألا تقدم « لأوزير » سيدهم فى بيته الكريم
الذى أقامه جلالته .

ويحترم مهاجمة أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، فى كلته الخاص
بالماشية بوساطة أى موظف كبير أو عمدة أى مدينة، أو أى مشرف على الماشية
أو أى وكيل أو أى مشرف على كلاب الصيد أو أى شخص مهما كان .

ويحترم الاستيلاء على نسائهم أو خدمهم الذين يقبض عليهم فى أى عمل للفرعون
(له الحياة والفلاح والصحة) وكل شخص سيتعدى حدود هذا القرار ويستولى
على « راع » تابع لبيت « من ماعت رع » انخ ، بالقبض عليه أو بنقله من صقع
إلى صقع آخر للقيام بأى عمل يجعل الراعى يقول : ” إننى منذ أن أخذت قد
حاققت خسارة بقطيعى فى رأس من الحيوان أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، فإنه
سيوقع عليه العقاب بجلده مائتى جلدة وانتزع رؤوس حيوان بيت « من ماعت رع »
منه بوصفها مسروقة وذلك بنسبة مائة لواحد .

وأى شخص يضبط مستوليا على رأس من حيوان «بيت من ماعت رع» انخ،
سيوقع عليه العقاب يمدح أنفه وأذنيه وجعله زارعا في بيت «من ماعت رع» انخ،
عقابا له على جريمته ، وكذلك يستخدم زوجه وأولاده عبيدا لمدير بيت الضيعة .

وأى حارس ماشية وأى حارس كلاب صيد أو أى صياد تابع لبيت « من
ماعت رع » انخ ، يعطى آخر رأس أى حيوان لبيت « من ماعت رع » انخ ،
اختلاسا ، وكل من يسعى لإعطائها جهة أخرى ولا تقدم « لأوزير » سيده
في بيت «من ماعت رع» انخ ، فإنه سيعاقب بطرحه أرضا ووضعه على خازوق ،
والاستيلاء على زوجه وأولاده وكل متاعه لبيت «من ماعت رع» انخ ، واسترجاع
رأس الحيوان من الذى قد أعطيها بوصفها مسروقة من بيت « من ماعت رع »
انخ ، بنسبة مائة لواحد .

وأى فرد فى الأرض قاطبة يهاجم راعيا تابعا لبيت « من ماعت رع » انخ ،
فى مصرى (٨٢) ماشيته سيعاقب بجلده مائة جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وفضلا على ذلك قرر جلالته سنّ قوانين لأسطول جزية بلاد « كوش » التابع
لبيت « من ماعت رع » انخ ؛ لمنع أى مشرف حصن سيكون على حصن « ستي
مرنبتاح » التى فى « سخمت » (مكان غير معروف موقعه) أن يستولى على ذهب
أو جلود أو أى نوع من جزية حصن (؟) أو أى بضاعة بوصفها امتيازاً إلى
أبد الأبدى .

وكذلك يحترم الاستيلاء على أى بحار تابع لسفينة خاصة بجزية بيت «من ماعت
رع » انخ ، وتكليفه بعمل فى طريق آخر .

وكذلك يحترم على أى نائب ملك أو أى رئيس رماة أو أى رئيس نوبيين تابع
لأرض « كوش » ، أن يتدخل فى شأن قارب تابع لبيت «من ماعت رع» انخ ،
وكذلك نوابيهم (؟) وأى مشرف على قلعة أو أى كاتب فيها أو أى مفتش تابع
لها يصعد على ظهر قارب تابع لبيت « من ماعت رع » ويستولى على ذهب

أو عاج أو أبانوس (؟) أو جلود فهود أو جلود شواشي (نوع من الحيوان)
أو ذبول زرافات أو جلود زرافات ... أعشاب أو أى سلعة من بلاد « كوش »
جلبت جزية لبيت « من ماعت رع » الخ ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة وتنتزع
منه الأشياء المقتضية عقابا له وترد الى بيت « من ماعت رع » الخ ، بنسبة
ثمانين لواحد .

وكل نائب ملك وكل مشرف على كلاب وكل مفتش أو كاتب تابع الأرض
« كوش » يستبيع سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » الخ . و (٨٥) ويأخذ سلعا
منها ، أو يستولى على ضابط أية سفينة تابعة لبيت « من ماعت رع » ويرسله في عمل
سيعاقب وتنتزع منه السلع تعويضا لبيت « من ماعت رع » ، وكل يوم من أيام
الضابط المستولى عليه يؤخذ بدله منه بنسبة ... أيام من كل يوم سيصرفه عنده .

وكذلك قرر جلالته سنّ قانون لأجل ... الكهنة والكهنة المرتلين ، وعمال
المعبد (٩٩) ... وكل الموظفين ... بأنواعهم . يحترم على أى فرد في البلاد التدخل
في شئونهم أو شئون أهلهم أو في أمر أى متاع من أمتعتهم ، أو أخذ أى واحد
منهم ، أو سبي نسائهم وعبيدهم بالقبض من صقع إلى صقع آخر للعمل سخرة
في حرث الأرض أو في الحصاد بوساطة أى حاكم أو أى عمدة أو أى شخص
في الأرض قاطبة .

وأى شخص في البلاد قاطبة سيتدخل في شئونهم أو في شئون أى فرد من
أهلهم أو في أى شيء من متاعهم سيعاقب بالجلد مائة جلدة وبخمسة جروح دامية .
وإذا نتجت خسارة خاصة لبيت « من ماعت رع » الخ ، فإن الخسارة يجب
أن تعوّض ، وإذا شكّا فرد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، لأى مجلس
قضائى في أى مدينة قائلا : " إن مفتشا أو سائس خيل أو رئيس اصطبلات ،
أو ضابطا ، قد تدخل في شئونى وأخذ سلعى فعليهم أن ينتزعوا الأشياء الناقصة منه ،
وأن يسترجعوا السلع من الرجل الذى تدخل في شئونه " .

ولقد تجنب جلالة طرح من ضايقهم أرضا ووضعهم على خازوق ، رغبة منه في أن يترك لمجلس أى مدينة يذهبون إليها أن يحكم عليهم ، وإذا أتى رجل (أى واحد) من التابعين لبیت «من ماعت رع» ، آخر فى أى بقعة قائلا : «إن فلانا ... قد تدخل فى شئونى ، واغتصب ثورى أو أنه أخذ الثور أو أخذ ماعزى أو أى شىء سرق من الناس ، أو أن واحدا كالمفتش قد قبض على رجل ليقوم له ببعض العمل ، ولا يطير لكلمته لإحضار خصمه بسرعة لحاكمته ، فإن «أوزير خنتى أمتى» (أول أهل الغرب) صاحب هذا الشخص ، ومالك السلع سيتعقبه وزوجه وأولاده ليحوا اسمه ويقضى على روحه ويحترم على جسمه البقاء فى الجبانة .

وأى عضو (؟) فى أى محكمة (؟) فى أى مدينة يذهب إليه فرد تابع لبیت «من ماعت رع» الخ ، ليشكو إليه ولم يلتفت إليه ولم يسرع عند سماع صوته بالفصل فى قضيته ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويحرم وظيفته ويسخر زارعا فى بیت «من ماعت رع» الخ .

خاتمة : إن جلالة قد قام بعمل هذه برا بوالده «أوزير» «خنتى أمتى» رب «العرابة» رغبة منه فى أن يميزه بها لأجل الأعمال المجيدة التى عملتها (؟) فى (١٢١) ... له لأن العرابة قد قدر لها أن تقوم باستعطافه ولإرضاء روحه (كا) فى أثناء كل يوم ولتجعله ... (١٢٣) ... فى الأرضين ... هم الذين فى محاريبهم (١٢٤) حتى يستريحوا فى أماكنهم (١٢٥) مبتهجين بكل ما فعل ، حتى يهبوه بقاء «رع» وحكم الأرضين باقيا ضعفين مخلدا وسرمديا .

تعليق : كان الغرض من هذا المرسوم المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية عظيمة حبسها الفرعون «سيتى الأول» على الإله «أوزير» ، غير أن طبيعة هذه المؤسسة وما جاء فيها من إبهام ، أو بعبارة أخرى عدم قدرتنا على فهم كنهها قد عاقنا عن إعطاء حكم واضح على أصلها . فنجد أولا أن اسمها وموقعها ليسا واضحين تمام الوضوح فقد كتب الاسم فى المرسوم نفسه فى عدة مواضع كاملا وفى مواضع أخرى كتب باختصار ، هذا فضلا عن أنه حدث فى كتابة الاسم بعض التغير ولذلك يمكن

ترجمته على وجهين فقد كتب : بيت ملايين السنين للملك « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة ، وكذلك كتب : بيت ملايين السنين قلب الملك « من ماعت رع » في راحة العرابة . يضاف إلى ذلك أن الاسم قد كتب مختصرا هكذا : بيت « من ماعت رع » راحة القلب في العرابة ، أو البيت المسمى " قلب من ماعت رع في راحة في العرابة " ولدينا مرسوم مشابه لهذا المرسوم أصدره الفرعون « رمسيس الثالث » في « الفنتين » خاص بمعبد الإله « خنوم » ، وتدل الإشارات المستمرة للصيادين والرعاة في متن « نوري » هذا إلى أن هذه الضيعة التي نتحدث عنها كان معظمها مكونا من مستنقعات ومراع وكانت منتجاتها ترسل إلى « العرابة » ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة لبناء أسطول من السفن لحملها إلى هناك . هذا فضلا عما تكشفه لنا ما كانت عليه بلاد النوبة من رخاء وخصب وأرزاق كثيرة لا يكاد يصدقها العقل إذا ما قرناها بالحالة الراهنة ، وعلى الرغم من أن هذه القوانين كان قد سنها « سیتی » لمعاقبة كل من يتعدى على أملاك الإله « أوزير » فانها في الوقت نفسه تضع أمامنا مثالا حيا عن نوع القوانين والعقوبات التي كانت تجرى عليها البلاد في عهد « سیتی الأول » . وإذا نظرنا إليها بعين فاحصة وجدنا أنها هي نفس القوانين التي كان قد سنها « حور محب » عندما قام بالإصلاح الشامل الذي كان ينبغي من ورائه استتباب الأمن في البلاد ، وسنرى فيما بعد أن « سیتی » كان يطبقها أو يسنها في أحوال أخرى ويلاحظ أن « سیتی » بعد أن هدد بالعقاب الدنيوى بلحى في النهاية إلى العقاب الأخرى وهو غضب « أوزير » وسخطه على كل مذنب . أما ذكر الذهب في هذا المنشور فلم يرد إلا ضمن مواد الجزية من بلاد النوبة ومن ثم يظهر أن « سیتی الأول » قد رصد معظم جزية بلاد « كوش » من الذهب لمعبد « العرابة » غير أنه لم يرتكن على هذا المصدر لإمداد المعبد وغيره من الأعمال التي كان يقوم بها بالذهب ، بل قرر أن يقوم بمشروع أساسه استغلال مناجم الذهب الواقعة في الصحراء الشرقية .

الذهب واستخراجه من أرض الوادي

ولم يتدع « ستي الأول » جديدا عند ما وطد العزم على استغلال مناجم الذهب، بل كان في الواقع يترسم في هذا الشأن خطا أسلافه الذين بحثوا عن الذهب منذ أقدم العهود. فقد كان الذهب منذ عصر ما قبل الأسرات يستعمل في زخرفة الحلى وأدوات الزينة في مصر. فنجد في المتحف المصري خنجرا من الطران الجميل الصنع مقبضه من الذهب الخالص، كما توجد فيه كذلك سكين من الطران يرجع تاريخه إلى باكورة العهد العتيق في مصر، مقبضه مزين بأشكال حيوان مموهة بالذهب. وقد كشف الأستاذ « ريزنر »^(١) عن أشياء مصنوعة من الذهب يرجع تاريخها لعصر الأسرة الأولى في بلدة « نجع الدير »^(٢). يضاف إلى ذلك أن آثار الملكة « حتب حرس » والدة الملك « خوفو » تضع أمامنا صحيفة بليغة عن مهارة صياغ الذهب في عهد الأسرة الرابعة، كما تحدثنا عن وفرة الذهب ومقدار الكمية التي كانت في متناول الأسرة المالكة. ومنذ عهد بناء الأهرام نجد أن الذهب كان يستعمل بنظام في مصر، ولا أدل على ذلك من مجوهرات الدولة الوسطى التي تمتاز بفخامة صنعها ودقة إنجراجها. ولا نعلم على وجه التأكيد من أى مكان جلب المصريون الذهب في العهود الأولى، فيقول الأستاذ « بترى » : إن الذهب الأسوي كان بلا شك يستعمل في مصر في عهد الأسرة الأولى، وذلك لأنه معلوم بما خلط فيه من الفضة التي كانت فيه بنحو السدس (راجع الجزء الثاني من تاريخ مصر ص ١٨٩ - ٢٠٠). ويظن كذلك أن بعض الذهب قد وصل إلى مصر عن طريق « ترانسلفانيا » منذ عهد الأسرة الثانية. وعلى أية حال فإن مستر « لوكاس » قد كذب ما ذكره « بترى » في كلتا الحالتين (راجع Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industry p. 183).

(١) راجع : Reisner Naga - ad Dier. I, p. 30-1, 143-4. fig. 54
pl. 5-9.

(٢) راجع : Petrie. The Arts & Crafts In Anc. Egypt. p. 83

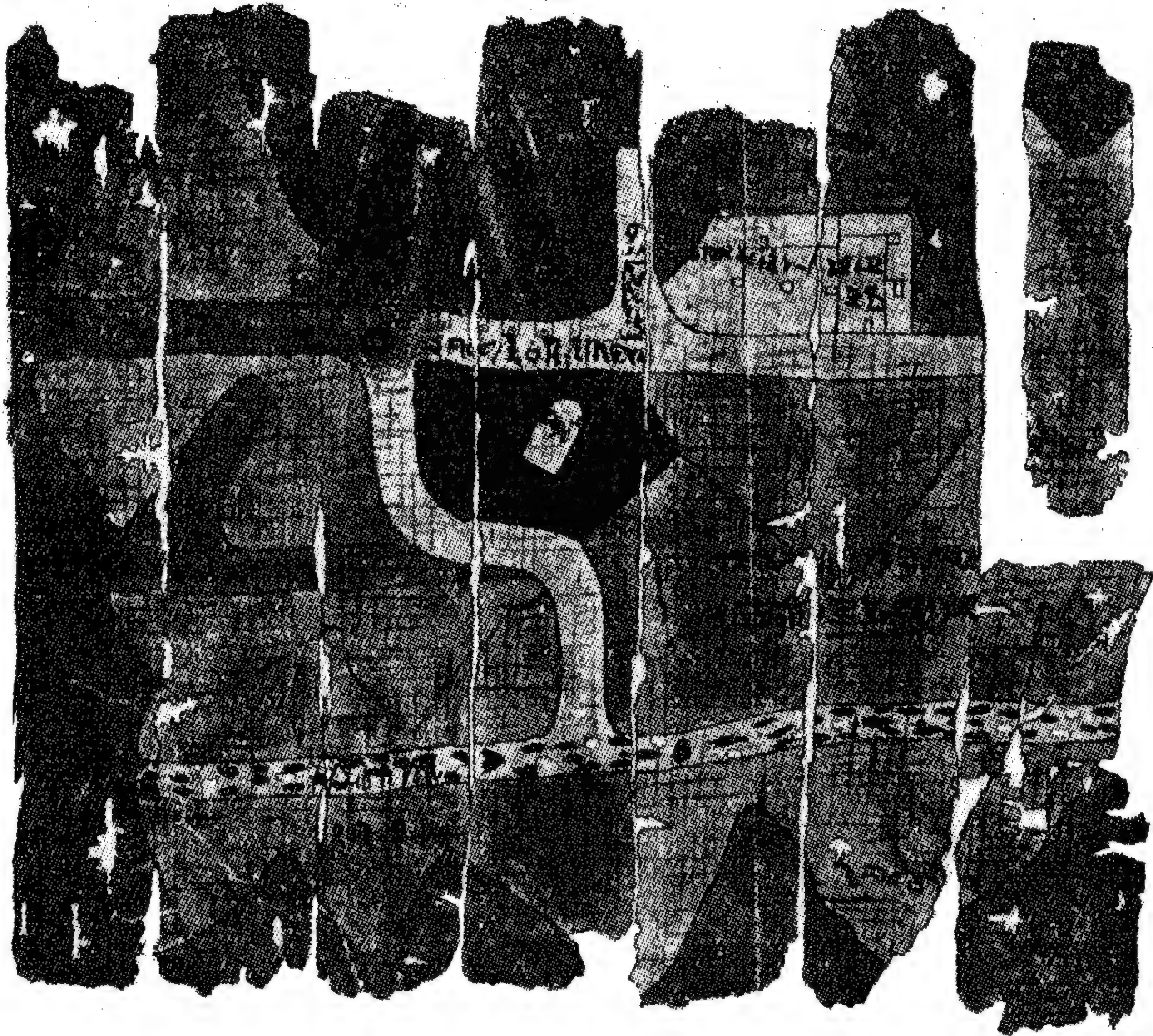
إذ الواقع أن الإقليم الذى فيه الذهب فى مصر يقع بين وادى النيل والبحر الأحمر وبخاصة فى هذا الجزء من الصحراء الواقع على طريق « قنا » و « القصير » وحدود السودان . وقد وجدت بعض مناجم قديمة مشغولة فيه فى شمالى « قنا » وكذلك وجدت مناجم ذهب خارج تخوم مصر وفى السودان حتى « دنقلة » جنوبا . ولم يعثر على مناجم للذهب فى شبه جزيرة سيناء وإن كان لدينا بعض الوثائق القديمة التى ربما تشير إلى أن الذهب كان يأتى من هذه الجهة (راجع Lucas Ibid. p. 182) ولدينا من عهد الأسرة الثانية عشرة وثائق مدونة يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر من الجهات الجنوبية . فعلى حسب رأى « لوكاس » لم تصلنا وثائق حتى الآن عن جلب الذهب من الشمال إلى مصر قبل الأسرة التاسعة عشرة (راجع Luca ibid P. 185) . ولكن تاريخ « تحتمس الثالث » يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر بمثابة غنيمة حرب وهدايا أو جزية ، وقد كان يرد إلى مصر فى « صور » تحف مصنوعة أو فى شكل حلقات (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٣٣١) من البلاد المقهورة فى آسيا ، ولا شك إذن فى أن الجزية التى كانت تجلبها مصر من امبراطوريتها فى آسيا من هذا المعدن بالإضافة إلى محصول المناجم المصرية والإتاوة التى كانت مفروضة على بلاد النوبة تبرر التسمية الحرفية للأسرة الثامنة عشرة : « العصر الذهبى المصرى » فقد كانت ثروتها من هذا المعدن الثمين مضرب الأمثال عند الممالك المجاورة لها ، ولا أدل على ذلك من خطاب ملك بابل الذى أرسله للفرعون « أمنحتب الثالث » يلح فيه على هذا الفرعون أن يرسل ذهباً وصفه بأنه عادى فى مصر مثل التراب (راجع الجزء الخامس ص ٣٠) . ويعد استعمال الذهب بسطاء فى مقبرة « توت عنخ آمون » — الملك الشاب الذى لم يكن بعد من عظماء ملوك مصر فى تلك الفترة — برهاناً على مقدار ثروة مصر من النضار فى هذا العهد . على أن الذهب لم يكن وقتئذ محبوساً استعماله على الأسرة المالكة وحدها ، بل نجد أن كل موظف حكومى كبير المكانة على وجه

التقريب ، كان يجزل له العطاء من الحلى الذهبى الضخم علامة على رضا الفرعون عليه وبخاصة فى العهد الأخير من الأسرة الثامنة عشرة وكذلك فى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وعلى أية حال فإن الكثير من هذه الذخائر الذهبية قد وزع ولم يعد يجلب منه من الخارج إلا النزر اليسير ، ومن أجل ذلك وجد ملوك الأسرة التاسعة عشرة أنهم فى حاجة إلى استغلال مناجم الذهب استغلالاً واسع النطاق ليحصلوا على ثروة يمكنهم بها تنفيذ برامج إعادة تنظيم الامبراطورية فى الخارج والقيام كذلك بحملة واسعة النطاق لإقامة العماثر وبخاصة المعابد والمؤسسات الدينية وإصلاح ما أفسده « إخناتون » وشيعته فى داخل البلاد ، وفضلاً عما قام به « سيتى الأول » من نشاط فى منطقة « وادى عباد » فإنه كان يقوم بأعمال لاستخراج الذهب من أماكن أخرى بعيدة عن هذا المكان فى الجنوب وبخاصة فى « أكيتا » . وليس لدينا وثائق مدونة تحدثنا بأن « سيتى الأول » نفسه قد قام بهذا العمل ، ولكننا نعلم من لوحة « كوبان » العظيمة أن ابنه « رعمسيس الثانى » يقول إنه قد سمع عن وفرة الذهب فى « أكيتا » (akita) ، غير أن فقدان الماء فى الطريق المؤدية إلى هذه البقعة قد سبب موت كثير من الرجال والعير الذين كانوا يستعملون فى المناجم مما أدى إلى وقف العمل هناك بحملة . وعندما أمر « رعمسيس » بحفر بئر هناك أجابه نائب الملك فى « كوش » هناك قائلاً : « إن كل ملك من قبل قد قام بحفر بئر هنا غير أنه لم يتفجر منها ماء » ، وقد قام بمثل هذا العمل الملك « من ماعت رع » (سيتى الأول) فأمر بحفر بئر عمقها نحو عشرين ومائة ذراع فى عهده . ولكنها هجرت على الطريق لأنه لم يخرج منها ماء (راجع Br. A. R., III, § 289) ومن ثم نرى أن « سيتى الأول » قد حاول عبثاً استغلال مناجم « أكيتا » وستكلم عن لوحة « كوبان » فى مكانها .

المصور الجغرافى لمناجم الذهب فى عهد « سيتى »

وبهذه المناسبة يجب علينا أن نتحدث عن بردية اشتراها « درافوتى » من « طيبة » وهى الآن محفوظة ضمن نفاس متحف « تورين » وقد صورت عليها على حسب

ما وصلت إليه معلوماتنا أقدم مصور جغرافي في العالم . وهذا المصور قد مثل عليه الأصقاع التي يوجد فيها الذهب في وادى النيل ، فترى فيها الجبال والطرق والعمل والمباني المختلفة . كما نشاهد لوحة نقش عليها اسم « سیتی الأول » ، وهي تقع بجوار بئر في قطعة أرض مزروعة ، ومن هذه الإشارة عرفنا أن هذه البردية قد ترجع إلى عهد « سیتی الأول » . وقد قامت محاولات عدة للتعرف على البقعة التي تمثل هذا المصور على وجه التأكيد ولكن الأمر لا يزال تكتفه بعض الشكوك ويظن « توماس » أن المناجم القديمة المسماة « داراهيب darahib » الواقعة في « وادى علاقى » هي المكان الذي يمثل هذا المصور . وقد كشف^(١) « لنان



(٥) مصور المناجم الذهب أقدم مصور جغرافي في العالم

(١) راجع : E. S., Thomas. The Ancient Mine Plan of Turin Papyrus :
Cairo Scientific Journal Vol. VIII, (1913) pp. 158 - 160.

دى بلفور « عن هذه المناجم ثمانية وعمل لها مصورا وبمضاهاة مصور « تورين »
القديم بمصور « لينان » في عتايه وجد « توماس » أوجه الشبه الآتية وهي :

(١) أن المناجم المشغولة كانت في جنوب الوادى .

(٢) أن الوادى يحتوى كلاً وفيراً ، وفي المصور القديم نجد أن الجزء
الأوسط المتزرع الذى رسمت فيه اللوحة يشير بصفة تلفت النظر إلى الرواسب
الخصبة الواقعة شمالى الوادى .

(٣) لاحظ « لينان » بعض الدلائل على وجود بئر قديمة بالقرب من جامع
قرية المناجم ، وكذلك لاحظ وجود قبر أو معبد محفور في الصخر في الشمال من
المنجم الرئيسى ، وهذه الظواهر نجدها كذلك ممثلة في المصور .

(٤) يظهر أن موضع الوديان أو الطرق الجبلية متشابهة في المصور القديم
وفي مصور « لينان » . ويلاحظ في هذا المصور أن البحر يقع فيه على اليسار ، ولولا
وجود هذا الاتجاه لأصبح في وسع الإنسان أن يقول : إن منجم « براميا » الواقع
شرق « إدفو » هو الذى يمثل مكان المعبد أو البئر والمنجم القديم . ولم يعثر حتى
الآن على اللوحة التى نحتها الملك « سبتى » بالقرب من البئر الموجودة في « وادى مياه »
أو « وادى عباد » وليس بعيد أن تكون واحدة قد حفرت هناك وأنها لا تزال
مطمورة تحت الرمال وتنتظر الكشف عنها ، لأن هذا المكان لم تعمل فيه حفريات
علمية حتى الآن .

أما البردية التى رسم عليها هذا المصور (انظر الصورة رقم ٥) فيبلغ عرضها نحو
ثلاثة وثلاثين وخمسمائة مليمتر ، وارتفاعها نحو سبعة وخمسين وأربعمائة مليمتر .
ويظهر في المصور ترتيب خاص تعرف منه الجبال والطرق وبعض تفاصيل أخرى
وإيضاحات كتبت بالخط الهيراطيقى . فتعرف فيه ست طرق وسلسلة من التلال
رسمت بقلم مدببة ، وقد رسم واحد منها باللون الأحمر المائل للسمره ، وتظهر

في وسط المصوّر تقريبا بقعة ذات قمة مستديرة، وبئر بيضية الشكل لونها أخضر،
وبالقرب من البئر مباشرة نشاهد أربعة بيوت للعمال وإلى اليمين يوجد معبد،
أما النقوش التي على هذا المصوّر فقد ترجمها الأستاذ « جاردنر^(١) » وهي كالآتي :

- (١) الجبال التي يستخرج منها الذهب وهي بهذا اللون الأحمر .
 - (٢) نقشان موجودان تحت الطريق السفلية إحداهما على الشمال وفوق الطريق العلوية على اليسار وهو « جبل ذهب » ، وعلى الجهة اليمنى تحت أسفل الطريق « جبال من الفضة (?) والذهب » .
 - (٣) ونقرأ بجانب تخطيط معبد أو محراب ما يأتي : ” محراب آمون صاحب الجبل النقي (الطاهر) “ .
 - (٤) وعلى الطريق المؤدية جنوبا إلى أعلى طريق نقراً : ” طريق ثامني “ .
 - (٥) وعلى التل الواقع فوق المحراب كتب : ” جبل آمون (?) “ .
 - (٦) ونجد أعلى من الطريق المؤدية لبيوت العمال وعلى يمينها ما يأتي : ” الجبل الذي يأوي إليه آمون “ .
 - (٧) وبجانب بيوت العمال على الطريق كتب : ” بيوت مستعمرة مناجم الذهب “ .
 - (٨) وبجانب اللوحة كتب : ” لوحة من « ماعت رع » (سبى الأول) (له الحياة والصحة) “
 - (٩) وعلى الطريق الوسطى من اليسار كتب : ” طريق أخرى تؤدى إلى الصحراء “ .
 - (١٠) وعلى أسفل طريق من اليسار دّون : ” طريق تنت ... بارمر ... (?) “ .
- ولا شك في أن المطلع على هذا المصوّر لا يشك كثيرا في أن المصرى في ذلك العهد السحيق كانت له دراية لا بأس بها في علم تخطيط البلدان والأماكن الطبيعية .

الأماكن التي كان يجلب منها الذهب من الوثائق الأصلية

إن أول وثيقة أصلية مدونة وصلت إلينا عن بعثة منظمة أرسلت لاستحضار الذهب بخاصة يرجع عهدها للأسرة الثانية عشرة (١٩٨٠ - ١٩٣٥ ق م) فقد

ذكر لنا « أممحات » الذى كان يعد من أقوى حكام المقاطعات فى « بنى حسن » أنه اشترك فى ثلاثة بعوث إلى الجنوب وقد كان القصد من البعثين الأخيرين منها الحصول على الذهب . وقد قال عن حملته الثانية : " ثم سحت جنوبا لإحضار ركائز ذهب بلحالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر كارع » « سنوسرت الأول » عاش مغلدا وسرمديا " وقد صاحب الأمير الوراثنى الذى أصبح فيما بعد « أممحات الثانى » ، وقد أفلح فى إحضار الذهب الذى فرض عليه وعندئذ دعا ابن الملك الإله « لى » .

وحدثنا عن الحملة الثالثة فقال : " وعندئذ سحت جنوبا لأحضار ركائز الذهب إلى مدينة « ققط » وبصحبتى الأمير الوراثنى « سنوسرت » . (راجع Br. A. R. I., 520 - 521) ولدينا نقش آخر على لوحة لمدير خزانة الفرعون « أممحات الثانى » المسمى « ساحتحور » يقول فيها : " لقد عدت بالنتيجة — إذ اخترقت بلاد النوبة السود ... هازما بالقزح من سيد الأرضين — ولقد سرت على الأقدام إلى أرض « حا » أيضا " . وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف البريطانى الآن (رقم ٥٦٩) .

ونقوش « تحتمس الثالث » تشير إلى جلب الذهب من آسيا ومن السودان كما ذكرنا ذلك من قبل ، وقد جاء ذكر بلاد « آمو » وبلاد « بنت » والأرض العالية و« كوش » والأقاليم الجنوبية . وقد كان أحد ألقاب نائب الملك فى بلاد « كوش » : المشرف على أرض الذهب أو ذهب أرض « آمون » (راجع الجزء الخامس ١٦٨) . هذا ولدينا إشارة فى نقوش « منخبر رع سنب » كاهن « آمون » الأكبر والمشرف على الخزانة فى عهد « تحتمس الثالث » إلى حاكم إقليم الذهب فى « ققط » . ويرى هذا الكاهن العظيم فى إحدى صور قبره وهو يتسلم حمولة سفن من الذهب من هذا الموظف ومن ضابط الشرطة فى « ققط » ، وقد فسر هذا المنظر بـ " تسلم ذهب الأراضى العالية فى « ققط » بالإضافة إلى ذهب « كوش » الخاسئة وهو الجزية السنوية » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥٣٠) .

(١) راجع : A. Z., IX - XII, Act. p. 74

(٢) راجع : Br. A. R., II, § 265, 273, 502, 514, 526 & 652., 279-282

ولما كانت « قفط » قد ذكرت صراحة بأنها إقليم يوجد فيه الذهب كان الغريب أن نرى في قائمة معاصرة للأماكن التي تدفع جزية حكومية بالذهب أن هذه المدينة قد مر عليها واضع هذه القائمة وذكر أنها لا تدفع إلا « دبنا » واحدا أى ما يعادل نحو واحد وتسعين جراما من الفضة ، ونصف دين من الذهب ، في حين نرى أن « الفشتين » كانت قد أسهمت بدفع تسعة وأربعين دبنا من الذهب ودفعت « كوم أمبو » سبعة دبنات « وأدفو » ثمانية دبنات « وإسنا » عشرة دبنات ، وكانت « أرمنت » تدفع على أقل تقدير تسعة دبنات . أما بلاد الوجه البحرى فلم تكن تدفع جزية من الذهب أكثر من خمسة دبنات^(١) . وقد جاء ذكر ذهب جبال « قفط » في عهد الأسرة العشرين حيث نجد في ورقة « هارس » أنه كان جزءا من دخل آمون ، وأنه كان يعرف بالذهب النضار . وقد قدر المحصول الكلى من الذهب بنحو تسعة وستين وخمسمائة دين وستة قادات ونصف قادت ، منها واحد وستون دبنا وثلاثة قادات من ذهب « قفط » .

هذا ونجد بالإضافة إلى المصادر الخاصة بنشاط « سیتی الأول » في استخراج الذهب التي نجدها في نقوش « وادی عباد » ولوحة « كوبان » التي يرجع عهدها إلى حكم « رعمسيس الثانى » ذكر ذهب أرض الإله في نقوش « سیتی الأول » بالكرك (راجع Br. Ibid. § 116) وكذلك في نقوش الإهداء العظيمة التي دونها « رعمسيس الثانى » على جدارن معبد « العرابة » وفي كل حالة من هذه نلاحظ أن الإشارة مبهمه فلا نستطيع تحديد موضع أرض الإله بالضبط ، غير أنه مما لا شك فيه أنها كانت بلاد « بنت » على وجه عام كما تحدثنا عن ذلك .

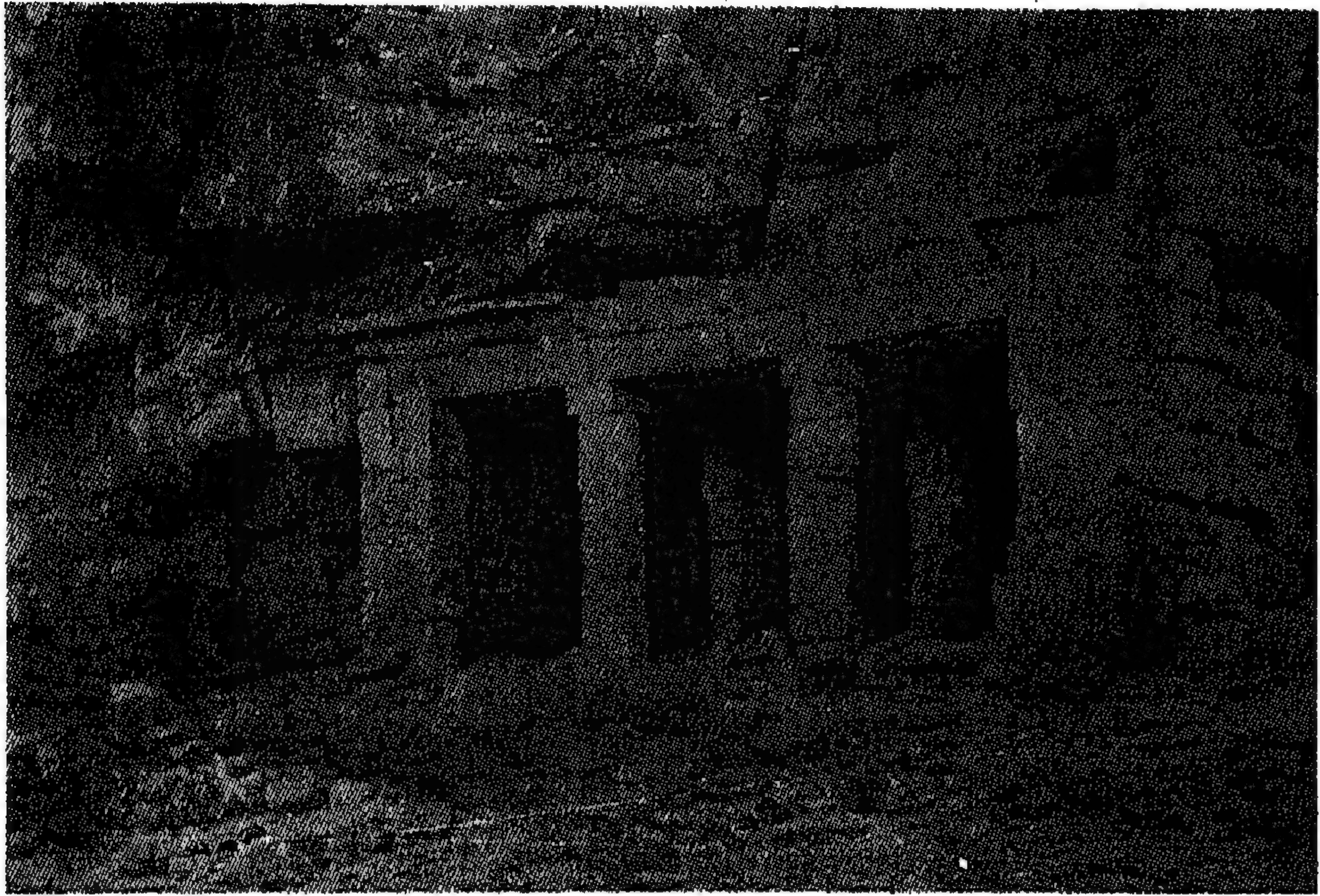
معبد « وادی میاه » المعروف بمعبد « الرديسية »

يقع معبد « وادی میاه » أو « وادی عباد » وهو المعروف عند علماء الآثار بمعبد « الرديسية » على مسيرة خمسة وثلاثين ميلا شرق « أدفو » على الطريق

(١) راجع : Hume Geology of Egypt II, Part. III, p. 699

القاحلة المؤدية إلى مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر ، وهذا المعبد قد نحتته «سيتي الأول» وأطلق عليه هذا الاسم «لبيسوس» لأنه قد وصل إليه عن طريق بلدة «الرديسية» التي تبعد عنه حوالى أربعين ميلا تقريبا ، والواقع أن هذا المعبد كان معروفا قبل عهد «لبيسوس» وقد وصل إليه بحاثون أثريون قبله ووصفوه واسمه الأصلي هو «وادي مياه»^(١) أو «الكتايس» ، وهذا الاسم الأخير قد أطلق عليه من اسم المعبد الذي كان في نظر السكان هناك يشبه الكنيسة .

وتدل نقوش هذا المعبد على أنه تقرر في واجهة صخرية عالية في «وادي مياه» أو «وادي عباد» الذي يمتد في الصحراء قبالة «إدفو» . والواقع أن الظل الظليل الذي ترسله الصخور الشاغرة على رقعة الصحراء هناك قد جعلت تلك البقعة محط



(٦) معبد وادي مياه (الرديسية)

(١) راجع ما كتب عن اسم هذا الوادي وموقعه في مجلة B. L. F. A. O., Tome. XVII, p. 1-38 & J. E. A., Vol. IV, 241-251.

رجال طبعيا للذين يخترقون هذه الطريق المجدية ؛ ومن المحتمل أنه كانت هناك مستعمرة منذ الأزمان السحيقة في القدم، يدل على ذلك ما نشاهده من صور القوارب المقدسة الجميلة المنقوشة في الصخور الواقعة شرق المعبد، ويرجع تاريخها إلى عهد الأسر الأولى المصرية. ويلاحظ أن هذه القوارب قد نسبت للإله «مين» الذي كان يعد من أهم المعبودات في الصحراء الشرقية، وكذلك نجد أن «ممنوسى» نائب الفرعون في «كوش» والذي عاش في عهد «أمنحتب الثالث» قد نقش اسمه على هذه الصخور^(١).

وقد كانت الطريق في عهد «سيتي الأول» قد أصبحت عسيرة هائلة وعرة بسبب قلة الماء، من أجل ذلك قام هذا الفرعون بحفر بئر في هذه الجهة أطلق عليها بئر «سيتي مرنبتاح» ونرائب هذه البئر لم تزل ظاهرة حتى الآن. وسنجد في نقوش هذا المعبد وصفا شيقا لهذه البئر جاء على لسان الفرعون فيحدثنا فيه عن عطفه الأبوى ورعايته لمصالح مواطنيه والسمير على ما فيه راحتهم وسلامتهم، إذ قد جاس خلال هذه الصحراء بنفسه كما يقول المتن باحثا عن أحسن مكان ليحفر فيه بئرا للسابلة يستقون منه في أثناء ارتيادهم الصحراء إلى مناجم الذهب فيها، والواقع أن هذا الحادث على ما نظن لا يخرج عن صياغة واقعة عادية في قالب فصيح منمق بالألفاظ الخلابة والتعابير الأخاذة مما كان يصوغه لأولئك الفراعنة طائفة دربت عليه ونُشئت على تسطير مثل هذه الحوادث وإحاطتها بهالة من الترف والمبالغة والإغراق في المديح حتى أننا نفقد أحيانا الحقائق التاريخية التي تكون قد غرقت في مثل هذه الألفاظ الجوفاء، ومن ثم تختلط الحقيقة بالخيال ويغشى على التاريخ الحرفات اللفظية فيصبح نسيا منسيا.

والواقع أنه عندما كان يرغب الفرعون في إقامة أثر أو الشروع في عمل كانت العادة أن الفرعون بعد الافتتاح الرسمي يمثل جالسا يستشير قلبه الصالح الآلهة

(١) راجع : Rec. Trav. XIII, pl. 4. fig. I

أو الشعب ، ثم يتدئ بنفسه تنفيذ هذا العمل الصالح وتقدم أمامه تفاصيله ، ثم يتبع ذلك مدائح العظماء الذين يكونون قد التفوا حوله ليعرض عليهم ما أوحى به قلبه إليه فيشيدون بعظمته وأصالته رأيه ونشاطه بما لم يسمع به من قبل . ويلاحظ أن الدور الذي قام به «سيتي الأول» في «وادي مياه» شخصيا كان من هذا النوع من التمثيل ، غير أنه لدينا وثائق رسمية تجعلنا في شك من أن «سيتي» كان يمثل هذا الحادث أيضا ، وهذه الوثيقة تحدثنا بأنه قد قام بزيارة هذا المنجم فعلا . وهكذا يقف المؤرخ حائرا بين التصديق والتكذيب وإن كانت أفعال هؤلاء الملوك تجعل الإنسان يميل إلى الرأي الأخير .

وبعد هذه الزيارة المزعومة بزمان قصير استقر الرأي على ما يظهر على إقامة معبد ومساكن للعمال . وكانت البئر التي حفرت هناك تعرف كما قلنا ببئر «سيتي مرنبتاح» (تاخنت سيتى مرنبتاح) .

المعبد : ومعبد «وادي مياه» أو معبد «وادي عباد» طرازه بسيط جدا ، فقد كانت واجهته المبنية من الأحجار والمستندة على واجهة الصخر مرتكزة على أربعة عمد بردية الشكل . وجدرانها الخارجية كانت في الأصل عارية عن كل زينة أو نقش ، ولكن نقش عليها بعد ذلك نقش أو نقشان ، واحد منهما باسم «رعيميس الرابع» ، وقد زينت الواجهة الداخلية بمناظر تمثل «سيتي الأول» يدوس تحت قدميه رؤساء «كوش» الخاسئين ورؤساء كل الممالك في حضرة الإلهين «آمون رع» و«حور بحدت» اللذين يقدمان له سيفاً ، ويقبضان على حبال غل فيها البلاد المغلوبة على أمرها بصورة رمزية .

ويشاهد على كل من عارضتي الباب المؤدى إلى القاعة الرئيسية صورة ضخمة للملك في صورة الإله «أوزير» . ويحتمل أن هذا كان رمزا لعلاقة المعبد ببيت «من ما عت رع» في «العراة» حيث كان يعبد الفرعون في صورة «أوزير» هذا البلد المقدس . وأبعاد القاعة الكبرى تبلغ حوالى ثمان عشرة قدما في نحو عشرين

قدما، وسقفها يرتكز على أربعة عمد مقطوعة في الصخر ويشاهد على جدرانها وعمدها الفرعون « سیتی الأول » ممثلا يقدم القربان للآلهة المحلية « مين — آمون » و« حور بحدت »، « ونحبت » وثالث طيبة : « آمون رع » و« موت » و« خنسو »، والآلهة الشمسية « آتوم »، و« حور أختي »، و« رع حورأختي » والآلهة المنفية : « بتاح » و« أوزير » و« إزيس » و« حتحور » . وقد انفردت « إزيس » من بين كل هذه الآلهة بقولها للفرعون : "لقد منحك بلاد الذهب والتلال تعطيك ما في جوفها الذهب النضار واللازورد والفيروزج" . ويوجد ثلاث كوات في جدار هذه القاعة في نهايتها القصوى في كل واحدة منها ثلاثة تماثيل جالسة مقطوعة في أصل الصخر . وتمثل التماثيل التي في الكوة الغربية « سیتی الأول » و« أوزير » والإله « بتاح »، أما التي في الكوة الوسطى فتمثل « آمون رع » و« حورأختي » و« سیتی الأول »، وتمثل التي في الكوة الأخيرة « سیتی الأول » و« إزيس » و« حور بحدت » . وهؤلاء الآلهة جميعا يمثلون التاسوع الإلهي الذي أهدى إليه المعبد بخاصة . والواقع أنه لا يوجد إلا سبعة آلهة، أما باقي التاسوع فقد كمل بتكرار الملك « سیتی » ثلاث مرات في ثلاثة المجموع التي في الكوات . ولا يدهشنا وجود الملك « سیتی » بين أولئك الآلهة لأنه قد ذكر صراحة في أحد النقوش الطويلة أن الفرعون قد عدّ ضمن التاسوع الإلهي وهؤلاء الآلهة قد وصفوا كما سنرى في نقش آخر بأنهم تاسوع هذا المعبد . وسنجد في النقوش أن « آمون » و« رع » قد ذكرا كل عن حدته في حين أن شكلي « حور » وهما « حور بحدت » و« حور أختي » لم يميزا في الرسم .

والنقوش الطويلة الهامة التي في القاعة الرئيسية مدونة على عارضتي الباب وعلى جدرانها، وهذه النقوش لها أهمية خاصة . وأقدم متن بينها هو الذي نقش على الجدار الشمالي وقد أرخ بالسنة التاسعة من حكم « سیتی » أي حوالي عام ١٣٠٤ ق . م . وهو يقص علينا في أربعة عشر سطرا عموديا حفر بئر وبناء معبد، وينتهي بصلوات يدعو بها الفرعون للآلهة لتخليد اسمه وأعماله العظيمة . ويشاهد بجانب هذا المتن

صورة الفرعون واقفا يواجه في خضوع وخشوع وتضرع النقش . وهالك المتن فاستمع لما جاء فيه :

”السنة التاسعة من الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم العشرين من الشهر في عهد جلالة حور النور
المتصر ، الظاهر في طيبة ومنعش الأرضين ، والمناسب للإلهتين ، ومجدد الولادة ، وصاحب السيف
الجبار ، قانع الأقواس التسعة ، حور الذهبي مجدّد المظاهر عظيم الأقواس في كل الأراضى ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » بن الشمس « سبى مرتتاح » معطى الحياة إلى الأبد السرمدى في هذا
اليوم ، كان جلالة يفحص الأراضى الصحراوية تجاه التلال لأن له كان يرغب في رؤية المناجم التى يجلب
منها النضار . ولما كان جلالة يسير مصعدا (فى هذه التلال) وهو عالم بالكثير من مجارى المياه وقف
فى الطريق ليتبادل المشورة مع قلبه فقال : ما أئس الطريق التى لأماء فيها ! وفى الحق ماذا يفعل
المسافرون ليطفئوا حناجرهم الملتبة ، فن ذا الذى يطفى ظمأهم وأرض الوطن بعيدة وهم فى الصحراء
الشاسعة ، فما أتعس من رجل يصيبه الظمأ فى القفار الموحشة ، تعال الآن () دعنى أفكر فى خير هؤلاء ،
سأعمل على ما يحفظ حياتهم حتى يترحموا على اسمى فى السنين المقبلة وحتى تفخر بى الأجيال التى ستأتى
بعدى من أجل نشاطى لأنى فى الحق رحيم وممتلى حزنا من أجل السابلة .

وبعد أن نطق جلالة بهذه الكلمات لقلبه جال حول الصحراء باحثا عن مكان يتخذة محطاً للسفاية
— وقد كان الإله وقتئذ يرشده حتى يمنحه طلبته التى كان يرغب فيها — وقد عين عمال قطع أحجار لحفر بئر
على التلال ليستطيع (الملك) إغاثة من أضناه التعب ، وينعش القلب الذى يتحرق عطشا وقت القيظ . وقد
أنجز العمل فى هذا المكان وسمى بالاسم العظيم « من ماعت رع » وقد غمرته المياه بوفرة عظيمة مثل كهف
منبى النيل فى « الفنتين » .

وقال جلالة : تأمل لقد استجاب الآلهة لدعوتى فجعلوا الماء ينبع لى من الصخور ، وقد مهدت الطريق
فى حكمى ، وكانت منذ زمن الآلهة مشنومة . وأصبحت أراضى المراعى مفيدة للرعاة ، وكل البلاد تصبح
سعيدة عند ما يكون ملكها نشيطا فكل عمل عظيم مجهول أصبح (معلوما) فى زمنى ، وقد تملك لى عمل صالح
آخر بأمر الإله ، وهو تأسيس بلدة يكون فيها مأوى — والمكان الذى يشتمل معبدا لاشك يكون رفيع
القدر ، وسأقيم مأوى فى هذا المكان يحمل اسم آبائى العظام (الآلهة) وبذلك سيجعلون أعمالى تبقى واسمى
ينتشر ويذاع فى الخارج فى الأراضى الأجنبية وعندئذ أمر جلالتى أن تعطى التعليمات رؤساء العمال الذين
كانوا معه بوصفهم قاطعى أحجار وقد عملت حفائر فى هذا التل لتكون معبدا لهؤلاء الآلهة فكان فيه « آمون » .
و « رع » كان فى داخله كما كان « بتاح » و « أوزير » فى قاعته الرئيسية ، و « حور » و « أوزير »
و « من ماعت رع » وهم جماعة الآلهة الذين كانوا يأتون إلى هذا المعبد . وبعد أن تم الأثروذين وعملت
صوره ونقوشه أتى جلالة ليتعبد لآبائه كل الآلهة فقال :

مرحبا بكم يا أيها الآلهة العظام يا من أسسم السماء والأرض على حسب رغبتكم الطيبة ! إنكم ستروننى
عطفكم مدى الأبدية وستخلدون اسمى سرمدى ، بقدر ما أنا خادم ونافع لكم ويقظ للشئون التى ترغبون فيها .
ومن أجل ذلك سنخبرون أولئك الذين سيأتون ، سواء أكانوا ملوكا أم موظفين أم أماسا عاديين
أن يثبتوا لى أعمالى تحت مراقبة ببقى فى «العراة» وإن من يعمل على حسب كلمة الإله يكون سعيدا
لأن خطئه لن تحجب ، فتكلموا أتم وكلنكم سننفل لأنكم أتم الأرباب ، ولقد مضيت حياتى وأنا أمين لكم
أبحث عن تحسين حالى معكم فاجعلوا آثارى تخلص لى واسمى ببقى دائما عليها .

وتدل الأحوال على أنه لم يبق أى أثر من البلدة أو المستعمرة التى تكلم عنها «سيتى»
فى هذا النقش ، إذ كان المتظر فى مثل هذا المكان المهجور البعيد عن السكان
أن يبقى بعض الدمن من المبانى ، ولذلك يحتمل أن هذا الجزء من المشروع الذى
كان قد أخذ فى تنفيذه لم يتم ، وكذلك من الجائز أنه قد غطى بالرمال ولم يزل
محفوظا تحتها ينتظر معول الحفار للكشف عنه . ومكان البئر ليس معروفا على
وجه التاكيد ، غير أن الأثرى العظيم « جولنيشف » رأى مبانى فى عام ١٨٨٩
ميلادية فى الوادى قريبة جدا مقابلة للمعبد ، ويعتقد أن فى هذه البقعة حفرت
البئر . ولكنا لسنا على يقين مع كل ما ذكرنا من أن « سيتى » قد عاش حتى
افتتح هذا المعبد .

ولدينا متن مؤلف من خمسة أسطر نقش على عارضة الباب المؤدى إلى القاعة
الرئيسية على الجهة اليسرى من المدخل ، وهذا المتن فى تركيبه العام غير عادى ، حقا
لأنه يتبدى ، بصيغة الإهداء العادية ، ولكن مؤلفه ينتقل بعد ذلك إلى سرد قصيدة
كلها مديح فى الفرعون وأعماله العظيمة وينشدها الشعب المعترف له بالجميل ، وهاك
المتن فاستمع لما جاء فيه :

« حور الثور المتصر ، الظاهر فى طيبة ، منمش الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من
ماعت رع . . لقد أقامه (يقصد المعبد) أثرا لوالده « آمون رع » مع تاسوع الآلهة ، فبنى لهم معبدا
جديدا كله يرتاح فيه الآلهة ، وقد حفرت بئرا أمامه ، ولم يعمل مثله قط على يد أى ملك غير الملك
البارابن « رع » « سيتى مرتتاح » ، الراعى الطيب الذى يحى حياة جيشه ووالد بنى الإنسان وأمه .
وانهم يتناقلون من فم لقم :

أعطه يا آمون كل الأبدية
 ضاعف له الأبدية ضعفين
 وأنتم يا أيها الآلهة الذين في البئر
 امنحوه مدة حياتكم
 لأنه فتح هذه الطريق أمامنا
 بعد أن كانت مغلقة في وجوها
 وعلى ذلك أصبحنا نسير عليها آمنين
 ونصل إلى آخرها على قيد الحياة
 والطريق التي كنا نحسبها في صدورنا وعرة
 أصبحت الآن طريقاً معبدة
 وقد صار نقل الذهب بسرعة نظر الصقر
 وكل الأجيال الآتية سيصلون لينال الخلود
 وليحتفل بأعياد ثلاثينية مثل « آتوم »
 وليستطيع تجديده شبابه مثل « حورمحدث »
 وذلك منذ أن أقام أثرا في الأراضى الصحراوية لكل الآلهة
 وجلب المياه على التلال التي كانت بعيدة عن الناس
 فإ رجال كل حملة تطلأ الصحارى نادوا بحياة وثبات وحفظ
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ! “

النقش الثالث : ولدينا نقش ثالث في وادى مياه أو واد عبادة^(١)، ويعتد على الرغم مما فيه من غموض في بعض معانيه، وما أصابه من تهشيم أهم نقش في المعبد وهاك الترجمة الحرفية :

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ؛ ابن الشمس « ستنى مرنبتاح » يقول أمام
 آباءه كل ملوك الوجه القبلى وملوك الوجه البحرى حكام الشعب .
 اصغوا إلى يا ضباط مصر
 وعلى ذلك سبى لكلامكم آخرون

وستكونون في سرور كما أحب لكم

وستكافأ أعمالكم على حسب ذلك ،

وعلى ذلك ستكونون مثل الآلهة

وسيسعد الفرعون بين تاسوع الآلهة

وقد قلت ذلك عندما عينت عمال تنظيف الذهب لمعبدى لأجعلهم يمدون يتي معبدى ..
أما عن الذهب وهو لحم الآلهة فإنه ليس من ضرورياتكم فتجنبوا ذكر ما قاله « رع » عند بداية
كلماته إذ يقول : إن جلدى من خالص النضار لأن « آمون » معبدى سوف وعيناه على أشياءه .
ولأنهم لا يحبون سوء استعمال أمتعتهم . وعليكم ألا تضايقوا أناسهم لأنهم (أى الآلهة) مثل التماسيح (؟)
فلا تفرحوا أما من يشين عمل إنسان آخر فسينال بالمثل فى النهاية ، وأن الله سيتلف آثار
المتلف ؛ وأن عمل الكذابين لا يمتكث ... الملك ... وأجعلكم تعلمون أنى قد عزمت
من بعيد أن أخبركم (؟) ولقد عينت طائفة من عمال الذهب وقد قدمتهم كلهم إلى ... لأجل
وحدى . وجعلتهم كلهم موظفين جددا لأجل أن يستمروا معى ولم آخذهم من موظفين آخرين لأضيفهم
... ... وسيصرون أولاد يتي وتابعين لمعبدى .

وأى ملك سيأتى بمعبدى ويمنح أعمالى لجعلها باقية مقدما ما ينتجونه (أى العمال)
لبيت « من ماعت رع » لتمويه كل تماثيلهم بالذهب أى « آمون » و « حور اختى » و « بتاح تنن »
و « ونفر » سيستيقظون وسيجعلونهم سعداء وليحكموا البلاد فى نعيم ، وليذبحوا
الأرض الحمراء (الصحراء) وأرض النوبة . وروحهم سيبقى وتستمر مؤنتهم الغزيرة وسيشبع أولئك
الذين على الأرض وسيصنى « رع » لصلواتهم حتى لا يقول واحد : إنى أحتاج .

وأى ملك سيأتى بمعبدى ويقلب خطى ، أرىقول : إن الأراضى تحت تصرفى ولأنها متاعى فذلك
عمل آثم فى قلوب الآلهة ! ولا شك فى أن أمثال هذا سيجاب عليه فى « هليوبوليس » . وإن هم القضاة
... ... وسيقدمون جوابا على حسب متاعهم ، وأنهم سيكونون حرا مثل لهيب النار وسيطبخون لحوم
أولئك الذين لا يصغون إلى ، وسيحون من يتلف خطى وسيلقى به فى قاعة عذاب العالم السفلى . لقد
قلت (؟) دع إنسانا بريئا من إثمه يخلصك ولماذا إذن (؟) فإنه سيكون إنسانا آخر ضال
القلب يتهمه تاسوع الآلهة . وأى موظف يتطاول على سيده بأبداء هذه الرغبة وهى أن يستولى على عمال
ويستخدمهم فى ضيعة أخرى بشهادة زور فإن مصيره نار تصلى لحمه ولهيب يلتهم أعضائه لأن جلالتي
قد عمل كل هذه الأشياء لروح أرباب يتي .

وإن الإله يمقت من يتدخل في شئون قومه وإنه لن يتوانى عن خذلان المثلث ولكن عمال تنظيف الذهب الذين ألقاهم لبيت « من ماعت رع » سيستثنون ويميزون ولن يعتدى عليهم إنسان في الأرض قاطبة على يد أى ضابط من ضباط أى مراقب صحراء وأى شخص يتدخل في شئونهم بنقلهم إلى مكان آخر يجعل الآلهة والإلهات أعداء له ، لأن كل مناعى إرث لهم تحت أقدامهم أبد الأبدى . وضابط طائفة عمال غسل الذهب الخاص ببيت « من ماعت رع » سيكون مستقلا في توريده ما ينتجونه من الذهب لبيت « من ماعت رع » .

وأى شخص يتجاهل هذا المنشور فإن الإله « أوزير » سينأثره ، وسيعاسبه كذلك زوجه « إزيس » وابنه « ماحور » والآلهة العظام أرباب الأرض المقدسة “ .

تعليق على هذا المتن : إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذا المتن وجدنا أنه خطاب من الفرعون « سبتى الأول » إلى الملوك الذين سيخلفونه يحضهم فيه على احترام مؤسسات الذهب التى وضعها لبيته فى « العرابة المدفونة » ، وهذا الذهب كان مخصصا لأولئك الآلهة الذين أهديت لهم تلك المؤسسة ، ونراه يعدهم ، أنهم إذا حفظوا العهود احترم رغباتهم بالمثل ، وكافأ أعمالهم العظيمة ، والظاهر أنه كان يرمى إلى صرفهم عن عدم التفريط فى الذهب الذى لا يحتاجون إليه ، وأنه لا يصلح إلا للآلهة فقط . ويلمح إلى أن استعمال الملوك « لحم الآلهة » (أى الذهب) لأغراضهم الشخصية كفر وجحود وطغيان . ومن الطريف أن « سبتى الأول » قد اقتبس بعض قصة هلاك الإنسانية (راجع كتاب الأدب ج ١ ص ٧١) وفيها يقص عن إله الشمس : “ والآن قد أصبح جلالته متقدما فى السن وكانت عظامه من فضة ولحمه من ذهب ، وشعره من اللازورد “ . وكأنه بذلك يحض ملوك المستقبل على أنه ينبغى ألا يتدخل إنسان مع عمال الذهب فى المستقبل ، لأنه لم يخرج على أى نظام كان قائما فى عصره خاصا بتأليف طائفة عمال تنقية الذهب ، بل أنشأ طائفة عمال جدد لم يؤخذوا من عمال طائفة أخرى ، ثم يذكر لنا بتحفظ أن الذهب كان لازما لتمويه صور الآلهة ، ومن أجل ذلك يطلب الرحمة لكل فرعون يحافظ على مؤسسته ويستتزل النعمة على كل من أراد أن يستغلها لمنفعته

الشخصية . وكذلك نراه يطلب الخير لكل وزير يجعل مليكه يسير في طريق
الصلاح ، كما يطلب لكل وزير يهيء سبيل الشر للمليكه عقابا وخسرانا مينا .
ويلاحظ هناك أن اللعنات التي وردت في المتن كانت على وجه خاص شنيعة
وقاسية ، والظاهر أن « سیتی » كان يهتد الآثم بأن آلهة المعبد هم الذين سيتولون
حسابه ، وقد كانوا ضمن أعضاء تاسوع « عين شمس » ، وهم كما نعرف كانوا
يؤلفون قضاة يوم الحساب ، وبعد تحذيرات أخرى ، وعرض حقوق طائفة
عمال الذهب ، وضباطهم يختم الخطاب باللعنات الشنيعة ، على كل من لا
يرعوى لقوله .

على أنه ليس في طبيعة الشره البشرية أن يتعظ الإنسان بأصوات الموتى
وتحذيراتهم وبخاصة عندما يكون الذهب هو الحافز على إيقاظها ؛ إذ يظهر لنا من
نقش الإهداء الذي صاغه « رعمسيس الثاني » بالفاظ بدیعة منمقة في بيت « من
ماعت رع » « بالعرابة » أنه عند موت « سیتی » هجر هذا المعبد الفخم الذي لم يكن
قد أتمه بعد ، واستولى على دخله مما اضطر « رعمسيس » إلى إعادة نظام المؤسسة
كلها ، وحبس الأموال عليها من جديد . على أننا لا نبرئ « رعمسيس الثاني » نفسه
من أنه في أواخر أيامه قد استغل مؤسسة « وادی میاه » أو « وادی عباد » لمنفعته
الشخصية ، إذ قد ترك لنا كاتب لم يهبه الله شيئا من حسن البصيرة الكلمات التالية
على أحد عمد هذا المعبد : « إحضار الذهب للعيد الثلاثيني الحادي عشر للفرعون
« وسر ماعت رع ستب أن رع » (رعمسيس الثاني) » ، وإذا تسامحنا في تفسير
هذا المتن ، فقد نفرض أنه يشير إلى الذهب الذي كان يقدمه الكهنة قرايين اختيارية
لبیت « سیتی » في « العرابة » في مناسبة عيد « رعمسيس الثاني » الثلاثيني الحادي عشر .

وأخيرا نعود مرة أخرى الى موضوع البئر التي حفرها « سیتی الأول »
في وادی میاه أو « وادی عباد » فنذكر برهانا قويا على إنجاز هذا العمل في عهد
« سیتی الأول » ، إذ يدل على ذلك إحدى اللوحات التي نحتت في الصخر المجاور

للمعبد ، ومما يؤسف له أن اسم مقدم اللوحة قد محى ، ولكن جاء فى النقش ما يأتى :
” عملها البحار ... الذى كان مكلفا بحفر بر « سیتی مرتتاح » “ . وهكذا أصبح لدينا وثيقة
من أحد الرجال الذين اشتركوا فعلا فى إنجاز هذا العمل العظيم ، ويدل تعبد هذا
البحار للإله « بتاح » والإلهة « سخمت » على أنه كان من أصل منفى .

معبد « القرنة »

يقع معبد « القرنة » الجنائزى الذى أقامه « سیتی الأول » عند مدخل « وادى
الملوك » ، وما بقى منه إلى الآن لا يمثل إلا جزءا صغيرا مما كان عليه البناء الأصيل من
بهاء وروعة ، فقد اختفت منه « البوابة » الأولى والثانية وكذلك ردهته الأولى
والثانية ، ولم يبق منها إلا آثار دارسة تدل على وجودها ، وهذا المعبد كان قد أقامه
« سیتی الأول » تكريما للإله « آمون » كما كان يقصد استخدامه معبدا جنازيا
لوالده « رعسيس الأول » الذى لم تمكنه مدة حكمه القصيرة من إعداد معبد
جنازى لنفسه . وهذا المعبد مثله كمثل معظم مباني « سیتی » العظيمة لم يكن قد
تم حتى حضره الموت ، وقد كان على « رعسيس الثانى » إنجاز بناء ما بقى من هذا
المعبد . ويلاحظ فى أيامنا أن واجهة المعبد الحالية تقابل ما كان فى الأصل طريق
العمد التى كانت فى الطرف النهائى من الردهة الثانية .

وهذه الطريق لها خاصية غريبة بعض الشيء ، إذ كانت تحتوى على عشرة عمد
بردية الشكل لكل منها تاج فى صورة برعوم زهرة ، وقد تبقى منها حتى الآن سبعة
أعمدة . ونشاهد بدلا من (الكرنيش) الذى كان على هيئة سعف النخل وهو الذى
كان يحوط طريق العمد — تشييد واجهة مستطيلة ، وخلف هذه العمد جدار
ذو ثلاثة أبواب ، وعلى الجدار الأوسط الذى على اليسار رسمت صور مقاطعات
مصر ممثلة فى هيئة رجال ونساء على التوالى ، وكل منها يحمل قربانا مما تنتجه المقاطعة
ليقدمه للفرعون ، وعلى يمين الباب نقوش مماثلة للأولى تصور مقاطعات الوجه
البحرى ، وبعد اختراق الإنسان الباب الأوسط يدخل قاعة العمد التى تحتوى على

سنة أعمدة في هيئة برعوم زهرة البردى يكتنفها من كلا الجانبين ثلاث حجرات جانبية، وزخرف هذه القاعة بعضه من عمل « سیتی الأول » ، والبعض الآخر من عمل « رعمسيس الثاني » . ويمكن تمييزفن « سیتی » بسهولة لسموه ودقة نقوشه البارزة أما صناعة عهد « رعمسيس » فقد استعمل فيها النقوش الغائرة التي كانت على الرغم من أنها محببة إليه تزور عنها العين لسماحتها ، وفي نهاية قاعة العمدة المحراب الذي لا يزال محتفظا بالحجر الذي كان مستعملا قاعدة ليوضع عليها قارب الإله « آمون » المقدس وعلى يسار قاعة العمدة مقصورة « رعمسيس الأول » ، وعلى اليمين حجرة عظيمة زخرفها « رعمسيس الثاني » بالنقوش الغائرة ، وقد صور فيها وهو يقدم القربان للآلهة المختلفة ، ولا نزاع في أن صناعة الزخرف فيها كانت أقل جودة بالنسبة لأجزاء المعبد الأخرى ، وهذه القاعة قد استعملها المسيحيون كنيسة فيما بعد ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن معبد « القرنة » كان قد وضع تخطيطه « سیتی » في الأصل ليكون معبدا جنازيا لوالده « رعمسيس الأول »^(١) ، وأنه بدأ البناء المعروف باسم « الرمسيوم » ليكون معبده الجنازي وعند وفاة « سیتی » كان معبد « القرنة » لم يزل ينقصه بعض الزخرف وكان بناء « الرمسيوم » في بدايته فقط . ويلاحظ أن « رعمسيس الثاني » غير الغرض الذي من أجله أقيم معبد « القرنة » ، وأتم النقوش بطريقة جعلته يقوم مقام معبد جنازي لحده « رعمسيس الأول » ولوالده « سیتی الأول » وكذلك لنفسه ، ولكن ما يقوله « بترى » من أن « رعمسيس » قد استولى على « معبد الرمسيوم » الذي وضع « سیتی الأول » تخطيطه لاستعماله لنفسه قول لا يدعم براهين صحيحة كما سنفصل القول بعد .

وفي محاجر « جبلين » عثر على نقش يتحدثنا عن البحث عن حجر مناسب لاستعماله في بناء معبد « سیتی » الجنازي « بالقرنة » ، وقد قام بالإشراف على إنجاز هذه المهمة مدير أعمال « سیتی » وهالك النص على الرغم مما به من تهشم :

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 43

”... البحث عن ... «حتحور» لأجل قطع أحجار كثيرة من هناك ، لأجل ”بيت «من ماعت رع» للملايين السنين غربي طيبة“ ثم جاء لجلالته (له الحياة والصحة والفلاح) قائلا : ”... فرصة للعمل اسمه ينتشر في الأرض كلها ، وفي هذا اليوم جاء رئيس الخزانة تحتس : ... الذى ... أعطى فضة وذهبا مرة لإنجاز العمل ... لقطع أحجار كثيرة لبيت «من ماعت رع» (سيتى الأول) عند ما كان يعمل ... قال : ... تصميم ... لملك يحى ... تنظيم الضرائب وليعين المشرف عليهم الذى كان مكلفا «بسيد الحياة» (اسم للتأبوت وكذلك لجبل غربي طيبة) الناس ... العمل ، وأنه والده «آمون» ... مخبرك رغبات القلب منذ زمن الإله لأجل روح الكاتب ، ومدير أعمال رب الأرضين ، ورئيس الأعمال حوى^(١) .

ويدل اسم معبد القرنة : ”معبد روح «سيتى مرتبتاح» في بيت «آمون» في غربي «طيبة»“ على أنه كان معبدا جنازيا «لسيتى الأول» ولا أدل على ذلك من وجود ستة متون باسمه أو باسم «آمون» : —

(١) ”«سيتى الأول» قد أقامه بمثابة أثر لوالده «آمون رع» رب «طيبة»... الكرنك فعمل له قصرا عظيما ، وقدس أقداس فانرا للتاسوع المقدس ، ومكان راحة لرب الآلهة في عيد واديه الجميل وهو الذى أقامه له ابن «رع» «سيتى الأول» مثل «رع» أبديا .

(٢) «سيتى الأول» عمله بمثابة أثر لوالده «آمون رع» ملك الآلهة ، فأقام له بيت ملايين السنين في غربي «طيبة» قبالة «الكرنك» من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، وقد أقيم عالبا جدا وعظيما وهو الذى عمله ابن «رع» الخ .

(٣) «سيتى الأول» أقامه بمثابة أثره لوالده «آمون رع» رب «طيبة» الساكن في معبد روح «سيتى مرتبتاح» في بيت «آمون» في «طيبة الغربية» ، فصنع له بيت ملايين السنين من الحجر الرملى الأبيض الجميل وهو مكان لظهور رب الآلهة لي شاهد جمال «طيبة» وأبوابه من خشب الأرز الحقيقى المشغول بنحاس «آسيا» وقد أقيم عالبا شاسعا .

(٤) عمله «سيتى» الخ . فأقام له قاعة شاسعة ، ويضىء في وسط بيته ، مكان لظهور تمثاله الفاخر في عيده الجميل «عيد الوادى» والتاسوع العظيم المقدس للآلهة الذين في «جبانته المقدسة» قلوبهم راضية .

(٥) لقد عمله بمثابة أثر لآبائه الآلهة والإلهات الذين يسكنون في المعبد (المسمى) « روح » سيسى مرنتاح » في « بيت آمون » في غرب طيبة ، فأقام لهم قصرا فاحرا بمثابة بيت لقدس الأقداس للآلهة . وعند ما يسكنون في قصره يكون « آمون رع » في المقدمة ... » .

(٦) عمله بمثابة أثر الخ ... فأقام له بيتا لملايين السنين على الشاطئ الغربي لطيبة قبالة « الكرنك » ، من الحجر الرملي وقد بنى ^(١) عاليا وشاسعا .

مقبرة سيتى الأول

يعدّ قبر « سيتى الأول » ^(٢) الواقع في وادى الملوك بطيبة الغربية من أضخم المقابر التى نحتت في صخور هذا الوادى ، كما أنه من أحسنها زخرفا ودقة نحت وتصوير ، وأول من كشف عن هذا القبر الأثرى « بلزوني » في أكتوبر عام ١٨١٧ م ، وما يستدعى الأسف أنه قد وجد منهوبا نهبا تاما في الأزمان القديمة .

وهذا القبر الواقع على مقربة من مقابر الأسرة الثامنة عشرة نقر في الصخر لمسافة خمس وخشرين وثلاثمائة قدم ، وبابه الواسع الشاخص يؤدى إلى سلم ذى سبع وعشرين درجة ، ينتهى إلى دهليز منحدر يليه درجات أخرى ومحاط . يتبع ذلك سلسلة حجرات استراحة وأخرى عظيمة المساحة في الطريق إلى أن يصل الإنسان في النهاية إلى حجرة التابوت العظيمة بسقفها المقبب وعمدها المربعة ، ويوجد خلفها حجرات صغيرة ثانوية . وجدران هذا الضريح الشاسع مزينة بمتون وصور من الكتاين الجنازيين العظميين الخاصين بالدولة الحديثة ، وهما : « كتاب البوابات » ، و « كتاب ما في العالم السفلى » ، وهذان الكتابان كما ذكرنا آنفا (راجع ج ٣ ص ٥٢٣) يصفان السياحة الليلية لإله الشمس في العالم السفلى المظلم ، وخروجه ثانية منه منتصرا على عالم الظلام في الصباح التالى وهكذا على التوالى . وهذه المناظر الجنازية قد حفرت بنقوش بارزة ثم لونت ، ويظهر فيها نفس دقة الفن والرسوم

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 211 — 221

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt. P. 308 ff

الممتازة التي شاهدناها في معبد « العرابة » وغيره من مباني « سیتی » التي كانت ذات طابع خاص يميزها .

وبناء القبر وما يحتويه من دها ليز منحدره إلى أسفل ودرج ، يتمشى تماما مع تلك الموضوعات التي صورت على جدرانها ، وبخاصة صور الثعابين الطويلة الملتوية ، والشياطين الرجيمة ، والجن ، والآلهة العابسين الذين تزخرف بصورهم الجدران ، مما يجعل الإنسان يحس حقا أنه ينحدر إلى عالم سفلى حقيقي ، وقد خصصت مساحة كبيرة للصور الحية الناطقة التي تمثل العذاب الذي ينصب على المغضوب عليهم ، والذين ضلوا سبيل الرشاد في الحياة الدنيا ، كما تمثل الحرب التي لا ينطفئ لها نارها ولا يهدأ أوارها بين قوى الخير وقوى الشر . ويلفت النظر بين هذه المشاهد صورة الثعبان الهائل المسمى « أبوبى » — عدو إله الشمس — وذريته الملعونة . ويلاحظ كذلك أن الزواحف المؤذية كلها قد غُلت ، ثم خرجت من الأرض يد ضخمة عظيمة قابضة على الأغلال كلها دفعة واحدة مبعدة الثعابين الناهشة . وإنه لمن العسير أن يجد الإنسان مزيجا له أثره في النفس أكثر مما نشاهده هنا بين قوى الخير وقوى الشر ، وأن الخير يتغلب في النهاية على الشر ويصرعه .

وقاعة التابوت الشاسعة الشاخنة الارتفاع لها تأثيرها الخاص على النفس عندما يمتد البصر في أرجائها ، ويلقى نظرة على سقفها المقبب المزين بصور نجوم السماء الشمالية ، وهنا كان يأوى الفرعون العظيم إلى تابوته المصنوع من المرمر الجميل والمحلاة جوانبه بمتون هي رواية أخرى من متون الكتّابين الجنائزين السابقين اللذين زينت جدران القبر بنقوشهما ، ولكن في هذه الحالة نجد أن المناظر قد صغرت والنقوش منحوتة بالحفر الدقيق في المرمر الشفيف وملئت بعجينة زرقاء لتحاكى اللازورد في زرقته البهجة ، أما غطاء هذا التابوت فقد نحتت فيه صورة الفرعون « سیتی » مضطجعا بوجه صبور يسود تقاطيعه الهدوء ، وهي صورة صادقة للحياه الأصلية ، وقد هشم أولئك المختربون الذين لا روح ولا عاطفة عندهم ذلك الغطاء لينهبوا

ما في تابوته ، ولكن حسن الحظ قد أخطأت عين هؤلاء الطغاة التابوت نفسه ، وكانت موميته سليمة ولم يصبها سوى الضرر الطفيف ، وقد عثر « بلزوني » على التابوت ، وقطع من الغطاء في مكانهما الأصلي ، ونقلهما إلى إنجلترا ، وهما يعدّان الآن أحسن ذخيرة في متحف « جون ساون » في « لنكلنز — ان — فيلدس » (راجع Bonomi and Sharpe. The Alabaster Sarcophagus of Oime- nephtah; Budge The Egyptian Heaven and Hell II, p. 48 - 306.)

ويلاحظ أن بعض حجرات المعبد الثانوية لم يتم نقشها بعد، مما يدل على أن «سيتي» قد توفى والعمل لا يزال جاريا في القبر، وهذا هو نفس المصير الذي حاق بمعظم آثار «سيتي»، مما يوحي أن هذا الفرعون الطيب الذكر قد مات فجأة وعلى غير انتظار . وعلى الرغم من جمال زينة هذا القبر وما فيه من نقوش ومناظر هامة يسود نواحيه جو قاتم عابس لم يفلح — حتى إله الشمس — في زخرفته عنه ، مع انتصاره على الظلمة وما تحويه في جوفها من عوامل الشر . حقا إن الأيدي الماهرة التي أخرجت لنا ما نشاهده من التحف العجيبة في مناظر « العرابة المدفونة » هي التي أبدعت مناظر هذا القبر، ولكننا مع ذلك نرى أن الروح الوثاب المتقد هنا يختلف اختلافا بينا، إذ نجد أن اعتلال هذه المناظر وما فيها من سقم أقل انتشارا في مناظر معبد « العرابة » ، أوفى ضريح « سيتي » السالف الذكر ، وفي استطاعتنا أن نتساءل عما إذا كانت المتون الجنازية وما تحويه من إشارات مستمرة إلى تلك الشياطين القبيحة المنظر وتلك الثعابين الهائلة الأجسام — تحدّد لنا إلى حدّ ما ما تصفه العقائد الدينية التي اعتنقها « سيتي الأول » ؟ أو أنه لم يضمن هذه المناظر وتلك الصور قبره إلا جريا على التقاليد الموروثة ؟ أو كان يرمي بها عن قصد لمناهضة تعاليم « اخناتون » التي كانت قد حرمت كل هذه التصاوير والمتون في القبور عامة ؟

وقد عثر على موميّة «سيتي الأول» بين الموميات الملكية التي وجدت في خبيثة الدير البحري ، وجسمه يدل على أنه كان رجلا طويل القامة نحيل القوام، ولم يكن

على ما يظهر قد تخطى نضارة العمر ، وإن كان قد وخط المشيب حاجبيه . وتدل تقاطيع وجهه المحفوظة تماما على ما بلغه فن التحنيط من الإتقان والمهارة ، وتشابه محياه بصورة في نقوش معبد « العرابة » تلفت النظر بوجه خاص إلى ما كان عليه فن النحت في ذلك الوقت من تقدم بالغ ، (انظر ص ٢٧) ويلاحظ أن جسمه قد علاه السواد ، وأن أنفه قد تفرطح بعض الشيء من أثر اللفائف التي زمل بها ، غير أن ذلك لم ينقص من جمال محياه الهادئ الذي تنبعث من قسماته نضرة النعيم ونبل المحتد ، أما عيناه فمفتوحتان بعض الشيء ، ويمكن الإنسان أن يشاهد بين الجفنين العينين الصناعيتين المتقنيتين اللتين وضعهما المخطون ، وذراعا مطويتان ، ويداه النحيلتان الطويلتان مبسوطتان على صدره ، وقد عبث اللصوص بلقائفه المصنوعة من الكنان الجميل عبثا بالغا إلى أن حوّلتها إلى طبقة بالية من الخرق ، ومع ذلك فإن كل ما حاق بجسمه من عبث قد عجز عن تشويه الجلال الهادئ الذي أسبغ على تلك الموميّة التي تعدّ أعظم الموميّات المخططة تأثيرا وروعة ، من بين كل موتى المصريين المخططين .

آثار « سیتی » الأخرى في أنحاء امراطوريته

ذكرنا آنفا آثار « سیتی » في آسيا عندما تحدثنا عن جروبه وسنذكر هنا آثاره في الديار المصرية وبلاد السودان .

« سيناء » : تدل الآثار التي تحمل اسم هذا الفرعون في « سيناء » على أنه استغل فعلا مناجم هذه البقعة ، فقد عثر له على ثلاث لوحات في « سرابة الخادم » ، وهي تدل على قيامه ببعض أعمال في هذه المنطقة التي كان قد سبقه فيها والده « رعمسيس الأول » لاستخراج الأحجار منها ، وكانت هذه المناجم على ما يظهر قد هجرت منذ عهد « أمنحتب الثالث » .

وأولى هذه اللوحات المؤرخة كانت قد أقيمت في السنة السابعة من حكمه على يد موظف محي اسمه ، وكان يحمل لقب مبعوث الفرعون إلى الأرض كلها ، وكذلك

لقب «رئيس الرماة»، والمنظر العلوى من اللوحة يظهر فيه «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «حور اختى»، ونجد في النقوش اسم «سيتى» وألقابه ونعوت مدح كلها مألوف، وقد شبه فيها بوالده «ست»، وهذه إشارة إلى أن أصله من مقاطعة «ستريت» (المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى)، وقد كان مثل هذا التشبيه مباحا في بلاد مثل «سينا»، وذلك لأن تشبهه بالإله «ست» كان مغفلا تماما في مصر نفسها، على وجه التقريب، وبخاصة في «العرابة» بلد «أوزير»^(١) عدو «ست»، وفي السنة التالية للتاريخ السالف (أى فى السنة الثامنة) أهدى «سيتى» نفسه لوحة للإلهة «حتحور» سيدة الفيروزج، وهى الإلهة المحلية لهذه الجهة، والمنظر الذى على اللوحة يشاهد فيه «سيتى» يقدم رغيفا مخروطى الشكل للإلهة «حتحور»، وفى الجزء الأسفل نقش طويل مهشم (Ibid pl. LXIX, No. 248).

ولدينا كذلك قطعتان من لوحة أخرى يرى عليهما «سيتى الأول» يقدم إناءين من الخمر للإله «بتاح جنوبى جداره»، وكانت اللوحة مؤرخة غير أن التاريخ قد محى (Ibid Pl. LXIX No. 249).

آثاره فى الدلتا : وله آثار عدة منتشرة فى أنحاء الدلتا ولكنها بكل أسف مهشمة . ويمكن الإنسان أن يفهم بسهولة أن هذا الفرعون لم تبقى له آثار هامة حتى الآن فى هذا الجزء من البلاد لأنه يقع فى الأصقاع الخصبه الآهلة بالسكان، ولأن كل الآثار القديمة التى لم تقض عليها الرطوبة أو تعلوها الرواسب النيلية قد عبث الأهليون بها وأتلفوها، وبخاصة تلك الأماكن التى لم يكن بها محاجر كما هى الحال فى وسط الدلتا .

(١) راجع : Gardiner and Peet Inscript. of Sinai pl. LXVIII,

«القنطرة»: تكلمنا فيما سبق عن الصقر الضخم المصنوع من الحجر الرملي الذي أقامه « سیتی » تعظيما لوالده « رعمسيس الأول » ، وتدل ظواهر الأحوال على أن « القنطرة » كانت ذات يوم غنية بالآثار التي من عهد الأسرة التاسعة عشرة .

« قنتير » : قام الأستاذ « حمزة بك » بعمل حفائر في بلدة « قنتير » الواقعة في مركز « فاقوس » وقد أسفرت هذه الحفائر عن وجود آثار من عهد « سیتی الأول » وبخاصة القصر الذي أقامه هناك ، ومعظمه بكل أسف واقع تحت الجبانة الحديثة^(١) ، وقد ظهر من خصائص هذا المبنى أنه كان مزينا بالفخار المطلق الجميل ، وكان بعضه يحل في الأصل مدخلا ، وقد اشترى «متحف اللوفر» بقاياه ، ثم وجد الأستاذ « حمزة » كثيرا من قطع الفخار المطلق ، ويعتقد أن هذه القوالب أو القطع قد جاءت من معمل خاص بها ، وأن الذي أقام هذا المصنع هو «سیتی الأول» ، ثم زاد عليه وحسنه « رعميس الثاني » ، ولكن الأمر الهام الذي أسفر عنه هذا الكشف هو ما يعتقده الأستاذ « حمزة » بحق من أن بلدة « قنتير » هي الموقع الأصلي لعاصمة «رعميس الثاني» المسماة «بررعمسيس» ، وقد ناصره في هذا الرأي كثير من العلماء ، ولم يعارضه على ما نعلم حتى الآن سوى الأستاذ « جاردنر » وإن كان الآن أصبح لا يشك في أن « قنتير » هي « بررعمسيس » ، ونظريته هي أن مدينة « بررعمسيس » هي نفس « تانيس »^(٢) . وسنتناول الحديث عن هذا الموضوع تفصيلا عند الكلام على عاصمة « رعميس الثاني » في الدلتا .

« كوم الشيخ رازق » : وفي « كوم الشيخ رازق » وهو موقع قديم في مديرية الشرقية بين « أبو كبير » و « فاقوس » ، عثر الأثرى « إدجار » على قطعتين من الحجر الجيري نقش عليهما اسم « سیتی الأول » ويقول : « إنهما يدلان على موقع

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31

(٢) راجع : Gardiner Onomastica II, 173 & 278

مكان قديم أقامه هذا الفرعون ، وقد نقش عليهما المتن التالي : ” ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » رب التيجان « سیتی مرتتاح » معطى الحياة ثم الإله الطيب « الذى يجعل الأرضين فى عيد تام » (راجع A. S., XIII, (1913) p. 279) وكذلك وجد « ناثيل » بقايا مبانٍ « لسیتی الأول » فى هذه البقعة وتشمل قطعاً من الأحجار عليها طغراء هذا الفرعون المزدوجة^(١) .

« تانيس » : يوجد فى متحف « فينا » مائدة قربان من حجر الكوارتز يظن أنها من « تانيس » ، ونقوش الإهداء التى عليها هى : ” يعيش الإله الطيب حاكم « هليوبوليس » رب الأرضين « من ماعت رع » ، لقد أقام هذا أثراله لوالده ... رب « حت وعرت » (تانيس) فصنع له مائدة قربان من حجر الكوارتز الأحمر الحديد ، وصانعه هو « ابن رع » . ويلاحظ أن اسم الإله الذى أهدى له هذا الأثر هو الإله « ست » ، وقد محى اسمه قصداً فى كل مكان فى النقش ، كما محيت صورته أيضاً أينما وجدت فى تركيب اسم الملك « سیتی » ، فإذا كان هذا الزعم صحيحاً كان هذا الأثر هو الوحيد الذى عثر عليه مهدى من « سیتی الأول » لإله مسقط رأسه المحلى « ست » .

« تل اليهودية » : نموذج معبد « هليوبوليس » .

وجد فى « تل اليهودية » أثر غريب للملك « سیتی الأول » فى عام ١٨٧٥ م ، وهو قطعة حجر كانت قاعدة لنموذج معبد ، والظاهر أن هذا النموذج نقل عن أصل معبد « عين شمس » الذى أقامه « سیتی الأول » ، وهذه القاعدة من الحجر الرملى الخشن ، وأبعادها هى ٣٤,٥ × ٤٤,٥ × ٩,٥ بوصة ، وقد نقشت على جوانبها الثلاثة مناظر يظهر فيها « سیتی الأول » يقدم القرابين المختلفة لآلهة « هليوبوليس » ، وعلى الجانب العلوى يمكن رؤية الحفر التى كانت تثبت فيها أجزاء هذا المعبد

(١) راجع : Naville, Goshen pl. 9. d.

(٢) راجع : Rec. Trav. XII, p. 4-6

وملاحظاته ، وهذه كانت مصنوعة من المواد الثمينة ، وقد اختفت بطبيعة الحال ، والنقوش التي على جانبي القاعدة من اليمين ومن اليسار هي : ” لقد صنعه أترا لوالده «رع آتوم خبرى» فأقام قدس أقداس له فانرا يشبه أفق السماء ، وهو ماوى الأفقين الذى يشوى فيه أرباب «هليو بوليس» مثل «آتوم» فى السماء ... الإله الطيب الذى يقيم الآتار لوالده «رع حور اختى» ، فأقام له فى المعبد المصنوع من الحجر الرمل الأحمر الجيد بوابتين من الحجر الأبيض الثمين ، وأبوابا من البرنز وعمودين للأعلام من حجر «مسدت» لأجل العقب ، ومسلتين من البازلت الأسود ، وهو مؤسس فى «هليو بوليس» أفق السماء ، وقد ابتج أرواح «هليو بوليس» عند رؤيته^(١) . والمواد المذكورة فى المتن تشير بطبيعة الحال إلى النموذج لأنها لم تستعمل قط كلها على ما نعلم فى إقامة معبد حقيقى ، وهذا النموذج لم يكن فى الواقع من عمل مهندس بناء قصد تنفيذه ، بل يحتمل أنه كان يستخدم فى أغراض دينية فى معبد حقيقى كما كانت تستعمل نماذج المعابد التى كانت تقدم للآلهة والملوك ، أو كما كانت تعمل بيوت الأرواح للأفراد^(٢) لتتقلب إلى صورتها الحقيقية بقراءة تعويذة سحرية خاصة بذلك .

«هليو بوليس» : يظهر مما لدينا من الآثار الباقية أن «هليو بوليس» قد أعيد معظم مبانيها فى عهد «سيتى الأول»^(٣) ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف ، أن هذه المدينة قد أصابها من التهديم والتخريب أكثر مما أصاب أى بلدة مصرية عظيمة ، ولذلك لم يبق لنا إلا بعض دمن ضئيلة تدل على ما كانت عليه من عظمة ونفخار فى عصورها القديمة المختلفة ، فنعلم مثلا من ورقة «رولن» أن مدينة «هليو بوليس» كانت إحدى عواصم البلاد ، وأن «سيتى الأول» كان له قصر فيها يسكنه هو وحاشيته أحيانا (راجع Pleyte Rollin Papyrus 13) .

مسلة «هليو بوليس» : قفا «سيتى الأول» تقاليد أجداده العظماء ، فأقام — على ما وصلت إليه معلوماتنا — مسلة فى «هليو بوليس» ، والظاهر أنه أقام غيرها ،

(١) راجع : Br. A. R., III, § 246

(٢) راجع : Br. A. R., Ibid.

(٣) راجع : Petrie History III, p. 118.

لأن «رعسيس الثاني» يتحدثنا بأن والده قد ملأ «عين شمس» بالمسلات، وهذه المسلة نقلت إلى «روما»، وهي منصوبة الآن في ميدان «بيازا-دل-بوبولو»، والظاهر أنها من أواخر الآثار التي أقامها، لأنه مات قبل أن يبدأ نقشها، وقد قام بهذا العمل ابنه «رعسيس الثاني» الذي حفظ لنفسه إحدى واجهاتها ودون عليها مافعله، أما النقوش فهي :

(١) الواجهة الشمالية : [ألقاب الفرعون] «سيتي الأول» صاحب الآثار الجميلة في «عين شمس» مكان الأبدية مثل عمدا السماء الأربعة مخلدة وباقية في ردهة «رع» الأمامية، وتاسوع الآلهة، مرتاحون لأعماله ليت «ابن رع سيتى مرتتاح» محبوب آلهة «هليوبوليس»، ليت يعيش مثل «رع».

(٢) الواجهة الجنوبية : [ألقاب الفرعون] «سيتي الأول» الذي زين «هليوبوليس» لسكانها، والذي طهرها «رع» ربها، وأرباب السماء والأرض يتهبجون، وحظوته قد تضاعفت بسبب أعماله العظيمة. ليت ابن الشمس «سيتي مرتتاح» محبوب «حورأختي» يعيش بوساطته مثل «رع».

(٣) الواجهة الغربية : «سيتي الأول» الذي ملأ «هليوبوليس» بمسلاته المضيئة بالأشعة، وبيت «رع» قد غمر بمجده، وآلهة البيت العظيم فرحون به، ليت «ابن رع» «سيتي مرتتاح» محبوب الناسوع الذين في البيت العظيم يعطى الحياة بوساطته (أى رع).

(٤) الواجهة الشرقية : [ألقاب الفرعون] «رعسيس الثاني» الذي أقام آثاره مثل نجوم السماء وأعماله تناطح القبة الزرقاء. مبتها بما يشرق عليه «رع» في بيت ملايين السنين، وإن جلالة هو الذي جعل هذا الأثر بالنقوش لوالده ليكمل اسمه يبق في بيت «رع». ليت «رعسيس الثاني» محبوب «آمون» ومحبوب «آتوم»، ورب «هليوبوليس» يعطى الحياة بوساطته (أى رع).

ولدينا نقش في «أسوان» مؤرخ بالسنة التاسعة من عهد «سيتي الأول» دون تذكر الحملة أرسلت للحاجر هناك للحصول على جرانيت لعمل مسلات وتمائيل ضخمة، والجزء الأعلى من هذه اللوحة المنقورة في الصخر يظهر فيه «سيتي الأول»

مقدما قربانا للآلهة «خنوم» و «ساتت» و «عنقت»، وفي الجزء الأسفل نقراً
المتن التالي: «السنة التاسعة في عهد جلالة «سيتي الأول» [هنا تأتي القابه العادية]، وقد أمر جلالة
— له الحياة والفلاح والصحة — بإنجاز أعمال عدة لصنع مسلات عظيمة جداً، وتماثيل ضخمة مدهشة
باسم جلالة».

هذا بالإضافة إلى نقش آخر في نفس البقعة ولكنه مهشم، والنسخة التي وصلتنا
من «لبسيوس» محشوة بالأخطاء ومؤرخة بالسنة التاسعة وتبتدى هكذا^(٢):
«إن جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — قد أمر بعمل مسلات عظيمة
لمصر، ثم وجد جلالة». وقد ضاع الجزء الباقي من هذا النقش بكل أسف،
ويحتمل ألا نعرف ما كان عليه قط.

عارضة باب من «هليوبوليس»: يوجد الآن بمتحف «الإسكندرية»
عارضة باب من الحجر الرملي الأصفر، وهي بلا شك من المباني التي أقامها «سيتي
الأول» في «هليوبوليس» كما تدل على ذلك النقوش التي عليها، فعلى أحد
وجوهها أربعة مناظر وضعت في أربعة صفوف بعضها فوق بعض، فنشاهد
في الصف الأعلى إلهاً ممسكاً بيده علامة الحياة ومتجهاً نحو «سيتي» ويقول:
«خذ لنفسك الحياة بأنفك»، وفوق هذا المنظر عقاب يحلق. وفي الصف الثاني يرى
الإله «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» ممسكاً بيده الفرعون، ومقدماً
علامة الحياة لخيشومه قائلاً: «خذ الحياة بأنفك». وفي الصف الأسفل يشاهد
تمثال «بوهول» برأس إنسان يجثم على قاعدة، ويحلق فوق رأسه عقاب ولم يبق
من النقوش التي تصحبه إلا بعض كلمات لا تؤدي معنى مفهوماً.

أما الوجه الثاني للعارضة فنقوش عليه المتن التالي في ثلاثة أسطر وهو:

(١) «حور» الثور القوي، الظاهر في «طيبة»، ومنعش الأرضين، ملك الوجه القبلي والوجه البحري
«من ماعت رع» محبوب «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس»، الإله العظيم، سيد البيت الكبير،
معطى الحياة والثبات والسعادة مثل «رع» أبدياً.

(١) راجع: Br. A. R. III 201 (٢) راجع: L. D. III, pl. 141, i

(٢) محبوب الإلهتين، مجتد التوالد، صاحب السيف البار، وقامع الأقواس التسعة، ابن الشمس « سیتی مرتتاح » محبوب الإله « شو » والإلهة « تفنوت » . ولقد أقامه أثرا لوالده « آتوم » رب « هليوبوليس » .

(٣) أقام له بابا من الحجر الرملی، وأبوابه من خشب الصنوبر المصفح بـ... ومؤسسا بوصفه عملا سمرديا، وهو الذي عمله لجلالته لأنه كان يرغب كثيرا... لأرواح « عين شمس »^(١) .

مائدة قربان من « هليوبوليس » : عثر على مائدة قربان من الجرانيت مبنية في جدار أحد البيوت بعطفة « البرقدار » بالقرب من « بوابة الفتوح »، وتدل نقوشها على أنها من « عين شمس »، وقد مثل عليها منظران يظهر فيهما « سیتی الأول » يقدم إناءين للإله « آتوم خبر » الذي أوجد نفسه، هذا بالإضافة للنقش التالي :

”الإله الطيب البار بوالده عظيم الآثار... ابن « آتوم » على العرش (؟) ومن جماله صور أرواح « هليوبوليس » (الملوك القدامى) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » (إوعورع) ابن الشمس رب التيجان « سیتی مرتتاح » محبوب « بتاح » ومحبوب « آتوم خبری » خالق نفسه معطى الحياة مثل « رع » مخلدا“ .

”الإله الطيب ابن آتوم صاحب التاجين وجلالة « خبری » والذي خرج من البذرة الفاخرة لثور « هليوبوليس » ملك الوجه القبلي والوجه البحري حاكم الأقواس التسعة، ورب الأرضين « من ماعت رع » (إوعورع) ابن الشمس، رب التيجان « سیتی مرتتاح » محبوب « آتوم » (خالق نفسه) معطى الحياة مثل « رع »“ .

ويعتقد « كمال باشا » أن هذه المائدة قد جئ بها من مدينة « هليوبوليس » المقدسة ومعها آثار أخرى في زمن « بهاء الدين يوسف » حوالي عام ١١٧٥ م . وفي تلك المدة كانت الآثار المصرية مستعملة محار لبناء العمارات الحديدية التي زين « بهاء الدين » هذا بها عاصمة البلاد (القاهرة)^(٢)، وفي متحف « برلين » عمود مثنى الأضلاع من بناء في « هليوبوليس » أقامه « سیتی الأول »^(٣)، والنقوش التي عليه تحدثنا عن « سیتی » بأنه محبوب « آتوم » سيد « هليوبوليس » ومحبوب « رع حورا ختي » سيد

(١) راجع : A. S. V., p. 120 - 1; Br. A. R., III, § 245

(٢) راجع : A. S., II, p. 95

(٣) راجع : Inschrift. Mus. Berlin II, p. 322

السماء . وقد نقش على جانبيه منه صورة « بوهول » ولكنها غريبة في بابها . إذ مثل جالسا على مؤخرته ورافعا إحدى ذراعيه التي على هيئة ذراع الآدمي في صورة تضرع ، والظاهر أنه يمثل الملك الذي ظهرت طغراؤه أسفل منه .

ويلاحظ أن صورة الإله « ست » التي كانت في الطغراءات التي تحتوى اسم « سيتى » قد محيت عمدا .

وفي متحف « بروكسل » قطعة حجر من الجرانيت الأزرق الرمادي نقش عليها مناظر الاحتفال بتتويج « سيتى الأول »^(١) .

ويشهد حفل التتويج والتقديس بالإناء « حس » يقوم به الإلهان « حور » و « ست » على التوالي ، والنقوش تحتوى على لقب « سيتى » المبكر وهو « من ماعت رع إوعورع »^(٢) ، ويظهر الفرعون على جانبي المجموعة الرئيسية مقدما إنايين للإله « آتوم » وعطورا للإله « حور » .

« البحيزة » : سار « سيتى الأول » على نهج عظماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة في الحج إلى معبد « بوهول » ، فقام بزيارة رسمية لهذا التمثال العظيم الرابض في صحراء البحيزة حاجا بيته ، وكذلك ليتمتع بصيد الأسود في الصحراء المجاورة ، وكانت هذه عادة محبة للملك هذه الدولة ، وقد خلف لنا وراءه برهانا محسا على انتجاعه تلك البقعة ، فأقام هناك لوحة من الحجر الجيري الأبيض أهداها « لبوهول » في مقصورة صغيرة ضمن المعبد المقام من اللبن الذي أسسه « أمنحتب الثانى » وفاء لنذر نذره وهو لا يزال يافعا قبل تولى العرش للإله « بوهول » . ومما يؤسف له أن اللوحة التي أقامها « سيتى الأول » قد تآكل جزؤها العلوى كثيرا ، غير أنه لم يزل بها بقايا صورة « بوهول » رابضا تحت جناحي الإله « حور بمحدثى » الخفاقين ، أما الجزء الأوسط من اللوحة فلم يزل على حالة حفظ لا بأس بها ، وقد مثل عليه

(١) راجع : Speelers Inscip Egypt. Musée Bruxelles p. 46

(٢) راجع : Seele. The Coregency of Ramses II, with Seti I, p. 29

منظر طراد يظهر فيه « سیتی الأول » واقفا على قدميه على الأديم ، ومفوقا سهمه على قطيع من حيوان الصحراء المتنوعة . ويرى أسد ذو معرفة كثيفة ووعلى قد صرعا أمامه ، والسهام الدامية نافذة في جسميهما . ويرى في هذا المشهد لبؤة ملتفتة ومولية الأدبار ، ولكن سهام الفرعون القاتلة قد أصابتها في الكتف والبطن .

ويرتدى الفرعون هنا على رأسه شعرا مستعارا قصيرا وقميصا قصيرا أيضا ، وكان يستعمل في طراده القوس الطويل ، ويقف جانبا مصقوبا سهامه نحو الهدف ، شادا خيط قوسه إلى الخلف حتى الأذن ، وهذه الوقفة تهيئ الإصابة لسهم أطول بكثير وأعظم خطرا عن المعتاد ، غير أنها تستلزم قوسا أقوى وبأسا أشد من جانب الرامي . ويشاهد خلف الملك علامة الحياة ♀ لها ذراعان وساقان بشرية وتحمل صولجانا فقد أعلاه بفعل التعرية في الحجر ، ومن المحتمل أنه كان مروحة ، ونقش فوق الفرعون : ” معطى الحياة مثل « رع » مخلدا “ ووراءه ” معطى كل الحياة والنبات والسعادة خلفه مخلدا “ ودون بين الملك والحيوانات سبعة أسطر أفقية وهي : ” يذهب جلالته ليضئ مثل « رع » عندما يشرق في السماء . والآن لمح أسدا متوحشا عظيما مثلها يلبح الصقر المقدس هدهدا فامتحن القوس ، ثم أخذ سهام « مونتو » (إله الحرب) وقوس « باستت » (إلهة القوة) فأردى الأسد في لحظة لأنه « رع » محبوب والده « آمون » . وقد عمل ذلك حقا أمام رجال القصر ، وعندئذ هللوا رب الأرضين ، ووصلت أصواتهم إلى عنان السماء “ .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقش مهشم بعض الشيء ، إذ قد ضاع منها جزء كما فقدت بداية الأسطر العمودية أيضا ، وهاك ما تبقى منها :

” ... معطى الحياة للأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مجدد التوالد قوى السيف وهازم الأقواس التسعة « حور » الذهبى مجدد المظاهر قوى الأقواس فى كل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ابن رع » رب التيجان « سیتی مرتبناح » معطى الحياة مخلدا مثل « رع » ، لقد أقامها (أى اللوحة) أثراله ليقدمه لوالده « حول » (اسم بواهلول الكبير الرابض فى الجيزة ، ومن ثم أخذ الاسم الحديث أبواهلول) « حورم اخت » وقد عمل ... وقد خرج ليعلى من شأن الأماكن التى يتعبد فيها الشعب للإله الطيب القوى الشجاع على الخيل عندما يحارب مئات الآف ... وجنوده ومن يفتح بسيفه

و يصبح في مقدمة الحياة ... كل الأراضى الأجنبية الآتى ... القوى الشجاع القلب ... في وسط الجنود و جيل في مقدمتهم مثل « آمون رع » عندما يشرق في السماء ... على رأس الموقعة في كل بلد أجنبي ... الثوار . والذي يقهر ... جنود الماهر في شد قوسه ، ومن يرغم الأسويين على التفهق بقوة والده « آمون » الذي يكتب له النصر .

وهذه اللوحة على وجه خاص لها أهمية ممتازة لأنها الأثر الوحيد — الذي في متناولنا — يصف « سبتى » في صورة رجل رياضى ، ويشير إلى طرده أعباء الحكم جانباً والتفرغ لنفسه ، وعلى الرغم من أن « سبتى » يقول إنه أردى أسداً فعلاً بسهامه — وليس لدينا سبب يدعو إلى الشك فيما قاله — فإن ما يدعو إلى الريبة هو أنه قام بهذا الطراد لا حباً في الصيد بل تمسكاً على ما يظهر بالتقليد القديم الذى كان مرعياً في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة العظام كما أسلفنا . وقد قام « سبتى الأول » غير هذه اللوحة بإضافات أخرى في المعبد ، إذ أنه أضاف بعض حجرات في الجزء الأمامى من هذا المبنى ، وكذلك في المدخل الرئيسى مستعملاً نفس الطراز أو نفس المادة التى استعملت في الأصل ، أى أنه أقام الجدران من اللبن ، أما الأبواب والعتب فمن الحجر الجيري الأبيض الجميل المزين بالمناظر والنصوص ، وقد نقش على الباب المؤدى للقاعة الجنوبية الغربية من هذا المعبد ما يأتى : — ” ... « من ماعت رع » معطى الحياة مخلداً ، وابن « رع » رب التيجان « سبتى مرنبتاح » لقد صنعه أثراً له ليقدمه لوالده « حول » حور الثور القوى الذى يبق الحياة في الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « من ماعت رع » ، معطى الحياة ” ثم : ” يعيش الإله الطيب سيد الأسلحة ومن يطأ مئات الآلاف ، والأسد المحارب على قدميه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ولقد صنعه أثراً ليقدمه لوالده « حور اختى » . وقد اغتصب « مرنبتاح » حفيد « سبتى » فيما بعد جزءاً من المدخل الرئيسى ونقشه باسمه وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الجميل النقش .

وقد مثل كل من « سبتى الأول » والإله « حورا ختى » سوياً على سمك عارضة الباب الأيمن ، ويلاحظ أن الملك يضم الإله بحب وحنان والأخير يقدم بيده

صورة الحياة لوجه « سیتی » . ولما كان هذا الأثر واقعاً في الجزء الخارج من المبنى نحتته المثال بالحفر الغائر الجميل الصنع كما هي العادة ، وكذلك نرى أن صورة كل من الإله والفرعون قد نحتت نحتاً جميلاً في وضع قوى يملأ العين والمشاعر ، وفوق رأسيهما نقرأ بقية نقش ذكر فيه اسم الملك الذي نعت : بحبوب « حوراختي » . ولدينا لوحة كذلك من عهد « سیتی الأول » لموظف قدمها لتمثال « بوهول » العظيم ، ونشاهد عليها الفرعون يقدم الشراب « لبوهول » الذي يسمى هنا « حول حور أم أخت » ، وأسفل هذا المنظر نشاهد مهدي اللوحة المسمى « حات تي » يحمل لقب رئيس وزراء رب الأرضين ، وهو راكم تعبداء ، وهذا الأثر الذي كشف عنه في الحفائر التي قمت بها في منطقة « بوهول » عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧ م يحتمل أنه عمل تذكاراً لمصاحبة « حات تي » وزير « سیتی » لسيده عندما قام برحلة الحج لتمثال « بوهول » .

« منف » : على أن « سیتی الأول » لم يحرم مدينة « منف » العظيمة إقامة آثار له فيها ، فقد عثر على لوحة في مجموعة « بوزنو »^(١) (Tablet No. 8) نقش عليها اسم المحراب الذي أقامه « سیتی » هناك ، وكذلك وجدت طغراءاته على لوحة من الحجر في « منف »^(٢) كما نقرأ في نقوش « العرابة » الكبيرة أن « رعسيس الثاني » يدعى أنه نحت تمثالاً لوالده « سیتی » في « طيبة » وآخر في « منف » وأهداهما إليه في المعبد الذي أقامه « سیتی » هناك^(٣) .

ووجدت قطع^(٤) من ودائع أساس باسم « سیتی الأول » في معبد « بتاح » ، وقد نقش عليها اسم المعبد ، وقد نقش اسم المعبد على جعران عثر عليه في « ميت رهينة » كما يأتي : « البيت المقدس الفاجر ، سیتی مر نبتاح في بيت بتاح^(٥) » .

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 7

(٢) راجع : Prokesch Von Osten Nil Fahrt p. 272

(٣) راجع : Br. A. R. III § 261

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1223

(٥) راجع : Gauth. Dic. Géogr. IV, 92

«سقارة»: وفي «سقارة» عثر على مقصورة لأحد عجول «أبيس»، وأجزاء من معذاتها نقش عليها اسم «سيتي الأول» مما يدل على أن هذا الفرعون كان يعظم نور «منف» المقدس (راجع Porter and Moss III, p. 206).

«الفيوم»: ولدينا لوحة من «الفيوم» مؤرخة بالسنة الثانية من حكم «سيتي الأول» وهي دليل على أنه وجه عنايته أو ذهب إلى هذا الإقليم، ونعلم من ورقة «رولن» أن «سيتي الأول» أمضى جزءا كبيرا من سنته الثانية من سني حكمه في النزهة في الدلتا، ويظهر أنه لا بد من ضم الفيوم إلى الأماكن التي زارها في هذه السياحة أيضا، واللوحة مستديرة من أعلى. ويشاهد الفرعون مصورا عليها لابسا تاج الوجه القبلي وأمامه النقش التالي: «الجنوب الغربي من بيت «سبك شدي» شمالي شاطئ النهر، وشرق البيت العظيم (له الحياة والفلاح والصحة) تأمل... وفوق ذلك نقش: «السنة الثانية في عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري «من ماعت رع» ابن الشمس «سيتي مرتتاح» معطي الحياة أبدا، أمر جلالتك أن تدون هذه الكتابة». والظاهر أن هذا النقش كما تدل الشواهد هو لوحة الحدود لتعيين حدود نقطة ما من الأرض. (راجع Rec. Trav. XIV, p. 38).

نقوش «سيتي الأول» في «سبيوس أرتيميدوس» (اسطبل عنتر).
يقع المعبد الصغير الذي أطلق عليه اليونان «سبيوس أرتيميدوس» وسماه المصريون المحدثون «اسطبل عنتر» على مسافة ميل جنوبي مقابر «بني حسن» المنسوبة للدولة الوسطى (راجع ج ٤ ص ٣٧٤). وهذا المعبد أو المحراب منحوت في الصخر، وتاريخه لا يمكن القطع به على وجه التأكيد، ولكن يبدو أنه كان في الأصل من عمل الملكة «حتشبسوت» وأن «سيتي الأول» قد أصلحه فيما بعد، وأضاف على جدرانها متونا خاصة به، وليس في استطاعتنا أن نجزم إن كانت إصلاحاته مجرد اغتصاب مناظر نقشتها «حتشبسوت» بعد إصلاح ما أفسده الدهر، أو أن هناك ملوكا سابقين قد غيروا أو أتلفوا هذا الأثر، إذ لم نعثر في الواقع على نحو اسم «آمون». ومن المحتمل إذا أن معبد «سبيوس أرتيميدوس»

كان قد أهمل كلية في عهد « اخناتون » أو أخطأه نظر المكلفين بتخريب آثار « آمون » . وكان من الطبعي أن نجد المتون الخاصة « بحتشبسوت » كلها قد غيرت باسم « تحتمس الثالث » لأن ذلك هو ما حدث في المعبد الصغير الذي نحتته في « بطن البقرة » حيث يشاهد اسم « تحتمس الثالث » على العمدة ، غير أنه لا يمكن البرهنة على صحة ذلك ، والواقع أننا لا نجد لقب « تحتمس الثالث » وهو « منخبرع » في أى مكان على الجدار الجنوبي من المتز ، فمن المحتمل إذا — وليس مؤكداً — أن « تحتمس الثالث » لم يغير متون « حتشبسوت » وأن « سیتی الأول » قد قام بإصلاحات أصلية كما يتضح من النقوش ، فضلا عن اغتصابه هذا الأثر ، ولهذا يعتقد أن هذا المعبد كان قد هجر وعفت الأيام على دمنه قبل توليه العرش .

واسم الوادى الذى يقع فيه هذا المعبد (اسطبل عنتر) يسمى « سرو » على حسب أحدث البحوث^(١) . أما المعبد نفسه فكان يشار إليه فى النقوش بالعبارة التالية : « معبدها (أى الإلهة « بنحت ») فى الوادى الوعر » و « بنحت » إلهة يجسم لبؤة ورأس قطة .

والواقع أن المتون الأصلية التى نقشتها « حتشبسوت » قد أصلحها « سیتی الأول » فى أماكن كثيرة ، ولم يكتف بتجديد الأجزاء الناقصة من المتن وحسب ، بل كذلك أعاد اسم الملكة على الرغم من أنها لم تكن ملكة شرعية فى نظره ، فقد رأينا أنه أسقط اسمها من قائمة الفراعنة التى نقشها على جدران « معبد العرابة » كما سلف . ولكن نشاهد من جهة أخرى أن « سیتی » قد استغل بعض جدران هذا المعبد لنقش المتون الخاصة به شخصيا ، ولم يقم مع ذلك بأى مجهود لاغتصاب أعمال « حتشبسوت » عندما كان يجد سبيلا لإصلاحها ، ومن الجائز إذا أن المساحات التى استعملها « سیتی » لنقش متونه الشخصية كانت نقوشها لا يرجى إصلاحها

(١) راجع : J. E. A. Vol. 33, p. 13

قط . ومتون « حتشبسوت » هي خطابات على لسان الإله « آمون » يؤكد فيها أن « حتشبسوت » كانت ابنته ، والوارثة الشرعية لملك مصر .

وعلى الجدار الداخلى من الممر الجنوبي من المدخل الرئيسى نقرأ متن إهداء « لسيتى الأول » وهو : « يعيش « حور » طويلا النور القوى الذى ينعش الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس العظيم جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة ، حور الذهبى ، الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، نسل الآلهة ، وصورة « رع » وابن « آمون » رب الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » ، والذى يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » ، لقد أقام هذا بمثابة أثر منه لأمه « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر الذى نحتته بنفسها مثل « رع » ، وتستمر النقوش على يمين الباب : « يعيش « حور » طويلا النور القوى منعش الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة حور الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ومن يقبض على تاج الوجه القبلى وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » ، ومن يهدى الآلهة « سيتى مرتتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثر منه لوالدته « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر ، وهو الذى نحتته بنفسها ، مثل رع مخلدا وسرمديا .
أما متن الإهداء الكبير فقد نقشه « سيتى » على الجدار الأيسر من الجزء الخارجى من الممر القصير المؤدى للحراب ، وهالك النص :

التاريخ : السنة الأولى « بداية الأبدية وفاتحة الخلود ، والاحتفال بملايين الأعياد الثلاثينية ، ومئات آلاف السنين التى يسودها السلام ، وأبدية « رع » فى السماء وملكية « آتوم » على الأرض » .
اللقاب « سيتى » : « حور النور القوى الذى يجعل الأرضين تنعشان ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة « حور » الذهبى الكثير الرماة فى الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » « سيتى مرتتاح » معطى الحياة مخلدا وسرمديا ، محبوب « آمون رع » ملك الآلهة المشرق على عرش « حور » الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

(١) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 21

(٢) ولا بد أن هذه العبارة تشير إلى أسطورة عزى فيها لهذه الإلهة أنها نحتت المعبد أو الوادى ، ومن الجائز أن هذه الحرافة لها علاقة باسم الوادى الذى كُتب بعلامة التل والسكين دلالة على حفر المعبد بالسكين (راجع J. E. A., Ibid. p. 15) .

مقدمة : ”والآن كان جلالتـه في بلدة «حت كا بتاح» (منف) يعمل ما يرضى والده «آموز رع» رب عروش الأرضين، والمبرز في الكرنك (ابت إسوت) و«آنوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» و«رع حوراختي» و«بتاح» العظيم القاطن جنوبي جداره وسيد «غنج تاوى» (حى من أحياء «منف») والإلهة «نخت» العظيمة سيدة «سرو» وسيدة السماء، والساحرة وكل آلهة وإلهات مصر بقدر ما يقدمون له بقاء «رع»، وملك «آنوم»، وكل أرض منخفضة، وكل أرض جبلية قد سقطت تحت قدميه سرمديا“.

إطراء الفرعون : ”الإله الطيب ابن «بامنت» وربيب الإلهة «سنخت» سيدة السماء، وبيضة «رع»، والذي ولدته «نخت»، ومن ربه الساحرة، والبذرة المقدسة الخارجة من «آنوم»، ومن هذبه «وازيت» بعناية الملك اليقظ المحسن“.

وأسن أولاد التاسوع كله .

ومن أقام المعابد، ووسع المحاريب (التي غطيت بالتراب) .

ومن المعابد .

ومن جعل الصور المقدسة تسكن محاريبها .

وماذ مائدة القربان العظيمة بالقرب يوميا .

... .. القربان المقدسة

والذى أعلى لهم الآثار طبقا للقانون وجعلها أكثر عددا مما كانت عليه قبلا، وأوانها العدة صيغت

من الذهب والفضة والنحاس .

وقلائد هم (منت) مصوغة من الذهب والفضة .

ومخازنهم مملوءة بالحبوب .

ومخازناتها تحتوى على الثراء .

والعبيد قد تضاعفوا في المعابد .

والمأجورون

والحقول والحدائق ... في أماكنها اللائقة .

... .. مزودة بالرجال الذين يضعون الأحجار في أماكنها (؟) .

والمعابد قد مونت بفخامة .

دون أن يقال قط : ”إذا كان لي فقط هناك“^(١) .

(١) معنى هذه العبارة : أن المعابد كانت مجهزة تماما حتى أصبح كل إنسان لا يشعر أنه في حاجة

إلى أى شىء فلا يقول : ”إذا كان لي كذا وكذا رضيت“ .

وذلك لأجل حياة وفلاح وصحة ملك الوجه التبلي والوجه البحرى .
« من ماعت رع » ابن الشمس « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة مخلدا وسمديا .

.....

والذى كافاته والدته بأعياد ثلاثينية وأعوام يسودها السلام .

وقد اتخذت مكاتها بين حاجبيه .

ومكانها هناك مدى بقاء السماء .

وعندما تمتد ذراعاها (للساعدة) .

تخضع له البلاد الأجنبية .

وتستولى له على قلوب الأقواس التسعة .

وإنه يضرب بدو السودان .

ويهزم اللوبيين (تحنو) .

ويضع حدوده حيثما أراد .

.....

بطل شجاع القلب فى ساحة القتال

ومخلاب الأسد الذى يقتل فى لمح البصر أمام كل الناس .

ولم يرمثه فى كل سجلات الأجداد .

والقصة لم تنقل من فم إلى فم

إلا تشير إلى جلالته نفسه

..... فى لمح البصر .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » .

ابن رع « سبتى مرنبتاح » محبوب « بنحت » سيدة « سرو » .

إصلاح « سبيوس » (المعبد) : والآن بحث جلالته عما يفيد والدته « بنحت » سيدة « سرو »

لتجديده [.....] الخاص بالآلهة أسياى « سرو » [لأجل أن يجتد ما ينعشهم فى داخل معبدها ،

بفتد جلالته معبدها وأغلق أبوابه على غرار المأوى العظيم لأجل أرباب « سرو » .

الإلهة « بنحت » تتحدث للإله « تحوت » : وتحدثت « بنحت » سيدة « سرو » إلى

« تحوت » سيد الكلمات المقدسة : " تعال انظر إلى هذا الأثر العظيم جدا الخالد الذى أقامه لى ابنى المحبوب

سيد الأرضين « من ماعت رع » على حسب ما أمرت به فى الأزل عندما قلت بقمك سبتى ابنى العرش

وسيكث على السدة مخلدا ابن «رع» «سيتى مرتتاح» . وإنه سيقم آثارا للإلهة على حسب ما أمر به ملك الأبدية ، وسيشيد آثارا للإلهة «بخت» وسينحت تماثيل آلهة «سرو» ، وليته يفعل ما أمرت به يا ملك الأبدية امنحه كل الحياة والفلاح والفرح الذى ينبعث منك .
امنحه الأبدية مثل جلالتك وتلك السرمدية التى أنت فيها .
امنحه النصر تلوا النصر مثل «مين» امنحه عظيم حى .
امنحه عظيم ... حتى يخدموه متحدين ؟ .
امنحه قطعانا عدة سليمة الجسم ، وكلاً وفيراً مثل وفرة الجراد .
امنحه نبلاً عاليا بهجا بكل الخيرات .
امنحه أراضى فى سلام ... وقلبه فى كل مكان يرغب فيه .
واجعل كل الآلهة يتمكنون من بسط حمايتهم حوله بالحياة والثبات والسعادة على حسب صلاة ابنتك العظيمة دون حذف أى شئ قلته “ .

جواب «تحتوت» : ” كلام «تحتوت» رب الكلمات المقدسة ، ما أطيب كلماتك يا «بخت» ، يا سيدة «سرو» . إني سأمكن ابني رب الأرضين «من ماعت رع» ابن «رع» مرضى الآلهة ، رب التيجان «سيتى مرتتاح» بوصفه ملك الخلود ، فى إقامة الآثار لأمه «بخت» العظيمة ، وسيدة «سرو» أبدياً ، وإنه سيكون على رأس الأحياء كلهم مخلداً “ .

«وادی الحمامات» : تدل النقوش التى عثر عليها فى إقليم «وادی الحمامات» ، على أن الملك «سيتى الأول» كان صاحب نشاط فى استغلال محاجر هذا الإقليم العظيمة لإقامة آثاره ، وقد كان آخر ملك قبل «سيتى» وجد اسمه منقوشاً على منحوتات تلك الجهة ، هو الملك «اخناتون» الذى كان بلا شك يقطع الأحجار منها لبناء عاصمته الجديدة ، فنشاهد «سيتى» على لوحة منقوشة نقشا بديعاً رائعاً ، ومقدماً لإناء نحمر للإله «آمون رع» الذى كان بدوره جالساً على العرش أمامه ، ويلاحظ أمام هذا الإله مائدة قربان صغيرة عليها طاقة أزهار ، وفوق الإله قرص الشمس يتدلى منه صلاتان يخرج منهما أشعة تنتهى بأيد بشرية ، وهذا الأثر بلا شك من أعمال «اخناتون» كما يوحى بذلك صراحة قرص «آتون» وأشعته الخاصة . ولا نزاع فى أن «سيتى» قد اغتصبه من «اخناتون» عمداً انتقاماً وتشفياً منه ومن

معبوده ، وأضاف الصلّين لقرص « آتون » ، كما أضاف نقشا فوق المائدة وهو :
 « آمون رع » حاكم « طيبة » ، رب السماء وسيد الأرض . أما طاقة الأزهار
 والمائدة فقد نقشت على طغراءات « اخناتون » التي محيت قصدا ، وقد كان
 المعروف عن « سیتی الأول » أنه لم يخرب أو يغتصب آثار أسلافه ، وهذا المثل
 الذي نحن بصددده يعد استثناء ارتكبه انتقاما للإله « آمون » من الرجل الذي
 سعى في القضاء على ديانتته ردحا من الزمن ^(١) ، وكذلك لدينا في نفس الجهة نقش
 كبير يمثل « سیتی الأول » وهو يقدم صورة العدالة للإله « مين » حامى الطرق
 الصحراوية . أما طغراء « سیتی » فهي « سیتی مرتبّاح » ^(٢) . هذا إلى نقش دقيق
 الصنع إلى حد بعيد يشاهد عليه صورة « سیتی الأول » يقدم طاقة أزهار للإله
 « آمون رع » رب السماء ^(٣) .

« قفط » : الظاهر أنه لم يعثر « لسیتی الأول » على آثار في « قفط » حتى الآن
 إلا قاعدة تمثال « بولبول » منحوت في الحجر الرملى ، وقد ذكر لنا « بترى » هذا
 الأثردون أية تفاصيل ^(٤) .

« المدمود » : تدل نتائج الحفائر التي قام بها « بيسون دى لاروك » في « المدمود »
 على وجود معبد في تلك الجهة كان قد بدأه « سیتی الأول » وأتمه ابنه « رعسيس
 الثانى » ، وهذا المعبد — على ما يظهر — كانت مساحته عظيمة ، وأقيم من الحجر
 الرملى ، ولم يبق من البناء الأصيل إلا دمن ضئيلة تدل على آثاره ، فقد عثر على
 قطع ضخمة من الحجر عديدة عليها نقوش « لسیتی الأول » وقد وجدت مبنية
 في أصل بوابة الامبراطور « تيرىوس » الرومانى (Tiberius) ، وقد عثر كذلك في كومة

(١) راجع : Couyat & Montet Les Inscript. Hierog et Hierat. du

Ibid. : (٢) Ouadi Hammamat p. 69. No. 94. pl. XXIII.

Ibid. p. 105. No. 214. pl. XL : (٣) p. 105. No. 213. pl. XLI.

(٤) راجع : Petrie, Koptos p. 15

من الأتربة والمخلفات المحطمة الواقعة خارج سور المعبد المتأخرو على عمق سبعين سنتيمترا من مستوى رقعة المعبد البطليموسى على قاعدة تمثال من الجرانيت ، عليها نقوش خاصة «برعمسيس الأول» و «سيتى الأول» ، وكذلك عثر على قطع أخرى عليها طغراء الفرعون « سيتى الأول » فى داخل سور المعبد .

«طيبة» : ومن بين الآثار الصغيرة التى عثر عليها فى « طيبة » لوحة من الحجر الرملى مؤرخة بالسنة الأولى ، وكان قد أهداها لمعبد « بتاح » ويشاهد فى أعلاها منظران : على الشمال نشاهد « سيتى » يقدم نحرا « لآمون » و « موت » ، وعلى اليمين يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » ، وخلف الفرعون تقف الإلهة « حتحور » تعدده ملايين السنين ومئات آلاف الأعياد الثلاثينية ، ثم يأتى بعد ذلك متن طويل تذكر فيه ألقاب الفرعون وصفاته ، وبطشه وجبروته على البلاد الأجنبية التى يأتى إليه أهلها محملين بحزيتهم على ظهورهم ، وكذلك الأسرى الأحياء فيقودهم الملك بدوره إلى والده « آمون » وتأسوعه ليمثلوا مخازنهم بالعبيد والإماء من كل بلد أجنبي ، وبعد ذلك يذهب جلالته إلى المدينة الجنوبية (طيبة) ليقدم شكره لوالده الإله « آمون » رب تيجان الأرضين جميعا والإله « بتاح » رب العدالة ، القاطن فى « طيبة » و « حتحور » وكل الآلهة والإلهات الخ .

وقد وجد بين كنوز خبيثة الكرنك تمثاله الضخم الغريب المنحوت فى المرمر وهو الآن بالمتحف المصرى (انظر ص ١٤١) ، وقد ركب هذا التمثال من قطع متفرقة ألصق بعضها ببعض بملاط ذى ألوان مناسبة لقطعه ، وقد يكون السبب فى تعدد أجزائه عدم استطاعة الحصول على قطعة واحدة من المرمر سليمة كبيرة الحجم وافية بالغرض ، وعينا التمثال كانتا مرصعتين فى محجريهما غير أنهما فقدتا الآن ، وقد كان يحيط

(١) راجع : Bisson De La Roque Fouilles de Medamoud (1925) p. 4. fig. 4, 45, 46; Ibid (1930) p. 28, 68, 69 fig. 46.

(٢) راجع : Legrain. Le Temple de Ptah Ris Anbou f dans Thebes : A. S., III, p. 112, 113.



(٨) تمثال « سيني الأول » من المرمر (بالمتحف المصري)

به إطار من الذهب قد نهب أيضا والتمثال بديع الصنع، ونوع الحجر — وبخاصة الجزء الذى يتألف منه الجسم — من أحسن أنواع المرمر . وقد نقش بالقرب من ساقه الأيسر المتن التالى على القاعدة : ” الإله الطيب والروح العظيم للإله « آمون رع » وتمثاله اليقظ ... الخارج من صلبه ليعطيه النصر ، والذى يقتل الأعداء بقوة « حور » ، « وست » ، وقد عمل الآثار بقلب محب مثل الابن الذى يعمل كل صالح لمبائه ... وجدد ... الآلهة فى مساكنهم ، وضاعف تماثيلهم على الأرض وزاد ما كان أمامهم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « من ماعت رع » ابن الشمس من صلبه « سيقى مرنتاح » ... من المرمر النقى ليخلد اسمه فى بيت والده « آمون » الذى وهبه الأرض جميعا ، وإله الملك رب الأرضين « من ماعت رع » الجالس على عرش « حور الأحياء » ... والأرض كلها والأراضى الأجنبية وفرح القلب كله والقوة كلها والنصر كله ... وتجديد شباب الملك^(١) .

« جبل سلسلة » : إن أهم أثر للفرعون « سيقى الأول » فى « سلسلة » هو لوحة مؤرخة بالسنة السادسة وقد دون عليها متن خاص بقطع الأحجار ، ويرى « سيقى » على الجزء الأعلى منها يقدم نحرا للإله « آمون رع » والإله « بتاح » ثم الى إلهه . وأسفل هذا المنظر المتن التالى : ” السنة السادسة الشهر الرابع من الفصل الأول ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة « سيقى الأول » [تأتى بعد ذلك الألقاب الفرعونية مهشمة] فى هذا اليوم كان جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — فى المدينة الجنوبية يقوم بالأحفال البهجة لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، وممضيا الليل يقظا طلبا فى عمل الخيرات للآلهة أرباب مصر ، وعندما أضاءت الأرض وطلع النهار أمر جلالة — له الحياة والفلاح والصحة — بإرسال مبعوث ملكى من قبل جلالة مع طائفة من الموظفين من رجال الجيش عددهم ألف نفس ... فى طوائف لنقل آثار والده « آمون رع أوزير » وتاسوعه المقدس من الحجر الرملى الجميل .

جرايات الجنود : ” وقد زاد جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — ما كان يمتون به الجيش من عطور ولحم بقر وسمك وكذلك الخضر الوفيرة التى لا حصر لها ، وكان نصيب كل رجل منهم عشرين دينا (أربعة أرتال) من الخبز يوميا ، وحزمتين من الخضر ، وشواء من اللحم ، وثوبين من الكتان شهريا ، ولذلك

(١) راجع : Legrain Stat. et Statuettes II, p. 1, pl. I

كانوا يشتغلون بقلب ملؤه الحب لجلالة الملك — له الحياة والفلاح والصحة — وكانت خطته سارة في أفواه الناس الذين كانوا برفقة المبعوث الملكي لجلالته .
جراية رسول الملك وحاملي أعلامه : « كان ما لديه : الخبز الجيد ولحم البقر ، والخمر ، والزيت الحلو ، وزيت الزيتون ، والشحم ، والشهد والتين ، والسك ، والخضر يوميا . وكذلك إكليل الفرعون الذى كان يدفع له من بيت الإله « سبك » رب « السلسلة » يوميا ، وكان يورد عشرين ثوبا إلى مخزن حاملي أعلام جيشه أيضا ... »^(١) .

ومما يلفت النظر أن النقوش تنتهى عادة بالجلل الاصطلاحية التقليدية التى تتبع اسم الفرعون ، غير أن هذا النقش كان من نوع آخر يدل على طبيعة الفرعون الطيبة التى رأيناها فيما سبق فى نقوش « وادى مياه » أو « وادى عباد » . ولسنا فى حاجة للتنويه عما جاء فى هذا المتن من حسن معاملة العمال وإطعامهم وكسائهم .
ولدينا أثر آخر فى « جبل سلسلة » من عهد « سيقى الأول » وهو نقش فى محراب مقطوع فى الصخر ، ومما يؤسف له أن ماء النهر أتلفه تقريبا ، وفيه شاهد الفرعون يقدم بخورا وقربانا للآلهة « متو » و « آتوم » و « أنحور » و « تفنوت » و « جب » و « تحوت » و « نوت »^(٢) .

« الكاب » : وفى « معبد الكاب » الكبير عثر على بعض قطع من الحجر عليها طغراء « سيقى الأول » مما يدل على أنه أقام بعض مبانيه هناك (راجع J. E. A., VIII, p. 37) ، وفى سنة ١٩٣٧ م عثرت البعثة البلجيكية على صورة أسد ضخمة قدمه « سيقى الأول » للإله « حور » الذى يطرد الشر ، وقد عثر على مثل هذه الصورة فى معبد « أمنتب الثالث » الصغير فى مدينة « الكاب »^(٣) ووجدت قطع منقوش عليها اسم « سيقى الأول » مبنية فى أساس معبد داخل سور أو قلعة « الكاب »^(٤) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 205 ff. (٢) راجع : Porter & Moss

V, p. 218 (٣) راجع : A. S., XXXIII, p. 639

(٤) راجع : Petrie Hist., III, p. 22; Neu Entdeckte Denkmaler Von

Nubien an den Ufer des Nil (Stuttgart 1921-28) p. 13 .

«إلفنتين»: أقام «سيتى الأول» لوحة في ركن من أركان أحد المعابد في «إلفنتين» وقد نقل نقوشها «شاميليون»، والظاهر أنها غطيت ثانية بالأتربة لأنها لم تكن ضمن اللوحات التي نسختها بعثة «دى مرجان»^(١)، والمنظر الذي في أعلاها يظهر فيه «سيتى الأول» يتعبد للإلهين «خنوم» و «آمون رع»، وفي الجزء الأسفل متن مؤلف من ثمانية عشر سطرا جاء فيه صلاة الفرعون للإله «خنوم» والمتن مهشم جدا وأهم ما بقى منه الجمل التالية: "... لقد غمرت معبدك بقربانهم من المأكولات ... من الفضة والذهب واللازورد والتوتية، وقد ملأت مخزنك ... ومنحتني الجنوب وكذلك الشمال والغرب والشرق تحت موطنى قدى". ويعتقد الأستاذ «برستد» أن هذه الجمل لا تعبر عن شيء حقيقى بل مجرد جمل اصطلاحية^(٢)، ويقول «بترى»: إن هذه اللوحة مقامة في معبد «خنوم»^(٣).

«أسوان»: لقد ذكرنا فيما سبق النقوش التي في «أسوان» الخاصة بقطع المسلات والتماثيل، من حجر الجرانيت، وكذلك لدينا نقش آخر مهشم مؤرخ بالسنة التاسعة ويقع على الطريق القديمة بالقرب من «أسوان»، والمنظر الذي عليه يظهر فيه «سيتى» أمام الإله «آمون»^(٤).

«كلبشه»: وفي بلدة «كلبشه» نقش يظهر فيه الملك «سيتى الأول» بين الإلهين «حور» و «ست» كما هي الحالة في مناظر «هليوبوليس» و «الكرنك»^(٥).

«دكة»: عثر «أيزن لور» على بعض أحجار نقش عليها طغراء «سيتى الأول» في معبد «دكة» وهي الآن بمتحف مدينة «هيدلبرج» بألمانيا، وذلك يبرهن على أنه أقام بعض المباني في هذه البلدة نفسها^(٦).

(١) راجع: Champ. Notices Desc. I, 223 - 4. (٢) راجع: Br. A. R., III §, 204, Note 6. (٣) راجع: Petrie Hist., III, p. 8. (٤) راجع: L. D. (٥) راجع: Text IV of the Antiquities of Lower Nubia p. 85. (٦) راجع: Weigall. Description

« أمدا » : أقام « سیتی الأول » معبدا صغيرا في « أمدا » متصلا بالمعبد الكبير المهدى « لآمون رع » و « حور اختی » ، وقد جاء عليه النقش التالى : " لقد جدد آثار والده ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سیتی مرنبتاح » المحبوب من « حور اختی » و « آتوم » رب الأرضين في « عين شمس »^(١) .

وكذلك أقام « سیتی الأول » في معبد « أمدا » الكبير بوابة بين قاعة العمد والاستراحة ، كما أنجز إصلاحات في المناظر القديمة والنقوش الخاصة بالإله « آمون رع » التى شوّهتها يد شيعة « إخناتون »^(٢) .

كوبان (قوبان) : عثر على لوحة من عهد « رعمسيس الثانى » في خرائب « كوبان » جاء فيها كيف أن « سیتی الأول » قد حفر بئرا في الطريق الصحراوية المؤدية من النيل إلى « كوبان » فمناجم الذهب في « وادى علاقى » ، وهذه البئر كانت لسقاية العمال الذين كانوا يعملون في المناجم ، وستكلم عن هذه اللوحة فيما بعد^(٣) .

« دوشه » : توجد في صخور « دوشه » لوحة جميلة منحوتة في الصخر يظهر فيها « سیتی الأول » يقدم قربانا وبخورا وشرابا للآلهة « خنوم » و « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل هذا المنظر صورة صغيرة لنائب الملك في « كوش » المسمى « أمنمآبت » ، غير أن النقوش الأفقية التابعة له قد هُشمت^(٤) .

« قصر أبريم » : يوجد في « قصر أبريم » لوحة مقطوعة في واجهة الصخرة المطلة على النهر ويظهر فيها « سیتی الأول » يذبح عدوا أمام إله لم تحقق شخصيته ، وبالقرب منه تقف العربة الملكية ، والجزء الأعلى من اللوحة قد اختفى ، وفي الجزء

(١) راجع : Gauthier Le Temple d'Amada p. 183

(٢) راجع : Ibid p. 183

(٣) راجع : Weigall, Ibid, p. 103

(٤) راجع : Br. A. R. III § 283

(٥) راجع : L. D. III, pl. 141. k

الأسفل الباقي نقش أحد عشر سطرا وصورة نائب الفرعون في بلاد « كوش »
« أمنمات » السالف الذكر، وقد رأى هذه اللوحة الأثرى « سايس »^(١) ونقلها،
وهاك النص الذى نقله : ” يعيش « حور » الثور القوى الظاهر فى « طيبة » منعش الأرضين
والمنسوب للسيدتين ، ومجدد التوالد ، صاحب السيف البتار ، وقاهر الأقواس التسعة « حور الذهبى »
قوى القوس فى كل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » « سنن رع » ابن
الشمس « سيقى مرنبتاح » معطى الحياة مخلدا وسرمديا ، الملك الطيب ضارب الأقواس التسعة قوى القلب
ومجدل أعدائه وذابحهم ، وهازم أهل « رتنو » ، وحاملو جزيتهم يأتون أسرى أحياء أمامك ...
مثل ابن « نوت » (أى الإله ست) الملك القوى الذى يمتد حدوده حتى نهاية قرن الأرض ... ” .
« جبل بركل » : زاد الملك « سيقى » وابنه « رعسيس الثانى » فى معبد
« آمون رع » الذى أسسه الفرعون « توت عنخ آمون » فى جبل « بركل » المقدس ،
ومن هذا المكان جاءتنا كذلك اللوحة التى سجل عليها « سيقى الأول » إعادة بناء
معبد « آمون » ، ومتن هذه اللوحة مؤرخ بالسنة الحادية عشرة وهو على ما نعلم حتى
الآن أرفع تاريخ فى حكم « سيقى » وصلنا ، ومتن هذه اللوحة مهشم جدا .^(٢)
« سيسى » : كان المؤسس الأول لمعبد « سيسى » الذى وجدت على جدرانها
نقوش للفرعون « سيقى الأول » هو الملك « إخناتون » ويعتقد أنه هو المعبد
المسمى فى النقوش « جم آتون » فى بلاد النوبة ، ويقع فى الركن الشمالى الغربى
من قلعة « جم آتون » قبالة « دنقلة » ، ويعتد المعبد الوحيد الباقي حتى الآن للإله « آتون »
فى هذه الجهات ، ويلاحظ أن كل النقوش الأصلية التى نقشها « إخناتون »
قد محيت ونقش مكانها متون باسم « سيقى الأول » ، وهذا مثل آخر نجد فيه « سيقى »
قد اغتصب عن قصد وروية آثار سلفه الزائع فى نظره ،^(٣) ففى أحد المناظر يظهر
« سيقى » مقدما قربانا للإله « آمون رع » وأمامه مائدة قربان عليها إناء وأزهار
بشنين ، وخلف « آمون رع » نرى يدا مرفوعة لشخص محيت صورته ، وتدل

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p, 170

(٢) راجع : Reisner A. Z., LXIX p. 73

(٣) راجع : Baedeker's Egypt (1929) p. 447

النقوش على أنه صورة الإلهة « موت » ، وفوق رأس « سیتی » يخلق قرص شمس يتدلى منه صلان ، والمحوظا هر في كل أرجاء المناظر والنقوش في هذا المعبد^(١) .

آثار أخرى لسیتی الأول : يوجد بالمتحف البريطاني لوحة باسم « سیتی الأول » فقد منها جزء كبير ، والتمن المهشم الباقي عليها يشير إلى شجاعة « سیتی » الحربية وقد شبه في انقضاضه على العدو بالصقر ، غير أن الغرض الأصلي من اللوحة على ما يظهر ، كان إعادة تأسيس عيد من الأعياد ، إذ يقول المتن : ” وقد أمر جلالتة أن يقام من جديد العيد الذي كان يحفل به في اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصل الزرع في « طيبة » “ وليس في استطاعتنا تعيين اسم هذا العيد بالضبط^(٢) ، وهذا مثل آخر يدل على غيرة « سیتی الأول » لإحياء العادات والأحفال القديمة التي كانت سائدة في البلاد قبل عهد « إخناتون » ، ويعتقد الأستاذ « شورتر » أن ما ذكرهنا عن أعمال الحرب وما أحرزه « سیتی » فيها لا يشير إلى حملة معينة ، بل مجرد حمل فرعونية الصيغة .

وفي متحف « تورين » لوحة يظهر فيها « سیتی » يقدم القربان للملك « أمنسب الأول » ، وهذا دليل على استمرار وتشجيع عبادة هذا الفرعون المؤله الذي أصبح كما ذكرنا آنفا الإله الحامي للجبانة في « طيبة » الغربية^(٣) (راجع ج ٤ ص ٢٤٤) ، وسنرى أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة وعظماؤها كانوا مغرمين بعبادة الملوك الأقدمين وبخاصة ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين أسسوا مجد مصر الامبراطوري .

إصلاحات سیتی البنائية : أشرنا فيما سبق إلى الإصلاحات والترميمات التي قام بها « سیتی الأول » في الآثار القديمة التي عدا عليها الدهر أو خربت عمدا ،

(١) راجع : L. D., III, pl. 41 n.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. XIX, p. 60-1

(٣) راجع : Lanzone Catalogue of Turin. 1466.

وتمتاز كل هذه الإصلاحات بحسن صنعها والنقوش بحمة التواضع التي كان ينوء فيها « سیتی » بإصلاحاته ، إذ كانت توضع على الآثار في الأماكن التي أصلحت بحيث لا تتدخل قط في النقوش الأصلية التي دونها صاحب الأثر الأصلي . وهذه الإصلاحات نجدها في طول البلاد وعرضها ، وهالك بعض الأمثلة التي تدل على صدق ما قررناه هنا :

« بوصير » : نقش « سیتی » متنا في المعبد القديم الذي أقامه الفرعون « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، أشار فيه إلى معبد الإلهة « موت سخمت » (باستت) الذي أقامه الملك « سحورع » .

« الكرنك » : أصلح « سیتی الأول » منظرا على البوابة التاسعة ، فيقول في المتن الخاص بذلك : « تجديد الآثار التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري » من ماعت رع « في بيت والده « آمون » ^(٢) ، وكذلك نشاهد على البوابة العاشرة منظرا ظهر فيه الملك « سیتی » واقفا أمام الإله « آمون رع » وخلفه يقف الإله « متو » وتاسوع « هليوبوليس » وهم : « آتوم » ، و « شو » ، و « تفنوت » و « جب » و « نوت » و « أوزير » و « ست » وصورته ممحوة ، ثم « إازيس » و « نفريس » . والمتن الذي يتكلم عن الإصلاح هو : « يقول الابن المحبوب رب الأرضين « من ماعت رع » لقد أقيمت المعبد من جديد حتى وصل إلى عنان أفق « نوت » (السماء) وقلبي ممتلئ بحبك ، وفرح بجمالك ، وأعطيت الحياة والسعادة » ^(٣) .

وكذلك أصلح « سیتی الأول » اسم « آمون » على لوحة الفرعون « تحتمس الثالث » وكان قد هشمه « إخناتون » ^(٤) ، وقد جاء في النقش الذي كتبه « سیتی » أنه عمله لوالده « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وقد عمل إصلاحا مشابها

(١) راجع : Brochardt Grab denkmal des Konig Sahura I, p. 104

(٢) راجع : Champ. Notices. Desc. II, p. 191-2

(٣) راجع : Ibid. II, p. 188. (٤) راجع : Legrain. A. S., V, p. 17

لذلك فى لوحة « لتحتمس الثالث » فى معبد « بتاح القاطن جنوبى جداره »^(١) ،
هذا بالإضافة إلى إصلاحات أخرى نشاهدها فى مسلة « حتشبسوت »^(٢) ولوحة
« أمنحتب الثانى »^(٣) .

وفى « القرنه » « بطيبة » الغربية نشاهد إصلاحاته فى لوحات « أمنحتب الثالث »^(٤) .
« الدير البحرى » : وقد قام « ستي » بإصلاحات فى معبد الدير البحرى ،
وكذلك فى معبد « تحتمس الثالث » فى مدينة « هابو » (راجع L. D., III, pl. 202 d.)^(٥) ، وفى معبد « أمنحتب الثالث » فى « الكاب » نجد كذلك أن
الإصلاحات التى قام بها كانت تعظيما لوالدته الإلهة « نخت »^(٦) .
وفى « الفتين » أصلح « ستي الأول » معبد « أمنحتب الثانى الصغير » الواقع
جنوبى مقياس النيل وقد ذكرنا من قبل إصلاحاته فى « أمدا »^(٧) .

الأسرة المالكة

الملكة « تويا » : لم تسجل لنا الآثار زوجا للفرعون « ستي الأول » إلا الملكة
« تويا » ، ويقول « مسبرو » : إن هذه الملكة كان لها حق الملك أكثر من أى عضو
آخر من الأسرة المالكة^(٨) ، وألقابها التى تنحصر فيما يأتى : « الأميرة الوراثية » ، والمرتبة
العظيمة ، والى ترى « حور » و « ست » وزوج الإله ، وزوج الملك العظيمة ،
ومحبوبته ، والحظية العظيمة ، والمنظمة « لخور » ، وأم الملك التى حملت الثور
القوى « رعمسيس الثانى » والممدوحة ، وصاحبة الخطوة عند سيد القصر ، والأم
الملكة ، ورئيسة نساء « آمون » ، وسيدة النساء . لا يوجد من بينها لقب ابنة

(١) راجع : A. S., III, p. 107. (٢) راجع : L. D., III, pl. 23, 24

(٣) راجع : Rec. Trav. XIII, p. 160. (٤) راجع : Petrie Six Temples

(٥) راجع : Ebers Oberagypten p, 237 pl. X, XI

(٦) راجع : Taylor El Kab. Amenhotep III, p. I, III.

(٧) راجع : Nestor. l'Hote. Mss. 20402, 2

(٨) راجع : Maspero, The Shruggle of the Nations p. 369

الفرعون ، أو لقب أخت الفرعون . من أجل ذلك يصعب أن نعرف الأساس الذى استحققت من أجله الملك أكثر من غيرها ، اللهم إلا إذا فهمنا معنى لقب الأميرة الوراثية بمدلوله الحقيقى لا بمعناه التقليدى ، إذ كان لقب شرف فقط ، ولم تكن «تويا» تحمل ألقابا أعلى من ألقاب الملكة «تى» زوج «أمنحتب الثالث» التى لم تكن من أسرة مالكة ، والظاهر أن «تويا» قد عاشت مدة بعد وفاة زوجها ، ويقول «مسبرو» : إنها كانت وصية على عرش ابنها «رعمسيس الثانى» فى أثناء غيابه فى الحروب التى شنها على «خيتا»^(١) ، غير أننا لا نعرف الأسباب التى بنى عليها هذا الرأى .

والآثار التى خلفتها «تويا» أو ذكر اسمها عليها هى ما يأتى :

(١) تمثال من الجرانيت الأسود لملكة من الأسرة الثانية عشرة اغتصبه «رعمسيس الثانى» كعادته ، ونقش عليه اسم والدته ، ويلاحظ أن الوجه قد نحت من جديد . ولذلك نجد الأذنين الكبيرتين لهذا التمثال قد صغرتا ، كما أن الشعر المستعار الكثيف الذى كان طرازاً محبباً فى عهد الدولة الوسطى قد حوّل إلى شعر مستعار يتفق مع زى الأسرة التاسعة عشرة ، ولباس الأسرة الثانية عشرة البسيط الذى كانت ترتديه هذه الملكة قد أعيد تفصيله إلى جلباب (مكشكش) على غرار طراز الأسرة التاسعة عشرة ، وهذه التغيرات قد حتمت أن تكون الذراعان نحيلتين ، وكذلك الفخذان ، وقد حاول المثل أن يسبغ على اليدين نحافة أنيقة فى منظرهما ، وذلك بتضييق الإبهامين ، غير أن محاولته أخطأت التوفيق ، وهذا التمثال عثر عليه فى «تانيس» وهو الآن «بالمتحف المصرى»^(٢) .

(١) راجع : P. S. B. A. Vol. XI, p. 194

(٢) راجع : Petrie. Tanis I, pp. 6, 7, pl. II, 11 - 12, pl. XIV, I

& A. S., II, p. 195.

(٢) ولهذه الملكة تمثال « بمتحف الفاتيكان » ، وقد رسم عليه صورة ابنتها
« حنت مى رع »^(١) .

(٣) ولها تمثال آخر عثر عليه في مدينة « هابو » نقش عليه ألقابها واسمها
فكانت تلقب عليه بأم الملك ، وقد أضيف الى ذلك أنها ... « لخور » حملت
ابنها للإله « رع »^(٢) ، ويظهر أن هذا اللقب جعل « رعسيس الثاني » يدعى أنه
من أصل إلهي .

(٤) ولها تمثال نحت على يسار تمثال « رعسيس الثاني » الضخم القائم أمام
معبد « أبو سمبل »^(٣) العظيم .

(٥) وجد اسمها في نقوش « معبد الرسيوم »^(٤) .

(٦) وتظهر مع ابنها « رعسيس الثاني » في مجموعة « مريمار »^(٥) .

(٧) وجد طغراؤها في نقش في « تانيس » مع اسم « رعسيس الثاني »^(٦) .
ونقش اسمها على لوحة ألوان كاتب محفوظة « بمتحف البريطانى » ، ومن صورتها
نفهم أنها كانت رشيقة القوام ، قوية الإرادة ، ولكنها لم تكن على شيء من وداعة
الخلق وسهولته (راجع L. D., III, p. 297) .

أولاد « سيتى الأول »

« رعسيسو » : لقد ذكرنا فيما سبق أن « رعسيسو » أكبر أولاد « سيتى الأول »
يحيط باسمه وبوجوده على ما يظهر شيء من الغموض والإبهام ، وقد كان يحمل

(١) راجع : Petrie Hist. III p. 22

(٢) راجع : L. D. Text III, p. 148

(٣) راجع : Baeder Egypte (1929) p. 432; L. D., III, 291, 55

(٤) راجع : Quibell. The Ramesseum pl. XXIX

(٥) راجع : Petrie Hist. III, 9

(٦) راجع : Rec. Trav. IX, p. 18

الألقاب التالية : ابن الملك ، والأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي لكل الأرض قاطبة ، والمشرف على جياذ رب الأرضين ، ورئيس القضاة ، وكاهن « ماعت » ، والأمير الوراثي ابن رب الأرضين (راجع A. S. XLIII, p. 133).

وفي لوحة في « متحف بروكسل » شاهد « سيتي الأول » واقفا أمام ثالث « العرابة » وبصحبه أسن أولاد الملك من صلبه « رعمسيس » ، وقد ظهر « رعمسيس » هذا ممثلا في صورة شاب صغير السن جدًا يحمل الرمز الذي يدل على لقب حامل المروحة على يمين الملك ، غير أن هذا اللقب لم يذكر في النقوش ، فهل هو نفس الشخص المسمى « رعمسسو » الذي ذكر في نقوش تابوت مدينة « هابو » وعلى تابوت بلدة « غراب » ؟ والمرجح أنه يمثل « رعمسيس الثاني » قبل اشتراكه مع والده في الملك ، لأن « رعمسسو » الذي ذكر على التابوتين كان وزيرا في عهد والده ، مما يدل على أنه كان قد بلغ مبلغ الرجال في تلك الفترة ، ولم يكن طفلا حدث السن ، يضاف إلى ذلك أن الصورة التي على اللوحة السالفة الذكر تشبه كثيرا صورة « رعمسيس الثاني » في معبد « سيتي الأول » في « العرابة »^(١).

وكان له ابن آخر يدعى « آمون نفرنبف » ابن الملك الأكبر من جلالته ، وقد عثر على اسم هذا الأمير في لوحة في جزيرة « سهيل » « بأسوان »^(٢).

ابنته : وكان « لسيتي » ابنة تدعى « حنت مي رع » ظهرت على تمثال والدتها « تويا » كما ذكرنا من قبل ، وكذلك في مجموعة « رعمسيس الثاني » التي عثر عليها في « أبو كبير »^(٣) ، وقد تزوجت من « رعمسيس الثاني » شقيقها ، وكانت تحمل الألقاب التالية : ... بنت الملك ، وزوج الملك ، وبنت الملك من صلبه ،

(١) راجع : Engelbach Gurob pp. 19 - 25 pl. XXXII; Speelers.

Rec. Trav. XXXIX, pl. IV

(٢) راجع : Wiedemann. Rec. Trav. XVIII, p. 121 & Gauth L. R.

III, pp. 30 - 32

(٣) راجع : Rec. Trav. XII, p. 211

وزوج الملك العظيمة . وقد ذكر موضوع إعادة دفنها في ورقة «صولت» (راجع Salt, Pap. 124 Verso i—11) ، وقد عثر على تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردى في مدينة « هابو » وهو الآن « بالمتحف المصرى »^(١) .

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سيسى الأول »

تدل الوثائق التى فى متناولنا حتى الآن على أن الوظائف الكبرى سواء أكانت ادارية أم سياسية أم دينية فى عهد الأسرة التاسعة عشرة كانت فى أغلب الأحيان فى يد أسر خاصة وفروعها ، وبخاصة منذ أن استقرت الأحوال فى البلاد فى عهد « سيسى الأول » ، حتى أنه لما جاء عهد « رعمسيس الثانى » برز نفوذ إحدى هذه الأسر بدرجة عظيمة جدًا تسترعى النظر، فجمعت معظم وظائف الدولة العالية فى أيدي أفرادها ، ويرجع السبب فى ذلك إلى تسلط رجال الدين فى هذا العهد ، وما كان لهم من سلطان ونفوذ وبخاصة فى « العرابية المدفونة » التى كانت تعد كعبة المصريين ومحط أنظار الملوك وموضع رعايتهم ، فقد كان الإله « أوزير » هو الإله الذى وجه إليه « سيسى » معظم عنايته وبذلك كان كهنته وكهنة الآلهة الآخرين فى « العرابية » هم أصحاب النفوذ والسيطرة على مشاعر الفرعون وعواطفه ؛ ولذلك نجد أن طائفة الكهنة هناك قد عملوا على جعل كل الوظائف الدينية منحصرة فى دائرة أسرهم ، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون بما لهم من نفوذ حتى جعلوا الفرعون ينصب أفراد أسرهم فى كل مناصب الدولة الكبيرة ، فكان منهم رئيس الوزارة ، ورئيس كهنة معبد آمون ، وقواد الجيش ، ورؤساء المالية ، ورئيس الشرطة ، ونائب الملك فى بلاد « كوش » وغير ذلك من الوظائف العالية . ولم يقف الأمر عند تولى رجال هذه الأسرة الوظائف الدينية والادارية الكبرى ، بل وجدنا نساءهم يشغلن أهم الوظائف الكبرى الدينية ، فكان ينتخب من بينهن رئيسات الحرم للعابد وكبيرات المغنيات للإله « آمون » و « أوزير » و « أنحور » وغيرهم . وسنرى أن

دائرة الوظائف في عهد «رعمسيس الثانى» كانت محصورة معظمها كما قلنا فى أسرة واحدة وهى أسرة الكاهن «وننفر» بوجه عام، وذلك بفضل ما كان لكهنتها من نفوذ دينى . ولا نزاع فى أن ذلك النفوذ هو الذى أخذ يتزايد ويعظم خطره شيئاً فشيئاً من الوجهتين المادية والدينية حتى انتهى الأمر فى عهد الأسرة الحادية والعشرين، الى أن قفز الكاهن الأكبر «لامون» إلى عرش ملك البلاد وأسس أسرة من الكهنة .

وسنحاول هنا أن نتحدث أولاً عن كبار رجال الدولة فى عهد «سيتى الأول» وما خلفوه لنا من آثار تميظ اللثام عن حياة البلاد فى هذه الفترة، وكذلك سنتكلم عن صلة هؤلاء الموظفين بعضهم ببعض كلما وجدنا لذلك سبيلاً بادئين بالكلام عن الكهنة الأول «لأوزير» الذين سيكون لأسرهم شأن عظيم فى تسير أمور الدولة فى عهد «رعمسيس الثانى» .

وننفر وأسرته :

«مرى» الكاهن الأول للإله «أوزير» : وجدت لهذا الكاهن مجموعة تمثله هو وابنه «وننفر» الذى خلفه فى وظيفته هذه فى «العراة المدفونة» وهى الآن فى «متحف القاهرة» . والمجموعة مصنوعة من الجرانيت الرمادى، وقد مثل «مرى» جالساً بجانب ابنه «وننفر»، وقد عاش «مرى» فى عهد «سيتى الأول» إذ نجد طغراء هذا الفرعون على كتفه الأيسر، وقد كتب على الشريط الذى وضع فى وسط جلد الفهد الذى يرتديه هذا الكاهن : «الإله الطيب رب الأرضيين «من ماعت رع» محبوب «أوزير»» وكتب على الجزء الأمامى من قميصه : «الكاهن الأول للإله «أوزير» المسمى «مرى» المرحوم وابنه الذى يحى ذكر والده الكاهن الأول للإله «أوزير» «وننفر» الذى وضعته «معيانى» . وقد صورت زوجة «مرى» هذه على جانب كرسي من هذه المجموعة وكتب عنها : «ربة بيت «معيانى»

ووالدها هو الكاهن الأول للإله « أوزير » المسمى « تا » المرحوم الذى وضعته « بويا » المرحومة .

أما تمثال « وننفر » فقد نقش على كتفه الأيمن اسم « رعمسيس الثانى » ولقبه مما يدل على أن والده كان كاهنا أولا « لأوزير » فى عهد « ستي » كما ذكرنا ، وقد خلفه فى هذه الوظيفة فى عهد « رعمسيس الثانى » ابنه « وننفر » ، هذا وقد كتب على (مريلة) تمثاله : « الكاهن الأول للإله « أوزير » و « وننفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » ، والمشرف على كهنة « العرابة » « مري » المرحوم ، الذى وضعته « معيانى » المرحومة .

ويقف أمام الكرسى شخص صغير رافعا يده اليمنى نحو « وننفر » وقد كتب عليه : « أخوه الكاهن المطهر الذى يعلم ما يحدث فى بيت الحياة للأرضين « مري » » .

وعلى الجهة اليمنى من الكرسى رسمت امرأة جالسة على كرسى تشم زهرة البشنين ، وقد كتب عنها المتن التالى : « أخته ربة البيت ورئيسة حريم « أوزير » (المسماة) « تى » ووالدها المشرف على مخازن الغلال « قنى » الذى وضعته « بويا » المرحومة .

أما ظهر الكرسى فقد كتب عليه متن مؤلف من سبعة أسطر جاء فيها : « حامل الخاتم الإلهى ، والذى فى المقدمة ، والكاهن الثانى « لخور » الحامى لوالده ، والكاهن الأول لأوزير (المسمى) « وننفر » المرحوم كاتم الأسرار ، وكاهن « ماعت » ، والذى يصب لها الماء فى « العرابة » الكاهن الأول للإله « أوزير » (المسمى) « وننفر » المرحوم ، كاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن « وازيت » والكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) وننفر .

والد الكاهن الأول « لأوزير » « مري » المرحوم الذى ابنه الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « حات » الذى ولدته « أوى » المرحومة ووالدتها « معيانى » المرحومة ووالدها الكاهن الأول لأوزير « تا » المرحوم ، وقد وضعته « بويا » وربة

بيته تدعى «تى» رئيسة حريم الإله «أوزير» الذى يدعى والدها «قنى» المشرف على خزائن الغلال والذى تدعى أمه «ويا». وسنتحدث عن سلسلة هذا النسب عند الكلام على الموظفين فى عهد «رعمسيس الثانى» (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 206 ff.).

الوزراء فى عهد «سيتى الأول»

الوزير «نب آمون»: لم نعثر حتى الآن على قبر هذا الوزير، وكل ما نعرفه عنه هو ما جاء على تمثال له محفوظ الآن «بمتحف القاهرة»، وهو مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض وقد عثر عليه «مریت باشا» فى «العراة المدفونة» (راجع Borchardt Statuen und Statuetten pp. 76-78 & Mariette Abydos II, 56 d-f). وكذلك ما جاء عنه على تمثال أخيه «وتنفر» الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «أوزير». هذا بالإضافة إلى ما كتب عنه فى ورقة حسابات من عهد «سيتى الأول» (راجع Spiegelberg; Rechnunurg aus der zeit Sethos I b/a (= Pap. Rollin (1882,) 2/4. 2). وألقابه ونعوته التى نستخلصها من هذه الآثار هى: الأمير الوراثى، والحاكم، وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، ورئيس القضاة، ومدير كل أعمال بيت الأبدية (الجبانة)، ومدير كل الأعمال الممتازة فى الأرض المقدسة (الجبانة)، ومن فى قلب حور (أى الملك) فى بيته (يقصد الذى يطلعه على كل أسرار بيته)، والمشرف على قصر الملك، ومن ينعطف له القلب كثيرا، ومن يجعل كل رجل يعرف خطواته، صادق القلب، ونائب «نخن» وكاهن العدالة، وحاجب جلالتة، والعظيم الوحيد فى الأماكن العشرة (؟)، ومن يقوم بالمعجزة لحمايته (أى الملك)، ومن تظهر مهارته فى إدارة مكانه (؟) ورئيس القصر، ومن يدير قوانين سيده، والقاضى فى محكمة المحكمين الثلاثين، ومن يميل إليه الشعب بسبب جوابه، ورسول الفرعون فى الرياح الرخاء (؟) ومن تهتم كل الأراضى لسماع كلامه.

ومن هذه الوظائف والنعوت نستطيع أن نفهم مقدار مكانة الوزير في هذا العصر وبخاصة في حرصه على إقامة العدالة وإرضاء الفرعون .

الوزير « حات تي » (?) عثر لصاحب هذا الاسم على لوحة ضمن اللوحات التي كشفنا عنها بجوار معبد « بو لهول » وهو يحمل لقب رئيس الوزراء، ويشاهد على هذه اللوحة الفرعون « سيتي الأول » يقدم قربانا من النبيذ أو الماء لتمثال « بو لهول » الذي يرى جاثما أمامه، وقد نعت التمثال على اللوحة باسم « حول » . ويحتمل أن هذا الوزير قد أقام هذه اللوحة تذكارا لمصاحبته للفرعون « سيتي الأول » عندما جاء لأداء فريضة الحج لتمثال « بو لهول » كما كانت العادة المتبعة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة على ما نعلم، ويشاهد هذا الوزير في الجزء الأسفل من اللوحة راكعا يتعبد برأس عارٍ ويدين مرفوعتين ويقرأ الأنشودة التالية : (تقديم الحمد للإله) « حول » وتقبيل الأرض « لخورام أخت » ليهب الحياة والسعادة والصحة لروح رئيس (?) الوزراء لرب الأرضين (المسمى) « حات تي » ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « حات تي » هذا قد عدّ « حول » و « خورام أخت » بمثابة إله واحد . وهذان هما الاسمان اللذان كانا متداولين لتمثال « بو لهول » في هذه الفترة من التاريخ على ما نعلم .

الوزير « باسر » : كان « باسر » الوزير الأول في عهدي « سيتي الأول » وابنه « رعسيس الثاني » وينفصل القول عن حياته وأعماله في عهد « رعسيس الثاني » .

« نبترو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » « بالكرك » .

لم تصارحنا الآثار التي كشفت حتى يومنا هذا عن الشخص الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « آمون » في « الكرك » ، ولكن من المحتمل جدا أن

« نبترو » كان يشغل هذا المنصب في عهد الفرعون « حور محب » أو في عهد « رع مسيس الأول » ، وكذلك في عهد خلفه وابنه « ستي الأول » . والواقع أن هؤلاء الملوك الثلاثة قد أظهروا برهم وغيرتهم على عبادة الإله « آمون » ، وذلك بما أقاموا له من مباني ضخمة في « الكرنك » ، وبخاصة قاعة العمدة التي تعد فريدة في ضخمتها بين كل مباني العالم الدينية . والظاهر أن نفوذ هذا الكاهن كان عظيماً لأن ابنه « باسر » كان هو الجالس على كرسي الوزارة في عهد « ستي الأول » ، وقد انتقلت إليه أوقاف الإله آمون في « أرمنت » على ما يظن ، غير أنه لم يتقلد قط وظيفة رئيس كهنة « آمون » في « الكرنك » كما يظن البعض وسنحدث عن ذلك فيما بعد . وقد كانت أسرة « نبترو » على ما يظهر مسيطرة على الوظائف الدينية ، فكانت زوجه « مريت رع » تحمل لقب رئيسة حريم « آمون » بالكرنك كما كانت ابنته « تي » تلقب رئيسة حريم « آمون » ، وكان « نبترو » يتقلد الوظائف والألقاب التالية : الكاهن الأول للإله آمون ، وكاهن « آمون » في « أرمنت » ، والكاهن « سم » في معبد « بتاح » (بطيبة) ، ورئيس كهنة الوجهين القبلي والبحري (أو وزير الأوقاف) ، ورئيس الأسرار في المعابد ، والوجيه ، والأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد . والألقاب الخمسة الأخيرة كلها ألقاب نفخية . ومما سبق نفهم أن الكاهن الأكبر للإله « آمون » لم تكن وظائفه دينية وحسب ، بل كان كذلك يقوم بمهام دنيوية محضة كما كانت العادة في عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ الخ) .

« أمنمأبت » (المسمى « إبي ») المدير العظيم لبית « آمون » في المدينة الجنوبية (طيبة) ، وقبر هذا الموظف الكبير يقع في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٤١) وتدل نقوشه على أنه عاصر كلا من « رع مسيس الأول » « وسيتي الأول » (؟) ، وعلى أن صاحبه قد غنى بنقشه وزخرفته عناية بالغة لما فيه — على الرغم مما أصابه من تهشيم — من صور وزخرف رائع . وقاعته الرئيسية تركز على عمد

في صورة الإله «أوزير» المزمّل، وقد نقش عليها اسمه واسم زوجته «نزم»، ويرى على جدران هذه القاعة منظر الحفل بفتح الفم ومعه نائحات يندبن المتوفى (راجع Wresz I, 166)، كما نشاهد المتوفى في محراب (Ibid. 163)، ويلفت النظر مشهد محاسبة المتوفى في عالم الآخرة، إذ نشاهد على غير المعتاد في مثل هذا المنظر أن الإله «تحت» قد جلس في محرابه وفتح نافذته ويشير إلى الميزان الذي كان يوزن فيه المتوفى نفسه — لا قلبه — في كفة وفي الأخرى إلهة العدالة يحلى رأسها الريشة الدالة على العدالة نفسها باللغة المصرية (راجع Champ. Notices I, P. 527, 849).

ومن المناظر الطريفة كذلك الخاصة بالشعائر الدينية صورة طريفة للقبر الخاص في هذا العصر، ويحتوى على هرم صغير وبوابة ضخمة وطريق ذى عمد على هيئة نبات البشنين المزهر، ومن الجائز أن هذه الصورة هي المقصورة التى بداخل القبر، ونشاهد على يسار هذه الصورة لوحة رسم عليها علامة الغرب بذراعين ممتدتين لاستقبال المومية ويحانها الكهنة الذين يؤدّون شعائر الاحتفال بفتح الفم على المومية نفسها التى كان أقارب المتوفى يقبلون قدميها، ويصحبهم بعض رجال قد ظهر على محياهم الحزن الصامت فى حين كانت النسوة يصحن ويلطمن، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد تمثال المتوفى فى محراب وأمامه كاهن يحرق البخور ويصب الماء وآخر كان يرتل من إضمامة بردى فى يده . وقد أبدع المثال هنا فى تصوير جماعات المشتركين فى تشييع المتوفى إلى مقبرته الأخير . حقا قد رسمت صورهم دون تفاصيل دقيقة التمثيل ، بل كانت خشنة وقييحة ، إلا أنها قد مثلت فى أوضاع مختلفة ، فنرى الحزن قد استولى على بعضهم فغلبهم البكاء وقاموا بحركات عصبية عنيفة ، ملقين بأنفسهم فوق الأديم ، وناثرين التراب على رؤوسهم ، وشادين شعورهم ، على حين نرى آخرين قد غمرهم الحزن فكهم أفواههم ، وحبس دموعهم ووضعوا رؤوسهم بين أيديهم ووجوههم واجمة ونفوسهم مفعمة بالحزن العميق (راجع Wresz I, pl. 167).

« أمنمأبت » : حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش »
 (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٦٩) . وقبر هذا العظيم لم يعثر عليه حتى الآن ،
 غير أنه عثر له على لوحات منحوتة في الصخور القريبة من مقر حكمة ، ففي الصخور
 المجاورة « لأسوان » نقش مثل فيه حاملا على ظهره المروحة رمز وظيفته وهو راع
 أمام « سیتی الأول » الذي كان يضرب أسيرا بسيفه (راجع L. D., III, 141 n
 (5) De Morgan. Cat. Mon. I, 28) . وله نقش آخر في الصخور التي على
 الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » ، وقد ظهر فيه « سیتی » واقفا خلف عربته
 ويده أسير سوري راكعا ، وكان « أمنمأبت » راكعا كذلك أمامه ، وقد نقش
 أمامه سائق عربة الفرعون وابن الملك حاكم « كوش » (De Morgan. Cat.)
 (Ibid I, 20) . وتوجد في « دوشه » لوحة مثل عليها « سیتی » يحرق البخور ويقدم
 قربان والماء لثالوث منطقة الشلال وهم الإله « خنوم » والإلهتان « عنقت »
 و « سات » . وفي أسفل اللوحة صورة صغيرة لابن الملك « أمنمأبت » ويده
 مروحة وهو راع يتعبد وقد لقب هنا ابن الملك . أما النقش الكبير فقد هشم
 (راجع L. D., III, pl. 141 k) .

وقد نحت في قصر « ابريم » لوحة نقش عليها اثنا عشر سطرا ، ثلاثة منها خاصة
 ب« سیتی الأول » وثلاثة أخرى خاصة ب« أمنمأبت » . والمنظر في هذه اللوحة مهشم ومع ذلك
 نستطيع أن نشاهد فيه « سیتی » يقتل أسيرا وخلفه عربة وخيل ، وفي أسفل اللوحة يرى
 « أمنمأبت » قابضا بيده على المروحة رمز وظيفته (راجع Rec. Trav. XVI, p. 169-172) .

« أمنمس » الكاهن الأول للفرعون أمنحتب الأول صاحب « الردهة
 الأمامية » : هذا الكاهن قبره في « جبانة ذراع أبو النجا » (رقم ١٩) (راجع
 G. W. Cat. No 19; & Porter & Moss I, p. 61) . ويحتوي هذا القبر على
 مناظر هامة تكشف لنا عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية والدينية وأهمها ما يأتي :

(١) كان هذا لقبا يطلق على تماثيل خاص يتعبد اليه العمال في جبانة « طيبه » التي كان فيها
 « أمنحتب الأول » . ولها .

(١) منظر سفينة « آمون رع » المقدسة التي كانت تنقل تمثال « آمون » من المعبد إلى الشاطئ الأيمن في احتفال « عيد الوادي » وقد تحدثنا عنه (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) منظر للألعاب الرياضية وبخاصة اللعب بالعصا (الذي لا يزال موجودا حتى الآن في ريف مصر وصعيدها) ، والمصارعة أمام محراب الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » . ولما كان موضوع الألعاب الرياضية من الموضوعات الهامة على ما يظهر في عهد الدولة الحديثة فقد آثرنا أن نشير إليه هنا وبخاصة لأنها ألعاب شعبية لا تزال باقية حتى الآن في جميع أنحاء القطر ، فنشاهد اللعب بالعصا في الأفراح التي تقوم في حفلات الزواج ، ويتقدم للعب بها مهرة من القرى المجاورة للقرية التي أقيم فيها الفرح . أما المصارعة فعلى الرغم من أنها معروفة بين الألعاب الرياضية عند كل الأمم ، كان لها طابع خاص بقيت آثاره في مصر حتى اليوم بين أفراد الشعب لاسيما في الأرياف ، ويعبر عنه « بالملابطة » وفيها يظهر كلا المتلاطين قوته الجسمية على قرينه وهو ما نشاهده في الصور المصرية القديمة .

وقد بحث هذا الموضوع الأستاذ « جون ولسن » بجمع كل ما عثر عليه من مناظر خاصة بهذا الموضوع في الدولة الحديثة وشرحها شرحا لا بأس به (J E A., XVII, p. 211 ff.) وأهم هذه المناظر ما يأتي :

(١) منظر على جدران معبد مدينة « هابو » (راجع Wresz Atlas II, 158, 15, 8 a & Meyer Darstellung Der Fermd. 335 ff.) .

(٢) منظر باسم « رعمسيس الثاني » بمدينة « هابو » نقل من مكانه الأصلي « بالرمسيوم » .

(٣) منظر قبر « امنسو » الذي نحن بصددده الآن .

(٤) منظر في مقبرة « مري رع الثاني » من عهد « إخناتون » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٢٩) .

(٥) منظر على قطعة استرا كما محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٢٥١٣٣

من معبد « رع مسيس السادس » (راجع Daressy Ostraca. pl. XXV, p. 26.) .

ففى مناظر « تل العمارنة » يظهر الفرعون أمام الشعب على عرشه ليتقبل جزية الجنوب . فيعبر أفراد الشعب عن فرحهم بهذا الحادث بالمصارعة والملاكمة واللعب بالعصى . أما فى المنظر الذى على الاسترا كما المحفوظة « بالمتحف المصرى » فنشاهد عليها مصريين يبدآن بشوط مصارعة — كما يدل المتن المفسر — أمام الفرعون أيضا .

وفى مقبرة « أمنسو » رقم ١٩ نشاهد الصراع يعقد أمام محراب الملك المؤله « تحتمس الثالث » الذى كان يعد من أكبر الملوك الرياضيين فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كما ذكرنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٤٨٠) فنشاهد فى المنظر رجلين يتنازلان بعصاوين (راجع J. E. A. Vol. XVI, pl. XXXVII, 8) ، وفى أسفل هذا المنظر نجد اثنين يتصارعان (Ibid 9) ويحاور واحد منهما قرنه قائلا : " واأسفاه عليك يا أيها الجندى التعس الذى يشتد بفسه " . (والقرن هنا مصرى ويدعى « التعس ») . إني سأجعلك تقول : " من الجنون أن يقبض الإنسان على يد جندى من جنود جلالة " . وفى الأسفل منهما على اليمين نشاهد اثنين قد فرغا من شوط مصارعة (Ibid. pl. XXXVII, fig. 10) ، ويلاحظ أن الظافر يواجه المحراب فى هيئة المنتصر وهو يقول : " إن « آمون » هو الإله الذى يقرر الحماية من كل أرض للحاكم أتم يا جنود « وسماعترع » حاكم الأرضين يا أيها القائد " . وإنه لمن المهم أن نتوه هنا بأن هذه الألعاب كانت تقام تكريما لملك متوفى فى أعيادهم كما نشاهد الآن فى مصر الحديثة .

وفى أسفل منظر المصارعة فى هذا القبر نشاهد قاربا فيه محراب صغير يحتوى على تمثال الملكة « أحسن نفر تارى » المؤله ، وأمام المحراب كاهن يحرق البخور للتمثال ، ونلاحظ أن القارب يحترق قاربا آخر أصغر منه وهو على وشك الرسو فى الميناء بجوار المعبد حيث يوجد منحدر يكتفه سلمان يؤذيان إلى حافة الماء ،

ويظهر أنه كان هناك كهنة قد أتوا لاستقبال التمثال وحاشيته (راجع Wresz I, pl. 118) . وفي منظر آخر نشاهد تمثال الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » محمولا على أعناق كهنة من المعبد ، ويلحظ أنه قد جلس على عرش مزخرف ويصاحبه كهنة يحملون في أيديهم المراوح والمظلات ، وهذا مظهر من المظاهر الكثيرة التي نشاهد فيها « أمنحتب » وأمه « أحسن نفر تاري » مؤلهين (راجع مصر القديمة الجزء ٤ ص ٢٤٤) .

« باشدو » : رسام آمون : قبر هذا الرسام في جبانة « دير المدينة » (رقم ٣٢٣) (راجع Bruyere Fouilles des Dier el Medineh (1923-4) p. 80) . ويمتاز هذا القبر بأن صاحبه قد ذكر لنا أنساب أسرته حتى الجيل الثالث . وزوجه تسمى « موت نفرت » وأمه تسمى « موت مويا » وولده يدعى « إرو نفر » وجده « مان نختوف » كان رساما « لآمون » أيضا . وجدته الأولى تدعى « تنت أمنت » وتلقب ربة البيت ، وجدته الثاني يسمى « باشدو » ، ويحمل نفس اللقب الذي كان يحمله والده وهو رسام « آمون » في بيت الإله « سكر » (إله الآخرة) . أما جدته الثانية فكانت تسمى « نفر تاري » وتلقب ربة البيت ومغنية « آمون » . وجدته الثالث يحمل لقب رسام « آمون » في معبد « سكر » أيضا . وجدته الثالثة تدعى « موت نفرت » وتلقب ربة البيت أو سيدة البيت كما هو الشائع عندنا الآن (ست بيت) . ومما سبق نرى أن وظيفة رسام « آمون » كانت وراثية في هذا البيت ، يتعلمها الابن عن والده . ووجد على جدران هذا القبر لوحة مثل فيها « ستي الأول » يقدم زهرة البشنين للإله « أوزير » وهو لابس شعرا مستعارا بسيطا يحليه الصل على جبينه ويرتدى جلبابا طويلا ومجمدا ويلبس في قدميه حذاء ، وخلف الفرعون يشاهد الرسام « باشدو » واقفا بصورة تقرب من صورة الفرعون في الارتفاع ورأسه حلق ويلبس قميصا طويلا ولكنه عارى القدمين . ويلفت النظر في هذه الصورة أن « باشدو » قد مثل بصورة تماثل

صورة الفرعون في الججم ، إذ يلحظ أن قمة رأسه تصل إلى صل الفرعون الذي على جبينه ، وقد انحنى « باشدو » بعض الشيء ولذلك فإنه إذا وقف منتصباً تماماً في الصورة كان حجمه مثل حجم الفرعون في الطول ، وهذا منظر غير مألوف في الرسوم التي يظهر فيها الفرعون ، إذ قد جرت العادة في كل المناظر أن الملك يرسم بصورة ضخمة بالنسبة لمن حوله الذين يظهرون كالأقزام .

وفي أسفل اللوحة يشاهد « باشدو » راكماً أمام الإله « أنو بيس » موجهاً أنشودة للإله « خنتا منتي »^(١) . هذا ويشاهد في حجرة الدفن عدد عظيم من الأشخاص يتعبدون لآلهة مختلفة .

« وسرحات » كاتب حرس « مناعت رع » الذي يحمى « آمون » وجنوده . نحت هذا الكاتب بالاشتراك مع بعض الموظفين لوحة أقيمت في « العرابة المدفونة » تبركا وحبا في الإله « أوزير » سيد هذه البلدة ، وبخاصة في هذا العهد الذي أحييت فيه عبادة « أوزير » على يد الفرعون « سبتى الأول » . أما الموظفون الذين اشتركوا في إقامة هذه اللوحة فهم :

(١) « واز رمبت » رئيسة حريم ومغنيات « آمون » . وآبنها الذي أقام اللوحة هو الكاتب « وسرحات » .

(٢) حامل العلم المسمى « حوى »^(٢) .

(٣) « خعى » وكان يحمل لقب ضابط .

« باكا » ويحمل لقب مقدم الأعمال في مكان الصدق (جبانة دير المدينة) . ويوجد لهذا الموظف لوحة في « متحف تورين »^(٣) وقد ذكر معه ابنه وبعض أشخاص لا نعرف نسبتهم وهم :

(١) راجع : Bruyère Ibid. p. 86 fig. 5

(٢) راجع : Lieblein Dic Noms. No. 2062

(٣) راجع : Lanzone, Cat. Turin 1549

- (١) ابنه « حورمويا » : الخادم في « مكان الصدق على الجبل الغربى » .
(٢) « باشدو » : رئيس الصنائع في « مكان الصدق » .
(٣) « أممفس » : الخادم في « مكان الصدق^(١) » .

ومن ذلك نفهم أنه يجوز اشتراك عدة أشخاص في إقامة لوحة في هذا المكان المقدس وإن لم تربطهم ببعضهم صلة نسب .

« معى » : كاتب القربان المقدس لثالث العرابة (أى « أوزير » ، و « حور » ، و « إزيس ») وكل الآلهة الذين في معبد « من ماعت رع » (معبد « سبتى الأول » بالعرابة) .

وجد لهذا الكاتب لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » وهى الآن « بمتحف بروكسل » ببلجيكا^(٢) ، وقد كشف عنها « جارستانج » في « العرابة المدفونة » بين عامى ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ م وتعد من أهم اللوحات الجنائزية من حيث مادتها ، كما أنها فى الوقت نفسه نحتت نحتا جميلا . والواقع أن هذه اللوحة تحتوى على أنشودة للإله « أوزير » بوصفه إله الآخرة فتعد لنا ما كان له من نفوذ وسلطان فى نفوس الشعب ، وهى فى الأصل رواية لأنشودة قديمة كتبت فى عهد الدولة الوسطى عندما كان نفوذ هذا الإله قد بلغ شأوا بعيدا فى تسلط على أذهان الشعب ، وبخاصة بعد أن تحوّر من القيود والامتيازات التى كانت خاصة بالملوك بعد الثورة الاجتماعية التى أشعل نارها أهل الطبقة الدنيا المظلومة المكبوتة من أصحاب الاقطاع ، وقد كان من جرائها أن نال عامة الشعب بعض حقوقهم الدنيوية ، ولكنهم قد تفاؤوا مع الملوك فى حقوقهم فى عالم الآخرة ، فأصبح فى مقدور كل من الملك والفلاح البسيط والعامل الصغير أن يكون « أوزير » فى عالم الآخرة إذا كان تقيا ورعا مؤديا ما عليه من حقوق لله والناس . والأنشودة التى نحن بصددتها تعدّ تجديدا لهذا العهد الغابر بعد أن

(١) راجع : Speelers. Rec. Trav. XXXIX p. 113-144 pl. IV

كان قد طغى على ديانة أهله «أخناتون» ، وقد جمعت إحدى عشرة رواية لهذه الأنشودة الهامة في كتاب الأناشيد الدينية لعهد الدولة الوسطى^(١) . وقبل أن نورد هنا ترجمة هذه الأنشودة نصف اللوحة وما عليها من نقوش ومناظر أخرى : يشاهد على الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قرص الشمس المجنح محلى بصليين ، أحدهما يلبس تاج الوجه القبلى ، والآخر يلبس تاج الوجه البحرى . وعلى يمين هذا الجزء من اللوحة نشاهد الفرعون «سيتى مرتتاح» لابسا قبعة يزيناها الصل الملكى ، ويرتدى ثوبا طويلا مزركشا وهو يقدم للإله «أوزير» الجالس أمامه على عرشه علامات الحياة والثبات والعافية ، وخلف «سيتى» نرى صبيا صغيرا يتبعه تتدلى من رأسه خصلة شعر غزيرة ويرتدى قميصا بسيطا ويحلى رقبتة قلادة وقد نقش فوقه المتن التالى : «ابن الملك الأكبر من صلبه «رعمسيس»» وخلف «أوزير» نشاهد الإلهة «إزيس» واقفة وتلقب «إزيس العظيمة والأم المقدسة» وخلفها الإله «حور» ابنها وبيده علامة الحياة ويلقب «حور المنتقم لوالده» .

وقد عرف صاحب هذه اللوحة فى خمسة أسطر عمودية كتبت فوق صورته وهى : «المنفرد فى كماله ، والمستقيم ، والصادق ، والذى يرضى سيده ، ومنفذ تعاليم جلالته ، كاتب القربان المقدس «لأوزير» و «وهور» و «إيزيس» وكل آلهة معبد «سيتى» ، «معى» صادق القول الذى يثوى فى سلام فى «مكان الصدق» (الجبانة) ، ابن رئيس الرماة «بس» ، صادق القول فى أمان فى الغرب ، وهو الذى وضعته ربة البيت «ورنور» صادقة القول فى سلام» .

وفى أسفل هذا المتن يرى «معى» واقفا رافعا يده يشير إلى الأنشودة التى نقشت أمامه فى أربعة عشر سطرا عموديا كأنه يقرأها ، ويرى أمامه مباشرة مائدة

(١) راجع : S. Hassan, Les Hymnes Religieuses du Moyen Empire :

قربان صف عليها ألوان من الطعام، ويلاحظ أن «معى» كان يرتدى شعرا مستعارا طويلا كما كان يلبس ثوبا طويلا مجعدا .

وهاك نص الأثسودة :

”الدعاء لك يا «أوزير» من كاتب القربات المقدسة لكل الآلهة في بيت «من طاعت رع» على لسان «معى» صادق القول يقول “ :

”السلام عليك يا «أوزير ونفر» يا ابن «نوت» (ربة السماء) وباسيد القرابين ، ويا رفيع التاج ، وباسيد القوة وعظيم الاحترام ، ويا من أعطى التاج المزدوج والفرح على رأس «هراكليوبوليس» (أهناسيا المدينة التي كان يعظم فيها «أوزير») ومن الإله «رع» قد أذاع الخوف منه ، ومن أوجد «آتوم» الرعب منه في قلوب الناس والآلهة والمنعمين والموق ، ومن أعطى روحه في «منديس» ، ومن يخاف في «هراكليوبوليس» ، ومن تواء قد اتخذت مكانتها في «هليوبوليس» ، ومن صورته عظيمة في «بوصير» ، وسيد الخوف في المكانين المقدسين (أى المعبدن) ، ومن الفزع منه عظيم في «روستار» (عالم الآخرة) ، وسيد القوة في «تنين» (قبر أوزير) ومن حبه عظيم على الأرض ، وصاحب الذكرى الحسنة في القصر ، والعظيم الظهور في العرابة (خلال أعياده) ، ومن أعطى صدق القول (أى برئ) أمام الإله «جب» (إله الأرض) وتأسوع الآلهة مجتمعين ، ومن لأجله ذبحت الذبائح في القاعة العظمى الشاسعة التي في «حرور» (أى بلدة «قصر هور» في الشمال الشرقى من «الأشمونين») ، ومن يخافه الأقوياء والمظالم لأنه قد وهب الخوف ، ومن يقف العظماء له على حصرهم ، ومن نشر الإله «شو» (أى إله الفضاء) الذعر منه ، ومن الإلهة «تفنوت» قد أوجدت سلطانه . وإنه ملك الآلهة وصاحب القوة المطلقة في السماء ، وحاكم الأحياء (يقصد الأموات) ، وملك من هم هنالك (أى الأموات) ، ومن تقوم له الملايين بالأحفال في «بابلليون» (مصر عتيقة إشارة إلى أن «أوزير» هنا يمثل النيل) ، ومن تبتهل له الإنسانية بصباح الفرح في «هليوبوليس» ، وصاحب القطع المتخبة (من اللحم) في البيوت العالية (أى المكان الذى تذيب فيه الذبائح) ، ومن جزرت له الذبائح في «منف» ، ومن احتفل له بعيد اليوم السادس من الشهر ، وعيد اليوم السابع في «هليوبوليس» عندما ينادى في محط «بنو» (قصر في عين شمس) ، ومن عملت له الوجبات الليلية في «ليتوبوليس» (أوسيم الحالية) ، ومن أعطى السيف والنصر في «هليوبوليس» ، وعندما تراه الآلهة يقسمون له الخضوع ، وعندما يراه المنعمون (الأموات) يهللون له . هذا هو «أوزير» بن «نوت» عظيم الرهبة وعظيم السطوة ، ومن يأتي إليه الرجال والآلهة والمنعمون والأموات خاشعين .

وكذلك تهرول نحوه الجماهير في «جھسقي» (المكان الذي قتل فيه أوزير) مهللين ومعهم من في العالم السفلى . وإني ابنك «حور» وقد أتيت وضربت لك أعداءك وضجيت بهم لك مثل حيوانات الأضاحي وأهلكتهم مثل الثيران وقد سقطوا على وجوههم من أجلك ، وإني أَرْضِيكَ لأنك محب فلتكن راضيا عني رضاه طيبا في هذا اليوم (يوم الحساب) ، وتقضى عني شري وتسبح عندما أدعوك وتخرج (لتبعد عني الشر) بسبب ما قلته من خير في هذا اليوم . وهذه الأنشودة على الرغم مما فيها من إشارات بعيدة لشعائر دينية خاصة وأساطير عتيقة وصفات خاصة بالإله «أوزير» المهيمن على عالم الآخرة، والحاكم الأول على الأرض، تضع أمامنا صورة صادقة عن هذا الإله ومقدار نفوذه على عقول عامة الشعب وبخاصة إذا علمنا أن كل إنسان كان يرجو بعد الحياة الدنيا أن يصير «أوزير» في عالم الآخرة ولذلك نجد كل فرد كان يعمل لآخرته ويعتد لها العدة بشتى الطرق وبالتقرب إليه بخاصة وإقامة أثر بجوار ضريحه المقدس الذي كان في «العرابة المدفونة» . ولذلك نرى «معي» — كاتب هذه الأنشودة — يرجو من هذا الإله بعد أن عتد كل مناقبه وكل ما عمل له من خير أن يبعد عنه الشر ويجعله من المقبولين في «هذا اليوم» (أي يوم تجزى كل نفس بما عملت) ، ومن ثم نرى أن الفرد أخذ يناجي ربه .

والأمر الهام الثاني الذي نلاحظه في صور هذه اللوحة هو صورة الأمير الصغير «رعمسيس» بكر أولاد «سيتي الأول»، غير أننا لا نعلم إذا كان «معي» قد كتب هذه اللوحة في أول عهد «سيتي الأول» عندما كان ابنه «رعمسيس» الذي توفي فيما بعد وهو الذي كشف قبره في «سد منت» وتابوته في مدينة «هابو» هو «رعمسيس» هذا أم هو «رعمسيس» الذي أصبح فيما بعد «رعمسيس الثاني» والأرجح أن الذي صور على هذه اللوحة هو «رعمسيس الثاني» فيما بعد ، إذ قد يحا «سيتي الأول» اسم «رعمسيس» المتوفى من نقوش معبد الكرنك على حسب قول «كيث سلي» ووضع مكانه صورة «رعمسيس» الذي أصبح وارثه في الملك . هذا فضلا عن أننا لا نجد آثار محو هنا (راجع ص ١٥٠) .

« حوى » الكاتب الذى يدير آثار رب الأرضين ورئيس الأعمال . عثر لهذا الموظف على لوحة فى محاجر « الدبابية » فى جبلين^(١) . واللوحة تشير إلى أن « سبتى الأول » قد استخرج أحجارا من هذا المكان لإقامة معبد الجنازى « بالقرنة » فى « طيبة الغربية » وهو المسمى بيت « من ماعت رع لملايين السنين فى غربى طيبة » ، ومما يؤسف له أن المتن الذى نقله « دارسى » من هذه اللوحة مهشم جدا ، ولكن مع ذلك يفهم منه أن الفرعون قد أرسل بعثا إلى هذه المحاجر بما يلزم من المال والعتاد لقطع الأحجار من هناك .

« حوى شرا » : حاسب الفضة والذهب لرب الأرضين فى مصر السفلى ومصر العليا ، وقد وجدت له لوحة محفوظة الآن بمتحف « استوكهلم »^(٢) .

« حور مين » : (كاتب الملك الحقيقى ومحبوبة)^(٣) عثر على قبر هذا الكاتب فى « سقارة » بالقرب من هرم الفرعون « وناس » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، ومن ألقابه : حامل الخاتم ، والمشرف على (حريم) الفرعون فى بيت ... فى « منف » . وما تبقى من نقوش قبره هى صيغ قربان عادية للآلهة « أوزير » و « حور » و « إزيس » و « نفتيس » ، وزوجته تدعى أخته محبوبته ربة البيت مغنية إزيس : « مِعى » . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد فيه صورة رجل يضرب حمرا (راجع Porter and Moss III, p. 177) .

وتوجد له لوحة عثر عليها « مريت » فى « السربيوم » تدعى أحيانا باسم لوحة الأطواق أو القلائد وذلك لأن الفرعون « سبتى الأول » يظهر فيها واقفا فى شرفة قصره مانحا « حور مين » الذى كان يحمل لقب المشرف على (حريم) الفرعون القلائد الذهبية ، وفى الصورة خادمان قد شغلا بتحلية جيد « حور مين » هذا بالقلائد

(١) راجع : Br. A. R. III, § 210; Rec. Trav. XI, p. 134

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 882

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch Berlin II, pp. 153-6, 236-9

الذهبية في حين أن المنعم عليه كان يرفع ذراعيه فرحا واعترافا بالجميل . والواقع أن منح القلائد كان إنعاما ملكيا كما هي الحال الآن كما تكلمنا عن ذلك من قبل .

والمتن في هذه اللوحة يشمل خطاب الفرعون وجواب المنعم عليه وصلاة مؤلفة من أربعة أسطر موجهة للإله « بتاح » رب منف (راجع Boreux Guide . (Tom. I, p. 80.

« ححي » : رئيس أتباع جلالته ومحبوه .
وجد لهذا العظيم لوحة في جبل « السلسلة » وقد مثل فيها متعبدا لطفراء الفرعون « ستي الأول » وكان يحمل غير اللقب السالف لقب المشرف على جنود قلعة سيد الأرضين^(١) .

« سايمبترف » : رئيس صياغ ملك الأرضين ، أورئيس صياغ بلاط « ستي الأول » . تدل الشواهد على أن قبر هذا الصانع كان في «سقارة» ، وتوجد منه الآن خمس قطع في «متحف لاهاي» وقطعة واحدة في «متحف القاهرة» . ويقول التاجر الذي اشترى منه القطعة الأخيرة إنه ابتاعها من «سقارة» ، وهذه القطع عليها منظر غريب في بابه إذ نشاهد عليها صورة من صور الآلهة التي تخرج من شجرة الجميز .
والمدهش أن الإنسان عندما يفحص الآلهة لأوّل وهلة يخل إليه أن لها أربع أذرع بدلا من اثنتين ، ويلحظ أن اثنتين تحمل كل من ماء إناء ماء ، أما الذراعان الأخريان فتحملان مائدة قربان عليها خبز وطاقاة أزهار وخيارة ، ولكن نشاهد أن ورق شجرة الجميز تعلوه نخلة ، وأمام الآلهة نرى المتوفى راكعا ورافعا يده ليتقبل الماء الذي تصبه له الآلهة ، وتحت المتوفى زوجه المسماة « ناشيت » راكعة .
وتحت الشجرة طائران برأس آدميين وهما يمثلان روح الرجل وزوجه ، وأمام هذين

(١) راجع : L. D. texte. IV, p. 97 (6)

(٢) راجع : A. S. XXIX, pp. 81 - 88

الروحين وضعت مائدة قربان تشبه التي أمام الرجل وزوجه، والحوض المستطيل الذي نبتت فيه الجميزة هو حوض مقدس .

وعلى حسب الاعتقاد المصرى كان المتوفى في أثناء سياحته في عالم الآخرة تستقبله إلهة « طيبة » فتطعمه وتسقيه، وكان اسمها بوجه عام الإلهة « نوت » أو « حتحور » أو « ازيس » ولكن في غالب الأحيان كانت تسمى « سيدة الجميزة » فحسب ، والواقع أن شجرة الجميزة كانت تلعب دورا هاما في المتون المصرية ، غير أن رسم هذه الآلهة الخارجة من شجرة الجميزة لم يظهر إلا منذ الأسرة الثامنة عشرة .

والآن يتساءل الإنسان عن السبب في أن لهذه الإلهة أربع أذرع، ولماذا نجد نخلة تعلوها ؟ والجواب على ذلك أنه لا بد أن تفصل هذه الصورة على الوجه الآتى . نرى في الصورة أوقلا المنظر المعروف الذى يمثل الآلهة في شجرة الجميز ، وأن جذع الجميزة هذه كان يغطى جذع النخلة ولا نرى من الأخيرة إلا جزءها الأعلى الذى يفوق الجميزة في ارتفاعها ، وكذلك نشاهد أن إلهة الجميزة كانت تغطى إلهة النخلة التى لا نرى منها إلا ذراعيها ، وهذا هو السبب الذى من أجله نرى في الرسم إلهة بأربع أذرع . والمنظر كما يقول الدكتور « كيمر » منقطع القرنين في كل المناظر المصرية التى عرفها حتى الآن من هذا النوع ، ولكن يجب أن تكون هناك مناظر أخرى مماثلة . على أنه من جهة أخرى توجد بعض مناظر من الدولة الحديثة نشاهد فيها إلهة الجميزة وإلهة النخلة مجتمعين معا في صورة واحدة .

أما المتن الذى على هذا الحجر فهو : كلام الجميزة البارة بسيدها : " إبنى أقدم لك الخبز والماء العذب إلى « أوزير » (أى لك) يارئس صياغ ملك الأرضين « سايمترف » " .

والواقع أن كلا شجرة الجميزة والنخلة لم تزل موضع تقديس عند العامة حتى الآن ، وأنه محترم عند العامة قطع شجرة الجميز ، وبخاصة ما كان منها في الجبانة ، لأن العامة يعتقدون أنها تروى الموتى وتظلمهم بظلالها .

وكذلك تمتد النخلة شجرة مقدسة لا يستحسن قطعها أبداً، حتى أن بعض القرى وبعض المدن قد غير نظام تخطيط بعض البيوت فيها لوجود شجرة نخيل في مكان البناء، هذا بالإضافة إلى أن سعف النخل لا يزال يوضع على قبور الموتى عند زيارتهم وبخاصة في الأعياد وهذه العادة منتشرة كثيراً في ريف مصر وصعيدها، ولا أظن ذلك إلا من بقايا الاعتقاد القديم .

« ستي »^(١) حامل المروحة على يمين الفرعون : يقع قبر هذا الموظف الكبير في جبانة قرية « الخوالد » الحالية عند سفح الجبل الشرقى المواجه لبلدة « أبوتيج » وقد عثر عليه أحد الأهالي عندما كان يحفر قبراً لأسرته ، وقد نحت « ستي » قبره في مكان أحجاره هشة ، ويظهر أنه أقام سقفه من الحجر الجيري الأبيض ، ويصل الإنسان إلى الضريح بواسطة بئر يبلغ عمقها نحو ثلاثة أمتار وسبعين سنتيمتراً ، وفي الجدار الشرقى باب يوصل إلى قاعة تستند على ستة عمد من الحجر الجيري ، وقد نقشت جدرانها بصيغ دينية للإله « أوزير » وألقاب المتوفى . فعلى الجدار الأيسر لهذه القاعة نقرأ الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الملك ، والكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعظم لجلائه ... رب الأرضين ، والمشرف على بيت المال لمعبد « ستي » المقدس في بيت « آمون ستي » . وعلى جانبي الباب مثل المتوفى يقدم قرباناً للإله « أوزير » ، وعلى العتب صورة سفينة « رع » المقدسة التى كان يقوم فيها المتوفى بسياحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق مع الإله « رع » ، وفوق صورة أوزير نقرأ : « أوزير » رب الغرب ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية ، وفوق صورة المتوفى نقشت صيغة قربان « لأوزير » وكذلك ألقاب « ستي » ، وقد جاء فيها غير ما ذكرنا أنه « المشرف على بيت مال الفرعون فى كلا الأرضين » وكذلك نقش على العتب صيغ قربان للآلهة « أوزير » و « بتاح » و « أنوبيس » ، ثم الإله « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرنك ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية وكذلك للإله

(١) راجع : A. S., II, p. 137-140

« حور اختي » . وقد وجد في هذه القاعة بعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الجرانيت تمثل المتوفى . وعلى يمين هذه القاعة حجرة خالية من النقوش ، وتؤدي قاعة العمدة من الشرق إلى حجرة مقسمة ثلاثة أقسام ، ففي الجزء الأوسط الذي تبلغ مساحته ٤,٦٥ + ٢,٣٥ مترا نجد عند المدخل بئرا مكسوة بالجمر الجيري الأبيض ، وقد دُفن فيها « ستي » ، ووضعت جثته في تابوت من الجرانيت له غطاء من نفس المادة ، غير أن التابوت وجد مهشما ، وقد نقش كل منهما بالمتون والصور التي تشمل ألقاب المتوفى ، والصيغ الدينية وبخاصة أسماء الآلهة الذين يحرسون المتوفى أمثال « حابي » و « دواموتف » و « أنوبيس » و « أوزير » . أما الجزء الثاني فهو حجرة وجد فيها بعض عظام ، وفي الجهة الشرقية نجد سلما يؤدي للتابوت ، أما الجزء الثالث فيقع على اليسار ، ويحتوي على ممر يؤدي إلى حجرة أخرى توصل إلى حجرة تحتوي على بقايا مومية وعلى قطع من أواني الأحشاء المصنوعة من المرمر .

وقد تكلمنا عن هذه المقبرة ببعض التفصيل لأنها كانت لرجل من كبار رجال الدولة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا العظيم لم يدفن بجوار مليكه في « طيبة » بل فضل — على ما يظهر — أن يدفن في مسقط رأسه ، وبذلك قدم لنا نموذجا للمقبرة التي كانت تقام في الأقاليم في هذا العصر وهي قليلة لدينا ، ويلاحظ أن « ستي » كان يتعبد جريا على التقاليد المتبعة للآلهة العظام في الدولة وقتئذ وهم : « آمون رع » و « بتاح » و « حور اختي » و « أوزير » ، وكان آمون يلقب « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية ، مما يدل على مكانته في العاصمة والأقاليم .

ومحتويات هذا القبر التي بقيت لنا حتى الآن تدل دلالة واضحة على أن صاحبه كان من عظماء القوم ، كما تدل على ذلك ألقابه ، فقد صنع تابوته من الجرانيت وكذلك تماثيله المحيطة من نفس المادة كما نحتت أواني أحشائه من المرمر ، ولا بد أن التابوت كان يحوى بعض المجوهرات وبخاصة أن صاحبه كان يحمل لقب المشرف على بيت مال رب الأرضين .

ومما يلحظ هنا أن هذا الموظف الكبير قد تسمى باسم مليكه ، غير أنه لم يستعمل في كتابة اسمه صورة الحيوان الدال على الإله « ست » مما يبرهن على أن هذا الإله ، على الرغم من انتشار عبادته في هذا الوقت ، كانت صورة الحيوان الدال عليه مكروهة ، وقد تحاشى كتابتها الملك « ستي » في اسمه في كثير من الأحيان كما شرحنا ذلك من قبل . ومع ذلك نجد أن « ستي » صاحب المقبرة ، قد نقش اسم سيده « ستي الأول » بصورة الحيوان « ست » ، ولعله فعل ذلك في داخل قبره لأنه بعيد عن أعين النظارة بخلاف المعابد التي كانت تحت نظر القوم في كل وقت .

« رر » : المشرف على جياذ رب الأرضين والمدير العظيم لبيت الملك : توجد بمتحف « اللوفر » لوحة جميلة الصنع لهذا الموظف الكبير وزوجه ربة البيت مغنية « آمون » و « سخمت » ، وقد نقشت هذه اللوحة نقشا بديعا من طراز نقش « ستي الأول » الدقيق ، وكان « رر » هذا يحمل ألقابا أخرى وهي : « كاتب الفرعون ، والمدير العظيم ، والكاهن « سم » في معبد « من ماعت رع » راحة القلب ، والذي يملأ قلب سيد رب الأرضين » .

ونشاهد صاحب اللوحة وزوجه في الجزء الأعلى يتعبدان أمام « أوزير » الذي كان يتبعه « إزيس » و « حور » والإله « وبوات » . وفي الجزء الأوسط من اللوحة نرى صاحب اللوحة يتقبل القربان والبخور من كاهن يصحبه خمس من بنات المتوفى ، وفي الجزء الأسفل من اللوحة نجد خمسة آخرين من أفراد الأسرة يقدمون الأزهار لوالد المتوفى المسمى « باكا » ولزوجه مغنية « آمون » وتدعى « حنت إيون » .

وهذه اللوحة تقدم لنا صورة صادقة عن ارتباط أفراد الأسرة بعضهم ببعض حتى في عالم الآخرة ، إذ نجد الرجل وزوجه يتعبدان لثالوث العرابة وهم « أوزير » ، و « إزيس » و « حور » ، ثم إلى الإله الحارس « وبوات » الذي يحرس الموتى

من عبث الحيوان المقترس، ثم نرى بعد ذلك الكاهن (ولا بد أن يكون ابن المتوفى) يقدم له القربان هو وأخواته. وأخيرا نجد في الصف الأخير خمسة أفراد من الأسرة يقدمون لجدهم وجدتهم الأزهار ترحما عليهما، وعلى الرغم من أننا لا نعرف مصدر هذه اللوحة فإننا نكاد نقطع بأنها كانت منصوبة في «العرابة المدفونة»^(١)، وبخاصة أنها كانت لكاهن معبد «سيتي» في «العرابة المدفونة»^(٢).

«نياني»: في متحف «اللوفر» لوحة باسم رجل يدعى «نياني»، والظاهر أنه كان مدير (الحريم) في معبد «سيتي»، وتدل النقوش التي عليها على أنه قد أقامها تذكارا لذكرى والده المسمى «خعمواست» وكان يحمل لقب مدير بيت «العيد» (؟) ووالدته تسمى «كام» وزوجه تدعى «حنت نفر» وله أخ يحمل لقب صف ضابط ويدعى «نب ور»^(٣).

«نب زفا»: رئيس فرقة عمال: عثر على قبر هذا الموظف في جبانة «دير المدينة»^(٣). وقد وجد فيه بعض آثار مهشمة منها قطعة من لوحة نقش عليها صورة «أمنحتب الأول» والملكة «أحمس نفرتاري»، باللون الأسود، وكذلك بعض قطع من موائد قربان وأشياء أخرى باسم «نب زفا»، وقد نقش عليها صيغ دينية وتقديم القربان لآلهة مختلفة، منها الإله «سكر» والإله «حور اختي» والإله «آتوم» و«أمنحتب الأول» و«نفرتاري» المؤلمان، وقد لقب «نب زفا» على بعض هذه الآثار خادم مكان الصدق. وقد عثر على قطع آثار كثيرة باسمه في المنطقة المجاورة لقبره.

ولهذا الموظف كذلك لوحتان في «المتحف البريطاني» وحوض، وله لوحة في «متحف فلورنس» بإيطاليا مهداة للإله «بتاح» وزوجه «سنخمت»، وكذلك باب محراب من الحجر الجيري الأبيض مهدى للإلهة «نوت»، وهو محفوظ الآن

(١) راجع : Boreux: Guide - Catalogue I, p. 82

(٢) راجع : Boreux Ibid. I, p. 88

(٣) راجع : Bruyère. Fouilles de Dier El Medineh (1933-4) p.45ff

« بالمتحف المصرى » (رقم ٦٣٦٤٤) . وعلى كل هذه الآثار نجد أن « نب زفا » يعدد لنا أفراد أسرته ، ومن مجموعها نعلم أنه عاش في أوائل الأسرة التاسعة عشرة ، وأنه أضاف إلى لقب زملائه الذين كانوا يعملون في هذه الجبانة — وهو لقب خادم مكان الصدق — لقباً آخر يظهر أن أسرته كانت أول من حمله وأنه خلعه على ابنه « حور نفر » و « تحوت حر مكتف » ، وهذا اللقب يظهر أنه يعنى رئيس فرقة أو إدارة عمل ، وكان حامله تحت إدارة رئيس العمال في الجبانة مباشرة ، والظاهر أنه كان لقباً مدنياً خاصاً بالمعامل والمصانع في الجبانة الملكية ، وليس له دخل بالأمور الدينية ، والظاهر أن هذه الوظيفة قد أوجدها « سبتى الأول » لضرورة وقتية خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها في أوائل حكمه ، وعين فيها كلا من « نب زفا » وموظف آخر يدعى « عم كت » وحسب .

وقد خلعها كل منهما بدوره على ابنه ، غير أنه على ما يظهر قد بدا لأولى الأمر أن هذه الوظيفة كانت منبع شقاق ومخاصمات بين كبار رجال جبانة « دير المدينة » فألغيت ، وهذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود هذا اللقب قبل هذا العهد وبعده . « تحوت حر مكتف » : وهو ابن « نب زفا » السالف الذكر . وقد عثر على قبره في « دير المدينة » أيضاً (رقم ٣٥٧) ويحمل لقب خادم مكان الصدق ولقب رئيس فرقة وهو الذى ورثه عن والده . وقد وجدت في قبره أدوات وتمائيل مجيبة ، وكذلك عثر له على آثار عدة موجودة الآن في مختلف متاحف أوربا^(١) ، ومن كل آثاره أمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة وهو :

« نب زفا » : تزوج من « جتخور حنرا » وأنجب منها « تحوت حر مكتف » الذى تزوج من « تاورت » (ورنرا) وأنجب منها « نخت تحوتى » . كما أنجب « نب زفا » ولداً آخر هو « حور نفر » الذى تزوج من « حمت نتر » ، ولكل هؤلاء آثار عثر عليها في جبانة « دير المدينة »^(٢) .

(١) راجع : Bulletin de L'Inst Franc XXIV, p. 178

(٢) راجع : Bruyere Ibid. (1929) p. 80

مقبرة الكاهن « وسرحات »

من أهم المقابر التي تسترعى النظر بصفة خاصة في عهد الأسرة التاسعة عشرة مقبرة الكاهن الأول لروح الفرعون « تحتمس الأول » ، وهو الذي وكل إليه أمر القيام بأداء الشعائر الدينية في معبد هذا الملك الجنازى الذى أقامه لنفسه في الجهة الغربية من « طيبة » ، والظاهر من نقوش قبر هذا الكاهن أن وظيفته هذه كانت وراثية في أسرته التي يدعى أنها كانت عريقة في المجد ، وأنه كان منها الوزراء ورؤساء كهنة « آمون » وما إلى ذلك مما كان يفخر به المصرى عادة على جدران مقبرته التي كانت تعد في نظره بمثابة سجل لأعماله وتاريخ عصره ، غير أننا نجد في هذه النقوش المبالغة الصارخة ، والافتراء على التاريخ ، ولذلك يشعر الأثرى الحديث الذى خبر مقابر هذا العصر ودرس نقوشها ، أن صاحب هذه المقبرة إما أنه كان يكتب لشعب لا يعرف التاريخ فيزور فيه ويخترع كيف يشاء ، وإما أننا لم نصل إلى حقيقة الأمر في فهم كنهه ادعاءات « وسرحات » كما سنبين بعد ، وتمتاز نقوش مقبرة هذا الكاهن بميزات نذكرها فيما يأتى :

(١) تقدم لنا مناظر هذه المقبرة صورة واضحة عن حالة فن التصوير وما طرأ عليه من تغير وبخاصة التلوين وإدخال التظليل في التصوير المصرى مما لم يسبق له مثيل من قبل .

(٢) وكذلك نفهم من النقوش مقدار ما كانت عليه البلاد من رخاء ، ونستنتج ذلك من الهدايا التي كانت تقدم للتوفى من مليكه وما فيها من صناعات وفنون دقيقة تستحق الإعجاب ، وكذلك تضع أمامنا صورة ناطقة عن زى هذا العصر والتأنق في الملابس وحب الأزهار ومباهج الطبيعة .

(٣) نشاهد فيها التغيرات التي حدثت في هذا القبر ونقوشه من محو وإثبات مما يدل على محاولة اغتصابه من صاحبه ، والدور الذى كان يلعبه كل من الكاهن والمرأة ، وكذلك المنافسات التي كانت تقوم بين نساء الرجل الواحد .

(٤) تقدم لنا مناظر هذا القبر صورة واضحة عن الشعائر الدينية التي كانت تؤدي للمتوفى عند دفنه، وصورة عن محاسبته في عالم الآخرة وما طرأ على ذلك من تغير وبخاصة الميزان، والدور الذي كان يلعبه في حساب المتوفى . وقد ظهرت أمامنا ظاهرة غريبة في هذا الصدد، وذلك أن المتوفى وقت حسابه في عالم الآخرة كان يوضع قلبه في كفة والعدالة توضع في كفة أخرى ، أما الآن فقد وجدنا في مقبرة « وسرحات » أن جسم الرجل نفسه كان يوضع في كفة وقلبه في كفة أخرى ، وفي مقبرة أخرى وجدنا أن جسم المتوفى نفسه كان يوضع في كفة والعدالة في كفة أخرى ، أنظر ص ١٥٨ ومن ذلك يمكن أن نستخلص أن الإنسان في هذا العهد قد بدأ يشعر بحاسبة ضميره له ، ولذلك كان يوضع ضميره الذي عبر عنه بالقلب في كفة وجسمه في كفة أخرى ، وهذا بالطبع أعلى ما وصل إليه الخلق الإنساني من الرقي ، ولا غرابة في ذلك فقد كان لتأثير ديانة « إخناتون » التي كانت تدعو للوحدانية ، والعدالة المطلقة أثر قوى حتى بعد التغلب على مبادئها والعودة إلى الديانة القديمة ، يضاف إلى ذلك أننا نجد أن محاسبة الإنسان لنفسه ولضميره ومناجاته لربه والتنسك ، كل ذلك قد ظهر بصفة بارزة في هذا العهد ، وبخاصة بين أفراد الشعب كما سنبين ذلك بعد ، وسنحاول هنا أن نصف مناظر هذا القبر الذي يعد من أجمل المقابر الباقية لنا من هذا العهد على حسب الرسوم التي نقلها المستر « ديفز »^(١) الأثرى والمفتن العظيم .

نحت الكاهن « وسرحات » قبره في الجزء الأسفل من واجهة علوة « شيخ عبد القرنة » بالقلعة التي تسمى « الكوم الأحمر » ، وقد عاصر الكاهن « وسرحات » كلا من الفرعونين « رعمسيس الأول » و « سيتي الأول » كما يستدل على ذلك من نقوش هذا القبر .

(١) راجع : Two Ramasside Tombs at Thebes. by Davies, Oxford 1927
 نلفت النظر هنا إلى أن أرقام اللوحات التي أوردناها في الكلام عن هذا الموظف تشير إلى كتاب الأثرى « ديفز » هذا .

ويحتوى القبر على ردهة صغيرة تمدنا بتاريخ الفن فى النصف الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، ويصل إليها الإنسان من الشرق ، وقد نحت فى ركنها الشمالى الغربى لوحة جنازية . وتوصل هذه الردهة إلى قاعة مستطيلة بوساطة مرقاة مرتفعة بعض الشيء ، وهذه القاعة تمتد على يمين الداخل ويساره ، وقد نقش جدرانها بالرسوم والأشكال الزاهية الألوان ، ومنها يصل الإنسان إلى حجرة أخرى بابها فى المحور غير أنها عارية من النقوش ، ويرتكز سقفها على أربعة عمد مقطوعة فى أصل الصخر ، والظاهر أن إطار مدخل هذه الحجرة كان مغطى بملاط من الجبس كما أن عمدها وسقفها قد غطيت بطبقة من الطين ، وفى نهايتها باب يؤدى إلى حجرة صغيرة بمثابة استراحة ، وهذه الحجرة توصل إلى الحجرة التى دفن فيها الكاهن « وسرحات » ، وبابها صغير جدا .

هذا وفى قاعة العمد مكانان أعدا للدفن ، ويلاحظ كذلك أن سقف القاعة الأولى مقبب وقد نقش عليه اسم صاحب المقبرة .

والمناظر التى على جدران هذه القاعة نختصر فيما يأتى :

(١) مناظر خاصة بخدمة الكاهن « وسرحات » للآلهة ، والملك « تحتمس الأول » ومكافاته على هذه الخدمات .

(٢) مناظر تصف لنا محاكمة المتوفى وبراءته فى عالم الآخرة ، وكذلك ما ناله من مكافآت فى الحياة الدنيا على يد الفرعون وما كسبه فى الحياة الآخرة أيضا .

(٣) منظر مثل فيه تمتع « وسرحات » بحديقته الجنازية .

وصف المقبرة

المناظر التى على الجدار الشمالى الخاصة بعبادة « أوزير » : يشاهد على هذا الجدار محراب للإله « أوزير » وضع تحته جوسق ، وهو محلى بالأزهار والأكاليل ، ويلفت النظر أن حب المفتن للزخرفة قد حوّل قاعدة المحراب الذى يجلس فيه الإله

« أوزير » إلى بحيرة نبتت فيها سيقان السقي المزهرة، وقد وقف على أربعة من أزهارها أولاد الإله « حور » الأربعة الذين كانوا يحمون أواني الأحشاء كما هو معلوم في الشعائر الدينية، وقد التفت حولها أعشاب نضرة . أما الآلهة الذين كانوا بصحبة « أوزير » في هذا المنظر فهم : الإلهة « حتحور سميت » ، والإلهة « ماعت » والإله « أنوبيس » (راجع pl. V) ، ويلحظ هنا أن الإله « أوزير » قد لون جسمه كله باللون الأخضر علامة على أنه إله الخضرة النضرة وإله النيل الذي يبعث الخضرة^(١) ، وقد جلس على عرش مزخرف بالألوان الزاهية ، وقد حلّى جيده ويداه بالقلائد الفخمة والأساور الثمينة ، وقد وضعت أمام المحراب كومة من الطعام على أربع قواعد فيها من اللحوم قلوب حيوانات وضلوعها ورءوسها وشحم وأنفاذ لحم ، هذا بالإضافة إلى خيار قد شق ليرى ما في داخله ، وقد حليت كل هذه الأطعمة بالأكاليل وكذلك نشرت عليها الأعشاب النضرة وطاقت الأزهار . ويسترعى النظر ما نشاهده من قطع فحم أسود قد وضعت بين القرايين ليستمر حرق الزيت العطر (راجع pl. VI a) .

ويقف أمام الإله « أوزير » صاحب المقبرة « وسرحات » ويقوم بدور الكاهن فيصب البخور على كومة الطعام السالفة الذكر، وقد مثل هنا « وسرحات » برأس عارٍ، ويحلى جيده قلائد من أقراص الذهب وغيره من الأحجار الثمينة ويرتدى قميصا قصيرا ، ويتدلى من خلفه شريط ، ويرتدى فوق القميص جلبابا فضفاضا وفوق كل هذا يرتدى فراء فهد وهو رمز لوظيفة الكاهن ، وهذا الفراء قد نمق بتفاصيل مذهشة لا تتفق مع ما يشاهد في الطبيعة ، وهو يختلف عما كان يلبس من قبل في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، إذا كان الفراء ينقش بنقوش طبيعية، وقد سجل على كتف فراء « وسرحات » طغراءان خاليتان من النقوش ، ويجب أن تكونا

(١) ومن الطريف أن الموق في مصر الآن على وجه خاص يكفون في لفافة خضراء وهذه عادة شائعة في مصر، ولا شك أنها ترجع في أصلها إلى الفكرة المصرية القديمة ، وبخاصة أن العامة يقولون إن الأخضر هو لون الجنة .

للفرعون « رعسيس الأول » وهو الملك الذى عاش فى عهده « وسرحات » ، وكذلك وجد على (مريلته) نقوش خاصة بهذا الفرعون وهى : « الإله الطيب رب الأرضين وسيد الشعائر ، عظيم القوة ، ومن عداله جميلة أمام « آمون » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من بحتى رع » ابن « رع » رب التيجان « رعسيس الأول » معطى الحياة مثل « رع » . ويظهر أمامنا جليا الغرض المادى الأسمى الذى من أجله كتب هذا النقش عندما ترى أن كاتبه قد نقش فوق صورة « وسرحات » الجملة التالية :

« لأجل روح « وسرحات » الكاهن الأول لروح الملك « عا خبر كارع » (تحتس الأول) . » . وتقف خلف « وسرحات » زوجه « شبسوت » برشاقة ، وقد زاد فى جمال وقفها ساق البردى المزهر الطويل المنحنى بعض الشيء الذى تحمله فى يدها . وهنا نلاحظ أن المفتن قد رسمه بالوضع الطبيعى لا حسب التقاليد الدينية العتيقة التى نشاهده فيها يرسم بصورة جافة مستقيمة لا عوج فيها كأنه خلق فى صورة خط مستقيم .

ويستدعى النظر فى ملابس هذه الزوجة أنها تلبس شعرا ضخما غزيرا ولكنه كان مستعارا ، إذ قد ظهر من تحته بعض خصل من شعرها الحقيقى ، وقد استعمل المثال هنا — فى تمثيل بشرة الجلد — ألوانا مختلفة ، فرسم بشرة الرجل باللون الأسمر الزاهى ، وكذلك باللون الأحمر اللامع ، أما بشرة المرأة فقد مثلت باللون البرتقالى أو اللون الأسمر الخفيف ، وقد استعمل اللونان الكيت والأصفر لكل من الجنسين ، وقد كان هذان اللونان لا يستعملهما المفتن من قبل بهذه الكيفية ، وقد نقش بجوار زوجة « وسرحات » المتن التالى : « زوجه (أخته) وربة البيت ، ومغنية آمون « شبسوت » . (وهذا الاسم هو مصغرا اسم « حتشبسوت ») . ويشاهد بجوار « شبسوت » ولد صغير فى يده طاقة أزهار وأوزة ، ويلقب ابن الكاهن الأول للملك « عا خبر كارع » « تحتس » ، أما السيدة التى تأتى بعده فى المنظر فتدعى زوجه (أخته) ربة البيت ومغنية « آمون » والظاهر أن اسمها قد محى هنا عمدا .

والواقع أن تاريخ العلاقات بين أفراد هذه الأسرة يحيطه الغموض كما سنرى

عبادة تحتمس الأول (المنظر السفلي) : يشاهد في هذا المنظر « تحتمس الأول » جالسا في جوسق وقد وقفت خلفه الملكة « أحسن نفر تاري » ، ويسترعى النظر هنا أن تاج عمود الجوسق الذي جلس فيه هذا الفرعون قد جمع بين زهرتي السوسن والبردى اللهم إلا إذا كان يمثل عمودين معا .

وسرحات كاهن شعائر هذا الفرعون : والظاهر أن ما تقدمه أسرة « وسرحات » من احترام « لتحتمس الأول » لا يرجع إلى ما لهذا الفرعون من شهرة تاريخية ، بل إلى ما كان يجنيه أفراد هذه الأسرة من فوائد مادية من الأوقاف التي حبسها هذا الفرعون على معبده الجنائزى ، وبخاصة إذا علمنا أن وظيفة الكاهن الأول لروح هذا الفرعون كانت وراثية في أسرة « وسرحات » منذ وفاته . والقربان الذي وضع أمام هذا الفرعون وأمه المؤهلين قد كدس في إناء جميل من الذهب ، هذا فضلا عن أن « وسرحات » كان يقدم أوزة تشوى على موقد ، وقد مثل لابسا شعرا مستعارا ولحية قصيرة وفراء نقش على كتفه اسم « ستي الأول » كما نقش كذلك على (مريلتة) وهالك النص : « الإله الطيب ، رب الأرضين ، وسيد الشعائر لعظماء الأبدية و « لرع » والآلهة الآخرين ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين « من ماعت رع » ، ابن الملك من صلبه ، ابن الشمس ومحبوب « ستي » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أقارب « وسرحات » من النساء : وهنا تتبع « وسرحات » والدته الملكة « والدته ربة البيت » ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « حنت تاوى »^(١) وتحمل هذه السيدة في إحدى يديها ثلاث بطات وصاجات وعقد منات من الطراز الحديد يظهر فيه الرأس الملكي ، وكذلك يتدلى من ذراعها طاقة أزهار شكلت على هيئة رمز يدل على الحياة ♀ وعلى طاقة أزهار في آن واحد ، ويأتي بعد ذلك صورة

(١) يلحظ هنا أن اسم هذه المرأة قد كتب على طبقة من الجص وضعت فيما بعد ، وإذا كانت هذه الكتابة أصلية فإن « حنت تاوى » تكون زوج والد « وسرحات » لأن أمه الحقيقية هي « توازرت » .

امراة كتب عليها : " زوجه ربة البيت ومغنية ... " ويلفت النظر هنا أنها لم تلون باللون الزاهر وصاجاتها غير ظاهرة وملابسها ليست منمقة مثل سالفاتها .

وبعد ذلك نصل إلى أربعة مناظر صغيرة ذات طابع مختلف ، في كل منها المتوفى وزوجه قد جلسا إلى مائدة قربان على اليمين ، وعلى اليسار كاهن يطهر القربان بالبخور والماء ، وكذلك نرى أربع نسوة كنن يقمن بدور الناحات على المتوفى مما لا يتفق مع العقيدة الصحيحة ، وفي ثلاثة من هذه المناظر نعرف أن الرجل وزوجه هما « وسرحات » و « شبسوت » ، ولكن نجد أن القربان في الصف الأسفل مقدم لروح موظف آخر يدعى « نب محيت » وزوجه التي لم يذكر اسمها ، هذا إلى أن الكاهن الذي يقوم بخدمتهما قد كتب فوقه : " ظهور لأوزير « تا » المرحوم " ؛ وذلك يدل على ظهور أشخاص آخرين في القبر مما يبرهن على أن نقشه قد تم بعد موت « وسرحات » على يد أشخاص معادين له ، وهذا ما يفسر لنا انحناء التلوين في الجزء الغربي من المقبرة (راجع pl. XVII) ، هذا بالإضافة إلى المحو والإثبات اللذين نشاهدهما كثيرا في أجزاء مختلفة من القبر مما يدل على أن النية كانت متجهة لحرقان « وسرحات » من قبره . ويظن الأثرى « ديفز » أن الذين قاموا بهذه المؤامرة هم أمه « توازرت » وأولاد أخيها ، وذلك لأنها قد تزوجت من « نب محيت » بعد موت والد « وسرحات » .

ونشاهد في المنظر الأعلى من هذه المناظر الأربعة أن الشعيرة التي كانت تؤدى هي تقديم المياه والقربان وتقديم حزمة بصل أخضر هيئت على شكل إكليل ، ويرى الدخان يتصاعد من القربان كأنما قد وضع عليه بخور .

تقديم البصل : ويلاحظ في هذا العصر تقديم البصل قربانا في حالات كثيرة وذلك لما له من مفعول قوى في إنعاش جسم المتوفى وإعادة حواسه^(١) ، أما

(١) ولا يزال البصل من الأطعمة المحببة إلى عامة الشعب ويستحب أكله في عيد شم النسيم وقد كان له عبادة خاصة عند المصريين . (راجع Keimer in Egyptian Religion Vol. I, July, 1933. No. 2 p. 52 ff.)

المنظر الثانى فقد نقش عليه صيغة القربان المعروفة التى كانت تتلى عند تقديم كل أنواع الطعام للتوفى .

المنظر الثالث : والمنظر الثالث له أهمية كبرى إذ يمثل لنا عملية الإضاءة للتوفى ، وهى تختلف هنا عن عملية الإضاءة المعتادة التى كانت تنحصر فى وضع الشريط على الدهن الذى يشعل فيه النار ، فانها كانت توضع على الأرض ولا تحمل على اليد ، وتتألف من ثلاثة أشربة ملفوفة كالحبل ومربوطة من الوسط . والظاهر أن كل خيط من هذه الخيوط الثلاثة قد أشعل على حدة ، وبين هذه المشاعل شموع من نوع مختلف جدا وهى التى تصور كثيرا فى مقابر هذا العصر . ويخرج اللهب من قمتها . وتشبه المشاعل ذات الخيوط الثلاثة التى ذكرناها الآن المشاعل التى تستعمل فى الأرياف الآن فى الأفراح .

Pl. XI. الجدار الجنوبي للجهة الشرقية

عبادة « متو » : وعلى الجدار المقابل لشاهد عبادة « أوزير » وقضاة محكمته وكذلك عبادة الإله « متو » ، وهو الذى كانت والدة « وسرحات » ضمن موظفى معبده ، والصورة السفلى تؤلف جزءا من مناظر المحافل المرسومة التى على الجدار الذى بحثنا مناظره الآن . والإله الذى يتقبل القربان الآن هو الإله « متو » ، ويمثل هنا برأس صقر وجسم إنسان ، وهذا الإله القديم الذى أخرج من « طيبة » قد اتخذ مقره فى بلدة « أرمنت » وأخذ يناهض الإله « آمون » من مقره هذا والإلهة التى تتبعه هى الإلهة « مرت سجر » سيدة الغرب و... بيت التحنيط . وهذه الإلهة بوصفها رفيقة آلهة الموتى (واسمها يعنى محبوبة الفاهر) كان عامة الشعب يقدرونها كثيرا فى « طيبة » . وفى المنظر نشاهد « وسرحات » يطهر الطعام الذى أمام الإله « متو » يصب زيت بنحور أحمر بين القرايين ، ويتبعه كاهنان يلبسان نفس الملابس التى كان يرتديها ويحملان نفس الوظيفة التى كان يحملها ، ثم يأتى بعد ذلك ثلاث سيدات يحتمل أنهن زوجاتهم ، وأحد هؤلاء الكهنة يسمى « عاخير

كارع سنب « وسنصادفه فيما بعد . والظاهر أنه كان ضمن الكهنة المرصودين لخدمة «تحتس الأول» ، أما الكاهن الثانى فهو «نب محيت» الذى شاهدنا أنه قد حشر نفسه فى المناظر السالفة الخاصة «بوسرحات» على غير استحياء ، والكتابة التى عليه وكذلك التى على «شبسوت» زوجة «وسرحات» : «ربة البيت ومحبوبة» «حتحور» سيدة السماء وربة الأرض «أصلية» والسيدة التى تأتى بعد ذلك فى الصورة قد كتب عليها : «زوجه وموضع حبه» ، وعلى الرغم من أن المنظر هنا يدل على ذلك فإن اسمها قد محى ، والسيدة الأخيرة فى المنظر قد محى اسمها ولقبها معا (راجع Pl. XII) ولا يسع الإنسان أمام كل هذه الألغاز وهذا المحو والإثبات إلا الحيرة والدهشة من أمر هذه الأسرة .

الصف الأعلى — أوزير القاضى : نشاهد فى هذا المنظر الإله «أوزير» جالسا فى جوسقه ومعه قضاة محكمته ، فمنهم «تحت» سيد «الأشمونين» ، والكاتب العادل لجماعة الآلهة ، «أنوبيس» الذى يشرف فى المحراب المقدس على خدمة الإله الأكبر رب الأبدية وبارئ السموات والأرض . ويتقمص «تحت» صورة القمر فى تمامه وفى بدوره معا ، وهو الذى ينظم بعلمه حركاتها ويدقنها بالدواة التى يحملها . ثم يشاهد «وسرحتان» جالسا فى النهاية الأخرى من المنظر كأنه لم يحسر أن يجلس بجوار الآلهة إلا بعد أن يطهر .

تطهير «وسرحات» : بعد ذلك نشاهد «وسرحات» راكعا على قاعدة ضاقا إلى صدره جعل القلب ، وهو الذى كانت تنقش عليه صيغة سحرية حتى لا يشهد على صاحبه يوم القيامة ، بل يكون فى جانبه . وحول «وسرحات» ثمانية من الكهنة فى يد كل منهم أبريق لتطهيره . ويدل المتن التابع لهذا المشهد على أن أصدقاءه قد خانوه ، ذلك لأن المتن الذى كان يتلوه الكهنة فى أثناء التطهير لم يكن «لأوزير وسرحات» بل نجد اسمه قد محى ووضع مكانه اسمان آخران وهما : «عابخر كارع سنب» وابنه ... «على طبقة من الملاط وضعت فوق اسم «وسرحات» .

ومتن الطهور هو : " طهر طهر لأجل أوزير " وسرحات « المبرأ والضامن لعزلة شريفة في سلام » .

صلوات « وسرحات » لقضاته : وبعد أن أتم « وسرحات » طهوره جلس أمام « أوزير » وأمامه مائدة قربان، وكان قرير العين مطمئنا. والظاهر أن تقاه كان أحسن حالا من كلامه، لأن لغة صلاته كانت ركيكة إذ يقول : ما قاله « أوزير » لأجل روح الكاهن الأول لروح الملك «تحتمس الأول» « وسرحات » والمتصر. يقول : "الخضوع لك يارب الأبدية وللأمراء أصحاب الأبدية السرمدية لينحوا حياة سعيدة في مصاحبة روحك بعد شيخوخة ودفن حسن في غربي «طيبة» في مكان العدل (الجبانة) لروح الكاهن الأول « وسرحات » " . وقد كان الأجدر به ألا ينطق بالجملة الافتتاحية إذ ليس لها معنى هنا .

وليس من الغريب أن يتلعم في كلماته فقد كان يجلس بين ثلاث مجاميع من الآلهة كل منها يتألف من ثمانية آلهة . وبإضافة اسم « أوزير » لمجموعتين منها يتألف تاسوعان . فالبيت الذي كان فيه التاسوع الأول في المنظر يحتوى على « أوزير » رئيس آلهة السماء الشرقية ورب الأبدية وكل الآلهة الذين يأوون إلى الجبانة وكل أرباب الأبدية في حضرة « وتنفر » . وفي المجموعة الثانية نجد « أوزير » يشرف على مجاميع آلهة جنوبي وشمالي وغربي السماء . أما مجموعة الآلهة الثمانية الأخرى فلم يعرف منها « وسرحات » إلا الآلهة الأربعة الذين يحرسون أحشاء المتوفى (راجع pl. XVII a) .

الجدار الشرقي : كرم الآلهة « نوت » راجع P. LIX.

يعدّ تلوين هذا المنظر ورسمه على ما يظن أحسن ما أخرجته يد «المفتن» في عهد الرعامسة . حقا إن الاستقبال الكريم الذي استقبلت به الإلهة «نوت» إلهة الجميزة، موضوع عادى جدا في مناظر الأسرة الثامنة عشرة، غير أنه كان يرسم عادة بصورة مصغرة، حيث نشاهد الإلهة تطلع علينا من شجرة الجميزة، غير أن المفتن في المنظر الذي

أمامنا قد رسم الصورة بحجم كبير لما في ذلك من ذوق حسن ، يضاف إلى ذلك أنه راعى أن الفائدة البشرية لا بد أن تتغلب على شخصية هذه الإلهة الحاملة الذكر ، ولذلك رأى أن الشجرة التي يجلس تحت ظلها ضيفانها لا بد أن تكون ظلا ظليلا لهم لا مأوى لها . هذا فضلا عن أنه قد استعمل في الرقعة التي رسم عليها صورته اللون الأصفر ، وبذلك أضفى على ورق الشجرة الخفيف متانة وبهجة .

وتحت ظل هذه الشجرة جلس « وسرحات » في ثوب عيد وعلى رأسه تاج يجوز أنه صنع من ورق النضار على شريط أحمر وعريض مشغول بالحرز ، وفوق ذلك لبس مخروط العيد ، وهو عبارة عن كتلة من العطور توضع فوق قمة الرأس لتضوع منها الرائحة الذكية ، والظاهر أنه في هذا الوقت كان هذا المخروط يوضع لمجرد الرمز لذلك وحسب . ويتقبل « وسرحات » الماء في قدح مزخرف تصبه له الإلهة « نوت » كما أنه كان يقطف بيده الأخرى ثمرة الجميز من الشجرة بنفسه . وقد جلست بجانبه كل من والدته وزوجه على كرسي وكانتا تتقبلان كذلك الماء السماوي من الإلهة « نوت » .

وقد كتب اسم كل منهما على ساعدها : « زوجه ربة البيت ، ومغنية آمون ، حتشبسوت » ، وأمه مغنية الإله « متو توازرت » . والواقع أن جمال وجهيهما الطبعي قد أضفى على المنظر بهاء ورونقا ، إذ نشاهد « حتشبسوت » بلونها الأسمر الجذاب « وتوازرت » أمه بلونها الأسمر الفاتح يظهران بمظهر أنيق . وبجانب هذا نشاهد كلا من روى « وسرحات » وزوجه قد رسم بصورة طائر وجسم إنسان وهو يشرب بحفنته من بركة ، في حين أن الإلهة « نوت » نفسها قد رسمت خارج الشجرة على غير المألوف واقفة وعلى رأسها شجرة وتحمل في يدها إناء .

إدخال التظليل في التصوير : أما الظاهرة الغريبة الأخرى التي نشاهدها في هذه الصورة للمرة الأولى في تاريخ الفن المصري فهي استعمال التظليل ، مع أن الأدلة على ذلك قليلة ، إذ قد مثل هنا التظليل بتغميق لون خدود زوجتي « وسرحات »

وكذلك تحت الذقن وبين الشفتين وتحت كعب «حتشبسوت» ، ثم بدرجة خفيفة تحت الحاجب . وقد يعدّ البعض ذلك مجزء إبراز موضعى اللون لا تظليلا ، وبذلك يحرم الرسام المصرى كشفه كيفية تصوير الأشياء بالنور والظل . غير أن ما نشاهده فى مقبرة الملكة «نفرتارى» (زوج «رعمسيس الثانى») من تقدم فى استعمال الظلال ، كما يشاهد ذلك على بشرة الملكة الوردية لدليل ناطق على أنه فن مقصود ، وإن كان ذلك لم يستعمل على بشرة الآلهة والإلهات . ولا نزاع فى أن المفتن قد لحظ الدور الذى يلعبه كل من النور والظل على هذه الصور التى كان يرسمها ثم استعمله ثانية بدوره إلى حد ما وإن لم يكن بدرجة شيقة .

خطاب الإلهة نوت : والنقوش التى نقشت فوق رأس الإلهة «نوت» قد هشت ولكن يمكن إصلاحها من نقوش أخرى مماثلة وهى : «خطاب «نوت» الواحدة العظيمة التى تقوم بالمعجزات باسمها الجميزة ، لقد منحك هذا الماء السائغ لأجل أن ينعش قلبك به — هذا الماء الذى يأتى من البركة فى الجبانة التى فى غربى «طيبة» ، وإنتك تسلمت طعاما لذيذا يخرج من أعضائى . وطائر روحك يحثم فى تخلى ويشرب ماء بقدر ما يحب قلبه» .

المنظر الثانوى : أما المنظر الثانوى فى هذه الصورة فيمثل رحلة المتوفى إلى «العرابة» والعودة منها (راجع الجزء الثالث ص ٥٠٦) .

مناظر الجدار الغربى (منظر تنزهه) : لقد لاحظنا أن فائدة «وسرعات» الشخصية فى قصته ومصيره كانت ظاهرة فى الصورة العظيمة التى فى الجزء الشرقى من المقبرة ، والظاهر أن نفس الدافع نجمده فى الصور التى على الجزء الأسفل من الجدار المقابل (راجع pl. XV) ، غير أنه مما يؤسف له قد وجد فى حالة خربة ، فعلى الجهة اليسرى نشاهد «وسرعات» وزوجه جالسين معا تحت تكعيب كرمة وقد نشرت شجرة عنب ظلالها اللطيفة على عمدها . وتجلس «حتشبسوت» على كرسى خلف زوجها الذى يجلس على كرسى بدون ظهر ، ويشاهد وهو يقدم قضيبا لصيد

السّمك لزوجته فتسلّمه منه محبوبه «حتحور»، وفي الوقت نفسه كانت تقدّم شيئاً لزوجها . ويلحظ هنا أن المفتن كان حراً في رسم شجر العنب ولكنه قد بالغ في زخرفتها، فنشاهد أن ورق العنب كان حقيقياً، يضاف إلى ذلك أن المثال كان يظهر ورقة العنب الملفوفة عندما يرى ذلك ضرورياً لإبراز صورته في هيئة طبيعية . ويشاهد كلب صيد «وسرحات» جالسا تحت كرسيه . ومما يؤسف له أن باقى المنظر مهشم، ولكن كان بالقرب من الكرمة (التكمية) بركة حليت شواطئها بالأعشاب المزهرة .

الأسرة تتعبد للإله «متو» : والمنظر الذى فوق السالف مهم لأهمية المتن المفسر له، لأن رسمه رخيص جداً لا يدل على أى فن . وهو يمثل عبادة إله برأس صقر ويحتمل أنه الإله «متو»، ويتعبد إليه ثلاثة رجال أولهم يلبس حول رقبته خاتم الوزير، والاثنان الآخران يلبس كل منهما فراء الكهانة، وقد كتب اسماهما على طبقة من الطين خشنة الصنع كان تحتها المتن الأصلي الذى أصبح مغطى والأسماء هى : «الأمير الوراثى، وعمدة المدينة، والوزير «أمنحتب» ابنه، ومحبوبه الكاهن الأكبر لآمون «حبوسنب»، ووالده (أى والد وسرحات) كاهن «آمون الأول» «خنسمحب» (؟) وابنه (أى نسله) الذى يخلد أسماءهم الكاهن الأكبر لزوج «عاجبركارع» «وسرحات» الذى يسمى (كذلك) «نفرحجف» .

وقد فسر هذا الاقتباس من تاريخ أسرة «وسرحات» بأنه قلب للحقائق مقصود، وأن الغرض منه أن يعطى الكاهن «وسرحات» أهمية لا يستحقها (راجع A. S., VIII, p. 258). ولكن التاريخ الشخصى للوزراء والكهنة الأول للإله آمون فى مصر لا بدّ كان قد استعمل هنا فعلاً، ويمكن مراجعة هذا الموضوع والوقوف على كنهه من تاريخهم ومما دؤن على قبر «حبوسنب» القريب من قبر «وسرحات» هذا . والغرض هنا ليس وضع تاريخ سلالة «وسرحات» أمامنا، ولكن إظهار ارتباط أسرته بالملك «عاجبركارع» فى أثناء حياته قبل

خدمته وبعد مماته عندما أصبح إلهاء ، وأن أفرادها كانوا يشغلون وظائف مدنية ودينية سامية خلال حكم أخلاف هذا الفرعون ، والظاهر أن الحاجة كانت ملحة لإظهار ذلك في هذه الفترة لضمان تسلسل وراثته وظيفته «وسرحات» في أخلافه من بعده لإلهه هو. ويحيل إلى كثيرا أن كتابة بعض عظماء رجال الأسرة هنا هو من عمل نفس اليد التي وضعت أسماء الأفراد الذين لا صلة لهم بالأسرة في أماكن أخرى من المقبرة وذلك بقصد إظهار أن هذه الأسرة كانت منذ الأزمان القديمة هي مصدر الكهنة الأول للشعائر، وأنه كان منها الكهنة الأول «لامون» والوزراء، وعلى حسب المصادر التاريخية نجد أن كل هؤلاء الأشخاص لهم وجود في التاريخ المصري . فنعلم أن «أحتب» كان وزيرا في عهد «تحتمس الأول»، و«حبوسنب» كان كذلك الوزير الأول والكاهن الأول لامون في عهد «حتشبسوت» (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٧٨)، وقد ذكر لنا «حبوسنب» في نقوش قبره أن والده «حبو» كان يشغل وظيفة مرتل ثالث للإله «آمون»، غير أنه ليس لدينا أي برهان على أن «حبو» كان حتى ابن «أحتب». وإذا فرضنا أن «ابن» هنا يعني «ابن ابنه» فإن العلاقة على أية حال تكون ممكنة . فقد وجد فعلا وزير اسمه «حبو» (راجع Tomb. 66 .& Daressy, Recueil de Cones funeraires No. 270). وقد دفن بالقرب من «حبوسنب» ، غير أنه لا يمكننا أن نقدر أنه هو والد «حبوسنب» ، هذا إذا فرضنا أن هذا اللقب كان قد اعترض عليه وأنه مات بسرعة وترك الوظيفة لابنه الذي لم يشغلها بدوره إلا مدة قصيرة، وذلك لأن الأخير لم يدع هذه الوظيفة لا لنفسه ولا لوالده في قبره ، ومن المحتمل إذا أن «حبو» وابنه كانا قد تقلدا الوزارة في عهد «حتشبسوت» على غير إرادة الحزب المعارض لها في اعتلاء العرش ؛ وأن كلا منهما قد دفع بحياته ثمنا لذلك (راجع ما كتب عن الوزير «وسر» ووالده «عمثو» في مصر القديمة الجزء ٤ ص ٥١٦)، وأنه لم يعترف بواحد منهما وزيرا بالحزب المنتصر فيما بعد .

وعلى أية حال فالمرجح أن هذه القائمة قد بنيت على تقاليد أسرية وليس لها قيمة تاريخية على الأقل في نظرنا حتى الآن إلا إذا كشف ما يؤكدها .

والد «وسرحات» : كان «أحتب» — والد «وسرحات» كما يدعى النقش — مربى أولاد «تحتمس الأول» وليس من المؤكد أنه كان «خنسم ...» الكاهن الأول «لامون» وعلى ذلك فيكون هذا الرجل والد «وسرحات» الذى بوساطته يتصل بهؤلاء العظماء الغابرين وعلى ذلك يكون زوج «توازرت» . وليس لدينا وثيقة تدل على حامل هذه الوظيفة في عهد «حور محب» (٩) والواقع أن «وسرحات» قد أحيا أسماء أجداده ثانية بصورة ناقصة وغير مرضية من الوجهة التاريخية كما ذكرنا.

الجدار الشمالى ، الحفل السنوى لدفن «تحتمس الأول» : والمنظر الذى على الجهة الغربية من الخلف «الشمال» (راجع pl. XVI) مقسم ثلاثة أقسام فى ثلاثة صفوف ، وليس من السهل علينا أن نحكم إذا كانت كلها تتحدث عن موضوع واحد ، فالمناظر العلوية يحتمل أنها تمثل أمامنا الاحتفال بعيد ودفن الملك «تحتمس الأول» الذى كانت تمثل فيه الشعائر ثنائية على الماء والأرض . وقد كان التمثال فى هذه الحالة يحل محل المومية الموضوعة فى تابوتها . فالمنظر السفلى خاص بعرض الأثاث الجنازى ، غير أن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان أثاث «وسرحات» وأن هذا العرض لا بد أن يكون متصلا بما جاء على الجدار الجنوبى من الجهة الغربية (راجع pl. XIII) .

السفينة الجنازية : فى وسط المنظر الأعلى نشاهد باب المعبد الذى دخل منه «وسرحات» تولا إلى الردهة الداخلية أو المحراب ليتعبد للملك الذى أخفى عن الأنظار بستاثر مسبلة داخل المقصورة التى فى سفينته . ويلبس الفرعون على رأسه الذى يحل مقدمة السفينة ومؤخرتها التاج «آتف» ، ويحرق البخور أمامه فى أطباق موضوعة على قواعد للقربان ، ونشاهد من بينها طاقة يقدمها كاهن «لوسرحات»

علامة على رضا الملك المؤله ، وكذلك يشاهد صف من الجدم خارج الردهة يحضرون مؤنا أخرى لأجل إقامة الشعائر .

تمشية التمثال : وفي وسط الصف نجد تمثال الإله قد كشف عنه غطاؤه وألبس ملابس العيد الكاملة ، ويجزّه رجال على قاعدة تشبه الزحافة ليظهر للآله كأنه يمشى فعلا . وحبكا لهذه الحيلة كان يمشى على جانبي التمثال مرتلان يظللان وجه الملك من أشعة الشمس ، غير أن استعمال البخور يظهر الحقيقة . والتمثال لونه أسود ، وذلك لأن تمثال الشعائر بلا شك في بادئ الأمر كان من الأبنوس . وكان في الحفل كذلك خمس نسوة يستقبلن ظهور الملك بعلامات الحزن كما كنّ يفعلن لو كان المتوفى جديدا ، وكذلك نجد خمسة رجال يقودون الموكب ، ويؤلفون جماعة من الموظفين لم يرتبوا على حسب مراتبهم . ويظهر أن أولهم — الذي كان يقف على حدة — أمير يدعى على ما يظن «أحمس» ويتبعه مشرف على الخزانة يسمى «نبمحيث» (؟) ومشرف ... «أمنحتب» ، ونائب الجيش (؟) «مامحكا» وفرد آخر يدعى «أمنحتب» (؟) ، وأمام الموكب بحيرة تحيطها حديقة . وهنا يتبدى الجزء الثانى من منهج الاحتفال ، فقد أنزل التمثال الملكى فى قارب ويقوم بخدمته كهنة فيه على حين نشاهد ثلاثة رجال على الشاطئ يجزّون القارب حول البحيرة ، وفي خلال ذلك يقوم عوام بتطهير الطريق للقارب من الأعشاب التى تعترضه . وتشاهد جواسق بسيطة محاطة بعصى لراحة المتوفى فى يوم دفنه ونجدها منتشرة بين أشجار الحديقة .

جهاز «وسرحات» الجنازى : وليس من الغريب أن نجد «وسرحات» — الذى كان يقرأ الصلاة مرارا وتكرارا الروح «تحتمس الأول» فى معبده الجنازى — يعلق آماله على أن يدفن دفنا يتناسب مع دفن سيده الملك . ويمكننا أن نتصور «وسرحات» (الكاهن الأول للفرعون «تحتمس الأول» فى معبد «خنمت عنخ») جالسا لأن يده قد ظهرت ممتدة لتلمس أنواع الهدايا التى منها صدرية ووجه مستعار من النسيج المقوى وهما اللذان قد أهدهما إياه ابنه ... الذى يخلد اسمه . ويشاهد

خلف هذا الابن مهدون آخرون يحملون قربانا من الطعام وصفا من الأثاث، ويشمل أطواقا وأدوات جنازية ومبخرة وموقدا وإناء ماء القربان وثلاثة وجوه مستعارة، وعدة أغطية مومية وتوابيت وتمثيل صغيرة ومواد طعام أخرى .

الجدار الجنوبي ، الجانب الغربي

آمال المتوفى في الحياة الآخرة : والواقع أن المناظر التي على الجانب الغربي من الجدار الجنوبي (pl. XIII) يمكن وصفها بأنها لوحة قبر مصورة تلخص في الجمل الثلاثة التالية : "كرم الملك في الحياة الدنيا ، وبكاه أصدقاؤه عند موته ، ورحب به الآلهة في السماء" . ولا نزاع في أن المصري كان بعيدا كل البعد عن النظر إلى الحياة بأنها وصمة ذات ألوان متعددة على ضياء الآخرة الأبيض ، بل على العكس كان ينظر للحياة بأنها صورة من عالم الآخرة إلى حد ما ، ذلك العالم الذي كان يرجو أن يكون وجه الخلاف بينه وبين عالم الدنيا هو أنه أقوى وأكثر تنوعا ، وإن كان بعض الأحيان ينساق للخاوف التي كانت تمثل له الآخرة بأنها ليست إلا ظلا من الأرض أشد كآبة وأكثر حلوكة . وليس من الغريب أن نجدده ينتظر معاملة كريمة من ملك الأبدية لما أسداه من خدمات لمليكه ، ولذلك نجد « وسرحات » يضع الهبات التي أعطاه إياه الفرعون عند طلبه للظهور أمام « أوزير » لتكون شاهدا عدلا على إخلاصه ورضاء الملك الذي كان يعد ابن الإله عنه .

مكافآته في الحياة : والهبات الملكية نجدها ممثلة في أسفل صف ، وقد مثلت على وجه عام بصور الأشكال التي كانت في « تل العمارنة » ، وقد حذف في المنظر هنا استقبال الملك الفعلي وقد مثل بصورة مختصرة برسم القصر الذي يحتل وسط المنظر فحسب ، والصورة تمثل واجهة قصر لا معبد ومع ذلك نجد خلف هذه الواجهة تمثالين كل منهما في هيئة « أوزير » يمثلان ملك مصر العليا ، كما نشاهد لوحين للقربان بجانبيهما . وعلى مسافة بعيدة على اليمين مائدة قربان ، والخدم يحضرون الطعام أو يحضرون المؤن ، وعلى اليسار « وسرحات » المقدم في القصر

(أو الكاهن الأول في معبد الملك) يغادر المبنى الذي احتفل به فيه وحوله الخدم وطاقات الأزهار. وقد أثقل نحره بالقلائد من الذهب كما حليت ذراعاها اللتان كان يرفعهما ليظهر ما أنعم به عليه من أساور أمام أصحابه. أما المجوهرات التي لم يمكنه لبسها فقد وضعت على منضدة. وقد جاءت نساؤه ليرحبن به بالموسيقا والغناء، ولم ينس الفرعون زوجه «حتشبسوت» فقد كان ضمن الهدايا التي نالها «وسرحات» أقراط، وكذلك كان الخادم يحمل إليها شيئاً في يديه. وقد غنت النساء مديحاً لكرم الفرعون وهاك النص: "إن ثروته عظيمة ذلك الذي يعرف الهدايا التي أعطها «آمون» ليسر قلبه، الفرعون، سيد مصر. وإنك ستمنح ثروة لأجيال لم تأت بعد يأيها الفرعون يا سيد كل واحد منا". وكانت عربة «وسرحات» في انتظاره وكان سائسه يقف عند رأس خيله، أما السائق فكان يتحدث مع «البواب». هذا إلى أن الاستعداد للوليمة كان قد تم، إذ نشاهد ثانية هدايا، ويحتمل أنها من مائدة الفرعون قد صفت على الموائد.

تكريمه في الممات: والصف الثاني يمثل أمامنا الموكب الجنائزي وهو ذاهب نحو مقر المتوفى الأخير في الغرب. فيأتي أولاً القارب النموذجي وفيه المحراب المنحرف الذي وضع فيه التابوت ويحتر القارب على زحافة ثلاث بقرات. ويشاهد طاقات عظيمة من الأزهار على هيئة عمد (مما يذكركنا أن العمود المصري لا يخرج عن كونه طاقة أزهار بسيطة أو مركبة) منصوبة في أركان القارب الأربعة ومتصل بعضها ببعض بأكاليل نضرة. وبجانب الطريق التي يسير فيها الموكب أواني ماء محلاة بأزهار، وقد حلت محل الجواسق التي تكلمنا عنها فيما سبق (pl. XVI). ويسير خلف التابوت مشيعون ثلاث وقد وضعوا أيديهم على أفواههم رمزا للسكوت الرهيب أو خوفاً من ازعاج قداسة الاحتفال بالمتوفى. والأشخاص الثلاثة الأول قد عرفت شخصياتهم وهم: الكاهنان المطهران، و«وسربحتي» و«أمنحتب»، ثم المشرف على مصانع «آمون» «نب موسى». والثلاثة

الباقون هم : الكاهنان المطهران « نفر حبف » ، « و » « نبسنى » ، وكاتب خزانة الإله « تحوت » ؛ أما الثلاثة الآخرون فقد وضعوا سويا ولكن لم يمكن قراءة لقبهم . والأنشودة الجنائزية المحزنة التى كانوا يترتلونها هى : « يا « وسرحات » يارئيس الكهنة فى معبد « خمنت عنخ » الذى تجدد حياته : يا « وسرحات » ياها الكاهن الأكبر لروح « تحنسر الأول » . ويشاهد رجلان يمشيان بجانب البقرات حاملين صناديق فيها جهاز الدفن ومراوح . والواقع أن هذه الهبات كانت قليلة بالنسبة للعطايا التى كانت تقدم عادة فى العصور السالفة ، ولكن يجب أن نضيف — الى هذه — الهدايا التى ذكرناها من قبل (pl. XVI) .

شعيرة الدفن : وقد قابل الموكب طائفة من النساء النائمات عددهن سبع كن ينثرن التراب على رؤوسهن بسخاء حتى أن أثره الأخير كان يرى عليهن من الرأس إلى الكعب . وقد رسمن بصورة قبيحة . ويشاهد كذلك امرأتان — هما بلا شك أم « وسرحات » وزوجه — وقد التفتتا إلى التابوتين المنصوبين أمام القبر (التابوت الثانى لزوجيه باعتبار ما سيكون) فى حين أن كاهنا مرتلا كان يقرأ صيغة القربان ، وآخر يقوم بأداء الشعيرة وأمامهم مائدة تحتوى طعاما وستة عشر إناء لصب الماء المطلوب (والستة عشر هذه كانت لعملية التطهير أربع مرات) .

الترحاب بالكاهن « وسرحات » فى الغرب : ويشاهد فى الصورة أنه كان لا يفصل بين الحياة وبين الموت إلا طاقة أزهار وضعت خلف التابوتين ، وذلك لأنه يوجد على الجانب الآخر المتوفى وقد منح قوة الحياة المجددة ، ترحب به « حتحور » ربة الغرب وهى واقفة أمام بناء غريب الشكل لابد أنه يمثل القبر وإن كان على النقيض من الضريح الذى يوجد فيه المتوفى . وعلى أية حال فإنه يشبه كثيرا منظرا جانبيا لهرم مقابر عهد الرعامسة فى « ذراع أبو النجا » ، وتمثل فيه الخصائص البارزة لمعبد « متوحتب »^(١) فى الدير البحرى الذى كان يحتوى على محراب « حتحور » ، وكان النموذج هلى ما اعتقد للقبر الهرمى الشكل . ومن الجائز أنه لم يكن واضحا لمصممه

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٩٣ الخ .

وكذلك لنا، إذا كان هذا البناء يمثل المعبد الذى تسكن فيه « حتحور » أو إذا كان القبر المثلالى الذى لا يوجد بينه وبين قبر « وسرحات » — ولا الأغلبية العظمى من مقابر « طيبة » — أى شبه قط . وقمة الهرم هنا قد لونت بالأسود كأنه مصنوع من البازلت، ومنحدراته قد كللت بأكاليل على حسب خيال المفتن .

سعادة و«سرحات» الأبدية قد عرضت للخطر على يد مغتصب : تدل شواهد الأحوال على أن رجال الكهانة قد نمت في نفوسهم هبة النفاق إلى درجة عظيمة، إذ نجد أن ما بذله «وسرحات» للحصول على سعادة أبدية لروحه في عالم الآخرة قد نُحى خيانة في آخر لحظة، وذلك لأن اسم الرجل الذى قبلته الآلهة في عالم الغرب قد تغير بالحيلة المألوفة في كل عهد من عهود التاريخ المصرى، وتتحصر في تغطية الاسم الأصلي بملاط من الجص وكتابة اسم الشخص المراد إحلاله محله بالمداد، وهنا نجد أنه قد كتب بدلا من «وسرحات» اسم كاهن آخر يدعى «أمنوسى» (وهو الخامس في عداد الكهنة الأول لعبادة «تحتمس الأول») وقد أراد بذلك أن يفتصب ما للكاهن «وسرحات» من حقوق في عالم الآخرة أمام الإله «أوزير» المنتقم من الظالم، وهذا الكاهن معروف لدينا (راجع Daressy Cones Funeraires No. 93.) .

والواقع أن عمل « أمنوسى » لا يدل على الحقد بل على الدناءة ، ومع ذلك لم تكن حالة « وسرحات » مؤسفة لأنه كان عليه أن يحصل كذلك على جواز مرور لأجل أن يدخل في مملكة « أوزير » الواقعة فيما وراء القبر .

الحساب الأخير : والصورة العلوية (pl. XI.) يظهر فيها «أنوبيس» يقود «وسرحات» وزوجه إلى قاعة الحساب . وهنا نجد كاتب الإلهة «نحوت» والإلهة «ماعت» ربة العدالة يشرفان على الميزان الذى كان على خلاف المعتاد يوزن فيه المتوفى في كفة والقلب في الكفة الأخرى وذلك بدلا من وزن القلب قبالة العدالة كالمعتاد . وقد ظن البعض أن الفكرة المليئة بالمعانى التى تتجلى في محاسبة الإنسان

بضميره هي فكرة لم تنضج بعد في الأخلاق البدائية وأنه لا بد من وجود خطأ هنا من الرسام (راجع Davies. Ibid. p. 28. & Note. 1) . وقد فاتهم أن هذا المنظر ليس الوحيد في بابه بل وجد له ما يشابهه (راجع ص ١٥٨) ، والواقع إذن هو أن هذا العصر كان عصر التنسك الشخصي ومحاسبة الإنسان ضميره كما فصلنا القول في ذلك في مكانه وقد جاء ذلك عن طريق تأثير عبادة « إخناتون » .

وبجانب الميزان يرى وارد ملتهم برأس تمساح ومقدمتي كلب ومؤخرتي فرس البحر رابض ينتظر نتيجة الميزان ، ولكن كما جرت العادة تتعادل الكفتان وبذلك ينجو « وسرحات » من فكي هذا الوحش المفترس . ومن ثم نراه غير مكترث بمصير زوجه راكعا بوصفه روحا مبرأة أمام عرش « أوزير » ، وهذا الإله في محرابه تحيطه إلهة الغرب بذراعيها وجناحيها ذوى الريش ، وهذه طريقة جديدة لتحل مكان الأيدي التي كانت تتدلى من قرص الشمس في عهد « إخناتون » .

وبعد أن اجتاز « وسرحات » عقبة الميزان الإلهي أصبح ضمن أهل الغرب (راجع pl. XIV) ، وقد رحب به إلهة أهل الغرب عندما ركع باحترام أمام التلال المقدسة لأنه يعلم أنها هي المدخل الذي تمر منه الشمس المغرقة في مملكتها الليلية . وهذه التلال قد مثلت ببساطة في أشكال بدائية وقد لونت بلون قرنفلي مائل للصفرة ، ومن المدهش أن هذا هو نفس اللون الذي تصبغ به التلال المصرية عند الغروب وتشارك في هذا التعبد أرواح « نحن » وأرواح « بوتو » (الملوك الذين توفوا) ، وكذلك كانت تشارك القرود التي قد لونت بلون باهت لدرجة أنها تظهر كعفاريث الجن ، في حين أن صورة أرواح « نحن » و « بوتو » كانت ألوانها ظاهرة . وتتقبل إلهة الغرب الطارق الجديد بعلامة الترحاب المعروفة .

(١) كان المصري يعتقد أن القرود تسبح للشمس عند شروقها وعند غروبها ، وهذه الظاهرة نجدها حتى الآن في أواسط أفريقية حيث تجمع القرود وتصبح عند الشروق وعند الغروب .

اللوحة الجنازية : ويلحظ أن آخر شعائر لدفن المتوفى قد كررت على اللوحة التي أقيمت في الردهة (راجع pl. XIX) ونشاهد عليها تابوت «وسرحات» منفردا وتبعه زوجه «حتشبسوت» وابناه ، وكان يقوم بالشعائر كاهنان وبيكيه واحد أو اثنان من أقاربه والمتن التابع لذلك هو : ”قربان يقدم «لآمون» ، و«آتوم» ، و«حورأختي» و«جب» ، و«أوزير» و«إزيس» سيدة الغرب ، و«حتحور» المشرقة على الجبابة ، و«أنوبيس» المشرف على قاعة الإله وجماعة الآلهة وللآلهة والإلهات هناك ولعظاء الجبابة ولعبد الجنوب ومعبد الشمال ولسفينة الليل ولسفينة النهار وللآلهة الذين في السماء والأرض ، لأجل أن يمنحوا مياه باردة (؟) وعير النسيم ، وحتى لاتفقد الروح أبدا وحتى ينادى اسمك ويخرج في كل عيد على الدوام وحتى تستطيع أن ترى «رع» عند الفجر وتتبع «سكار» رب «روستار» ولتستطيع رؤية الإله على العرش ولأجل أن يمنحك «رع» السفر في سفينة الليل ويستقبلك الغرب وتصب ماء الطهور على القربان وتتسلم قربان الإله ، ويعطيك حمي (النيل) من كل أنواع الطعام ألفا ، من الخبز والجمعة والثيران والطيور والخييط والتكان والشحم والبخور والخمر واللبن ، والخضر والأزهار العطرة لأجل روح الكاهن الأول لك «نحتمس الأول» ، و«مرحات» المتصر . يقول : إن وظيفتي كانت كاهنا مطهرا (؟) محراب الإله الكاهن الأول الذي وضعته ربة اليب مغنية «متو» رب «أرمنت» «توازرت» . وزوجه ربة البيت «حتشبسوت» ، وابنه «رع مويا» . وابنه «حوى» وابنه ... “ .

والنقوش التي على السقف تحتوي على صيغ دينية من الطراز المعتاد وليس فيها من جديد .

هذه لمحة عن قبر هذا الكاهن ومحتوياته وهي في الواقع تضع أمامنا صورة عن حياة القوم الدينية وعقائدهم بالنسبة للآخرة كما تمثل لنا صفحة من الأحقاد الشخصية وبخاصة بين الكهنة أنفسهم ، بل الكهنة الذين من أسرة واحدة ومقدار عبثهم وغمشهم ، بل افتراءهم ونفاقهم حتى أمام الآلهة ، هذا فضلا عن افتراءهم على التاريخ لبلوغ مآربهم الشخصية على الرغم من إيقاظ الضمير في ذلك الوقت الذي مثل أمامنا في أجل مظاهره وأرقاها ، فقد انتزع الإنسان من نفسه في هذا العهد ضميره وهو قلبه وجعله في كفة وهو في يوم الحساب ليلقى عقابه أو ثوابه .

رعمسيس الثانى



اشترائه « رعمسيس » الثانى فى الملك مع والده « سبتى الأول »

من الموضوعات المعقدة التى كانت ولم تزل تعترض المؤرخ عند فحص تاريخ «رعمسيس الثانى» لأول وهلة، مسألة اشتراكه فى الحكم مع والده «سبتى الأول» قبل أن يتربع على عرش البلاد منفردا مدة طويلة بلغت أكثر من جيلين من الزمن . وقد تناول بحث هذا الموضوع أخيرا الأثرى « كيث سلى » فى مقال رائع فصل القول فيه على ضوء الآثار العدة التى أقامها هذا الفرعون هو ووالده «سبتى الأول»، وقد وصل فعلا إلى بعض نتائج تستوقف النظر، وستكلم عنها هنا بعض الشيء ليرى القارئ مقدار ما فيها من صواب ^(١).

فقد دلت الوثائق التى وجدت على آثار « رعمسيس الثانى » التى أقامها أو اشترك فى إقامتها فى أثناء حكمه مع والده ، على أن ادعاء هذا الفرعون باشتراكه مع والده فى الحكم كان ادعاء حقيقيا لا غبار عليه ، غير أن هذه الحقيقة قد أنكرها الأستاذ « برستد » وشايعه فى رأيه بعض المؤرخين مثل الأستاذ « زيته » وغيره ^(٢).

فقد فسر الأستاذ « برستد » كما ذكرنا آنفا إضافة «رعمسيس الثانى» صورته إلى بعض نقوش المناظر الحربية التى لوالده على جدران معبد الكرنك بأنها غش وتزوير فى الوثائق التاريخية الأصلية ، وأن غرض «رعمسيس» من ذلك قلب الحقائق ليبرهن للعالم مقاسمته لوالده فى الحروب التى قام بها ، وأن والده قد أشركه منذ نعومة أظفاره

(١) راجع : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date :
of the Great Hypostyle Hall at Karnak p. 23 ff.

(٢) راجع : Breasted A. R. III. §§ 123 - 131



رقم (٨) تمثال رعمسيس الثاني في عنفوان شبابه (محفوظ في متحف تورين)

معه في عرش الملك مدة حياته ، ثم انفرد به من بعده ، ولكن التحليل والفحص الدقيق لنقوش المعابد من حيث موضوع مادتها وطراز نقشها وترتيبها قد أسفر عن ظهور صورة واضحة تتفق في معظم تفاصيلها مع الاقتباس الذي يدعى «رعسيس الثاني» أنه مقتبس من كلمات والده التي فاه بها ، كما وردت في نقش الإهداء العظيم الذي حفره «رعسيس» على جدران معبد «العرابة المدفونة» بعد موت والده ، وقد أزعج بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهو أعظم وثيقة وصلت إلينا عن فاتحة حكمه ، عندما انفرد بالملك بعد وفاة والده ، وفي هذه الوثيقة يدعى «رعسيس» أن والده قد عينه «الابن الأكبر ، والأمير الوارثي ، ورئيس المشاة والفرسان» ثم يستمر قائلا : «وعندما ظهر والدي للبلاد كنت لا أزال طفلا بين ذراعيه ، وقد قال عني : تواجه ملكا حتى أستطيع رؤية جماله وأنا عائش معه» [وعلى ذلك اقترب (؟) رجال البلاط ليضعوا التاج المزدوج على رأسي وقد تكلم عني وهو لم يزل على الأرض قائلا : «ضعوا له التاج على رأسه» .

ونجد مثل هذا الادعاء في نقوش لوحة «كوبان» المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه عندما خاطب رجال البلاط «رعسيس» قائلا : «لقد وضعت خططنا حينما كنت لم تزل في البيضة في وظيفة طفل أمير ، وكانت تلقى عليك شئون البلاد حينما كنت صبيا تتحلى بالصفيرة ، ولم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك ، ولم يقطع بأمر إلا كنت تعلمه ، وكنت رئيس الجيش منذ أن كنت طفلا في العاشرة^(١)» . ومع ما في هذه العبارات من مبالغات ، فإن نواة الحقيقة ظاهرة فيها ، إذ الواقع أن «رعسيس» اشترك في شئون والده الفعلية وهو في سن العاشرة ، فقد أعلن وليا للمهد في سن مبكرة ، وتزوج شريكا لوالده في الملك ، وعلى أثر ذلك كلف القيام ببعض مسئوليات الدولة وشئونها كإقامة المباني وغيرها ، ولا نعلم — على وجه

التأكيد - التاريخ الذى توج فيه على التحديد ، غير أن حوادثه ظاهرة وواضحة ،
فقد ذكر لنا « رعمسيس الثانى » حوادث الاشتراك فى الملك بالفاظه هو ، وكذلك
مثل أمامنا حادث تتويج^(١) « رعمسيس » على يد الإله « آمون » فى حضرة الفرعون
« سبتى الأول » والده ، الذى كان يقف خلف الإله « خنسو » فى المنظر ، ويقبض
على القضيب المعقوف ، والسوط فى يده اليسرى ، وعلامة الحياة فى يده اليمنى
وهذا المنظر ممثل فى معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » بنقوش بارزة ، وقد لقب فيه
« رعمسيس الثانى » بلقبه البسيط « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة]^(٢) .
- ولدينا منظر تتويج له آخر حدث فى مدينة « هليو بوليس » على يد الإله
« آتوم » كما سيأتى بعد .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » قد أعلن اشتراكه فى الملك مع والده فى أثناء
حياته ، وكتب اسمه ولقبه فى طفرائين ، وقد اتخذ « رعمسيس » لنفسه اللقب
الرسمى التالى : « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة] مقلدا فى ذلك والده الذى
كان يحمل اللقب الرسمى « من ماعت رع » [رع ثابت العدالة] ، ولكن « رعمسيس »
كان يضيف فى حالات خاصة إلى لقبه هذا نعوتا مختلفة مثل « مري رع »
(محبوب « رع » ، أو « تيت رع » « صورة « رع » ، أو « أعور رع » وارث رع ، أو « ستين
رع » ، (مختار رع) ، وكان فى هذا كله مقلدا والده أيضا ، وقد استمر فى استعمال
هذه النعوت كلها مدة قصيرة بعد وفاة والده مع اللقب القصير « وسر ماعت رع »
الذى كان له غالبية الاستعمال على كل الألقاب الأخرى الطويلة التى كان يتألف كل
منها من هذا اللقب القصير مع إضافة نعت من النعوت السابقة ، وفى النهاية اتخذ
لقب « وسر ماعت رع ، ستين رع » [رع قوى العدالة ومختار رع] لقبا
مختارا وبند كل النعوت الإضافية التى كانت تضاف إلى اللقب « وسر ماعت رع » .

(١) راجع : Breasted. Ibid.

(٢) راجع : L. D. III, 150 c.

من أجل ذلك يمكن القول بأن اللقب البسيط « وسر ماعت رع » كان من مميزات مدة اشتراك « رعمسيس الثانى » فى الملك مع والده ، هذا بالإضافة إلى استعماله مع النعوت السالفة بدرجة قليلة فى تلك الفترة مع مراعاة أنه كان يستعمل نادرا مع النعت « ستبن رع » . أما اللقب « وسر ماعت رع ، ستبن رع » فكان يحمل « رعمسيس الثانى » فقط على الآثار التى تنسب إلى عهد حكمه المنفرد بعد وفاة والده .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على كثير من المعابد التى كان العمل مستمرا فيها خلال السنين الأخيرة من حكم « سبتى الأول » ، ظهر لنا واضحا حقيقة اشتراك « رعمسيس » مع والده ، فإن « سبتى الأول » كان يستعمل بوجه عام النقش البارز طرازاً رئيسياً لتزيين جدران معابده .

ويظهر أن « سبتى » قد وكل أخيراً لضرورة حربية تزيين معابده لابنه الصغير وشريكه فى الملك « رعمسيس الثانى » ، وربما كان هذا هو السبب الذى نجد من أجله رجال بلاطه يخاطبونه كما جاء على لوحة « كوبان » المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه ، واصفين بعض نواحي حياته الملكية الأولى قائلين : " وإنه لم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سطانك " . وقد قفا « رعمسيس » فى بادئ الأمر تقاليد والده الهندسية باستعمال النقش البارز ، ولكن بعد فترة من الزمن — لا يمكن تحديد مداها — تبد استعمال هذا الطراز من النقش كلية ، واتخذ بدلا منه طراز النقش الغائر ، وجعله طرازاً سائدا متبعا فى مبانيه كلها ، ولذلك محامدا انفراد بالحكم كل نقوشه ، وقليل من نقوش والده البارزة وأعادها بالنقش الغائر ، وهذا التحول فى طراز النقش من بارز إلى غائر ، يمكن الاهتداء إليه بسهولة عظيمة على جدران المعابد التى أقامها .

ويمكن القول بأن التدرج الذى حدث مدة حكمه من هذه الناحية قد مرّ فى أربعة أطوار تاريخية متتالية معلمة ، من حيث الألقاب التى كان يحملها ، ومن حيث نقش المعابد وهى :

الطور الأول : كان «رعمسيس» يحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع»، وكان يضيف إليه أحيانا نعتا من النعوت السالفة الذكر . هذا الى أن النقش البارز كان هو الطراز الشائع الاستعمال .

الطور الثانى : كان «رعمسيس» يحمل فيه نفس أشكال لقب الطور الأول المختلفة ، غير أن النقوش التى استعملها كانت من الطراز الفائر كلها ، والطوران الأول والثانى كانا فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده ، هذا الى أن الطور الثانى قد امتد بعض الشيء فى مدة حكمه المنفرد .

الطور الثالث : يبدو فيه جليا أن «رعمسيس الثانى» قد حوّل طراز النقش من بارز الى غائر، وبخاصة فى «معبد العرابة» وقاعة العمدة العظمى فى الكرنك، وكذلك نشاهد أنه زاد فى لقبه القصير «وسر ماعت رع» بإضافة النعت «ستبن رع» [أى مختار رع] .

الطور الرابع : نجد أن «رعمسيس» حفر نقوشا جديدة من الطراز الغائر فقط واستعمل اللقب «وسر ماعت رع ستبن رع» . ويجب أن نضع الطورين الثالث والرابع فى فترة انفراده بالحكم، ومن الجائز أنهما كانا يتداخلان تاريخيا . ومن أهم الشواهد التى قد تبرهن لنا على صحة اشتراك «رعمسيس الثانى» مع والده «سيتى الأول» ما نجده محفورا حفرًا غائرًا على جدران معبد «بيت الوالى» الواقع فى منتصف الطريق بين الشلال الأول والشلال الثانى ، وكله منحوت فى الصخر ، فنشاهد منظر جزية بلاد النوبة يقدّمها للفرعون «رعمسيس» طائفة من وجهاء المصريين ، ومن بينهم ولده البكر المسمى «آمون حرونمف» الذى مات قبل إتمام نقش هذا المنظر، وكذلك «أممأبت» الذى كان يحمل لقب نائب الملك فى بلاد النوبة، وقد أشار الأستاذ «ريزنر» عند درسه نواب الفرعون فى بلاد النوبة، الى أن ابن الملك صاحب «كوش» «أممأبت» ابن «باسر» شغل هذه الوظيفة نحو عشرين عاما ، قضى معظمها فى خدمة «سيتى الأول» ،

وأنه قد مثل بلقبه نائب الملك في منظر « بيت الوالى » ، الذى يقدم فيه الجزية ، وقد أخذ بعد ذلك « ريزنر » يقول : « إنه كان يوجد ابن ملك صاحب « كوش » يدعى « يونى » ممثلا على جدران معبد « وادى ميه » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند الأثريين بمعبد « الرديسية » ومعه نقوش ذكر فيها « سيقى الأول » ، وأنه كان لم يزل على قيد الحياة ، وأن « يونى » هذا نفسه قد مثل ثانية بوصفه « ابن الملك صاحب كوش » على لوحة منقوشة فى الصخر تقع شمال معبد « بوسمبل » الصغير ، فى عهد « رعمسيس الثانى » ، ثم يقترن بعد ذلك « ريزنر » أنه لم يكن فى مقدوره أن يجد بين نواب الملك فى « كوش » مثالا واحدا لنائين حكما فى وقت واحد فى بلاد النوبة مدة أربعة القرون التى أمكنه خلالها بحث تاريخ هذه الوظيفة ، وبذلك يقترن « ريزنر » أنه إذا كان « أمنمات » نائبا للملك فى بلاد « كوش » فى عهد كل من « سيقى » و « رعمسيس » ، فمن الواضح جدًا أن يكون « يونى » قد خلف « أمنمات » فى مدة اشتراك الملك « سيقى » مع ابنه فى حكم البلاد^(١) . ولما كان « أمنمات » قد ظهر ممثلا فى النقش الذى فى « بيت الوالى » ، (وهو الذى كان قد نحت فى مدة الطور الثانى ، عندما كان « رعمسيس » يستعمل لقب « وسرماعت رع ») فلا شك فى أن هذا اللقب القصير كان من مميزات عهد اشتراك الملكين فى الحكم ، وإذا كان « سيقى » على قيد الحياة عندما زين معبد « بيت الوالى » ، كانت الحملات الحربية التى شنها على « سوريا » و « لوبيا » و بلاد « النوبة » ، (وهى المثلة على جدرانها) قد حدثت فى عهد اشتراك الوالد والابن فى حكم البلاد ، ولذلك يمكن العدول عن التفسير الذى ذكره « برستد » وهو الذى يقول فيه : « إن « رعمسيس الثانى » قد أقم صورته فى نقوش حروب « سيقى الأول » التى حفرها على جدران معبد الكرنك ، إذ الواقع أن « رعمسيس » قد أضاف صورته لاشتراكه فعلا فى بعض الحملات ، ومن

المحتمل أنه كان — كما جاء في لوحة « كوبان » — رئيس الجيش عندما ...
كان طفلا في العاشرة من عمره » .

وللبرهان الذى عثرنا عليه في نقوش معبد « بيت الوالى » نتائج أخرى ،
إذ لم يقتصر الأمر على أن « رعمسيس » كان مشتركا في ثلاث حملات على الأقل
في حياة والده وحسب بل إن اثنين من أولاده كانا يصحبانه ، وهذا يضع أمامنا
مسألة بحث عمره عندما أشترك في الملك مع والده « ستي » .

ولما كنا نعلم أن حكم « رعمسيس » قد امتد نحو سبع وستين سنة — على أقل
تقدير — فمن المعقول أنه كان لم يزل حدث السنّ نسبيا عندما اشترك في الحكم
مع والده . وتدل موميته بوضوح على أنه كان رجلا طاعنا في السنّ عند وفاته ،
ولكننا مع الأسف لا نستطيع من فحصها تقدير سنه على التحديد ، ومن نقوش السنة
الأولى من حكمه ، (وهى التى عثر عليها في مقبرة الكاهن الأعظم « نب ونف »
وما يتبعها من رسوم) نعلم أنه كان في هذا الوقت قد بنى بزواجه المحبة إلى قلبه
الملكة « نفر تارى » .

ولما كانت نقوش معبد « بيت الوالى » قد مثل فيها ابناه الأميران
« آمون حرونف » و « خعمواست » فلا بدّ أنهما قد ولدا بطبيعة الحال قبل
ذلك ببضع سنين ، وبذلك يجوز لنا أن نحكم بأن الملكة « نفر تارى » قد تزوجت
من « رعمسيس » في صباه المبكر جدّا ، ويحتمل أن ذلك كان قبل اشتراكه مع
والده في الحكم ، وأنها كانت أم ولديه السالفى الذكر .

والآن يتساءل الإنسان ، كم كان عمر « رعمسيس » وقتئذ ، وبخاصة أنه كان
قد أنجب ولدين في مقدورهما أن يشتركا معه في ساحة القتال ويقودا العربات ،
ويقدمّا الجزية عند الاحتفال بالنصر النهائى وهو لم يبدأ السنة الأولى من
حكمه المنفرد ؟

والجواب على مثل هذا التساؤل يقتضى — كغيره من الأسئلة التى يطلب تفسيرها فى التاريخ المصرى — أن يكون مبنيًا إلى حد بعيد على الظن والاستنباط، يضاف إلى ذلك ما قد يكون لدينا من الحقائق الثابتة التى تسعفنا بها الآثار، ومع ذلك فإن لدينا براهين تستحق النظر، غير أنها مع ذلك مبهمة لا يعتمد عليها اعتمادًا تامًا. ففى مناظر معبد « بيت الوالى » نشاهد كلا من الأميرين ولدى « رعمسيس » قد رسم محلى بصفيرة جانبية، وهذه الصفيرة تعدّ فى الفن المصرى والتقاليد المصرية رمز صغر السنّ والطفولة، غير أنه كان يحتفظ بها أحيانًا عند الأمراء لمدة طويلة بوصفها شارة لرتبة ملكية، ولكنها أقل من رتبة الملك الحاكم، ومن المحتمل إذا أنهما كانا صغيرى السنّ. وقد ذهب « ادوردمير » إلى أبعد من ذلك، إذ قال : « إنهما ماتا فى طفولتهما ». وإذا كانا قد تبعوا والدهما فى ساحة القتال، فكما يفعل الأطفال حين يتبعون مربياتهم^(١)، وليس هناك ما يمنع من أن يكون قد سمح للأطفال الصغيرين بالظهور أمام الملاء فى الحفل الذى أقيم تكريمًا لانتصار والدهما، كما يحتمل أن يكون ظهورهما لأجل أن يقدموا لوالدهما بصورة رسمية الجزية التى جبيت من بلاد العدو المقهور، أما رسمهما وهما يقودان عربتيهما فى ساحة القتال فيمكن التجاوز عنه لأن الصورة لا تمثل إلا الكبرياء الفرعونى والمبالغة المعهودة فى فراعنة مصر عند تمثيل الحوادث، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فى صور الحروب التى مثلت على غطاء صندوق « توت عنخ آمون » وهو يحارب الأعداء، ولم يكن بعد قد تجاوز سنّ العاشرة، وعلى ذلك يمكن القول بأن ابنى « رعمسيس » كانا فى طفولتهما عند تمثيلهما على جدران معبد « بيت الوالى »، ومن الجائز كذلك أنهما كانا قد ماتا فى طفولتهما على الرغم من أنهما رسما بالجسم الطبيعى الذى يمثل الرجولة. وعندما نطبق هذا القياس على صور « رعمسيس الثانى » نفسه فى الصور التى ربما كانت تمثله من بداية مجال حياته، نجد فيه ما يمكن أن نعتد عليه بحق

(١) راجع : Ed. Meyer Gèsch. II, 1 p. 547. Note. 1

في استنباط براهين على صدق ما نقول بوجه عام، حقا إن هذه البراهين لا تخلو من الإبهام ولكنها مقبولة، فمثلا في نقوش «الكرنك» التي اقتبسها «برستد» ليرهن على أن «رعمسيس» لم يكن يوما ما وارثا للعرش إلا بعد أن أزال من الوجود أميرا آخر نجده (رعمسيس) قد رسم عليها بصورة أصغر من أى شخص آخر معه، وتعليل ذلك أن ضيق المكان هو الذى دعا إلى حشر كل صور «رعمسيس» فى مساحات صغيرة جدًا بالنسبة للصور الأخرى . وأغلب الظن أن هذه الأشكال المحشورة لا يمكن أن تعدّ معاصرة للنقش الأصيل؛ ومن الجائز أنها قد أضيفت إليه بأمر من «رعمسيس» بعد مضى سنين على الحوادث التى أراد تخليدها بنفسه، وإذا ألقينا نظرة فاحصة على منظر التتويج الذى رسمه «رعمسيس» فى معبد «القرنه» ، شاهدنا أن «رعمسيس» نفسه قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به والده «سيتى» وبحجم الآلهة الثلاثة الذين أقيم هذا الحفل فى حضرتهم . وإذا كان هذا المنظر يمثل فعلا تتويج «رعمسيس» مشتركا فى الملك مع والده كما سنرى، فإن ذلك يدل على أنه قد بلغ سنّ الرشد على الأقل من حيث النمو الجسمى، اللهم إلا إذا اعترفنا - وذلك ممكن - أن «رعمسيس» لم يكن ليسمح أن تنحت صورته فى هذا المنظر بالذات بحجم أصغر من صور والده أو الآلهة الذين كانوا معه، وعندنا على أية حال ثلاثة مناظر فى معبد والده «بالعراية المدفونة» رسم فيها «رعمسيس» بوصفه ولى عهد بصورة أصغر من صورة والده «سيتى الأول» ، ويلاحظ فى كل من هذه المناظر أن اسمه لم ينقش فى طغراء فى نهاية سلسلة الألقاب التى لقب فيها «رعمسيس» «بالأمير، بكر وأولاد الملك من صلبه» .

وفى منظر آخر نشاهد الأمير يحمل الطغراءين اللذين يحتويان اسمه وألقابه على مقدمة رداؤه، ويلاحظ أن لقبه قد كتب بالصيغة القصيرة أى «وسرماعت رع» ، وعلى أساس ما استنبطناه من براهين فى نقوش معبد «بيت الوالى» كان «رعمسيس» فعلا وقتئذ مشتركا فى الملك مع والده عندما حفرت نقوش «العراية» وأنه كان لم يزل وقتئذ صغيرا لدرجة أنه مثل فى هذه المناظر فى صورة صبي صغير .

والآن يحق لنا بعد كل ما ذكرناه أن نذهب إلى أن « رعسيس » عند ما بدأ حكمه المنفرد الذي ظل نحو ٦٧ عاما كان في نحو العشرين من عمره، وكان قد تزوج في الرابعة عشرة أو قبل ذلك من الملكة « نفرتارى »، ولما بلغ السادسة عشرة صار والدا لآميرين « آمون حرونمف » و « خعمواست »، وقد صحبه هذان الطفلان مع مربيتيهما في مغامراته الحربية على حسب ما جاء في حقائق مشابهة دوت في نقوش موقعة « قادش^(١) ». والواقع أن الأولاد في الشرق ينضجون غالبا قبل السن المعتادة، فلسنا مبالغين إذا قلنا إن ولديه قد اشتركا في الاحتفال بنصر والدهما كما شاهدناهما مصورين على جدران معبد « بيت الوالى »، والظاهر أنهما قد لقيا جتفهما وهما في السادسة والثامنة من عمريهما على التوالى، ومع أنهما قد اختطفنا في سن الطفولة إلا أن حياتهما القصيرة قد خلدت على نقوش جدران معبد « بيت الوالى » الذى نحتته والدهما في صخور بلاد النوبة .

ولدينا مناظر ونقوش عديدة في معبد « القرنة » حفرت في الطور الأول والثانى وتمثل الموقف التاريخى الذى شاهدناه في معبد « بيت الوالى » فقد رسم — كما ذكرنا — على جدران هذا المعبد منظر تتويج « رعسيس » مشتركا مع والده فى الملك ، وقد نقش بالحفر البارز المميز للطور الأول من أطوار حكمه التى ذكرناها سابقا ، هذا ونشاهد فى مناظر ثلاثة شعائر متتابعة من طراز الطور الثانى ، اسم كل من « رعسيس » و « سىتى » يذكر بالتوالى فى أحوال يمكن فهمها على الوجه الأكمل إذا كانا مشتركين فى حكم البلاد بمرتبة متساوية . هذا ويوجد إفريز على بعلا مات « خكر » أقيم فوق سلسلة المناظر السالفة الذكر، وقد كرر عليه اسم الملكين بالتوالى، مما يدل كذلك على صحة مشاطرتهما ملك البلاد معا. وفى « العرابة » نجد فى كل من معبد « سىتى الأول » ومعبد « رعسيس الثانى » ما وجدناه من مادة فى كل من معبد « بيت الوالى » ومعبد « القرنة » ، إذ الواقع أن جزءا كبيرا

(١) راجع : Ed. Meyer op. cit. p. 457. Note 1

من معبد «رعسيس الثانى» كان قد تم بناؤه وزخرفته قبل موت والده، أما فى معبد «سيتى» نفسه فقد صوّر «رعسيس» بوصفه ولى العهد فى حضرة والده لابسا رداء مزينا بطغراء نقش فيه لقبه القصير الخاص بعهد اشتراكه فى الملك مع والده ، وقد أتم «رعسيس» معبد «سيتى الأول» بعد وفاة والده حيث نشاهد أنه قد حوّل نقوش والده البارزة فى الردهة الثانية إلى نقوش غائرة باسمه ، وقد استعمل لقبه الطويل كما كان المنتظر فى هذا الطور من تاريخ حياته .

والآن نلقى نظرة على قاعة العمدة العظيمة «بالكرنك» التى كان الغرض الأساسى فى طراز بنائها محاكاة قاعة عمدة معبد «الأقصر» ، وتدل شواهد الأحوال على أن العمل قد بدئ فيها فى عهد الفرعون «حور محب» كما أسلفنا ، غير أن التصميم الأصلى قد غير فى عهد «رعسيس الأول» ، وقد تم تزوين الممر الشمالى فى عهد «سيتى الأول» ، وتم تزوين الممر الجنوبى فى عهد «رعسيس الثانى» وكان إنجاز معظمه فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده .

وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن كل الأطوار الأربعة التى تقلب فيها عهد «رعسيس الثانى» كما أسلفنا ممثلة فى زخرفة هذه القاعة الشاسعة الأرجاء وفى زينتها ، فنشاهد أن أكثر من نصف الصور التى على الواجهة الشرقية لبرج البوابة الجنوبى ، وكذلك أغلبية الصور التى على الجدار الجنوبى كانت كلها محفورة حفرا بارزا من طراز الطور الأول ، ويلاحظ أن هذه النقوش بعينها مضافا إليها بعض مناظر «سيتى الأول» المحفورة حفرا بارزا ، قد حوّلت إلى نقش غائر فى الطور الثالث ، عندما أضاف «رعسيس الثانى» إلى لقبه البسيط نعت «ستبن رع» وأصبح يلقب «وسر ماعت رع ستبن رع» ، ويلاحظ أن النقوش الغائرة من الطور الثانى التى كانت تحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» قد بقيت كما كانت دون إحداث أى تغيير .

منظر سفينة أمون المقدسة « وعيد الوادى »

وصلتهما بعهد اشتراك « رعسيس » فى الحكم

ومن المناظر التى لها علاقة هامة جدا بموضوع اشتراك « رعسيس » مع « سیتی الأول » منظران رسما على الجانب الجنوبى لقاعة العمد العظيمة « بالكرك » وهما يمثلان سفينة « أمون » المقدسة ، وقد صورت على محرابها صورة رمزية لكل من « سیتی الأول » و « رعسيس الثانى » أحدهما بالنقش البارز المميز للطور الأول الذى حوّل إلى نقش غائر ، والثانية بالنقش الغائر الخاص بالطور الثانى ، وقد حافظ « رعسيس الثانى » عندما غير النقش فى الصورة الأولى من بارز إلى غائر على لقب والده ، وهذا يعدّ برهانا ساطعا على رغبته فى المحافظة على ذكرى اشتراكه فى الملك معه ، وتمثل إحدى هاتين الصورتين الاحتفال بعيد الوادى السنوى الذى تكلمنا عنه فيما سبق (راجع الجزء الثالث ص ٥١٧) . وقد أخطأ الأستاذ « زيته » فى تفسير منظر هذا العيد وقال عنه إنه الاحتفال بعيد « إبت » أى عيد معبد « الأقصر » الذى ذكر فى كثير من نقوش « رعسيس الثانى » الخاصة بالسنة الأولى من حكمه ، وهذا المنظر فى الواقع يمثل « رعسيس الثانى » وهو يؤدى وظيفته المزدوجة بوصفه فرعونا وبوصفه كاهنا أكبر فى حين أن والده « سیتی الأول » قد مثل فى نفس المنظر يسير فى موكب السفينة المقدسة إما بشخصه أو بناية تمثاله عنه ، ويحتمل أن هذا المنظر يمثل الاحتفال بعيد عام بعد تنويعه ، أى فى بداية عهد الاشتراك فى الملك قبل موت « سیتی » ببضع سنين ، ويلاحظ هنا أن اسم « سیتی » لم ينعت بعبارة « صادق القول » [أى المتوفى] فى كل الأحوال مما يدل فى هذا النقش وغيره من نقوش الطور الأول والثانى على وجود عبادة لهذا الملك فى « الكرك » فى أثناء عهد الاشتراك فى الملك ، ولذلك كان يظهر « سیتی » بشخصه فى خلال إقامة الشعائر الدينية عندما يكون موجودا فى طيبة وكان ينوب عنه تمثاله إذا غاب ، وعلى ذلك يمكن أن نعطي أهمية لاستعمال

عبارة (صديق القول) بعد اسمه إذا كانت تستعمل باعتبار ما سيكون من إقامة الأحفال لعبادته عندما يكون حضوره بنفسه أمرا مستحيلا . والواقع أن « سیتی الأول » كان مؤلفا في معبد « بالعرابة » كما ذكرنا آنفا ، وأخيرا يتساءل الإنسان في هذا البحث ، لماذا نبذ « رعسيس الثاني » في أوائل عهد اشتراكه في النقش البارز المميز لحكم « سیتی الأول » حبا في النقش الفائر الذي يميز الطور الثاني من أطوار حكمه ، وهو في ذوقنا أقل جمالا من سابقه ؟

والجواب على هذا السؤال لا يخرج عن دائرة التخمين والحدس ، فمن الأشياء التي تلفت النظر هو أن هذه الظاهرة توجد في كل المعابد التي أقامها « رعسيس الثاني » التي استعرضناها حتى الآن^(١) . وكذلك من الأمور التي لها أهمية ، ما نلاحظه في كل المعابد التي له فيها أثر ، وهو أن هذا التحول قد ظهر في عهد اشتراك الملكين في الحكم عندما كان « سیتی » لا يزال حيا ، ومن ذلك يتضح لنا أن تغيير الطراز لم يحدد لنا موت « سیتی » ، وكذلك لما كان « رعسيس الثاني » قد حفر عددا عظيما من النقوش البارزة في أوائل عهد اشتراكه في الملك ، فإنه من الواضح أن اتخاذ طراز الحفر الفائر لا ينطبق مع اشتراكه مع والده في الملك . وإذا أردنا أن نبحث في المصادر المصرية لتفسير ذلك كان جديرا بنا أن نولى وجهنا ثانية نحو ما ينطق به « رعسيس » نفسه حين يقول : لا يوجد أثر أنجز لم يكن تحت سلطاني [حريا تحت سلطانيك] وبذلك نجد « رعسيس » يؤكد عن قصد تسلطه على عمليات البناء وقتئذ مما يجعل الإنسان يميل إلى الاعتقاد بأنه كان صاحب اليد الطولى شخصيا

(١) ويجد الأستاذ « حمزة » بك الجواب عن دهشته عندما وجد « رعسيس الثاني » يغير نقوشه من بارزة إلى غائرة في النقوش التي عثر عليها في « قتيير » ، وربما كانت ذلك من البراهين التي تدل على أن « بررعسيس » قد بدأ العمل في إقامتها في عهد « سیتی الأول » وهذا محتمل جدا ، وبخاصة عندما نعلم أنه كان « لسیتی » قصر هناك ، بل يحتمل أنها كانت قد تمت قبل وفاته وأن « رعسيس الثاني » قد اتخذها عاصمة الملك في الوجه البحري في أثناء اشتراكه مع والده كما قد يدل على ذلك ما جاء في لوحة الإهداء التي نقشها في معبد « سیتی » « بالعرابة المدفونة » .

في تصميم أمثال هذه المباني وإنجازها . ومن المحتمل أنه في عهد اشتراك الملكين كان « ستي » في غالب الأحيان غائبا عن مصر في حروبه المختلفة ، في حين كان « رعمسيس » مقيما في البلاد يدير شئون الملك على وجه عام ، ومن الجائز إذن أنه في مثل هذه الأحوال قد تأثر بمبادئ مدرسة جديدة للنحت كانت تعتقد أن طراز النحت البارز من بقايا عصر بائد ولا بد من التجديد . وعلى أية حال فإن « رعمسيس » الشاب لم يكن بعيدا عن عصر « اخناتون » الذي كان قد بدأ يظهر فيه النقش الغائر بصفة واضحة ، ومهما يكن تأثير العوامل الخارجية على فكره ، فإننا نعلم أنه خضع لنفوذ هذا الطراز من النقش ، ولا بد أنه قد اعتنق هذا التجديد عن عقيدة قوية كانت تزدد كل يوم ، لأنه لم ينبذ النقش البارز حبا في النقش الغائر فحسب ، بل إنه بعد مدة قصيرة ذهب في حبه لهذا الطراز إلى حد أنه — على الأقل في « العرابة » و « الكرنك » — كشط كل نقوشه البارزة ونقشها من جديد بالحفر الغائر ، ومن الجائز أنه كان هناك دوافع أخرى قد شجعت على ذلك ، منها أن النقش الغائر يمكن إنجازه بسرعة ، وهو أبقى على الزمن من الحفر البارز ، وعلى أية حال فإننا نعجب بحماسة وغيرته في هذا الصدد أكثر مما نعجب بذوقه ، ولن نحيد إذن عن الصواب إذا قلنا : إن « رعمسيس الثاني » قد وجد الطراز الجديد في عينه أكثر جمالا من القديم ، وأنه كان مقتنعا بحكمة شبابه أكثر من أي ملك قديم منك . هذا ملخص عام للآراء التي أوردتها « كيث سيل » في كتابه عن عهد اشتراك « رعمسيس الثاني » مع والده في الحكم ، وهي بلا شك تعد مقدمة لا بد منها لمن أراد أن يدرس تاريخ « رعمسيس الثاني » من الآثار ، وعلى الرغم مما فيها من فروض — قد تصيب وقد تخطئ — فإنها في مجموعها تعد أساسا صالحا لدرس حياة هذا الملك العظيم الذي ملأ الامبراطورية المصرية بآثاره التي — كما هي الآن — يخطئها العد .

والآن نبتدى بعد درس الوثائق التي خلفها لنا هذا الفرعون عندما أخذ مقاليد الحكم في يده منفردا بعد أن ألقينا نظرة عامة على ما قام به في عهد اشتراكه

في الحكم مع والده وأهم هذه الوثائق من الوجهة التاريخية والدينية والهندسية وثيقة الإهداء التي دقنها على جدران الجزء الذي أضافه لمعبد والده "بالعرابة المدفونة" وهي التي أرخت بالسنة الأولى من تربعه على عرش الملك بعد وفاة والده .

وثيقة الإهداء الكبرى في معبد العرابة المدفونة

(١) خطاب أوزير للملك : خطاب « أوزير » رب الأبدية لابنه ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » : "إن قلبي في راحة بفضل ما فعلت لي ، وإني لمبتج بما قد أمرت به لي ، وإني لفرح بتفديتك العدالة لي قربانا لأنني أعيش بأعمال الخير التي أهديتها مدة أمد السماء ، وإن أعمالك الصالحة تشبه [أعمال] فرص الشمس ، وستبقى أنت ما بقي « آتوم » لأنك تسطع على عرشه ، وكذلك ما دام « رع » مزدهرا عندما يحترق السموات العلا حينما تكون أنت ملكا على الوجه القبلي والوجه البحري بفضل أعمالك الصالحة داخل قصرك . وخططك محيية إلى قلبي ، وما فعلته في الأفق كان مقبولا ، والمهراب يكون في حبور عندما يسمعك تلقى قصة أعمالك الصالحة والإله « تاتن » (إله الآخرة) قد منحك مئآت ملايين السنين " .

(٢) خطاب « إزيس » : خطاب « إزيس » العظيمة والدة الإله : "يا بني العزيز محبوب « آمون رعسميس » إن طول أمد حياتك مثل طول أمد حياة ابني « حور » ، فهكذا أنت وهكذا سيكون من نرج من بطنى ، وإنك بآر بنا مثله ، وإن مدة أجل السماء وممالك السيد المهيمن « أوزير » جميعها وسنى « حور » و « ست » ستبقى لك بوصفك ملكا على الأرض " .

(٣) خطاب « ستي الأول » : خطاب « أوزير » الملك « من ماعت رع » (صادق القول) : "فليفرح قلبك يا ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لأن « رع » إله الشمس يهبك الخلود ، و « آتوم » يتهج باسمك « حور » الفنى بالسنين ، تأمل إني في حبور يوميا لأنى أعود إلى الحياة من جديد ، وإني لفي سرور لما فعلته لي منذ أن دعيت صادق القول (أى توفيت) . ولقد عظمى « ونفر » (أوزير) لما فعلته لي " .

(٤) خطاب « رعسميس الثانى » : خطاب ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لوالده « أوزير » : "إني أتضرع لوجهك كما كان يفعل ابنك « حور » ، وإني أفعل

ما يفعله فاعمل لك آثارا في المكان المقدس (الجبانة) وأضاعف الأوقاف لروحك ، وإني أنا المهيب عن والدي وهو في عالم الآخرة السفلى ، وإني تحت تصرفك وتحت سلطانك . ولما كنت أعرف أنك تحب العدالة فإني أقدمها لجمالك حاملا إياها على راحتي أمام وجهك حتى تجعل الأرض ملكا لي في سكونة وحتى تهني الخلود بوصفك ملكا ، والأبدية بوصفك راعيا للأرضين . وإني على استعداد لتنفيذ ما يحبه قلبك كل يوم بلا انقطاع .

(٥) رحلة رعمسيس الثاني إلى « طيبة » وسرد أعماله التي قام بها تكريما لوالده :

” لقد كان ولدا بارا بأبيه مثل « حور » عندما انتقم لوالده « أوزير » ، فهو الذي صوّد من سواه ونحت تماثيل من أنجبه وأحيا اسم من وضع بذرتة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » ابن الشمس الذي يحبه ورب التيجان « آمون مري رعمسيس » معطي الحياة مثل « رع » مخلدا « أوزير » سيد « العرابة » فقد ظهر سيد الأرضين ملكا ليحافظ بتق على ذكرى والده في السنة الأولى في أثناء سياحته الأولى إلى « طيبة » ، وقد نحت تماثيلين لوالده الملك « من ماعت رع » أحدهما في « طيبة » والآخر في « منف » في المعبدين اللذين أقيما هناك ، وزاد في جمال ما كان موجودا في « تاور » في ضاحية « العرابة » ، لأنه كان يحب ما يميل إليه قلبه (أي قلب والده) منذ أن وجد على الأرض (أي) على تربة « ونقر » (أوزير) ، وقد جدد إصلاح آثار والده التي في الجبانة ليكمل اسمه باقيا ، وقد بدأ في نحت تماثيله وتخصيص قربان ثابت لروحه المبجل وإمداد معبده وتموين قربانه وإصلاح ما كان قد تخرب في المثوى الذي يعزه . وكذلك أقام المعبد في معبده وبني جدران سوره وأخذ في تدعيم أبوابه ، وفي إقامة أتهار في مثوى والده في بقعة « أوزير » (؟) ... والبوابة المزودة المقامة في الداخل (؟) ، ويرجع الفضل في ذلك لأعمال الملك الشجاع ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » ابن « رع مري آمون رعمسيس » معطي الحياة لوالده « أوزير من ماعت رع » صادق القول . وقد أسس له أملاكا وأمدّها بالأرزاق لما له من سمعة بين الملوك ، وكان قلبه رفيقا بمن أنجبه ولبه شفيقا على من نشأه .

(٦) وصف حالة آثار العرابة التي وجدها عليها الملك عند عودته من « طيبة » :

” واتفق ذات يوم في السنة الأولى في الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين أنه منذ العيد (؟) ... بعد أن سار في ركاب « آمون » حتى « الكرنك » طلع الملك مغمورا بالثناء من « آمون — آتوم » في « طيبة » لشجاعته وبطشه ، وقد كافأه هذا الإله بملايين من السنين أكثر عددا من سمرديّة « رع » في السماء ، وعندما سمع ... هادئا (؟) في خلود الزمن والأبدية وقد رفع ذراعه حاملا

المبخرة نحو أفق الذى يستقر في الحياة (؟)، ولقد كانت قرباته طيبة ومقبولة عند والده رب الحب، وعاد جلالته من البلدة الجنوبية (طية) ... «رع»، وقد بدأ السير في طريقه بعد أن أعدت العدة ونحرت السفينة الملكية عباب الماء متجهة صوب الشمال إلى مكان الشجاعة بيت (مرى آموت رعسيس)، العظيم الشجاعة .

وقد دخل جلالته ليرى والده مقلعا في مياه قناة «تاور» ليقرب القرابين للإله «ونفر» في المكان الجميل الذى يحبه روحه وليسلم على ٦ ... أخاه «أنحور» ابن «رع حقا» وهو مثله تماما .

وقد وجد مباني الجبانة التى من عهد الملوك الأقدمين، وكذلك مقابرهم التى فى «العراة» آيلة للخراب، ولا يزال البناء جاريا فى نصفها ... ساقطا على الأرض، وجدرانها منبوذة على الطريق ولم تكن لبناتها متماسكة . وقد درس ما كان قائما منها ولم يكن هناك إنسان لينى ... ما كان قد عمل تخطيطه أبدا (؟) منذ أن طار إلى السماء أصحابها ولم يكن هناك ابن يقوم بإصلاح ما تركه والده من آثار فى الجبانة .

أما معبد الفرعون «من ماعت رع» فكان البناء جاريا فى واجهته ومؤخرته عندما دخل الملك السماء، وكانت مبانيه لم تنجز بعد ولم تكن قواعد عمده قد أقيمت، وكان تمثال الفرعون ملقى على الأرض، ولم يكن قد نحت بعد على حسب القواعد المتبعة فى محاجر «ختنوب» (؟) وكانت قد انقطعت قرباته وكهنته غير المحترفين أيضا . وقد استولى على ما كان قد جلب إليه، لأن حقوله وحدودها لم تكن قد ثبتت تماما على الأرض .

(٧) «رعسيس الثانى» يعقد مجلسا من رجال بلاطه وموظفيه : تحدث جلالته

لحامل خاتم الوجه البحرى الذى كان بجانبه : "تكلم ادع رجال البلاط والأشراف ورؤساء البلاط جميعا ومديرى الأعمال بجملتهم، والمشرفين على بيت الكتب، وقد أحضروا لجلالته وأنوفهم تقبل الأرض راكعين مهللين فرحا رافعين أكف الضراعة لجلالته، ثم أخذوا فى إطراء هذا الإله الطيب وعظموا فضائله فى حضرته، وتكلموا بخير عما أنجزه وتأثروا أعمال شجاعته كما وقعت، وكل كلام خرج من أفواههم يطابق ما فعله سيد الأرضين بحق . وبعد ذلك انبطحوا على بطونهم وتمرغوا على الأديم أمام جلالته قائلين : لقد آتينا إليك يا سيد السماء وبارب الأرضين يا «رع» يا حياة العالم كله، يا سيد الأبدية ويا قويا فى دوراته يا «آتوم» الإنسانية، ويا صاحب الحظ السعيد، ويا خالق الكثرة، ويا «خنوم» بارئ البشر، ويا واهبا أنوف المخلوقات نفس الحياة، ويا من يجعل الناسوع الإلهى كله يعيش، ويا عماد السماء وقوام الأرض ومنظم شاطئ النيل ومعد لها ورب الغذاء وصاحب الغلال الوفيرة . أنت يا من تحت قدميه الإلهة «رنوت» إلهة الحصاد، ويا من يخلق العظام ويسوى الصغار، ويا من كلامه طعام، ياها السيد

السامى اليقظ عندما ينام الناس ، ويا من تحمى شجاعته مصر ، ويا شديد البأس على الأجانب ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٩) ، ومن خنجره يحمى الدلتا ، ويا محبوب الإلهة «ماعت» والعائش بالقوانين التى سنها ويا مدافعا عن شاطئ النيل ، والفتى فى السنين ، والعظيم الانتصارات ، ويا من سحق البلاد الأجنبية خوفاهم لإياه ، يا مليكا ويا شمسا ، ويا من كلامه حياة «آتوم» ، تأمل إنا أمام جلالتك لتأمر بمنحنا الحياة التى تنبها بأيها الفرعون الحى السليم القوى يا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر عندما تسطع عليهم .

(٨) الملك يقص خبر توليته عرش الملك ويستعرض مشاريعه : ثم يتحدث إليهم

جلالته قائلا : "تأملوا لقد أمرت بدعوتكم لما جال بخاطرى عندما شاهدت مبانى الجبابة ومقابر «المرابة» لم تجز أعمالها بعد منذ زمن أصحابها حتى اليوم ، ذلك أنه عندما يخلف ولد أباه على عرش الملك يجب عليه أن يتم ما شرع فيه ووضع أسسه أبوه . من أجل ذلك قلت لنفسى : إذا أعاد المرء إقامة ما تهدم جلب لنفسه سعادة الحظ ، وإياه لعمل صالح أن يفكر الإنسان فى ذلك ، وإياه لجعل أن يهتم لب الابن بوالده . وبمثل هذا يدفعنى قلبى لعمل أشياء نافعة «لمرتاح» (سبق الأول) ، وإني سأعمل حتى يقول الناس إلى الأبد السرمدى إنه ابنه الذى جعل اسمه يحيا ، ومن أجل هذا سيخفى والدى «أوزير» بحياة ابنه «حور» الطويلة جزاء ما ساقوم به من الأعمال الطيبة لوالدى ، لأنى كنت بارا به كما كان «حور» بارا بمن أنجبه وإني خرجت من «رع» ... قولوا أتم (أى (٩)) إن «من ماعت رع» والرب العالمى نفسه (أوزير) قد نشأ وجعلنى أنمو حينما كنت لا أزال طفلا حتى أصبحت ملكا وأعطانى الملك (٩) ، ومنذ أن كنت لا أزال فى البيضة وكان العظام يقبلون الأرض أمامى وأنا لم أزل أنشأ بوصفى البكر والأمير الودائى على عرش «جب» وإني وضعت التقرير (٩) (٤٥) من أحوال الأرضين بمثابة قائد المشاة والخيالة . وعندما كان يظهر والدى أمام الشعب كنت طفلا صغيرا بين ذراعيه وكان يقول حنى : "توجهوا ملكا حتى أرى جماله وأنا لا أزال حيا" ، وعلى ذلك دعى المهندمون ليضموا التيجان على جبينى وقيل : "ضعوا له التاج على رأسه" . حتى ينظم هذه البلاد ويدبر شئون مصر ... وليول وجهه شطر الناس [هكذا تكلم (٩)] (٤٧) ... با كما بسبب الحب العظيم الذى كان يكته لى فى جوفه ، وقد أمدنى بإمائه ، ووصيفات فانتات (٩) مع عذارى من القصر ، وقد انتخب لى زوجات من بين الإلاتى يؤخذ منهن مهنات [آمون] ... وأراد أن يختصنى من بين نساء القصر مربية (٩) ، تأمل لقد كنت «رع» (الشمس) فوق الناس فأهل الجنوب وأهل الشمال كانوا تحت نعل ... وإياه أنا الذى ... (٤٩) ... قد صنعت تمثال والدى من الذهب وثبتت حقوله ... وجبت القربان على روحه (٥٠) ... من تحرو وزيوت خروع وكل أنواع الفاكهة وكل با كورات المصاصيل ، ونميت المزارع له . تأمل لقد وضع معبده تحت ملاحظتى وكل أشغاله كانت تحت مراقبتى منذ أن (٩) ...

حينما كنت طفلا (٥١) ... لأجل (?) والذى وسأكرها بإعادة إقامة المباني ، ولن أعمل مكانها كما فعل أولئك الأطفال الذين نسوا والدهم . وسأعمل حتى يقول الناس (٥٢) ... ولد كان يعمل الطيبات والأعمال الجبارة التى أنجزتها إكراما لوالدى عندما كنت لا أزال طفلا أريد أن أتمها الآن وأنا سيد القطرين ، وإني سأستعمل بإخلاص أحسن وسيلة (?) (٥٣) وإني سأقيم جدراننا فى معبد من أنجبني ، وسأكل لرجل من أختار العناية بإدارة الأعمال وسأست الثغرات التى فى الجدران وإني ... هذه البوابات وسأعطى بيته [بسقف] وأقيم واجهته ، وسأضع قطعاً من الجفر فى أماكن الأسس . وإنه لجميل أن يقيم الإنسان أثرا فوق أثرهما شيئا مفيدان يعملان دفعة واحدة ويحملان اسمي واسم والدى فهكذا كان الأب وهكذا من أنجبه أيضا .

(٩) جواب المستشارين : وعندئذ تكلم السمار الملكيون مجيبين الإله الطيب : "إنك «رع» الشمس وجسمك جسمه ، ولا يوجد قط ملك يشابهك ، فأنت وحدك مثل ابن «أوزير» وتعمل على حسب خطته (٥٦) ... «حور» بن «إزيس» ؛ ولم يفعل أى ملك هكذا (?) منذ عهد «رع» إلا أنت وابنه ، وإن ما فعلته أعظم مما فعله منذ أن تولى الملك بعد «أوزير» ، وإن قانون البلاد يثبت ويستقر عندما يكون الابن مهتما بشأن من أنجبه ، والبذرة المقدسة ... ذلك الذى سواه ، واليضة (?) تحيط بالعناية مربيها المبجل (أى والده) ولم يفعل بعد إنسان ما فعله «حور» لوالده إلى هذا اليوم إلا جلالته ... فقد عملت ما لم يعمل من قبل فأى مثال فضيلة يوجد (٥٨) فى استطاعتنا أن نأتى به لنذكره أمامك (?) ومن ذا الذى يأتى لينصحك عندما يفكر فى الذى أتيت به (بمحض عبقريتك) ؟ لقد صيرت الجاهل ... حلوا ، وإن فى قلبك لحلاوة لوالدك «من ماعت رع» الوالد الإلهى محبوب الآلهة «مرنبتاح» صادق القول ، ومنذ عهد «رع» (!) ومنذ عهد أن تزوج الملوك لم يوجد آخر مثلك ، إذ لم ير مثلك وجه ولم يسمع لمثلك قول كما لم يوجد ابن آخر قد جدد آثار والده ، ولا أحد اعتلى العرش مثلك قد حافظ بصلاح على ذكرى والده إذ كان كل واحد يعمل لما فيه فائدة اسمه إلا أنت و«حور» هذا ، ولذلك فأنك وابن «أوزير» سيان .

تأمل إنك وارث ممتاز مثله ، إذ تدير ملكه بنفس طريقته ، وذا فعل (أى فرد) ما فعله الإله كان له نفس طول عمره (أى عمر الإله) وإن قلب «رع» فى السماء لفرح والآلهة مبتهجون بمصر منذ تنويعك ملكا على الأرضين جميل ... وإن عدالتك لمنازة وإنها تصل لى السماء وإن خططك مستقيمة لقلب «رع» ، وإن «آتوم» لمتلى ، جيورا ، والإله «ونفر» متصرف بفضله جلالته لروحه ، ويقول ... إني [أمنحك (?)] أمد هاتين السماءين وآلهة المكان ... (؟) لصاحبه سيد العا السفلى يقولون (?) إنك ستكون على الأرض مثل «آتون» (ص شمس) ، وإن قلب «مرنبتاح»

لفرح لأن اسمه قد أحيى من جديد وإنك تصوفه من ذهب وأحجار كريمة حقيقية ... من السام ... وإنك تصنعه من جديد باسمك وكل الملوك الذين في السماء والذين كانت مبانيهم لم تزل في دور التنفيذ ليس لهم ولد قد عمل ما عملته منذ عهد «رع» حتى هذا اليوم ... (٦٥) ... جلالتك ، والذي فعله قد جددت ذكراه بعد أن كان قد نسي ، ولقد جددت آثارا في الجبابة كما أن كل المشروعات التي كانت مهمة قد أنجزتها على الوجه الأكمل (؟) ... (٦٦) ... والأجيال تمر ويحل غيرها وجلالتك ملك الوجه القبلي والوجه البحري لأنك أنت الذي تعمل الخير وقلبك مرتاح لإقامة العدل ، وما عمل في زمن الآلهة سيسمى (؟) ... (٦٧) ... وعند ما ترفع إلى السماء ستصعد أعمالك الصالحة حتى الأفق ؛ والأعين ترى أعمالك العظيمة التي أنجزت أمام الآلهة والناس ، وإنك أنت الذي تعمل ، وإنك أنت الذي تكرر الأثر فوق الأثر للآلهة على حسب أوامر والدك «رع» (٦٨) ... واسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا من أول شواطئ البحر حتى بلاد «رتنو» حيث القبائل البدوية (؟) ، وفي الأماكن الملكية الحصينة ، وكذلك في المدن المشيدة والتي يسكنها الناس (٦٩) ... وكل الأماكن تعرف أنك إله لكل الموجودات والناس يسهرون ليقوموا لك بتقديم البخور على حسب أمر والدك «آتون» الذي تنظمه مصر وكذلك تفعل الأرض الحمراء (الصحراء) “ .

(١٠) تقديس معبد «سيتي» الذي أتمه «رعمسيس الثاني» (٦٩ — ٧٥) :

وبعد أن سمعت هذه العبارات التي فاه بها هؤلاء العظماء أمام سيدهم أعطى جلالة الأمر بأن توكل الأعمال لمهندس البناء ، فانتخب جنودا وعمالا بنائين وقاشين مرسامين محترفين (؟) وعمالا من كل طوائف الصانع لبناء قدس أقداس والده ولأجل إصلاح ما كان قد تحزب في الجبابة ، وفي ثوى والده الجنائز . تأمل ! إنه قد بدأ في نحت تمثاله في السنة الأولى وفي الوقت نفسه ضاعف القربان لأجل روحه ، حتى أصبح معبده مهيأ كما يجب وكذلك أمده بما يلزمه . وقد عمل قائمة أملاكه دفعة واحدة بما تحويه من حقول وزراع وقطعان ماشية ، وعين الكهنة وحدد اختصاصاتهم تماما ، فقامد للاله لتكون السجلات تحت إدارته ، وهؤلاء الناس تحت ... لأجل إدارة ممتلكاتهم (؟) ... وهذه المخازن كانت غنية بالحبوب (٧٤) ... وأملاكه الشاسعة في الجنوب والشمال قد وضعت تحت مراقبة مديره ، ويرجع الفضل في ذلك لما فعله مدير الوجه القبلي والوجه البحري «وسر ماعت رع» «سنتين رع» ابن رع محبوب آمون «رعمسيس» معطي الحياة سرمديا ومخلدا ، لأجل والده الملك «من ماعت رع» صادق القول (٧٥) ... تحت إدارة «وتنفر» وقد أعاد ما كان قد فعله لروحه في «طيبه» و«هليوبوليس» و«متف» وتمثيله جاثمة مكانها في طرق الصحراء كلها “ .

(١١) خطاب الفرعون لوالده «سيتي» (٧٥ — ٩٨) : «وهاك كلام ملك الوجه

القبل والوجه البحرى « وسرماعت رع » «ستبن رع» ابن الشمس سيد النيجان ، محبوب «آمون» «رعسيس» معطى الحياة ، عندما أعلن ما فعله لوالده «أوزير» الملك «من ماعت رع» صادق القول إذ يقول : «تنبه وول وجهك قبل السماء لترى «رع» يا والدى «مرنباح» أنت يا من أصبحت إلها . انظر لقد جعلت اسمك يحيا ، وإنى أرى صلاح ذكراك إذ أعتنى بمعبدك (٧٧) وقربائك ثابت دائم وإنك تنوى فى العالم السفلى مثل «أوزير» فى حين أنى أشرق مثل «رع» على الإنسانية ، وأجلس على عرش «آنوم» مثل حورابن «إزيس» ، الذى انتقم لوالده . ما أجل ما فعلته لك (؟) فانه مضاعف الحسن (؟) لأنك عدت به إلى الحياة من جديد ! فقد صنعت لك تمثالا ، وبنيت مثواك الذى كنت ترغب فيه ، والذى فيه صورتك فى جبانة العراة ، (إقليم الأبدية) ، وإنى أضع قرابين لتمائلك ، كما تقدم لك هبات يومية ، وما فعلته كان بطريقة محكمة حتى إذا نقصك شئ فعلته لك ، لأن كل ما يرغب فيه قلبك مفيد لسمعتك (؟) ، وإنى أعين لك خدما لخدمة (٨٠) ليحملوا الطعام لروحك ، وليصبوا المساء له على الأرض من خبز وماء على التوالى ، ولقد أتيت بنفسى مرتين (؟) لأزور معبدك الذى بجوار «ونفر» ملك الأبدية ، ولقد عكفت على أعمال هذا المعبد فبنيت رفعتة (غطيتها بالبلاط) (٨١) وإنى ... ما رغبت فيه ، وأقت كل مساكنك التى نبت فيها اسمك سرمديا ، ولقد فعلت كذلك لأجل حالة معبدك الطبيعية (أى لتكون هذه الحالة الطبيعية باقية ثابتة) . وإنى أهيك أقوام الجنوب ، الذين يحملون العطايا لمعبدك ، وأقوام الشمال الذين يحملون جزيتهم لوجهك الجميل ، وقد جمعت كل من يعمل لك هدايا فى مكان واحد تحت ملاحظة (؟) كاهن معبدك حتى تبقى ملكيتك ككلية موحدة (لا تقسم) على حين أن الأشياء تنحل إلى معبدك مدى الخلود .

وقد جعلت خزانة لك فائرة إذ ملأتها بالخسرات على حسب رغباتك (؟) وإنى أقدمها لك فى الوقت نفسه مع الجزية التى تستحقها (؟) ، وإنى أهديك سفينة نقل بحولتها على البحر الأبيض مشحونة بالذخائر العظيمة من بلاد الآلهة ، والتجار يجبرون فى سلمهم وطرائفهم المشغولة (؟) من ذهب وفضة ونحاس ، ودونت من أجلك قوائم حقول كانت من قبل معروفة شفويا فقط (؟) ... على الأراضى العالية المقدرة بالحقول ، وإنى أمدها بملاحطين ومزارعين لحصد الحبوب للقرابين المقدسة . وإنى أقدم لك سفنا بنواتها ، والنجارون يشتغلون حتى لا يكون هناك ما يعوق سير السياحة إلى المعبد .

وقد جمعت لك قطعانا من كل نوع من الحيوان الصغير لإمداد قرابينك بطريقة منظمة ، وخصصت لك أوزا مجلوبا من حظائر التسمين (؟) وأخرى (٨٧) ... وكذلك أوزا حيا لترى وهى تلك التى كانت

قد فقت (٩) وصنت صيادين على المياه في البحيرات ليحصلوا لك على دخل يقدر بحمولة سفن (٩) ، وقد أمددت معبدك بكل الحرف (٨٨) وجلالتى يسهر على الإشراف على المعبد (٩) وكهنة الساعة كاملون من جهة عدد الرموس (٩) والفلاحون قد أجبروا على عمل النسيج اللازم للابس ، أما عيسد حقولك فى كل مركز فيحمل كل رجل جزية لمل بيتك . تأمل ! فانك قد دخلت السماء فى محبة « رع » تختلط بالنجوم والقمر ! وإنك تراح فى العالم السفلى مثل الذين يسكنون بجانب « ونفر » سيد الأبدية ، وذراعاك تجزان سفينة « آتوم » فى البهاء على الأرض مثل النجوم السيارة ومثل النجوم الثابتة (القطبية) حينما تكون فى مقدمة « سفينة ملايين السنين » وعندما يشرق « رع » فى السماء تصوب عينيك إلى جماله ، (٩١) وعندما يخرج « آتوم » من العالم السفلى تكون بين أتباعه ، وإنك قد دخلت القاعة السرية فى حضرة سيدها ، وخطواتك تذهب بعيدا فى أعماق العالم السفلى . وإنك تتأنى مع تاسوع الجبانة المقدس ، تأمل ! لقد طلبت الهواء لخيشوميك الفخمين ؛ وإنى أطن اسمك كثيرا يوميا (٩) ، وإنى ... والدى ... (٩٣) وإنى أطن أعمالك العظيمة عندما أكون فى الممالك الأجنبية . وإنى أصنع هدايا لك وذراعى محملتان بالقربان باسمك [لروحك] (٩) فى أما كلك كلها . ليتك تقول « لرع » ... (٩٤) امنح الحياة ابن « ونفر » بقلب محب وأعط حياة طويلة فوق حياة طويلة موحدة فى أعياد ثلاثينية لللك « وسرماحت رع ستين رع » معطى الحياة ، وإنه لمن الخير لك أن أكون ملكا مخلدا (٩٥) لأنك ستكون ... بابن باز سيد كروالده . وإنى أستشير فى أمر معبدك كل يوم عما يخص شئون روحك فى كل أنواع المواد ، فإذا سمعت أن تلقا جلى وشك أن يحدث أعطيت الأمر بنجبه فى الحال بكل أنواع المواد (اللازمة) ، وإنك ستكون كأنك لم تزل عائشا مادمت أحكم ، وإنى أسهر على معبدك كل يوم يطلع (٩) ، وإن قلبى يحيطك بالعناية ، وإنى أرحى صلاح ذكرى اسمك وأنت فى العالم السفلى ، وكل شئ سيصير على ما يرام لك ما دمت أحيا عمرا طويلا بوصفى محبوب « آمون رع عسيس » معطى الحياة مثل رع ابن رع .

(٩٦) شكر « سبتى الأول » لابنه (٩٨-١١٦) : " كان الملك « من ماعت رع » « صادق القول » (متوفى) ذا روح سامية « كأوزير » ، متهيجا بالسرور من أجل كل ما فعله ابنه ، منفذا الأشياء المتأزة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ورئيس الأقواس التسعة ، سيد الأرضين ، « وسرماحت رع ستين رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب « آمون رع عسيس » مخلدا وسرمديا ، وقد أطن كل أعماله الصالحة ، أمام « رع حوراختى » ، وأمام الآلهة الذين فى العالم السفلى . تأمل ! إنه تكلم بقوة كما يتكلم والد على الأرض لابنه قائلا : فليتهج قلبك كثيرا يا بنى العزيز . « وسرماحت رع ستين رع » ، معطى الحياة بسبب (٩) ... إن « رع » يمنحك ملايين السنين ، والأبدية على

عرش حور (١٠١) الأحياء ، وإن « أوزير » يرجو لك بقاء السماء التي تشرق فيها مثل « رع » كل صباح ، وإن الحياة والصحة معك ... والصدق والقوة ، وابتهاج القلب هي من عمل من هو غنى بالسنين (١٠٢) ، وإن القوة والنصر ملكك أنت يا عظيم الانتصار ، والصحة ملك أعضائك مثل ما هي ملك أعضاء « رع » في السماء . والفرح والسرور في كل الأماكن التي توجد فيها يأبها الملك يا حامى مصر ، وغال الأقوام الأجنبية ، وإن الأبدية قد عملت لتكون عمرك ، بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مثل « آمون » عندما يكون مزدهرا حينما يشرق ، وعندما يغيب ، تأمل ! ما قلته لرع بقلب محب . امنحه الخلود على الأرض مثل « خبررع » وقد كررت على « أوزير » عندما دخلت أمامه ضاعف له عمر ابنك « حور » ، وعلى ذلك تأمل فقد أجاب « رع » في أفق السماء ، ليت الخلود والسرمدية وملايين السنين تكون ملك ابن « رع » في صورة أعياد ثلاثينية ، وهو الخارج من ظهره والعزير محبوب « آمون رع ميسيس » معطى الحياة ، ومنفذ الأشياء السامية ! ، وقد وهبك « آتوم » مدى عمره بوصفك ملكا ، وقد تجمعت القوة والانتصارات (١٠٦) في ركابك ، وقد دوتها « تحوت » بجانب السيد العالمى ، وقد صاح الناسوع المقدس : نعم إن « رع » في سفينته ، وهو سيد سفينة الليل ، وقد جمعها له ، وعيناه تريان ما فعلته من الأشياء المتأزة ، عندما يحترق السماء في ريح رخاء كل يوم ، وإن خلفه لفى بهجة عظيمة عندما يستذكر أعمالك الصالحات ، وحبك في صدره كل يوم إلى أن يغيب « آتوم » في الأرض الغربية . تأمل ! فان « ونفر » أصبح متصرا بما فعلته جلالتك له بكل إخلاص (؟) ، وقد أيقظه « حور » لذكرى أعمالك الصالحات ، وإن قلبى لفى سرور مضاعف بالخلود الذى منحه ليايك ، تأمل ! فاني أتسلم الأشياء التى أعطيتها — خبزي ومائى — بقلب حنون . وإن نسبات الريح تصل إلى أنفى من أجل ما آتاه ابن سليم القلب وحام مبرأ من الإهمال ، عارف كل جميل (؟) ، وإنك تعيد أثرا فوق أثر « لأوزير » ، تحت ملاحظتى (؟) فى حضرتى ... (١١١) فى داخل « تاور » (إقليم العرابة) ، ولقد أصبحت عظيما من أجل ما فعلته لى ، وقد وضعت على رأس دولة الأموات (؟) وقد تحوّلت (؟) وتأملت أكثر مما تستحقه فضائل منذ أنت اهتم قلبك بى فى أثناء وجودى فى العالم السفلى ، وإنى والدك الحق الذى أصبح إلهها ، ولقد اختلطت بالآلهة المرافقة « لآتوم » وكنت (١١٣) ... الذى فى السفينة ... « رع » (؟) مثل واحد من الذين ... منذ أن سمعت (١١٤) أنه يذكر طينتك ... تأمل فإنه سيكون لك بقاء طويل فى الحياة ، وإن « رع » قد منحك ... أبديا مثل ... وإن صورة « آتوم » الحية ، وكل كلامك يتحقق مثل كلام سيد العالمين ، وإنك بيضة « خبررع » المتأزة ، والبذرة المقدسة الخارجة منه ، ومن أنجبته هو ما خلقه « رع » نفسه ، ويقول لك ... مثل منفذ (؟) ... المربى ، وإنك تأتى

بوصفك «رع» (منبع) الحياة للناس ، فالجنوب والشمال تحت قدميك ويرجو ان أعيادا ثلاثينية لأجل «ومرماعت رع سنين رع» وكذلك دوام رب العالمين عندما يشرق وعندما يغيب في خلود سرمدي .

تعليق : لا نزاع في أن هذا المتن على ما به من عبارات تقليدية ومراسم دينية وأساطير، يقدم لنا ملخصا رسميا حقيقيا عن المباني والأوقاف التي أخذ «رعسيس الثاني» على عاتقه القيام بإنجازها في مدينة «العرابة المقدسة» لأجل الآلهة العظام ولأجل عبادة والده «سيتي الأول» المتوفى ، وكذلك يضع أمامنا بهذه المناسبة تاريخ شباب «رعسيس» وتتويجه ملكا على البلاد منفردا، وقد حاول مؤلف هذه النقوش التي دؤنت بطبيعة الحال على حسب تعليمات خاصة من «رعسيس» نفسه أن يضعها أمامنا في صورة تمثيلية رائعة جمع فيها بين الدين والأخلاق والتاريخ والآثار معا ، فيظهر أمامنا على المسرح أولا الإله «أوزير» الذي يعد أعظم آلهة بلدة «العرابة المدفونة» التي أقام فيها «سيتي الأول» معبده العظيم تكريما لهذا الإله وغيره من آلهة الدولة العظام مما فصلنا فيه القول عند التحدث عن حياة «سيتي» فيخاطب «أوزير» «رعسيس الثاني» مظهره له اغتباطه بما قام له به من جليل الأعمال الخالدة في معبده، وبخاصة تقديمه له العدالة، وهي أعز شيء عند الآلهة — بمثابة قربان يعيشون عليه ولذلك يقول له : ”إني سأعيش على أعمال الخير التي قدمتها لي طوال أبدية السماء وإنك ستبقى ما بقي الإله «آتوم» لأنك تسطع على عرشه بأعمال الخير التي قمت بها ، وكذلك يقول له : ”إن الإله «تاتن» وهو صورة من صور «أوزير» في العالم السفلي قد أعطاك ملايين السنين تحياها حياة طيبة“ .

وبعد أن ينتهي «أوزير» من خطابه هذا الموجه لابنه «رعسيس» تظهر الإلهة «إزيس» على المسرح وهي زوجته وأم الإله «حور» فتخاطب «رعسيس» قائلة له : ”إن طول حياتك سيكون مثل طول حياة ابني «حور»“ وقد كان «حور» هذا أول ملك حكم على الأرض بعد موت «أوزير» والده ، هذا الى أن جميع ما كان يتسلط عليه «أوزير» وكذلك السنين التي حكمها الإله «حور» والإله

« ست » معا سمينحها « رعمسيس » أيضا ، وبعد أن تفرغ « إزيس » من خطابها الموجه لابنها « رعمسيس » يأتى دور والده « ستي » الذى أصبح مثل « أوزير » يحكم فى عالم الأموات ، فيظهر على المسرح مبشرا « رعمسيس » بأن الإله « رع » سمينحه الخلود وأن الإله « آتوم » مسرور لأنه قد أصبح « حور » أى ملكا بعد وفاته هو ، ثم يخبره بأنه مبتهج بما قام له به من جليل الأعمال فى « العرابة المدفونة » منذ أن أصبح « صادق القول » أى منذ أن ذهب إلى عالم الآخرة ، ولكن تأثير أعمال ابنه الصالحات قد جعلته يعود للحياة من جديد بما يقدمه له من قربان ، هذا إلى أن الإله « ونفر » (الكائن الطيب) وهو الذى يمثل الإله « أوزير » فى عالم الآخرة قد رفعه إلى مكانة عليّة بسبب ما فعل الابن لأبيه . ولسنا فى حاجة إلى التنويه بما فى هذه العبارات من مبادئ قديمة عن معاملة الابن لأبيه ، مما وصت به كل الأديان السماوية التى جاءت بعد العهد الذى نحن بصددده .

وبعد فراغ الوالد من التحدث لابنه جاء دور « رعمسيس الثانى » فظهر على المسرح ووجه خطابه للإله الأعظم « أوزير » فى أدب جم واحترام بالغ ، وافتتح كلامه بالصلاة والدعاء له كما كان يفعل له « حور » ابنه ، ثم طمأنه بأنه سيسير على نهج « حور » الذى كان يعدّ ملكا مثاليا ، وأنه سيجدد ما أفسده الدهر من آثاره فى جبانة « العرابة المدفونة » التى كانت تعدّ كعبة المصريين وبيت تقديسهم ، وأنه سيقرب له قربانا مضاعفا لروحه ، وأنه سيكون رهن إشارته وتحت تصرفه فى كل ما يطلب ثم يقول له : إنه قد قدم له العدالة قربانا لأنه يعرف أنه يحبها أى « ماعت » وهى النظام الكونى الذى كان يسير عليه العالم منذ بدأت الخلقية على يد « رع » أول ملك حكم العالم .

والواقع أننا نرى « رعمسيس » ممثلا فى المنظر الذى يتبع هذا المتن وهو يضع تمثال العدالة على راحته ويقدمها إلى وجه « أوزير » حتى يجعل الأرض تسير فى طريق السلام ، وكذلك يمينحه الخلود لأنه راعى الأرضين ، وهكذا نرى أن العدالة

(ماعت) كانت محببة للآلهة ، وأنها كانت الهدى الذى يرشد الملوك لأنهم من نسل «رع» والشعب إلى الطريق السوى فى كل زمان ومكان، وقد أراد المصرى كما كانت سليقته أن يقترب الأشياء المعنوية الى الأذهان، فصور لنا العدالة فى صورة امرأة جالسة على رأسها ريشة، ثم أصبح يرمز لها بالريشة فقط، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالريشة رمز العدالة فى معظم بلدان العالم فى أيامنا هذه .

وبعد أن تحدث «رعمسيس الثانى» عن مناقب والده «أوزير» أخذ يسرد علينا ما قام به لوالده «سيتى الأول» بعد وفاته . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن وقتئذ فى عاصمة ملكه، بل كان فى جهة ما من جهات دولة والده الشاسعة فعاد إلى عاصمة الملك «طيبة» فى السنة الأولى من انفراده بالحكم . وفى خلال عودته الأولى إلى عاصمة الملك نحت تماثيل لوالده «سيتى» أحدهما فى «طيبة» والآخر فى «منف» فى المعبد الذى أقيم له هناك مما زاد فى جمال آثاره وبخاصة ما كان قد عمله فى «العرابة» والسؤال الهام هنا هو : أين كان «رعمسيس» عندما صعدت روح والده إلى السماء ؟ هل كان يحارب فى السودان كما يقول «ماسبرو» ورجع إلى العاصمة عندما سمع بموت والده^(١) ؟

يقص علينا «رعمسيس» أنه فى أثناء عودته عرج على «منف» وأقام لوالده هناك تماثلاً مما يدل على أنه كان فى شمالى امبراطوريته عندما قضى والده لا فى جنوبها كما يزعم «ماسبرو» . ولكن فى أى بلدة أو أى مكان كان مقيماً ؟ . هل كان فى «منف» لأنها العاصمة الثانية للبلاد وقتئذ، ولقربها من أملاكه فى آسيا التى كانت شغله الشاغل مدة حياته، ولأن «سيتى» كان من أسرة تنسب إلى الدلتا ؟ إن الكشف الحديث فى شمال الدلتا دلت على أن «سيتى الأول» قصر فى بلدة «قنتير» التى يكاد يكون من المحقق أنها كانت العاصمة الجديدة لملك «رعمسيس الثانى» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ولا يبعد إذن أن «سيتى الأول» كان أول من وضع

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 879. Note 5

أساس هذه العاصمة بإقامة قصره في هذه الجهة . ثم قام «رعمسيس الثانى» خلال اشتراكه معه في الملك بتخطيط هذه المدينة واتخاذها عاصمة ثانية للملك في الشمال ، وبخاصة أن «رعمسيس» كان مشتركا مع والده في الملك ، فكان «سيتى» يقطن في العاصمة القديمة في الجنوب في حين كان «رعمسيس» يقطن في عاصمته الجديدة التى سماها «بررعمسيس» على الأرجح ، وهى التى جاء ذكرها للمرة الأولى في نقش الإهداء الذى نحن بصدده الآن ، وما ذكرناه هنا هو محض فرض تعززه شواهد الأحوال فحسب إذ لا يزال موضع «بررعمسيس» وموقعها بالضبط موضوع نقاش طويل بين علماء الآثار وإن كانت الكفة تميل الآن إلى رأى القائل بأن «بررعمسيس» هى «قتير»^(١) لا «تانيس» .

وبخاصة بعد ما جاء في بردية «أمنموبى» أنهما بلدان مختلفان ذكر كل منهما على حدة ، هذا بالإضافة إلى ما كتب من المقالات التى تجبذ هذا الرأى^(٢) . ولا يبعد إذن أن «رعمسيس» عاد من عاصمة الملك الثانى التى لم تكن قد تمت بعد ، ومر «بمنف» في طريقه إلى عاصمة الملك «طيبة» حيث احتفل بجنائز والده بما يتفق من مظاهر الفخامة والعظمة ، وبعد أن احتفل بعيد «آمون» قفل راجعا إلى الشمال ليجعل سلطانه محسا في هذه البقاع من ملكه الشاسع ، على أن أعظم

(١) راجع : Gardiner Ancient Egyptian Onomastica II, p. 171, 199, 278.

(٢) راجع : Gardiner Ibid II, p. 173

(٣) راجع : Ibid, p. 278 .

(٤) راجع : ما كتبه «جاردنر» عن هذه المدينة (J. E. A. V, p. 181) حيث يقول في سياق كلامه عنها : "لم نذكر لآن شيئا عن النقوش التذكارية العظيمة التى نقشها «رعمسيس الثانى» على جدران معبد والده في «العراية» لأن المتفق عليه بوجه عام أنه على الرغم من إشارة النقوش إلى السنة الأولى من حكم هذا الفرعون لا يمكن أن تكون قد نقشت إلا حوالى منتصف حكمه ، وبداية هذه النقوش تحدثنا أن «رعمسيس الثانى» بعد أن مكث في «طيبة» لأجل أن يصلح آثار والده «سيتى الأول» غادر المدينة =

ما كان يهتم به بعد دفن والده هو إظهار بره ومحبته له ولذلك كان أول وقفة له — بعد تركه عاصمة الملك القديمة — في «العرابة المدفونة» التي أقام بها والده أعظم أثر له في كل أنحاء الإمبراطورية ولكن لم ينجزه؛ إذ قد عاجلته المنية والبناء في دور التنفيذ، وكان قد وقف في العرابة في أثناء عودته إلى «طيبة»، وعندئذ أمر بتجميل تلك البقعة المقدسة أكثر مما كانت عليه من قبل، وكذلك أمر بنحت تماثله وحبس الأوقاف لتكون قربانا لروحه العظيم، وإصلاح ما كان قد تخرّب. ولما عاد من عاصمة الملك إلى الشمال في السنة الأولى الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين سار في النيل حتى وصل إلى «العرابة»، فوجد معظم المباني التي أقامها أسلافه من عظماء ملوك مصر قد آلت إلى الخراب، وكذلك وجد أن بعضها لا يزال البناء جاريا فيه وقد تركها والده ولم تتم بعد، كما وجد تماثيل والده ملقى على الأرض ولم يتم نقشه بعد. هذا إلى أن القربيات التي كانت تقرب إلى هذه المنشآت قد انقطعت، وتفرق شمل الكهنة الذين كانوا يقومون بأداء شعائرها، لأن الأراضي التي كانت محبوسة على هذه المبرات الدينية قد ضاعت معالمها واختفت حدودها واعتدى عليها.

= الجنوبية وبدأ برحلة، وأقلع وكانت السفن الفرعونية تضيء الفيضان، وولى وجهه منحدرًا في النيل نحو المكان العظيم «بيت رعمسيس» محبوب «آمون» عظيم الانتصارات، وأخذ المتن بعد ذلك يصف لنا زيارة إلى العرابة قام بها الفرعون في أثناء سيره في طريقه، ثم تحدّث عن المسألة التي وضعت أمامه وهي الخاصة بمعبد «سيتي» الذي لم يكن قد تم بعد، وقد شغلت كل ما تبقى من موضوع النقوش، وعلى ذلك نجد أن الغرض النهائي لهذه الرحلة قد اختفى، أما الإشارة إلى «بررعمسيس» فقد جرى به هنا لأجل أن يفسر لنا كيف أن الفرعون قد أتى ليزور العرابة في طريقه مما يقدم لنا برهانا ساطعا على أن «بررعمسيس» كانت العاصمة الشمالية في هذا التاريخ، فقد رسا «رعمسيس الثاني» بسفينته عند «العرابة» في خلال سياحته بين عاصمتي ملكه، وقد كان من واجبا ألا نتحدّث طويلا عن هذه النقطة الواضحة لولا أن «جوتيه» الذي كان آخر من نشر هذه النقوش يقول عن «بررعمسيس» إنه بناء أقامه «رعمسيس الثاني» يحتمل أنه يقع في «العرابة» نفسها أو في إقليمها (راجع Gauthier, La Grande Insc. Dedicatoire d'Abydos Biblioth. D'Etude p. 58.) وهذا التفسير طبعًا يترك أمامنا التسمية (عظيم المكان) والنعت (عظيم الانتصارات) بدون أي تفسير.

من أجل ذلك دعا «رعمسيس» رجال بلاطه وعظماء موظفيه من كل صنف ،
بجاءوا إليه ونحروا ساجدين وأخذوا في إطرائه وتجيده حتى رفعوه إلى منزلة أعظم
من منزلة الآلهة أنفسهم ، وبعد أن أحاطوه بسياج من القوة والعظمة بعباراتهم
المنمقة التقليدية المتواترة ، قالوا : ”وها نحن إذن أمام جلالتك لتمنحنا الحياة
التي تتحكم فيها أيها الفرعون الحى السليم القوى ويا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر
عند ما تشرق في أعينهم“ ، وهكذا كان حكم الفرعون المنحدر من صلب الآلهة
فكان يعد نفسه إلها وعندئذ أخذ «رعمسيس» يقص على رجال دولته أعجوبة
توليته العرش أولا ، ثم يستعرض أمامهم المشروعات التي يريد تنفيذها في تلك
البلدة المقدسة التي اصطفها والده وأقام فيها معبده المنقطع القذ .

وقد بدأ «رعمسيس» بإلقاء درس على رجال بلاطه وموظفيه في واجبات
الابن نحو أبيه وبخاصة إحياء ذكراه بإقامة الآثار له ، وأنه إن يكون كأبناء الملوك
الآخرين الذين أهملوا آثار آبائهم فدرست وعفت وأصبحت كأن لم تغن بالأمس ،
بل صمم على أن يحيى ذكرى والده حتى يقول عنه الخلف : ”إنه ابنه الذى جعل
اسمه يبقى“ ، وبذلك الوسيلة فقط يحبوه الإله «أوزير» بالملك المثالى كما حبا به
ابنه «حور» الذى خلفه على عرش الأحياء ، وبعد ذلك أخذ يحمّثنا «رعمسيس»
عن عناية والده به وكيف أنه خصه بالملك وتوجه على عرش البلاد وهو لم يزل
حيا فكان شريكا له فى الملك حتى قضى كما فصلنا القول فيه من قبل .

وبعد أن فرغ من قصة توليه العرش ، أمر بتنظيم معبد والده على الوجه الأكمل ،
على أن ينجز ما كان ناقصا فيه ويمد بالحقول ويحبس عليه الأوقاف اقربائه من كل
أنواع الخمر والزيت والفاكهة والماشية والطيور ، وجعل إدارة أملاكه فى يد رجل
ممن اختصهم بثقته . وأظهر ما فى هذا المعبد الجزء الذى أقامه «رعمسيس الثانى»
إذ أن طراز نقشه ظاهر للعيان لأنه قد نقش بالحفر الغائر (أنظر ص ٢٢٨)
فى حين أن الجزء الذى أقامه والده كان بالحفر البارز كما أسلفنا ، ولذلك ينحتم

(٩) مخطط تطور «درعيسين الثاني» في معبد «استيف» بالمرابطة يقوم به الإطيق «نخوت» و «احور» ويرى أسفل آلهة النيل يحملون القربان «درعيسين»
من خيرات مقاطعات البلاد (بالطير الفائر)



كلامه عن ذلك بقوله : " وإنه لجليل أن يقيم المرء أثرا على أثرهما شيثان مفيدان في الوقت نفسه ويحملان اسمى واسم والدى " ، وهذه الكيفية يكون الابن ، وكذلك من أنجبه باقين على مر الدهور بآثارهما ، وبعد أن فرغ الفرعون من سرد ما يريد عمله أو ما كان قد قام به فعلا — لأن هذه النقوش تشعر بأنها كانت على ما يظن قد دؤنت بعد إتمام ما أمر به هذا الفرعون وإن كان تاريخها يرجع إلى السنة الأولى من حكمه — أجابه مستشاروه بما يحجب به ملك عزيز الجانب قوى البطش ، وقد أسرفوا في إطرائه حتى فضلوا أعماله على أعمال « حور » الملك المثالى كما فضلوه هو على كل من سبقه من الفراعنة .

والظاهر أن هذا المتن كان قد نقش قبل قيام « رمسيس » بحروبه الأخيرة التى ادعى فيها أنه وصل بفتوحه إلى نهر « دجلة والفرات » إذ يقول له مستشاروه " واسمك فى كل بلد من أول بلاد النسوبة جنوبا وشمالا لأقول شواطئ البحر حتى بلاد « رتنو » حيث القبائل البدوية الخ " .

وسنرى فيما بعد أنه بعد حروبه مع مملكة « خيتا » كان يقول إنه مد سلطانته حتى بلاد نهرين (بابل) أو (منى) .

وعلى أثر تلك النتيجة التى قابل بها المستشارون دعوة الفرعون لهم وعرض مشروعاته عليهم . أمر بالبدا فى العمل فوكل أمر البناء للمهندسين المهرة ، وانتخب الجنود والعمال والنحاتين والرسمين والصناع ممن كان يحتاج إليهم لإنجاز هذا العمل العظيم ، وقد أقام قدس الأقداس وأصلح ما تنحرب ، ثم أمد المعبد بكل ما كان يلزمه من حقول ومزارعين وماشية وكهنة ، وحددت أملاك المعبد تحديدا دقيقا حتى لا يتعدى عليها أحد ، ثم وكل أمر إدارتها إلى رجل من عطاء القوم . وبعد أن أتم « رمسيس » كل ما أراد بناءه وإصلاحه فى « العراية المدفونة » لإحياء ذكرى والده ، خاطبه وهو فى مثواه الأبدى فى عالم الآخرة ليعتد له ما قام به من الأعمال

الباقية التي تخلد اسمه فيقول : ” تنبه وول وجهك قبل السماء لترى الإله « رع » ياوالدى « مرنبتاح » أنت يامن أصبحت إلهاً “ .

ثم يعدد له ما قام به من مبان عظيمة وما صنع له من تماثيل ، وما وقفه لروحه من قربان يقدم له يومياً من كل ما تنتجه أرض مصر وما كان يرد عليها من الأراضى الأجنبية ، والواقع أن ماورد فى هذه الفقرة يذكّرنا بما خصصه « سیتی » لهذا المعبد — كما جاء على لوحة نورى — مما يضع أمامنا صفحة ناصعة عن حالة البلاد المصرية فى ذلك العهد من حيث فنّ المبانى والصناعة والتجارة والحرف التى كانت تزخر بها البلاد ، ثم يعود « رعمسيس » فيصف لنا حالة والده فى عالم الآخرة فيقول لنا : ” إن مثله هنا كمثل أهل النعم المقترين ، إذ كان يسير فى ركاب « رع » فى سياحته فى السماء فى سفينة من الغرب الى الشرق ثم من الشرق الى الغرب يومياً ، فكان يحيا حياة إله الشمس نفسه ، وهناك يختلط بالنجوم السيارة والنجوم الثابتة وبالقمر ، فيسبح مع « رع » فى سفينة الليل ثم ينتقل معه فى سفينة النهار وهكذا . وبذلك كان يسير فى جنة السماء مع الشمس نهاراً وفى عالم « أوزير » السفلى ليلاً حتى مطلع الفجر ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يسأل الإله « رع » أن يمنح ابنه « رعمسيس » الخلود والسرمدية والأعياد الثلاثينية التى يخطئها العدّ ، وهى التى كان يجتد بها شباب الملك بعد حكمه ثلاثين عاماً ، وإياه فى مقابل ذلك سيقوم بكل ما يتطلبه معبده ، وكذلك يسهر على أداء كل ما يلزمه وهو فى العالم السفلى ما دام « رعمسيس » حياً “ .

وعلى الرغم من أن « سیتی الأول » كان فى عالم الأموات إلا أنه كان ذاروح عظيم مثل الإله « أوزير » الذى كان يحكم فى العالم السفلى ، ولذلك كان قد شمله السرور وغمره الفرح بما عمله ابنه « رعمسيس » ، فأعلن ذلك أمام الآلهة وتكلم بقوة كما يتكلم ملك حى ، فشكره على ما أسداه إليه من أعمال جليلة وسيمنحه الإله « رع » مكافأة له على ذلك ملايين السنين على عرشه ، وأن « حور » يطلب له بقاء « رع »

في السماء، وكذلك أصبحت الحياة والصحة والقوة والفرح والنصر ملك يديه ، ثم غير ذلك من الصفات والنعمت والهبات التي أغدقها الآلهة المختلفة على «رعسيس» ، وكان كل ذلك من أجل ما فعله لوالده ، إلى أن قال : «إنك تأتي بوصفك «رع» منيع حياة الخلق ، والجنوب والشمال تحت قدميك يرجوان أعيادا ثلاثينية «لرعسيس» وكذلك خلود الرب المهيمن عند شروقه وعند غروبه طوال الزمن السرمدي^(١) .

هذا ما قام به «رعسيس» لوالده وللآلهة ولللوكة السابقين في «العرابة المدفونة» ومعايدها وما حباه به الإله الأعظم «أوزير» وغيره من الآلهة العظام وبخاصة والده مكافأة على حسن صنيعه وبره بهم ، وهكذا نرى ما جمعت هذه الوثيقة من حقائق تاريخية وأساطير دينية وفضائل خلقية وأوصاف اجتماعية كان لابد للتأريخ من نخلها ليصل إلى استخلاص ما فيها من تاريخ صريح هام .

« لوحة كوبام » وباكي

وقد كان من الضروري «لرعسيس» أن يحصل على الذهب اللازم للزيين هذه المعابد ونقشها وعمل التماثيل ، وبخاصة إذا علمنا أنه قد صنع تماثلا من الذهب لوالده «أوزير» وقد مهد له والده «سيتي» طريقا لاستخراج الذهب من مناجمه ، هذا فضلا عما كان يرد منه إلى خزائنه من جزية بلاد النوبة ، وبخاصة إقليم «واوات» . وقد ذكرنا سابقا أن أكبر هذه المناجم وأعظمها إنتاجا هي مناجم (وادي مياه) أو « وادي عباد » التي فصلنا القول فيها .

وقد حاول «سيتي» أن يجعل الطريق الموصلة إليها معبدة مجهزة بالماء الوفير وسبل الراحة ولكنه لم يصب الفلاح كله في ذلك ، ولكن ابنه «رعسيس» قد حاول محاولة أخرى لتوفير المياه فيها ، فحفر بئرا عميقة تدفق منها ماء سائح للشاربين ،

(١) راجع : A. Z. 48. pp. 52 - 66 (٢) راجع : Tresson, Stèle De
Kouban. Bibliotheque. D'Etude; Breasted A. R. Vol. III §§ 282 - 293.

وبذلك أصبح في مقدوره أن يرسل حملاته لاستخراج الذهب بدون تكبد عناء كبير أو خسارة جسيمة في الأنفس والحيوان مما يدل على أنه كان حريصا على حياة رجاله حرصه على منفعة الشخصية، ولما عزم على إصلاح الطريق الموصلة إلى هذه المناجم بحفر بئر عميقة، جمع مجلس شوره لمرض الأمر عليهم، وقد دؤن هذا الحادث على لوحة عثر عليها في «كوبان» عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات بلاد النوبة وتقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة ثمانية ومائة كيلو مترا جنوبى «أسوان»، واللوحه من الجرانيت، وستترك المتن المصرى يقص علينا ما قاله الفرعون، وما أجاب به مجلسه، وما تم بعد ذلك من إجراءات على يد نائب بلاد «كوش» الذى وكلت إليه هذه المهمة الشاقة.

مقدمة : السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم الرابع في عهد جلالة «حور»
النور القوى محبوب العدالة ، ومحبوب الإلهتين ، حامى مصر ، وغالة المتوحشين ، حور الذهبى ، النقى فى السنين ، والعظيم النصر ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستنب رع» ابن الشمس ، محبوب آمون «رع عسيس» ، معلى الحياة مخلدا ومرمديا ، محبوب «آمون رع» ، رب تيجان الأرضين والمشرق على الكرنك ، والمضى على عرش «حور» الأحيه مثل والده «رع» يوميا ، والإله الطيب ، رب الأرض الجنوبية ، «وحور» أدفو ، ذو الريش الزاهى ، الصقر الجليل المصنوع من السام ، الذى يحى مصر بجناحه ، ومن يظل الناس ، وحسن القوة والنصر ، والذى خرج من الجهم (أى ولد) مرهوب الجانب فى السلب ، وكانت قوته تزيد فى حدود بلاده ، ومن كانت قوته فى أعضائه مثل شدة بأس الإله «متو» ، وهو السيد المزدوج «حور» «وست» ، ومن فى يوم ولادته كانت البرور فى السماء ، والآلهة قالت : «إن يذوتنا فيه» ، والإلهات قلن : «إنه خرج منا ليدير ملك «رع»» ، وقال آمون : «إنى أرسو» (أى الذى خلقه) ، وقد وضعت العدالة مكانها ، واستقرت الأرض وارتاحت السماء ، وسر الناسوع الإلهى بصفاته ، النور الشجاع أمام أهالى «كوش» الخاسئين ، وضارب الخارجين حتى أرض الزوج ، ومن حوافره تدرس أهل «كوش» ومن قرناه تنطاطهم ، وشهرته عظيمة فى بلاد «غشتغر» (بلاد النوبة) . أما رعبه فقد وصلت حتى «كاراى» واسمه ينتشر فى البلاد كلها بسبب انتصاراته التى أحرزتها يداه ، والذهب يخرج من جوف الجبل عند ذكر اسمه مثل (اسم) والده «حور» سيد «باكا» ، العظيم الحب فى الأراضى الجنوبية ، ومثل «حور» فى أراضى «ميمام» (الدر) سيد «يوهن» ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، «وسر ماعت رع ستنب أن رع» ابن «رع» من صلبه ، رب التيجان «مرى آمون رع عسيس» معلى الحياة مخلدا ومرمديا مثل والده «رع» يوميا .

فحص أرض أكيتا : وعندما كان جلالة في « منف » يؤدى شعار والده السارة ، وشعار آلهة الجنوب والشمال بمقدار ما أعطوه من قوة ونصر وحياة طويلة تقدر بعشرات آلاف السنين — حدث أنه ذات يوم (تأمل) ! كان جلالة جالسا على عرش عظيم من السام ، ومرقديا تاجا ذاريشين ، ومعددا المالك التى يأتى منها الذهب ، وراضا خططا لحفر آبار على الطرق التى ينقصها الماء ، بعد أن سمع عن وجود ذهب وفير فى إقليم « أكيتا » لأن الطرق إليها كان ينقصها الماء جدا ، فإذا ذهب عدد عظيم من رجال القوافل الذين ينظفون الذهب الى هناك ، كان لا يصل إلا نصفهم ، لأنهم كانوا يموتون عطشا على الطريق مع غيرهم التى كانوا يسوقونها أمامهم ، إذ كان لا يوجد ماء كاف فى القرب فى أثناء صعودهم ونزولهم (فى الصحراء) ، وعلى ذلك لم يؤت بذهب من هذا الإقليم لقلة الماء فى الطريق .

الفرعون يعقد مجلس البلاط : وقد قال جلالة لحامل الخاتم الملكى الذى كان بجانبه : « ادع أمراء البلاط » لأن جلالة يريد مشاورتهم فى أمر هذا الإقليم ، وكيف يمكننى أنت اتخاذ الإجراءات الضرورية (بشأنه) . فأحضروا فى الحال أمام الإله الطيب رافعين أيديهم لحضرته مهللين ومقبلين الأرض أمام وجهه الجليل ، فأخبرهم الملك عن طبيعة هذا الإقليم ، وشاورهم فى خطة حفر بئر على الطريق المؤدية إليه .

خطاب رجال البلاط إلى الفرعون : قالوا أمام جلالة : « إنك مثل « رع » فى كل ما تفعل ، وكل ما يرغب فيه قلبك ينفذ ، وإذا رغبت أمرا فى أثناء الليل وقع بسرعة فى الصباح ، لقد كنا نشاهد عددا عظيما من أعاجيبك منذ أن ظهرت ملكا على الأرضين بما لم نسمع به ولم نره أهيئا ، ومع ذلك وقست ، أما كل ما يخرج من فك فإنه مثل كلمات « حوراختى » ، ولسانك كفتنا ميزان ، وشفتك أكثر من قسطاس « تحوت » المستقيم دقة ، وأى شئ لا تعرفه ؟ ومن يجزه مثلك ؟ وأين المكان الذى لم تره ؟ على أنه لم يوجد لإقليم لم تغطاه قدمك ، وكل الأمور تلقى فى أذنك منذ أن مارست سلطتك ، ولم يتحدث شأن دون عليك ، وقد كنت رئيس الجيش وأنت صبي فى العاشرة ، وكل عمل تم يرجع الفضل فيه إلى يدك التى وضعت أساسه ، وإذا نطقت تفجر على الجبل الماء ، لأن الفيضان ينبع بسرعة بعد كلمتك ، لأنك « رع » فى أعضائه ، والإله « خبرى » فى صورته الحقة ، وإنك صورة « آتوم هليوبوليس » الحية على الأرض ، فالذوق فى فك ، والعقل فى لبك ، ومكان لسانك هو محراب الصدق ، والإله يجلس على شفتيك ، وكلماتك تنفذ كل يوم ، وقلبك صنع فى صورة قلب « بتاح » خالق الحرف ، وإنك تبقى مخلدا ، وسنعمل على حسب خططك ، وكل ما نقوله مسوع بأبها الملك ياسيدنا » .

مقال نائب الملك فى « كوش » : أما إقليم « أكيتا » فقد قال عنه ابن الملك صاحب « كوش » أمام جلالة . « إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية ، فقد ماتوا (أى رقاداه) عطشى فيه ،

وكل ملك قبلك رغب في فتح بئر هناك ، ولكن لم يصب نجاحا ، وقد حاول ذلك الملك « من ماعت رع » (سيني الأول) وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع في زمته ، ولكنها نبذت على الطريق لأن الماء لم ينبع منها ، ولكن إذا تكلمت بنفسك لوالدك « حمي » (النيل) والد الآلهة وقلت له : ” دع الماء يفيض على الجبل ” فإنه سيعمل على حسب كل ماقلته ، شأن كل مطالبك التي حدثت أمامنا ، وإن لم يكن قد سمع حديثها ، وذلك لأن والدك وكل الآلهة يحبونك أكثر من أى ملك كان منذ زمن « رع » .

« رعشميس » يصمم على حفر بئر في « أكيتا » : وقال جلالته لأولئك الأمراء : ” ما أصدق ما نطقتم به من أنه لم تحفر ماء في هذا الإقليم منذ زمن الآلهة كما قلت ، ولكني سأفتح بئرا هناك تمده بالماء يوميا ، كما هي الحال في وادى النيل ، وذلك بأمر والدى « آمون رع » رب « طيبة » وكل آلهة بلاد النوبة بقدر ما يرتاح إليه قلوبهم لما يرغبون فيه ، وسأجعل الناس يقولون في هذه البلاد ... » ، وبعد ذلك مدح أولئك الأمراء سيدهم ، مقبلين الأرض ومنبطحين على بطونهم في حضرة ، ومهللين حتى عنان السماء ، وقال جلالته لكتابه الأول : ” ... الخصاص بطريق « أكيتا » أجعل الشهر يصريوما عندما ترسل ... » (وعندئذ أرسل كاتب الملك الأول إلى ابن الملك صاحب « كوش » على حسب ما أمر به : تأمل !) اجمع الأهليين [لحفر بئر] ... ولكنهم قالوا ما الذى سيفعله ابن الملك (؟) هل ستسمع المياه التى فى العالم السفلى له (؟) بعد ذلك حفروا البئر على الطريق المؤدية إلى إقليم « أكيتا » ، ولم يفعل قط مثل ذلك منذ زمن الآلهة الذين سلفوا ... ووضع سمكا فى برك إقليم من مستنقعات الدلتا ، ساروا قلبه بإيجاد ... كسكان فى الهواء .

خطاب من نائب الملك فى « كوش » يعلن نجاح المشروع : وقد حضر إنسان حاملا رسالة من ابن الملك صاحب « كوش » الخاسرة قائلا : ” إن البئر قد أنجزت ” ، وما قاله جلالته قد حدث ، إذ أن الماء قد ينبع منها (أى من البئر) بعد اثنتى عشرة قدما ، وعمقها (أى الماء) أربع أقدام ... خارج كما يفصل الإله لإرضاء القلب بما يرغب فيه ، ولم يفعل [مثلها منذ زمن الآلهة] ، و « أكيتا » تبهج بفرح عظيم ، وأولئك البعيدون ... الحاكم - والماء الذى فى العالم السفلى يصنى إليه عندما يحفر ماء على الجبال ...

خاتمة : ... إلى من ابن الملك معلنا ما فعله ، وكانوا فرحين بذلك ... الخناز المخطط والجبل فى ... ، وقد أمر جلالته أن يطلق على هذه البئر اسم بئر محبوب « آمون » « رعشميس » العظيم النصر . مثل ...

فهذه اللوحة على الرغم من تهشيم الجزء الأكبر من الأربعة عشر سطرا الأخيرة منها تقدم لنا صورة صادقة عن اهتمام هذا الفرعون البالغ — كما كان والده من قبل — في العمل على استغلال مناجم الذهب ، كما تقدم لنا صورة أخرى عن قيمة المجالس الاستشارية التي كان يجمعها الفراعنة على حسب التقاليد المريعة منذ القدم ، فكان القول فيها ما قال الفرعون لا تبديل ولا تغيير ، بل فضلا عن ذلك كان المجلس يقابل سيده بقرض آيات الثناء وكل أنواع الثعوت والصفات التي كان لا ينعت بها إلا الآلهة ، وكيف يجوز لهؤلاء المستشارين أن يأتوا برأى يخالف رأى سيدهم ، وإلههم الأعلى الذي أنجبهم الإله « رع » رأس كل آلهة مصر ؟ والواقع أننا لم نسمع بمجلس عقد بحضرة الفرعون ، وعارض في الآراء التي أبداهها سيدهم إلا في ظرف واحد وهو حينما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه الحربى عندما أراد اختراق ممر « عرونا » ليصل إلى ساحة القتال بسرعة في موقعة « مجدو » من أقصر طريق ، وحتى في هذا فإنه عندما أبدى المجلس مخالفة « تحتمس الثالث » في رأيه إشفافا عليه فإن شجاعته وإقدامه وسرعة خاطره أملت عليه خطته الحكيمة التي أدت إلى نصره المؤزر بعد أن ضرب بآراء مجلسه عرض الحائط ، ولذلك خضعوا لخطته وهم صاغرون مقدمين فروض الطاعة والإذعان ، ومن ذلك نعلم أن المجالس الاستشارية في تلك الأزمان السحيقة — وفي كثير من الأحيان في أيامنا — على الرغم مما كان عليه عطاء القوم من تحضر ورقى أمام الفرعون مجتذ بطانة لاحول لأعضائها ولا طول ، وكل الحكمة وصواب القول في نطق سيدهم وأمره ، فما أشبه البارحة باليوم في كثير من مجالسنا الاستشارية التي يذعن أعضاؤها للرئيس الأعلى ، وإن كان رأيه خاطئا وتفكيره سقيما . هذا مع الفارق أن المصرى في العهد الفرعونى كان يعتقد أنه يسير على نظام إلهى (ماعت) موضوع منذ القدم وضعه الإله « رع » أول ملك حكم العالم وسار على نهجه وعدله الملوك الذين خلفوه من نسله ، فكانوا لا يحددون عن النظام الكونى العادل (ماعت) الذى وضعه والدهم « رع » ، ولهذا كان الشعب ينقاد لرأى الفراعنة وينفذ أوامره .

هروب رعسيس الثانى

على الرغم من تضحية «رعسيس الثانى» بجزء كبير من مجهوداته وثروة بلاده فى إتمام المعابد التى لم يكن قد أنجزها والده ، فإنه مع ذلك لم يهمل المحافظة على الإرث الذى خلفه له والده — وإن كان ضئيلا — فى سوريا بعد حروب طاحنة لاستعادة مجد مصر الإمبراطورى فى تلك الجهات ، والواقع أنه كان إرثا محفوظا بالمخاطر ، لأن «سيتى» كما قلنا لم يكن فى مقدوره إجلاء الموقف بينه وبين مملكة «خيتا» على حسب مطامحه العظيمة . حقا لم يظهر ما يكدر صفو السلم فى الإمبراطورية المصرية التى لم تكن وقتئذ عظيمة كما كانت فى عهد «تحتمس الثالث» عند تولية «رعسيس» الملك متفردا . هذا وتدل الأحوال كلها على أن «مواتالو» ملك «خيتا» قد استمر على مراعاة شروط معاهدة الصلح التى كانت على ما يقال قد عقدت بينه وبين «سيتى» عندما سمع بانفراد «رعسيس» بحكم مصر .

ولدينا من جهة أخرى لوحة منقوشة فى صفوف «أسوان» ومؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، وفيها يفتخر الفرعون «رعسيس الثانى» بأنه حارب الآسيويين واستولى على مدنهم وحطم أجناب الشمال ، وهزم «التحو» وأهلك محاربى البحار ، وجاءت إليه «بابل» و «خيتا» منحنيتين مما يدل على أنه كان فى حروب بعد توليه الملك مباشرة وهالك النص : " السنة الثانية . الشهر الحادى عشر ، اليوم السادس والعشرون فى عهد جلالة «رعسيس الثانى» ، محبوب «آمون رع» ملك الآلهة ، «وخنوم» رب إقليم الشمال ، يمشى الإله الطيب «متو» صاحب الملايين القوى البأس مثل ابن «نوت» المحارب من أجل الأسد القوى القلب ، ومن هزم عشرات الألوف ، والجندار العظيم لجيشه فى يوم الواقعة ، ومن قد خوفه فى كل الأراضى ، ومن تبتهج مصر عندما يكون الحاكم فى وسطها (أى الأراضى الأجنبية) ولقد وسع حدودها إلى الأبد ناهبا الآسيويين ، ومستوليا على مدنهم ، ومن حطم أجناب الشمال ، ومن سقطت «التحو» (اللوبيون) خوفا منه ، والآسيويون يرجون نفس الحياة منه ، ومن يرسل مصر

للقيام بمحلات ، وقلوبهم ملائى بخططه عندما يجلسون في ظل سيفه ، ولا يخافون أية بلاد ، وقد أهلك محاربى البحر ، ومضى الوجه البحرى الليل نائما في سلام ، وإنه ملك يقظ دقيق الخطه لا يخيب ما يقوله ، وبأى الأجانب إليه حاملين أطفالم ليسألوه نفس الحياة ، وصوته عظيم في حرب بلاد النوبة ، وقوته تصد الأفواس التسعة ، و« بابل » و« حيتا » و... ... تأتى إليه خاضعة لشهرته .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على محتويات هذا المتن — على الرغم مما يشيع فيه من عبارات المدح وقرض الثناء للفرعون على شجاعته ، وأمثال ذلك من الجمل التقليدية التى نجدها فى كل متن خاص بالفراعنة ، وجدنا أن هذا الفرعون قد شق حروبا على قوم جدد ، غير النوبيين واللوبيين والأسسيوين الذين يستفتح فرعون عهده بمحاربتهم ، وهؤلاء القوم هم أهل البحار الذين يعرفون « بالشردانا » ، ولا بد أنهم كانوا قد أغاروا على مصر فى السنة الثانية من عهد هذا الفرعون فقضى عليهم الأسطول المصرى ، وأصبح أهل الوجه البحرى ينامون فى سلام ، وهذا يفسر لنا وجود جنود « شردانا » فى موقعة « قادش » وهم الذين كانوا عماد الفرعون فى هذه الموقعة لأنهم كانوا حرسه الخاص كما سنرى بعد .

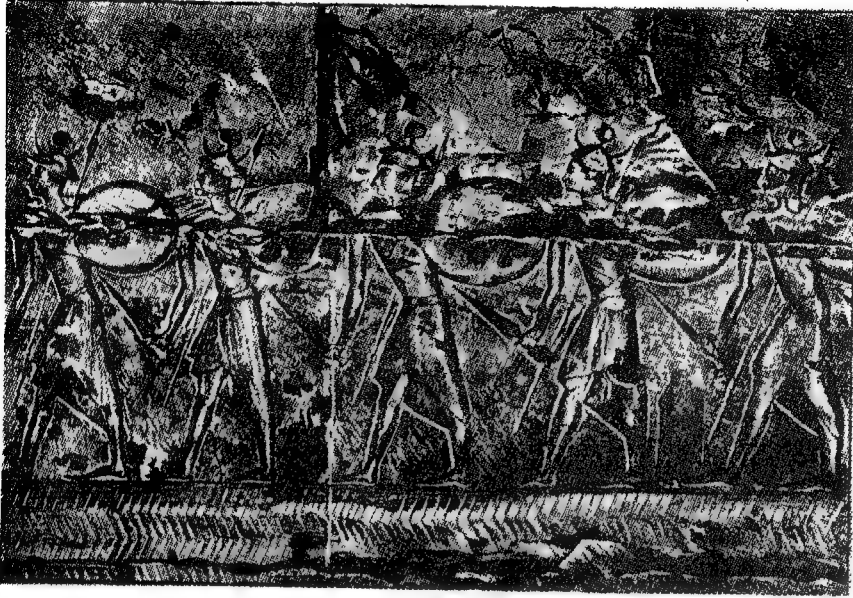
« شردانا » . أصلهم وحروبهم : و« شردانا » قوم من أقوام البحر الأبيض المتوسط ، ومن المحتمل أن اسم جزيرة « هردينيا » مشتق من اسم هذا الشعب كما يدل على ذلك نقش فينيق وصل إليها من عهد القرن التاسع قبل الميلاد ، وأول ظهور لفظة « شردانا » كان فى خطابات « تل العمارنة »^(٢) حيث نجدهم كانوا تابعين للحامية المصرية فى « جيبيل » (بيلوص) ، وهذا يشعر بقيام حرب مع أقوام البحر الأبيض المتوسط فى عهد « أمنحتب الثالث » أو قبل ذلك عندما أخذ بعض هؤلاء الأقوام أسرى ، وقد جاء ذكرهم صراحة بوصفهم أسرى على حسب ما ذكر فى « ورقة أنسطاسى » (رقم ٢)^(٣) حيث أشير إلى إعداد « شردانا » فى « الأخضر

(١) راجع ترجمة هذه الجملة المخالفة لترجمة « برستد » (Onomastica I, p. 195)

(٢) راجع : Mercer. Amarna Tablets: 122, 35; 123, 15

(٣) راجع : Late Egyptian Misc. p. 20

العظيم « (البحر الأبيض المتوسط) بالسلاح ، وهم من أسرى جلالته ، وكذلك ذكروا في ورقة « أنسطاسي » مرة أخرى بوصفهم فرقة في الجيش المصري ، وكذلك جاء ذكرهم في قصيدة « رعمسيس » العظيمة في حديثه عن حملته الكبرى على « خيتا » ، حيث يصف كيف أنه أعد جيشه وفرسانه ، وجنود « شردانا » ، الذين أسرهم جلالته . ولا شك في أن تخصيص هؤلاء القوم الأجانب بالذكر في الجيش المصري دليل على الدور الهام الذي لعبوه بين فرق هذا الجيش ، وقد حافظوا على مكانتهم الهامة بين الجنود المصريين ، وبين المصريين عامة حتى عهد « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك ما جاء في فقرات عدة في ورقة « هارس »^(٢) ، وكان أول ذكر « شردانا » بوصفهم أعداء مصر في اللوحة المهشمة التي وجدت



(٩) جنود شردانا الذين كانوا في حرس « رعمسيس الثاني »

(١) راجع : 4 , 17 , I , Anast.

(٢) راجع : 1 , 75 , Harris pap.

في « تانيس »^(١) حيث نقرأ : ” ... شردانا الشائرة قلوبهم ... سفن حربية في وسط البحر ... ” ، هذا بالإضافة الى ما جاء في اللوحة التي نحن بصدددها في مدح « رعسيس الثاني » وهو : ” وقد أهلك محاربين من سكان « الأخضر العظيم » ، وبذلك أمضى الوجه البحرى الليل نائما في سلام ” .

وهذان الاقتباسان معا يدلان على أن الدلتا قد هوجمت منذ سنوات عدّة من البحر قبل عهد « مرنبتاح » ، وأن قوم « شردانا » كانوا من بين المهاجمين ، ومن حقنا إذن أن نشك في أن « رعسيس الثاني » كان أول من صدّ هذا الهجوم ، إذ يجوز أنه قد حدث في عهد أحد الملوك الذين سبقوه مباشرة .

وقد عرفنا شخصية هؤلاء القوم الأجانب من منظر على جدار في مدينة « هابو »^(٢) حيث نجد رسم سلسلة أمراء أجانب ، ويتبع رسم كل أمير منهم عبارة مفسرة لشخصيته وقد كتب فوق الأمير الشرداني : ” شرداني البحر ” وهو يميز عن كل الأمراء الآخرين بالخوذة التي يلبسها المثبتة فيها قرون وشوكة بارزة تنتهى بقرص أو كرة . كما يمتاز وجهه بأنف أفتى ولحية طويلة ، ويحمل بقرط كبير . ونلاحظ أن تلك الخوذة الخاصة كان يلبسها جميع أفراد هؤلاء الأقوام الذين نشاهدهم في مناظر الجيش المصرى أو في مناظر مواقع القتال ، غير أن معظمهم كان حليقا . أما القرط فقد خص به الأمراء ، ويلاحظ كذلك أن الخوذة كانت خالية من الشوكة أو القرص المثبت فيها ، غير أنها تحتوى على شسع يمتز تحت الذقن ، أما أسلحتهم فكان من بينها السيف ، ولكن سلاحهم الرئيسى الحربة ، ولم يستعملوا قط القوس والنشاب ، (أنظر ص ٢٣٨) ووطنهم الأصلي الذين هاجروا منه هو كما ذكر لنا « زخاروف » بأدلة أثرية هامة توحى بأنهم قد وفدوا إلى جزر البحر الأبيض وآسيا الصغرى من بلاد القوقاز ، إذ قد وجدت في هذه الجهات تماثيل صغيرة من البرنز من عصر البرنز بخوذات

(١) راجع : Petrie Tanis II, pl. 2. No. 78

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 160. A, 160. B.

تشبه الخوذات التي على رؤوسهم تماما، تلك التي كان يلبسها الشرذاني، وهي التي قد وجد نظائرها في «سريدنيا»، وأهم من ذلك في نظر الباحثين في هذا الموضوع، أمثال الدكتور «هول» والأثرى «سمت» ما وجد لهم من سيوف طويلة عريضة تشبه التي وجدت مصورة مع جنود «شردانا» على جدران معبد «بوسمبل» ومدينة «هابو»، كما عثر كذلك على سيوف قصيرة أو خناجر مثلثة الشكل مثل التي كان يستعملها «الشردانا» و«الفلسطينيون»^(١) على السواء.

حروب رعسيس الثاني مع التمحوور أي اللوبيين

جاء على لوحة «أسوان» المؤرخة بالسنة الثانية من عهد «رعسيس الثاني» أن «التمحو» قد هزموا خوفا منه، وهذه العبارة لا تدل على شيء معين، فضلا عن أن لدينا ثلاثة مناظر تصوّر لنا انتصاره على هؤلاء القوم، اثنان منها في معبد «بيت الوالي» والآخر في معبد «بوسمبل»^(٢) ولكن النقوش المفسرة لها لا تحدّثنا بشيء خاص اللهم إلا الجمل العادية مثل إخضاع أراضى «التمحو» الخارجية. والواقع أن النقوش التي تركها لنا «رعسيس الثاني» مفسرة لمناظر حروبه مع بلاد «التمحو» وانتصاره عليهم فيها شك كبير، ومن المدهش أنه لم يوجد بين صور المواقع العدة التي خاض غمارها «رعسيس الثاني» واقعة معينة حدثت بينه وبين اللوبيين، ولذلك يتساءل الإنسان إذا كانت هذه النقوش تدل على حروب وانتصارات حقيقية، أو أنها صور انتصارات وهمية من التي يصورها الفراعنة إشادة بقوتهم وتغلبهم على الأقوام والممالك المجاورة، وبخاصة إذا علمنا أن منظر انتصار «رعسيس» على اللوبيين في معبد «بوسمبل» هو صورة طبق الأصل من المنظر الذي تركه لنا والده «سيتي الأول» على «معبد الكرنك»، وقد استنبط «برستد» من متن لوحة عثر عليها في «تائيس» أنه قد عقدت

(١) راجع : Gardiner Onomastica I, 194 - 199

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 164; L. D. III, 176 c.; Wresz ibid. II, 182

معاهدة بين « اللوبيين » و « شردانا » بعد موقعة حربية، ويعزز ذلك بما جاء في أنشودة « رعمسيس الثانى » في ورقة انسطاسى الثانية^(١)، غير أن المتن مهشم، ولا يساعد على استنباط هذا رأى، وإذا كانت قد وقعت حروب بين «رعمسيس الثانى» واللوبيين، فلا بد أن تكون قد حدثت بعد السنة الخامسة، وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقبل — على حسب ما جاء في لوحة أسوان المؤرخة بالسنة الثانية— وقوع حرب بين «رعمسيس» وبلاد النوبة، وأن الحرب التى قامت بين «رعمسيس» و « خيتا » فى السنة الخامسة هى حملته الثانية المضفرة، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون الحرب مع « لوبيا » قد حدثت فى السنة الأولى كما يقول^(٢) « بترى » .

وعلى أية حال فإن الحروب التى رسمت على معبد « بيت الوالى » يعزوها « سيلى » كما ذكرنا قبلا إلى عهد اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده فى الحكم .

حروب رعمسيس الثانى فى بلاد النوبة

ذكرنا فيما سبق على حسب ما استنبطه الأثرى « كيث سيلى » أن الحروب التى صوّرت على معبد « بيت الوالى » ، وهى التى قامت بين « رعمسيس الثانى » وبلاد النوبة، كان قد احتدم أوارها بين البلدين فى عهد اشتراك «رعمسيس» مع والده فى الحكم، غير أن هذه المناظر التى تصوّر لنا تلك الحروب فى بلاد النوبة على جدران معبد « بيت الوالى » وغيره من المعابد المصرية، لم تضع أمامنا حربا معينة لها تواريخها وحوادثها كما هى الحال فى حروب « رعمسيس الثانى » مع بلاد آسسيا . بل نجد مناظر حروب بلاد النوبة والبلاد الأخرى يختلط بعضها ببعض حتى أصبح من المستحيل علينا أن نتكلم على كل منها على حدة . فلدينا فضلا عن

(١) راجع : Br. A. R. III, § 491

(٢) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 46; Holscher Libyer

& Agypter. p. 61.

مناظر « بيت الوالى » مناظر على معبد « بوسمبل » ومعبد الأقصر، و « معبد العرابة » هذا غير ما ذكر على لوحى « أسوان » و « تانيس » اللتين تحدثنا عنهما ، ولا نعلم إن كانت مجرد مناظر تخيلية لتبرز قوة الفرعون وشدة بأسه وانتشار نفوذه ، أو كانت هناك وقائع حربية حدثت فعلا وغابت عنا تفاصيلها وتواريخها ، والغالب أنها من النوع الأول كما شاهدنا فى أحوال الملوك السابقين أمثال « توت عنخ آمون » وغيره ، ومع كل ذلك سنضع أمام القارئ بعض مناظر هذه الحروب كما جاءت على هذه المعابد .

معبد « بوسمبل » : فى معبد « بوسمبل » منظر يظهر فيه « رعمسيس الثانى » وفى يده السيف والقوس ممتطيا عربته على مهل ، ومعه جيش يسير فى ركابه ، ويحارب جواده وأسده الأليف يتبعه ، ويسير أمام العربية أحد أتباع الفرعون يحمل قوسا وكمانا وعصا ونعل الفرعون ، وسبق أمامه صفان من الأسرى السود مكبلين فى الأغلال ، والمتن المفسر لهذا المنظر يقول :

« الإله الطيب الذى يضرب الجنوب ويحطم الشمال ، والملك المحارب بسيفه ، والطارد إلى أبعد مدى أولئك الذين يتعدون أماكنه الحصينة ، وعندما يحط جلالته رحاله فى الممالك بهزم عشرات الألوف ويخربها ، وقد ... « رتنو » ذابجا رؤساءهم ، وجاعلا السود يقولون : ابتعدوا إنه مثل اللهيب عندما يندلع ولا يوجد ماء يطفئه ، وإنه يجعل الخارجين يصمتون عن المناقضات التى تخرج من أفواههم عندما استولى عليهم^(١) » .

وفى منظر آخر نشاهد « رعمسيس » ويده القوس يقود صفين من الأسرى السود يقدمهم إلى ثالث « طيبة » وهم « آمون » و « حوت » وإبهما « خنسو » . وقد كتب المتن التالى فوق صورة « رعمسيس » والسود :

(١) راجع : Champ. Monuments, 15, 16; Rosellini Monumenti Storici 84, 85; & Br. A. R. III, § 450 - 451

«إحضار الجزية بوساطة الإله الطيب لوالده «آمون رع» رب «طيبة»، بعد وصوله من بلاد «كوش» هازما الأقاليم الخارجة، ومحطاً الأسويين في أماكنهم، وتشمل فضة وذهباً، ولازوردا وتوتية وكل حجر فاخر غال بمقدار ما كتبه له من قوة ونصر على البلاد كلها .

ورؤساء «الكوش» الخاسئون الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته في بلاد «كوش» ليمثلوا مخازن والده الفاجر «آمون رع» رب «طيبة» هم بقدر ما أعطاه قوة على الجنوب، وانتصاراً على الشمال مغلداً وسرمدياً^(١) .
والمناظر التي على جدران معبد «بيت الوالى» قد تكلمنا عنها فيما سلف^(١) .

حروب «رعسيس» فى آسيا

مقدمة : تكلمنا عن حروب «رعسيس» مع بلاد «شردانا» و«لويبا» والنوبة فيما سبق، وقد رأينا أنها كانت كلها حروباً مبهماً لا يمكن تحديد مواقعها أو أسبابها، لأننا لا نعرف عنها إلا النزر اليسير، وتدل شواهد الأحوال على أن معظمها حدث فى عهد اشتراك «رعسيس» مع والده وحتى حروبه الأولى فى «سوريا» إذا كانت هناك حروب إلى السنة الخامسة لا نعلم عنها شيئاً معيناً لقلة ما لدينا من المصادر الواضحة، وقد كان أكبر مناهض له فى آسيا مملكة «خيتا» التى تعدّ أكبر دولة وقفت فى وجه مصر فى الأصبغ الأسبوية، وقد بقى النضال بينهما محتدماً مدة تربع على عشرين عاماً، ويمكن تقسيمها ثلاثة أطوار مميزة. فى الطور الأول، كانت حدود «رعسيس الثانى» الفينيقية تمتد شمالاً حتى «بيروت» ثم أوغل بعد ذلك حتى نهر «العاصى»، وهناك قابل «خيتا» فى موقعة «قادش» ولم تكن نتائجها مرضية للجانب المصرى إلى حد كبير، إذ أن «قادش» قد بقيت فى يد «خيتا» بعد الواقعة. والطور الثانى نجد فيه «رعسيس الثانى» يحارب أهالى

« فلسطين » الذين حرضهم « ملك خيتا » على الخروج على مصر، وقد أطفأ « رعمسيس » نار الثورة هناك، وعادت « فلسطين » خاضعة للحكم المصرى ، أما الطور الأخير، فنجد فيه « رعمسيس » فى بلاد « خيتا » يفزوها فتابع فتوحه حتى وصل إلى بلدة « تونب » ، وعندئذ خاف ملك « خيتا » على بلاده وأرسل إلى « رعمسيس » يطلب عقد محالفة دائمة بين البلدين ، وقد لوحظ فى شروطها أنه لم تعين حدود معلومة تفصل أملاك البلدين بعضها عن بعض .

وستفحص كل طور من هذه الأطوار على حدة :

بداية الحروب مع « خيتا » : كانت الخطة الحكيمة التى اخترعها عقل « تحتمس الثالث » الجبار فى حروبه مع آسيا للاستيلاء على « سوريا » والإيغال فى داخلها ، هى أن يبدأ بتأمين طرق مواصلاته بالاستيلاء أولا على موانئ الساحل ، ومن ثم يوغل فى الداخل حيث يلتقى مع « خيتا » للمرة الأولى .

ولذلك كانت أول حملة أوزيارة قام بها « رعمسيس » موجهة إلى ساحل « فينيقيا » وقد أوغلت فى سيرها حتى « بيروت » وهناك أقام لوحة على نهر « الكلب » فى السنة الرابعة ، وقد وجدت كذلك لوحتان فى هذه الجهة ، غير أن تاريخهما ليس معروفا تماما لما نأكل ما عليهما من نقوش ولا نعرف على وجه التأكيد إذا كان « رعمسيس الثانى » قد حارب فى هذه الجهة أم لم يحارب ، والأمر الهام الذى نستخلصه من وجود هذه اللوحة فى تلك البقعة أنها تعدّ على وجه التقريب آخر ما وصلت إليه فتوح « سبتى » أو بعبارة أخرى حدود امبراطوريته ، وأن « رعمسيس » قد جاء بشخصه إلى « فينيقيا » وأخيرا تبين لنا التقدم الذى وصل إليه نحو الشمال (راجع Br. A. R. III, § 297) .

الحملة الثانية : موقعة « قادش »

وتعدّ الموقعة التى تقابل فيها « رعمسيس الثانى » مع « الخيتا » وجهها لوجه لأول مرة عند بلدة « قادش » نهاية الطور الثانى من حروبه مع هذه المملكة العظيمة .

والمصادر التي استقينها منها معلوماتنا عنها تنحصر في ثلاث وثائق وهي :

(الأولى) ملحمة « قادش » ، وهي التي تسمى — خطأ — قصيدة « بنتاور » ، لأن « بنتاور » لم يكن الشاعر الذي ألف هذه الملحمة بل هو الكاتب الذي نسخها بخطه .

(الثانية) الوثيقة الرسمية عن موقعة « قادش » .

(الثالثة) المناظر والنقوش الخاصة بالموقعة ، وهي التي رسمها « رعسيس » على جدران معابده العظيمة في مختلف جهات القطر ، وقبل أن نتحدث عن الواقعة والخطط الحربية التي رسمها « رعسيس » لنفسه يجدر بنا — كما هي عادتنا — أن نضع أمام القارئ ترجمة نصوص هذه الوثائق ، حسب آخر الكشف الحديثة التي قام بها المؤلف شخصيا في معبد « الأقصر » كما يجدها القارئ في كتابه عن ملحمة « قادش »^(١) .

ملحمة « قادش » : لقد ظلت الروايات المختلفة التي رويت بها هذه الملحمة مبعثرة على جدران أهم معابد القطر ، وبلاد السودان التي نقشت عليها دون أن يجمع شتاتها في كتاب واحد ، وقرن بعضها ببعض .

هذا فضلا عن أن النسخة التي وصلت إلينا بالخط الهيراطيقي منقوصة غير كاملة ، ولذلك لم يكن في مقدور أى أثرى درس هذه الملحمة على الوجه الأكمل ، وقد عني بجمع هذه النصوص المختلفة بقدر الطاقة وترتيبها في مجلد واحد بحيث أصبح في الإمكان الحصول على متن كامل يمكن الاعتماد عليه من كل الوجوه ، والمتون التي سنورد ترجمتها هنا تمتاز بأنها نسخة مطابقة للروايات المختلفة بعض الشيء التي دوّنت على جدران المعابد العتّة مع قرنها ببردية « ريف » ، وبردية « ساليه » التي تكمل إحداها الأخرى وهما تقدّمان نسخة كاملة للملحمة لا ينقصها إلا بعض

(١) راجع : Selim Hassan. Le Poeme Dit De Pantaour Et Le Rapport : Sur La Bataille De Qadesh. (1928)

سطور، ولدينا — خلافا للبردية — سبع نسخ أخرى نقشت على جدران المعابد التالية كما توجد نسخ أخرى تشمل بعض كلمات أضربنا عنها صفحا وهي :

(الأولى) نقشت على بوابة معبد الأقصر الكبرى التي أقامها «رعمسيس الثاني» .

(الثانية) على الجدارين الجنوبي والجنوبي الشرقي لردهة هذا المعبد نفسه .

(الثالثة) منقوشة على الجهة الخارجية من الجدار الغربي لردهة « أمنحتب

الثالث » في نفس المعبد .

(الرابعة) دوت على الجدار الخارجى لقاعة العمدة العظيمة في معبد «الكرك» .

(الخامسة) حفرت على الجدار الخارجى الواقع بين البوابتين التاسعة والعاشرة

من هذا المعبد .

(السادسة) كتبت على الجدار الشمالى الغربى الخارجى لمعبد « رعمسيس

الثانى » الذى أقامه بالعراة المدفونة .

(السابعة) صورت على البوابة الثانية لمعبد « الرمسوم الجنازى » الذى أقامه

« رعمسيس الثانى » لنفسه .

ويمتاز هذا المتن الذى ننشر ترجمته هنا — على حسب كل الروايات المختلفة

السابقة الذكر — بأنه لم يعتمد فيه على أية مطبوعات سابقة، بل على الأصول

مباشرة ، وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، لم ينشر من المتون التى ذكرناها هنا

إلا متن بوابة « الأقصر » ومتن معبد « الكرك » الذى على الجدار الخارجى لقاعة

العمدة العظيمة^(١) .

أما المتون الأخرى ، وكذلك الجزء الأسفل من المتن الذى على بوابة معبد

« الأقصر » — وهو الذى كشفنا عنه لأول مرة — فنضعها أمام القارئ الذى

يريد أن يرجع إلى الأصول المصرية لدرس هذه الواقعة . وهاك ترجمة الملحة

على حسب نصوص الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضا :

(١) وقد نشر الأثرى « كوز » الملحة والتقرير فى كتاب غير أنه ينقصه ما كشفنا عنه ، وكذلك لم

يوازن بين روايات الملحة والتقرير (راجع Kuentz: Bataille de Qadech) .

نص ملحمة قادش : بداية انتصارات ملك الوجه القبلي والوجه البحري

« وسر ماعت رع سستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون رع ميسيس » معطي الحياة مغلدا ، وقد أحرزها على بلاد « خيتا »^(١) وبلاد « نهرينا »^(٢) وبلاد « إرتو »^(٣) « وبدو » .

(١) أرض « خيتا » وتنطق بالمصرية « خت » وقد جاء ذكرها في التون المصرية لأوّل مرة في عهد « تحتمس الثالث » (راجع Urk IV, p. 701, L 11) حيث نجد ذكرها يا من أميرها لفرعون مصر ، ومعنى مثل هذه الهدايا يظهر لنا من فقرة على لوحة « منف » العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثاني » وهي التي كشف عنها حديثا الدكتور « أحمد بدوي » حيث نجد أمراء « نهرين » ، و « ختي » ، و « سنجار » أي أعظم ملوك ثلاثة في شمال آسيا قد مثلوا حاضرين لمصر لوضع أسس المصادقة مع الفرعون على إثر سماعهم بانتصاراته في سوريا ، وفي عهد « رع ميسيس الثاني » نجد أن هذه البلاد تذكر باسم بلاد « ختي » كما نجد في المتن الذي نحن بصدد الآن ، وهذه البلاد العظيمة عاصمتها « خاتوشا » (بوغاز كوى) وتقع على الهضبة المرتفعة التي في أواسط آسيا الصغرى شرق نهر « هاليس » (راجع Gardiner Onomastica I, p. 127) . وتعرف باسم « ختوشا » (راجع الجزء الخامس ص ٦٣٩) .

(٢) أرض « نهرين أو نهرن » وهي البلاد التي يقع معظمها بالقرب من شرق نهر الفرات في مجراه العلوى ، وتنطق بالبابلية « نخرىما » أو « نارىما » وبالعبرية « نهرام » ، وقد جاء أول ذكر لها في التون المصرية في عهد « تحتمس الأول » (راجع Urk. IV, p. 9, 10) ويقصد بها المصريون بلاد « متن » في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أول عهد « تحتمس الثالث » وما بعده ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة أي بعد سقوط بلاد « متنى » في عهد « حور راحب » أو قبله توجد لدينا براهين تدل على أن امتداد بلاد نهرين قد وصل إلى بلدة « حلب » أو ما بعدها غير أننا لا نعرف سبب ذلك بالضبط (راجع Gardiner Onomastica I, 171 ff) (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .

(٣) أرض « إرتو » (إرزاوا) بالبابلية : — وهي معروفة تماما من خطابات تل العمارنة وبمجلات « بوغاز كوى » وليست بلدة بل أرضا أو عدة أراض ، وتقع على حسب رأى « جوتس » على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجهة الغربية من الجنوب الغربي من بلاد « خيتا » وهي تشغل بوجه عام مكان إقليم « بامفيليا » (Pamphlia) الذي ظهر فيما بعد ، ولغة هذه البلاد أي (إرزاوا) — وقد عرفت للرة الأولى من خطابين من « تل العمارنة » — تنسب إلى اللغة الهندية الأوروبية ، وتنسب إلى اللغة الخيتية أيضا ، وهي تعرف الآن باللغة اللوية (راجع Ibid. p. 129) . (٤) « بدس » = « بداسا » وبالخيتية « بتاشتا » ويقول عنها « سمث » إنها تقع في الجنوب الشرق من « خاتوشا » أي « بوغاز كوى » وشمالى « إرزاوا » وفي المصور الذي وضعه « جوتس » حديثا في كتابه عن إقليم « كوراتا » تقع بالقرب من أرض « إيكونيم » (Iconium) خلف الحدود الشمالية الشرقية من بزديا (Ibid. p. 128 - 9) .

وبلاد « دردنى » وأرض « ماسا » وأرض « قرقيشا » وأرض « لك » أو « لوكى » وبلاد « كركيش » (أو جرحميش) وأرض « قدى » وأرض « إركاكا » وبلاد « موشنات » .

وعندما كان جلالة سيدا غض الشباب شجاعا لا مثيل له قوى الساعدين ثابت القلب (كالجدار) يماثل الإله « مونتو » فى قوته الجسمية فى ساعته (أى ساعة غضبه) جميل الطلعة مثل الإله « آتوم » والنظر إلى جماله يبعث السرور، عظيم الانتصارات على كل البلاد الأجنبية، ومن لا يعرف أحد كيف يأخذه لينزله ، وإنه جدار قوى يحمى جنوده ودرعهم فى يوم القتال ولا مثيل له فى الرماية ، وقوته تفوق مئات الألوف مجتمعين وهو الزاحف فى المقدمة موعلا فى الجموع وقلبه مفعم بالشجاعة ، قوى حين ينزل القرن كالنار عندما تلتهم ؛ ثابت القلب كالثور المتأهب لساحة القتال لا يجهله أحد فى الأرض قاطبة، ومن لا يقدر ألف رجل أن يثبت أمامه، ومن يتخاذل مئات الألوف عند رؤيته، وهو رب الخوف وذو الزئير

(١) بلاد « دردنى » (أى الدردنيل) حاليا .

(٢) « ماسا » تقع فى « كاريا » (Caria) جنوبي نهر « مياندر » على الشاطئ الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى . (٣) أرض « قرقيشا » تقع كذلك فى إقليم « كاريا » جنوبي نهر « مياندر » على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى (راجع Onomastica I, p. 128) .

(٤) أرض « لك » أو « لوكى » موقعها فى إقليم « ليسيا » الإغريق ، ولا تبعد كثيرا عن « كركيش » من الجنوب الشرقى على الشاطئ الجنوبي (Ibid. 128) .

(٥) « كركيش » وهى المدينة المشهورة على أعالي نهر الفسرات على مسافة تربى قليل على مائة كيلومتر من الشمال الشرقى من حلب (Ibid. p. 132) .

(٦) « قدى » : يقع إقليم قدى فى شمال بلاد سوريا غير أنه لا يصل إلى خليج « إيسوس » ولكن يظهر أنه يمتد إلى مسافة بعيدة نحو الشرق عن « كوراتنا » كما عين موقعها كل من « سمث » و « جوتس » (راجع Ibid. p. 136) . (٧) « إركاكا » إقليم فى سوريا شمالى « قادش » شرق نهر الأرنط (العاص) . (٨) « موشنات » إقليم فى شمالى سوريا لا يعرف موقعه بالضبط .

الهائل (الذى يدوى) فى قلوب البلاد كلها، عظيم الرهبة (التي يبعثها) فى قلوب الأجانب
الخاسئين) وكالأسد المصور فى وادى البهم، ومن يغزو مظفرا ويعود منتصرا
أمام الناس من غير مفاجرة، تدايره ممتازة، ونصيحته حسنة، سديد فى جوابه، حام
مشاته يوم النزال ... والفرسان والقائد لأتباعه، ومن يحى مشاته، وقلبه كجبل من
البرنز، السيد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستن رع » ابن
الشمس « مرى آمون رع ميسيس » معطى الحياة، ولقد جهز جلالتة مشاته وخيالاته
« شردانا » وهم من سبى جلالتة، وقد أحضرهم بانتصارات سيفه مدججين بكل
أسلحتهم، وقد أعطاهم التعليمات للواقعة، ولما وصل جلالتة إلى جهة الشمال،
كان معه مشاته وفرسانه بعد أن سلك الصراط السوى فى سيره . وفى السنة
الخامسة الشهر الثانى من فصل الصيف اليوم التاسع اجتاز جلالتة قلعة « نارو »
(تل أبو صيفه الحالية) وكان شديد القوى مثل الإله « منتو » فى طلعته فى حين كان
كل بلد أجنبى يرتعد أمامه، وقد حمل إليه كل الأمراء جزيتهم وكان الثائرون منهم
يأتون مطاطىء الرؤوس خوفا من بطش جلالتة، وكان مشاته يسرون فى طرق
ضيقة وكأنهم يسرون على طرق مصر المعبدة .

وبعد مضى أيام على ذلك كان جلالتة — له الحياة والسعادة والصحة —
فى بلدة « مرى آمون رع ميسيس » — له الحياة والسعادة والصحة — وهى المدينة
التي فى وادى الأرز (مدينة فى لبنان) ثم تقدم جلالتة نحو الشمال وبعد أن وصل
جلالتة إلى هضبة « قادش »، تأمل ! كان جلالتة يتقدم جيشه مثل والده « منتو »
رب « طيبة » وصبر نهر الأرنط خوضا بجيش « آمون الأول » المنتصر لسيد « وسر
ماعت رع ستن رع » — له الحياة والسعادة والصحة — ابن الشمس « مرى
آمون رع ميسيس » . ثم اقترب جلالتة من مدينة قادش، وكان أمير « خيتا » الخاسئ
قد أتى وجمع حوله البلاد الأجنبية كلها من أقصى حدود البحر، وقد جاءت
أرض « خيتا » قاطبة وكذلك « نهرين » وبلاد « إرتو » وبلاد « دردن » وبلاد

« كشكش »^(١) وبلاد « ماسا » وبلاد « بداسا » وبلاد « آرون »^(٢) وبلاد « قرقيشا » وبلاد « لك » وبلاد « قزودا »^(٣) و « كركيش » و « إكريث »^(٤) وبلاد « قدى » و « نجس »^(٥) كلها و « موشنات » و « قادش » ، ولم يترك أرضا واحدة دون إحصائها معه ، وكذلك كان معه رؤساؤهم وكان كل واحد يقود مشاته وكان خيالاته كثيرين جدا يخطئهم العد ، وقد غطوا بكثرتهم الجبال والوديان كأنهم جراد منتشر ولم يترك في أرضه ذهبيا ولا فضة ، وقد جرد نفسه من كل متاعه إذ أعطاه البلاد الأجنبية ليحضرها معه للقتال ، ولكن كان أمير « خيتا » الخاسي والممالك الأجنبية العديدة معه ، وقد وقفوا مختبئين على استعداد للقتال في الشمال الشرقي من « قادش » ، وعندما كان جلالته — له الفلاح والصحة — وحيدا مع حرسه كان جيش « آمون » يسير خلفه ، وجيش « رع » يعبر مخاضة بالقرب من جنوب مدينة « شبتون » على مسافة فرسخ واحد من المكان الذي كان فيه جلالته ، أما جيش « بتاح » فكان جنوب بلدة « إرانام » وجيش « ستخ » كان لا يزال سائرا على الطريق ، وكان جلالته قد نظم أول قوة للبدان من كل ضباط جنوده الخواص حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض « آمور »^(٦) وعندئذ أمر أمير « خيتا » الذي كان يقف بين جنوده الذين كانوا معه ،

(١) كشكش : يوحدها جوتس ببلاد « جشجش » التي ذكرت في خطابات « تل المارئة » وفي لوحة « بوغاز كوى » وهذه الأرض تقع على حدود « خيتا » و « إزى » والأخيرة تقع شمال المنحنى العظيم في نهر الفرات أسفل « خربوت » ويقول جوتس إن موقع « جشجش » في الشمال الشرقي من « خاتوشا » أى (بوغاز كوى) ويحتمل على ساحل البحر الأسود شرق « سمسون » (Onomastica I, p. 129. & Goetze. Kizzuwatna p. 22 ff, & 40. (٢) بلاد « آرون » = طرودة (؟) . (٣) « قزودا » = « كليكيا » أو « سلسيا » (Onomastica Ibid. p. 129.) (٤) « إكريث » = أوجاريت وهى « رأس الشجرة » الحالية شمال « اللاذقية » على البحر الأبيض . (٥) « نجس » هى « نوخشى » المذكورة في « تل المارئة » وهى بلاد تشغل مساحة غير معروفة بالضبط بين حصص وحلب (Ibid. p. 178.) (٦) هذه البلاد قد جاء ذكرها كثيرا في خطابات « تل المارئة » وقوم العموريين أو الأموريين كانوا يسكنون بلاد « يوده » وكذلك في ما وراء نهر « الأردن » غير أننا هنا لا نبحث عن حالهم في ذلك الوقت . ويقول الأستاذ « سيدنى سميث » (Sidney Smith Early Hist. of Assyria p. 43) عند كلامه على كلمة « آمور » إنها كانت تستعمل =

ولم يخرجوا للقتال خوفا من جلالته، بإحضار رجال وعربات كثيرة العدد كالرمال .
وكان لكل عربية ثلاثة فرسان ، وقد نظموا فرقا وكان كل محارب من « خيتا »

= طوال التاريخ لتدل على هضبة صحراء « سوريا » ، وكان يختلف امتدادها عندما يتحدث الإنسان عنها بوصفها وحدة سياسية في خلال الألف الثانية ق . م . ، فقد كانت حدودها أحيانا تنحصر في الإقليم الجبلي المعروف الآن بـ « الدروز » وأحيانا كانت تشمل أراضي من البحر الأبيض المتوسط حتى « حت » ، ونحن نتكلم هنا عن هذه البلاد في طورها الأخير من عهد « تل المارئة » وما بعده ، ومع ذلك لا يمكننا أن نتحدثها بصورة أكيدة لأن هذا الموضوع خاص بالمصادر المبنية ، ففي خطابات « تل المارئة » ، كانت بلاد « آمور » كما ذكرنا بلادا معروفة وميناؤها « سميرة » وهي أهم مدنها ، وكان لها حاكمها الخاص أو أميرها ، وهو « عبدى أشرتا » وكان يعترف بالخضوع والطاعة للفرعون ، غير أنه في واقع الأمر كان يخضع لنفوذ ملك « خيتا » القوي ، وكان ابن « عبد أشرتا » المسمى « أزيرو » في أول أمره يميل كل الميل إلى جانب مصر ولكنه لما شئس فيما بعد من وصول أية مساعدة من « إخناتون » الذي كان منهمكا في إصلاحه الديني أبرم معاهدة مع الفاتح الحيثي « شوبيليولوما » وقد استمر « أزيرو » في حدود بلاد « آمور » حتى استولى على بلدة « توب » ولكنه فيما بعد خضع للفرعون وبقي سجيننا في مصر مدة ثم عاد فيما بعد ملكا على بلاده ، ومن ثم بقى محافظا على ولايته « لخيتا » .

وقد كان أول ذكر في المتون المصرية لبلاد « آمور » في نقوش « سبتي الأول » أي بعد عهد « إخناتون » بنحو نصف قرن تقريبا ، فعلى الجدار الشمالي لمعبد « الكرنك » نجد العبارة المقنصرة القائلة إن هذا الفرعون قد سار لتخريب بلاد « قادش » وبلاد « آمور » (إمعور) ، وقد عثر على معاهدتين في مجالات « بوغاز كوى » تقص علينا معاملات ملوك « خيتا » لأمراء « آمور » في تلك الفترة (راجع Ed. Meyer Gesch II, 1 p. 151) أما في متون موقعة « قادش » التي نحن بصدها الآن فقد ذكرت بلاد « آمور » مرتين ولكن لما لم تكن هذه الإمارة ضمن الحلف الحيثي فلا بد أنها إذن كانت إما موالية لمصر أو على الحياد — وذلك كما جاء في المتن بعد وصف مواقع الفرعون وفيالقه الأربعة قبل نشوب المعركة — ويلاحظ هنا أنه قبل ذكر حضور « خيتا » في وسط جيشه قد حشرت الجملة الغامضة التالية وهي التي قد ترجمها « برستد » (Br. A. R. III § 310) (وقد ألفت جلالته الصف الأول من كل قواد جيشه عندما كانوا على الشاطئ في أرض « آمور » وهو في هذا يشير إلى التوزيع المبني الذي قام به « رعسيس » في جيشه في جنوبي « لبنان » في نقطة ما حيث سار من هناك إلى الداخل ، ولكن يقول « جاردنر » في ذلك : إنه يحيل لي أن هذه الجملة تشير إلى القوة التي صوّرت على كل مناظر =

الخاصة مجهزا بكل أسلحة القتال ، وجعلهم يقفون كامنين خلف مدينة « قادش » (في الشمال الغربي) ثم خرجوا من الجهة الجنوبية من « قادش » واخترقوا قلب فيلق « رع » الذي كان يتابع السير ، ولم يعرفوا المكان الذي كانوا فيه ، ولم يكونوا على استعداد للحرب ، عندئذ تخاذل مشاة جلالته وفرسانه أمامهم ، وكان جلالته عسكر شمالي « قادش » على الشاطئ الأيمن من نهر « الأرنط » ، وفي هذه اللحظة جاء رجل وأخبر جلالته بذلك . وظهر جلالته آنئذ مثل « منتو » (إله الحرب) بعد أن أخذ عدة الحرب ولبس درعه ، فكان مثل « بعل » في ساعته وكانت العربة العظيمة التي تقل جلالته المسماة « النصر في طيبة » من الاسطبل العظيم للسيد « وسر ماعت رع ستبن رع » محبوب « آمون » ، وقد ركب جلالته

== المعابد وهي القوة التي وصلت — على حين غفلة — إلى المعركة ، ولما وجدوا أن معسكر الفرعون محاط بالعدو هجموا على جنود « خيتا » من الخلف وقد كتب فوق صورة هذه القوة العبارة التالية : " وصول جنود الفرعون الشباب من أرض « آمور » " . وقد فسر وصول هؤلاء الجنود الجدد بأراء مختلفة (Br. Battle of Kadesh p. 8) ومن الجائز أنهم كانوا ضمن الفارين من فيلق « آمون » وقد عادوا الآن بعد أن رأوا العدو لم يقتف أثرهم بعد ، وقد ظن المجر « بيرن » — كما سترى بعد — أنهم كانوا تابعين لمؤخرة فيلق « رع » غير أن « برسد » نفسه قد عارض كلا الظنين فقال : لماذا يقال عن هؤلاء الجنود إنهم حضروا من أرض « آمور » ؟ ، والجواب الوحيد الذي يمكن قبوله في هذا الصدد هو ما قاله المؤرخ (إدورد مير) (Ed. Meyer Ibid. p. 142) إذ يقول : إنهم كانوا جنود ميدان خاصين ، وهو ما عبر عنه في المتن المصري بجملة (أتول قوة ميدان) وهذه الترجمة يمكن وضعها بدلا من ترجمة « برسد » (الصف الأول) وهذه الفرقة هي التي اندفعت على الساحل إلى ما وراء « طرابلس » ، ومن ثم سارت في الداخل على الطريق الهام الذي يعبر النهر الكبير ويوصل إلى « حمص » ، أو بطريق أخرى على بعد قليل جنوبا . وإذ لم يكن الطبعي أن نرى « رعسيس » يريد هنا أن ينتهز هذه الفرصة إلى أقصى حد في وصف أعمال شجاعته فيقدم لنا تفاصيل قليلة بقدر المستطاع عن القوة التي كانت سببا في نجاحه . والظاهر أن بلاد « خيتا » قد أخضعت لبلاد « آمور » (أو « عمور ») في السنين التي تلت موقعة « قادش » ولذلك نرى « رعسيس » في السنة الثامنة من حكمه حكمت عليه الضرورة أن يحاصر بلدة « دابور » وهي إحدى بلاد « آمور » وتقع على ما يظهر في إقليم « حلب » .

مسرعا ، واندس في أعماق الأعداء من «خيتا» الخاسئة ، وكان وحده — ولم يكن معه إنسان آخر — ولما تقدم جلالته ونظر خلفه وجد أن طريق مخرجه قد أحيطت بألفين وخمسمائة عربية مع كل نوع من محاربي بلاد «خيتا» الخاسئة ، وكذلك الممالك العديدة التي كانت معهم ، وبخاصة بلاد «إرثو» وبلاد «ماسا» و«بداسا» و«كشكش» و«أرونا» و«كرواتنا» و«حلب» و«أكارثي» أو (جارت) و«قادش» و«لك» ، وكان في كل عربية ثلاثة رجال وقد نظموا فصائل ، ولم يكن معي رئيس ولا قائد عربية ولا ضابط مشاة ، ولا حامل درع ، ومشاتي وخيالي قد تركوني فريسة أمامهم ، فلم يثبت واحد من بينهم لمحاربتهم . وعندئذ قال جلالته : "ماذا جرى يا والدي «آمون» ؟ هل من عمل الوالد أن يهمل الابن ؟ أم هل عملت شيئا بغير علم منك ؟ هل مشيت أو وقفت إلا على حسب قولك ؟ هل تعديت الخطط التي أمرت بها (من فك) ؟ " وإنه لأمر جلل إذ جعل الأجنبيون يقتربون من حافة طريق سيد مصر العظيم (أى بالقرب منها) فأين هم من قلبك أولئك الأسويون التعساء الذين ينكرون الإله ؟ يا «آمون» ألم أقم لك آثارا عدة جدا لأملا معبدك بأسلابي ، وبنيت لك معبدى لملايين السنين ، وأوهبتك كل أملاكي بوصية ؟ وأدرت (قدت) لك الأرض قاطبة لإمداد قربانك ، وعملت على أن تعطى عشرات الآلاف من الثيران مع كل أنواع النباتات الزكية الرائحة ! ! ولم أهمل شيئا واحدا طيبا دون أن أجعله يعمل في ردهة معبدك ، وأقمت لك بوابات ضخمة من الحجر ، ونصبت لك عمد أعلام بنفسى ، وجلبت لك مسلات من «الفتين» وإني أنا الذى أمر بإحضار الحجر ، وقد جعلت السفن تسير من أجلك في البحر لتنقل لك جزية البلاد الأجنبية ، والناس يقولون ليحق الويل بمن يتصدى لخططك ، والطيبات تعمل لمن يؤمن بك يا «آمون» ، نعم إن الناس سيعملون لك بقلب محب ، وقد ناديتك يا والدي «آمون» عندما كنت في وسط الأعداء ، وأنا لا أعرف الممالك الأجنبية التي قد تجتمع على حين

كنت وحيدا دون أن يكون فرد آخر معي ، وكان جنودى العديدون ، قد نبذوني دون أن يلتفت نحوى واحد من فرسانى ، ولقد ناديتهم ولكن لم يصغ إلى واحد من بينهم ، وعندما دعوت وجدت « آمون » أكثر نفعا من ملايين الجنود ، وكثير من مئات آلاف العربات ، وأكثر من عشرات آلاف الرجال ، ومن كل الإخوة والأطفال الذين يكونون (على وئام فيما بينهم) متحدين فى قلب واحد . على أن مجهودات الرجال العديدين تتبدد ، لأن « آمون » أكثر منهم نفعا ، وبعد أن وصلت الى هنا على حسب نصيحة فك يا « آمون » لم أتعّد خططك ، وعندما وجهت نداءتى من أقصى أعماق البلاد الأجنبية انطلق صوتى حتى « أرمنت » وإذ ذاك وجدت « آمون » قد أتى على إثر ندائى له ، ومدّ إلى يده ، وحينما كنت فى ابتهاج كان يصيح خلقى : إلى الأمام أملك يا « مرى آمون رعسيس » إني معك ، وإني والده ويدي معك ، إني أكثر نفعا من مائة ألف رجل مجتمعين معا فى مكان واحد ، وإني سيد الانتصار الذى يحب الشجاعة ، ولقد وجدت لبي ثابتا وقلبي مبتهجا ، وكان الفلاح نصيب كل ما فعلته لأننى كنت مثل « متو » عندما أشدّ قوسى يمينى ، وعندما كنت أحارب بيدى اليسرى ، لأننى كنت مثل « بعل » فى لحظته أمامهم (أى الأعداء) وقد وجدت الخمسمائة والألف العربّة التى كنت فى وسطها قد تحوّلت إلى كومة أمام خيلى ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يحمى (يستعمل) يده ليحارب بها لأن قلوبهم سقطت فى جوفهم خوفا منى ، وأذرعهم قد شلت ، فلم يكن فى مقدورهم أن يفوقوا السهام ، وكان المستحيل عليهم أن يستردّوا قلوبهم ليقبضوا على حرابهم ، وقد جعلتهم يتساقطون فى الماء كما يسقط التماسيح ، وقد خرّوا على وجوههم الواحد فوق الآخر ، وذبحت منهم من أردت ، ولم يلتفت أحد منهم وراءه ، وكذلك لم يعد واحد منهم ، ومن سقط منهم لم يبق ثانية . وعندما وقف رئيس « خيتا » الخامس فى وسط مشاته وخيالاته ليشاهد جلالته يقاتل وحيدا بدون مشاته وخيالاته معه ، ظل واقفا

متلفتا بوجهه ومرتعدا وخائفا يترقب ، فأمر بإحضار رؤسائه العديدين ومع كل
منهم عرباته ، وكانوا مدججين بأسلحتهم الحربية ، وهم : أمير « إراثو » وأمير
« ماسا » وأمير « أرون » وأمير « لوكي » = « لسيا » ، وأمير « بداسا »
وأمير « دردني » وأمير « كركيش » وأمير « قرقاشا » وأمير « حلب » وأخوه
أمير « خيتا » كلهم مجتمعون في مكان واحد ، ومعهم فيلق مؤلف من ألف عربية
أنت أمامهم نحو النار ، (الورقة = من الفين وخمسمائة عربية) . وقد انقضضت
عليهم مثل « متو » وجعلتهم يذوقون يدي في لحظة ، وقد حاربتهم (الورقة =
قتلتهم) في مكانهم حينما كان الواحد يصيح على صاحبه قائلا : إن الذي بيننا ليس
بشرا ، إنه « ستخ » صاحب القوة العظيمة ، و « بعل » في أعضائه (أى بعل
نفسه) ، إذ أن البشر لا يمكنهم أن يأتوا بما يأتيه من الأعمال ، فعمله فرد وحيد
يصد (أى يمكنه أن يصد مئات الآلاف دون أن تكون معه مشاة أو خيالة)
هأماوا نسرع ونول الأدبار أمامه ، ونبحث لأنفسنا عن الحياة حتى نستطيع أن نستنشق
المهواء !! تأمل ! إن مما لاشك فيه أن الخور منه سيصيب يد وجميع أعضاء
من يقترب منه ، فالإنسان لا يمكنه أن يقبض على القوس ولا على الحربة عندما يراه
من بعيد آتيا يعدو بسرعة ، لأن جلالتة كان خلفهم مثل المارد المجنح (جرفون) ،
وقد أعملت السيف فيهم دون هوادة ، ورفعت السوط وصححت على مشاتي وخيالي
قائلا : قفوا وثبتوا قلوبكم يا مشاتي ويا خيالي ، شاهدوا انتصاراتي عندما كنت
وحيدا و « آمون » كان حاميا ، ويده معي ، ما أشد ضعف قلوبكم يا فرساني ،
لهذا لا يحق أن يملأ الإنسان قلبه بكم (أى أن يهتم بأمركم) ، حقا إنه ليس بينكم واحد
سأعمل لخيره في بلادي ، ألم أقم فيكم سيدا في حين كنتم بين اليائسين ؟ ومع ذلك
رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بوساطة حضرتي كل الأيام ، فقد
ورثت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذي كان في هذه الأرض . وتركت
لكم جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفني

وكننت أقول له كل يوم تأمل ! وليس هناك سيد عمل لجنوده ما عمل جلالتى على حسب ما تهوى قلوبكم ، وقد منحتكم أن تبقيوا فى مدنكم دون القيام بمهام الجنديّة ، وكذلك جعلت لخيالى طريقا إلى مدنهم (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم ، وقت خوض المعارك ؛ ولكن انظروا فقد أتيتكم جميعكم أفرادا ، إذ لم يقف رجل واحد منكم ليمدّ يده لى وأنا أحارب ، ولانى أقسم بروح والدى « آمون — آتوم » ، ليتنى كنت مثل والد آبائى الذين لم يرههم السورىون ، والذين لم يشنوا حربا عليهم فى مصر ؛ أرقص (يقصد بذلك اخناتون الذى لم يرسوريا قط ، ولم يشن حربا هناك) ، على أن ليس بينكم واحد سياقى مصر ليقص مفآخره (أحواله) .

ما أبجلها من فرصة لإنشاء آثار عتة فى « طيبة » بلد « آمون » ، لأن الجريمة التى ارتكبها مشائى وخيالى أعظم بكثير من أن أقصها ، ولكن انظروا فإن « آمون » قد وهبنى قوته دون أن يكون معى المشاة أو الخيالة ، وقد جعل البلاد كلها ترى انتصارأتى وشجاعتى عندما كنت وحيدا دون أن يكون عظيم خلقى (يشد أزرى) ، لا سائق عربة ولا جنديا من الجيش أو أى ضابط ، وقد نظرت إلى الممالك الأجنبية لدرجة أنهم تحدّثوا باسمى حتى البلاد النائية التى لم تكن معروفة . أما أولئك الذين أفلتوا من يدي منهم فإنهم إذا وقفوا متطلعين وراءهم رأوا ما كنت أعمله ، فإننى كنت أزحف على ملايين عتة من بينهم ، وسيقانهم لا تستطيع الوقوف فى مكانها بل كانوا يولون الأدبار ، وكل من كان يفوق سهمأ نحوى طاش وسها مهم كانت تسقط إذا صوّبت إلى . ولكن عندما رأى « مننا » سائق عربتى أن عددا عظيما من العربات قد أحاط بى تحاذل واستولى الخور على قلبه ودخل الخوف قلبه ، وعندئذ قال لجلالتى : يا سيدى الطيب ، ياها الحاكم الشجاع ، ياها الحامى العظيم لمصر فى يوم الواقعة عندما نقف وحيدى وسط الأعداء . انظروا لقد نبذنا المشاة والخيالة فلماذا نقف لننجيهم ؟ ليتنا نوهب الخروج سالمين !

نحنا يا أيها السيد « وسر ماعت رع ستبن رع » له الحياة والسعادة والصحة (يا سيدى الطيب) . وعندئذ قال جلالته للسائق : قف وثبت قلبك يا سائق عربتي ، إنى أريد أن أدخل بينهم كما يتقض الصقر مذبحا ومقتلا ومجدلا من على الأرض ، من هؤلاء المختنون الذين لا يمكن أن يصفر وجهى أمام مليون منهم ؟ وعلى أثر ذلك كر جلالته بخطا واسعة في وسط الأعداء (من الخيتا الخاسنة) حتى الكرة السادسة ، وهو يدخل وسطهم ، وقد كنت خلفهم مثل « بعل » في ساعة شدة بأسه ، وأعملت السيف فيهم دون أن أخطئ ، وعندما رأى مشاقى وخيالى أنى مثل الإله « منتو » القوى الشديد البأس ، وأن الإله « آمون » والذى فى الوقت نفسه كان معى ، وقد جعل البلاد الأجنبية كاهشيم أمامى ، أخذوا يقتربون واحدا فواحدا متسللين نحو المعسكر فى وقت الغروب ، وقد وجدوا أن الأقوام الأجانب كلهم الذين شققت طريقى بينهم قد جدلوا أرضا مضرجين بدمائهم ، وبخاصة خيرة محاربى « خيتا » ، وكذلك أطفال أميرهم وإخوته ، وقد جعلت ميدان قتال « قادش » أبيض اللون (أى بالحث وملابسها البيضاء) حتى لم يستطع أحد أن يجد مكانا يمشى عليه لكثرة جموعهم (من القتلى) ، وعندئذ جاء جنودى يدعون الله باسمى ، وشاهدوا ما فعلت . وقد أتى عظمائى ليمجدوا قوتى ، وأتى خيالى ليشيدوا باسمى قائلين : ” يا أيها المحارب الجميل الذى يثبت القلب ، لقد نجحت مشاتك وخيالك لأنك ابن « آمون » الذى يعمل (يحارب بساعديه) ، لقد خربت أرض « خيتا » بسيفك البتار لأنك محارب جميل منقطع النظير ، وملك يحارب لمشاته يوم القتال ، لأنك واحد عظيم القلب والمقدام فى المعركة ، ولا تستطيع الأرض قاطبة أن تحيطك بالنظر ، لأنك واحد عظيم الظفر أمام الجيش ، وأمام وجه الأرض قاطبة من غير إسراف فى القول ، وإنك حارم لمصر ، وقاهر للبلاد الأجنبية ، وإنك قصمت ظهر « خيتا » أبدا “ ، وعلى ذلك قال جلالته لمشاته وعظماؤه وكذلك لخيالاته : ” من هم إذا عظمائى ومشاقى وخيالى الذين يعرفون كيف يقاتلون ؟ أليس فى استطاعة

الرجل أن يجعل نفسه عظيما في بلده إذا عاد أمام سيده آتيا بعمل شجاع؟ وبذلك يكون صاحب سمعة طيبة، لأنه قد حارب بشدة بأس، لأن الرجل يمدح بشجاعته منذ القدم. ألم أعمل عملا صالحا لواحد من بينكم حتى تنبذوني وحيدا بين الأعداء؟ هل استطعتم جمال الحياة واستنشاق النسيم عندما كنت وحيدا؟ ألا تعلمون في قرارة نفوسكم أنى سياجكم الحديدي بخاصة؟ .

سيتحدث الناس بترككم لياى وحيدا لا رفيق لى ولا عظيم معى ولا ضابط صف يمد يده لى، وكنت أحارب الملايين من البلاد الأجنبية منفردا، وكان معى «النصر فى طيبة» و «موت الراضية» وهما جواداى العظيمان لأنهما اللذان وجدتهما (قد أتيا) ليأخذنا بيدي = (لمساعدتى) حينما كنت وحيدا أحارب ممالك أجنبية عدّة، والواقع أنى كنت متمسكا بإعطائهما علفهما من الشعير فى حضرتى يوما حين كنت فى قصرى، لأنهما هما اللذان وجدتهما (عضدا لى) وسط الأعداء، وكذلك سائق عربتى «مننا»، والساقون فى البلاط الذين كانوا إلى جانبي وشاهدوا القتال . تأملوا : لقد وجدتهم، وقد عاد جلالتى فى قوّة ونصر بعد أن كنت جدّلت بسيفى البتار مئات الآلاف مجتمعين فى مكان واحد، وعند الفجر نظمت الصفوف للقتال وكنت مستعدّا للنزال كالثور المتأهب، وظهرت أمامهم مثل «متو» عندما يكون مدججا بالآلات الشجاعة والنصر لهجمة كالصقر، وكان صلى الذى على جبينى يجدل العدو، ويرسل لهيبا من النار فى وجه أعدائى، وكنت مثل «رع» (الشمس) عند إشراق فى الصباح المبكر يحرق شعاعى أعضاء العدو. وكان الواحد من بينهم ينادى صاحبه قائلا: "استعدّوا، خذوا حذرکم ولا تقتربوا لأنها «سخت» العظيمة التى معه على فرسه، ويدها معه، ومن يقترب منه يقابل لهيبا من النار يحرق أعضائه". من أجل ذلك وقف رجال «خيتا» بعيدا مقبلين الأرض، وأيديهم (متجهة) نحوى، ولكن جلالتى هجم عليهم، وأعملت فيهم السيف دون أن يفتلوا منى، وقد صاروا كومة من الجثث أمام جيادى مجدلين مخرجين بدمائهم، فأرسل أمير «خيتا»

الخاصي متضرعا لاسم جلالتي العظيم كما يتضرع الانسان لاسم «رع» قائلا : «إنك
«ستخ» و «بعل» في أعضائه ، والفرع منك كالنار في أرض «ختيا» ، فقصمت
ظهر هؤلاء الخيتا إلى الأبد » . ثم أرسل بعد ذلك رسوله بخطاب سار للقلب
في يده باسم جلالتي العظيم ، وأتجه به إلى جلالة قصر «حور» له الحياة والسعادة
والصحة (الثور القوى محبوب العدالة) الملك الذي يحمي جيشه ، والقوى بساعده ،
والحدار لجيشه يوم القتال ، والسيد وملك الوجه القبلي والوجه البحري ، سيد
الأرضين ، فرح القلب (الغنى في قوته والعظيم الفرع) « وسر ماعت ستين رع »
ابن الشمس ، عظيم النصر ، وسيد السيف « رعسيس مري آمون » الذي يمنح
الحياة أبدا . إن الخادم هنا يقول ويعلن ، (ويجعل الناس يعرفون) : أنك
ابن «رع» وتخرج من صلبه (أعضائه) ومن أجل ذلك أعطاك كل الأراضي
موحدة جميعا ، ولما كانت أرض مصر وأرض «ختيا» خدمك حقا وتحت قدميك
وهبك «رع» والدك المفخم إياهما ، فلا تعاملني بقسوة . إن قوتك عظيمة ، وسلطانك
عظيم في الأرض (خيتا) ، فهل من الخير أن تقتل عبيدك ، وأن يكون وجهك
عابسا لهم ، ولا تأخذك الشفقة بهم ؟ إنك قد قتت بمذبحتك أمس ، وأعملت
السيف في رقاب مئات ، وقد جئت اليوم دون أن تترك لنا وارثين . لا تتباطأ
في فرارك أيها الملك القوى ، إن السلام أكثر خيرا من الحرب . امنحنا النفس .
وبعد ذلك عاد جلالتي في حياة ورضا ، وعملت مثل «متو» في ساعته ، وهو
المظفر في هجومه ، وعندئذ أمر جلالتي أن يؤتى بكل قواد المشاة والفرسان ، وجمعت
عظمائى لأجعلهم يسمعون السبب الذى من أجله بعث (ملك خيتا) رسالة ، وبعد
ذلك أسمعهم الكلام الذى أرسله إلى رئيس « خيتا » الخاصي ، فنطقوا بصوت
واحد : إن السلام شيء ممتاز جدا أيها الملك يا سيدنا ، فلا ضرر في الصلح الذى
ستبرمه ، فما من أحد يستطيع أن يرجوك في اليوم الذى تكون غاضبا فيه . وعند
ذلك أمر جلالته أن يسمع كلامهم (أى يصلح مع ملك خيتا) ثم توجه في سلام نحو

(١) يقصد رسول « خيتا » الذى حمل الرسالة للفرعون .

الجنوب ، وعاد جلالة في أمان نحو أرض الكانة ومعه مشاته وخياله ، ويرافقه كل الحياة وكل الثبات وكل الرضى ، كما كان الآلهة والإلهات يحفظون جسمه بعد أن صدد الأراضى كلها بالفرع الذى كان يبعثه عليهم ، وبعد أن حمت شجاعته جيشه ، فى حين كانت كل البلاد الأجنبية تتعبد إلى وجهه الوضاء ، واقترب فى سلام نحو أرض مصر إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » عظيم النصر ونزل فى قصره « طيبة » مثل « رع » فى أفقه ، فى حين كان آلهة هذه الأرض كانوا يحبونه (قائلين) : ” تعال تعال يا ابننا الذى نغزه يا سيد الأرضين ، يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، يا « وسر ماعت رع ستين رع » ، وابن الشمس « رعمسيس » محبوب « آمون » . وقد وهبوه ملايين أعياد ثلاثينية مخلدا على عرش والده « رع » ، والأراضى المختلفة والممالك الأجنبية كلها قد خرت تحت نعليه طول الحياة وإلى الأبد .

التقرير الرسمى لموقعة « قادش »

أما المصدر الثانى الذى يعتمد عليه فى فهم ما دار فى موقعة « قادش » فهو « التقرير الرسمى » وهو أبسط وأقصر مما جاء فى الملحمة ، والمصادر التى استقيناه منها الترجمة التالية هى سبع نسخ كتبت كلها على جدران المعابد الهامة :
(أولا) على الجدار الغربى الخارجى من ردهة « أمنتحتب الثالث » فى معبد « الأقصر » .

- (ثانيا) على الجدار الجنوبى الشرقى لردهة « رعمسيس الثانى » .
- (ثالثا) على بوابة معبد « الأقصر » الذى أقامه « رعمسيس الثانى » .
- (رابعا) على الجدار الجنوبى الغربى لمعبد « العرابة المدفونة » .
- (خامسا) على البوابة الأولى لمعبد « الرمسوم » .
- (سادسا) على الجدار الشمالى للردهة الثانية من معبد « الرمسوم » .
- (سابعا) على الجدار الشمالى لمعبد « بوسمبل » .

ويلاحظ أن الجزء الأسفل من متن الأفصر كان تحت الأرض ولم يكن قد كشف عنه بعد ، وقد كشف المؤلف عنه واستفاد مما جاء فيه في هذه الترجمة .

الترجمة : السنة الخامسة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، محبوب العدالة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع ستن رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعسيس » معطى الحياة مخلدا . كان جلالتة في أرض « زاهي » (أو جبال زاهي) في حملته الثانية المظفرة ، وكان استيقاظا مبكرا (راجع Onomastica I, p. 141) في حياة وعافية وصحة في سرادق جلالتة على الهضبة الجنوبية من « قادش » ، وعندما طلع الفجر أشرق جلالتة كما يشرق « رع » (الشمس) ودجج بأسلحة والده « متو » ثم سار شمالا حتى وصل جلالتة جنوبي بلدة « شبتونا » وهناك أتى إليه اثنان من (الشاسو) (البدو) وقالوا لجلالتة : إن زملاءنا من أكابر أسر « شاسو » مع « خيتا » جعلونا نسعى إلى جلالتة قائلين : إننا سنكون خدما للفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - وقد فررنا من أمير « خيتا » الخاسر ، وعندئذ قال لهم جلالتة : " من أين أتيتم لتقصوا على جلالتى هذه الخطة ؟ " فقالوا : " من المكان الذى فيه رئيس « خيتا » " لأن « خيتا » الخاسئ يقيم في أرض « حلب » في الشمال ، وهو يخاف أن يأتى الفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - جنوبا في حين أن الفرعون - له الحياة والفلاح والصحة - يسير شمالا . ثم تكلم هذان البدويان هذا الحديث الذى تحدثا به لجلالتة ، لأن آثم « خيتا » الخاسئ قد جعلهم يأتون ليروا المكان الذى كان فيه جلالتى حتى لا يكون جيش جلالتة مستعدا للقتال مع « الخيتا » الخاسئين ، وهكذا فإن « خيتا » الخاسئة أرسلت هذين البدوين ليقولا هذا الكلام لجلالتة ، وقد أتى بمشاته وخياله وعظما كل أرض من أقطار أرض « خيتا » بمشاتهم وخيالهم التى أحضرها معه بالقوة ووقف مسلحا للحرب خلف « قادش » المخادعة في حين كان جلالتة لا يعرف بالتحديد أين كانوا لأنه صدق ما قاله البدويان ، ولذلك سار جلالتة شمالا حتى وصل

إلى الشمال الغربي من « قادش » الخاسئة دون أن يعرف جلالته أين هم . وضرب هناك جلالته سرادقه ، ثم جلس جلالته على عرش من « السام » في شمالي « قادش » على الشاطئ الغربي من نهر « الأرنط » وأتى كشاف من أتباع جلالته وأحضر جاسوسين من « خيتا » ، الخاسئة وجرى بهم إلى الحضرة ، فقال لهم جلالته : من أنتم ؟ فقالا أمانحن فإن « خيتا » الخاسئ جعلنا نأتى لنرى المكان الذى فيه جلالتك ، وعندئذ قال لهما جلالته : وأين « خيتا » الخاسئ الآن ؟ انظرا ! لقد سمعت حقا أنه في إقليم شمالي « حلب » في الجهة الشمالية من مدينة « تونب » ، فقالا لجلالته : تأمل إن رئيس « خيتا » الخاسئ قد عسكر مع ممالك عديدة أحضرها معه بالقوة من كل البلاد الأجنبية التى في إقليم بلاد « خيتا » وبلاد « دردنى » وأرض « نهري » وبلاد « كشكش » وبلاد « ماسا » وأرض « قرقشا » وأرض « لك » وأرض « كركيش » وأرض « إرنوا » وأرض « إكريث » وبلاد « أرونا » وبلاد « إنسا » وبلاد « موشنات » و « قادش »^(١) و « حلب » وأرض « قدى » كلها ،

(١) « قادش » بلدة على نهر « الأرنط » (نهر العاصي) وقد وجدت على وجه التأكيد بالمكان المسمى الآن « تل نبى مند » الواقع على الشاطئ الأيسر لهذا النهر داخل الزاوية التى تكونت من اتصال نهر صغير إلى هذا النهر من الغرب على مسافة بضعة كيلو مترات جنوبي النهاية الجنوبية للبحيرة الصناعية المسماة ببحيرة « حمص » كما برهن على ذلك « برستد » (راجع p. 13 Breasted Battle of Kadesh) ، وكما جاء في كتاب تاريخ « أبى الفداء » الذى عاش في القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وكانت هذه البحيرة تسمى وقتئذ بحيرة « قدس » أيضا ، ولدينا براهين حديثة تدل على وجود هذا الاسم في هذه البقعة ، فقد عملت حفائر ناجحة قام بها « بزارد » (Peszard) في موقع « قادش » ، وعلى الرغم من أنه لم يحصل على نقوش تثبت توحيد هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة معجزة جدا للفرعون « سبتى الأول » . وفي عهد « تحتمس الثالث » كتب هذا الاسم في تواريخه التى تركها لنا على جدران معبد « الكرنك » بلفظ « كدشو » وقد حفظ لنا الكتاب المقدس هجا هذه البلدة بلفظ « قادش » وفي خطابات « تل العمارنة » (Knutzon pp. 1118 f.) كانت تسمى هذه البلدة باسم « ككزا » أو « ككشى » وفي روايات « كيتشا » أو « جيزا » ويحتمل أن رأى المؤرخ « إدورد مير » مصيب عند قوله إن الاسمين ميزان إذاً الأول هو الاسم الحقيقي والثاني هو اسم معناه المحراب ، من الأصل السامي « قدش » أى مقدس ، وفي التوراة يلاحظ أن « قدش » « وقادش » هما اسمان في جنوبي فلسطين ، وما يحتمل الشك كثيرا أن « قادش » التى على نهر « الأرنط » قد ذكرت هناك قط ، والواقع أنه بعد عهد « رعسيس الثاني » اختفت هذه =

وهي مجهزة بالمشاة والخيالة والسلاح ، وكانوا أكثر عددا من رمال الشاطئ .
وانظر ، لقد وقفوا على أهبة الاستعداد للواقعة خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ

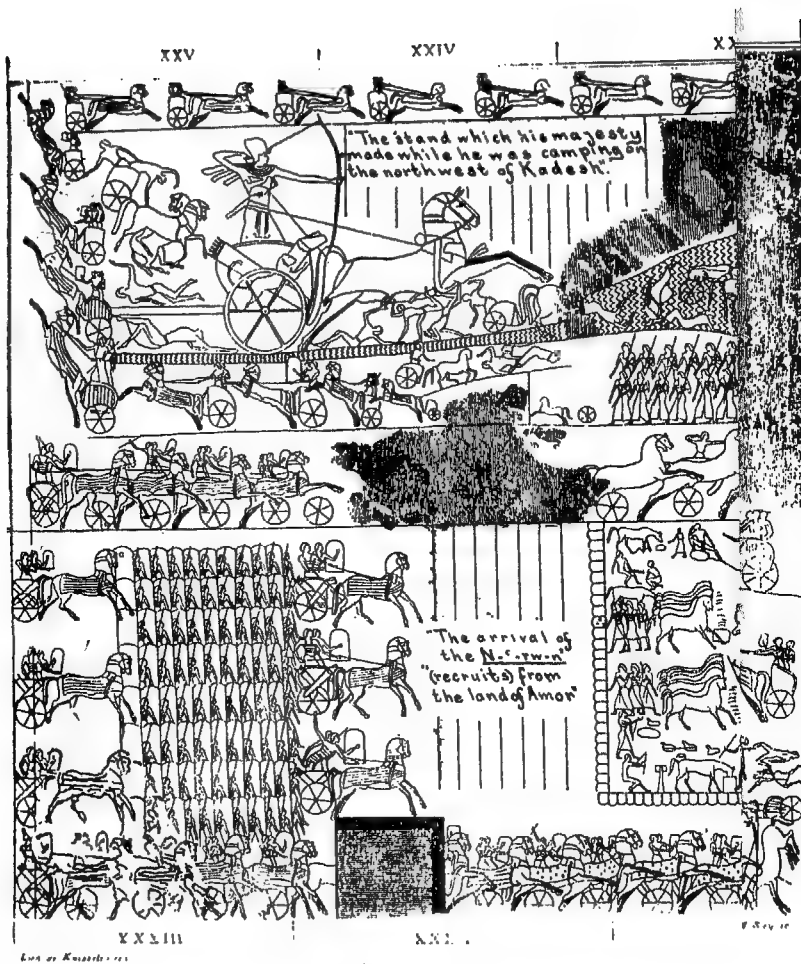
= المدينة من التاريخ عدا إشارتين فيما شك كبير في عهد الملك « داود » والفرعون « نخو » (راجع C. A. H. 356, No. III) ؛ وذكرها في القوائم الهيروغليفيّة الخاصة بالفرعونيّين « شيشق » و « تيرهاقا » (Simons lists XXXIII, XXXVI) لا يخرج عن التقليد ، وعلى العكس ، فانه مما لا يحتمل أن توجد إشارة إلى « قادش » في المتنون أو القوائم المصرية تشير إلى أى اسم مكان ، إلا إلى المعقل الشمالى العظيم المسمى « قادش » إذ أن الحفائر التى عملت في هذا الموقع تدل على أن البلدة كانت قد خربت بعد الواقعة الشهيرة الذى نحن بصدها الآن بضع عشرات السنين وهى الواقعة التى نشبت بين « رمسيس الثانى » و « اخيتا » وهى التى نحن بصدها الآن ، ولكن جدرانها قد أقيمت ثانية في المهود المتأخرة وكان آخر عهدنا بذلك زمن الرومان .

وترجع أهمية هذه البلدة من الوجهة الاستراتيجية والسياسية لموقعها الهام في النهاية الشمالية لإقليم « البقاع » ، وهو الإقليم الذى يقع بين لبنان والإقليم المقابل له ، وقد كان لزاما على الجيوش التى تمر شمالا أو جنوبا في هذا السهل الداخلى أن تمر بها اللهم إلا إذا كانت تفضل السير على الساحل الضيق بطريق « إرواد » أو « رأس الشجرة » .

وفي عهد « تحتمس الثالث » عرفنا أن أمير « قادش » جمع كل الأمراء الذين كانوا حوله في هذا الجزء من العالم ليصعد تقدم ملك مصر ، ومن البدهى أن غرض الفرعون لم يكن هذه البلدة نفسها بل كان بلاد « نهرين » ، ولأجل أن يصل إليها كان لزاما عليه أن يفرز لإقليم « قادش » على نهر « الأرت » ، ولابد من إبراز هذه النقطة هنا ، وقد لاحظنا تقريبا كل المؤرخين ؛ وقد أبدى بعض رجال التاريخ الحديث رأى مرارا في أن « قادش » التى كانت على رأس هذا الخلف لم تكن « قادش » التى على نهر « الأرت » بل هى قادش الواقعة في شمال « فلسطين » والتى لا تزال تحمل هذا الاسم ، وتقع على مسافة سبعة كيلومترات من الشمال الغربى لبحيرة « حله » (راجع Jerku & Simons Lists p. 36. 2. Note 5 p.) ، والظاهر أن الخطأ جاء عن طريق ذكر كلمة « قدشو » قبل « مكتي » (مجدو Magiddo) في قائمة الأقوام الشمالية الذين تغلب عليهم « تحتمس الثالث » في أول معركة له ، وقد دوت هذه الأقوام في ثلاث نسخ على جدران معبد الكرنك (Urk. IV. 779 ff.) ، ففي النسخة الأولى والثالثة نجد العنوان الثانى : قائمة الممالك الواقعة في « رتنو العليا » التى حسبها جلالته في بلدة « مجدو » وهى التى أحضر جلالته أولادها أسرى أحياء إلى « طيبة » في أول حملة مظفرة له ، ويمكننا أن نوكد أن سبعة عشر ومائة اسم قد جاء ذكر أصحابها في الحملة الأولى وأن بعض الأسماء يشير إلى الأمراء =

أمر جلالة أن يدعى في حضرته العظماء ليسمعوا كل كلمة قالها جاسوسا « خيتا »
 المخادعة اللذان كانا في الحضرة ، فقال جلالة : تأملوا خطط أولئك الرؤساء الذين
 على الأراضى الأجنبية ، وكذلك كبار الموظفين الذين يديرون أرض الفرعون —
 له الحياة والفلاح والصحة — فانهم قد ظلوا يقولون للفرعون — له الحياة والفلاح
 والصحة — يوما : إن « خيتا » الخاسئ موجود في أرض « حلب » في الجهة
 الشمالية من « توب » وأنه فز أمام جلالة منذ أن سمع . تأمل إن الفرعون —
 له الحياة والفلاح والصحة — قد أتى . وهكذا تحدثوا إلى جلالة يوما ، ولكن
 انظروا لقد عقدت جلسة في هذه الساعة نفسها مع جاسوسى أرض « خيتا » الخاسئة
 فاعترفوا أن ملعون « خيتا » قد أتى مع ممالك عديدة برجال وخيل كعدد الرمال .
 تأملوا لقد عسكروا مخبئين خلف « قادش » المخادعة دون أن يعلم حكام بلادنا
 الأجنبية وكذلك عظماء المكان الذى هم فيه من أرض الفرعون — له الحياة
 والفلاح والصحة — وبعد ذلك قال الأمراء الذين كانوا في حضرة جلالة : إن
 ما ارتكبه أمراء البلاد الأجنبية وعظماء الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة —
 بعدم الإخبار عما سمعوه عن خاسئ « خيتا » وعن كل مكان كانوا فيه خطأ عظيم ،
 وكان عليهم أن يقدموا تقريرا لجلالته — له الحياة والفلاح والصحة — يوما .
 وعندئذ أمر الوزير أن يسرع بجنود جلالة الذين كانوا يسرون جنوبي « شبتونا »
 ليحضرهم إلى المكان الذى فيه جلالة ، ولكن بينما كان جلالة جالسا يتحدث
 إلى الأمراء إذ أقبل خاسئ « خيتا » مع مشاته وخيالاته ، وكذلك كانت معه البلاد

= الذين كانوا قد أسروا في قلعة بلدة « مجدر » (ولا بد أن نلاحظ هنا أن لوحة جبل « بركل » تذكر
 ثلاثين وثلاثمائة أمير بين خلفاء « قادش » وتلمح أنهم كانوا محصورين في « مجدر » مدة سبعة الأشهر التي
 دام فيها الحصار وإن لم يذكر ذلك صراحة ، وإذا اعترفنا بأن القائمة تحتوي أمثال هؤلاء الأمراء كما
 في حل من أن نختم وصول الفرعون « تحتمس الثالث » فصلا في السنة الثالثة والعشرين إلى كل البلاد
 المذكورة إذ أنت بعضها كان بعيدا عما وصل إليه فعلا . (راجع مناقشة هذا الموضوع في :



الأجنبية العديدة، وعبروا المخاض الواقع جنوبى «قادش»، ومن ثم اقتحموا قلب جيش جلالته الذين كانوا يسرون دون علم منهم بذلك، فتخاذل مشاة جلالته وخياله أمامهم، متحيين شمالا نحو المكان الذى كان فيه جلالته، وعندئذ أحاط الأعداء — الخيتا الخاسئون — بحرس جلالته الذين كانوا بجانبه؛ وعندما حقق جلالته النظر فيهم انقض عليهم غاضبا مثل والده «متو» رب «طيبة» بعد أن دجى بعثة الحرب ولبس درعه، وكان مثل «ستخ» (بعل) فى ساعة شجاعته وعندئذ أسرع بجواده العظيم المسمى «النصر فى طيبة» ثم انقض بسرعة منفردا بنفسه، وكان جلالته وقتئذ شجاع القلب، وسقط أمامه كل إقليم، ووجهه جذوة نار تحرق كل بلد أجنبي باللهيب، وقد صار كالأسد المصور عندما رآهم وقوته ترسل عليهم شواظا من نار، فلم يكفه مليون من الأجانب لأنه عندما رأى أعداءه «الخيتا» الخاسئين ومعهم عدة ممالك أجنبية، كان جلالته مثل الإله «ستخ» عظيم القوة ومثل الإلهة «سنخت» فى وقت غضبها فأخذ فى تذيبهم وتقتيلهم ... وكذلك ... عظماءه وإخوته كلهم. هذا إلى كل أهل البلاد الأجنبية الذين أتوا معه، ومشاتهم وعرباتهم، فقد سقطوا على وجوههم الواحد فوق الآخر وقتلهم جلالته فى مكانهم مجذلين تحت سنانك خيله ولم يكن معه آخر، وبعد ذلك أطاح جلالته بأعدائه «الخيتا» الخاسئين على وجوههم الواحد فوق الآخر كما يطاح بالتاسيح فى ماء نهر «الأرنت» وكذلك كل البلاد الأجنبية، وكنت وراءهم كالمدارد الطائر، و(حيوان خرافى ذو جناحين) ... وحيدا وقد نبذنى مشاتى وخيالى، ولم يقف واحد منهم ليلتفت وراءه إلى، وإنى أقسم بحب «رع» وبخطوة «آتوم» لى بأن كل شىء قاله جلالتي فعلته حقا أمام شاتى وخيالى».

هاتان هما الوثيقتان اللتان سنعمد عليهما فى فخص موقعة «قادش»، وهما كما يرى القارئ من جانب واحد وهو الجانب المصرى، أما المصادر الخيتية فلم يصلنا عنها إشارة عن هذه الواقعة.

أما المصدر الثالث المصرى فهو الصور التى رسمها « رعمسيس الثانى » على جدران المعابد العظيمة مع هذه الوثائق وهى :

- (أولا) معبد العرابة : بقى لنا من رسومه المعسكر والموقعة وحصر الغنائم .
- (ثانيا) معبد الكرنك : نشاهد على جدار قاعة العمدة فوق نص الملحمة رسم الغنائم التى قدمت لثالوث « طيبة » .
- (ثالثا) وكذلك نشاهد شمالى نص الوثيقة فى الكرنك المعسكر وكذلك الموقعة .
- (رابعا) وعلى جدار الردهة التى بين البوابة التاسعة والعاشر لمعبد الكرنك نشاهد المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم .
- (خامسا) وفى معبد الأقصر نرى على جدران البوابة المعسكر (انظر الصورة) والموقعة فى الجهة الشرقية ، وفى معبد الأقصر كذلك على الجدار الغربى من ردهة « أمنتحتب الثالث » نشاهد صورة المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم ورجوع الفرعون منتصرا (؟) .
- (سادسا) وفى « الرمسيوم » نشاهد على البوابة الأولى من الشمال المعسكر ، ومن الجنوب الموقعة .
- (سابعا) وفى « الرمسيوم » على البوابة الثانية نشاهد صورة الموقعة فى الجهة الشمالية . (انظر الصورة) .
- (ثامنا) وفى « الرمسيوم » على الجدار الشمالى للردهة الثانية نشاهد منظر المعسكر .
- (تاسعا) وفى « بوسمبل » على الجدار الشمالى نشاهد منظر المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم . (انظر الصورة) .

وقد ذكر الأثرى « فيدمن » واقتبس آخرون أن فى معبد « الدر » فى بلاد النوبة رسوما توضح « موقعة قادش » غير أن الكتاب الذى نشر حديثا عن هذا المعبد ورسومه لا يحتوى شيئا من ذلك (راجع Wiedemann Aegyptische Gesch II, 5. (1884) p. 434. Note.) .

وهذه هى كل المصادر التى ستكون عمادنا فى مناقشة حوادث هذه الموقعة .

موقعة قادش

والآن بعد أن سردنا ما جاء في قصيدة «رعسيس» أو ملحمة «رعسيس» والتقرير الرسمى، ونوهنا بالمناظر التى على جدران المعابد بالإضافة إلى ما سنستخلصه من المناظر الملحقة بالنقوش قد أصبح لدينا مادة يعتمد عليها فى تصوير سير موقعة «قادش» التى كادت نتائجها تكلف «رعسيس الثانى» حياته وتضيع على مصر الجزء الذى أعاده لها «سيتى الأول» من إمبراطوريتها بعد حروب طويلة طوال مدة حكمه لولا شجاعة «رعسيس»، وقد رأينا فيما سبق أن «سيتى الأول» قد اشتبك مع مملكة «خيتا» فى حروب كان ينبغى من ورائها أن يستعيد أملاك مصر فى آسيا برمتها، غير أنه لما فطن إلى أن الوقت لم يحن بعد للقيام بحملة يكون فيها القضاء المبرم على دولة «خيتا» القوية الفتية فضل إبرام معاهدة مع عاقلها وبذلك ساد السلام وخيم الأمن على ربوع الدولتين .

ولكن على الرغم من ذلك وجدنا ابنه «رعسيس الثانى» قد سار على رأس جيشه فى السنة الخامسة من حكمه لمنازلة مملكة «خيتا» فى حملة قد مهد لها ووضع خططها فى السنين التى سبقت قيامه بها، إذ قد استولى على ساحل «فينيقيا» حتى «بيروت» وأقام لوحة حدود إمبراطورية فى هذه الجهة عند شواطئ «نهر الكلب» كما ذكرنا آنفا . والواقع أنه لا يمكن الجزم بمن كان المعتدى الأول من البلدين وخرق المعاهدة التى أبرمها «سيتى»، والصورة التى نكوّنها من خطابات «تل العمارنة» عن هذا العصر تصوّر لنا غربى آسيا فى حالة اضطراب ودسائس تظهر فيها بلاد «خيتا» تعمل جهد الطاقة للاستيلاء على الأصقاع الآسيوية كلما سنحت الفرصة لتوسيع رقعة بلادها ومد سلطانها، وفى استطاعتنا من جهة أخرى أن نتصوّر «رعسيس الثانى» منذ نعومة أظفاره مشبعا بروح والده الحربى جاهدا فى أن يعيد لمصر إمبراطوريتها بالغزو والفتح . والواقع أن «رعسيس الثانى» عند توليه عرش الملك كان حدث السن كما قدمنا، وكان نشطا فى الوقت نفسه، وطموحا إلى

أقصى غاية بفضل دم الشباب ساعيا في توسيع رقعة بلاده . ورجل هذه أطماعه ومقاصده يرى في كل معاهدة تحول دون تنفيذ أغراضه قصاصة ورق وحسب ، ومع ذلك لا يمكننا الجزم هنا برأى والده «سيتي الأول» في تشجيع مواصلة الحرب مع « خيتا » عند سnoch الفرصة ليستولى على شمالي « سوريا » أم لا ، ولكننا نعلم أن ملك خيتا « مواتالو » بقي مسالما ، ومن المحتمل أن البعث الذي أرسله ، وهو الذي ستتكلم عنه فيما بعد ، كان الغرض منه الوصول إلى محادثات تؤدي إلى إيجاد علاقات سلمية ، ولكن لم يكن في استطاعة مملكة « خيتا » أن تصر على إيغال مصر في «سوريا» ، وهذا ما كان قد شرع فيه «رعسيس» ، ثم تبقى مكتوفة اليدين . وفوق ذلك كله كان لا بد للنظر في أمر سقوط بلاد الآمورين التي كانت منذ جيلين داخل دائرة نفوذهم ، ويجب ألا تبقى مكشوفة غير محصنة ، وعلى ذلك وطد الملك «مواتالو» العزم على القيام بهجمة مضادة ، فقام بتجنيد شامل كما ذكرت لنا النصوص المصرية ، فجمع كل ما في البلاد من ذهب وفضة حتى نزف دماء أهلها وأعد بتلك الثروة العظيمة جيشا عظيما ، وجمع حوله كل البلاد المحالفة له أي التي كانت تحت سلطانه ، وهي التي جاء ذكرها في نقوش الملحمة وفي نقوش التقرير الرسمي عن الموقعة ، وهذا الجيش كان يتألف من مشاة مسلحين بالحراب والسهام ، ومن عربات حرب ، وبذلك أصبح كل سهل آسيا الصغرى ، وشمالي سوريا (بلاد نهرين) حتى ما وراء «قادش» مشتركا معه في شن الحرب على مصر ، وقد كان غرضه الأول استرجاع بلاد «آمور» وكان على رأس فرق هذا الجيش أمراء الحلف الذين كانوا مع ملك « خيتا » (مواتالو) ، وكذلك كان معه « خاتوسيل » الوصي على «البلاد المرتفعة» ، وقد صور لنا «رعسيس الثاني» صورة ناطقة لهؤلاء الجموع في النقوش والصور التي تركها لنا على جدران معابده المختلفة التي على الرغم من اختلاف الروايات في جزئياتها تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها ، وبخاصة ما تركه لنا من المناظر على معبد الأقصر وفي معبد «بوسمبل» وعلى جدران «الرمسيوم» ،

(أنظر المصوّران الخاصان بذلك) ، وكذلك على الجزء الأسفل من جدران معبد « العرابة المدفونة » فنشاهد فيها مع طرازي « خيتا » الممثلين على هذه الجدران ساميين لهما لحيتان وخصلة شعر ، كما نجد آخرين معظم شعورهم حلقة أو قصت قصا قصيرا جدًا ، وأهل البدو الذين ميزوا تمييزًا تامًا بتقاسيم وجوههم وملابسهم وقد مثلوا هناك كثيرًا ، وهم الذين يعرفون في المتون المصرية باسم « شاسو » ؛ وتدل الظواهر على أنهم كانوا يتدفقون على الجيوش حتى من دائرة النفوذ المصرى ، ومن ثم تظهر العلاقات القديمة ثانية بين « الخيتا » وأولئك الأقوام من الساميين البدو أى « الخبيري » الذين كانوا يتزحون إلى البلاد صاحبة الثقافة للنهب والسلب من شمالي « سوريا » وبلاد « مسوبوتاميا » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ج ٥ ص ٣٥٤) . وهذه المناظر تشمل الجزء الأعظم من مشاة الخيثنين الذين اشتركوا في موقعة « قادش » ، وهم الذين وقفوا بجوار مليكهم أمام « قادش » ، وكانوا يتألفون من فرقتين : واحدة منها نحو ثمانية آلاف ، والثانية نحو تسعة آلاف مقاتل ، يضاف إلى ذلك بعض جنود من « خيتا » وبخاصة مشاة حلفائها ، أما عدد عربات القتال التي كان يستعملها ملك « خيتا » وحلفاؤه فهي على حسب الصور المصرية نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فإذا كان هذا العدد صحيحًا وأن كل عربة كانت تحمل ثلاثة مقاتلين كما تقول النصوص فإن قوام خيالتهم كان نحو خمسمائة وعشرة آلاف مقاتل ، والواقع أن عدد مشاة جيش « خيتا » لم يبلغ فيه كما بالغ اليونان في عدد مشاة الفرس ، وتدل الظواهر على أن كل قوتهم كانت نحو خمسة وعشرين وثلاثين ألف مقاتل ، غير العربات والرجال الذين يقومون بخدمة الجيش وحراسة عتاده ، ولا شك في أن هذه القوة كانت عظيمة إذا راعينا بعد الشقة ، وما كان يتطلبه الجيش من تموين لا بد أن يصل إليه في ساحة القتال لمدة قد يطول أمدھا في بلاد نائية عن موطنهم الأصلي . والآن بعد أن ألقينا نظرة خاطفة على تكوين جيش « خيتا » يجب أن نفحص عدد

الجيش المصرى عندما قام «رعسيس» بهذه الحملة على عدوه العنيد ، ومما يؤسف له أنه لا توجد لدينا أسس حقيقية نعتمد عليها لمعرفة قوة الجيش المصرى وقتئذ كما كان لدينا عن جيش «الخيتا» ، ومن المدهش أن المصرى كان يقدم لنا الأعداد الحقيقية عن الرجال الذين كانوا يستخدمون فى حملات أقل أهمية ، وكان عدد الجيش المحارب عندهم سرا من الأسرار ، ولا أدل على ذلك من إعطاء المصرى عدد رجال البعوث التى ترسل للعمل فى المناجم أو إلى بلاد النوبة ، ولكن من جهة أخرى لم نعث فى أية وثيقة بقيت لنا على عدد الجنود فى أية معركة حربية كبيرة ، ولدينا وثيقة واحدة من عهد «رعسيس الثالث» ذكر لنا فيها عدد الرجال وكلهم من الأجانب المرتزقة الذين أرسلوا إلى « وادى حمامات » ، وهؤلاء من جنود «شردانا» وعددهم ألف وتسعمائة جندى ، ومن جنود «كهك» ستمائة وعشرون ، ومن جنود «مشاواشا» ستمائة وألف ، ومن العبيد ثمانون وثمانمائة ، ومجموعهم ^(١) خمسة آلاف جندى .

وإذا رجعنا إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وجدنا أن الملك «نب تاوى رع» ^(٢) «متوحتب» جمع جيشا قوامه عشرة آلاف رجل من المقاطعات الجنوبية ، وثلاثة آلاف بحار من الدلتا فيكون مجموعهم ثلاثة عشر ألف رجل أرسلهم جميعا إلى « وادى حمامات » لاستخراج الأحجار ، وفى زمن الأسرة نفسها أرسل الملك «سعنخ كارع» ^(٣) ثلاثة آلاف رجل فقط لنفس المحاجر ، وفى عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل حاكم المقاطعة «أمينى» أربعمائة رجل فى حروب بلاد النوبة لمساعدة الفرعون ، وستمائة رجل إلى «قفط» لحراسة قافلة لاستخراج الذهب ، وأرسل ^(٤) «أمنمحات الثالث» جيشا مؤلفا من ألفين وخمسمائة رجل إلى « وادى حمامات »

(١) راجع : Pap. Anastasi I, pl. XVII; II, 3, 4 : (٢) راجع : L. D.,

II, pl. 149 d. (٣) راجع : L. D., II, pl. 150 a : (٤) راجع : Beni

Hassan Vol. I, 12; II, 14, 15.

ومعهم ثلاثون رجلا من قاطعي الأحجار، وثلاثون بحارا، وعشرون شرطيا من حراس الجبابة^(١)، وكذلك أرسل قوة مقدارها ثلاثون وسبعمائة جندي إلى مناجم وادي مغارة^(٢)، ويدعى «مرنبتاح» بن «رعسيس الثاني» أنه أرسل ستة وسبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف جندي في حملة على بلاد «لوبيا»^(٣)، ويحتمل أنه قد أسر عددا أكبر من هذا في هذه الحملة، ويقال : «إن رعسيس الثالث» ذبح في حملة واحدة ستة وثلاثين وخمسمائة واثنى عشر ألف رجل من العدو^(٤)، ولكن في حملته الثانية لم يذبح سوى خمسة وسبعين ومائة وألفي رجل، وأسر اثنين وخمسين وألف رجل^(٥)، فمن كل ما سبق يظهر أن الجيش المصرى لم يكن ضخمًا، ولا بدّ أنه كان لا يزيد على خمسة وعشرين ألفا أو ثلاثين ألف مقاتل في أى حملة قام بها الفراعنة، وكان جيش «رعسيس الثاني» في موقعة «قادش» يتألف من أربعة فيالق بعضهم من جنود «شردانا» وهم الذين يتألف المشاة الثقال منهم، غير أنه ليس من المستطاع معرفة عددهم بالنسبة للجيش كله، كما لا يمكننا أن نعطي نسبة المشاة للفرسان، وقد ذكر لنا «مسبرو» أن جنود «خيتا» وحلفاءهم كانوا يقدرون بنحو عشرين ألف مقاتل^(٦)، ولم يكن في استطاعة «رعسيس» أن يغزو بلاد عدوه بأقل من مثل هذا العدد، وعلى ذلك يحتمل أن قوام كل فيلق من فيالق جيشه كان نحو خمسة آلاف محارب، ويقدر «مسبرو» قوة جيش «رعسيس الثاني» بنحو خمسة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألف مقاتل، ولكن هذه التقديرات كلها لا تخرج عن الحدس والتخمين. ويمكن أن نتصور حملة «رعسيس الثاني» على «خيتا» كما يأتي :

(١) راجع : L. D., II, 138 c. (٢) راجع : L. D., II, 137 c.

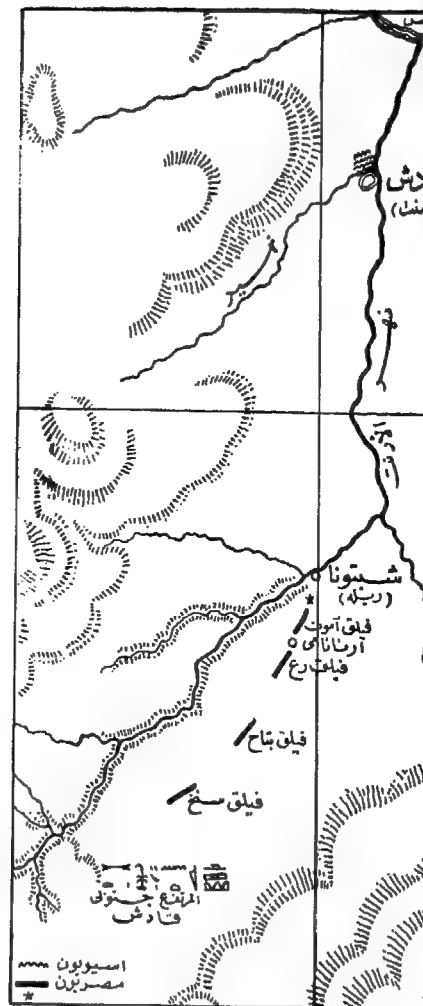
(٣) راجع : Breasted. Battle of Kadesh p. 9 (٤) راجع : Ibid. p. 10

(٥) راجع : Dumichén Hist. Inschrift. I, 26-7

(٦) راجع : Maspero Struggle of the Nations. p. 212. Note. 5

سار «رعمسيس الثانى» فى السنة الخامسة من حكمه، الشهر التاسع، اليوم العاشر (حوالى ١٧ أبريل سنة ١٢٩٦ ق. م) مجتازا حدود مصر عند قلعة «ثارو» القرية من القنطرة الحالية على رأس جيشه الذى كان يتألف من أربعة فيالق، فكان فيلق «آمون» الذى تحت قيادته مباشرة يتقدم الفيالق الأخرى، أما الفيالق الأخرى وهى فيلق «رع»، وفيلق «بتاح» وفيلق «ستخ» فكانت تتبعه على حسب الترتيب، ولا نعلم على وجه التأكيد الطريق التى اتخذتها هذه الجيوش فى «فلسطين» ولكن نعلم أنها وهى فى جنوبى «لبنان» كانت تسير على امتداد الطريق الساحلى، وتشير القصيدة فى أولها إلى أن الملك كان قد نظم أول قوة لبيدان من كل ضباط جنوده الخاصين حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض «آمور» (راجع pl. 28)، وهذه الفرقة هى التى كتب عليها فى المناظر: «وصول جنود الفرعون الشباب (نعرن) من أرض آمور». وستكلم عن عمل هذه الفرقة فيما بعد. أما بلاد «آمور» فهى الجزء الساحلى من شواطئ بلاد البحر الأبيض المتوسط الذى استولى عليه فى السنين السالفة لهذه الحملة كما ذكرنا من قبل، وبالقرب منه تقع بلدة «وسرماعت رع» (مرى آمون رعمسيس ماعت) الواقعة فى وادى الأرز، ولا نزاع فى أن هذه البلدة كانت قاعدة «رعمسيس» البحرية، ولا بد أنها كانت عند مصب نهر الكلب أو بالقرب منه، بجوار اللوحة التى كان قد أقامها فى هذا المكان من قبل، وأطلق عليها لوحة «نهر الكلب». ومن ثم أوغل «رعمسيس الثانى» وجيشه فى داخل البلاد موليا وجهه شطر «قادش»، وهذه المدينة كما ذكرنا آنفا موحدة بالمكان المسمى «تل نبي مناد» الحالى، وتحدثنا نقوش الوثائق المصرية على أن آخر مكان ضرب فيه الجيش المصرى خيامه قبل نشوب الواقعة كان على الهضبة التى جنوب «قادش» (انظر المصور). ويقول «ميجر برن»^(١) الذى ناقش تصوير الأستاذ «برستد» لهذه الواقعة من الوجهة الحربية: «إن الجيش المصرى حتى هذه النقطة كان يسير بلا انقطاع مدة ثلاثين

(١) راجع: Burne. Some Notes on the Battle of Kadesh. J.E.A. VII, p. 192. & The Art of War on Land p. 36-47





يوما ، بمعدل ثلاثة عشر ميلا في اليوم “ ، ولا نزاع في أن هذه كانت سرعة عظيمة كلفت الجنود المشاة جهدا أكثر من المعتاد ، ونعلم من جانبنا من تواريخ « تحتس الثالث » أن أول حملة قام بها على « مجدو » تحدثنا أنه ترك قلعة « ثارو » وسار بجيشه إلى « غزا » فقطع المسافة بينهما وهي مائة وخمسة وعشرون ميلا في عشرة أيام (أى بمعدل اثني عشر ميلا ونصف ميل في اليوم) (مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩٧) ، وبذلك نرى على حسب رأى « الميجربن » أن سرعة سير جيش « رعسيس الثاني » كانت تفوق سرعة جيش « تحتس الثالث » أو تعادلها . ولما وصل « رعسيس » إلى الهضبة الواقعة جنوبي « قادش » ضرب خيام جيشه فيها وهذه الهضبة توجد الآن عند قلعة “ الهرمل ” ، وهي ضمن هضاب البقاع ، وهو الوادى المرتفع الواقع بين جبال لبنان^(١) ، وكان على « رعسيس » أن يسير مسافة يوم كامل ليصل إلى « قادش » ، ومن ثم سار القرعون بجيوشه شطر الشمال فوصل جلالته جنوب مدينة « شبتونا » (ربله) ، وكان « رعسيس » الذى بقيادته فيلق « آمون » يسير شمالا على الشاطئ الشرقى من نهر « الأرنط » ، أما الفيالق الأخرى فكانت خلفه تتبعه فى سيره على مسافات مختلفة ، والظاهر — كما تدل النقوش — أن رجال الكشافة لم يكن فى مقدورهم أن يستطلعوا مواقع العدو بالضبط ، وكانت الفكرة السائدة بينهم هى أن جيش العدو كان لا يزال بعيدا جهة الشمال ، وعندما اقترب « رعسيس » من مخاضة « الأرنط » الواقعة فوق بلدة « شبتونا » حضر إليه جاسوسان من العدو (شاسو) ليخبراها بأنهما ومواطنيهما كذلك يرغبون فى التخلص من جيش « خيتا » والانضمام إلى المصريين ، وأن ملك « خيتا » قد تفهقر إلى حلب فى شمالي « تونب » ، وأن العدو يتوجس خيفة من أن يأتى جنوبا لمحاربة المصريين ؛ وهذا البلاغ كان — بطبيعة الحال — مختلفا من أساسه ، إذ الواقع أن ملك « خيتا » الخاسئ كان مخبئا بعيدا عن الخطر

(١) راجع : Breasted. The Battle of Kadesh p. 19

هو وجيشه خلف مدينة «قادش» وتقول النقوش المصرية صراحة: إن العدو كان يكن للجيش المصرى خلف مدينة «قادش» أو في الشمال الغربي من مدينة «قادش» كما جاء في نص البردية، وهذا هو الموقع الذي بنى عليه الأستاذ «برستد» مصوره الجغرافى التخطيطى (انظر المصور) لمركز الجيوش المصرية، غير أن «الميجر برن» قال: إن الشمال الغربى لا بد أن يكون غلطة من جانب كاتب البردية، وهذا ليس ببعيد، لأن المتون الأخرى التى على جدران المعابد لم يأت فيها تحديد الجهة، بل ذكرت كلها على أنه كان خلف «قادش» وحسب. وحقيقة الأمر أن هذا المكان بعينه هو الذى عسكر فيه «رعمسيس» بعد بضع ساعات فيما بعد في أثناء النهار بعدما تحرك بجيشه إلى الشمال. والآن يتساءل الإنسان كيف يتسنى للمصريين أن يضربوا خيامهم دون أى حذر في مكان قد أخلى في الوقت نفسه من عدد عظيم من الرجال والخيول والعربات دون أن يلحظ المعسكرون الجدد أى أثر يدل على أنه كان محتلا بالعدو من قبل؟ وكذلك يتساءل «الميجر برن» كيف يتسنى لكاتب القصيدة أو التقرير أن يعرف موقع الجيش المعادى قبل أن يشتبك في القتال؟ ولذلك يعتقد أن الشمال الشرقى هو الوضع الصحيح لا الشمال الغربى، إذ الواقع أن «رعمسيس» قد عبر النهر عند «شبتونا» (ر بله) متجها نحو «قادش» على الشاطئ الغربى. وعلى ذلك يحتمل أن الكاتب عندما كان يتكلم عن «خيتا» واختبائهم خلف «قادش» كان يفكر في أنهم لا بد كانوا في الشمال الشرقى من «قادش» مختلفين عن أعين المصريين وراء منازل المدينة والتل المرتفع في وسطها، يضاف إلى ذلك أن «رعمسيس» كان في هذا الوقت معسكرا في الشمال الغربى من «قادش». وكان جيش «خيتا» وقتئذ بلا نزاع معسكرا شرق المدينة. وإذا كانوا كما يقول «برستد» في الأصل في الشمال الغربى، وكما جاء في متن البردية فإن هذا الانتقال كان يحتم نقل جيش

(١) راجع : Breasted A. R. Vol. III, p. 128 fig. 8

(٢) راجع : J. E. A., VII, p. 161

قوامه حوالى عشرين ألف مقاتل عبر النهر فى رائعة النهار، ويظنّ «برن» أنه كان لا يمكن ذلك فى تلك المدة الوجيزة التى ذكرت .

والواقع أن «رعسميس» قد خافه الحظ بعدم استطاعة كشافته معرفة موقع العدو. هذا بالإضافة إلى أنه على ما يظهر قد صدّق ما قصه عليه الجاسوسان، وعلى ذلك سار بحرسه فى سرعة خاطفة على بلدة «قادش» ، وقد كان سيره سريعا إليها لدرجة أن جيش «آمون» لم يكن فى استطاعته أن يحاربه فى السير إذ لم يكن بصحبته إلا حرسه الخاص . وقد كانت المسافة بين جيش «آمون» وجيش «بتاح» نحو ميل ونصف ، فى حين كان جيش «ستخ» يتعثّر فى سيره فى المؤخرة بعيدا حتى أن مؤلف القصيدة قد ذكر بلإهام أنه كان سائرا على الطريق، والواقع أنه لم يشترك فى الموقعة قط، ولا نزاع فى أن مثل هذا التوزيع للجيش المصرية يعدّ طريقة فاشلة فى القيادة الحربية ، هذا على زعم أن «رعسميس» كان يعرف أن جيش العدو قريب منه . ولكن الحقيقة أنه ظنّ أن أمير «ختيا» الخامس كان على مسافة لا تقل عن مائة ميل بعيدا عنه عند «حلب» ، ولذلك كان لسير جيوشه على هذا النظام الذى يفصل بعض الفرق عن بعض مسافات ما يبرره . هذا فضلا عن أن سيرها متباعدة بعضها عن بعض يريح الجنود ، إذ يجعلهم يصلون إلى ساحة القتال دون أن يصيبهم إعياء كبير قد يؤثّر على سير الواقعة .

بعد ذلك تحدّثنا القصيدة والتقرير الرسمى على السواء أن «رعسميس» قد وصل إلى شمالى مدينة «قادش» على الشاطئ الغربى من نهر «الأرنت» يتبعه فيلق «آمون» وعسكر هناك وقت الظهيرة، أما فليقا «رع» و «بتاح» فكانا وقتئذ لا يزالان يسيران على الطريق محترقين غابة «أرناامى» ، أما فيلق «ستخ» فلم يأت له ذكر فى المتن (انظر المصوّر) .

وكان «رعسميس» فى موقفه هذا فى غفلة عما ينتظره من أحداث جسام، بل ظنّ أنه يحسد على ما قام به من خطط مرضية ينتظر من ورائها النصر العاجل ،

ولكن آماله كلها قد تبددت إذ أنه في أثناء جلوسه على أريكته الذهبية في معسكره أحضر إليه كشافان من الأعداء، وبعد أن ضربا ضربا مبرحا ليطلقا عقال لسانيهما كي ينطقا بالحقيقة أذعنا وصدعا ، فاسمعا الفرعون الأخبار المفجعة التي أنبأته أن العدو واقف له بالمرصاد خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ أخذ « رمسيس » يكيل لجنوده اللوم والتقريع ، وفي ساعة تو يخيمهم انقض العدو، بعد أن عبر النهر، على فيلق « رع » في أثناء سير جنوده، نحو مكان الفرعون وقد أمر الفرعون وزيره — غير عالم بالكارثة الأخرى — أن يبحث فيلقه أى فيلق « رع » على الإسراع ، وأطاع الوزير الأمر، وعندئذ وصل إلى « رمسيس » رسول يخبره بالكارثة التي حلت بفيلق « رع » ، وفي هذه اللحظة بدأ الملك الفتي يدرك الخطر المحدق به الذي جلبه عليه طيشه وتسرعته .

وعلى أثر ذلك مباشرة أخذ الفارزون من فيلق « رع » يهرعون إلى معسكر « رمسيس » والعدو يطاردهم بعنف وشدة ، وقد ساد الهلع وانتشر الفزع والرعب والتفرقة بين رجال فيلق « آمون » فأطلقوا لسيقانهم العنان مولين مدبرين مع الفارين ، وبذلك استولى جيش « الخيتا » على معسكرهم وأخذوا يهبون ما فيه ، وفي هذه اللحظة أظهر « رمسيس » لئلا عظمتة الحقيقية إذ انتهز فرصة جشع



ضرب الجاسوسين ليقرأ بمكان موقع العدو

جنود العدو في السلب والنهب، وقبض على ناصية الموقف وهم على العدو — ولم يكن معه إلا حرسه — في أضعف نقطة بشدة بأس وعنف بالغين حتى أنه فذف بهم في النهر .

وقد كان في مقدور «رعسيس» أن يثبت في ميدان القتال بشجاعته الشخصية حتى وصلت إليه نجدة أشار إليها المتن المصري «بالمدد» مما جعل كفة ميزان الموقعة تميل إلى جانبه ، ولم تأت الظهيرة حتى سيطر المصريون على الموقف . على أنه — لا متن القصيدة ولا تقرير الموقعة — قد فسر لنا كنه أولئك الجنود الذين أخذوا بناصر «رعسيس» وهم — بلا شك — لم يكونوا من أحد الفيالق السالفة الذكر .

وقد فحص الميجر « برن » هذا الموضوع بعناية واستنبط أنهم لا بد كانوا يؤلفون جزءا من الحامية التي كان « رعسيس » قد تركها في قاعدته البحرية في السنة السالفة . وقد ساقهم معه في سيره إلى « قادش » وقد ضمهم إما المؤخرة فيلق « رع » أو جعلهم يسرون في مقدمة فيلق « بتاح » ، وقد حدد « برن » مكان هؤلاء الجنود بين الفيلقين السالفي المذكور على المصور الذي رسمه « برستد » ، ويظن أن الوزير — حين حاقت به الكارثة — قفل راجعا على جناح السرعة لبحث فيلق « بتاح » فتربهم (أى جنود المدد) في طريقه وحضهم على الإسراع قُدما بكل ما لديهم من جهد للمحاق « برعسيس » ونجده ، وفي الحق وصل هؤلاء الجنود في اللحظة الأخيرة ، إذ من البدهى أن « رعسيس » لم يكن في مقدوره أن يقاوم أكثر مما قاوم أمام تلك الجنود الجبارة التي حشدها ملك « خيتا » عليه . غير أن هذا الرأي الذي قدّمه لنا الميجر « برن » قد عارضه الأستاذ « إدورد مير » وتناوله كذلك « جاردنر » وجاء بتفسير آخر ويتلخص فيما يأتي : جاء في متن القصيدة بعد وصف مواقع الفرعون وقيالقه الأربعة قبل نشوب المعركة مباشرة ، وكذلك قبل ذكر حضور أمير « خيتا » في وسط جيشه ، جملة مبهمة حشرت في سياق الكلام وقد ترجحها « برستد » (راجع Br. A. R. III § 310)

كالآتي: "إن جلالتة قد ألفت الصف الأول من كل قواد جيشه حينما كانوا على الشاطئ في بلاد أمور". وهو يشير بذلك الى التوزيع الأول الذي قام به «رعسيس» بين جنوده في نقطة ما في جنوب بلاد «لبنان» ومن ثم اتجه «رعسيس» بجيشه في الداخل . ويخيل لى على أية حال أن هذه العبارة لا بد أنها تشير الى القوة التي صوّرت في مناظر الموقعة على جدران المعابد كلها، وهم الذين قد حضروا على حين غفلة الى الميدان ، وعندما وجدوا معسكر الفرعون قد أحيط من كل جهة هاجموا «الخيتا» في المؤخرة . والتقى الذي كتب عنهم هو: وصول الجنود الشبان (نعرن) — وهم صنف من الجنود في الجيش المصرى (راجع Onomastica I, p. 171) — من بلاد «أمور» . والتفسير الوحيد لذلك هو ما قاله «إدوردير» عندما صحح ترجمة «برستد» للجملة المبهمة السالفة الذكر بقوله : «إنهم كانوا أول قوة ميدان خاصين» لا «الصف الأول من كل قواد جيشه» ، وكانوا قد اندفعوا على الساحل بعد «طرابلس» ، ومن ثم أوغلوا في الطريق الهام التي تعبر «النهر الكبير» وتؤدي الى «حص» أو جاءوا عن طريق آخر على مسافة قصيرة جنوبا . ومن الطبعي أن نلاحظ هنا أن «رعسيس» كان يريد أن يسطر أماننا معظم أعماله العظيمة التي تبرهن على شجاعته ، ولذلك لم يضع أماننا إلا تفاصيل ضئيلة مختصرة بقدر المستطاع عن هذه القوة التي كانت سببا في نجاحه من هزيمة ساحقة . وهذا في الواقع هو التفسير المعقول لنجدة «رعسيس» بالإضافة الى انصراف جنود «الخيتا» عن متابعة هزيمتهم لجنود الفرعون الى نهب معسكره وأخذ ما فيه من نفائس .

ولدينا أمر غريب لم يفسر بعد وهو ما السبب في أن ملك «خيتا» — بعد ما أحرزه من تقدم حتى الآن ، وبعد أن كاد النصر يكون في قبضة يمينه — لم يفكر في إرسال فيلق مشاته ، الذي كان يبلغ ثمانية آلاف مقاتل إلى ساحة القتال ، وبذلك يضمن عقد لواء النصر النهائي لنفسه ؟ وقد ناقش الميجر «برن» هذه المسألة فقال :

من المحتمل أن المخاضة كانت أعمق مما يجب على المشاة مما لم يشجعه على العبور^(١) ، ولكنى أظن أن السبب الأرجح لذلك هو انعدام تلك الهبة العالية في القائد العظيم عند ملك « خيتا » وأعطى بذلك قوة الأعصاب والعزيمة الجبارة عند ساعة الخطر ، والواقع أن هجوم نجدة الأموريين من الخلف هي التي أوقعت الرعب في جنود « خيتا » وشتت شملهم (راجع مواقع الجيش المصرى في المصور المقابل لهذه الصحيفة) .

وعندما خيم الظلام ، ولى الأحياء من جنود « خيتا » الأدبار نحو المدينة وكان « رعمسيس » ومدده الظافرين في هذا التزل . والواقع أنه حاق « بالخيتا » خسائر فادحة . وكان من بين القتلى كثير من أسرة الملك وموظفيه ولكنه لم يكن النصر الفاصل « لرعمسيس » وجيشه ، ولا بد أن الجيش المصرى قد حاق به خسائر فادحة ، غير أن النقوش لا تعترف بذلك ، وقد نلخص الأستاذ « برستد » الموقف في العبارة التالية : " على أن ما جعل النتيجة نصرا « لرعمسيس » هو إيقاظه لنفسه من الدمار الساحق ، أما أنه استولى في النهاية على ساحة القتال فلم يضيف هذا إلى النصر إلا فائدة قليلة فعلية " .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كشف سجل « بوغاز كوى » عاصمة خيتا القديمة ودرس ما جاء فيها قد أثبت بصورة قاطعة ما جاء في النقوش المصرية عن العلاقات التي كانت بين الدولتين ، ومن هذه السجلات قطعة صغيرة من النقوش عن موقعة « قادش » نفسها مكتوبة بوجهة نظر « خيتا »^(٢) ، وكذلك وجد بين هذه السجلات لوحتان عليهما جزء من مسودة المعاهدة التي عقدت بين الدولتين^(٣) وسنصفهما

(١) راجع : J. E. A. VII. P. 194-195

(٢) راجع : Hogarth. Cambridge Ancient History II, p. 265.

(٣) راجع : Ibid. p. 266

فيما يلي . وعلى الرغم من أن نتائج موقعة «قادش» كانت منبع سرور شخصي وابتهاج «رعمسيس الثاني» لما كشفت عنه من الشجاعة العالية والعبقرية الكامنة التي ظهرت عند اشتداد الخطوب وخرج الموقف ، فانها لم تكن من جهة أخرى كل ما تتوق إليه نفسه وتطمح إليه آماله الكبار ، إذ لم يستول «رعمسيس» على «قادش» بل اضطر إلى العودة إلى مصر دون أن يصل إلى مأربه الأصلي ، وفضلا عن ذلك فانه فقد معظم رجال فيلق من جيشه الذي زحف به من «ثارو» . ولا نزاع في أن هذه الحوادث كان لها أثر سيء العاقبة بالنسبة لسمعة مصر وسيادتها في آسيا ، ولم يترك «الحيتا» هذه الفرصة تغلت من أيديهم إذ أثاروا الفتن والقلاقل في الأملاك المصرية للقضاء على سلطانها ، فقامت الثورات في الإقليم الشمالي من فلسطين التي كان قد أعادها «سيتي» لمصر ، ثم انتشرت الفتن جنوبا حتى أبواب المعازل المصرية الواقعة في الشمال الشرقي من الدلتا ، وبذلك تبخرت تلك الامبراطورية التي اكتسبها «سيتي» لمصر في آسيا في بضع سنين قليلة ، غير أن روح «رعمسيس» الحربي وجبه للغزو اضطره أن يبدأ فتح امبراطوريته من جديد . والمصادر التي لدينا عن الحروب التي تلت موقعة «قادش» ضئيلة . هذا إلى أن ترتيب وقوعها غير مؤكد .

الثورة في فلسطين

وكل ما نعرفه حتى الآن أنه بين السنة الخامسة ، والثامنة هب كل أمراء «فلسطين» بالثورات على «رعمسيس» بتحريض من «حيتا» ولذلك اضطر إلى إعادة فتح كل أملاكه الآسيوية من جديد مبتدئا «بعسقلان» ؛ ولدينا على جدران معبد «الكرك» منظر يمثل الهجوم على مدينة «عسقلان» ، والنقوش المفسرة للنظر تشير إلى قيام عصيان فيها ، والواقع أن «عسقلان» لم تكن المدينة الوحيدة التي شقت عصا الطاعة ، بل لا بد أنها كانت في حلف مع مدن «فلسطين» الأخرى . وفي هذا المنظر نشاهد الملك في عربته يهاجم الآسيويين ذوى الخي وهو مصطفون فوق شرفات المدينة

الواقعة على مرتفع من الأرض، ويلاحظ أن سلام الهجوم قد نصبت، وأن ضابطاً مصرياً يهدم بوابة المدينة ببلطته، في حين نشاهد السكان على الجدران يطلبون الرحمة، وقد نقش مع منظر المدينة المتن التالي: "مدينة «عقلان» الخاصة التي استولى عليها جلالته عندما نارت، وتقول (أي المدينة) إنه لسرور أن تكون رعاباك، وإنها لهجة أن نغير حدودك. غداً إنك حتى نغذت من شجاعتك في كل البلاد المجهولة". ولم تحمل السنة الثامنة من حكم «رعمسيس» حتى كان قد وصل إلى شمال «فلسطين» ثانية واستولى على مدينة «الجليل الغربي». والوثيقة الوحيدة التي لدينا عن هذه الفتوح هي قائمة تظهر فيها صفوف مدن ذوات شرفات يسوق فيها ضباط مصريون الأسرى. وكل مدينة نقش عليها المتن التالي: "مدينة نهبا جلالته في السنة الثامنة"، وبعد ذلك يذكر اسم المدينة، غير أنه لم يبق من هذه الأسماء إلا قليل قد خصه «مولر»^(٢).

حصار «دابور»: والمكان الوحيد من بين هذه المدن الذي لا يقع غربى إقليم «الجليل» هو مدينة في أرض «آمور» تدعى «دبور» وتقع — على ما يظهر — في إقليم حلب على حسب أحدث الآراء^(٣).

وقد مثل المفتن المصري الاستيلاء على هذه المدينة في صورة رائعة حية بتفاصيل شيقة على جدران معبد «الرمسيوم»^(٤). وفيها يظهر أولاد «رعمسيس» يقومون بدور هام في الموقعة (انظر ص ٢٨٢).

والنقوش المفسرة لهذا المنظر على الرغم من أنها تكاد تكون كلها عقود مدح للفرعون إلا أنها مع ذلك تظهر لنا حقيقة هامة هي أن «خيتا» كانوا منذ واقعة «قادش» قد أوغلوا في هذه الأصقاع جنوباً واحتلوا مؤقتاً بلدة «دبور» التي

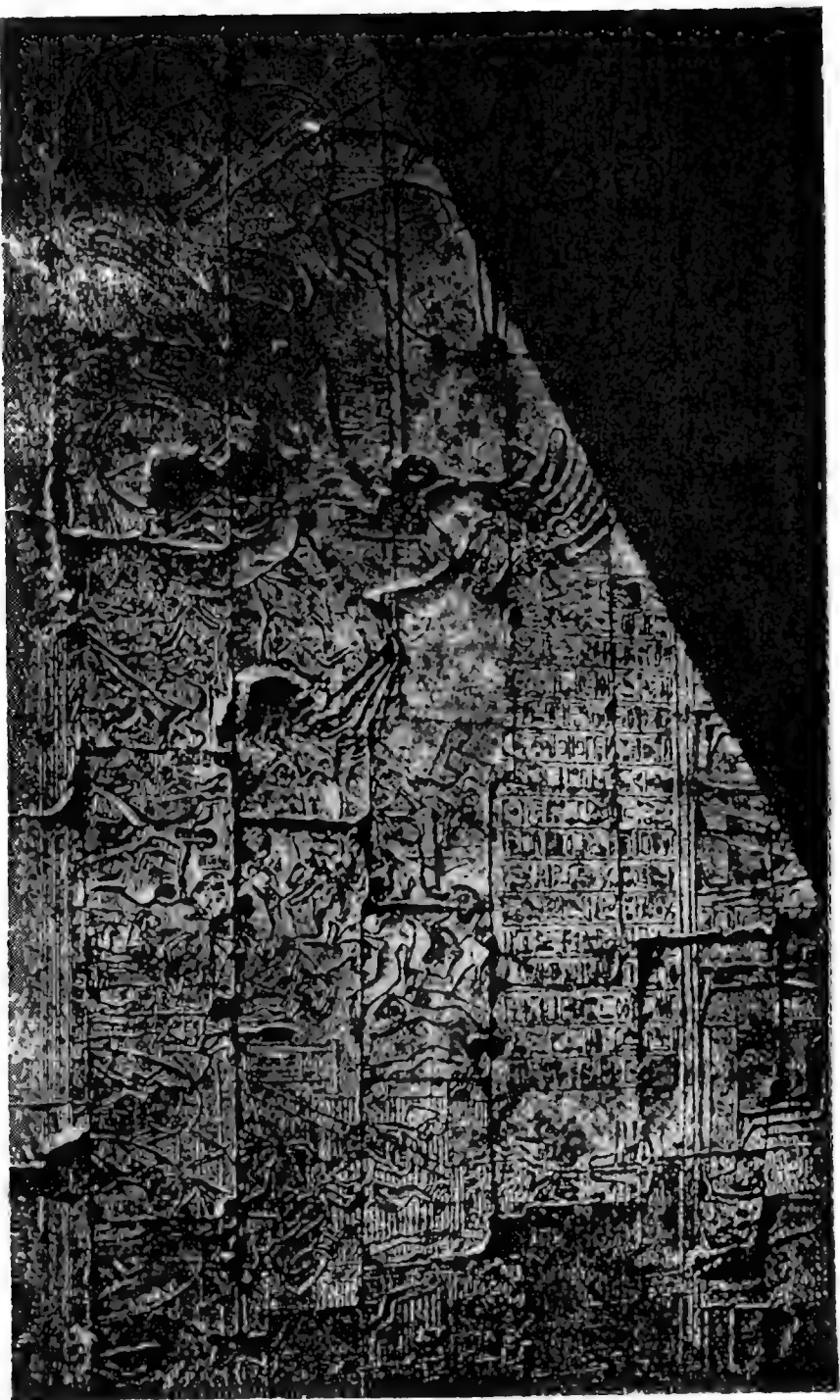
(١) وتقع على الجانب الغربي من البرج الشمالى للبوابة الأولى من معبد «الرمسيوم» (راجع Champ. Notices I, 870 - 1; L. D., III, 156 & Texte III, 127 - 8).

(٢) راجع: Muller. Asien Und Europa 220 - 222

(٣) راجع: Gardiner Onomastica I, p. 179, 189

(٤) راجع: Champ. Mon. 331 = L. D., III, 166; Br. A. R., III, § 357

حمار حسن داور



يقصيهما عنها «رعسيس» وتعد هذه البلدة أقصى بلدة في الجنوب وصل إليها «الخيتا» في إيغاله، وهذا الإيغال كان بطبيعة الحال وقتيا، إذ لم نجد لهم آثارا جنوبى «حما» والواقع أن هذا التقدم العظيم كان له علاقة بالثورة في فلسطين.

ومن المحتمل — في هذه الفترة — أن إقليم شرق الأردن (أى حوران) كان قد عاد ثانية في قبضة الفرعون «رعسيس الثانى»، إذ قد دون هناك موظف نقشا تذكاريًا لنفسه مثل عليه وهو يقدم القربان لأحد الآلهة المحلية، ويحمل على ما يظهر اسما ساميًا^(١).

أما المنظر الذى يمثل الاستيلاء على بلدة «دبور» — وهو أكبر وثيقة لدينا عن تاريخ هذه الفترة في حروب سبتي مع «خيتا» — فيحتوى النقش التالى: "قال خامس" «خيتا» فى مدح الإله الطيب: أعطنا النفس الذى تهب، يا أيها الحاكم الطيب، تأمل إننا تحت نعليك، وإن الفزع منك قد نفذ إلى أرض «خيتا» وإن أميرها قد سقط بسبب شهرتك، وإننا مثل قطع من الخيل عندما ينقض عليه الأسد ذوالعين المفترسة، وإنه الإله الطيب العظيم الشجاعة فى الممالك، والقوى القلب فى ساحة القتال، الثابت على الجسود، والجميل فى العربة عندما يقبض على القوس ليرى به أو يحارب يدا ليد، الثابت الذى لا يفلت منه أحد... والذى يرتدى الزرد الجميل فى ساحة القتال، والذى يعود بعد انتصاره على أمير «خيتا» «الخامس»، وعندما تغلب عليه ذراه مثل التبن فى الهواء حتى أنه تحلى عن مدينته خوفاً منه، وقد وضع «رعسيس» شهرته هناك لكل يوم، وقد كانت قوته فى أعضائه مثل النار، وإنه ثور يناضل عن حدوده ويستولى على الأشياء التى وقعت فى قبضته، ولم تترك يده إنساناً حياً، وإنه عاصفة فى الممالك، عظيم فى المعركة، مرسل الصاعقة على الرؤساء لتخريب مدنهم ومبصر كل أماكنهم أصقاعاً صحراوية، وسهامه خلفه مثل «سختت» عندما تنقض كالريح... أرض «خيتا» الخاسرة عدوته، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع سبتن رع» ابن الشمس «رعسيس» محبوب «آمون».

وفى هذا المنظر ذكر لنا أسماء ستة من أولاده وهم: «خعموا ست» و«متو» و«مرى آمون» و«آمون مويا» و«سبتي» ثم «سبتن رع». ولدينا نقش آخر على قطعة من الحجر فى «الرمسيوم» تدل على أن «دبور» تقع فى إقليم «توب» فى أرض النهرين، إذ قد جاء فيه: "بلد خامس" و«خيتا» الواقعة فى إقليم بلدة «توب» فى أرض نهرين" وقد ظهر فى الصورة أن المدافعين عن البلد كانوا من «خيتا».

ومن ثم نعلم أن «رعسيس» أوغل في بلاد «نهرين» التي كانت تحت سيطرة «خيتا» ، وفي نهاية هذه الحروب التي دامت ثلاث سنوات أصبح «رعسيس» يمد سلطانه على البلاد التي كانت تحت قبضته بعد موقعة «قادش» ، بل زاد عليها ، غير أن هذه البلاد التي استولى عليها من «خيتا» لم تكن تحت الحكم المصرى تماما ، بل كان يحكمها حكام من «خيتا» بإشراف «رعسيس» .

وعلى حسب قائمة فتوح «رعسيس» نجد أنه قد استولى على بلاد «نهرين» و «رتو» السفلى (شمالى سوريا) و «إرواد» و بلاد «كفتيو» و «قطنة» على نهر «الأرنت» ، وخلاصة القول أن «رعسيس الثانى» بعد أن ارتكب غلطته الطائشة في بادئ حروبه مع «خيتا» عندما سار يجيشه وألقى بنفسه براءة وسذاجة في الفخ الذى نصب له عند «قادش» أصبح — بعد أن حنكته التجارب وصهرته ميادين القتال وحيل الأعداء وثوراتهم العديدة — جنديا ثابت الجنان ، واسع الحيلة مما جعله في نظر جيرانه «الخيتا» خطرا حقيقيا على دولتهم فى سوريا .

وبعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما مات «مواتالو» ملك «خيتا» أوقتل على حسب بعض الآراء وخلفه على العرش أخوه «خاتوسيل» وكان سياسيا قديرا ، ففطن في الحال إلى أن سقوط دولة «متنى» قد عجزت حدود بلاده الشرقية لهجوم «آشور» القوية ، فعمل على أن تكون علاقته مع «بابل» علاقة سلم ومهادنة ، ثم شرع في اتخاذ التدابير لإنهاء الحرب بينه وبين مصر ، ولذلك نجده قد طلب إبرام معاهدة مع مصر قوامها السلم الدائم والود الأكيد كما سنرى . والواقع أننا نعلم أنه على الرغم من هذه الانتصارات لم يكن فى مقدور «رعسيس» أن يضم إلى أملاك مصر — لا شمالى سوريا ، ولا وادى نهر «الأرنت» ، ولا معظم أراضى «آمور» . ولم يستطع أن يبقى تحت سلطانه الفعلى إلا بلاد «فلسطين» وإقليم «لبنان» .

وقد وصلتنا بردية^(١) تتحدث عن جنوبي «سوريا» وفلسطين من الوجهة التجارية، ومنها نعلم أن «سميرا» كانت تدعى باسم «رعسيس الثاني» «سميرا سسو» و«سسو» تصغير اسم «رعسيس الثاني» وذلك يبرهن على أن هذا الحصن كان ضمن أملاك مصر وبذلك يبق نهر «الكلب» الحد الفاصل لأملاك مصر في آسيا^(٢).

معاهدة التحالف التي أبرمت بين «خاتوسيل» ملك خيتا وبين الفرعون «رعسيس» الثاني

مقدمة : لقد كان لنشر سجلات مملكة «خيتا» التي كشف عنها في «بوغازكوي» الأثرى «هوجوفنكلر» في أثناء الحرب العالمية الأولى أهمية عظمى للتاريخ العالمي، إذ جعلت من السهل قرن الرواية المسماة بالرواية المصرية بالتفصيل للمعاهدة الشهيرة التي أبرمت بين الملك «خاتوسيل» ملك «خيتا» و«رعسيس الثاني» فرعون مصر، والواقع أن علم الآثار - وما احتواه من حوادث عجيبة - ليس لديه ما يسديه للعالم من مصادقات عجيبة مفيدة خارقة للألوف أكثر من الكشف في قلب آسيا الصغرى التي تبعد نحو ألف ميل عبر البحر الأبيض المتوسط عن هذه اللوحات المصنوعة من الآجر التي نقش عليها باللغة والكافة البابلية نفس المعاهدة التي خلّد ذكرها «رعسيس الثاني» على لوحين باللغة المصرية القديمة في معبدى «الكرك» و«الرمسيوم» «بطيبة».

ولما كانت قصة هذا الكشف غير معروفة لمعظم المصريين فأنى سأعرضها هنا ببعض الاختصار قبل أن أتناول الكلام عن المعاهدة نفسها من الوجهة التاريخية والسياسية، والواقع أن «شامليون» عندما أخذ في حل رموز النقوش التي على المعابد المصرية وجه عناية خاصة للتون والنقوش الخاصة بحروب «رعسيس الثاني» مع قوم سماهم «شيتو»، وكانت نتائج هذه الحروب معاهدة نقشت

(١) راجع : Pap. Anastasi I, 18, 8

(٢) راجع : Ed. Meyer, Cesch II, 1. p. 471

شروطها التامة باللغة المصرية على لوحين عظيمين في معبدى « الكرك » و « الرسيوم » على التوالى .

وقد نقل كليهما « شامبليون »^(١) غير أنه لم يفهم مضمون ما جاء فى النقوش وكان أول من فهمها تلميذه « روزلينى » ، إذ كان أول من حاول ترجمتها كلها . ومنذ ذلك العهد لم يتم أحد من علماء الآثار بنقل هاتين اللوحين نقلا علميا واضحا ، وأحسن طبعة لدينا لها هى التى قام بوضعها « مولر » عام ١٩٠٢^(٢) ، وقد وضع لهذه المعاهدة الأستاذ « برستد »^(٣) ترجمة لا بأس بها ، وقد كان « شامبليون » يميل إلى توحيد ما نسميه أهل « شيتو » « بالسيثين » . وفى عام ١٨٥٨ ذهب « بروكش » إلى أن هؤلاء القوم هم « الخيتيون » الذين ذكروا فى التوراة^(٤) .

على أن ما كان ظنا من جانب « بروكش » قد تحول تدريجا حقيقة ، إذ أخذت تظهر آثار « خيتا » شيئا فشيئا فى شمالى سوريا وآسيا الصغرى ، فقد كشفت لنا خطابات « تل العارنة » عن وجود مملكة خيتية عظيمة كان حكامها المحاربون يوغلون جنوبا نحو « فينيقيا » و « فلسطين » فى عهد « أمنحتب الثالث » وخلفه « أخنتون » ، وأخيرا كشف « هوجوفنكلر » عام ١٩٠٦ عن عاصمة أهل « خيتا » أنفسهم وهى مدينة « خاتوشا » الشاسعة التى قامت على أنقاضها مدينة « بوغازكوى » فى محيط نهر « هاليس » ، فقد عثر فى مخازن أكبر قصور هذه المدينة وفى مكان آخر على عدة لوحات من الآجر ، دل البحث على أنها سجلات وزارة الخارجية لدولة « خيتا »^(٥) ، وكل هذه اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى ، ولكن فى كثير منها كانت

(١) Champ. Notices Desc. II, pp. 195

(٢) Monumenti Storici Vol. III, Part II, pp. 268-82

(٣) Der Bundnisvertrag Ramses II, und des Chetiterkonig : راجع :
in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft (1902) 5. W.

(٤) Br. A. R. III, §§ 367 : راجع : Keiser Berlin.

(٥) Brugsch Geographische Insch. II, p. 20 : راجع :

(٦) Ed. Meyer Reich und Kultur der Chetitér pp. 127 ff. : راجع :

لغتها هي التي يتكلم بها أهل « خيتا » ، وكانت المراسلات في تلك الأيام تكتب باللغة « البابلية » ، فكان مثلها كمثل اللغة الفرنسية في أيامنا تستعمل في المحادثات السياسية وإبرام المعاهدات مع الممالك المجاورة . وقد كان « فثكلر » أول من فطن إلى وجود نص معاهدة « رعسيس الثاني » مع « خيتا » بين لوحات « بوغاز كوى » ، غير أن المتن لم يفسر كاملا إلا عام ١٩١٦ أى بعد عشرين من الكشف عنه . والواقع أنه وجدت بين هذه اللوحات قطعتان عليهما جزءان من نصوص المعاهدة وقد كتبتا بلهجة كنعان البابلية ، وعلى الرغم من وجود بعض اختلافات عن النص المصرى ، فإن الفحص دل على أن نقوش « بوغاز كوى » هي الأصل الذى ترجم عنه إلى المصرية ، وقد قام بعض العلماء بترجمة هذه النصوص وموازنة بعضها ببعض ، وآخر ترجمة يعتمد عليها حتى الآن هي ما وضعه الأستاذ « لنجدن Langdon » للأصل الخيقي ، وترجمة الأستاذ « جاردنر » للنص المصرى . (J. E. A. Vol. 6. p. 179 ff. راجع) .

نص المعاهدة فى اللغتين

مقدمة إيضاحية (بالمصرية فقط) :

(١) السنة الحادية والعشرون ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الواحد والعشرون في حكم عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستين رع » بن « رع » « رعسيس مري آمون » معطى الحياة أبدا ونخلدا ، محبوب « آمون رع » و « حوراختي » و « بتاح جنوبي جداره » ، سيد « عنخ تاوى » والإلهة « موت » سيدة « إاشرو » و « خنسوتقر حنب » الذى اعتلى عرش « حور » الأحياء مثل والده « حوراختي » نخلدا وسرمديا .

(٢) فى هذا اليوم عندما كان جلالتى فى بلدة « برعسيس مري آمون » يعمل مايسر والده « آمون رع » و « حوراختي » و « آتوم » رب أرض « هيليو بوليس » و « آمون » و « رعسيس مري آمون » و « بتاح رعسيس مري آمون » و « سنخ » عظيم الشجاعة ابن « نوت » بقدر ما يعطونه أعيادا ثلاثينية لا أعدادها ، وأيدية سنين سلم ، وكل البلاد وكل الممالك الجبلية تحت نعليه سرمديا ، (فى هذا اليوم) أتى رسول الملك والقائد نائب (الفرعون) ... ورسول الملك ... « وسرماعت رع ستين رع » ... « تشب » ورسول « خاني » ... حاملا (اللوحة الفضية التى) أمرنا باحضارها رئيس « خيتا » العظيم « خاتوسيل » إلى الفرعون ليرجو الصلح من جلالة « وسرماعت رع ستين رع » ابن « رع » « رعسيس مري آمون » معطى الحياة نخلدا وسرمديا مثل والده « رع » يوميا .

التعليق : هذه المقدمة تكاد تعد صورة تقليدية في النقوش المصرية التاريخية ، إفتبدأ بالتاريخ والألقاب ، ثم يأتي بعد ذلك المقت الذي يسكنه الفرعون ، وما يقوم بعمله عندما ينظر في الأرض الذي يعرض عليه ، وتاريخ الورقة وهو العام الواحد والعشرون منهم بطبيعة الحال ، و كان «رع عيسيس» كما جرت العادة يقتل في عاصيته الشمالية «بر رع عيسيس» (فتنير الحالية) . وما يؤسف له هنا أن الفقرة التي ذكر فيها أسماء رسل ملك «خنبا» وجدت مهشمة ولا يمكن استنباط شيء منها . والظاهر أن اسمي الضابطين الحريين اللذين يحتمل أنهما كانا القائدين على الحدود المصرية ، هما اللذان صحبا رسول ملك «خنبا» إلى حفرة الفرعون . هذا وتبدل ألفاظ المقدمة على أن بلاد «خنبا» كانت تطلب صلحا ، ولكن الواقع أن الرسل قد حضروا لعقد معاهدة وحلقة مع ملك مصر كما سنرى بعد .

صواب للتوجه المصرية : صورة من الورقة الفنية التي أمر باختيارها رئيس «خنبا» العظيم «خاتوسيل» إلى الفرعون على يد رسوله «ترتسوب Tartesub» ورسوله «رع موسى» رجاء الصلح من جلالة «در سامت رع ستين رع» (ابن رع) «رع عيسيس سري آمون» فورا لحكام ، ومن يتم حدوده حيث يريد في كل أرض . وتبدل عبارة «رجاء الصلح» على أن النص هنا في أصله مصري لأنه تغيير مصري صريح .

ديباجة المعاهد الحقيقية

المتن الختبي البابل

وهكذا يكون ، فإن «رياماسا ماى أماتا» الملك العظيم ملك مصر القوي قد أبرم هدنة مع «خاتوسيل» الملك العظيم ملك أرض «خنبا» أخيه لأجل أن^(١) يمنع سلما وحسن إجا ، ويحصل على ملكة (٩) عطية بينهما مادما أحيا إلى الأبد .

(١) يلاحظ هنا عدم الدقة في استعمال الضمار .

المتن المصري : المادة التي عقدها أمير «خنبا» العظيم «خاتوسيل»

القوي ابن «مورسيل Mursili» رئيس «خنبا» العظيم القوي ابن «شوبيلوبورما» رئيس «خنبا» العظيم على لوحة من الفضة لأجل «در سامت رع ستين رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «دن طحت رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «دن حقي رع» (رع عيسيس الأول) حاكم مصر العظيم القوي : المعاهدة العلمية للسلام والإجا . والتي تهب السلام والإجا . (٩) ... يتأبورا طقة معاهدة (٩) «خنبا» مع مصر أبدا .

الذين المصري

الذين انجلى البابل

« ربابا ساسا ماي أماتا » ملك مصر العظيم القوي في كل الأراضي
ابن « منسواريا » الملك العظيم ملك مصر القوي ابن ابن « مناخريثاريا » الملك
العظيم ملك مصر القوي إلى « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي
ابن « مورسيل » الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي ابن ابن « شوبيلورما »
الملك العظيم ملك أرض « خينا » القوي ، انظر الآن فاني أقدم إياه حبا وعلما
حبا بيننا إلى الأبد ، لأجل أن تعلم سلا مليا وإياه حبا بخلاف مصر مع
« خينا » إلى الأبد ، وهكذا يكون .

الذين انجلى : يلاحظ هنا أن الاثنين كليهما متفقان في حق باتهما كما أنه يوجد تشابه في التعبير والفرق الرئيس في الاثنين أن الذين
انجلى يذكر نسب الملك إلى أبجد الثاني .

٢ - المعاهدة تدل على استئناف العلاقات الودية القديمة بين البلدين

الذين انجلى البابل

تأمل سياسة الملك العظيم ملك مصر ، والملك العظيم ملك « خينا » منذ
الأبدية ، فان الإله لم يسمح بقيام خصومة بينهما وذلك بواسطة معاهدة سرمدية
.....
تأمل ! « ربابا ساسا ماي أماتا » الملك العظيم ملك مصر فانه لأجل أن يجعل
السياسة التي عليها « شاماش » و « تيب » لمصر أرض « خينا » بسبب سياسته
التي كانت منذ الأبد آتية ؟ فانه لن يكون خصام أو عداة بينهما إلى الأبد وإلى
الزمن السرمدي .

الذين المصري

والآن في الزمن السالف منذ الأبدية فمما يخص سياسة حاكم مصر العظيم
ورئيس « خينا » العظيم فان الإله لم يسمح بخصومة تحداث بينهما وذلك بواسطة
معاهدة ، ولكن في عهد « مواتالو » رئيس « خينا » العظيم أضحى تحارب مع
« رعمسيس مري آمون » ملك مصر العظيم ، ولكن بعد ذلك من ابتداء هذا اليوم
تأمل ! فان « خاتوسيل » رئيس « خينا » العظيم أصبح في معاهدة لأجل أن
تكون السياسة التي عليها « ريج » والتي عليها « ستخ » دائمة لأرض مصر مع أرض
« خينا » حتى لا يسمح بقيام مناوشات بينهما أبدا .

٣ - اعلان المعاهدة الجديدة

الترن الخلقى البابل

إن « ربابا ساما ماي - أمانا » الملك العظيم ملك مصر قد جعل نفسه في معاهدة على لوحة من الفضة ، مع « خاتوسيل » مع « الملك العظيم ملك أرض » « خيتا » أخيه . منذ هذا اليوم يقدم صلحا عليا وإخاء حسنا بيننا أبدا ، وإنه أخ لي وفي معاهدة معي ، وإن أخ لي وفي معاهدة معه أبدا .

وقد عقدنا إخاءا وسلاما وحسن نية أفضل من الإخاء والسلام الذي كانت في الأزمان السابقة بين مصر و « خيتا » .

تأمل ! إن « ربابا ساما ماي - أمانا » الملك العظيم ملك مصر في سلام طيب وإخاء حسن مع « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « خيتا » .

تأمل ! إن أولاد « ربابا ساما ماي - أمانا » ملك مصر سيكونون في صلح وائتم إخوة مع أولاد « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أبدا ، وإنهم سيكونون على حسب سياستنا في إخواننا ومهادنتنا ، وإن مصر مع الأرض « خيتا » في وئام وإنها أخوان مثلنا أبدا .

الترن المصري

تأمل ! إن « خاتوسيل » رئيس « خيتا » العظيم قد جعل نفسه في معاهدة مع « دوساميت رع » « سبتين رع » ملك مصر العظيم ، وقد ابتعدا بهذا اليوم فامر بإبرام صلح طيب وإخاء حسن بيننا أبدا ، وإنه في إخاء معي وفي صلح معي وإن في رضى معي وفي صلح معه أبدا .

ونستد أن اسمع « مواتالو » رئيس « خيتا » العظيم أخى إلى قدره (توفى) وأخذ مكانه « خاتوسيل » رئيسا عظيما « خيتا » على عرش والده ، تأمل ! لقد أصبحت مع « رعسيس مري آسون » حاكم مصر العظيم ، نحن معا في صلحنا وإخواننا ، وإنه لأفضل من الصلح والإخاء السابقين اللذين كانا في الأرض (بين البلدين) . تأمل ! إن برصتي رئيس « خيتا » العظيم مع « رعسيس مري آسون » حاكم مصر العظيم في صلح طيب وفي إخاء حسن ، وإن أولاد أولاد رئيس « خيتا » العظيم سيكونون في صلح وإخاء مع أولاد أولاد « رعسيس مري آسون » ملك مصر العظيم ، وإنهم سيكونون في سياستنا الأخوية ، وسياستنا السلمية ، وأرض مصر ستكون مع أرض « خيتا » في سلام وفي إخاء مثلنا أبدا ، وإن النعام لن يقوم بينها سرديا .

٤ — تبادل الثقة بالنسبة للفرزو

المتن الخفي البابلي

ولن يعتدى « رياما ساساماي — أمانا » الملك العظيم ملك مصر على أرض « نجيا » لأخذ أى شيء منها أبدا ، ولن يعتدى « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « نجيا » على مصر بأخذ أى شيء منها أبدا .

المتن المصرى

ولن يعتدى رئيس « نجيا » العظيم على أرض مصر أبدا بأخذ أى شيء منها ، ولن يعتدى « دوسامعت رع سبتن رع » حاكم مصر العظيم على أرض « نجيا » لأخذ أى شيء منها أبدا .

٥ — التجديد الرسمى للمعاهدة السابقة

١
٢
٣
٤
٥

المتن الخفي البابلي

قال ! المرسوم الأبدى الذى أصدره « شمش » و « تشوب » لمصر وأرض « نجيا » للمهادنة والمواجاة ، حتى لا تقوم خصمة بينهما .
وتأمل ! « رياما ساساماي — أمانا » الملك العظيم ملك مصر يتلمه لأجل أن يبرم صلحا منذ هذا اليوم ، وتأمل ! إن مصر و « نجيا » فى سلام ومهاجرة أبدا .

أما عن المعاهدة الرعية التى كانت فى عهد « شوبيلوبما » رئيس « نجيا » العظيم ، وكذلك المعاهدة الرعية التى كانت فى عهد « موآثارل »^(١) رئيس « نجيا » العظيم والذى فاقى أحافظ عليها — تأمل ! فإن « دوسامعت رع سبتن رع » حاكم مصر العظيم يحافظ على السلم الذى قبله (؟) منها ، كذلك منذ هذا اليوم ، وستعمل على حسب هذه السياسة المحكمة .

(١) المقصود هنا هو « مورسيل » .

٦ - الشروع في معاهدة دفاعية

الثنى الخلقى البابل

وإذا أتى عدو آخر على أرض « خيتا » وأرسل إلى « خاتوسيل » ملك بلاد « خيتا » العظيم قائلا : « تعال إلى لمساعدك عليه فلي » « رياماسا مامى — أمانا » الملك العظيم مصر أن يرسل جنوده وعرابه ، ويجب أن يقتل عدوه ويعيد القطة (٩) إلى أرض « خيتا » .

الثنى المصرى

فإذا أتى عدو آخر لأراضى « مصر ماعت رع سبت رع » حاكم مصر العظيم ، وأرسل إلى رئيس « خيتا » العظيم قائلا : « تعال معي لمساعدك عليه » ، فإن حل رئيس « خيتا » العظيم أن يأتى إلى « ويبتى على رئيس » « خيتا » العظيم أن يذبح عدوه ، ولكن إذا لم يكن لرئيس « خيتا » العظيم رغبة فى الحرب ، فله أن يرسل خياله ويذبح عدوه .

٧ - العمل المتبادل الذى يتخذ ضد الرعايا الشائرين

الثنى الخلقى البابل

وماذا (غضب) « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « خيتا » على عدم له ، وارتكبوا ذنبا ضده ، وأرسل إلى « رياماسا مامى » الملك العظيم ملك مصر بهذا الخصوص ، فإن جنود مصر يأت « رياماسا مامى — أمانا » يجب أن ترسل فى احوال وقضى على كل من أصبحت غامضا عليه .

الثنى المصرى

أو إذا غضب « رئيس مرى آمون » ملك مصر العظيم على عدم له ، وارتكبوا جريمة أخرى ضده ثم ذهب لقتل عدوه ، فإن رئيس « خيتا » العظيم يجب أن يعمل معه للقضاء على كل فرد سيفضيان عليه .

٨ — مادة متبادلة تقابل المادة ٦

الذين انجني البابل

الذين المصريين

(وإذا) أتى عدو آخر ضد مصر ، وأرسل « دياما ساسا ماي — أمانا » ملك مصر إلى أخيه « خاتوسيل » ملك أرض « نيتا » قائلا : تعال لمساعدتي عليه ، فإنه على « خاتوسيل » ملك أرض « نيتا » أن يرسل في الحال جنوده (مصرياته) ، وعليه أن يذبح عدوى .

ولكن إذا أتى عدو آخر ضد ملك « نيتا » العظيم ، فإن حاكم مصر العظيم « دوسر ماعت رع سبتن رع » يجب أن يأتي إليه مساعدا لقتل عدوه (ولكن) إذا لم تكن رغبة « دوسر ماعت رع » حاكم مصر العظيم في أن يرسل فإنه ... « نيتا » (ويجب أن يرسل جنوده ونجالاته) ، وهذا عدا إرسال ردة لأرض « نيتا » .

٩ — مادة متبادلة تقابل المادة ٦

الذين انجني البابل

الذين المصريين

وإذا أصبح « دياما ساسا » الملك العظيم ملك مصر غاضبا على خدام له ثم ارتكبوا إثما شديدا ، وأرسل إلى « خاتوسيل » ملك « نيتا » أن يرسل جنوده ومصرياته ، فنددت : يجب على « خاتوسيل » الملك العظيم أن يرسل ملك مصر جنوده ومصرياته ، وأن يقضى عليهم كلهم ، وإن « سا » (٩)

ولكن إذا تعدى خدم رئيس « نيتا » العظيم عليه و « دوسر ماعت رع » حاكم مصر العظيم
... ..
... ..

١٠ — مادة خاصة بالوراثة

المتن الخيقي البابلي

(٤٠) وتأمل ! إن ابن « خاتوسيل » ملك أرض « خيتا » (المعاهدة التي أبرمتها (؟) ...
... (٤١) في قصر « خاتوسيل » والده بعد سنتين ... (٤٢) ...
أرض قد ارتكبوا جريمة ... (٤٣) ... عربات حيث كنت سأعود ...
... (٤٤) ... في أرض « خيتا » (؟) ...

المتن المصري

... أرض « خيتا » وأرض مصر ... (٢٠) ... الحياة على فرض
إني سأذهب إلى مصري ، وبعد ذلك فإن « رعسيس مري آمون » حاكم مصر العظيم عائشا أبديا
سيعمل ؟ ... آتيا إلى أرض « خيتا » ... ليجهله يعمل (؟) ...
(٢١) ... هم (؟) ليعملوه لأقسمهم ليسيطروا حتى يجعل « وسر ماعت رع ستين رع »
ملك مصر العظيم يصمت بضمه أبدا ، وبعد ... أرض « خيتا » ويرجع (؟) لينصب رئيس
« خيتا » العظيم وكذلك ...
...

تعليق : يلاحظ أنه عند هذه النقطة أصبح كل من المتين مهتما حتى أن ما يفهم منها لا يخرج
عن الحدس والتخمين لحسب . ويطلق الأثرى « Meissner » أن المتن البابلي يشترط أن يعترف
« رعسيس » بأن وارث « خاتوسيل » هو الابن الذي اختاره الأخير مدة حياته ، وبرهن على ذلك
باعتبار ما جاء في معاهدة عقدت بين ملك « خيتا » و « شوناشورا » ملك « كرواتا » . أما المتن
المصري فإن الكلمات الحساسة فيه التي قد سمي فهمها حتى الآن تميل للأخذ بهذا الرأي ، وإن كان
واضحا أن كلا من الروايتين يختلف عن الأخرى في التفسير اللغوي ، وما تبسق من المتن المصري يمكن
الإنسان من الظن بأن « خاتوسيل » كان يفكر في حالة موته أن « خيتا » بلاده قد تنتخب حاكما
لها لم يكن على حسب اختياره .

١١ — تسليم الفارين من المذنبين العظم

المتن المصري : إذا فر رجل عظيم من أرض مصر وجاء إلى أراضى رئيس « خيتا » نصم أو إلى بلد (أو مركز ...) تابع لأراضى « رعسيس مرى آمون » حاكم مصر العظيم ، وأتى إلى رئيس « خيتا » العظيم فعلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يستقبله بل يجعله يعاد إلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم سيدة بسبب ذلك (أى فراره) .
ومن هذه النقطة فى المعاهدة ليس لدينا إلا المتن المصرى ، غير أن التشابه بين ما جاء فيه وما سبقه من المتون الخينية ظاهر .

١٢ — تسليم الفارين من صفار المذنبين

إذا فر رجل أو رجلان غير معروفين (٢٣) وأتوا إلى أرض « خيتا » ليكونوا عيدا لقد آترو فيجب ألا يقيموا فى أرض « خيتا » ، بل يجب أن يرسلوا إلى « رعسيس مرى آمون » حاكم مصر العظيم .

١٣ — مادة متبادلة تقابل المادة الحادية عشرة

أو إذا هرب رجل من أرض « خيتا » وأتى إلى أراضى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم أو إلى بلدة أو مركز أو (٢٤ ...) تابع لأرض « خيتا » وأتوا إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم ، فعلى « وسماعت رع ستين رع » (أى رعسيس) حاكم مصر العظيم ألا يستقبلهم ، بل عليه أن يجعلهم يرسلون إلى رئيس ويجب ألا يبقوا .

١٤ — مادة متبادلة تقابل المادة الثانية عشرة

وكذلك إذا ذهب رجل أو رجلان ليسا بمعروفين إلى أرض مصر ليكونوا رعايا الآخرين ، فعلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر ألا يتركهم ، بل يجب عليه أن يأمر بأحضارهم إلى رئيس « خيتا » العظيم .

١٥ — آلهة خيتا ومصر شهود فى المعاهدة

وألفاظ المعاهدة التى أبرمها رئيس « خيتا » العظيم مع « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم كتابة على هذه اللوحة الفضية ، قد شهد كلماتها معنى عليها ألف إله من الذكور وإلهات من الإناث من آلهة أرض مصر السامعين لهذه الكلمات (أى كلمات المعاهدة) وهم : « برع » رب السماء ، و « برع » بلدة « أريشا » ، و « سنخ » رب السماء ، و « سنخ » رب « خيتا » ، و « سنخ »

رب « أرينا » ، و « ستخ » إله بلدة « زبالاندا » ، و « ستخ » إله بلدة « بنارك » ، و « ستخ » إله بلدة « جيشا شابا » ، و « ستخ » إله بلدة « سارشا » ، و « ستخ » إله بلدة « حلب » ، و « ستخ » إله بلدة « نلزن » ، و « ستخ » إله بلدة ... ، و « ستخ » إله بلدة « خاني » ، و « ستخ » إله بلدة « سمس » ؟ ، و « ستخ » إله بلدة « سبخن » ، و « عشثارت » صاحبة أرض « خاني » ، وإله « زينغارياش » ، وإله « كارزيش » ؟ ، وإله « خابنارياش » ، وإله « كارخنا » ، وإله بلدة « صور » ، وإلهة ... ، وإلهة « زن » (؟) ، وإله « بفت » (؟) ، وإله ... ، وإله « نخت » (؟) ، وملكة السماء ، والآلهة أرباب القسم ، وهذه الإلهة سيدة الأرض ، وسيدة القسم « إمتخارا » ، وسيدة ... ، ورجال وأنهار أرض « خاني » ، وآلهة أرض « كرواتنا » ، و « آمون » ، و « برع » ، و « ستخ » ، والآلهة المذكورة ، والإلهات الإناث ، ورجال مصر وأنهارها ، والسماء والأرض ، والبحر العظيم ، والرياح والسحاب .

ومما تجدر ملاحظته في هذه المسألة من المعاهدة ، أن تفصيلها في مجموعة مصبوغ بالصيغة البابلية الخيتية ، غير أن الكلمات الافتتاحية هنا نجد لها صورة معروفة في المعاهدات الخيتية ، أما عن الآلهة الذين جاء ذكرهم هنا ، فيلاحظ أن معظم المدن التي كانوا يعبدون فيها مهشمة أو مبهمه ، وبخاصة الإله « ستخ » الذي يقابل عند الخيتيين الإله « تشب » رب السماء .

أما الإله « برع » رب السماء المصري ، فيقابل « برع » ربة بلدة « لارن » وهي الإلهة الحامية لأرض « خيتا » ، وبلدة « لارن » موحدة ببلدة « أرينا » على نهر « ساروس » في « بكادوشيا » بآسيا الصغرى .

١٦ — اللعنات على الذين ينقضون هذا العهد

والرحمات على الذين يحافظون عليه

أما الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية الخاصة بأرض « خيتا » وأرض « مصر » فإن من لا يراها ينقض ألف إله من آلهة أرض « خيتا » ، وألف إله من آلهة أرض مصر سيخرب بيته وخدمه ، أما من يرعى هذه الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية خيتيين أو مصريين ، وكذلك من لا يهملها ، فإن ألف إله من آلهة أرض « خيتا » وألف من آلهة أرض مصر سيحولونه معافى ، ويعيش مع بيوت وأرضه وخدمته .

١٧ — العفو عن الأشخاص المذنبين الهاربين

إذا فر رجل من أرض مصر أو دجلان أو ثلاثة رجال ، وأتوا إلى رئيس « خيتا » العظيم ، فإن رئيس « خيتا » العظيم ينبغي عليه أن يقبض عليهم ويأمر بإعادتهم إلى « وسر ماعت رع ستن رع » حاكم مصر العظيم ، أما الرجل الذي سيحضر إلى « رع مسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم فيجب ألا توجه إليه جريمة ، ولن يضار في بيته وزوجته أو يقضى على أطفاله ، ويجب ألا يقتل ، ولا يضار في عينيه أو أذنيه أو فمه ، أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة إليه .

١٨ — مادة متبادلة مع المادة السابعة عشرة

وكذلك إذا فر رجل من أرض « خيتا » أو اثنان أو ثلاثة ، وأتوا إلى « وسر ماعت رع ستن رع » حاكم مصر العظيم ، فعلى « رع مسيس » محبوب « آمون » أن يأمر بإرسالهم لرئيس « خيتا » العظيم وعلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يوجه إليهم تهمة جريمة ، كما ينبغي ألا يقضى على بيته وأزواجه أو أطفاله ، ويجب ألا يقتل ولا يضار في أذنيه أو عينيه أو في فمه أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة نحوه .

١٩ — وصف اللوحة الفنية

ما يوجد في وسط اللوحة الفنية على واجهتها الأمامية : منظر (؟) يحتوي صورة الإله « ستخ » يضم صورة أمير « خيتا » العظيم محاطاً بمثن (؟) جاء فيه : خاتم « ستخ » حاكم السماء وخاتم المعاهدة التي أبرمت بين « خاتوسيل » رئيس « خيتا » العظيم القوي ابن « مورسيل » رئيس « خيتا » العظيم القوي . أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بهذا المنظر فهو : " خاتم [ستخ حاكم السماء] " . وعلى الجانب الآخر : منظر يحتوي على صورة إلهة « ختي » تضم صورة رئيسة « خيتا » يحيط بها متن ينص : " خاتم « برع » ربة بلدة « أريتا » ربة الأرض ، وخاتم « بودونبا » رئيسة أرض « خيتا » بنت أرض « كروانتا » كاهنة بلدة (؟) « أريتا » سيدة البلاد ، خادمة الإلهة " ، أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بالمنظر فهو " خاتم « برع » صاحب « أريتا » رب كل أرض " .

التعليق : لا نزاع في أنه من الصعب على الإنسان أن يتصور منظر هذه اللوحة الفنية أمام عينيه كما وصفها المترجم المصري . حقا إن مخصص كلمة لوحة هو : شكل مستطيل به حلقة مستديرة يعلق منها ، غير أنه ليس من المؤكد لدينا أن هذا الرسم يمثل الصورة الحقيقية للوحة التي أرسلها « خاتوسيل » للفرعون « رع مسيس الثاني » ،

هذا على الرغم من أن اللوحات المسماية كانت دائما مستطيلة الشكل ، ولكن لا تمثل اللوحات المصنوعة من الآجر ، ومع ذلك نستطيع أن نتصور أن المتن السمارى الذى كان يغطى وجهى اللوحة إلا وسطها كان يحتوى صورة خاتم يشهد بصحة الوثيقة .
والظاهر أن الكاتب المصرى قد تورط عندما صادفته كلمة (شمس) وكذلك كلمة إله الشمس « رع » وهو فى المصرية مذكور فى حين أن إلهة الشمس (إارينا) مؤنث فى الديانة الخيطة ، ولذلك نجده فى هذا المتن يكتب « سيد كل أرض » بدلا من « سيدة كل أرض » . ويلاحظ أن ملكة « خيتا » قد اشتركت فى توقيع هذه المعاهدة .

العلاقات التى بين الروايتين

يدل الفحص الدقيق على أن هذه المعاهدة فى صورتها الأولى قد اتفق على موادها فى بلدة « بوغاز كوى » (خاتوشا) بالتشاور مع سفراء مصر هناك ، — على ما يظهر — وعندما تم الاتفاق على صورتها النهائية كتبت على لوحة من الفضة وأحضرت إلى مصر حيث وقع « رعسيس » بالموافقة عليها ، وأعطى التعليمات للكاتب البابليين بكتابة صورة منها باسمه هو ، وهذه الصورة كانت تحوى بطبيعة الحال معظم الجمل التى فى الأصل الخيطة ، مع حذف الإشارات إلى « مواتالى » ملك « خيتا » . هذا بالإضافة إلى تغييرات بسيطة كان لا بد منها ، وأخيرا نقشت الصورة التى ألفت « لرعسيس » بدورها على لوحة من الفضة ، وختمت بخاتم الفرعون وأرسلت إلى بلاد « خيتا » ، وقد وضع الأصل عند قدمى الإله « تشوب » إله بلاد « خيتا » فى حين أن نسخا أخرى لا بد أنها كتبت على الآجر لتحفظ فى السجلات الملكية وهى التى عثر عليها الأثرى « فنكر » .

وهذه النظرية التى ذكرناها هنا قد تعد أحسن تفسير ممكن لتوضيح الرواية التى كتبت بالخط السمارى ، غير أنها مع ذلك لا تخرج عن مجرد نظرية وحسب .

على انه من جهة أخرى ليس لدينا أى ظل من الشك فى أن اللوحتين اللتين
عثر عليهما فى معبد « الكرنك » و « الرمسوم » يحوى كل منهما النص النهائى
للمعاهدة التى قبلها « خاتوسيل » .

والظاهر أن المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة ، وهما الخاصتان بالغزو
عن المجرمين السياسيين قد أضيفتا بعد وضع صيغة المعاهدة النهائية ، ومن الجائز
أن يكونا قد وضعوا فى اللوحة الفضية أولاً ، ولكن ليس من الواضح لدينا أن الواضع
لها هو « خاتوسيل » أو « رعمسيس الثانى » .

ومما تجب الإشارة اليه هنا أن علماء الآثار والتاريخ لم يستنبطوا النتيجة
الصحيحة عن الفقرات التى تشير إلى « مواتالى » ، وهى فقرات كتبت فى المتن
الخطى كما برهنا على ذلك ، وتدل شواهد الأحوال على أنها تحتوى على نوع من
الخصوع من ناحية ملك « خيتا » ، والواقع أنه كانت توجد فكرة قبل ذلك تميل إلى
القول بأن المصريين هم الذين خسروا الحروب مع « خاتوسيل » ، ولكن البحوث
التي وصلنا إليها تظهر أن « خاتوسيل » هو الذى سعى إلى الصلح ، وأنه هو الذى
نادى بإبرامه بين البلدين .

الموقف التاريخى لهذه المعاهدة

لقد انتهت الحروب التى نشبت بين « مصر » وبلاد « خيتا » فى عهد الملك
« خاتوسيل » . وقد شئ « رعمسيس الثانى » أول حرب سورية قام بها فى السنة
الرابعة ، وفى السنة الخامسة حارب فى موقعة « قادش » التى فاعز بها كثيراً على جدران
معابده ، وإن لم تكن فى الوقت نفسه من المواقع الحاسمة ، وكان قرنه فيها على
ما يظهر ملك « خيتا » المسمى « مواتالى » ابن « مورسيلي » ، والظاهر
أن « مواتالى » بعد حروب أخرى مع « رعمسيس » قد مات حتف أنفه ،
يدل على ذلك أن التعبير الخطى (أسرع إلى مصيره) وهو الدال على الموت ، قد
أطلق على موت ملك « خيتا » هذا فى المتن المصرى كما جاء فى المادة العاشرة من

المعاهدة ، وكذلك في المعاهدة التي أبرمها أخوه وخلفه مع ملك الآموريين ، وقد كان « خاتوسيل » في مناوشات في بادئ حكمه مع ملك مصر ، يدل على ذلك إشارة جاءت في خطاب طويل كتبه « كاداشمان أنليل » ملك « بابل » الكاسي^(١) ، وفي هذا الخطاب يدعى « خاتوسيل » أنه عقد معاهدة مع « كاداشمان تورجو » (١٣٠٠ — ١٢٨٤ ق م) والد « كاداشمان أنليل » ، وقد جاء فيه : « إن والدك وأنا قد أبرمنا معاهدة ، وبها رجعنا إلى الإخاء ، ولم تتحول عنها يوما واحدا . ألم أبرم الإخاء والمخالفة إلى الأبد ؟ » ، وبعد ذلك يذكر الملك الكاسي كيف أنه على أثر موت والده كتب إلى أشرف البلاط مصرا على الاعتراف بأن يكون « كاداشمان أنليل » هو الملك ، ولا شك في أن ذلك قد عمل وفاء لما جاء في معاهدة أخذ فيها كل من « كاداشمان تورجو » و « خاتوسيل » على نفسه أن يعترف بوارث العرش الشرعي الذي تم الاتفاق عليه بينهما . والمعاهدة التي أبرمت بين مملكتي « متني » و « كرواتنا » فيها مادة مثل هذه أيضا ، وكذلك يظهر أن في المعاهدة المصرية بقايا كلمات تدل على مادة مشابهة لهذه المادة ، ثم نجد أن ملك « خيتا » بعد ذلك يشكو من « أن الآشوريين وقبيلة « أخلامو » الآرامية كانوا يتدخلون في العلاقات السياسية بين « بابل » و « خيتا » وأنه يوجب الملك « كاداشمان أنليل » لحجز الرسل وقتور الصداقة بينهما ، ثم تأتي بعد ذلك إشارة هامة عن مصر : « ... ورسول مصر الذي كتب بخصوصه أني (أي كاداشمان أنليل) [... الملك] وقد أبرمت معاهدة وبها عدنا إلى الإخاء . [وكاداشمان تورجو والدك] وأنا أبرمنا معاهدة سويا وبها عدنا إلى الإخاء ... وتحادثنا قائلين : إنا أخوان قائلين : ستكونان محاصمين لعدو يكون خصما مشتركا لنا ، ومع شديقتنا المشترك ستكون حقا في سلام ، وبعد أن كنت أنا وملك مصر متخاصمين سويا كتبت إلى والدك « كاداشمان تورجو » قائلا : إن ملك مصر في حرب معي ، وعلى ذلك كتب والدك قائلا : إذا أتت جنود ملك مصر فعندئذ سأذهب معك ، وسأقي في وسط الجنود والعربات ، ولما كان والدك مستعدا للذهاب معي فهكذا الآن يأتي ، فانك إذا طلبت إلى جنودك فانهم سيقولون لك دعنا نذهب

(١) راجع : H. H. Figulia and E. F. Weidner Keilschrifttexte aus

Boghazokoi Part I, (Leipzig) p. 38,7-8.

بالجنود والعربات ، وحققا تكلوا هكذا رغبة في الذهاب معى ... ولماذا أخذ (٩) عدوى لأرض أخرى ... ذهب بخصوص مصر . وعندما كتب ... فان عدوى لم يحملها تحضر ، وأنا وملك مصر كنا غاضبين سويا وأنا ووالدك قد ذهبنا سويا لنهب عدوى [والآن ... فان (٩) رسول] مصر قد قطع ، وبعد أن كنت أنت يأخى قد كتبت بخصوص موضوع رسول ملك مصر ومساءلة الرسول ... (١١) .

وهذه الفقرة الممزقة لها أهمية عظمى لما جاء فيها من توافق زمنى فى تاريخ مصر و« بابل » و« خيتا » وقد ترجمت بطريقة جعلتها تشير إلى المعاهدة التى أبرمها « خاتوسيل » مع مصر . غير أن القطعة التى كانت بالقرب من بداية آخر الاقتباس يجب أن تصحح لتشير لا إلى هذه المعاهدة ، بل إلى المعاهدة التى أبرمت بين « خاتوسيل » و« كادشمان تورجو » ، والواقع أن هذه الفقرة مثلها كمثل القطعة الأخرى التى نجدها فى خطاب من « خاتوسيل » إلى « كادشمان إنليل » تشير إلى حروب بين « خاتوسيل » و« رعمسيس الثانى » فى عهد « كادشمان تورجو » الذى ساعد ملك « خيتا » على حسب شروط المعاهدة التى كانت مبرمة بينها ، وعندما كتب الخطاب الذى نحن بصددده الآن كان السلم سائدا بين « خيتا » و« مصر » لأن « خاتوسيل » و« كادشمان إنليل » كانا تأثرين على قوم قطعوا المواصلات بين مصر و« بابل » ، وهذا هو السبب الذى جعل ملك « خيتا » يلتجئ لملك « بابل » لاحترام المعاهدة بشن حرب مشتركة على المشايخين ، أى على « الآشورين » أو على « الآراميين » ، وهذا الموقف التاريخى يؤدى بنا إلى استنباطين هامين :

(١) كان « خاتوسيل » فى حرب مع « رعمسيس الثانى » قبل موت « كادشمان تورجو » .

(٢) أنه أعلن الصلح مع « رعمسيس » قبل موت « كادشمان تورجو » .
وإذا أخذنا أقل التقديرات التاريخية الكاسية وقرناها بالتواريخ المصرية المعتمدة للملك مصر وجدنا اختلافا مقداره بضع سنين ، فأقل تقدير لحكم الملك

(١) راجع : K. T. B. I, p. 37, 55-72

(٢) راجع : Meissner, zur Geschichte Chattireiches p. 24

«كاد شمان تورجو» هو ١٣٠٠ - ١٢٨٤ ق. م ، أما «كاد شمان إنليل» فهو حوالى ١٢٨٣ - ١٢٧٨ ق. م^(١) . ويؤرخ «برستد» هذه المعاهدة المصرية الخيتية (السنة الواحدة والعشرين من حكم «رعمسيس») بـ (١٢٧١ ق. م) فى حين أن «ادورد مير» قد أزعها بسنة ١٢٧٩ ق. م وأزع «برستد» موقعة «قادش» بعام ١٢٨٧ ق. م ويؤرخها «ادورد مير» ١٢٩٥ ق. م .

والتواريخ «الكاسية» لا يمكن أن تكون أقل من ذلك، وإذن يكون الحل الوحيد هو رفع نسبة التاريخ المصرى قليلا، فإذا جعلنا تاريخ المعاهدة عام ١٢٨٠ ق. م (أى تسع سنوات) قبل التاريخ الذى وضعه «برستد» ، فإن موقعة «قادش» تكون قد حصلت فى عام ١٢٩٦ ق. م وتولية «رعمسيس الثانى» فى عام ١٣٠١ ق. م ، وهذه التواريخ التى تقرب مما اتبعه «ادورد مير» تحل لنا معظم الصعوبات التاريخية ، ونعلم من خطاب كتبه الملك «شوبيليو ليوما» إلى «أمنحتب الرابع» (إخنتون) من بين خطابات «تل العمارنة» أن هذا الملك قد أبرم معاهدة مع «أمنحتب الثالث» . وهذا يسمح لنا أن نضع اقتراحا لتواريخ هذا العصر بشئ من التأكد ، وعلى حسب هذا الاقتراح يمكننا أن نفهم أن الفرعون الذى أبرم معه «مورسيلي» معاهدة لا يمكن أن يكون إلا الفرعون «حورحوب» . وقد دلت البحوث الدقيقة فى متون «بوغاز كوى» على أنه لا توجد إشارة إلى معاهدة مصرية مع الملك «خاتوسيل» ، وقد نشر حديثا الأستاذ «ألبرخت جوتس» قطعة من خطاب جديد أرسله الفرعون «رعمسيس الثانى» إلى «خاتوسيل الثانى» ، وقد بحث على ضوئه قطعة من خطاب آخر معروف منذ زمن بعيد ، وهذا الخطاب الأخير قد أرسله «رعمسيس الثانى» إلى «خاتوسيل الثانى» ، وقد أزع قبل تولى الأخير الملك بزمن قليل ، والخطاب الأول

(١) راجع : Weidner Studien zur Assyrisch-Babylonischen

Chronologie.

فقد منه الجزء الذى يحتوى على المراسيم الدبلوماسية ، غير أن ذكر اسم مصر وأسماء
الأعلام الكثيرة التى نجدتها فى خطابات أخرى من مكاتبات « رعمسيس الثانى »
تشعر بأنه متصل بهذه الرسالة ، والظاهر أن مضمون هذا الخطاب هو أن
« خاتوسيل » كان يشكو من أن « رعمسيس الثانى » لم يعامله معاملة الملوك وقد
أجابه « رعمسيس » بألقاب الملك ، ويرى الأستاذ « جوتس » أن فى ذلك
إشارة إلى العقبات التى أدت إلى خلع الملك المسمى حتى الآن « أورنخى تشوب » ؛
وقد كان معروفا فعلا أن ملك « آشور » قد تردّد فى الاعتراف بهذا المقتصب ، وبعد
ذلك يتكلم عن رسل — وبخاصة عن طيب مصرى — إلى البلاط الخي^(١)تى .
ولدينا من جهة أخرى خطابات من « رعمسيس الثانى » لملك « ميرا » وهى أرض
مجهولة لنا قد تكون بلاد « ماير » القديمة (Maer) ، ومضمون الخطاب أن ملك
« ماير » قد وصله خبر عن سوء تفاهم حدث بين ملك مصر وملك « خيتا » ، ولكن
« رعمسيس الثانى » يعلن فى صراحة أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة ،
ويؤكد احترامه للمعاهدة التى بين البلدين ، وكذلك نعلم من هذه الوثيقة أن نص
المعاهدة التى أرسلها « رعمسيس الثانى » إلى الملك « خاتوسيل » قد وضعت
تحت قدم الإله « تشوب » فى حين أن النص الذى أرسله « خاتوسيل »
إلى « رعمسيس » قد وضع تحت قدمى « شاماش » أى « رع » ، ومن المحتمل
إذن أنه كانت قد جرت العادة أن توضع المعاهدات فى معابد الآلهة الذين كانت
تطلب إليهم الموافقة عليها . وكذلك لدينا إشارة أخرى لمعاهدة بين « خيتى »
و « مصر » فى خطاب أرسلته « نبترا » (أى نفرتارى محبوبة الإلهة « موت »)
زوج « رعمسيس الثانى » إلى ملكة « خيتا » (بودى خبا) تقول فيه :

”إنى فى سلام وأرضى فى سلام وإنى أتمنى لك يا أختى السلام ولأرضك السلام . تأمل إنى أسمع
أنك يا أختى قد كتبت إلى تسألينى عن سلامتى ، وأنت قد كتبت إلى عن علاقة الود الطيب ، وعن علاقة

الإخاء الطيب الذى بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه ، وإني أرجو أن يرفع راحك « شاماش » و « تشوب » وأن يمنح « شاماش » السلام لتحل الطيبة ، وأن يمنح إخاء طيبا بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه إلى الأبد^(١) .

ومن هذا الخطاب نعلم جليا أن المعاهدة التى أبرمت بين « رعمسيس الثانى » والملك « خاتوسيل » فى السنة الواحدة والعشرين كانت نهاية عهد غصاصة ، سواء أكانت ممثلة فى حروب فعلية أم فى تنازعات سياسية ، وهذه الخصوصات قد ظلت حتى بعد موقعة « قادش » ، ولكن منذ السنة الواحدة والعشرين نجد أن السلام قد خيم على ربوع كل من « خيتا » ومصر ، وقد أدت العلاقات الطيبة بينهما إلى زواج « رعمسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » كما هو مدون على لوحة « بوسمبل » ونسختها المؤرخة بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون كما سنرى بعد .

العلاقات بين مصر و« خيتا » بعد المعاهدة

عاش « رعمسيس الثانى » بعد عقد هذه المعاهدة مع ملك « خيتا » ما يربى على ست وأربعين سنة كان السلام فى أثنائها بين البلدين تاما لم يعكر صفوه أى حادث أليم . هذا إلى أنه لم تجسر دولة أسيوية على منازلة « رعمسيس » بعد إبرام معاهدته مع « خيتا » القوية السلطان العزيزة الجانب ، والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان يعد إبرام هذه المعاهدة من جانبه بمثابة نصر لمصر ، ولذلك كان دائما يشير بعد إبرامها فى نقوشه إلى أنه قاهر بلاد « خيتا » كما نشاهد ذلك حتى فى القصيدة التى نقشها على جدران معبده كما ذكرنا ذلك من قبل ، وعلى جدران معبد « بوسمبل » نقرأ بوجه خاص ما يأتى : " الذى صير أرض « خيتا » كأن لم تكن بالأس والذى جعل أرض « خيتا » تحجج عن المارضة بفمها ... ضارب أرض « خيتا » ضارب أرض خيتا التى أصبحت أكداسا من الموت^(٢) الخ " ، ونجد نفس هذه النغمة فى النقوش التى تركها لنا « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : K. T. B. No. 29

(٢) راجع : L. D. III, 195

على مسلاته التي أقامها في « تانيس » إذ جاء في إحداها : " أنه ساق رؤساء « رتو » أسرى أحياء وحطم أرض « خيتا » " وعلى مسألة أخرى يقول : " إنه اقتم أرض « خيتا » هذه واستولى عليها بشجاعة وعمل مذبحه عظمى بين أبطالها " ^(١) وعلى الرغم من هذه النغمة التي كانت عادة متبعة عند ملوك مصر في أثناء تحدّثهم عن أى قوم حاربوهم ، فإن أواصر السلام لم تنفك عراها بين البلدين . وتحدّثنا النقوش التي وصلتنا حتى الآن عن العلاقات الودية التي بقيت مرعية بين البلدين نحو ست وأربعين سنة وهي المدة الباقية من عهد « رعمسيس الثاني » ، بل لقد ظلت تلك العلاقات السامية حتى في عهد خلفه وابنه « مرنبتاح » ؛ ولدينا وثائق عدّة تحدّثنا عن هذه العلاقات أو تشير إليها في أثناء سرد ما تحتويه من حوادث وأخبار لها في ذاتها أهمية في كشف النقاب عن أحوال هذا العصر من الوجهة الدينية والاجتماعية والهندسية ، ولذلك نجد لزاما علينا أن نسرد هنا بعض تلك الوثائق التاريخية عن هذا العصر الذي كانت ترفرف عليه أجنحة السلام وتنعم فيه البلاد بالرخاء والثروة الوفيرة ، ومن أهم هذه الوثائق اللوحة المعروفة باسم « بركات بتاح » فاستمع لما جاء فيها من وصف رائع لحالة مصر وقتئذ .

قصيدة « بركات بتاح » ^(٢) :

" السنة الخامسة والثلاثون ، الشهر الأول من الفصل الثاني ، اليوم الثالث عشر في عهد جلالة

« رعمسيس الثاني » معطى الحياة " .

(١) راجع : Petrie. Tanis I, VII, No. 45 & VIII, No. 49

(٢) هذه الوثيقة منقوشة على لوحة عظيمة في القاعة الأولى من معبد « بوسمبل » (راجع Naville

الثالث) ونقشها على البوابة الأولى من معبد بمدينة هابو (Br. A. r. III, 394 ff.) مع بعض تغييرات

تتفق مع الأحوال التي قبلت بسببها الترجمة هنا مقتبسة من النصين معا ، لأن النص القديم غامض في بعض

النقطة Dumichen Historische Insch. I, 7 - 10; & De Rougé Inscript

. Hierog II, 131 ff

مقدمة : خطاب « بتاح تاتن » صاحب الريشين العاليتين ، والمناهب بقرنيه ، ومنجب الآلهة لأبنه ومحبيه ويكره من صلبه ، الإله المقدس ، ملك الآلهة ، العظيم الأعياد الثلاثينية الملكية مثل « تاتن » الملك « رعسيس الثاني » معطى الحياة .

خطاب « بتاح » وولادة « رعسيس » : إني والدك الذى أنجبك مثل الآلهة ، فكل أعضاءك أعضاء آلهة . ولقد تشكلت فى صورة الكباش سيد « منديس » (تل الربع الحالى) ووضعتك فى (فرج) أمك الفاهرة منذ أن عرفت أنك ستكون حاميا لى ، وإنك ستقوم حقا بعمل أشياء مفيدة لحضرتى ، ولقد سويتك لتشرق مثل « رع » (الشمس) ووضعتك أمام الآلهة بأياها الملك يا « رعسيس الثاني » معطى الحياة ، ورفيقات « بتاح » هن منشأتك ، والإلهات اللاتى ساعدت فى وضعك (مسخت) يرحن فى السرور منذ أن رأوك صورة من جسمى الفاهر القوى (أى أنه عندما يرون « رعسيس » كأنهم يرون « بتاح ») وكاهنات بيت « بتاح » والإلهات « حنحور » فى بيت « آتوم » فى عيد وقلوبهن فى حبور ، وأكفهن مرفوعة بالتصفيق منذ أن رأين صورتك الجميلة ، ولطفك مثل لطف جلالتي ، والآلهة والإلهات يهللون لجمالك مادحين ومقدمات لى الثناء قائلين : إنك والدنا الفاهر الذى سويت لنا إلهامك وهو « رعسيس الثاني » معطى الحياة .

الإله « بتاح » يعد الفرعون منحة السعادة : وعندما أشاهدك يفرح قلبي وأستقبلك بضمة ذهية ، وإنى أحيطك بالبقاء والثبات والرضا ، وإنى أمنحك الصحة وفرح القلب ، وإنى أغمسك فى الابتهاج والفرح ومرور القلب والحبور أبدا .

« بتاح » يعد « رعسيس » الحكمة : إنى أجعل قلبك قدسيا مثل ، وإنى أنجبك ، وإنى أذك ، وإنى أعدك لاستطيع قلبك البصر وليكون نطقك مفيدا ، ولا يوجد شئ مهما كان لا تعرفه لأنى قد أتممتك هذا اليوم ومن قبل حتى تستطيع أن تجعل كل الناس تعيش من معرفتك بأياها الملك يا « رعسيس الثاني » معطى الحياة .

« بتاح » يعد « رعسيس » القوة : لقد مكتكت ملكا مخلدا وحا كما نبنا أبدا ، وصنعت أطرافك من السام وظفرك من النحاس وأعضاءك من الحديد ، وإنى منحك الوظيفة المقدسة لتستطيع أن تحكم الأرضين بمثابة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بمثابة مملكك) .

الإله « بتاح » يعد « رعسيس » ثروة زراعية : إنى أمنحك نبلا عظيما ، وأجرى على الأرضين من أجلك ثروة ومحصولا وطعاما وطرائف ، وأبذل الرخاء فى أى مكان تطلوه ، وإنى أمنحك حصادا دائما لتغذى الأرضين وحزم قح (فى رواية أخرى الحبوب) وتخازن غلالها تناهض السماء (فى علوها) وعمرم

حبوبها مثل الجبال ، والفرح والحبور يمان عند رقبتيك لأن وفرة السمك والدواجن تحت قدميك ، والجنوب والشمال راضون بحضرتك ، والسماء وما فيها قد أعطيتنا ، والأرض قد سقيت إليك بما فيها ، والبرك تأتي إليك حاملة دواجنها ، والإلهة « سخات حر » (مرضة أولاد حور) تحمل مئوتها وهي أحسن طعام «رع» ، وقد وضعها «تحت» على كل جانب من جانبيك حتى تستطيع أن تفتح فك لتغني من تحب بقدر ما أنت «خنوم» الحى ، وأملكك في ظفر ، وقوتك مثل قوة «رع» عندما كان يحكم الأرضين بأياها الملك «رعسيس الثاني» معطى الحياة .

«بتاح» يعدثروة معدنية وصناعية : إني أجعل الجبال تصورك آثارا عظيمة ضخمة تامة ، وأجعل المبانيك تسرى لك كل حجر فائز ثمين لتستعمله في الآثار باسمك ، وأجعل كل الأعمال مثمرة لك ، وأجعل كل الصناع في خدمتك : من كل من يمشي على ساقين أو على أربع ، ومن كل ما يطير ومن كل ما يحلق في الجو ، وأضع في قلب كل بلاد أن يتقرب أهلها إليك وأن يعملوا لك بأقسامهم ، والرؤساء والعظام والصغار يعملون متعددين أشياء مفيدة لحضرتك يا «رعسيس الثاني» معطى الحياة .

المدينة التي اتخذها رعسيس مقرا له ومبانيها : لقد أقت مقرا نفعا لتجعل حدود الأرضين متينة (ومبنيها) بيت «رعسيس محبوب آمون» معطى الحياة حتى تنمو على الأرض مثل عمد السماء الأربعة ... ملكا فيها حتى تقيم الأعياد الثلاثينية الملكية التي أحتفلت بها فيها ، وإني أتوجك يدي عندما تظهر على السلم العظيم المزدوج ، والناس والآلهة يهللون باسمك مثلها يهللون باسمي عندما تحتفل بالأعياد الثلاثينية الملكية ، وإنك تحت التماثيل وتقيم أمانا كنها المقدسة مثل ما فعلت في الأزل .

«بتاح» يعد الفرعون حياة طويلة وفلاحا : إني أمتحك سنين أعيادا ثلاثينية وكذلك أمتحك حكى ومكافى وعرضى ، وإني أبزل الحياة لأعضائك والرضا والحماية خلقت وكذلك الفلاح والصحة ، وإني أحمى مصر تحت سلطانك والأرضين تملؤهما الحياة الرضية (التي يتمتع بها رعسيس) معطى الحياة .

«بتاح» يعد «رعسيس» القوة : لقد مكنت لك القوة والنصر وبتش سيفك في كل أرض ، وغلت لك قلوب كل الأراضى (أراضى الأسويين) ووضعتهم تحت قدميك ، وعندما تشرق كل يوم يحضر إليك أسرى الأقواس التسعة ، والرؤساء العظام في كل البلاد يقدمون لك أطفالهم ، وإني أهب سيفك البتار إياهم لتصرف فيهم كيف تشاء ، يا أيها الملك يا «رعسيس» معطى الحياة . ولقد وضعت الرعب منك في كل قلب ، وحبك في كل جسم ، ومكنت سلطانك في كل مملكة ، والخوف منك يحيط بالجبال والرؤساء يرتعدون عند ذكرك ، وإن جلالتك قلح على الدوام بوصفك رئيسهم ، وإنهم يأتون إليك صائحين مما يرجون السلام منك ، وإنك تترك من تريد ليحيا وتذبح من تشاء . تأمل إن عرش كل أرض تحت سلطانك .

«بتاح» رب نعمة «رعسميس» : وإني أجعل معجزاتك العظيمة تحدث . وكذلك كل شيء . طيب يصيبك ، والأرضان التان تحت إدارتك في ابتهاج ، ومصر تعد فرحة يا «رعسميس» معطى الحياة ، وإني نقلت عزتي إليك ، وسمتك العظيم المدهش يصل إلى عنان السماء ، والأرضان في حبور ، ومن فيهما يتبهجون بما حدث لك ، أما الجبال والمياه والمباني التي على الأرض تتحرك ثانية عند اسمك الطيب (المظفر) عندما يشاهدون هذا الأمر .

زيارة الخيئين لأرض مصر : قد جعلت أرض « خينا » رعايا قصرك ، وقد وضعت في قلوبهم أن يقدموا أنفسهم لحضرتك بخطوات خائفة حاملين بزيهم التي استولى عليها رؤسائهم ، وكل مناعهم بزية لشجرة جلالة له الحياة والصلاح والصحة ، وبكر بناته قد سارت في المقدمة لتسر قلب رب الأرضين الملك «رعسميس الثاني» معطى الحياة . وإنما لأعجوبة غامضة ، فهي لا تعرف الأمر الممتاز الذي عملته على حسب رغبتك ، حتى يكون اسمك العظيم ساميا أبدا ، وإن نجاح البطل المظفر مر عظيم يصل من أجله ، ولم يسمع به منذ زمن الآلهة ، والوثائق السرية كانت في بيت الصحف منذ زمن «رع» حتى عهد جلالة له الحياة والصلاح والصحة (ولكن) علاقة « خينا » بمصر متحدتين لم تكن معلومة من قبل . تأمل ! لقد صدر الأمر الكريم بقتلهم تحت قدميك ليكمل اسمك باقيا أبدا يا أيها الملك «رعسميس الثاني» .

جواب «رعسميس» للإله تاتنن : نطق الملك المقدس رب الأرضين السيد من صورته مثل « خبري » ، ومن في أعضائه « رع » ، والذي خرج من « رع » ، ومن أنجب «بتاح تاتنن » ، الملك «رعسميس الثاني» معطى الحياة لوالده ، والذي خرج من صلبه ، « تاتنن » والد الآلهة : «إني ابنك الذي أجلسه على العرش ، لقد منحني ملكك وخلقني في صورتك وهينك التي أعطيتها وسويتها ، وإني سأعمل ثانية كل شيء جميل ترغب فيه حينما أكون السيد الفرد كما كنت لأجل أن أضع أمور البلاد في نصابها ، ولقد خلقت لك مصر من جديد ، وقد جعلتها كما كانت في البداية ، وصنعت أشكال الآلهة من أعضائك حتى لوهم وأجسامهم ، وجهزت مصر على حسب رغبتهم ، وقد شيدتها بالمعابد » .

إقامة معبد «منف» : لقد وسعت بيت « منف » وجعلته محيا بالأعمال المخلدة ، والصناعة المنازرة بالجبر المنشئ بالذهب والأحجار الكريمة الأصلية ، وبنيت الردهة الأمامية الواقعة في الشمال بواجهة نفحة مزدوجة أمامك ، وباباها مثل أفق السماء مما جعل جميع الناس حتى الأجانب يمدحونك ، وقد أقت لك معبدا فاخرا في وسط السياج ، وأنت يا أيها الإله الذي شكلته ، إنك في مقصوره السرية (أى المعبد) جالسا على عرشها العظيم (في قدس الأقداس) .

أوقاف معبد « منف » : " وإنه مجهز بالكهنة المطهرين ، وبالكهنة خدام الإله ، وبالعبيد الفلاحين ، وبالأرض وبالماشية ، وأصبح في عيد القربان الإلهية التي يحطها القد ، والتي تشمل كل الأشياء الطيبة ، وإنى حفلت بأعيادك الثلاثينية الملكية العظيمة كما أمرتني به ، وكل الأشياء الموجودة قد أتى بها إليك قربات عظيمة كما ترضى من ثيران وماشية لا تحصى ، وقد أحضرت كل عددهم بالملايين ، أما الشحم المستخرج منها فقد وصل إلى عنان السماء وتسلبه أهل السماء " .

الفتوح الخارجية : " لقد جعلت كل أرض ترى جمالك في الآتار التي أقتها لك ، وإنى وسمت أهل الأقواس وكل البلاد باسمك ، فهم ملك حضرتك أبدا لأنك أنت خالقهم بأمر ابنك هذا الذى على عرشك يا سيد الآلهة والناس ، الملك المحتفل بالأعياد الثلاثينية مثلك عند ما تحمل الصابحين ، ابن التاج الأبيض ، ووارث التاج الأحمر ، وملك الأرضين فى سلام « رعسيس الثانى » معلى الحياة مخلدا وسرمدا " .

مغزى هذه الوثيقة : هذه اللوحة نقشت على جدران القاعة الأولى من جدران معبد « بوسمبل » ، ويشاهد فى أعلاها صورة تمثل « رعسيس الثانى » يضرب ثلاثة من الأسويين الأعداء أمام الإله « بتاح تاتنن » الذى كان يقود أمامه ستة من الأسرى ، واحد منهم أسود والآخرون ذوو لحى ، ومن أسمائهم نعلم أنهم لا بد كانوا من السود أيضا .

وعلى الرغم من الطابع الدينى الذى ظهرت به هذه الوثيقة فإنها تمدنا بمعلومات تاريخية واجتماعية عظيمة تكشف النقاب عن نقط هامة فى تاريخ هذا الفرعون ، بل فى استطاعتنا أن نعدّها ملخصا لكل أعماله التى قام بها بعد تولية الملك ، وهى تلك الأعمال التى أوضحها لنا فى نقشه العظيم الذى تركه على جدران معبد « العرابة المدفونة » ، وقد سبق تفصيل القول فيه .

وأول ما يلفت النظر هنا أن هذه اللوحة لم تكن مقدّمة لأحد الآلهة الذين يسكنون فى الجهة التى أقيم المعبد فيها الذى نقشت اللوحة على جدرانه ، بل أهديت للإله « بتاح تاتنن » رب « منف » وأعظم آلهتها ، ولا غرابة فى ذلك فإن « رعسيس » وأسرته كانوا من أهل الدلتا التى كانت عاصمتها « منف » منذ القدم ، وبقيت صاحبة نفوذ وسلطان فى كل عصور التاريخ المصرية . ولقد أهدى

« رعمسيس » لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل « الإله بتاح » لأمه في صورة كبش « منديس » ووضع فيها بذرتة، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وبخاصة « حتشبسوت » و « أمنحتب الثالث » اللذين تمثل لأميهما الإله « آمون » في صورة الملك ووضع بذرتة فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله « بتاح » قد ناصر « رعمسيس الثاني » وعنى بتربيته وثقافته عناية بالغة، فوهبه السعادة والصحة في الحياة الدنيا، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ومكن له في الأرض وجعله ملكا على العباد. وأسعد البلاد التي كان يحكمها، فجعل النيل يفيض على مصر الخصب والنعاء حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ وصارت مخازن الغلال تناطح السماء في علوها، وأكوام القمح كالجبال الشاخات، كما جعل له من الماء لهما طريا، ومن طيور السماء لهما شيا تفيض بهما البلاد من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأتت إليه الأرض طائعة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطيورها، والإلهة « سخات حور » رمز الغذاء تحمل له كل مؤناتها، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره، وكذلك أوحى لكل ما يمشي على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يخلق ليكون في خدمته، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له قربان، وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحمي حدود الأرضين وسماء « بر رعمسيس » معطى الحياة، وهى العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من ممتلكاته ليكون بعيدا عن نفوذ رجال الدين في « طيبة » وقريبا من البلاد التي استردّها لمصر في آسيا، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن (قتير الحالية) كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد. هذا إلى أن « بتاح » قد وعد ابنه حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيفا بتارا يهزم به الأعداء،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بنانه ورهن إشارته ، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبان كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رعايا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بناته معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبه من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه ، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك ، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه ، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعمسيس » إلى أنه خلق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها « إخناتون » وشيعته ، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وتزيينه بكل النفائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تمثالا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء ، فخبس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثينية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تخصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعمسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجميل للإله لما حباه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة العجلى التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعمسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

«رعسيس» لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل «الإله بتاح» لأمة في صورة كبش «منديس» ووضع فيها بذرتة، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وبخاصة «حتشبسوت» و«أمنحتب الثالث» اللذين تمثل لأميهما الإله «آمون» في صورة الملك ووضع بذرتة فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله «بتاح» قد ناصر «رعسيس الثاني» وعنى بتربته وثقافته عناية بالغة، فوهبه السعادة والصحة في الحياة الدنيا، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ويمكن له في الأرض وجعله ملكا على العباد. وأسعد البلاد التي كان يحكمها، بفعل النيل يفيض على مصر الحصب والتماء حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ وصارت مخازن الغلال تتاطح السماء في علوها، وأكوام القمح كالجبال الشاهقات، كما جعل له من الماء لحما طريا، ومن طيور السماء لحما شهيا تفيض بهما البلاد من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأتت إليه الأرض طائفة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطيورها، والإلهة «سخت حور» رمز الغذاء تحمل له كل مؤناتها، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره، وكذلك أوحى لكل ما يمشي على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يخلق ليكون في خدمته، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له قربان، وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحكم حدود الأرضين وسماء «بررعسيس» معطى الحياة، وهى العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من ممتلكاته ليكون بعيدا عن نفوذ رجال الدين في «طيبة» وقريبا من البلاد التي استردّها لمصر في آسيا، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها في أغلب الظن (فتير الحالية) كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد. هذا إلى أن «بتاح» قد وعد ابنه حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيقا بتارا يهزم به الأعداء،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بنانه ورهن إشارته، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبانٍ كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رعايا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بناته معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبته من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه ، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك ، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه ، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعمسيس » إلى أنه خالق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها « إخناتون » وشيعته ، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وتزيينه بكل النقائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء ، فبس عليه الأوقاف ، وأمدّه بالكهنة من كل صنف ، واحتفل بأعياد ثلاثية كما أمر هذا الإله ، أما القرايين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تحصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعمسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجميل للإله لما حباه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسع قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة العجلى التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعمسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

ناشرا ألويته على ربوع البلاد كلها وبخاصة مع بلاد « خيتا » التي كان « رعمسيس » على ما يظهر صاحب مكانة عند عاقلها الذي سعى إليه ومعه كبرى بناته لتكون من بين زوجاته ، وقد خص الفرعون هذا الحادث الذي كان يعدّ في نظره أمرا جللا بنقوش تحدثنا عن هذا الزواج وعلاقاته بملك « خيتا » الذي أصبحت بلاده حاجزا بين مصر والبلاد المتمدينة الأخرى التي قد تهدد مصر من جهة حدودها الشمالية ، لأن « خيتا » كانت مسلحة تسليحا قويا يمكنها من الوقوف في طريق المفيرين ، ومن ثم كانت سدا منيعا تقف أمامه قوى العدو إذا أراد أن ينفذ منها إلى أرض الكنانة .



(ملك خيتا وابنته أمام رعمسيس الثاني)

وفي الحق كان العاهلان المصرى والخيقي يحافظان كل المحافظة على المعاهدة التي أبرمت بينهما ، وقد كان من أكبر علامات الود والمصافاة بينهما وحسن النية زيارة ملك « خيتا » لفرعون مصر « رعمسيس الثاني » عند تولية عرش الملك وحمله الهدايا إليه على ما يظهر مما سنتكلم عنه بعد ، ثم زواج « رعمسيس الثاني » من ابنة عاهل « خيتا » « خاتوسيل » مما زاد في رابطة الود بين البلدين ، بعد أن قامت بينهما حروب طاحنة فصلتنا فيها القول ، وقد كان الفرعون بوجه خاص نفورا بهذا الزواج ، ولذلك ترك لنا وثيقة ساذجة في وصفها ، وقد نقشها على الجدار الجنوبي من ردهة معبد « بوسمبل » وغيره كما سيأتى . وقد بدأها « رعمسيس » بعبارات التفانحروما طبع عليه

من شجاعة وما قام به من أعمال البطولة، والخوف الذي بعثته انتصارانه في أرجاء العالم، وتسابق ولايات سوريا لقضاء مآربه، وما ذكره من أن أمير «خيتا» كان يرسل إليه هدايا فائحة في كل فرصة ممكنة . ولما لم يكن لديه وسيلة أخرى للتقرب منه والتعجب إليه، خاطب عظماء رجال بلاطه مذكرا إياهم بأن بلادهم كانت قد اجتاحت بالحروب، وأن إلههم «ستخ» قد حاربهم، وأنهم قد تخلصوا من شرورهم ومصائبهم بدين جانب شمس مصر ورحمته، وبعد ذلك قال لهم ملك «خيتا» :
«فلنأخذ متاعنا ونضع كبرى بناتي على رأسه، ثم نذهب إلى بلاد ذلك الإله العظيم حتى يعترف بوجودنا». والواقع أنه فعل ما اقترحه وذهب رسوله بالهدايا من الذهب والفضة والخليل المسومة، وحاشية من الجنود، وكذلك ساق معه الماشية وحمل المؤن لطعامهم على الطريق، وعندما وصل «خارو» (بلاد سوريا) كتب الحاكم هناك في الحال للفرعون قائلا : «إن أمير «خيتا» ومعه وفد قد حضروا ومعهم كبرى بناته، وعدد من الهدايا من كل نوع، وأن هذه الأميرة قد وصلت ومعها رئيس كل بلاد «خيتا» إلى تخوم جلالتك بعد أن قطعا الجبال العديدة وقاسيا رحلة شاقة من بلاد نائية، ونحن في انتظار التعاليم التي ستتبع معهما». وقد كان الفرعون عندما وصلته هذه الأخبار في عاصمة ملكه «برعمسيس»، فلما أقيمت على مسامعه أعلن سروره رسميا لأنه لم يسمع من قبل في تاريخ البلاد أن أميرا عظيم الشأن قوى السلطان مثل ملك «خيتا» يحمل نفسه هذه المتاعب الجسيمة ويأتي مصر ليزوج ابنته من حليف له، وعلى أثر ذلك أرسل الفرعون أمراء قومه ومعهم جيش لاستقباله، غير أنه كان حريصا طوال هذه المدة على إخفاء قلقه، وكما جرت العادة استشار ربه «ستخ» على مألوف العادة فسأله عن القوم الذين أتوا برسالة في هذا الوقت لأرض «زاهي» ؟ وقد طمأنه الوحي الإلهي على مقاصدهم، فأسرع في الاستعداد لمقابلتهم كما يجب، ودخل الوفد بفخامة وعظمة مقر ملك «برعمسيس» وعلى رأسه الأميرة وفي ركابها الجنود المصريون الذين أرسلوا لهذا الغرض، ومعهم

مشاة « خيتا » وفرسانهم الذين كانوا يؤلفون نخبة جيش هذه البلاد ، وقد أقام
الفرعون حفلا مهيبا تكريما لهم مقدما فيه الطعام والشراب بسخاء مصرى وفي نهايته
عقدت مراسم الزواج على الأميرة من « رعمسيس الثانى » فى حضرة عظماء القوم
وأمرأء كل الأرض .

ولما كان « رعمسيس الثانى » لا يريد أن يضع أميرة من أصل رفيع
مع حفياته العاديات فإنه خلع عليها لقب ملكة كأنها من دم شمسى (أى بنت
الإله رع) ووضع اسمها فى طغراء ، وأطلق عليها اسم « مات نفرورع » (أى التى
ترى جمال « رع ») ، وقد احتلت منذ تلك اللحظة فى الأحفال وعلى الأتار المكانة
التي كانت تحتلها نسوة الفرعون اللائى من دم ملكى طاهر ، ومن الجائز أن هذا
الشرف العظيم الذى انفردت به على غير المألوف قد جعل هذه الأميرة الغضة
الإهاب تتجاوز عن ارتفاع سن « رعمسيس » عندما تأهل بها ، إذ كان فى هذا
الوقت يربى على الستين من عمره . هذا هو ملخص هذه الوثيقة التى وصلتنا ممزقة
بعض الشيء .

لوحة زواج « رعمسيس الثانى » : (A. S. XXV, p. 181 - 228)
وقد عثر على عدة نسخ من لوحة زواج « رعمسيس الثانى » من ابنة ملك
« خيتا » وهى :

(١) لوحة « بوسمبل » وقد نقشت على الجدار الخارجى للعبد .^(١)

(٢) لوحة « إلفتين » .^(٢)

(٣) لوحة « الكرنك » .^(٣)

(١) راجع : L. D. III, p. 196; Rec. Trav. XVIII, p. 160 - 166.

(٢) راجع : A. S. XXV, p. 182.

(٣) راجع : Ibid. p. 183.

وقد جمع الأثرى « كوز » كل هذه النسخ التي يكمل بعضها بعضا إلى حد ما ،
وكتب عنها وهاك ما جاء في هذه الوثيقة :

في أعلى اللوحة يشاهد ملك « خيتا » وكبرى بناته في حضرة الفرعون ، وأمام
ابنة ملك « خيتا » الكتابات التالية (انظر الصورة ص ٢١٢) :

لقب أميرة « خيتا » : الزوجة الملكية العظيمة « مات نفورع » بنت رئيس
« خيتا » العظيم .

خطاب رئيس « خيتا » العظيم : ” لقد آتيت إليك وإني أعبد جمالك ... وإنك حقا
محبوب « ستخ » ، وإنه قد جعل أرض « خيتا » من نصيبك ، ولقد جردت من كل أملاكى ، وكبرى
ناتى على رأسها لأقدمها لوجهك البهى ، فهل تتعطف أن تظل عند موقف قدمك أبد الأبدى ، وكذلك
بلاد « خيتا » قاطبة ، ومع ذلك فأنك تظهر على عرش « رع » وكل الممالك تحت قدميك أبدا “ .

تاريخ اللوحة ومديح الفرعون : السنة الرابعة والثلاثون في عهد جلالة الصقر ، النور القوى
محبوب « ماعت » ، سيد الأعياد الثلاثية مثل والده « بتاح تاتن » ، المنسوب للإلهتين ، حامى مصر ،
وقاهر البلاد الأجنبية ، (محبوب) « رع » ، والد الآلهة ومؤسس القطرين ، الصقر ، قاهر « ست » ،
الفنى بالسنين ، العظيم الانتصارات ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد القطرين ، المسمى « قوة
عدالة رع » ، والمنتخب من « رع » ابن الشمس ، سيد الإشراف ، محبوب « آمون » ، وإن « رع »
هو الذى خلقه : (رعسيس) معطى الحياة ، وهو الذى فتح كل البلاد بشجاعته وقوته ، ومن تذكر الأقطار
القصى انتصاراته ، ومن خوفه فى كل القلوب أبدا : « رعسيس » رب مصر وسيد الصحراء ، عاقل
الأرضين مثل « أتوم » وسور من الطران حول مصر . وبطل مشاته ، وحامى خيالاته ، وحى البلاد
و « بعل مصر » ، ومانحها النصر على كل البلاد الأخرى ، جميل الوجه عندما يرتدى الساج الأزرق ،
فاتق الوجه عندما يلبس تاجى الوجه القبلى والوجه البحرى ، لأنه جمع الملكتين فى سلام مثل والده
« حورقن » ، وقد أجلسه « رع » على عرشه ليحمى هذه المملكة على حسب رغبته ، ومن اسمه عظيم ،
ومن ألقابه فائحة ، ولا يوجد إله مثله ، ومن كلامه مختار ، ومن أفكاره مستحبة ، ومن قلبه يقط ،
ومن يحكم الأرض بقراراته : « رعسيس » .

المديح الثانى : وهنا يتبدى هذا الأثر الذى لا يفنى والذى ماله هو تعظيم قوة رب الساعد ،
وتعظيم شجاعته ، والافتخار بشدة بأسه ، وهو الأثر الذى يذكر بالمعجزات العظيمة الخفية التى وقعت لرب

الأرضين ، وأنه « رع » في شخصه أكثر من كل الآلهة ، وهو الذى على أثر وضعه في عالم الوجود كان من نصيبه الشجاعة : « رعسيس » .

وهو ملك يقط ، وفرعون شجاع ، ابن « ست » ومحبوب « مننو » ونجم الأرض ، وقر مصر ، وشمس الدنيا ، معطيهم النور ، وقرص الشمس ، المضي للناس ، ومن النظر اليه يجعلهم يحبون ، ومن عدد سنه مرتفعة ، ومن حكمه عظيم ، ومن أعياده الثلاثينية نغمة ، وأعاجيبه عديدة ، ومن خيره يفيض على الأرضين ، وثروته تفيض على الصعيد والدلتا ، فالمثونة في يديه والخير العميم تحت قدميه ، والمأكولات موضوعة تحت نعليه ، ومن اسمه عز في قلوب الآلهة ، ومن يحبه الناس حبا عميقا ، وإنهم يفرحون عندما يرونه كما يرون « رع » عندما يشرق في الأفق : « رعسيس » . ومن عرشه ثابت ، ومن مبعجل ، ومن حكمه ... بسرور ، ومن اسمه بارز ، وإنه يصل إلى السماء مثل « رع » في أعماله الأولى ، ومن قراراته كاملة ، وتعليماته ثابتة ... شجاع ... : « رعسيس » ؛ وجلالته له الحياة والفلاح والصحة ملك الأقواس التسعة ، السيد العظيم لكل الممالك ، وإن السماء أغلقت ، والأرض زلزلت عندما استولى على مملكة « رع » ، وإنه استولى على تيجان « آتوم » منع صل سيد الكون على رأسه ، واجتمع على شخصه رمز السديين « حور » و « وست » ، وسلطانهما وملكهما في متناوله ، وقد فتح الجنوب والشمال ، والغرب والشرق يحميان رأسهما ، وإنه البذرة المقدسة لكل إله وأنه وضع من كل إلهة ، وقد نشأ الكباش سيد « منديس » في المأوى العظيم في « هليوبوليس » : (رعسيس) ... وثامن آلهة « الأشمونين » عندما خلقوا (؟) ، وأنه مثل « خبري » عندما يرتفع ، ومثل « شو » و « تفتوت » أمام « حورتن » لأجل أن ينظم مصر كما يجب عليه ، وعندما يمد الأرض بالمعابد : (رعسيس) . وإنه صورة « رع » الحية ، ورمز من يسكن « هليوبوليس » ومن لحه من ذهب وعظامه من فضة ، وأعضاؤه بن حديد ، ابن « ست » ، ومرمر « عتا » ، والثور القوي مثل « ست » صاحب « أمبوس » « حور » المقدس (؟) محب الناس ، والإله العظيم بين الآلهة ، حامي مصر ، والمدافع عن القطرين ، ومن يجعل حدوده على حسب ما يريد ، وكل البسلاد في سكبته ، وليس بجانبه خارجون ، والمساخر في غزواته ، إذ يسير إليها ويعجز النصر : (رعسيس) ... لمصر ، واثنين للناس من الجنسين ... وإتوتون إليه ... وكل فيضاناته تأتي بالخير ... : « رعسيس » ؛ والمفيد في الصعيد ، والمحبوب في الدلتا ، ومن برؤيته تهبج كل الأنام ، ومن جماله لهم بمثابة الماء والهواء ، وحبه كالطعام واللباس ، وقرص الشمس لمصر قاطبة والإله « شو » للقطرين ، والقطران متحدان معا كرجل واحد قائلين « لرع » عند شروقه : امنحه الأبدية في الملك حتى يسطع لنا كل يوم مثلك ، واجعله يجدد لنا دائما مثل القمر ، وأن ينم كنجوم (؟) السماء . امنحه الأبدية كما منحها ابنك « ست » الذي في قارب ملايين السنين : « رعسيس » . وإنه « رع » الحى والجميل من الذهب ، وسام الآلهة ، ومن يملأ الأرضين بانتصارات

يمينه ، والفخار في الأعمال التي يأتيا ساعده ، وهو بكر «بتاح تنن» الذي أنجبه ... : «رعسيس» ... وهذا الإله الكامل هو «آتوم» ووارث «رع» والصورة المعظمة لمن في «عين شمس» ومن يكون معه جسما واحدا ، ومن يشرق كل يوم في الأفق ليسمع التضمرات التي يوجهها اليه عندما يخاطبه كل شروق في الصباح : ماذا تريد ؟ لأجل أن أفعله لك ، وهو يتكلم على الأرض ويسمع في السماء ... على طريقة الإله نفسه بقلب منبسط مثل «رسي انبف» (أى الذى جنوبي جداره يقصد الإله بتاح) فإنه ... مثل جلالة «نحوت» : «رعسيس» ، والذي مثل ... جاسا الأجسام مثل «رع» رب السماء وإن خوفه هو الذى ... الناس هذه البلاد في عيد لشجاعته عندما ... كل البلاد بقوة : «رعسيس» .

الموضوع : تأمل ! لقد كان رؤساء البلاد العظام يتعلمون تلك الأخلاق الهائلة التي فطر عليها جلالاته ، فقد تفقهروا مذعورين ، إذ كان الفزع من جلالاته في قلوبهم ، وكانوا يعبدون شهرته مقدمين الخضوع لوجهه الكامل ... وأطلقاهم ورؤساء «رتنو» العظام ، والبلاد التي لا يصل الإنسان إليها والمجهولة لأجل أن يهدوا قلب الثور القوى ويطلبوا اليه السلام : «رعسيس» ، وإنه استولى على أملاكهم جزية تقدم كل سنة ، وكان أولادهم على رأس هذا ياهم متعبدين منبطحين على الأرض ... «رعسيس» ، وكل البلاد الأجنبية قد أحنت رؤوسها حتى الأقدام لهذا الإله الكامل ، وقد عمل حدوده معهم ... (٢٤) ... إلا ... بلاد «ختيا» التي لم تكن منضمة إلى هؤلاء الرؤساء ، وكأ أنه حقا — قال جلالاته — إن والدى «رع» قد خصنى أبدا ملكا على القطرين وجعلنى أشرق مثل قرص الشمس ، وأرتفع مثل «رع» ، وكأ أن السماء تركز حقا على عمدها الأربع ، فإني سأصل إلى نهاية حدود «ختيا» القصوى وأجدها تحت قدمي أبدا . وإني أنا «رعسيس» سأجعلهم يفتنون ، وهم يحاربون في ساحة القتال حتى يسكتوا عن وقاحتهم في بلادهم ، وذلك لأنى أعلم أن والدى «سنخ» ، قد جعل من نصيبى النصر على كل البلاد ، وقد قوى يمينى حتى جعله يصل إلى عنان السماء ، وجعل سلطانى شاسعا مثل الدنيا ، وعلى ذلك جهز جلالاته مشاته ونخائته ، وانقض بهم على بلاد «ختيا» ففتحها منفردا بنفسه ... جميعا وقد اكتسب شهرة أبدية : «رعسيس» حتى لأنهم حفظوا ذكرى انتصار ساعدى ، أما الذين تركتهم يده فقد لعنهم وكانت أرواحهم فيهم كأنها شعلة منقذة ، ولم يترك الرؤساء على عروشهم ... : «رعسيس» ؛ وقد أمضوا سنين في البؤس ، و... من سنة لسنة تحت سلطان أرواح الإله العظيم الحى ملك الأرضين وسيد الأقواس التسعة : «رعسيس» ؛ ولكن ملك «ختيا» العظيم أرسل رسالة إلى جلالاته معظما أرواحه ومفخما ... قائلا ... غضبك ... نفس الحياة ... بلاد «ختيا» الضرائب وسنحملها إلى قصر كالفائر ، وهانحن عند موطنك قد ميك يا أيها الملك القوى فافعل بنا ما قد عزمت عليه يا «رعسيس» ، ولقد أرسل رئيس «ختيا» رسلا لإرضاء جلالاته السنة بعد السنة و «رعسيس» لم يعرهم أذنا صاغية مرة واحدة ، ولكن لما رأوا بلام في هذا الموقف البأس

تحت سلطان الأرواح العظيمة لسيد الأرضين : « رعسيس » عندئذ قال الرئيس « خيتا » العظيم لجيشه ورؤسائه ثم ماذا؟ إن بلادنا قد خربت ، سيدنا « ستخ » غاضب علينا ، والسما لا تمنعنا ماء أما منا ... فلنجرد أنفسنا من ملك مناعنا وعلى رأسه كبرى بناتى ، ولنحمل هدايا خضوعا للاله الكامل لينحنا السلام ولنمشي : « رعسيس » . وعلى ذلك أمر باستصعاب كبرى بناته مع الجزية الثمينة أماها من ذهب وفضة وطرائف عدة وهامة وغيول يخطبها العمد ، وثيران وضم بعشرات الألوف وكل محاصيل بلادهم قاطبة (رعسيس) ، وقد جاءت الأخبار بجلالته تقول : " تأمل : إن رئيس « خيتا » العظيم حقيقة قد جاء بكبرى بناته وهذا عديده ، وطرائف من كل صنف ... بنت ملك « خيتا » وابنته ملك « خيتا » والمركب ، قد اجتازوا جبالا وعرة ، ومسالك شاقة يا « رعسيس » وسيلون الى تخوم جلالته ، فأرسل جنودا ووجهاء ليستقبلوهم يا « رعسيس » " ، وقد أخذ جلالته ... والقصر كان في فرح عندما سمع بهذا الخبر الخطير ، وهو ما لم يسمع بذكر مثله في مصر منذ الأبد ، فأرسل الجيش مسرعا ، والعظاء ليتقدموا الوافدين : « رعسيس » وقد تناقش وفكر جلالته مع له فيما يخص هذا الجيش قائلا : " ما حالتهم إذن : هؤلاء القوم الذين أرسلتهم وهم الذين سيذهبون في بعثة نحو بلاد « سوريا » في أثناء تلك الأيام المطيرة ، والمتساقطة الثلوج التي تنزل في الشتاء ؟ " وعندئذ قدم قربانا عظيما لوالده « ستخ » ودعاء ... بهذه العبارات : " إن السماء على يديك ، والأرض تحت قدميك ، وكل يخرجها بإرادتك ، ليتك تجمل المطر وريح الشمال والثلوج تسكن الى أن تحدث على يدى المعجزات التي وهبتها : « رعسيس » " وقد حقق والده « ستخ » كل تضرعاته فهدأت السماء وهلت أيام العصف ... وجنوده وكانوا سعداء كلهم ، وارتاحت أجسامهم ، وفرح قلبهم : « رعسيس » وبنت رئيس « خيتا » العظيم ... سارت نحو مصر وقد مار المشاة والعظاء والخيالة في ركابها ، وكان مختلطا بالجنود والخيالة وعظاء « خيتا » والجنود المحاربين الأسويين ، وكذلك المشاة : « رعسيس » ، وكذلك خيالاته وكل أهل « خيتا » وقد امتزجوا بأهل مصر ، وأكلوا وشربوا سويا وأصبحوا قلبا واحدا كالإخوان الذين لا ... الواحد من الآخر ، وقد ساد السلام بينهم مثل الإله نفسه ، و « رعسيس » .

وقد مر الرؤساء العظام من كل بلد ... متقهقرين وملفتين برؤسهم مشدوهين عند رؤية أهل « خيتا » متزججين بجنود الملك « رعسيس » ، وهؤلاء الرؤساء كانوا يتحدثون فيما بينهم فيقول الواحد للآخر : هل صحيح ما قاله جلالته ... مثل ما أنهم عظاء ، وهذه ... الذين زاهم بأعيننا ، وكل بلادهم بمثابة خادم ... فأصبحوا قلبا واحدا مع مصر ... « رعسيس » .

... وبلاد « خيتا » له مثل مصر ، وحتى السماء تحت خاتمته ويعمل كل شيء كما يريد « رعسيس » .

وحقا بعد ... وصل في مقر « رعسيس » ... المظفر بالمدحشات العظام ، وبالقوة والشجاعة في السنة الرابعة والثلاثين الشهر الثالث من الشتاء : « رعسيس » .

وقد جرى بينت رئيس « خيتا » العظيم تنهادى نحو مصر أمام جلالة وسارت خلفها هدايا هامة جدا يحفظها العد ... ، وحقا وجد جلالة أنها صبيحة الوجه ... آلهة ، وقد كان حادثا عظيما غامضا بل أعجوبة متنازة بحيرة ، ولم يدر مثلها في أفواه الناس ، ولم يذكر مثلها في سجلات الأجداد ، البنت ... « رعسيس » ، وكانت محبة لقلب جلالة الذى أحيا أكثر من كل شيء ، وذلك بالسعادة التى منحها إياه والده « بتاح تن » : « رعسيس » ، وقد جعل اسمها الزوجة الملكية « مات نفوروع » - تعيش - بنت ملك « خيتا » ... العظاء والمواطنون (؟) ... وعند ما يذهب رجل أو امرأة الى بلاد « آسيا » فى بعثة كانوا يصلون بلاد « خيتا » دون أى خوف فى قلبهم بسبب انتصارات جلالة ... «

وقد فهم الأستاذ « برستد » المعنى العام لهذا المتن فهو كما قال يبحث فى تحالف بين « رعسيس الثانى » مع الأسرة الحاكمة فى بلاد « خيتا » وذلك بوساطة الأميرة « مات نفوروع » (التى ترى جمال رع) وقد قرن « برستد » بين اسم هذه الأميرة وبين اسم آخر ساعة من ساعات الليل « مات نفوروع » ، وفى رواية أخرى « مات نفورونيس » أو « بترت نفورونيس » (أى أن اسمها يمثل بنور الفجر) .

والواقع أن هذه القصة على ما يظهر يرجع تاريخها إلى عهد سحيق فى القدم فى تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد « خيتا » ولذلك يجب أن نحاول هنا أن نوفق بين ما يمكن استخلاصه من هذا المتن وبين ما يعرف من مصادر أخرى ، غير ما ذكرناه من شرح مجمل سابقا .

فى المتن الذى بين أيدينا نستخلص إشارات للحوادث التالية :

(١) امتنعت بلاد « خيتا » أن تنضم الى الرؤساء الآسيويين الذين كانوا يحملون جزيتهم إلى « رعسيس » الثانى (٢٤) .

(٢) وقد قام ملك مصر بدوره وأعلن الحرب عليهم ، ونحرب البلاد الخارجة (٢٤ - ٢٧) .

(٣) كانت بلاد « خيتا » مستعدة كل سنة لتحمل للفرعون جزيتها ، ولكن عرضها هذا كان يرفض دائما (٢٨ - ٣٠) .

(٤) ولكن في إحدى السنوات انتقل ملك « خيتا » إلى دور العمل ،
ولأجل أن يجبر « رعمسيس » على العفو عنه أحضر إليه فضلا عن الهدايا الفاخرة
التي جلبها - كبرى بناته (٣١ - ٣٣) .

(٥) وعندما سمع « رعمسيس » هذا الخبر أمر بإرسال ركب على جناح
السرعة لمقابلة الوفد (٣٤ - ٣٥) .

(٦) ولما كان ذلك في فصل الشتاء وكانت أحوال الجوّ في آسيا رديئة
فقد أتى « رعمسيس » بمعجزة على يد الإله « ست » فانقلبت الأحوال الجوية
(٣٦ - ٣٨) الرديئة إلى جو معتدل لطيف .

(٧) وقد وصل الركب الخيتي إلى مصر في رفقة مصريين ، فوصل إلى أرض
الكثانة في السنة الرابعة والثلاثين ، الشهر الثالث من الشتاء في وسط أفراح
عظيمة (٣٨) . وعند هذه النقطة أصبح المتن ممزقا وناقصا ولكن يمكننا أن نمنح
أن الأميرة أعجبت الفرعون وصارت ملكة ، ومن ثم أصبح ذلك الحادث بداية
عهد علاقات ودية بين البلدين .

ونقط الاتصال المعروفة عن تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد خيتا هي كما
ذكرنا من قبل لتلخص في النقاط الآتية :

(١) الحملة التي قام بها « رعمسيس الثاني » على « خيتا » وانتهت بموقعة
« قادش » . على الرغم من أنه كان على ود ومصافاة مع ملك خيتا في أول حكمه كما
سنشرح ذلك بعد .

(٢) إعادة فتح « فلسطين » و « سوريا » من السنة الخامسة حتى السنة
الثامنة من حكمه ثم المعاهدة مع ملك « خيتا » في السنة الواحدة والعشرين .
ولكن كيف يمكن ربط هذه الحوادث بقصة اللوحة التي نحن بصدددها ؟
ففي استطاعتنا أن نقدر أن الحملة المظفرة التي جاء ذكرها في لوحتنا من
(٢٤ - ٢٧) تتفق مع حملة موقعة « قادش » في السنة الخامسة ، ولكن يتساءل
المرء لماذا مرة متن اللوحة على معاهدة السنة الواحدة والعشرين دون الإشارة إليها

من قريب أو بعيد ، من أجل ذلك يجوز لنا أن ننظر إلى هذا العصيان وإلى قعده
بأنهما وقعا بعد المعاهدة ، وأن هذه اللوحة تحدثنا حينئذ عن الحوادث التي وقعت
بين العام الحادى والعشرين والرابع والثلاثين . والتاريخ الأخير يعلم لنا المهادنة
التي قامت بين « خيتا » و « مصر » والزواج الذى عقد بين « رعمسيس »
والأميرة الخيتية وعيده الثلاثينى الثانى .

وتدل شواهد الأحوال على صحة هذه المخالفة الجديدة وتاريخها بين البيتين
الخيتى والمصرى ، فقد أكدتها النقوش كما أظهر ذلك بحق « برستد » بالأثار التي
نجد فيها ذكرها .

ماعت نفروع : قد دُعيت بلقب ملكة وهى التي كانت فى الأصل تسمى
بنت ملك « خيتا » وكما جاء على لوحة « بوسمبل » المؤرخة بالسنة الخامسة والثلاثين
وهى التي تشير إلى وصول الخيتيين بهداياهم وفى مقدمتهم الأميرة ، وهذه اللوحة تبرز
بنوع خاص الصيغة المدهشة التي صيغ بها هذا التحالف ، ويلاحظ فى الفقرة الثانية
التي جاءت فى الوصف الشعرى لمدينة « رعمسيس » أن ملك « خيتا » قد كتب
إلى أمير « قدى » يدعوهُ للرجيل إلى مصر ليكسب عطف الفرعون لأن إلههما
« ستخ » أبى قبول قربانهم فخرمهم ما هو ضرورى لهم وهو الغيث . "والإله لم يتقبل
قربان « خيتا » ، وهذه بدورها لم تربعد الماء" ، وهذه الظاهرة ، نجدُها ثانية الآن
فى فقرة من فقرات لوحة الزواج ذكرت بصفة قاطعة فى متن الكرنك (A. 31 = K 24) ،
"والإله « ستخ » غاضب علينا ، والسماء لم تعد تهب ماء أمامنا " . وهذه الصيغة
الخاصة بالإله سيد العناصر ، وبنوع خاص عنصر الغيث لا تقتصر على الإله « ستخ »
المصرى وحسب بل هى كذلك من خواص الإله « بعل » وآلهة أخرى أسيوية
كثيرة . ويرجع الفضل إلى « ستخ » فى أن « رعمسيس » كان قادرا على أمر الغيث
والثلج بالوقوف . أما موضوع المعجزة الجسدية التي نسبت إلى « رعمسيس »
مصر القديمة ج ٦

و «ستخ» ، فإنها تفسر بدون شك بظاهرة رجوع الحرارة المؤقتة في وسط فصل الشتاء ، وهذه الظاهرة يطلق عليها عند الأوربيين «صيف القديس مارتن» غير أن متن هذه القصيدة يشير إلى حادث آخر سنشرحه فيما يلي :

زيارة ملك خيتا لمصر عند تولى رعمسيس الملك : والظاهر أنه حدثت زيارة قام بها ملك «خيتا» إلى أرض الكنانة وكانت هذه الزيارة مفخرة «لرعمسيس» يتحدث بها على آثاره كما كانت الحال في عهد «تحتمس الثالث» وأخلافه ، غير أننا لم نعثر حتى الآن على المتن الدال على ذلك في النقوش المصرية التي على جدران المعابد ، بل وجدنا إشارة إليها على بردية^(١) ، ولا بد أن مثل هذه الزيارة كان قد سبقها محادثات ورسائل كما نجد أمثال ذلك في خطابات «تل العمارنة» ؛ والمتن الذي لدينا وضع في صورة شعرية جاء فيه : «إن ملك «خيتا» قد طلب إلى أمير «قدي» الذهاب لزيارة فرعون مصر» رعمسيس الثاني «» فاستمع إلى ما جاء في هذه القصيدة :

«أعد قمصك للرحيل إلى مصر .

لنستطيع أن نقول : إن أمر الإله ينفذ .

ودعنا نقامح «رعمسيس الثاني» له الحياة والفلاح والصحة .

لأنه يمنح النفس من يريد .

وكل بلاد توضع تحت تصرفه .

فالخيتا تحت سلطانه وحده .

وإذا لم يقبل الإله قربانه .

فإنها لن ترى النيث .

لأنه في سلطة «رعمسيس الثاني» (له الحياة والفلاح والصحة) .

الثور المحب للشجاعة» .

وقد ظل سبب هذه الزيارة والغرض منها مجهولا، وظنّ بعض الباحثين أن مثل هذا الشعرا لا يخرج عن نسج الخيال الذى حاكه أحد شعراء البلاط كما نشاهد ذلك فى شعراء الشرق عامة، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن ملك «خيتا» قد تقابل مع ملك «مصر» قبل موقعة «قادش»، وقد بحث الأثرى «كافنيك» هذا الموضوع على ضوء وثيقة من الوثائق التى حللها الأستاذ «سومر»^(١) فى كتابه الأخير، وقبل أن نبحث هذا الموضوع نعيد الى ذاكرة القارئ شيئا مما مضى لربط الحوادث بعضها ببعض، فقد كانت مصر حتى بداية حكم «أمنحتب الثالث» أى قبل عام ١٤٠٠ ق م لم يكن لديها ما يشغل بالها كثيرا من جهة بلاد «خيتا» على وجه عام، غير أن العلاقات بين البلدين بدأت تأخذ شكلا جدّيا عندما أخذت بلاد «خيتا» تنتعش ثانية على مسرح التاريخ، وتهتدّد بكان دولة «متنى» ومع ذلك بقيت العلاقات بين «مصر» و«خيتا» سليمة محترمة حتى تولى «أمنحتب الثالث» الملك أى حوالى عام ١٣٨٢ ق م.

وقد بدأت تلك العلاقات تسوء عندما أخذ «شويليوليوما» يزحف بجيوشه فى «سوريا» الشمالية، وقد بدأ أوّل تصادم حربى بين البلدين فى نهاية حكم هذا العاهل أى حوالى نحو ١٣٥٥ ق م. كما سبق (راجع ج ٥ ص ٣٨٢ الخ). وفى عهد «مورسيل» ملك «خيتا» (حوالى ١٣٥٠ — ١٣٢٠ ق م) نعلم أن المناوشات التى كانت بين البلدين لم تزل فى بدايتها، وفى السنتين السادسة والسابعة من حكم هذا العاهل تدخلت مصر بقوتها المسلحة بسبب الاضطرابات التى كانت قائمة فى «سوريا» الشمالية، وتحذّثا النقوش أن جنود الفرعون قد انسحبوا أمام قواد «خيتا» المظفرين. وفى السنة التاسعة من حكم هذا العاهل كذلك نقرأ عن اضطرابات قامت فى «نوخاشى» و«قادش» (كتنا)، ومع أن اسم مصر لم يذكر صراحة فى هذه الاضطرابات، فإنه يستغرب ألا تكون مصر هى المحزّضة للتوّار

من وراء ستار^(١) . والواقع أنه عثر على أشكال جنود من أهل الشمال في مناظر مقبرة
« حور محب »^(٢) ، وعلى وجه عام يظهر أن مصر لم تكن قد فقدت سيادتها في « فلسطين »
إلا عند نهاية حكم « حور محب » .

أما باقى مدة حكم « مورسيل » فليس فيه ما يخص موضوعنا ، ومن الجائز أنه
قد عقدت معاهدة بين الفرعون « حور محب » و « مورسيل » .

ولكن في بداية عهد الفرعون « سیتی الأول » (حوالى ١٣٢١ - ١٣٠٢ ق م)
حدث تصادم بين الدولتين ، وقد افتخر « سیتی » في نقوشه أنه قهر « خيتا » ،
كما فصلنا القول في ذلك من قبل ، ولذلك ظن بعض المؤرخين أن المعاهدة لم توقع
بين « حور محب » و « مورسيل » بل بين « سیتی » وملك « خيتا » ونحن نعلم السبب
الذى دما الى هذا الزعم ، فقد جاء في المعاهدة التى عقدت بين « رعمسيس الثانى »
و « خاتوسيل » (حوالى عام ١٢٨٠) إشارة الى معاهدين سابقتين كما ذكرنا آنفا ،
واحده منهما قديمة جدًا من عهد الملك « شوبيلوليوما » والثانية « من عهد والدى
« مواتالو » » كما يقول « خاتوسيل » ، ونعلم أن والد « خاتوسيل » هو « مورسيل » ،
أما « مواتالو » فكان أخاه ، وعلى أية حال فلا بد أنه توجد هنا غلطة كما ذكرنا آنفا ،
فإما أن يكون « خاتوسيل » قد استعمل التعبير « والدى » بالمعنى الذى يستعمله
غالباً ملوك الشرق « سلفى » أو أن الكاتب المصرى قد كتب « مواتالو » بدلا
من « مورسيل » ، وعلى أية حال كانت توجد فترة سلام بعد حكم « شوبيلوليوما »
بين « مصر » و « خيتا » ، ولكن هل نضع تلك الفترة بعد معاهدة أبرمت بين
« مورسيل » و « حور محب » أم قبل حملة « سیتی الأول » على بلاد « خيتا »
أو بعد انتهاء هذه الحملة بمعاهدة أبرمت بين « مورسيل » أو « مواتالو » ، وبين

(١) راجع : Cavaignac. Subbiluliuma, et Son Temps p. 72 ff.

(٢) راجع : Rev. D'Assyr (1929) p. 168 ff.

« سبتي الأول »^(١) ، وقد تناول الأستاذ « زيتة » هذا الموضوع بالبحث ، وفضل النظرية الثانية^(٢) .

فقد أثبت أن القصيدة التي ذكرناها فيما سلف ، وهي التي جاء فيها : مشروع زيارة ملك « خيتا » لمصر — لا علاقة لها بزواج « رعمسيس الثاني » بل يعزوها إلى بداية حكم هذا الفرعون (حوالي عام ١٣٠٢ ق م) . وسواء أكانت هذه الزيارة قد تمت أم بقيت مجرد مشروع يراد تنفيذه ، أو أن هذا المشروع نفسه لم يفكر فيه إلا في مخيلة الشاعر المصري ، فإن القصيدة تدل على العلاقات الودية بين المصريين وأهل « خيتا » عندما اعتلى « رعمسيس الثاني » عرش الملك ، وفي اعتقادي أنه يجب أن يكون ذلك هو موضوع الوثيقة التي حللها الأستاذ « سومر » ، فقد جاء ذكر رحلة قام بها ملك « خيتا » إلى « مصر » مرات عدة ، ويقول « سومر » إنه لم يتردد أحد قبل ما كتبه الأستاذ « زيتة » من ملاحظات في أن يربط هذا المتن بالرحلة الشهيرة التي قام بها ملك « خيتا » إلى مصر ، من أجل زواج ابنته « مات نفوروع » من « رعمسيس الثاني » . وفي مقدورنا الآن أن نحدد لهذا الحادث تاريخاً أقدم من تاريخ رحلة الزواج ، وذلك أننا نجد في هذه الوثيقة التي فحصها « سومر » إشارات تشير بوضوح إلى عهد « مواتالو » إذ نعلم أن ملك « خيتا » المجهول اسمه الذي كتب الوثيقة بعد أن قال إنه لا يسكن العاصمة « خاتوشا » قال أنه ولى وجهه شطر مصر ثم قال ، « وفي السنة المقبلة نقلت أشياء ثمينة من « خاتوشا » » ، وبعد عدة أسطر نتحدث الوثيقة عن بلدة « ذاتاشاش » في فقرة ممزقة^(٣) .

ونعلم من ترجمة « خاتوسيل » لنفسه أن « مواتالو » هجر « خاتوشا » التي كانت مهددة بغزو « جاسجاس » (حوالي ١٣٢٠ — ١٣١٠ ق م) ، وحمل معه

(١) راجع : Maspero Hist. Anc. II, p. 372

(٢) راجع : Sethe. Deutsche Literaturz., (1926), p. 1873 ff

(٣) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, V, I, 9-10, I. 20

آلته إلى البلاد المنخفضة في مدينة «داتاشاش» وقد بقيت عاصمة الملك مدة نهاية حكم «مواتالو» ثم في عهد ابنه «أوهى تشوب» وحتى بداية عهد «خاتوسيل» . والمعلومات التي جاءت في الخطاب (أو الوثيقة) الذي نحن بصددته تشير إلى هذه الفترة، ولذلك فإن الهدايا الخاصة التي حملت إلى الفرعون، (وهي التي ورد ذكرها في هذا الخطاب بجانب هدايا ملوك «أهيفا») لابد كانت أرسلت «لرعسيس» بمناسبة توليه العرش^(١)، ويوجد في المجلد الأخير من (K. U. B.) قطعة صغيرة خاصة جاء فيها ذكر «بيامارادو» و «أهيفا» مما يدل على الستين الأولى من حكم الملك «مواتالو»^(٢) وقد جاء ذكر مصر في هذه القطعة أيضا .

ومهما يكن من أمر فإن «مواتالو» قد قام برحلة إلى «مصر» (حوالي عام ١٣٠٢) ولا نعلم إذا كانت هذه الرحلة قاصرة على محادثة بينه وبين «رعسيس الثاني» جرت على شواطئ النيل أم كانت في «فلسطين» وحسب، ونحن من جانبنا نعلم السبب الذي من أجله لم تنق العلاقات طيبة بين البلدين، إذ قام سكان «آمور» بثورة نقضوا بها ولاءهم لبلاد «خيتا» وولوا وجوههم شطر مصر، وقد كان من جراء ذلك حملة «رعسيس الثاني» في السنة الخامسة والقتال الذي وقع في «قادش» (حوالي عام ١٢٩٧ ق م) كما فصلنا القول في ذلك .

لوحة «بترش» أو لوحة «بختان» : والظاهر أن موضوع زواج «رعسيس الثاني» من ابنة ملك «خيتا» كان له أثر عظيم في نفوس الشعب المصري الذي لم يتعود أمثال تلك المناظر منذ عهد «أمنتحتب الرابع» مما جعل هذا الحادث ينتشر بينهم وتناقله الأجيال، وخططوه بقصة زواج أخرى حدثت في عهد أسلافه خلال الأسرة الثامنة عشرة من أجنبية أيضا، إذ الواقع أنه كما ذكرنا من قبل قد

(١) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, II, V, I, 13

(٢) راجع : Keilschrift Urk. a. Boghazkoi XXVI, 76

أرسل «دوشرتا» ملك «متنى» إلى مصر الإلهة «عشتارت» إلهة «نينوى» في العام الخامس والثلاثين أو السادس والثلاثين من زمن العاهل العظيم «أمنحتب الثالث» لتشفيه من سقامه (راجع ج ٥ ص ٣٦٥)، وكانت هذه الإلهة قد ذهبت إلى مصر في عهد جد والد العاهل «دوشرتا»، وكذلك أرسل ملك «خيتا» يطلب إلى فرعونها الإله «خنسو» أن يشفى ابنته، وهى الأخت الصغرى للملكة «مات نفور رع» زوج «رعمسيس الثانى» وقد أجاب «رعمسيس» رغبة ملك «خيتا»، ولكن على الرغم من أن هذا الحادث لم يدون في وثائق هذا العهد فإنه قد بقى تناوله الألسن حتى أصبح ضمن أساطير القوم وقتئذ، وبعد مضى ما يقرب من تسعة قرون على هذا الحادث أى في العهد الفارسى . أراد كهنة الإله «خنسو» أن يعظموا من شأن إلههم ، ويرفعوا مكانته الطيبة في أعين الشعب المصرى الذى كانت الخرافات قد طغت عليه بدرجة عظيمة وبخاصة في عهود الانحلال، كما يقول الأستاذ «ارمان» فوضفوا لذلك قصة بلغة عتيقة بقدر ما سمحت لهم معلوماتهم ليوهموا الشعب أنها وصلت إليهم باللغة القديمة نقشوها على لوحة من الحجر وهى مصدرنا الوحيد ^(١) .

وقد درس الأثرى «بوزنر» هذه اللوحة وبعد بحث طويل يقترح أن هذه اللوحة قد كتبها الكهنة قاصدين لإظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة سلطان في الأزمان السالفة وأنها كانت سيدة بلاد الفرس (بكتريان = « بنحان ») التى كانت تحكم مصر في ذلك العهد ، وبذلك أيقظوا العزة القومية في نفوس الشعب المصرى وذكروهم بماضيه المجيد (راجع B. I. F. A. O. Vol. 34 p. 75 ff) على الرغم من حكم الفرس لهم . وفي اعتقادى أن هذا هو رأى الصواب لأن لمصرى يعتز دائماً بقوميته وماضيه المجيد في كل أطوار حياته وفي كل مناسبة .

(١) راجع : A. Z. (1883) p. 54; A Propos de La Stele de Bentresh, B.I.F.A.O., 34 (1933), p. 75; Hermann Die Agyptische Konigsnovelle, Leipziger Agyptologische Studien, Heft, 10 (1938) p. 56; Chroniqu D'Egypte No. 38 (Juillet) 1944 p. 214 .

وقد عثر عليها في معبد صغير من العهد الإغريقى الرومانى كان قائما بجوار معبد «خنسو» فى الكرنك ، وكان أول من عرف حقيقة هذه اللوحة هو الأستاذ «ارمان» إذ وجد أن الملك الذى يتحدث عنه فى اللوحة هو «رعمسيس الثانى» محبوب «آمون» غير أن الكهنة لجهلهم على ما يظهر لما أرادوا أن يضعوا ألقاب «رعمسيس» الرسمية قبل اسمه كما جرت العادة، وضعوا ألقاب «تحتمس الرابع» وهو أول من تزوج بأجنبية بدلا منها، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا على علم بالتاريخ يؤهلهم لحذف المتناقضات فى القصة، فقد قالوا إن المدة اللازمة لقطع المسافة ما بين «مصر» و «بختان» وهى بلاد غير معروفة لنا تستغرق نحو سبعة عشر شهرا، (ويحتمل أنها ضمن بلاد فارس القديمة) ولذلك كتبوا اسم الأميرة «نفرورع» بدلا من «مات نفرورع» وهو الاسم الذى أطلقه «رعمسيس» على ابنة ملك «ختيا»، وكذلك جعلوا زواج «رعمسيس» من هذه الأميرة قبل العام الثالث والعشرين، والواقع أن الزواج حدث فى السنة الرابعة والثلاثين، وهذه الأغلاط وغيرها تجعلنا على حذر من قبول ما جاء على لسان أولئك الكهنة فى العصر المتأخر وبخاصة «منتون» الذى كان يعيش فى هذا العهد عندما كتبت هذه الأقصوصة وأمثالها .

أما اللوحة نفسها كما حاكها خيال الكهنة فتتألف نقوشها من جزأين : الجزء الأعلى ويشغل ربع مساحة اللوحة، عليه منظر يتألف من قارين مقدسين للإله «خنسو» (ثم رسم على كلا جانبي اللوحة) ويحمل كلا منهما عدد من الكهنة، فالقارب الذى على اليمين يسمى خنسو فى طيبة نفرحبت» ويحرق له «رعمسيس الثانى» البخور، أما القارب الذى على اليسار فيسمى «خنسو» وأضع الخطة فى «طيبة» الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة، وأمامه كاهنه يطلق البخور، والنقش المفسر التالى : اسم خادم الإله كاهن «خنسو» وأضع الخطة فى طيبة «، هو «خنسوحات تترنب» (ومعنى الاسم خنسو سيد كل الآلهة) .

أما الجزء الثانى من اللوحة فيشمل المتن التالى : وهو القصة كما رواها كهنة العهد الفارسى .

مقدمة : « حور » الثور القوى شبيه التيجان ، الباقى فى الملك مثل « آتوم » ، حور الذهبى ، عظيم القوة ، طارد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستين » ابن الشمس ، من جسده « رعمسيس مرى آمون » محبوب « آمون رع رب طيبة » وكل آلهة « طيبة » الإله الطيب ابن « آمون » ونسل « رع حور اختى » ، ومن تنبئ له بالانتصارات على أثر خروجه من البيضة .

جزية بلاد « نهرين » : تأمل ! لقد كان جلالته فى بلاد « نهرين » على حسب عادته السنوية عندما أتى الرؤساء من كل مملكة منحنيين أمامه فى أمان لما بلجلاته من شهرة ، وكانت جزيتهم من المستنقعات (عند نهاية حدود الأرض) ، فالفضة والذهب واللازورد وكل خشب حلو من أرض الإله كانت على ظهورهم ، وكان كل واحد منهم يقود جاره .

زواج « رعمسيس » وبنت رئيس « بختان » : وعندئذ أمر رئيس « بختان » بإحضار جزيته ووضع كبرى بناته أمامها مادحا جلالته ملتصقا عنده الحياة ، وكانت آية فى الجمال لقلب الفرعون الذى أحبها أكثر من أى شىء ، وبعد ذلك دُونُوا لقبها بوصفها زوجة الملك العظيمة « نفرو رع » ، وعندما وصلت إلى جلالته فى مصر أدت كل وظائف الزوجة الملكية .

وصول الرسول من « بختان » : ولما حلت السنة الثالثة والعشرون ، الشهر العاشر ، اليوم الثانى والعشرون ، عندما كان جلالته فى « طيبة » المظفرة سيدة المدن يؤدى شعائر والده « آمون رع » سيد « طيبة » فى عيدته الجميل الخاص بالأقصر مقتره الجميل المحب منذ الأزل لجلالته جاء جلالته : أن رسولا من رئيس « بختان » قد

حضر يحمل هدايا عدة لزوج الملك وبعد ذلك مثل أمام جلالته ومعه الهدايا فقال مادحا جلالته : " الحمد لله يا شمس الأفواس التسعة " ، امنحنا الحياة منك ، وهكذا تكلم مقبلا الأرض أمام جلالته ، ثم تكلم ثانية أمام جلالته : " إني أت إليك يا أيها الملك يا سيدى بسبب « بنترش » " = (بنت السرور) الأخت الصغرى لزوج الملك « نفرورع »^(١) لقد نفذ المرض في أعضائها ليت جلالتك ترسل طبيباً ليفحصها .

إرسال الطبيب إلى « بنختان » : وعندئذ قال جلالته أحضروا إلى الكتاب الإلهيين ، وموظفى البلاط ، فأحضروا إليه في الحال ، فقال جلالته : فليقرأ لكم واحد حتى تسمعوا هذا الأمر ، ثم أحضروا إلى واحد ذا تجربة في قلبه في استطاعته أن يكتب بأصبعه من بينكم ، فثل أمام جلالته كاتب الملك « تحوت محب » فأمره جلالته بالذهاب إلى « بنختان » مع هذا الرسول .

وصول الطبيب إلى « بنختان » : ووصل الطبيب إلى « بنختان » ووجد « بنترش » في حالة إنسان تحت سلطان عفريت ، ووجد فضلا عن ذلك أنه كان عدواً يمكن محاربتة ، وقد كرر "رئيس بنختان" في حضرة جلالته قائلاً : يا أيها الملك يا سيدى ، ليأمر جلالته بإحضار هذا الإله " (وبعد ذلك رجع الطبيب الذى أرسله جلالته) في السنة السادسة والعشرين ، الشهر التاسع في وقت عيد « آمون » عندما كان جلالته في « طيبة » .

« رعمسيس » يتحدث مع الإله « خنسو » : وبعد ذلك أعاد جلالته (هذا القول) أمام الإله « خنسو » في « طيبة » « نفرحتب » قائلاً : " يا سيدى الطيب ، إني أعيد أمامك حالة بنت رئيس « بنختان » " وبعد ذلك قادوا « خنسو » واضع الخطة ،

(١) راجع التسميات التى أدخلت على هذه الترجمة في Chronique D'Egypte No. 38

(Juillet 1944) p. 214 - 218.

الإله العظيم ضارب الأرواح الشريرة، ثم قال جلالة أمام «خنسو في طيبة نفرحتب»^(١) : أنت أيها الرب الطيب، إذا أحنيت وجربك إلى «خنسو واضع الخطه»، الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة فإنه سيحمل إلى «بختان»، وقد حدث انحناء عنيف، وعندئذ قال جلالة: "أرسل حمايتك معه حتى أجعل جلالة يذهب إلى «بختان» لينجى بنت رئيس بختان"، فبرز بعنف «خنسو في طيبة نفرحتب» رأسه، وعندئذ عمل حماية «خنسو واضع الخطه» أربع مرات (بتحريك رأسه طبعاً).
سفر «خنسو واضع الخطه»: وقد أمر جلالة بأن يحمل «خنسو واضع الخطه» إلى سفينة ومعها خمس سفن نقل وعربات عديدة وخيل من الغرب والشرق.

وصول الإله إلى «بختان»: وقد وصل هذا الإله في مدى سنة وخمسة أشهر، وعندئذ جاء رئيس «بختان» بجنده وأشرافه أمام «خنسو واضع الخطه» وانبطح أمامه على بطنه قائلاً: "لقد أتيت إلينا فمرحبا بك عندنا بأمر الملك «وسر ماعت رع ستين» «رع مسيس الثاني».

شفاء «بتترش»: وبعد ذلك ذهب هذا الإله إلى المكان الذى فيه «بتترش» وعندئذ عمل على حماية بنت رئيس «بختان» فشفيت في الحال.

مصالحة العفريت: وعندئذ قال هذا العفريت الذى كان يتقمصها أمام «خنسو واضع الخطه في طيبة»: إناك تأتى في سلام أنت أيها الإله العظيم ضاربا الأجانب، وإن «بختان» مدينتك، وأهلها خدامك، وإنى خادمك، فسادهب من حيث أتيت لأرضى قلبك فيما يخص الأمر الذى أتيت من أجله، ولكن مر بأن يقام يوم عيدلى مع رئيس «بختان»، وعندئذ هن هذا الإله رأسه لكاهنه قائلاً: دع رئيس «بختان» يقدم قربانا عظيما أمام هذا العفريت، وحينما كانت تحدث هذه الأشياء التى عملها «خنسو واضع الخطه في طيبة» مع العفريت كان

(١) «نفرحتب» = لقب الإله «خنسو» . في «طيبة» .

رئيس « بختان » واقفا مع جنوده يتوجس خيفة ، وبعد ذلك قدم قربانا عظيما أمام « خنسو واضع الخطة في طيبة » والعفريت ، واحتفل رئيس « بختان » بيوم عيد معهما ، ومن ثم برج العفريت في سلام إلى المكان الذي يرغب فيه بأمر من « خنسو واضع الخطة في طيبة » ، وفرح بذلك رئيس « بختان » غاية الفرح مع كل رجل كان في « بختان » .

حجز الإله في « بختان » : ولكنه بعد ذلك تشاور مع قلبه ، قائلا : ” سأجعل هذا الإله يبقى معي في « بختان » ولن أسمح له بالعودة إلى مصر وعلى ذلك لبث هذا الإله في « بختان » ثلاث سنين وتسعة أشهر “ .

رؤيا رئيس « بختان » : ثم نام رئيس « بختان » على سريريه فرأى هذا الإله مقبلا عليه ليهجر محرابه فكان في هيئة صقر من الذهب وطار عاليا نحو مصر ، وعندئذ استيقظ رئيس « بختان » متزعجا .

سفر الإله إلى مصر : وعلى أثر ذلك قال لكاهن « خنسو واضع الخطة في طيبة » ” إن هذا الإله لا يزال معنا ، ولكن دعه يرحل إلى مصر ، دع عربته ترحل إلى مصر “ وبعد ذلك جعل رئيس « بختان » هذا الإله يسير إلى مصر وأعطاه هدايا عديدة جدًا من كل الأشياء الطريفة وعددا عظيما من الجنود والحيل .

وصول الإله إلى مصر : فوصلوا إلى « طيبة » في سلام ثم ذهبوا نحو مدينة « طيبة » و « خنسو واضع الخطة في « طيبة » إلى بيت « خنسو » في « طيبة » ففرحت « خنسو » فوضع الإله الهدايا من الأشياء الطريفة التي أعطاه إياه رئيس بختان أمام « خنسو في طيبة ففرحت » ، غير أنه لم يقدم كل شيء أخذه هذا البيت . وقد وصل « خنسو واضع الخطة في طيبة » إلى مكانه في أمان في العام الثالث والثلاثين ، الشهر الثاني ، اليوم التاسع من حكم « وسر ماعت رع ستن رع » ليته يعطى الحياة مثل « رع » أبدا (راجع Br. A. R. III § 429 ff.) .

وهكذا يرى الباحث المدقق كيف تشوه الحقائق التاريخية عندما ينقلها من لا يعرف
كنها عن أفواه العامة والروايات المشوهة إلى أن يقيض لها علماء يخلونها
وينقونها من كل شائبة، ويننون استنباطهم للحقائق على قواعد علمية لا يتسرب إليها
الشك، كما يعتمدون في كتاباتهم على أسس متينة ترتكز على الحقائق التاريخية الثابتة،
ولولا ذلك لظلت هذه الحادثة التاريخية وغيرها من الحوادث التي لها شأن
في تاريخ القوم أساطير تتمد من نسج الخيال وقصة يتحدث بها للأطفال، والواقع
أنها كانت قد كتبت كما قلنا لإظهار فضل مصر وعظمتها على «الفرس» الذين كانوا
يحكمونها في تلك الفترة التي كتبت فيها القصة، وأن مصر قد حكمت الفرس
وسيطرت عليها في الأزمان الغابرة .

أثار رعمسيس الخالدة

النقوش الأثرية التي تركها «رعمسيس» الثاني في بلاد النوبة والسودان
على مبانيه العظيمة : كان «رعمسيس الثاني» أعظم ملك أقام مبان من حيث
الضخامة والروعة في طول البلاد وعرضها، ولن نكون مبالغين ولا مسرفين في القول
إذا قررنا هنا أنه لا يكاد يوجد مبنى أثرى في البلاد من الشلال الثاني شمالا حتى
مصب النيل إلا عليه اسم «رعمسيس الثاني» . يضاف إلى ذلك المباني والآثار
التي خلفها في «فلسطين» وغيرها من البلاد التي فتحها في آسيا ثانية مما تكلمنا
عنه في حينه ، ولذلك فإن من العبث أن يحاول الإنسان وصف آثاره كلها هنا
بالتفصيل ، وسنكتفي بالتحدث عن أهمها وبخاصة التي كان له اليد الطولى
في إقامتها، إذ الواقع أن «رعمسيس الثاني» قد جاز على أسلافه كثيرا باغتناب
كثير من آثارهم ونسبتها لنفسه مدة حكمه الطويل الذي قارب السبعة والسعين عاما .
على أنه لو فحصنا كل الآثار التي تنسب إليه حقا لوجدناه على الرغم من ذلك أعظم
الفراعنة المشيدين للآثار في مصر وغيرها من أملاك الإمبراطورية في آسيا وبلاد
النوبة .

مبانيه فى بلاد النوبة : فى بلاد النوبة حيث تكنف الصحراء النيل نراه قد انتهج نهجا جديدا فى إقامة الآثار ، إذ أنه بدلا من قطع الأحجار وبناء المعابد للآلهة المحلية أخذ فى نحت تلك المعابد فى الصخر نفسه ، وبخاصة لأنه لم يكن لديه الفضاء الكافى لإقامة هذه المعابد بين النيل والتلال الصخرية التى تكنفه من الجانبين . على أن فكرة قطع المعابد الكهفية لم تكن فكرة مبتكرة «لرعمسيس الثانى» ، بل ترجع فى الواقع إلى عهد الدولة القديمة منذ الأسرة الرابعة ، بل منذ الأسرة الأولى عندما كان أولاد الأسرة المالكة وعظماء القوم ينحتون مزاراتهم فى الصخور التى بنيت مجوارها الأهرام العظيمة لإقامة شعائرهم فيها ، وربما لم يفكر مصريو الدولة القديمة فى نحت معابد الآلهة أو الملوك فى الصخر لأنه لم يكن الطراز الشائع فى ذلك الوقت بالنسبة للآلهة ، ولكن لم يحل عهد الدولة الوسطى حتى رأينا هذا الطراز من المعابد والمزارات يظهر ، فنجد فى «بنى حسن» وفى «أسيوط» فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، كما نجده فى «الدير البحرى» و «الكاب» و «جبل سلسلة» كما ذكرنا من قبل . ومما هو جدير بالملاحظة فى هذه المعابد الكهفية أنه قد روى فيها أن تكون على غرار المعابد المقامة بالحجر من حيث التخطيط ، اللهم إلا بعض تفويرات تحتمها طبيعة الصخر الذى نحت فيه المعبد ، ويشاهد أنه من الممكنة التى فيها متسع على ضفة النيل كان ينحت جزء من المعبد فى الصخر فقط ، أما الجزء الأمامى منه فكان يبنى فى الهواء الطلق بقطع أحجاره من المحاجر المجاورة ، وبهذه الكيفية كان المعبد يتألف من جزئين : أحدهما مبنى ، والآخر مقطوع فى أصل الصخر . وأهم هذه المباني وأعظمها من الوجهة التاريخية والفنية ما يأتى :

(١) معبد «بيت الوالى» : وعلى هذا النسق نظم مهندسو «رعمسيس الثانى» ردهة معبد «بيت الوالى» وبوابته ، وقد نحتت حجراته فى الصخر عند فوهة وادٍ جانبى ، ويتألف من دهليز وقاعة عمد منحوتة فى الصخر ، ومحراب صغير ودهليزه الذى لم يبق منه إلا جدرانته المنحوتة من الصخر ، وقد استعمل فى العهد

المسيحي كنيسة ، وأهم ما يلفت النظر في هذا المعبد النقوش التاريخية التي نقشت على جدران الدهليز ، وقد عملت منها — لجمالها وأهميتها — نماذج محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، والواقع أن هذه المناظر لها أهمية تاريخية عظيمة في حياة « رمسيس الثاني » قبل انفراده بالحكم كما سبق الكلام عن ذلك (راجع ص ٢٠٣) .

فعلى الجدار الذى على يسار الداخل يشاهد منظران يمثلان انتصار الفرعون على النوبيين ، ويرى الملك فى المنظر الأول جالسا على عرشه تحت قبة . وفى الصف الأسفل فيه نشاهد عظماء القوم يقدمون له الجزية من مختلف الأنواع ، وأهم ما يلفت النظر من بينها لوحة محلاة بالنباتات يتدلى منها حلقات وجلود ، وخلف ذلك يرى نوبيان مكبلان ثم يأتى خلفهما نوبيون يحملون القرب ، وتتألف من قردة وكلاب صيد وفهود وزرافة ونعامة وماشية ، وكذلك نساء معهن أطفالهن إحداهن تحمل طفلها على ظهرها فى سلة بوساطة سير مربوط على رأسها ، ويلاحظ أن أحد الثيران المهداة له قرنان ممثلان كالذراعين بينهما رأس عبد أسود يطلب الرحمة .

وفى الصف الأعلى نشاهد اللوحة السالفة الذكر موضوعة أمام الفرعون فى حين كان نائب السودان (ابن الملك) يحلى صدره سلاسل شرف من الذهب مما أنعم به الفرعون عليه ، ويشاهد بعد ذلك حلقات من الذهب وكراس وأسنان فيسلة وأقواس ودروع وجلود فهود وأبنوس ومراوح ومواد أخرى قدمت جزية ، وكذلك نرى عبيدا يتقدمون بهداياهم التى تتألف من ماشية وغزلان وأسود وغير ذلك . وفى المنظر الثانى نشاهد الملك وولديه يظهران فى عرباتهم يهاجمون الأعداء من السود ، فيهرب العبيد إلى قريتهم التى تقع بين نخائل الدوم . ويلاحظ أن نوبيا مجروحا قد قاده صديقان له إلى زوجه وأولاده فى حين نرى امرأة أخرى تقعد بجانب نار تطهو طعاما .

أما المنظر الذى على الجدار الأيمن فيمثل حروب الفرعون مع السوريين واللوبيين، ففي الصورة الأولى من جهة اليمين نشاهد الفرعون يقف فوق عدوين مطروحين أرضا ويقبض على ثلاثة آخرين من السوريين من نواصيتهم، على حين نشاهد أميرا يسوق أسرى موثقين أمامه .

وفي المنظر الثانى نشاهد الفرعون أمام حصن سورى على شرفاته رجال ونساء يطلبون الرحمة ومن بينهم امرأة تحمل طفلا بين ذراعيها، ويرى الملك قابضا على أحد الأعداء (الذى كان ممسكا بقوس مهشم) من شعره ليقتله، وفي أسفل نشاهد أحد الأمراء يهشم بابا ببلطته .

وفي المنظر الثالث يشاهد الفرعون فى عربته يهاجم السوريين الفارين ويقتل اثنين من الأعداء، على حين يرى اثنان آخران مربوطين فى عربته .

وفي المنظر الذى يلي ذلك نرى الفرعون يضرب لوبييا فى حين كان كلبه يقبض على العدو، وفي آخر المطاف نشاهد الفرعون جالسا تحت قبتة على عرشه وبجانبه أسده الأليف وابنه المسمى « آمون حرونمف » يقدم له أسيرا سوريا .

ولا نزاع فى أن هذه المناظر تقدم لنا صفحة ناصعة عن حالة البلاد التى حاربها « رعسيس الثانى » وما كان عليه أهلها من رخاء ومدنية . فأهل بلاد النوبة كانوا - على ما يظهر - فى سعة من العيش إذا كان ما يقدّمونه للفرعون من جزية واقعا، كما يضع أمامنا صورة ناصعة عن محاصيل هذه الأصقاع فى تلك الأزمنة، وبخاصة الذهب وأنواع الحيوان، والمصنوعات التى كانوا يحذقونها، كما تعطينا صورة عن قراهم وحياتهم المتزلية . وتدل كل ظواهر الأحوال على أن حالة بلاد « السودان » كانت فى ذلك العهد فى رخاء مثلها فى ذلك مثل الوادى نفسه . أما فى « سوريا » فنرى أن القوم كانوا متحصنين فى قلاعهم التى كان يهاجمها « رعسيس » وابنه فى المقدمة، ومما يلفت النظر كذلك أن الفرعون

كان يستعين في حروبه بالكلاب كما كانت الحال في عهد الدولة الوسطى (راجع ج ٣ ص ٥١)، وكذلك كان يصحب أسده الأليف في كل مكان^(١).

(٢) معبد «جرف حسين» : يقع هذا المعبد على الضفة اليمنى، وقد سماه مؤسسه «رعسيس الثانى» «بربتاح» (بيت بتاح)، وقد أقامه «ستاو» (راجع ج ٥ ص ١٧١) حاكم بلاد النوبة في تلك الفترة باسم «رعسيس» وأهدى للإله «بتاح» رب «منف» وزوجه «مخمت» وابنها «نفرتم»، ويلاحظ أن بوابة هذا المعبد قد هُدمت ولم يبق منها إلا بعض آثار مبعثرة، ولكن جزء المدخل الذى كان يحيط بالردهة لا يزال قائماً، وكذلك جزء من العمود والتماثيل التى تتركز بظهورها على هذه العمود لا تزال فى مكانها. وبعد هذا المدخل نجد قاعة عظيمة مقطوعة من الصخر، يرتكز سقفها على ستة أعمدة مقطوعة فى الصخر، كذلك يستند على كل واحد منها صورة الفرعون، وكذلك توجد أربع كؤات فى كل جانب من جوانب هذه القاعة، مثل على جدرانها الفرعون بين «آمون رع» و«موت» وبين «حور» سيد «باكى» (كوبان) و«حور» رب «بوهن» وبين «بتاح تنن» والبقرة «حتحور»، وبين «بتاح» و«مخمت»، وكذلك تشاهده بين «خنوم» و«عنت» وبين «نفرتم» و«سات» وبين «حور» رب «معم» (عنية)، وبعد ذلك نصل إلى قاعة أخرى مثل فيها الفرعون أمام آلهة أخرى كما نجده هو مؤلفها، ومن هذه الحجرة يصل الإنسان إلى قدس الأقداس فى نهاية المعبد، حيث نجد فى وسطها طواراً مقطوعاً من الصخر كان يوضع عليه القارب المقدس^(٢).

(١) راجع : Roeder, Der Felsentempel Von Bet el Wali p. 31 ff.

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt (1929) p. 420 ff.

(٣) معبد «السبوعة» : يقع معبد «السبوعة» — كما يسمى الآن — على الضفة الغربية من النيل ، ويسمى بالمصرية « برآمن » (أى بيت آمون) ، وقد أهداه « رعمسيس الثانى » لكل من الإله « آمون » وإله الشمس « رع حور اختى » ، وقد بنى بنفس التصميم الذى وضع لمعبد « جرف حسين » ، وكان « رعمسيس » ضمن الآلهة الذين كانوا يعبدون فيه ، وهذا المعبد كان محاطا بجدران من اللين حطمت الآن ، وبوابته من الحجر ، يكتنفها تمثال « رعمسيس الثانى » وتمثال « بولحول » يمثل الفرعون أيضا ، وهذه البوابة تؤدى إلى الردهة الأمامية من المعبد ، وقد حلى مئذنها الأوسط بستة تماثيل « بولحول » فى صورة أسد يرتدى كل منها التاج المزدوج ، ومن ثم أطلق على المعبد الاسم الحديث « السبوعة » ، وبعد ذلك ينفذ الإنسان من بوابة ثانية من اللين إلى الردهة الثانية المحلاة من جانبيها بتمثالين فى صورة « بولحول » ورأسه رأس صقر ، وهو رمز للإله « رع حور اختى » ، ومن ثم يصل الإنسان إلى المعبد الأسمى بواسطة سلم يؤدى إلى بوابة من الحجر ، أقيم أمامها أربعة تماثيل للفرعون ، ومن هذه البوابة يدخل الإنسان إلى القاعة العظمى المزينة بالأعمدة والتماثيل الضخمة للفرعون ، ومنها إلى قاعة العمود العظمى ، التى تؤدى بالزائر إلى قدس الأقداس ، وقاعة أخرى جانبية مثل على جدرانها الفرعون مع آلهة مختلفين ، ولكن مما يلفت النظر فى هذه النقوش صورة « رعمسيس الثانى » يقدم قربانا لصورته هو (أى أن « رعمسيس الثانى » كان يتعبد لتمثاله هو) .^(١)

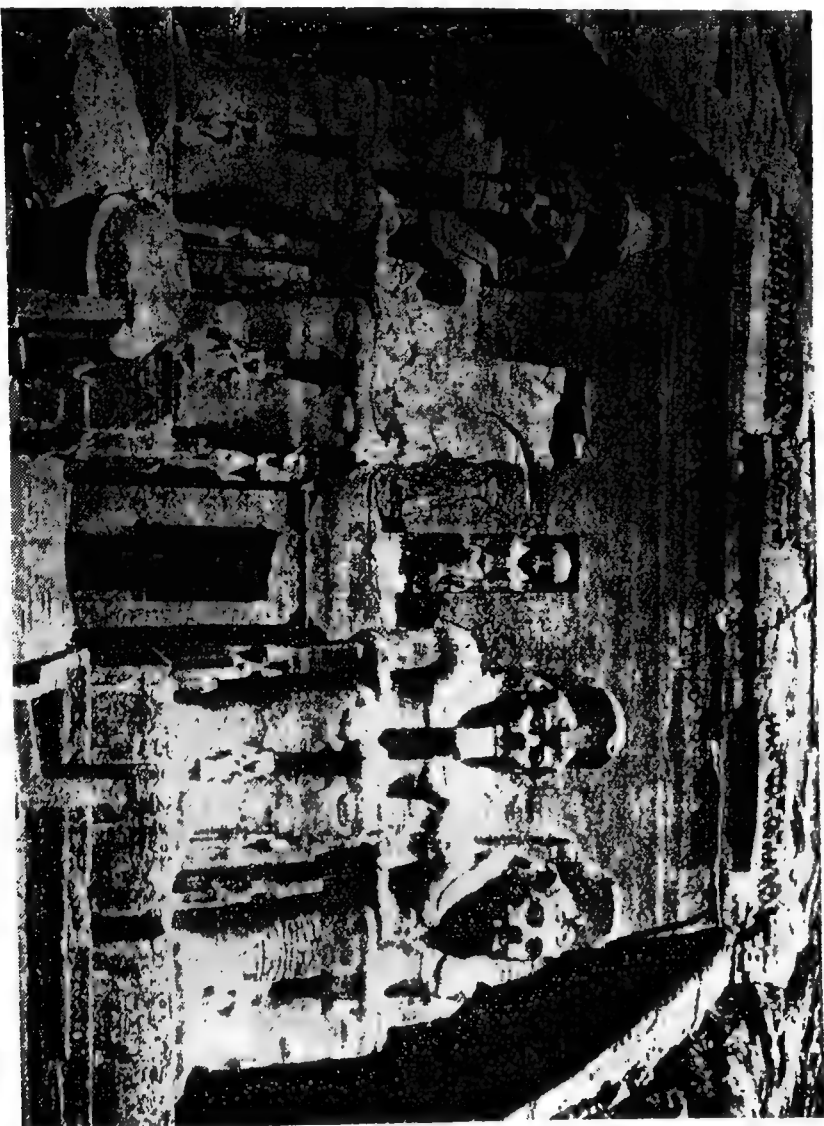
ونقش الإهداء الذى تركه لنا « رعمسيس » هو : « رعمسيس الثانى » قد عمله بمثابة أثر لوالده « آمون رع » ملك الآلهة (L. D. III, 180.) .

وكذلك نقش على عمود فى الردهة الأمامية الإهداء التالى : ” « رعمسيس مرى آمون » فى « بيت آمون » قد أقامه بمثابة أثر لوالده « آمون رع » صانعا له عمودا

عظيما وفانرا ، على بكل حجر ثمين غال ، يعطى الحياة والنبات والرضا مثل
« رع » يوميا ” .

(٤) معبد « الدر » : يقع عند سفح التلال ، وهو مقطوع في الصخر أيضا ،
ويسمى معبد « رعسيس » في بيت « رع » ، وقد أقامه « رعسيس الثاني » ،
وأهداه الى إله الشمس « حور اختي » . وهاك نص الإهداء : ” لقد أقامه
« رعسيس الثاني » بمتابة أثر لوالده « حور اختي » فعمل له بيت « وسر مات
رع مرى آمون في بيت رع » ” .

كذلك نجد نقش إهداء آخر وهو : ” « رعسيس الثاني » أقامه بمتابة أثر لوالده
« آمون رع » رب « طيبة » (وملك الأرضين فأقام له معبدا في بيت رع) ” .
وبؤابة هذا المعبد وردته قد حجتا ، والزائر يدخل الآن أولا قاعة مخزبة ، لم
يبق منها إلا بعض أعمدة في نهايتها ، ترتكز عليها تماثيل ضخمة للفرعون ، أما جدران
هذه القاعة فلم يبق منها إلا الجزء الأسفل ، وقد نقش على تلك الجدران مناظر لها
أهمية تاريخية . إذ نشاهد مناظر من حملة على بلاد النوبة على الجدار الأيمن ،
يظهر فيها الفرعون وهو يقود بعض الأسرى أمام الإله ، وفي الصف الأسفل من
هذا المنظر يشاهد الفرعون وهو في عربته يفوق سهامه على العدو الهارب ، كما
نشاهد الهاربين يحملون جراحهم الى الجبال ، حيث نشاهد أسرة راع محاطة
بمواشيها تنظر في حزن وأسى إلى الجرحى . ومما يلفت النظر في أحد هذه المناظر
أن الأسد الذى يتبع الفرعون كان يقبض على أحد الأسرى من ساقه . وهذه
القاعة تؤدى إلى قاعة عمد تكاد تكون مربعة الشكل ومنحوتة كلها في الصخر ،
ويشاهد على جدارها الخلفى صور الآلهة الذين كانوا يعبدون في هذا المعبد ، وهم
« بتاح » و « آمون رع » ، والملك و « حور أختي » ، وهكذا كان يؤله
« رعسيس » في هذا المعبد أيضا ^(١) .



مید «بریتل» الہی افامہ در عیسایان

(٥) معبد « بوسمبل » : قد لا نكون مباشرين إذا قررنا هنا أن معبد « بوسمبل » يعدّ أعظم بناء ضخّم صنعه الإنسان على وجه البسيطة في زمانه ، والواقع أن بانيه كان يقصد أن ينحت لنفسه مبنى منقطع النظير ، يفوق به كل من سبقه ، ولذلك نجد أنه حول صخرة « بوسمبل » إلى أثر يدل على عظمتها وضخامة ملكه بين الفراعنة . حقا إن مخور الشاطئ هنا تبرز تجاه النيل ، وتؤلف نتوءا مخروطي الشكل ، وقد حلى وجهها « رعسيس الثاني » بنقش لوحات مجد وظفر يقرأ في سطورها الملاحون أو الجنود الذين ينحدرون في النهر أو يصعدون فيه مدائح هذا الفرعون وأعماله العظيمة التي كتبها لنفسه في سجل التاريخ^(١) . وإذا وازنا هذا المعبد بالمباني الفرعونية الأخرى في مصر نفسها نجد أنه يفوقها من كل الوجوه ، وهو منحوت كله في الصخر الصلب ، وقد أهدها بانيه أقولا للإلهين « آمون رع » رب طيبة و « حور اختي » إله « هليوبوليس » وهما الإلهان الرئيسيان في مصر ، ولكن نجد أن الإله « بتاح » رب « منف » و « رعسيس الثاني » نفسه كانا يقدسان كذلك فيه ، والقول المشهور عن تأسيس هذا المعبد أنه ينسب إلى « رعسيس الثاني » ، غير أن الأستاذ « برستد » يقول : إنه كان قد بنى منه جزء كبير عند تولية « رعسيس » الملك ، وقد عزز رأيه هذا بقوله : إنه يوجد نقش باسم « ستي الأول » على المدخل في نهاية القاعة الأولى ، وهذا المدخل هو الذي يصل منه الإنسان للقاعة الثانية ، والواقع أن الأستاذ « برستد » قد بنى رأيه هذا على اعتقاده أن « رعسيس الثاني » لم يشترك مع والده في الملك عدة سنين قبل انفرادهم بالملك كما بينا ذلك من قبل . وعلى ذلك قد يجوز أن يكون البناء كله وتصميمه من عمل « رعسيس الثاني » في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم ، أما نقش الإهداء فيصعبه منظر يرى فيه « رعسيس الثاني »

(١) راجع : Ed. Meyer Gesch. II, I, p. 500 ; Maspero, The Struggle

of the Nations p. 411 ff.

على صرشه ومعه موظف يدعى «رعسيس عشاب» منحنيا أمامه، والمتن يدل على أن «رعسيس» يعطيه التعليمات ليقم معبدا باسم الإله «حورحا» ومن المحتمل أنه معبد «سرة» المسمى «إكشه» لا معبد «بوسمبل» . ويقول «برستد» كذلك إن الإشارة الهامة إلى استعمال الأسرى الأجانب في بناء المعبد، تدل على أن المعبد قد أقيم بعد بداية حروب هذا الفرعون ، ولا بد أنه يعنى هنا عندما انفرد بالملك، ونحن لا نعرف حروبا شنها في السنة الأولى من حكمه ، بل الواقع أن هؤلاء الأسرى كانوا من الذين استولى عليهم في حروبه قبل انفراده بالحكم، هذا إذا صدقنا كل ما حدثنا به الأثرى «كيث سلى» في كتابه عن اشتراك «رعسيس» مع والده في الحكم (راجع ص ١٩٨ الخ) . ونجد أمام الموظف «رعسيس عشاب» المتن التالى : ”الساق الملكى لجلالته له الحياة والفلاح والصحة ، «رعسيس عشاب» . المظفر يقول : أما وصف كل ما يخرج من فيك فهو مثل كلمات الإله «حور اختى»“ .

ونجد كذلك فوق هذا الموظف وخلفه نقشا يتدنى بالقباب هذا الفرعون كاملة ويتلوها بعض نعوت شعرية مثل ”من ينشر جناحيه على جيشه“ ثم تنتهى هذه النعوت بقوله : ”صانع الآثار فى بيت «حور» والده الفاجر“ وبعد ذلك يقول المتن : ”أمل أما جلالته — له الحياة والفلاح والصحة — فإنه يقط فى البحث عن كل فرصة مفيدة ، بعمل أشياء ممتازة لوالده «حور» رب «حا» (وهو الإقليم الذى يقع فيه معبد «بوسمبل») مقبلا له بيت عشرات آلاف السنين بحفره فى جبل «حا» هذا ، وهو ما لم يأت أحد من قبله إلا ابن «آمون» ، فقوته فى كل الأراضى ، وقد أحضر له جما غفيرا من العمال من استولى عليهم بسيفه فى كل مملكة ، ولقد ملا بيوت الآلهة بأولاد «رتنو» ، وبعد ذلك أعطى ساقى فرعون «رعسيس عشاب» الأوامر لإعداد بلاد «كوش» من جديد باسم جلالته العظيم له الحياة والفلاح والصحة فقال : ”الحمد لك يا أيها الملك الشجاع يا شمس الأقواس التسعة . إنه لا يوجد ثائر فى زمك ، بل الأرض كلها فى سلام .

(١) راجع : L. D. III, 191 m.n.

(٢) راجع : L. D. III, p. 187, a. b.

وقد قرر والدك «آمون» من أجلك أن تصير كل أرض تحت قدميك وإِنَّه يمنحك الجنوب والشمال والغرب والشرق ، والجزر التي في وسط البحر .

ويوجد إهداء للإله « حور اختي » وهو :

” إن « رعسيس الثاني » قد عمله بمثابة أثر لوالده « حور اختي » الإله العظيم رب التوبة “
وستنصل القول ببعض الشيء في وصف نقوش هذا المعبد لما لها من الأهمية العظمى من الوجهة الحربية والدينية والسياسية في تاريخ البلاد في ذلك العهد .

يتألف هذا المعبد من ردهة أمامية قطعت في الصخر أمام المعبد الأصل ، وكانت محاطة في الأصل بسور من اللبن ، ويتصل بهذه الردهة طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى اليمين واليسار منه كوتان ربما كانتا تحتويان على أحواض للطهور لزاى المعبد ، وعلى جدرانها نقوش « لرعمسيس الثاني » وهو يقدم القربان ويحرق البخور للآلهة «آمون» و «رع» و «حور اختي» و «بتاح» ، وعلى جدران هذا الطوار صفوف من الأسمى تنتهى بشرفة نقش عليها متن الإهداء الذى نقشه «رعسيس» ، وخلف هذه الشرفة أربعة تماثيل هائلة الحجم للفرعون مقطوعة في الصخر (انظر ص ٣٤٠) كل منها يربى على خمس وستين قدما في الارتفاع أى أعظم حجما من تماثلى « ممنون » اللذين أقامهما «أمنحتب الثالث» أمام معبده الجنازى بطيبة الغربية (راجع ج ٥ ص ٦٩) . وقد نحت على يمين وشمال كل من هذه التماثيل الجلوسة صورتان لبعض أفراد الأسرة ، نذكر منها الأميرة « نب تاوى » والأميرة « بنت عتا » ثم الملكة « تويا » والدته « رعسيس الثاني » وزوجه « نفر تارى » وبين ساق تماثل منها الأمير « آمون حرخشف » .

أما واجهة المعبد التى تمثل هنا البوابة في المعبد المبني ببناء عاديا فتمتوجة بكرنيش على هيئة جريد النخل ويعلوها صف من القردة يتعبدون للشمس المشرقة ، وهنا نجد نقش الإهداء « لآمون رع » و « حور اختي » ، وبعد المرور من هذه البوابة ندخل المعبد المقطوع في الصخر ويبلغ عمقه حوالى ثمانين ومائة قدم من الأسكفة

حتى آخر حجرة داخلية، (أى حتى قدى الأقدام) والحجرة الأولى من هذا المعبد، وهى قاعة العمدة العظيمة، تقابل فى المعبد العادى الردهة المفتوحة ذات العمدة المسقوفة، ويبلغ عرضها أربعة وخمسين قدما، وعمقها ثمان وخمسون قدما، ويرتكز سقفها على ثمانية أعمدة مربعة الشكل يستند على كل منها صورة الملك فى هيئة «أوزير» وسقف الطريق الوسطى فى هذه الحجرة على بعقبان طائرة، أما الطريقان فى حلى سقفيهما نجوم.

ويشاهد على النصف الأيمن من جدار المدخل الملك وهو يضرب زمرة من الأعداء فى حضرة «رع حور اختي» الذى يقدم له السيف المعقوف، وعلى النصف الأيسر من الجدار منظر آخر يماثل الأول، غير أن الملك فى هذه المرة يقف أمام الإله «آمون رع»، وعلى الجدار الجنوبى نشاهد الملك فى عربته يهاجم قلعة سورية، على حين نرى المحاصرين يطلبون الرحمة وهم فوق الشرفات والسهام نافذة فى أجسامهم، ويتبع الملك ثلاثة من أولاده، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد راعيا يفر بقطيعه إلى المدينة، كما نشاهد الفرعون يضرب بحر بته لوبيا، وفى النهاية يعود الملك مظفرا من الواقعة ومعه الأسرى من السود.

أما الجدار الشمالى فقد مثل عليه منظر من مناظر حملة الملك على «الخيتا» وهى التى مثلت على معابد «الرمسيوم» و «الأقصر» و «العراة» وغيرها كما ذكرنا. (أنظر صورة موقعة قادش بمعبد بوسمبل).

ففى النصف الأسفل من الجدار نشاهد أولا سير الجيش المصرى الذى يحتوى على مشاة وخيالة، والمعسكر المصرى ودروع الجنود مصفوفة حوله كأنها أقيمت حاجزا، وجلبه الجيش ممثلة هنا بصورة حية، ونشاهد الخيل غير المسرجة يوضع أمامها علفها، كما نشاهد الجنود يأخذون نصيبهم من الراحة، وكذلك أتباع الجيش الذين يحملون الأمتعة. وعلى اليمين نشاهد السراق الملكى، والصورة الثالثة على هذا الجدار يظهر فيها الفرعون على عرشه عاقدا مجلسا حربيا استشاريا مع ضباطه. وأسفل هذا نرى جاسوسين تتنزع منهما الاعترافات بالضرب،

وفي المنظر الأخير (على اليمين) ترى عربات المصريين «والحيتا» مشتبكة فعلا في معركة، أما المنظر الذي على النصف الأعلى من الجدار فنشاهد فيه الواقعة على أشدها، فيرى الفرعون على اليسار وهو ينقض بعربته على العدو الذي أحاط بعرباته، وفي الوسط نشاهد قلعة «قادش» محاطة بنهر «الأرنت» والمدافعون عنها يرقبون سير القتال من الشرفات، وفي أقصى اليمين نشاهد الملك في عربته يفحص ضباطه الذين يعدون أيدي العدو المقطوعة كما يحضرون أسرى مكبلين بالأغلال، وعلى الجدار الخلفي على يمين الباب الأوسط نرى «رعسيس الثاني» يقود صفين من أسرى «خيتا» أمام الإله «حور اختي» وأمام تمثاله المؤله (تمثال «رعسيس الثاني») والإلهة «ورت حكو» برأس أسد، وعلى اليسار يقدم صفين من العبيد للإله «آمون»، ولصورة «رعسيس» المؤله وللإلهة «موت»، ويوجد بين آثر عمودين في هذه القاعة من جهة اليسار لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم «رعسيس» نقش عليها متن يذكر فيه «رعسيس» أنه قد أقام معبدا للإله «بتاح» في «منف» ووقف عليه منحا عظيمة كما ذكرنا. ويتصل بهذه القاعة العظيمة ثمانى حجرات صغيرة ربما كانت خاصة بأددوات العبادة وبعد ذلك يدخل الزائر قاعة عرضها ست وثلاثون قدما، وعمقها خمس وعشرون قدما ترتكز على أربعة أعمدة، وعلى جدرانها مناظر يظهر في أحدها الملك وزوجه «نفرتاري» يقدمان البخور أمام القارب المقدس للإله «آمون» محولا على أعناق كهنة، ومن هذه القاعة نصل إلى حجرة أخرى من ثلاثة أبواب، ومن ثم إلى قدس الأقداس الذي يحتوي على قاعدة منحوتة في الصخر ليوضع عليها القارب المقدس، وخلفها نشاهد صور الآلهة الأربعة الذين يقدسون في هذا المعبد وهم: «بتاح» و «آمون» و «رعسيس» المؤله ثم «حور اختي» (راجع Baedeker Ibid. p. 431)، ويوجد خارج هذا المعبد بعض آثار صغيرة تابعة له من عمل «رعسيس الثاني» منها لوحة نقشت على الجدار الجنوبي للردهة الأمامية وهي

المعروفة بلوحة الزواج ، وقد نقشت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون تذكارا لزواجه من بنت ملك « خيتا » التي أحضرها والدها إلى مصر . ففي أعلى هذه اللوحة يرى الفرعون جالسا بين إلهين تحت قبة في حين أن ملك « خيتا » وابنته يتبعان له (نظر ص ٣١٢) .

(٦) معبد « حتحور » : وعلى مقربة من هذا المعبد العظيم معبد آخر أقامه « رعمسيس » للإلهة « حتحور » و « نفرتارى » زوجه التي ألهمت مثله ، وواجهة هذا المعبد التي تقوم مقام البوابة عرضها اثنتان وتسعون قدما ، والظاهر أنه لم يكن أمامها ردهة ، وعلى كلا جانبي الباب نحت « رعمسيس الثاني » تماثيل ضخمين له يتوسطهما تماثيل زوجه « نفرتارى » وبجانب هذه التماثيل نحت تماثيل بعض أولاد الفرعون ، فبجانب تماثيل « نفرتارى » نحتت صورة الأميرة « مريت آمون » على اليمين وصورة الأميرة « حنت تاوى » على اليسار ، وبجانب تماثيل الملك نحتت صور الأمراء أولاد الملك وهم : « جري آتوم » و « مري رع » و « آمون مرخبشف » و « بارع حرونف » .

وقاعة العمدة العظمى في هذا المعبد منحوتة في الصخر ومحمولة على عمد مزينة من الأمام بصاجات « حتحور » ورأسها . أما أوجه العمدة الأخرى فمحمولة بصورتى الفرعون وزوجه « نفرتارى » وبألهة أخرى ، والمناظر التي على جدران هذه القاعة ليست لها أهمية تاريخية ، بل تمثل تعبد الفرعون وزوجه للإلهة « حتحور » والإلهة « ست » و « حور » و « عنقت » و « آمون » و « بتاح » و « حرشفى » و « حوراختى » و « موت » . وفي الجهة الشمالية نجد لوحة المهندس « رعمسيس عشاحب » ، وكذلك يوجد جنوبى المعبد الكبير معبد صغير مهدى للإله « تحوت » وهو مقطوع في الصخر أيضا ^(١) .

(١) راجع : Baedeker : L. D., III, 195 b. c., Petrie Hist. III. p. 81;

Egypt (1929) p. 435 f.f

(٧) محراب « فرس » : وعلى الضفة اليمنى للنيل نحت « رعمسيس » محراباً للإلهة « حتحور » لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وبه مقصورة صغيرة لحاكم السودان « ستاو » الذى كلف تولى العمل فيه (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .

(٨) معبد « سره » : وقد أقام « رعمسيس الثانى » فى جنوب بلدة « سره » على الضفة اليمنى للنيل على مسافة عشرة أميال شمالى حلفا معبدا لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وقد باد نقش الإهداء الذى كان على الواجهة ، غير أنه لحسن الحظ قد حفظ لنا حتى الآن على أحد الأبواب النقش التالى مكررا : الباب العظيم للفرعون « وسرماعت رع ستبن رع » قد عمله بمثابة أثره لصورته الحية فى بلاد النوبة ، واسمه الجميل الذى وضعه جلالته هو « وسرماعت رع سام فى قوته » . ومن ذلك نعلم أن « رعمسيس » كان نفسه رب هذا المعبد كما كان « أمنحتب » الثالث « رب معبد « صولب » فى بلاد النوبة^(١) .

(٩) وفى « نباتا » : بنى « رعمسيس الثانى » معبدا للإله « آمون » فى المعبد الكبير الذى أسس فى عهد الأسرة الثامنة عشرة فى حكم « توت عنخ آمون »^(٢) .

المعابد الضخمة التى أقامها « رعمسيس » فى القطر المصرى ونقوشها التاريخية

والمعابد التى أقامها « رعمسيس » داخل القطر لا تقل فى روعتها وبهائها وكثرتها عن التى شيدها فى بلاد النوبة والسودان بل أكثر منها عددا وتنتشر فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وسندكر ما تبقى منها حتى الآن مبتدئين من الجنوب .

(١) معبد « الكاب » : فى مدينة « الكاب » أقام « رعمسيس » معبدا صغيرا داخل أسوار المدينة القديمة للإلهة « نخت » وقد وجد فيه الإهداء التالى :

(١) راجع : Sayce Recueil, XVII, 136 t., Br. A. R. III, § 502

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 81. : Baedeker Ibid. p. 446

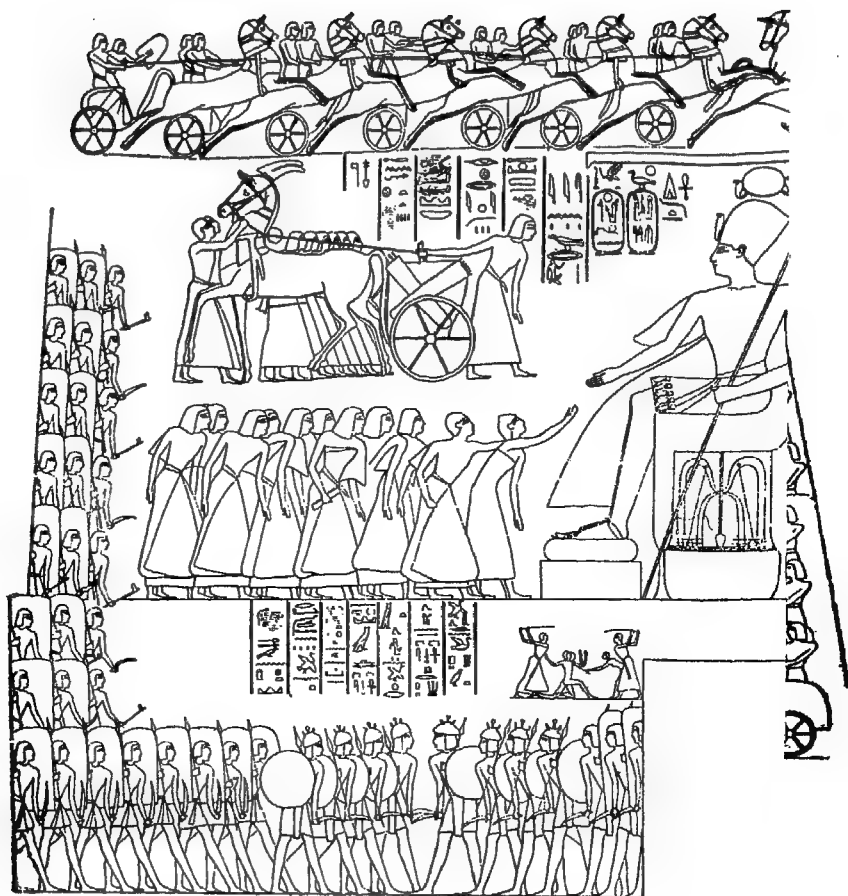
لقد أقامه «رعمسيس الثانى». بمثابة أثره لأمه «نخبت» فشيّد لها بوّابة عظيمة ...
من الحجر الرملى الجميل ، وطوله خمس عشرة ذراعا ، وبابه من خشب الأرز ،
ومغشى بالنحاس باسم جلالته العظيم ...^(١)

(٢) معبد «الأقصر» : كان المؤسس لهذا المعبد — كما ذكرنا فى (الجزء الخامس ص ٨٠) — «أمنحتب الثالث» وكان «تحتمس الثالث» قد أقام مقصورة من الجرانيت قبالة هذا المعبد ، غير أنه فى عهد الثورة الدينية محيت صور الإله «آمون» ، وبني هناك محاريب للإله «آتون» يجوار المعبد الكبير ، وقد أزيل معبد «آتون» فى عهد «سبتى الأول» وأعيدت صور «آمون» كما كانت ، ولما تولى الحكم «رعمسيس الثانى» الذى يعدّ بحق أكبر مقيم للبانى الدينية وغيرها لم يسعه إلا أن يضيف شيئا لمعبد الأقصر ، فأقام ردهة عظيمة ذات عمد أمام المعبد الذى كان يعدّ كاملا . ولكن قضت الأحوال — لأجل إتمامه — أن يقتضب مقصورة «تحتمس الثالث» السالفة الذكر ، فحما نقوشها القديمة ونقش غيرها جديدة باسمه ، وكذلك أقام البوّابة الضخمة التى لا تزال قائمة حتى الآن .

وقد أقام «رعمسيس الثانى» أمام البوّابة الرئيسية ستة تماثيل ضخمة لنفسه وأمام هذه التماثيل نصب هذا الفرعون مسلمتين من الجرانيت الوردى بمناسبة ذكرى أحد أعياده الثلاثينية . وتوجد إحداهما الآن فى ميدان «الكونكورد بباريس» منذ عام ١٨٣٦ م ، ونقوش هذه المسلات تحتوى نعوتا وألقابا ضخمة يدعى فيها أنه هو الذى أسس المبنى الفانح فى الأقصر الجنوبية (إبنت) ، أما الثانية فلا تزال فى مكانها .

وتزين جدران هذه البوّابة العظيمة نقوش غائرة تشير إلى حملة «رعمسيس» على «سخيا» فى السنة الخامسة من حكمه (أنظر صورة المعسكر لموقعة قادى على بوّابة معبد الأقصر) . فعلى جدران البرج الأيمن من جهة الشمال نشاهد الفرعون على عرشه

(١) راجع : L. D. Text. IV, 37; Br. A. R, III. § 505



100

100

100

100

عاقدا مجلسا حربيا مع أمرائه ، وفي وسط المعسكر المحصن بدروع الجنود يهاجمه جيش « خيتا » ، وعلى اليمين يشاهد الفرعون في عربته يندفع وسط المعركة .

أما المناظر التي على البرج الأيسر فتضعنا في وسط معمعة القتال ، فالفرعون ينقض على الأعداء الذين أحاطوا به ويفوق سهامه عليهم . ولذلك نجد ساحة القتال مغطاة بالقتلى والجرحى في حين أن جنود « خيتا » يولون الأدبار في ارتباك متجهين نحو قلعة « قادش » التي كان يبرز منها جنود جدد . وعلى مسافة من ذلك شمالا نشاهد بلدة « قادش » محاطة بالماء ، وعلى شرفاتها يقف المدافعون عنها كما يرى بعيدا عن ساحة القتال أمير بلاد « خيتا » واقفا في عربته محاطا بحرسه وهو يرتعد خوفا أمام جلالته . وتحت هذه المناظر نقرأ على جدران البرج الغربي القصيدة التي تصف هذه الحروب وحضروب الشجاعة التي أظهرها الفرعون .

وتؤدى هذه البوابة الرئيسية إلى الردهة العظيمة التي أقامها « رع عيسيس الثاني » وكانت محاطة بالعمد التي يبلغ عددها أربعة وسبعين عمودا بردية الشكل ، وجدرانها مغطاة بالمناظر والنقوش الدينية والحربية .

والمهندس الذي أشرف على بناء هذا الجزء من معبد « الأقصر » هو « باكنحنسو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » وقد ترك على تمثاله ملخصا عن بناء هذا المعبد (راجع حياة « باكنحنسو ») .

أما الوثائق الثلاث الوحيدة التي نشرت عن هذا البناء فهي الإهداءات التالية الأول : " الثور القوي منغم طيبة " ، محبوب الإلهتين ، يمكن الآثار في الأقصر لوالده « آمون » الذي وضعه على عرشه ، « حور » الذي يحمي وراء الأشياء المتنازة لمن صوره ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « وسرماعت رع سبن رع » . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مقبلا معبد « رع عيسيس مري آمون » في بيت « آمون » من الحجر الرمل الدقيق الذي عمله له « ابن رع » (رع عيسيس) معطى الحياة مثل رع أبدا " .

أما النقشان الآخران فهما كالأول حتى جملة بيت « آمون » . ثم يستمر واحد منهما بالكلمات : " أمام الأقصر مقبلا له بربابة جديدة تقرب عهد أعلامها من الأق ، وهي التي

أقامها ابن «رع»^(١)، والمتن الثالث يستمر "وجماله يصل إلى عنان السماء وهو مكان الأزهار لرب الآلهة في عيده بالأنصر"^(٢).

أعمال «رعسيس» في معبد «الكرنك» : لقد كان الرأي السائد عند علماء الآثار أن ينسبوا — دون برهان مقنع — تصميم قاعة العمدة العظمى بالكرنك والبوابة الثانية للفرعون «حور محب» . وكذلك ينسبون إتمام هذين البناءين إلى أخلافه «رعسيس الأول» و«سيتي الأول» ثم «رعسيس الثاني»^(٣) . ويستندون على وضع تاريخ هذه المباني قبل «رعسيس الأول» الذي نجد طغراءاته على خمسة مناظر على الوجهة الشرقية من البرج الشمالى للبوابة الثانية وعلى السمك الشرقى للخارجة الشمالية للجزء الجنوبي من الدهليز الواقع أمام البوابة ، إلا أن هذا الفرعون الذى لم يدم حكمه أكثر من سنتين لا يستطيع في هذه المدة القصيرة أن يتم مثل هذه الأبنية الضخمة التى تحتويها قاعة الأعمدة العظمى . وقد أجاب الأثرى «كيت سلى»^(٤) عن هذا الاعتراض بما يلى :

لما كان «رعسيس الأول» هو أول ملك زين جدران البوابة الثانية على حسب التخطيط الحديد لقاعة العمدة، ولما كانت النقوش التى قام بها تدل على وجود نقش ثانوى مضاف إلى أحجار السقف، فقد أصبح من الضروري بداهة أن نفحص فيما إذا كانت فكرة قاعة العمدة كما نعرفها من ابتداعه أو قد ورثها عن أسلافه^(٥)

(١) راجع : A. Z. (1896) p. 122-38 f

(٢) راجع : Legrain. Les Temples de Karnak Bruxcelles (1929) p. 133; Ed. Meyer, Gesch, II, I p. 428 Note 2; Petrie Hist. III, p. 20.

(٣) راجع : K. Seele Coregency, § 33-38.

(٤) لارتاع فى أن تأثير كهنة «آمون» وخططهم ومبولهم كانت تلعب دورا هاما فى هذه الأمور الخاصة بالآلهة . وربما تعد قليلة الأهمية للذين يكتبون فى هذا الموضوع، ولكن الواقع أن طائفة الكهنة هم الذين كانوا بلا نزاع يرشدون ويلهمون الملوك بالقيام بالمشاريع البنائية فى المعابد . ونشاهد ذلك بنوع خاص فى العهد الذى أعقب إعادة ديانة «آمون» ، بل من الجائز أنهم كانوا هم القوة العاملة وراء الفرعون، فكانوا فى مكانة تؤهلهم أن يملوا على الملوك ما يشاءون فى هذا الصدد وبخاصة من عهد «توت عنخ آمون» حتى عهد «رعسيس الثانى» وهى الفترة التى كان التحمس فيها للدين القديم على أشده من العنف والتعصب

والجواب على هذا السؤال على ما يظهر يتوقف على ما يمكن استنباطه من أمرين رئيسيين، وإن كانت معلوماتنا عنهما محدودة للغاية .

فالأمر الأول هو طول مدة حكم « رعمسيس الأول » التي نعلم أنها كانت على ما يظن قصيرة جدًا، والتاريخ الوحيد المحقق لدينا هو السنة الثانية، اليوم العشرون من الشهر الثاني من فصل الزرع ، وهذا التاريخ يعد أقل مدة لحكمه ، وقد يجوز



(قاعة العبد بالكرنك)

أنه حكم خمسة أعوام على أكبر تقدير غير أن معظم علماء الآثار يعتقدون أنه لم يحكم أكثر من سنتين، وقد كان من الطبعي أن يوجه الفرعون جل همه لبناء معبد جنازى له لا إلى إقامة المباني في «الكرنك» ، اللهم إلا إذا كان قد أجبر على ذلك إجبارا من كهنة «آمون» أو بعوامل أخرى ساعدته على أدعائه بأحقينه في تولى عرش البلاد، ومع ذلك لم نجد أن هذا الفرعون قد أتم بناء واحدا باقيا للآن، إذ الواقع أن ابنه «سيتي الأول» هو الذى أقام له معبده الجنازى الصغير في «العراة» وقد حفظ جزء منه في متحف «متروبوليتان» ، وكذلك شاركه ابنه في معبده الخاص ولم يتمه «سيتي» بدوره في عهد حكمه الذى بلغ اثنتى عشرة سنة أو أكثر، وهذه الحقيقة تجعلنا نعتقد أن ما قام به «رعمسيس الأول» من المباني كان محدودا، اللهم إلا إذا كانت هناك ظروف خارجة عن حد المألوف جعلته يشهد من عزيمته ويضاعف من همته .

أما الأمر الثانى فينحصر في فهمنا طرق البناية عند المصريين للعابد الضخمة، وقد اتفق علماء الآثار المهرة والمهندسون منهم بخاصة على أن قاعة العمد قد أقيمت باستعمال الطوارىء الخارجية لبناء الجدران الجانبية، وباستعمال طريقة الملء والتفريغ في إقامة قاعة العمد . وتفسير ذلك أنه بعد وضع أسس الأعمدة وإقامة قواعده كانت تملأ القاعة بالتراب حتى قبة قواعد العمد التى وضعت ، وبعد ذلك كانت تجلب قطع الأحجار الأخرى اللازمة لبناء العمد مع تغطية الأتربة بعد بناء كل قطعة، فإذا ما انتهى تركيب قطع كل أحجار الأعمدة تكون القاعة قد ملئت بالأتربة . ومن الأمور الثابتة التى لها أهمية قصوى أن النقوش الوحيدة التى تنسب «لرعمسيس الأول» في قاعة العمد العظمى توجد في الصف الأعلى تحت الإطار الذى يلى أحجار السقف، وأقصى منظر نقشه في الجهة الجنوبية من القاعة يبدئ مباشرة على مسافة اثنتى عشرة أو عشرين بوصة من قطعة عارضة السقف التى تمتد من البوابة حتى العمود الحادى والثمانين، وفوق هذا المنظر نشاهد منظرا نقشه «حور محب»

وقد « رعمسيس الأول » بعض الشيء ، هذا بالإضافة إلى أننا نجد الكوة التي نقرت في بناء البوابة لتوضع عليها العارضة الثانية من جهة الجنوب ظاهرة للعيان فيها الإطار الثعبانى الشكل الذى ينسب إلى عهد ما قبل الرعامسة ، وهو منقوش نقشا غائرا ، وربما يعزى عدم محوه إلى أن هذا الجزء من الجدار لم يكن معرضا لنظر الجمهور ، ولأن نحو النقوش الأولى قد حدث بعد التغييرات الهندسية ، وبعد الانتهاء من الإضافات التي عملت .

وفي اعتقادى أن إعادة نقش البوابة وبناء قاعة العمد كان كالآتى :

على أثر وضع تصميم لقاعة العمد كان من البدهى أن النقوش الفائرة الأصلية التي عملها « حور محب » لم تعد صالحة لأسباب مختلفة ، ولذلك أزيلت ، وعلى ذلك بدأت أعمال محو المناظر — وكانت هذه العملية تجرى في أثناء إقامة الأعمدة — عندما كانت القاعة تملأ تدريجيا بالأتربة لرفع الأحجار اللازمة ، وقد استمرت عملية المحو حتى وصلت إلى كُتَل الأحجار التي كانت مخبأة وراء (مداميك) السقف هذه ، وهذه العملية ربما تمت في عهد « حور محب » إذا كان هو الذى أمر بتغيير تصميم المبنى في أواخر حكمه ، وبذلك يكون قد محو نقوشه التي عملها ، أو أن الذى قام بهذه العملية هو « رعمسيس الأول » ويحتمل أنه أشرك ابنه « ستي الأول » معه في ذلك ، والرأى الأخير هو المرجح .

وعند الانتهاء من بناء قاعة العمد كان كل البناء قد ملئ بالأتربة ، وكانت الأعمدة الخالية من الزينة المقامة حديثا بطبيعة الحال مدفونة تحت هذه الأتربة ، ولم يكن ظاهرا للعيان غير أحجار السقف ، وعند هذه المرحلة من البناء كان الصانع على استعداد لبدء تهذيب وجوه الأعمدة كلما أزيلت عنها الأتربة التي كانت تغطىها ، وهي التي كانت تستعمل بمثابة « سقالات » في أثناء بناء القاعة ، وقد نقش « رعمسيس الأول » نقوشه الجميلة عندما بدئ في إزالة هذه الأتربة في الصف

الأعلى من البرج الشمالي للبوابة ، وقد كان مضطرا أن يعمل نقوشه على الصف الأعلى لأن باقى القاعة كان مغطى طبعاً بالأتربة .

ويدل اتهاؤه من نقش خمسة مناظر فقط — وهو عمل لا يتطلب أكثر من بضعة أسابيع — على أن إقامة هذا الجزء من قاعة العمد يمكن أن ينسب إليه بدون أى شك ، ويقدر كل من المهندس « كلارك » و « انجلباخ » لردم قاعة العمد بالتراب ستة أسابيع^(١) ، وهذا التقدير يجعل من المرجح إمكان إقامة كل الأعمدة مدّة حكم « رعمسيس » القصيرة ، وبخاصة إذا كانت عملية قطع الأحجار منظمة لمذ البنائين بالأحجار اللازمة . ونحن من جانبنا نعلم أن كثيرا من نشاط « حورمحب » الذى خلفه « رعمسيس الأول » وهو الذى بنى الدهليز والبوابة الثانية والبوابتين التاسعة والعاشره فى الكرنك كان متجها طوال مدّة حكمه إلى إعادة تنظيم الحكومة بعد سقوطها فى عهد العمارنة ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد سار فى إصلاح كل فروع الأشغال العامة بدرجة عظيمة من القوة والنظام مما كانت تتمتع به البلاد من قبل عدّة أجيال على الأقل ، ولا أدل على هذا النظام وحسن سيره مما تم فى عهد « أمنحتب الثالث » الذى أنجز حفر بحيرة التزهة المشهورة لللكة « تى » فى مدّة خمسة عشر يوما ، ويبلغ طولها سبعمائة وثلاثة آلاف ذراع وعرضها سبعمائة ذراع (راجع ج ٥ ص ٧٣) .

وسواء عزونا إلى « رعمسيس الأول » إقامة طريق واحد من قاعة العمد هذه أم لم نعرز ، فمن المؤكد أنه توفى قبل أن يتقدّم كثيرا فى إعادة نقش البوابة ، وقد أخذ « سيتى الأول » فى إتمام هذا العمل الذى قام به والده من النقطة التى انتهى إليها ، ومن ثم استمر « سيتى » فى تزيين هذا الصف وتابع العمل بالتوالى فى الصفوف الباقية كلها أزيل التراب ، وكانت الطريق الشمالية كلها من القاعة من عمل « سيتى الأول » ولم يحمل واحد من عمدها اسم « رعمسيس الأول » ، والسبب فى ذلك ظاهر إذ أنه عند

موت « رعمسيس » كانت كل الأعمدة مغطاة بالتراب الذى كان قد ملا القاعة لرفع الأحجار عليه لوضعها فى أماكنها من البناء ، ومما سبق نفهم أن الذى رفع بنيان عمد هذه القاعة هو « رعمسيس الأول » على الأرجح وأن ابنه « سىتى » قد نقش عمدها ، ولم اشترك « رعمسيس الثانى » مع والده فى الملك شاركه فى هذا العمل كما يدل النقش الفائر الذى اتخذ « رعمسيس الثانى » طرازه ، بل نجد أنه فضلا عن ذلك نسب معظم هذه القاعة لنفسه كما اغتصب الاسم الذى وضعه لها والده ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد موت « سىتى الأول » فقد كان اسم القاعة أولا « معبد روح سىتى محبوب آمون فى بيت آمون » . وبعد موت « سىتى » عا « رعمسيس » هذا الاسم وجعله « معبد روح رعمسيس محبوب آمون فى بيت آمون » ، فإذا قبلنا ما استعرضه « كيث سىلى » فى نظريته الخلابة هذه أصبح إهداء « رعمسيس الثانى » فيما نسبه لنفسه من إقامة قاعة العمد تشبه تماما ما أدعاه لنفسه من إقامة آثار عدة فى طول البلاد وعرضها . وهاك نص الإهداء الذى ينسب فيه « رعمسيس » قاعة العمد لنفسه :

« رعمسيس الثانى » الملك القوى ، المقيم الآثار فى بيت والده « آمون » ، والبانى بيته بناء مخلصا نابيا أبدا . تأمل ! إن الإله الطيب قد مال قلبه ليقم آثارا ، وسواء أكان نائما أم يقظا فإنه لم يفتر عن البحث فى عمل أشياء ممتازة ، وقد كان جلالته الذى وضع الأنظمة وقاد العمل فى آثاره ، وكانت كل خطته تنفذ فى الحال مثل خطط والده « بتاح جنوبى جدآره » ، وهو صورة فى الواقع مما عمله ذلك الصانع الممتاز الذى يضع الأشياء الممتازة التى عملها جلالته ... من عمل ممتاز مخلص . وكل مملكة تحت قدميك يا أيها الملك يا حاكم الأقواس التسعة يا رب الأرضين « رعمسيس الثانى » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « طيبة » فأقام معبد « روح رعمسيس محبوب آمون فى بيت آمون » بالكرنك من الحجر الرمل الأبيض بمثابة منوى لرب الآلهة ، وماوى للتاسوع المقدس ، وقد أحيط ب ... عمد ، وجدرانها مثل جبل أفرديتبوليس (كرم اشقاو) ثابتة ، وقد عمل ... وجماله يصل الى عنان السماء . »

الإله « آمون » يخاطب الآلهة : « تأملوا أتم هذا الأثر الطاهر الباقى الذى أقامه لى ابني من صلبى محبوبى الملك « رعمسيس الثانى » ، وهو الذى نشأته وهو فى الرحم ليعمل أشياء ممتازة لىقى ، وهو الذى أنجبته فى صورة أعضائى نفسها ليحتفل بخروج قربان قريش (روحى) ولأنكم ستمتحنونه حياة راضية ،

وستصيرون أتباعه الحامين له ، وستكونون إخوانه عندما يكون منكم ، وسيكون روحا كما أنتم أرواح وسيفلح اسمه مثل ما تفلح أسماءكم ، حتى نهاية جيلين (ستين سنة) ومخلدا وذلك من أجل ما بنى لعبد الكرنك للرة الأولى من الحجر الزمل الجليل ، وإذنه قد منح مقامى السرور أكثر مما عمله أسلافه^(١)
لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «آمون» رب «طيبة» فعمل له معبد «روح رعسيس» «محبوب آمون» فى بيت آمون» من الحجر الزمل الجليل ، وجعله يصل إلى عنان السماء فى الكرنك ، وأعمدته الفخمة من السام عملت مثل كل مكان فى السماء ، وإنها سيدة الفضة وملكة الذهب ، وتحتوى كل حجر فخر ثمين ، وقد أفتت لك بقلب محب كما يعمل الابن البار لوالده وذلك بتوسيع آثار من أنجبه وتمكين بيت من جعله يستولى على كل الأرض .

يعيش الإله الطيب الذى يقيم آثارا لوالده «آمون رع»^(٢) .

أما الإهداءات التى على واجهات القاعة فوق النوافذ فهى «لرعسيس الثانى» أيضا ، والمهندس الذى أقام هذه الأعمدة من قاعة العمود يدعى «حاتى» وهو يشير إلى أعماله العظيمة فى ألقابه كما يأتى^(٣) :

«الرئيس الأعلى للأعمال فى كل آثار جلالته ، الذى يقيم أعمدة عظيمة فى بيت «آمون»» .

وإذا كان ما يقوله هذا المهندس حقا فإن ذلك حدث — ولا بد — فى أثناء

اشتراك «رعسيس» مع والده فى الحكم كما يقرر ذلك «سيلي» .

مقبرة «رعسيس الثانى» : وقد حفر «رعسيس الثانى» لنفسه مقبرة فى «وادی الملوك» وتعرف برقم ٧ ، وليس للمقبرة شهرة واسعة مثل قبر والده «ميتى الأقول» ، ويرجع ذلك إلى أنها مملوءة بالرمال والطين ، وقد نهبت فى الأزمان القديمة ، ولكن القبر يمتد من الأعمال العظيمة التى عملها «رعسيس الثانى» فقد حفره إلى عمق أربعة أقدام فى الصخر ، وممره الذى يبلغ نحو مائة وخمسين قدما

(١) راجع : Br. A. R. III §§ 510-512

(٢) راجع : Champ. Notices II, p. 79

(٣) راجع : Budge: Some Account of Egyptian Antiquities in the Possession of Lady Meux p. 143.

يؤدى إلى قاعة عظيمة تبلغ مساحتها أربعة وأربعين قدما مربعا، كما يحتوى على أربع حجرات أخرى ، وهو فى الواقع مثل قبر والده فى الطول إلا أنه أعظم منه مساحة، أما من جهة النقش والرسوم التى على جدرانها فإنها تتضاءل أمام مقبرة والده، ومما يلفت النظر أننا نجد على كلا جانبي المدخل متنا من قصيدة فى مدح إله الشمس نقشت بالحروف البارزة ، وعلى اليسار نشاهد صورة الفرعون أمام إله الشمس « رع حور اختي » وصورة تمثل إله الشمس برأس كبش، وجمران ونقوش هذه المقبرة عادية .

أما مومية « رعسيس » فلم توجد فى قبره بل وجدت فى خبيثة الدير البحرى والسبب فى ذلك أنه كما سبق ذكره فى غير هذا المكان عند نهاية الدولة الحديثة، لم يكن فى استطاعة الحكومة المصرية أن تحمى مقابر ملوكها العظام، إذ لم يكن التعدى مقصورا على « جبانة ذراع أبو النجا »، بل كذلك على مقابر الملوك المنعزلة فى وادى الملوك، ولذلك اكتفى رجال الإدارة بالمحافظة على موميات الفراعنة فحسب، فنشاهد أن موميات ثمانية من الملوك قد وضعت فى حجرة جانبية من مقبرة الملك « أمنحتب الثانى »، ولنفس هذا السبب نقلت مومية « رعسيس الثانى » من متواها الأصيل بأبواب الملوك إلى مقبرة « سبتى الأول »، وفيما بعد إلى مقبرة « أمنحتب الأول » وأخيرا فى نهاية الأسره الثانية والعشرين صممت السلطة الإدارية على صيانة الموميات الملكية من العبث بها مرة أخرى، فدفنوها معا حيثما اتفق مع ملوك الكهنة المنتسبين للأسره الحادية والعشرين فى مقبرة قديمة يرجع تاريخها إلى الأسره الحادية عشرة بالقرب من الدير البحرى ، وهكذا بقيت مومية « رعسيس الثانى » مع الملوك الآخرين الذين دفنوا معها فى مقبرة والده « سبتى » فى أمان حتى سنة ١٨٧٥م عندما كشف فلاحو هذه الجهة المكان الذى دفن فيه الفراعنة، ثم بدأت المقابر الملكية تنهب ثانية، وفى عام ١٨٨١م تعقب رجال الأمن أثر السرقة ، واستولوا على ما وجدوه وسلم للتحف المصرى وبقي فيه .



موميّة «رعسيس الثاني»

ومما يؤسف له جد الأسف أن التنقلات الأخيرة التي حدثت للوميات الملكية قد سببت بعض العطب لها، وبخاصة مومية « رعمسيس الثاني^(١) » . فقد نقلت الى ضريح « سعد » وبعد فترة نقلت ثانية الى بيت مدير مصلحة الآثار وأخيرا نقلت الى المتحف المصرى فى الطابق العلوى .

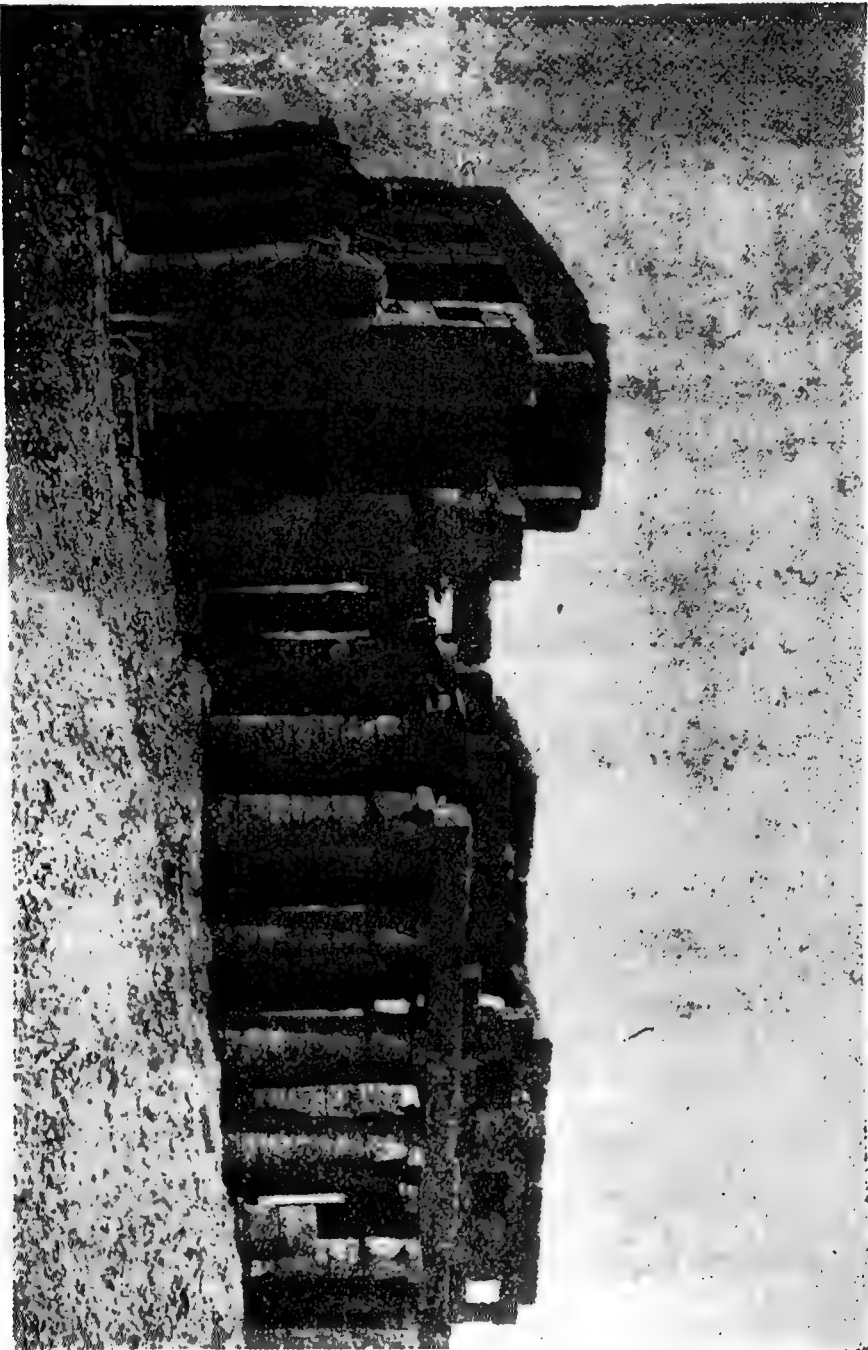
معبد « الرمسيوم » : يقع معبد « الرمسيوم » الذى بناه « رعمسيس الثانى » ليكون معبده الجنازى على الضفة اليمنى من النيل ، وتدل الآثار الباقية على أن هذا الفرعون قد بنى معه فى نفس المكان قصرا منيفا لسكناه، وقد أطلق « رعمسيس » على هذا المعبد اسم « بيت وسر ماعت رع ستبن رع » (رعمسيس الثانى) له الحياة والفلاح والصحة فى بيت « آمون » .

ومن المحتمل أن هذا المعبد هو الذى قال عنه « ديدور الصقلى » الذى عاش فى القرن الأول بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » ، وهو تحريف للقب « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . والمعبد الآن فى حالة خربة ، وما بق منه يدل على أن نقوشه كانت تعد سجلا تاريخيا ودينا لأعمال « رعمسيس الثانى » .

ويعتقد الأستاذ « بترى » أن « معبد الرمسيوم » كان تصميمه فى الأصل ليكون معبدا للفرعون « سبتى الأول » ، وأن « رعمسيس الثانى » قد اغتصبه لنفسه كما اغتصب لوالده معبد « القرنة » الذى كان مخصصا لجده « رعمسيس الأول » فيقول ما معناه :

إن جل النشاط الذى أظهره « رعمسيس الثانى » فى بداية حكمه على ما يظهر كان موجها لإقامة معبد « الرمسيوم » . فالتواريخ التى وجدناها على أوانى النجر التى عثر على بقاياها فى أكوام الفخار هناك كلها من السنة الأولى حتى الثامنة دون ذكر

(١) راجع : Baedeker Egypt 1929. p. 101 ff.



« بناء عبد الرحمن » رئيس الثاني »

اسم الفرعون، وقد نسبها بعض الباحثين إلى أحد أخلاف «رعسيس» وفي ذلك شك كبير، لأنه ليس لدينا مجموعة عظيمة أخرى من التواريخ يمكن نسبتها لتلك الأكوام الضخمة من الأواني المتخلفة في هذا المكان، وهي التي لا يمكن إلا أن تكون قد تخلقت من بناء معبد ضخم مثل «الرمسيوم» (راجع مقبرة سنوت الجزء الرابع ص ٣٧٣). أما المؤرخة بالاسم الفرعوني فعلا الأواني فهي: أربعة للفرعون «سيتي»، وستة وأربعون للفرعون «رعسيس الثاني» في حين أنه لم يوجد إناء باسم ملك آخر^(١). ومن ثم نعلم أن «الرمسيوم» كان قد بنى من السنة الأولى حتى الثامنة من حكم «رعسيس الثاني» هذا فضلا عن أنه قد ظهرت صيغة اسم لهذا الفرعون — لم تكن معروفة — فيما بعد وهي: «وسر ماعت رع ستين رع حرم ماعت» ويمكن تخمين السبب في أن هذا المعبد الجنائزي كان باكورة أعمال شبابه عندما تفحص مباني معبد «القرنة»، وذلك أن هذا المعبد، كما قلنا آنفا، يظهر في بنائه قصد غريب مختلط، فالنقوش التي عليه تدل على أنه أقيم لكل من «رعسيس الأول» و«سيتي الأول» على أن هذا الاشتراك في معبد واحد لا يعرف له مثيل قط ومن البدهي على ما يظهر أن «سيتي» قد أقام معبد «القرنة» لوالده في حين كان قد بدأ في الوقت نفسه بناء «الرمسيوم» ليكون معبده الخاص، غير أنه لاقى حتفه عقب ذلك مباشرة، وقد غير ابنه «رعسيس الثاني» العاق الغرض الذي كان يرمى إليه والده، إذ أتم النقوش في معبد «القرنة» باسم «سيتي» وجعله معبدا جنائزيا لكل من والده وجده، في حين أنه استولى لنفسه على معبد «الرمسيوم» الضخم الذي كان قد بدأ العمل فيه والده «سيتي» لنفسه، وأتمه ونقشه ليكون مفعرة له، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يحفظ لنا إناء من أواني الخمر التي عثر عليها باسم

(١) راجع : Spiegelberg Hieratic Ostraca, 139, 141, 168, 230

« سیتی » لأن التواريخ التي على قطع الفخار المستخرجة من هذه البقعة يمكن في الواقع أن تحدّد لنا مدّة حكم « سیتی الأول » لو وجد شيء منها باسمه . (راجع . (Petrie Hist. III, p. 42 ff.

والواقع أن ما ذكره الأستاذ « بترى » مقبول ومعقول في ظاهره ؛ ولكن عندما نطبق عليه النظرية التي جاء بها الأستاذ « كيث سلي » في موضوع اشتراك « رعمسيس الثاني » مع والده في الحكم تنهار نظرية الأستاذ « بترى » من أساسها بالنسبة لاغتصاب « رعمسيس الثاني » معبد « الرمسوم » لنفسه ، إذ لا يدل على حسب هذه النظرية — وجود اسم « سیتی » في هذا المعبد على شيء قط لأنه من المحتمل جدًا أن « رعمسيس الثاني » قد بدأ بناء معبده الجنائزى أيام والده ، واستمر في بنائه مدة انفرادة بالحكم ، وأن « رعمسيس » لم يبدأ في بنائه بعد أن جلس وحده على عرش البلاد .

وقد حفظت لنا بعض قطع « الاستراكا » المتخلفة من نحت الأحجار وقطعها وهي التي كان يستعملها الكتاب الذين كان يوكل إليهم عمل الحسابات والمذكرات في أثناء بناء هذا المعبد بعض تفاصيل هامة عن سير البناء فيه ، كما لاحظنا ذلك عند الكلام على بناء مقبرة « سموت » بالقرب من الدير البحري (راجع ج ٤ ص ٣٧٣) ؛ فن هذه الاستراكا نعلم أن الأحجار التي أقيم بها « الرمسوم » كانت تنقل في سفن صغيرة الحجم بحجم السفن النيلية التي تستعمل في عصرنا الحاضر ، وهي التي تحمل نحو خمسة عشر طنا أو عشرين طنا أو سبعين إلى مائة أردب من الفلال ، وكانت كل سفينة تحمل خمس أو ست قطع من الحجر ، وأكبرها كان يبلغ طوله نحو خمس أقدام ، أما حمولة السفينة فكانت ما بين أربعين وخمسة وخمسين ذراعا مكعبا ، وكانت السفن تسير في النيل من محاجر السلسلة في طوائف كل منها خمس ، وتدل نقوش اللوحات الخاصة بالحسابات التي وصلتنا على أنه قد دون عليها أبعاد نحو مائة وعشرين حجرا ، وهي أكثر من عدد الأحجار التي بنى بها الجدار الذي نقش عليه منظر حرب « خيتا » وحصار قلعة « دابور » السالفة الذكر . وما يلفت النظر

أن هذه السفن كانت تميز بأسماء ملاكها أو رؤسائها ، وهى من الطراز الذى كان شائعا فى هذا العهد وقد وضعت أحجار الأساس خلف المعبد فى النهاية الغربية كما يدل على ذلك وجود اسمه على الجانب الأسفل من قطعة حجر ، وكذلك على ودائع الأساس نفسها .

أما نقش الإهداء فقد دُون على أحجار الواجهة وهو : ^(٢) "لقد أقامه « رعسيس الثانى » بمثابة أثر لوالده « آمون رع » فعمل له قاعة شاسعة عظيمة نخبة من الحجر الرمل الأبيض الجميل ووسطها مزين بالعمد الزهرية الشكل ، محاط بمعد على هيئة براعم ليكون مقاما يأوى إليه رب الآلهة فى « عيد الوادى الجميل » ولينح أبدية الحياة — وقد وضع سفينه المقدسة مثل أفق الإله ، وحابسا له قربات يومية ، ومنفذ الأشياء التى تسروا له ، وجاعلا بيته له مثل « طيبة » ممزنا بكل شئ طريف من مخازن غلال تصل الى عنان السماء ، وبيت مال فاخر يحتوى فضة وذهبا وكانا ملكيا ، وكل حجر ثمين ، أحضرها له الملك « رعسيس الثانى » " .

وتخطيط هذا المعبد العام مثله كمثل تصميم المعابد الكبرى التى أقيمت فى هذا العهد ، فكان يحتوى على بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد ، وكانت الردهة الأولى مكشوفة ، أما الثانية فكانت مزينة بصفيين من الأعمدة حولها ، والقاعة الثالثة كانت قاعة العمود العظيمة المسقوفة ، وخلفها أربع حجرات يتلو بعضها بعضا ، يكتنفها من كل جانب حجرات صغيرة جانبية ، وكان يحوط كل البناء جدران طويله تحفى كل معالم المعبد للناظر إليه من الخارج ، ولم يبق من هذا البناء الضخم إلا البوابة الأمامية والأعمدة ، وكذلك الأعمدة التى لم يمكن نقلها واستعمالها مادة للبناء ، ونحو واحد من عشرة من الجدران المسطحة التى كانت مغرية للصريين القدماء والأحداث لاستعمالها فى مبانيها ، ولذلك لم يبق من المناظر التى كانت تزين جدران هذا المعبد

(١) راجع : Spiegelberg Heiratic Ostraca, 134-7

(٢) راجع : L. D. III, 183 - 4 ; Sharpe Egyptian Insc. II, p. 53 ; A. Z.

(1883) p. 32 ; Br. A. R. III, § 514 ff.

والتي كانت مجسلا تاريخيا عظيما إلا نحو سبع ما كان منقوشا في الأصل ، وهذه البقية الباقية لا تعطينا إلا فكرة ناقصة عن المعبد ومحتوياته .

أما المباني التي أقيمت حول هذا المعبد فتعد أعظم مثال باق لنا عن المباني المقامة باللبن وبعضها ينسب إلى عهد « رمسيس الثاني » كما نعلم ذلك من الأختام التي على اللبنة ، ومن بين هذه المباني بعض قباب محكمة البناء كانت في الأصل منقطة بطوار مسطح ، وبدرس قطع أواني التبيذ التي بقيت والسدادات المختومة ، أمكننا أن نستخلص بحق أن هذه المباني كان بعضها يستعمل مخازن للمعبد . وما يلفت النظر في هذه المباني أيضا طريقة الإضاءة فيها بواسطة نوافذ ضيقة طول الواحدة منها نحو قدم ، وتبعد الواحدة عن الأخرى نحو اثنتي عشرة قدما ويمكن رؤية حوالي سبعين قاعة طويلة كل منها نحو ثلاثين قدما أو ما يقرب من ذلك ، وأكثر من أربعين قاعة أقصر من السابقة ، إذ يبلغ طول الواحدة نحو خمس عشرة قدما ، وقد كشف عنها وعمل تخطيطها^(١) . وقد كشف عما يبلغ مساحته أكثر من نصف ميل من الأروقة التي يبلغ عرضها اثنتي عشرة قدما . ومن طرق الإضاءة يمكن أن تكون قد استعملت نكات للجنود فضلا عن المخازن^(٢) .

أما النقوش التي على الجدران الباقية في هذا المعبد فتتخصص أهميتها بوجه خاص في المناظر الحربية ، فعلى البوابة العظيمة التي كان عرضها نحو عشرين ومائتي قدم نشاهد على الجزء الداخلي من جدرانها المحفوظة مناظر توضح لنا حملة « رمسيس الثاني » على بلاد « خيتا » وبخاصة في السنة الخامسة من حكمه (موقعة قادش) .

على البرج الشمالي : نشاهد في أقصى الشمال الحصون التي استولى عليها « رمسيس » في السنة الثامنة من حكمه ، ويمكن التعرف على ثلاثة عشر من الثمانية عشر المعروف

(١) راجع : Quibell Ramesseum, 6, 1

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 45; Baedeker, Egypt (1929) p. 327

كل منها بالاسم الدال عليه، ويلاحظ الأسرى وهم يساقون، وفي الوسط نشاهد مناظر من الحرب مع « خيتا » وتستمر هذه المناظر على البرج الجنوبي، ففي أسفله نشاهد الجيش المصرى يتابع السير، وفوق ذلك يظهر المعسكر المصرى فى صورة سور من الدروع وجنوده فى حركة عظيمة، فالمربات تصف فى أماكنها ويحاربها جيادها غير مسرعة، وعلى مقربة منها نشاهد عربات الأمتعة الثقيلة بمحواناتها التى لا تهاب أسد الفرعون الأليف الرابض أمامه، وترى الحمير التى كانت تستعمل لحمل الأثقال وراء الجيش بصورة بارزة فى المعسكر، إذ نشاهدها بعد أن وضعت عنها أثقالها تظهر الرضا، وبوساطة حركات وأوضاع كان لا يمل المفتن من إظهارها. وكذلك نشاهد الجنود يجاذبون أطراف الحديث معاً، ويرى واحد منهم وهو يشرب من قربة ماء، هذا ولا نعدم رؤية قيام المشاحنات والمخاصمات فيما بينهم، وفوق هذا المنظر من جهة اليمين نرى أن صفو هذه السكينة قد عكر بقوة انقضاء جيش « خيتا » على المعسكر المصرى، وعلى اليمين نشاهد الفرعون يقعد مجلساً حربياً مع الأمراء، وتحت هذا المنظر نرى جاسوسين يعذبان ليعترفا بمكان موقع العدو، أما النصف الأيسر من جدار البرج الجنوبي للبوابة فقد صوّر عليه موقعة « قادش » وقد شاهدناها على بوابة معبد الأقصر (راجع صورة المعسكر) فيمتلئ هنا « رعمسيس الثانى » عربته وينقض بها على الأعداء فيرددهم بسهامه، ويهربون فى ارتباك مفزع، ويسقطون فى نهر الأرنط « العاصى » ويتبع الفرعون عربات الحرب) .

وكذلك نشاهد على اليمين من ساحة القتال أمير « خيتا » واقفاً على بعد. وفوق هذا نشاهد منظراً « لخيتا » وهم يهربون إلى حصنهم. أما النقوش التى على اليمين فتمثل الفرعون يقبض على الأعداء من نواصبيهم منها لا بالضرب عليهم. وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين يرى الفرعون قابضاً على صولجان طويل يتبعه حاملو

المراوح ، وعلى الجدران الداخلية لمدخل هذه البوابة نرى مناظر عادية يقرب فيها « رعسيس الثانى » القربان للآلهة المختلفين .

الردهة الأولى : هذه القاعة قد هدمت تماما ولم يبق منها إلا بقايا تمثل ضخم جدا « لرعمسيس الثانى » ويعد من أكبر التماثيل التى عثر عليها ، وقد وجد عليه اسم هذا الفرعون على ذراعه وعلى القاعدة ، وما بقى منه يدل على دقة صنع هذا الأثر الضخم ، ويبلغ ارتفاعه على ما يظهر $٥٧ \frac{1}{2}$ قدما ، ووزنه نحو ألف طن .

الردهة الثانية : وجدت كذلك مهشمة إلا أنها أحسن حالا من الأولى ، وفيها بعض تماثيل للفرعون على هيئة « أوزير » ، وعلى جدارها الأمامى مناظر تمثل موقعة « قادش » وتجد ضروب الشجاعة التى أظهرها « رعسيس » فى أثناءها ، (راجع منظر موقعة « قادش » الذى على جدار البوابة الثانية لمعبد الرمسوم) ، فى الصف الأسفل نشاهد « رعسيس » فى صورة أضخم بكثير من الجنود الذين حوله منقضا بعربته ، فتخترق سهامه « الخيتا » وتدوسهم عربته ويجدلون على الأرض مكذسين بعضهم فوق بعض ، كما يرى بأحشاد منهم فى نهر العاصى ، وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين تظهر قلعة « قادش » ذات الشرفات وينساب حولها نهر العاصى ، ويجانبها من الجهة الأخرى من النهر يرى جنود من « الخيتا » لم يشتركوا فى الموقعة . ولكن بعضهم كانوا يمدون يد المساعدة لزملائهم الفارقين فى النهر .

أما الصف الأعلى فيمثل مناظر من عيد « مين » إله الحصاد وقد كان يحتفل به عندما يعتلى ملك عرش ملكه كما هو ممثل فى معبد مدينة « هابو » . فعلى اليمين يقف الفرعون ينتظر الموكب الذى يرأسه كهنة يحملون صور الملوك القدامى ، وقد نصب أمام الفرعون قضبان طويلان يحملان تاج الفرعون ، ويجانب هذا كهنة يطلقون أربعة طيور لتحمل الأخبار إلى جهات العالم الأربع

بأن الملك قد اعتلى العرش . وعلى اليمين يظهر الفرعون يحصد حزمة من القمح
ليقدمها للإله . وتشمل الردهة الثانية تماثيل ضخمة للفرعون ، ومنها يصل الإنسان
إلى دهليز مقام على طوار يصعد إليه في درج ، ولم يبق من جدرانها إلا جزء من
الجلدار الخلفى الجنوبى ، وعليه ثلاثة صفوف من النقوش عليها أحد عشر ولدا للفرعون .
وخلف الدهليز قاعة العمدة العظمى التى لها ثلاثة مداخل ، ومثلها كمثل قاعة
عمدة الكرنك تشمل صحنًا يحتوى على ثلاثة ممرات من العمدة أعلى من الممرات الستة
الجانبية^(١) ، وعلى سيقان عمدة هذه القاعة « رعسيس الثانى » يقدم القران للالهة .

(١) راجع ما كتب حديثا عن سبب ارتفاع صحن المعبد Chronique d'Egypte (No. 34 (Juillet 1942) p. p. 169-76 وهذا المعبد له شهرة كبيرة عند كتاب اليونان ،
فقد ذكر « ديدور الصقلى » بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » كما ذكرنا ، وقد حقق « مسيرو »
أن المقصود هو « رعسيس الثانى » والواقع أن اسم معبد هذا الفرعون كان يدعى « حات وسر ماعت
رع مرى آمون » (أى قصر « وسر ماعت رع » محبوب « آمون ») وقد درس « جودفروى جوسنس »
وصف « ديدور » لهذا المعبد وقال عنه إنه نقله عن « هكاتا أبدير » اليونانى ، واستخلص النتيجة التالية
بعد قرنه « بمعبد الرمسوم » : إن معبد « الرمسوم » قد استعمل بمثابة معبد منذ تاريخ لا يمكن معرفته على
وجه التأكد ، غير أننا نعلم أن « رعسيس الثالث » قد نقل منه بعض أحجار إلى معبدته بمدينة « هابو » .
ومن المحتمل أن انتهى أثر هذا الملك ملوك آخرون منذ أن عاد النشاط إلى إقامة هذا المعبد في عهد
الأسرة الرابعة والعشرين . فترى أنه لم يمض نحسوت عاما على موت « رعسيس الثانى » حتى
بدئ بتجزيب معبدته في « الرمسوم » ، وبعد ذلك بألف سنة لم يبق من هذا المعبد قائما إلا نصفه ،
وفي أيامنا لا نرى منه إلا خرائب باقية . وتماثيله الشاخنة أصبحت طريحة الأرض بعد ذلك البلاء الذى
انطلقا مصابحه ، وهاك ترجمة النقوش التى قرأها « ديدور » على تماثيله الضخم : إنى « أوسيماندياس »
ملك الملوك « فألفوقتى فردما في عمل من أعمالى ... » .

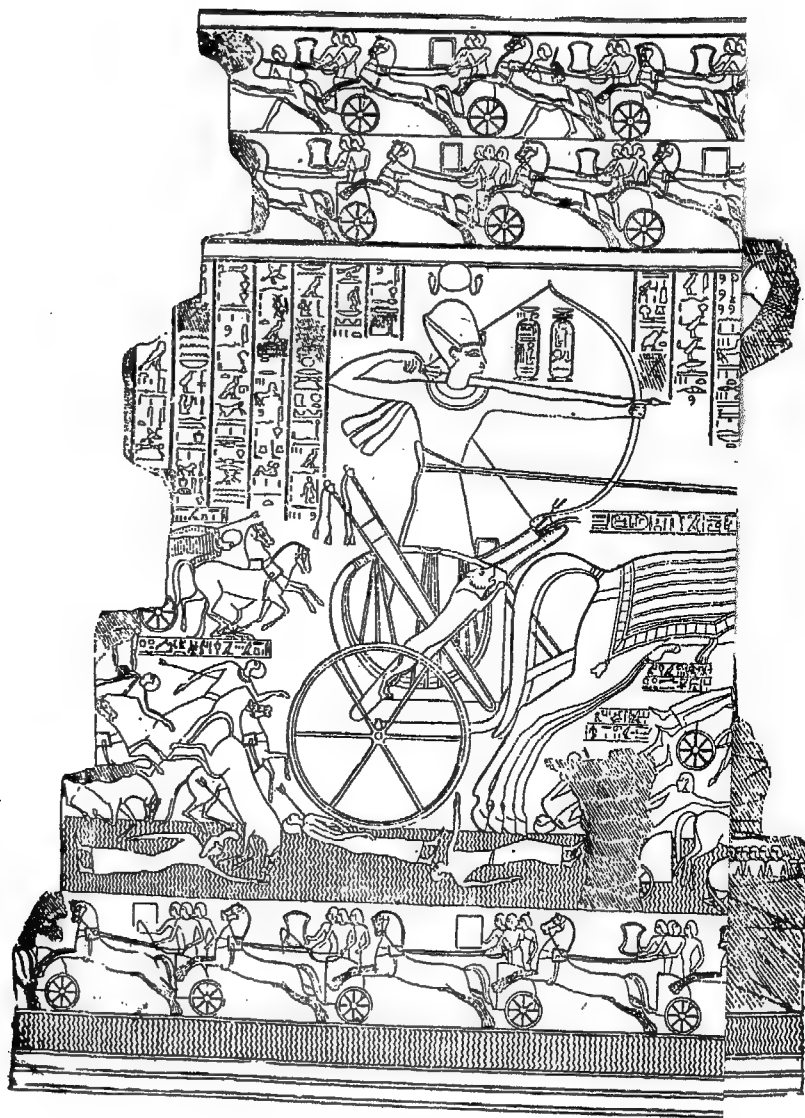
فهل هذه ترجمته من نسج خيال الكاتب القديم ، أم خرافة ؟ نعم إنها كذلك ولكنها تعبر عن روح هذا
الفن الزنرفى الذى يمثل الغرض الكاذب ، والغرور اللذين كانا يمثلان في النظام الحكومى الذى أوحى بهما ،
وأعنى بذلك تلك العظيمة التى أرادها « رعسيس » من الأحجار (راجع Ibid. p. 177) ، ومع ذلك
فإننا نجد ضمن ألقاب « رعسيس الثانى » أنه كان يدعى « حاكم الحكام » أو بعبارة أخرى ملك الملوك
في بعض نقوشه . (راجع ص ٣٨٧ و 223 Hall, Egyptian Scarabs) .

وعلى النصف الجنوبي من الجدار الشرقى يرى الهجوم على حصن « دابور » الخيئية فى الصف الأسفل ، وعلى اليسار هجوم الفرعون على العدو بعربته فيقتل بعضهم ويولى الباقي من خيالة ومشاة وعربات الأدبار . وعلى اليمين القلعة التى يحمها « انخيتا » والمصريون يهاجمونها متسلقين سلام ، أو يقتحمون الجدران تحت حماية المظلات والدروع . وهنا نرى أولاد الملك بأسمائهم يظهرهم شجاعتهم فى حومة الوغى .

أما قاعة المعبد الصغرى ، فقد زين نقشها بصورة ملكية وبصور للفرعون والآلهة ، وأهم منظر يلتفت النظر على جدران هذه القاعة على الجدار الغربى ، تمثيل الفرعون جالسا تحت شجرة « هليوبوليس » المقتسة ، والإله « آتوم » يكتب اسم الفرعون على أوراقها : والآلهة « سشات » ربة الكتابة ، والإله « تحوت » إله العلم على يساره ، وقاعة المعبد الصغيرة الثانية لم يبق من جدرانها إلا جزء بسيط .

معبد القرنة : تكلمنا فيما سبق عن تاريخ هذا المعبد الذى تركه « سق » قبل أن يتمه (راجع ص ١١٤) ، وقد حدثنا « رعسيس الثانى » نفسه عن إتمامه له ، غير أنه عندما قص علينا ذلك فى نقش الإهداء قد غطى على ما قام به والده فيه ، فاستمع لما يقوله فى هذا الصدد : « لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة وسيد السماء وحاكم « طيبة » ، فقد أصلح بيت والده الملك « سق الأول » المرحوم ، تأمل لقد ذهب إلى منواء ورفع إلى السماء فى حين كان البناء لا يزال جاريا فى بيته هذا ، وكانت أبوابه مخفية فى محاطها ، وكل جدرانه من الحجر واللبن ، ولم يغير فيه عمل كتابة ولا صور . وعندئذ أمر ابنه رب الأرضين « رعسيس الثانى » بإقامة الأعمال فى بيته للملايين السنين قبالة « الكرنك » ، وبخط صورته التى تبق فى بيته مفضاة بالسام — عندما يقلع الإله بشخصه فى « عيد الوادى » لياى إلى بيته بوصفه أول الملوك — .

نطق الآلهة والإلهات الذين فى الأرض الشمالية ، لابنهم الملك « رعسيس الثانى » معطى الحياة :





لقد أتينا إليك وأذرعنا تحمل القربان ممونة بالزاد والطعام ، وقد جمعنا لك كل شيء مستطاب مما نتخرجه الأرض لأجل أن تحمل بيت والدك في عيد ، وبما أنك ابنه المحبوب فانك إذن مثل « حور » حامي والده تأخذ وراثة الأرضين ، فأبر الابن الذي يصلح ما خرب ! لقد أقت بيت والدك وأخرجت عمله ، ولقد سويت صورته لأجل ... من الذهب وعندك ... قربات مقدّمة ... وعندى ... ما فعلته ثانية لبيت والدك ، ومنحته حياة رضية وبقدر ما يكون الابن بازًا كنت كذلك^(١) .

وكذلك نجد الإهداء التالى : "لقد أقامه «رعسيس» الثانى بمثابة أثره لوالده «آمون رع» رب طيبة والمشرّف على «الكركك» مصلحا بيت والده الملك «سيتى الأول» ... فأقاموا كل جدرانهم من ... حجر ، ولم يكن قد تم فيه عمل ولا نقش ولا نحت" (وباقى النقش كالكلام السابق)^(٢) .

ولدينا إهداء آخر وهو : "لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «آمون رع» مصلحا له بيت والده الملك «سيتى الأول» . تأمل إنه فى السماء ... وأبوابه من خشب الأرز الحقيقية محفوظ بمجدران من اللبن ويمكن للأبد ، وهو الذى عمله له ابن «رع» «رعسيس محبوب آمون»^(٣) .

وقد ذكرنا من قبل أن «رعسيس الثانى» قد أعد هذا المعبد ليكون مكان تقديس بلجده «رعسيس الأول» وهالك النقوش الدالة على ذلك : "لقد أقامه بمثابة أثره بلجده الطيب «رعسيس الأول» صادق القول (المرحوم)^(٤)" .

وجاء فى نقش آخر : "تجديد الآثار التى أقامها «رعسيس الثانى» لوالده والده الإله الطيب «رعسيس الأول» فى معبد والده رب الأرضين «سيتى الأول»^(٥) .

(١) Jéquier, Biblioth. Egypt. IV, 292-3; Champ. Notices : I, 694; Brugsch. Recueil de Mon. 513; L. D. III 152, A., Br. A. R. III § 516 ff.

(٢) Piehl Inscript. I, 145 A. f. : راجع

(٣) Champ. Ibid. I 296; L. D. III 152 b : راجع

(٤) Champ. Ibid. I, 307. 704; L. D. III, 152 G; Br. A. R. : راجع

III § 521

وجاء في نقش ثالث : "لقد أقامه «رعسيس الثاني» بمثابة أثره لوالده الإله الطيب «من بحتى رع» (رعسيس الأول) فأقام له بيتا للملايين الستين على الشاطئ الغربى من طيبة من الحجر الرمل الأبيض حيث يتوى «آمون» مثل «رع» في أفق السماء^(١) .

على أننا من جهة أخرى نجد أن «رعسيس الثانى» قد أضاف سلسلة إهداءات باسمه هو فأصبح بذلك هذا المعبد مكانا لإقامة شعائر الملوك الثلاثة «رعسيس الأول»، «سيتى الأول»، «رعسيس الثانى»، وهاك نص الإهداء الذى نقشه «رعسيس» لنفسه : "لقد أقامه «رعسيس» بمثابة أثره لوالده لأجل والده «آمون» رب طيبة مقبلا له بيتا للملايين الستين فى غربى «طيبة» من الحجر الرمل الأبيض ، وأبوأبه من الأرض الحقيقى ، وهو الذى أقامه له ابن «رع» «رعسيس» محبوب «آمون» معطى الحياة مثل «رع» ، وقد عمل له قاعة فسيحة للظهور أمام بيته العظيم وهى مكان للظهور لأجل رب الآلهة فى «عبد الوادى»^(٢) ... " .

معبد «سيتى الأول» بالعراية المدفونة ومباني «رعسيس الثانى» فيه : وقد تحدثنا عنه فى تاريخ «سيتى الأول» .

معبد «رعسيس الثانى» بالعراية : يدل ما بقى لنا من نقوش وآثار فى معبد «رعسيس الثانى» الذى أقامه بالعراية على أنه كان على جانب عظيم من الروعة والفخار، وأنه أقامه ليناهض به معبد والده «سيتى الأول» الذى رفع بنيانه فى هذه البقعة المقدسة لوالده «أوزير» ولعبادته هو بوصفه إلها ، وعلى الرغم من صغر حجم معبد «رعسيس» بالنسبة لمعبد والده — فإنه مبنى عظيم تبلغ مساحته حوالى ثلاث وعشرين ومائتى قدم وعرضه خمس وعشرون ومائة قدم . والواقع أن المعبد الآن فى حالة سيئة من التخريب والتدمير ، والبقايا الضئيلة التى بقيت لنا حتى الآن تدلنا على أنه كان يحتوى على دهليز على الأعمدة الأوزيرية الشكل ، وعلى

(١) راجع : Champ. Ibid. I, 705; Br. A. R. Ibid.

(٢) راجع : Mariette Abydos I, 1, Sculptures II-XX

قاعتين ومحراب وخلف هذه حجرات أخرى مختلفة ، وما بقى قائما من جدران هذا المبنى لا يزيد ارتفاعه على خمس أقدام ، وإذا حكنا — من بقايا النقوش والمباني التي نشاهدها على الجدران — على مكانة هذا المعبد ، فلا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان على جانب عظيم من الفخامة ودقة الصنع والجمال مما لا يضارعه فيه مبنى آخر من المباني التي تركها لنا « رعمسيس الثاني » ، إذ لم يستعمل في إقامته الحجر الجيري الأبيض فحسب ، بل كذلك الجرانيت الأحمر والجرانيت الأسود ، فقد استعملت لصنع الأبواب كما استعمل للصد الحجر الرمل والمرمر لقدس الأقداس ، هذا إلى أن ألوان الجدران التي لا تزال ساطعة في الحجرات الخلفية بما فيها من نقش دقيق بارز يذكركنا بالنقوش التي زين بها « سيتي الأول » معبده في هذه الجهة أيضا . مما يدل على أن هذا المعبد قد بدأ « رعمسيس » في إقامته في عهد اشتراكه مع والده في الحكم .

والنقوش التي على الجدار الأمامي تمثل سلسلة من الأقوام الأسرى ، أما التي على الجنوب فتمثل مناظر من الحروب التي شنها هذا الفرعون على بلاد « خيتا » . ولما كانت الجدران قد هدمت ، ولم يبق قائما منها إلا أجزاء ضئيلة فلم يبق عليها إلا تنف صغيرة من المتون ، منها جزء من الملحمة المشهورة التي دونها « رعمسيس » عن حروبه مع « خيتا » وعلى الجدران في الداخل نشاهد موكبا طويلا ، وقائمة بأسماء المدن التي تقدم القرايين ، وكذلك نشاهد قاعدة قائمة الملوك التي دونها « رعمسيس » كما فعل والده على معبده في « العرابة » أيضا . والأحجار التي في المتحف البريطاني من هذه القائمة مثل عليها منظر « رعمسيس الثاني » يقدم قربانا لعدة آلهة حكموا مصر قبله ، وقد حذا حذو والده « سيتي » في إغفال ذكر أسماء الملوك التالية : « حتشبسوت » و « اخناتون » و « توت عنخ آمون » و « آي » من بين الملوك الشرعيين ^(١) ، وقد اشتراها المتحف البريطاني من القنصل الفرنسي في مصر .

هذا إلى جزء من قصيدة تجميد إله الشمس . ويشاهد كذلك عدّة حجرات وكوّات مهداة لآلهة مختلفين . ولكن على الرغم من ضياع معظم معالم هذا المعبد الفخم فإن القدر قد حفظ لنا متن الإهداء الذى دقّنه « رعمسيس الثانى » ، وهو يقبّدم لنا صورة رائعة عن وصف هذا المعبد وهى تتفق فى كثير مع ما بقى من آثاره ، وهذا النقش قد دقّن على الجدار الجنوبي الخارجى . ^(١) وهالك النص فاستمع لما جاء فيه :
 « تأمل إن جلالتك — له الحياة والفلاح والصحة — كان « الابن الذى يحبه » حامى والده ، « وننفر » ،
 بإقامة معبد جميل فاخر له ثابت إلى الأبد من حجر « عيان » الجيرى الأبيض له بوّابة مزدوجة متنازة الصنع ،
 ومداخله من الجرانيت ، وأبوابها من النحاس المغشى بالصورة المصنوعة من السام الحقيق ، وعرشه من المرمر ،
 مقام على جرانيت وهو عرشه الأزل ، وقاعة مسخنت (الولادة) لتاسوعه المقدّس ، ووالده المجل هو
 الذى يسكن فيه ، و« رع » عندما رفع إلى السماء ، وصورته الحامية مستقرّة بجانب من سواء مثل « حور »
 على عرش والده .

وقد رصد له قربات يومية فى بداية الفصول مقدّمة لروحه كل الأعياد فى مواقيتها ، وقد ملأها بكل شئ .
 حتى أصبحت مقعّة بالطعام والرزق من لحول وعجول وثيران وأوز وخبز ونبذ وفاكهة . وكانت مكتنفة
 بالمعبد الفلاحين وضوّعت حقولها وجعلت قطعانها عديدة ، ومخازن التلال قد ملئت حتى فاضت ، وأكوام
 الحبوب تاهضت السماء فى ارتفاعها ... لمخزون القربان المقدّس من أسرى سيفه المظفر .

وكانت خزائنه مليئة بكل حجر غال ، وفضة وذهب فى هيئة زكائر ، والمخازن كانت مليئة بكل شئ . من جزية
 الممالك كلها . وقد غرس عدّة حدائق زرعت فيها كل أنواع الشجر وكل الأخشاب الحلوة والعطرة . وهى من
 نباتات « بنت » . وقد أقامه له ابن « رع » رب التيجان « رعمسيس مرى آمون » محبوب « أوزير »
 أول أهل الغرب ، والإله العظيم رب « العراة » .

وكذلك وجدنا الإهداءات التالية على أبواب المعبد ^(٢) :
 « أوزير » فى بيت « رعمسيس مرى آمون » صاحب « العراة » . فصنع له مدخلا من الجرانيت الأسود
 ومضارعين مغشين بالنحاس ، ومطليين بالسام ، وهو الذى قد عمله له ابنه « رعمسيس الثانى » (وهذان
 المصرعاين قيل عنهما فى نقش على قاعدة نقش هذا الباب إنهما صنعا من السام) ، واسم الباب هنا « مدخل

(١) راجع : Mariette Abydos II pl. 3 (ef Ibid) 11 & 139; Mariette

Voyage dans La Haute Egypte 1 p. 29.

(٢) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments I, pl. XII

وسرماحت رع ستين رع « ملك الأبدية، يعيش الإله رب الأرضين » رعسيس الثاني . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون أوزير » رب العراية ، فصنع له مدخلا عظيما من الجرانيت الوردي ، ومصرعاه من البرنز المطروق وسمى مدخل « رعسيس وسرماحت رع ستين رع » رافع الآثار في العراية ^(١) . وهذه الأوصاف إذا وازناها بما تبقى من آثار هذا المعبد وجدنا أن « رعسيس الثاني » كان غير مسرف في أوصافه التي قدمها لنا عن هذا المعبد على الأقل في أنواع الأحجار التي أقيم منها وبخاصة عندما نقرأ الإهداء الذي تركه لنا على حجرة المحراب المصنوعة من المرمر ، والتي لا تزال لدينا منها خمس قطع من هذا الحجر الثمين ، فاستمع لما يقوله :

” لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » فصنع له مقعدا عظيما من المرمر الخالص ... ”

معابد « منف » : تدل الحفائر التي قام بها « بترى » في « منف » على أن معبد « بتاح » الذي كشف عنه يرجع إلى عهود بعيدة في القدم وأن « رعسيس » قد جدد بناءه كما تدل على ذلك الآثار الباقية من هذا المعبد ، وكما جاء في لوحة بركات بتاح التي ستحدث عنها فيما بعد ، وأهمها ما يأتي :

(١) مجموعة مؤلفة من « رعسيس الثاني » والإله « بتاح » عثر عليها في داخل حدود المعبد أمام المدخل العظيم ، وهذه المجموعة موجودة الآن في متحف « كوبنهاجن » ^(٢) .

(٢) « بولمول » يمثل « رعسيس الثاني » وهو الآن في متحف « فلودلفيا » ^(٣) . في المدخل الغربي للقاعة الغربية .

(٣) وجد له تماثيل ضخمة وبقايا متن على قاعدة تمثل ضخيم من البازلت ^(٤) .

(٤) تماثيل من الحجر الجيري جالس بالقرب من المدخل الشمالي ^(٥) .

(١) راجع : Br. A. R. III § 529

(٢) راجع : Ny Carlsberg Museum. Morgensen. La Collection

Egyptienne pl. VII, p. 8.

(٣) راجع : Petrie, Memphis V, pl. LXXVII; VI, pl. LXI, 33

(٤) راجع : Petrie Ibid. p. 10; A. S. III, p. 25

(٥) راجع : Ibid. p. 25

(٥) كما وجدت أمام المدخل العظيم قطع من لوحات وقطع أبواب أخرى وعمد^(١).

(٦) وأمام المدخل العظيم للمبد وجد تمثال ضخيم لا يزال محفوظا في بناء خاص به وقد عثر عليه سنة ١٨٢٠ م^(٢).

(٧) وبجوار التمثال السالف وجد تمثال آخر ضخيم من الجرانيت الأحمر وعليه صورتان للأمر «مرنبتاح» والأميرة «بنت عتا» وقد عثر عليه في عام سنة ١٨٥٣ على مسافة مائتي ياردة من الشمال الشرق من التمثال الجبيري وقد ترك في مكانه.

(٨) وفي هذه البقعة وجد لهذا الفرعون كذلك تمثال راكع بدون رأس ، وفي يده رأس الإلهة «حتحور» ، وتمثال آخر يقبض على علم برأس إله^(٣).

(٩) وفي متحف «كرونهاجن» توجد له قطعة من عمود صوّر عليها وهو يقدم للإله «بتاح» القرايين^(٤).

(١٠) وقد عثر على مبنى من المرمر في هذه الجهة نقش عليه اسم «رعسيس الثاني».

(١١) وقد وجدت ودائع أساس في مبنى أقامه «رعسيس» غير أن المبنى قد تهدم ، ولا تزال الودائع محفوظة في متحف «مانشستر»^(٥).

(١٢) وفي غرب البحيرة المقدسة لمعبد «بتاح» وجدت قطع من تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الفرعون^(٦).

(١) Ibid. 28-31 : راجع :

(٢) Porter & Moss III, p. 219 : راجع :

(٣) Porter & Moss Ibid. p. 219 : راجع :

(٤) Ny Carlsberg Mus. Ibid. pl. XXXI, p. 39-4 : راجع :

(٥) Porter & Moss Ibid. p. 220 : راجع :

(٦) A. S., XX, 167-8 : راجع :

(١٣) هذا وقد وجد له بعض آثار في هذه الجهة لا يعرف موقعها بالضبط منها مجموعة تمثل الإله « بتاح تن » والفرعون « رعمسيس » وهى الآن بالمتحف المصرى .^(١)

(١٤) وكذلك عثر له على قاعدتى تمثالين .^(٢)

والواقع أن التمثالين الضخمين اللذين نحتهما « رعمسيس الثانى » لنفسه — وهما الموجودان الآن فى خرائب منف — يدلان على أن « رعمسيس الثانى » أقام معبدا فى هذه الجهة ، ولا نزاع فى أن المكان الذى وجدا فيه يحدد بقعة مدخل المعبد على ما يظهر ، وكان هذا المعبد للإله « بتاح » أو « آمون » ، وقد عثر للأول على تمثال فى هذه الجهة وهو الآن بالمتحف المصرى . وكذلك يوجد فى المتحف البريطانى قبضة يد من الجرانيت لتمثال ضخيم مما يقوى وجود معبد هناك ، ويحتمل أن هذا المعبد كان فى جنوب البحيرة المقدسة .

والواقع أن المباني الدينية التى أقامها « رعمسيس الثانى » فى « منف » قد زالت بزوال المدينة نفسها ، وكان يطلق على أحد المعابد التى أقامها هناك اسم « ملايين السنين لللك » وسرماعت رع ستن رع فى بيت آمون بمنف .

ومعظم ما نعرفه عن مباني هذا الفرعون فى « منف » هو ما نجده فى الوثائق المعاصرة ، وبخاصة فى نقوش إهداء معبد « العرابة » التى فصلنا القول فيها ، وفيها يشير إلى أنه أتم ضريح « منف » وأهدى التمثال الذى كان قد قطعه « سيقى الأول » ، ولم يتمه ، وبعد ذلك أخذ فى العمل على ملء المدينة بالمباني التى من ابتداعه هو فأقام حجرات من الجرانيت ، والجمر الرمل شرق البحيرة المقدسة ، وهى التى حفر جزءا

(١) راجع : Borchardt. Stat. II, pl. 93 p. 101

(٢) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 226

منها « ماريت » (ومن المحتمل أن هذا هو المعبد الذى ورد اسمه فى لوحة بركات بتاح المنقوشة فى معبد « بوسمبل » كما ذكرنا . وكذلك أقام بؤابة عظيمة فى الجنوب ونصب أمام واحدة منها التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت ، وقد كشف عنه فى عام ١٨٨٨ م ويبلغ طوله حوالى اثنين وثلاثين قدماً^(١) ، وقد أشير كذلك لمبانيه فى « لوحة بركات بتاح » .

والواقع أن المصادر التى لدينا عن معبد للإله « بتاح » فى هذه الجهة قليلة إلا أنه شرع على قطعة من لوحة كبيرة فى خرائب معبد للإله « بتاح » فى منف ، والمرجح أنها تنسب للفرعون « رعسيس الثانى » لأنها وجدت فى المعبد الذى ينسب إليه^(٢) .

وقد جاء فى نقوش هذه اللوحة « محط الفرعون » أو المكان الذى يحتله الفرعون عندما كان يحتفل بتتويجه فى المعبد كما ذكرنا من قبل ، وهذه اللوحة كغيرها من اللوحات التى أقيمت فى معابد « طيبة » « لأمنتحتب الثالث » ، و « إلفتين » و « أمدا » وقد نقش عليها قصة إقامة المبنى الذى نصبت فيه . ولذلك بدت كمشكلاتها بيان عن تتويج الفرعون . وقد بقى من هذا المتن المهم ما يدل على أن الإله « آمون » قد ظهر علنا كما حدث فى تتويج « تحتمس الثالث » (راجع ج ٤ ص ٣٩٠) وفى تتويج « حور محب » (راجع ج ٥ ص ٥٨٠) . ونزل وحيه معلنا « رعسيس » ملكا ، وسار حتى المكان الذى هو فيه ، ولذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 422; Baedeker :

Egypt (1929) p. 154.

(٢) راجع : Spiegelberg, Recueil 17, 158. Pap. Turin 19, 2 :

(٣) راجع : A. S., III, p. 27, 28 :

فان من المرجح جدًا أن يكون الوحي والتتويج على يد « آمون » عادة مرعية عند اعتلاء كل فرعون العرش في عهد الامبراطورية . ومن ثم نعلم أن الإشارات التقليدية بأن « آمون » هو الذى ثبت التاج على رأس الفرعون تدل على وجود احتفال فعلي كان يقام لذلك ، ومن البدهي أن هذا الامتياز الذى خص به « آمون » لم يكن وقفًا عليه في الأصل ، بل اغتصبه من إله الشمس « رع » إله الدولة الأصلي . ولا نزاع في أن مثل هذا الاحتفال كان يعقد في الأصل في « هليو بوليس » عند تولية كل فرعون منذ الأسرة الخامسة فصاعدًا إلى أن ظهرت « طيبة » على « هليو بوليس » وأصبح إلهها « آمون » إله الدولة وأطلق عليه اسم « آمون رع » ، وبذلك أصبح يشارك « رع » في هذا الاحتفال ، غير أننا لا نعرف على وجه التأكيد في أى تاريخ حدث ذلك

وهالك ما تبقى من النص :

« آمون وألمته يخرجون : ” ... بيته في الأقصر وتأسوعه خلفه ، وعندما أضأت الأرض ثانية وطلع النهار ... الوحي يسمى الملك ... إنك ابني والوارث الذى خرج من أعضاء : وكأ آكون أنا ستكون أنت مع غيرك ... وقرباتهم متضاعف وسيترفون بك بوصفك ابني الذى خرج من صلبى . ولقد جمعت ... ” .

التتويج في القصر : ” ... أحياءه إلى القصر ، وقد أجلس نفسه أمامه في محراب ابنه الفاخر ... « آمون » [] ، تأمل لقد أتى « آمون » وابنه أمامه إلى القصر ليضع التاج على رأسه وليرفع الريشيين ... ” .

حالة حكمه : ” ... لأجل أن يفعل ما يرضيك . ولقد تجنب الخداع وأقصى الكذب من الأرض وكانت قوانينه متينة في إدارة أفظمة الأجداد ... التاج [] وكان عنده [...] ما تحيط به الشمس ، وكل الأرضى تقوم بخدمة هذا الإله العظيم [] مثل ... ” .

محط الملك ومتن المباني : ” لقد أقامه بمثابة أثر لوالده « بتاح الفاطن جنوبي جداره » فأقام له محط الحاكم من جبال الجرانيت في [] ... عليها أبوابها من خشب الأرز الحقيقي لأجل أن يجمل لهما بيت ... ليظهر الطريق التى يسلكها والده بتاح . وقدم له بيتا جديدا ... ذراعا من

كل حجر فائرغال وأعمدة أعلامه من خشب الأرض الحقيقي منشأة بخماس أسبوى وأطرافها من السام ،
وقد عملت قاعة واسعة “ .

وعلى الرض من أن نقش الإهداء قد سبقه حفلة تتويج الفرعون على يد الإله
« آمون رع » في « طيبة » فإن ما لدينا من النقوش يثبت أن الفرعون
« رعمسيس الثانى » قد احتفل بتتويجه في « هليوبوليس » مما يدل على أن
الفراعنة كانوا يتزوجون في « طيبة » ، وكذلك في « هليوبوليس » ، ولأن
« رعمسيس » كان من الدلتا فلم يغفل عن أن يتوج كذلك في عاصمتها الدينية الأصلية ،
ولدينا قطعة حجر باسم « رعمسيس الثانى » محفوظة الآن في معهد « بات » من
الحجر الرملى عليها نقوش تمثل جزءا من الاحتفال بتتويج « رعمسيس الثانى »
فقد اعترف به الإله « آتوم » رب « هليوبوليس » ملكا على البلاد . ويظن
الأستاذ « جريفت » أن هذا الحجر أتى به من « هليوبوليس » وهو المكان الذى
أقيم فيه الاحتفال .

وصف المناظر : فترى من اليسار الملك الصغير يقوده « حور » إلى
حضرة الإله « آتوم » وإله آخر قد هشم ، ولكن بالموازنة نحكم أنه الإله « ست »
أو « تحوت » ويتبع هذا المتن الثانى : “ « حور » الذهبى الفنى فى السنين ملك الوجه القليل
والوجه البحرى رب القربان » وسماعت رع ستين « رعمسيس محبوب « آمون » و « حور » يدعى
« حور فى المابد » “ ويوصف المنظر أنه يقود الملك إلى البيت العظيم فى محراب
« برنو » ، وبعد ذلك نشاهد « رعمسيس » يصحبه الإله « آتوم » الجالس على
عرشه . ويوجد فوق الفرعون طغراؤه وخلفه تقف روحه « كا » فى صورة إنسان
أصفر حجما من صاحبه ، ويحمل فوق رأسه اسم الفرعون « الحورى » الثور المظفر
محبوب « ماعت » ، ويده اليمنى تقبض على عمود علم يعلوه رمز فى صورة رأس
الفرعون ، والمتن الذى تبع هذا المنظر هو : “ روح الملك فرعون الوجه القليل والوجه البحرى
« وسماعت رع ستين رع » الذى فى القصر “ .

والنقش الذى خلف « آتوم » هو : ”كلام الإله العظيم رب البيت العظيم ، لقد منحت كل الحياة والحياة الرضية والصحة لابنى المحبوب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستين رع « ابن الشمس من جسمه « رعسيس محبوب آمون « ... » ، ثم نشاهد « آتوم » رب البيت العظيم جالسا على عرشه داخل محراب ممسكا بيد « رعسيس » الواقف أمامه فى حين نجد الكاهن « عمود أمه » مزينا بضفيرة شعر جانبيه ، ورداء من جلد الفهد ، وينطق بالكلمات التالية : ”قربان يقدمه «جب» وقربان يقدمه «حور» وقربان يقدمه التاسوع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستين رع » رب الأرضين يظهر على عرش «حور» ممنوحا الحياة والثبات والرضا (؟) وقلبه فرح مثل « رع » أبداً . ويشاهد خلف الكاهن « عمود أمه » فى صفين أرواح « پى » و « نحن » كل منها برأس صقر أو رأس ابن آوى على التوالى راكعين تعظيما للملك الذى توج حديثا ، والأولى تقدم له كل الحياة والعيشة الرضية (؟) والأخرى تقدم له الثبات والعيشة الرضية . وأسفل هذه المناظر تمتد علامة السماء .

وفى ركن هذا الحجر نشاهد منظرا مهشما فيه « حور يتحدث » الغنى بالسنين والثرى بالسحر ، القاطن فى محراب الوجه القبلى يقوم ببعض احتفال يحتمل أنه احتفال صب الماء على الملك ، وقد ظهر «رعسيس» بطبيعة الحال لابسا العباءة



«رعسيس الثانى» يقدم اسمه للإله

التي يلبسها ملوك مصر في احتفال التتويج في العيد الثلاثيني^(١) . والواقع أنه على الرغم مما لدينا من نقوش ومناظر لا حصر لها عن الفرعون « رعمسيس الثاني » فإن المناظر التي تمثل الاحتفال بتتويجه قليلة جدًا . غير أنه لدينا تمثال جميل الصنع لهذا الفرعون يمثل في وضع وهو يقوم بشعيرة من شعائر احتفال تتويجه ، وأعني بذلك التمثال الموجود الآن بالمتحف المصرى ويمثله وهو يزحف ويدفع أمامه قاعدة مربعة الشكل يجلس عليها ثلاث صور تمثل « رع » و « آمون » وطفلا وتحتهم علامة = وكل هذه الإشارات معا هي هياء اسم الملك « مري آمون رعمسيس » ومعنى هذا التمثال يفسره لنا تمثالان آخران^(٢) (انظر الصورة ص ٣٧٩) .

ففي التمثال رقم ٤٢١٤٣ الذى لم يبق منه إلا قطعة نشاهد الفرعون كذلك يزحف على الأرض ويدفع أمامه اسمه المنحوت . وقاعدة هذا التمثال محلاة بفروع شجرة اللبخ التي كتب على ورقها اسم فرعون . وهذا هو نفس ما نشاهده على التمثال رقم ٤٢١٤٢ ، غير أن الشيء الذى يقبض عليه الفرعون قد فقد ولكنه بلا شك هو اسمه كما على التمثالين السابقين ، وتدل كل شواهد الأحوال على أن هذه التماثيل قد عملت لأجل الاحتفال بالتتويج ، إذ من المعروف أنه عند حفل التتويج كان اسم الفرعون أو بعبارة أخرى كل ألقابه تعلن رسميا ثم يكتبها الآلهة على شجرة « هليوبوليس » المقدسة (شجرة اللبخ = پرسا) وهذه الشعيرة مثلها — كمثال شعيرة وضع التاج على رأس الملك — كانت من أهم الشعائر التي تقام في هذا الاحتفال . ومن المحتمل أن هذه الشعيرة كان لها صلة بتقديم اسم الملك للإله ، فكان الملك يزحف نحو الإله على مهل دافعا أمامه اسمه المنحوت أو طغراءه ، وهذه

(١) راجع : Naville Festival Hall of Osurkon II, pl. XXIII (sed : feast)

(٢) راجع : Legrain Stat II, Go 42144 pl. VI

(٣) راجع : Legrain Ibid. 42143, 42142 & J. E. A., XVI, p. 31 ff.

الحقيقة يمكن استنباطها من مناظر أخرى ، فشلا نشاهد « أمنحيب الثالث »
في منظر يزحف نحو الإله « آمون » ^(١) .

وأهمية تقديم الفرعون اسمه للإله عظيمة جدا . فإنا علينا إلا أن نذكر أهمية الاسم في السحر لتقف على معنى هذه الشعيرة ، فعرفة اسم الإله أو اسم الشخص كانت تعطى الساحر قوة مطلقة على صاحب الاسم ، كما أوضحنا ذلك في قصة « إزيس » وإله الشمس « رع » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١١٢) ، هذا بالإضافة إلى أن الأهمية العظمى للأسماء المنقوشة للحصول على حياة مخلدة معروفة تماما ، كما أن المصريين كانوا يعتقدون أن الأسماء جزء أصلى من الشخص نفسه مثل جسمه وروحه وقرينه وظله ، فإذا قدرنا كل هذه الحقائق حق قدرها استطعنا أن نقول : إن الفرعون عندما كان يقوم بشعيرة تقديم اسمه للإله فمعنى ذلك أن الملك كان يضع نفسه تحت سلطان هذا الإله ، وفي نفس الوقت يكون قد اكتسب لنفسه حياة مخلدة لأن اسمه الذى أخذه الإله كان المعتقد فيه أنه سيحفظ على شجرة « البرسا » المقدسة في « هليوبوليس » (عين شمس) وكما أن « باتا » في قصة الأخوين (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٨٧ الخ) عاش ما دام لا يمكن الوصول إلى قلبه على قمة الشجرة التى وضع عليها ، فكذلك فرعون مصر كان يأمل أن يعيش مخلدا لأنه وضع اسمه على شجرة « هليوبوليس » المقدسة حيث كانت أسماء الآلهة أنفسهم تنعم هناك .

معبد الإله « تحوت » بمنف : تدل الوثائق التى فى متناولنا ، على أنه كان للإله « تحوت » معبد فى مدينة « منف » يدعى : « مراتح القلب بماعت » (أى العدالة) . وقد جاء ذكره فى خطاب موظف أرسله لأحد مرءوسيه بتعليمات

(١) راجع : Prsse, Monuments XI, 5

(٢) راجع : Le febre, L'Arbre Sacré D'Heliopolis in Sphinx V, p. 6

خاصة ، إذ يقول فيه : لقد سمعت أنك قد أخذت ثمانية العمال الذين كانوا يعملون في معبد « بيت تحوت رعمسيس محبوب آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (المسمى) مرتاح القلب بماعت في « منف » ، فيجب عليك أن ترسلهم لحتر الأحجار « لبوهول » في « منف » . (راجع Br. A. R. III, § 530) . وكذلك ذكر اسم هذا المعبد في بردية محفوظة بمتحف « تورين » (راجع F. Rossi et Plyte Papyrus de Turin pl. XIX, 3, 6) ، وقد كشف حديثا الأثرى مصطفى الأمير في منطقة « منف » ، في حوض الوسادا ، الواقع على الطريق الرئيسى المؤدى من « منف » الى « سقارة » ، عن تمثال من الجرانيت الأحمر للفرعون « رعمسيس الثانى » ، يبلغ ارتفاعه مترين وأربعين سنتيمترا ، وهو يمثل هذا الفرعون واقفا وباسطا ذراعيه على فخذه ، وممسكا بعضا في يده اليمنى ، وأخرى في يده اليسرى ، وتنتهى كل منهما برأس إله ، وقد دلت النقوش التى عليهما أنهما للإلهين « بتاح » و « تحوت » . وقد نعت كل من الإلهين بالنعت الغريب : « الذى تحت زيتونته » ، والنقش الذى على العصا التى في يده اليمنى خاص بالإله الطيب ، الذى يعمل الطيبات لوالده « بتاح » الذى تحت زيتونته ؛ أما المتن الذى على العصا الأخرى فللإله الطيب صانع تمثال والده « تحوت » الذى تحت زيتونته ، ملك الوجهين القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « رعمسيس الثانى » ، ونقش على سنادة التمثال فوق الكتف الأيمن : رب الأرضين « وسمرماعت رع ستن رع » المحبوب مثل « تحوت » الذى تحت زيتونته . والظاهر أن هذه العبارة تدل على اسم التمثال ، كما جرت العادة فى إعطاء أسماء للتماثيل الضخمة ، التى كانت تنصب أمام المعابد ، ليتعزف عليه الشعب ويتعبدون له .

أما النعت الذى تحت زيتونته فكان على ما يظهر ينعت به بعض الآلهة وبخاصة « بتاح » و « حور » و « ست » ، وقد قال عنه « بدج » أنه يدل على أحد

الملائكة السبعة الذين يحرسون « أوزير » (راجع A. S. LXII p. 361 ff.) .
وتحدثنا الآثار أن هذا اللقب كان يذكر كثيرا مع الإله « تحوت » حتى عهد الأسرة
العشرين . والآن يتساءل الإنسان هل لهذا اللقب علاقة بزيت الإضاءة الذي
كان يستخرج من شجرة الزيتون وبوظيفة الإله تحوت الذي كان يمثل إله القمر
الذي كان يضيء ليلا (يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولولم تمسه نار) وبخاصة إذا علمنا أن الإله « تحوت » قد مثل بهيئة
فرد جالس تحت شجرة (راجع Bib. Egyptologique Vol 27) .
والخلاصة هي أنه إذا كان هذا التمثال قد وجد في مكانه الأصلي فإنه يتحدث
لنا المكان الذي أقام فيه « رعمسيس الثاني » معبد هذا الإله .

ولا نزاع في أن هذا التمثال هو أحد الوثائق التي تقدم لنا فكرة عن عدد المعابد
التي أقامها ملوك « الرعامسة » في عاصمة الملك الثانية التي كان لها شأن عظيم
في تلك الفترة من تاريخ البلاد وبخاصة إذا علمنا أن ملوك هذه الأسرة كانوا من
أهل الدلتا كما فصلنا القول في ذلك . وفي الحق قد دلت الكشوف الأثرية على
وجود تسعة عشر معبدا أقيمت في هذه المنطقة فضلا غير أن تحديد مواقع كثير
منها لا يعرف حتى الآن كما نوهنا عن ذلك . وقد كشف حديثا الأستاذ الدكتور
أحمد بدوي مقرا لعجول « أبيس » في كوم الفخري (راجع A. S. XLII, p. 363) .

مدينة « بررعمسيس » : تحدثنا في الجزء الرابع (ص ٧٦ — ٨٠) عن
توحيد مدينة « تانيس » أو « قتيير » بمدينة « بررعمسيس » على حسب ما أدلى
به كل من الأستاذين « جاردنر » و « حمزة بك » من براهين تعزز نظريته ، غير
أنه على ما يظهر قد أصبحت كفة توحيد « بررعمسيس » « بقتير » الحالية أرجح
وإن كان الموضوع لا يزال معلقا كما قلنا ، وقد تناول الأستاذ « جاردنر » هذا
الموضوع حديثا^(١) وسنورد ملخص ما قاله عن هذه المدينة ، وكذلك ملخص ما قاله

(١) راجع : Gardiner Onomastica II, p. 171, 199, 278 ff.

الأستاذ « حمزة بك » ليقف القارئ على ما وصل إليه هذا الموضوع من البحث وإن كانت الكفة الراجحة كما قلنا أصبحت في جانب الأستاذ « حمزة بك » .

(١) . فيقول الأستاذ « جاردنر » : إن مدينة « بررعسيس مرى آمون » التي تذكر كثيرا في النقوش بوصفها مقر الحكم في الدلتا في عهد « رعسيس الثاني » وأخلافه قد وحدها بعض المؤرخين بمدينة « تانيس » ، ووحدها آخرون ببلدة « قنبر » التي تبعد عن « تانيس » نحو تسعة عشر كيلومترا ، ومن « فاقوس » نحو تسعة كيلومترات ، والفقرات الخاصة بهذه المدينة قد جمعها « جاردنر » ^(١) أولا وقال عنها في بادئ الأمر : إنها تقع عند « الفرما » ، ولكنه في مقال آخر ^(٢) حدد موضعها في « تانيس » على حسب ما وصلت إليه نتائج أعمال الحفر الأخيرة ، وبخاصة ما ذكره الأستاذ « مونتيه » ^(٣) أخيرا وهو ما جاء على قطعة حجر من معبد « تانيس » الكبير فيقول : « آمون » صاحب « بررعسيس مرى آمون » ذو الانتصارات العظيمة . وهذا النعت يذكر كثيرا مع اسم « بررعسيس » على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة ، وبالاختصار ذكر في مقاله النهائي في هذا الصدد أن بلدة « أواريس » (حت وعرت) عاصمة المكسوس ، و « بررعسيس » و « زعنتى » (تانيس) هي أسماء لمدينة واحدة سميت بها على التوالي في التاريخ ، وقد وافقه على ذلك الأستاذ « يونكر » وخالفه الأستاذ « قيل » في توحيدها مع « أواريس » ، ويحدد الأستاذ « جاردنر » عقبة في سبيل استنباطه توحيد « تانيس » مع « بررعسيس » إذ يقول : إن كلا من البلدين قد ذكر منفردا في قائمة أسماء « أمنموي » التي هي موضوع كتابه الجديد ، فيقول : لا يمكن أن ننكر — على أية حال — أن ذكر البلدين « بررعسيس » و « تانيس » كل على حدة في البردية يعد عقبة كأداء

(١) J. E. A. V, 127 ff; 179, 242 ff. راجع :

(٢) J. E. A. XIX, 122 ff. راجع :

(٣) Kemi IV, p. 199 راجع :

في توحيدهما ولكن — مع ذلك — لا يجب علينا أن نمتد في دقة ما جاء في هذه الورقة من كل الوجوه ولهذا السبب — وحده — كان من المرغوب فيه أن تفحص بدقة أى رأى آخر، ولدينا الرأى الذى أبداه الأستاذ « حمزة » في مقاله عن الحفائر التى قام بها في بلدة « قتيير » وهى التى يقترح فيها أنها موقع « بررعسيس »^(١) نفسها .

والآن نذكر ملخص ما جاء في مقال الأستاذ « حمزة » أولاً ، ثم نورد اعتراض الأستاذ « جاردنر » عليه على الرغم من أنه اعترض على نفسه بوجود الاسمين كل منهما على حدة في قائمة جغرافية مصرية قديمة ، وهاك ملخص كلام الأستاذ « حمزة » :

إن الأدلة الأثرية تعضد الرأى القائل بأن « قتيير » كانت على ما يظن مقر الملك الشمالى للقراعنة منذ عهد « رعسيس الثانى » حتى نهاية عصر « الرعاسة » وكانت مقر الحكومة فى الدلتا ، والظاهر أن « سبتى الأول » كان أول من أقام فيها قصرا ليجمله مكانا لراحته بعد عودته من حروبه فى « آسيا » ، ولما جاء عهد « رعسيس الثانى » رأى أنه تسهلا للقبض بيد من حديد على ممتلكاته فى « آسيا » وتخليص البلاد من غارات الساميين المتتالية أن يترك مقره فى « طيبة » ويجعله فى الدلتا على مقربة من « فلسطين » ليقمع أى ثورة فى مهادها ، ولذلك يعد من الأمور الهامة فى حكم « رعسيس الثانى » انتخاب موقع « قتيير » ليكون مقره الملكى فى الدلتا . والواقع أننا وجدنا فى الحقول والبيوت عوارض أبواب وعتب نقش عليها اسمه ، هذا بالإضافة إلى مئات القراميد والزهريرات المصنوعة من الخزف والأشكال التى كانت تؤلف جزءا هاما فى تزيين القصر وزخرفته ، على أن وجود مئات القوالب من الفخار المطلى باسم « سبتى الأول » و « رعسيس الثانى » و « مرنبتاح الأول » و « سبتى الثانى » و « رعسيس الثالث » و « رعسيس السابع » و « رعسيس

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31 ff.

العاشر» لبرهان على أن هؤلاء الفراعنة كانوا يقطنون في هذا القصر الذى كان يحلى بمتجات مصنع خاص ، وذلك ليكونوا على اتصال بأملاكهم الآسيوية . وكما قلت من قبل — كان «سيتى الأول» هو مبتكر هذه السياسة الحكيمة المشمرة في أول عهده لأنه وجد أن حدود بلاده الشرقية كانت مهددة بالساميين المغيرين الذين كان يطلق عليهم اسم «شاسو» ، وكذلك كان في «قتير» معابد للإله «آمون» و «بتاح» و «ست» . وهذا فضلا عن محاريب لآلهة آخرين أقل أهمية ، كما يشاهد من قطع الجرانيت الضخمة التى لاتزال موجودة على سطح الأرض حتى الآن ، وقد كان «آمون رع» هو الإله الرئيسى للدينة بطبيعة الحال ، وقد وجد اسمه وألقابه على كثير من الأشياء التى عثر عليها في هذه البقعة ، وكانت الضرائب تجلب إلى «قتير» حيث كانت الإدارات العامة للحكومة ، وكان الموظفون طبعا يبنون مساكنهم حول قصر الفرعون ، إذ وجدنا آثارا تحمل أسماء بعضهم مثل «ست حرخبشف» رئيس جيش «رعمسيس» و «بتاح معى» رئيس كتبة المعبد المسمى «بيت ملايين السنين لرعمسيس الثانى في بيت رع» ، والوزير «خمى» الذى كان مكلفا بتنظيم الأعياد الثلاثينية في جنوبى البلاد وشمالها ، وبعض القوالب كان عليها اسم حامل المروحة على يمين الملك والكاتب الملكى والمشرف على بيت رب الأرضين ، كما نجد على غيرها الألقاب : حاجب الفرعون للعيد الثلاثينى الثالث للفرعون «رعمسيس الثانى» والحاجب الملكى للعيد الثلاثينى السادس للفرعون «رعمسيس الثانى» . ومن المحتمل أن القصور والمسكن قد خربت في عهد الاضطرابات التى وقعت بين سقوط أسرة «الرعامسة» وقيام أسرة «تل بسطة» أما البقية الباقية فقد قضى عليها الأهلون الحاليون .

ومن المحتمل جدًا إذن أن «قتير» و «بررعمسيس مرى آمون» مقر الرعامسة المعروف في الدلتا موحدتان (وبعد ذلك يفند الأستاذ حمزة رأى الأستاذ «جاردنر» في أن بلدة «بلوزيوم» هى موقع العاصمة «بررعمسيس» وهو نقد صائب وافق عليه

جاودنر)، ثم يستمر الأستاذ حمزة قائلا: وعلى ذلك تكون «قتير» على أغلب الظن هي «بررمسيس»، إذ فيها على ما يظهر اتخذ «رعمسيس» مقره الشمالى ولم يكن ذلك لأجل أن يكون آمنا من محاصرة الآسيويين له إذا قاموا بغزو البلاد المصرية فحسب، بل لأجل أن يكون كذلك على اتصال بشئون البلاد والإشراف على كل أملاكه الشمالية (وقد ذكرنا أسبابا أخرى لاتخاذ «رعمسيس» العاصمة فى الشمال راجع ج ٤ ص ٧٣).

وهكذا نعود إلى الفكرة الأولى التى ذكرها «ناثيل» وهى التى يقول فيها: إن «رعمسيس» أقام عاصمته الجديدة فى مقاطعة العرب التى كانت عاصمتها «فكوسا» الاغريقية وهى «فاقوس» الحالية لا «صفط الحنا» كما زعم «ناثيل».

وتدل أعمال الحفر على أن آلهة «قتير» وآلهة «بررمسيس» موحدة وهم: «آمون» و«ست» و«بتاح» و«رع» ويحمل كثيرا من القوالب المصنوعة من الفخار المطفى التى عثر عليها فى «قتير» اسم «رعمسيس الثانى» مصحوبا باللقب «باتر» (أى الإله) وأخرى تحمل طغراء نفس الملك مصحوبا بالنعين «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام».

ومثل هذه النقوش لا تبرهن على أن «رعمسيس» كان ملكا فقط فى «قتير» بل كان يلقب — كذلك — بلقب «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام»، وفى ورقة «أنسطاس» الخامسة نجد فقرات هامة عن «بررمسيس» ذكر فيها «رعمسيس الثانى» أنه إله فى المدينة ووزير ويلقب «شمس الأمراء»: "لقد بنى جلالة نفسه قلعة اسمها عظيمة الانتصارات... «رعمسيس مرى آمون» فيها بمثابة إله... والوزير شمس الأمراء" وهذه الحقائق تحمل على الظن بتوحيد «قتير» مع «بررمسيس».

وكذلك «الاستراكا» الهيراطيقية التى عثر عليها فى «قتير»، وعليها اسم «بررمسيس» تشير إلى إمكان وجود دق للنبيذ فيه أو أن مخزونه لا لاستعمال المقر الملكى فحسب بل كذلك لتموين الوجه القبلى بما يلزمه من النبيذ للعابد، وهذا

النبيل على ما يظهر كان في حيازة موظف بالجيش يدعى « وسر ماعت نخت » كما تدل على ذلك النقوش الهيراطية ، وأخيرا لدينا نقطة أخرى لا بد من ذكرها مع التحفظ الشديد حتى يفصل فيها بنتائج حفائر جديدة . فقد فسر لنا الأستاذ « جاردنر » بوضوح أن « ست » أو « ستخ » وهو أحد أعلام آلهة « برعمسيس » كان كذلك الإله الرئيسي لبلدة « أواريس » عاصمة الهكسوس الحصينة . ولما كان اسم الإله « ست » يركب تركيبا مزجيا مع بعض ملوك الأسرة التاسعة عشرة مثل « ستي » و « ستنخت » ، وأنه كذلك من المحتمل كان يعبد في عهد « برعمسيس الثاني » وأخلافه في عهدي الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، فإن ذلك يجعل « برعمسيس » و « أواريس » مدينة موحدة ولكن إذا كانت « قتيير » هي « برعمسيس » فإنه لا بد من البحث عن « أواريس » في مكان آخر بالقرب من « قتيير » الخ . وقد وافق الأستاذ « حمزة » في رأيه الأستاذ الأثرى « هابس »^(١) . ووجد « قتيير » بمدينة « برعمسيس » وكذلك عضد « هابس » في رأيه الأستاذ « نيوبري »^(٢) ، ويحتج « جاردنر » بأنه لم يعثر إلى الآن على معابد في « قتيير » كما لم يكشف للآن عن قصر في هذه البقعة ، وإن كان قد ذكر اسم قصر على جدران وهو : « قصر برعمسيس محبوب آمون المحبوب مثل آتوم » في غربي ماء — « إتي »^(٣) ، غير أن ذلك فيه شك ، إذ يحتمل أن كلمة « إتي » هي اسم فرع للنيل ، ثم يقول : وعلى أية حال لا بد أن يبقى حكمي النهائي معلقا في هذا الموضوع . وأخيرا نجد برهانا آخر يعضد رأى الأستاذ حمزة بك ويقضي نهائيا على نظرية « جاردنر » القائلة : إن « تانيس » كانت في عهد « برعمسيس الثاني » تدعى « برعمسيس » ، وذلك أنه عثر على خنجر ملك الأستاذ « جردز لوف » جاء عليه : « ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع ستن رع » محبوب « حور » رب « زعنت » (تانيس) » .

(١) راجع : W. C. Hayes, Papers of the Metropolitan Museum of New York No 3 (1937).

(٢) راجع : J. E. A., XXV

(٣) راجع : Gardiner, Onomastica II, p. 174; J. E. A., V, p. 131

ولذلك يقول « جاردنر » : إذا كان هذا الخنجر من عهد « رعمسيس الثاني » فإن كل نظريته عن أن « بر رعمسيس » ، هي « تانيس » . تنهار من أساسها ، ولكنه يشك في أن هذا الخنجر من عصر هذا الفرعون^(١) . وهكذا يظهر من كل ماسبق أن رأى الأستاذ « حمزة » - على الرغم من عدم اتساع الحفائر التي قام بها في منطقة « قنتر » - أكثر احتمالا من رأى الأستاذ « جاردنر » على الأقل لأمرين هامين ، وهما : أولا أن المصري نفسه عندما كتب عن جغرافية مصر في قائمة أسماء « أمنؤبي » قد فرق بين البلدين ، وثانيا ما جاء على الخنجر من نقوش تثبت وجود اسم « تانيس » في عهد « رعمسيس » الثاني . ويغلب على الظن أن « تانيس » كانت العاصمة الدينية للوجه البحري ، وبخاصة لأنها كانت مركز عبادة الإله « ست » الذي تنسب إليه الأسرة الحاكمة كما كانت « بر رعمسيس » هي العاصمة السياسية ، على أن ذلك لا يمنع من أن « طيبة » كانت لا تزال حافظة لمركزها الديني لأنها مقر « آمون » ، وكما قلنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب كان فراعنة الأسرة التاسعة عشرة يريدون الابتعاد عن نفوذ كهنتها الذين كانوا قد تسلطوا تسلطا عظيما على كثير من مرافق البلاد (راجع الجزء الرابع ص ٧٣) ؛ وقد وصل إلينا خطاب نموذجي من الخطابات التي كانت تعلم في المدارس في تلك الفترة كتبه معلم يدعى « أمنؤبي » لتلاميذه « بيبس » وهذه الرسالة تصف لنا عظمة هذه المدينة ورغد العيش الذي كان يتمتع به أهلها ، وسنوردها فيما بعد هذا وقد ذكرت هذه المدينة في لوحة بركات الإله « بتاح » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المدينة كان قد بدئ العمل فيها في العهد الذي اشترك فيه « رعمسيس » مع والده في الحكم ، بل يحتمل أن « رعمسيس » قد اتخذها مركزا له ولما توفي والده وانفرد بالحكم نقل الحكومة إليها .

أعياد «رعمسيس الثانى» الثلاثينية ومسلاته : لقد ظلت الآراء متضاربة عند علماء الآثار عن العيد « سد » الذى كان يحتفل به المصريون القدماء إلى أن كشف الدكتور « أحمد نفري » عن مقبرة « خيوف » كشفا شاملا بعد أن كان لا يعرف عن نقوشها إلا الشيء القليل . ومن ثم بدأنا نعلم حقائق هامة عن هذا العيد (راجع ج ٥ ص ٨٨) غير أن تحديد المدة التى كان يعقد فيها لا يزال غامضا بعض الشيء ، ومن نقوش حجر رشيد نفهم أنه كان يعقد كل ثلاثين سنة ، ويؤكد هذا الزعم أن الاحتفال به يؤرخ بالسنة الثلاثين أو الحادية والثلاثين من حكم الفرعون الحاكم فى أثناء الاحتفال به ، وهذا العيد يمكن تكراره بعد فترات قصيرة من الاحتفال به للمرة الأولى فى نفس حكم الملك ، ولدينا أمثلة على ذلك فقد احتفل به قبل السنة الثلاثين إذ حدث أن أقيم فى السنة الخامسة عشرة والثالثة والعشرين وغير ذلك . وقد اقترح الأستاذ « زيتيه » أن مدة الثلاثين عاما كانت تحسب من يوم إعلان ملك المستقبل ولى عهد للبلاد ^(١) .

وظن الأستاذ « شيجلبرج » أن معنى كلمة عيد « سد » هو الاحتفال بالاستيلاء على ذيل ابن آوى ، وهو رمز لللكية فى هذه المناسبة ^(٢) .

وردا على الأستاذ « زيتيه » قال « إدورد مير » : إن « تحتمس الرابع » قد احتفل بعيد « سد » مرتين مع أنه لم يعيش أكثر من خمسة وعشرين عاما ^(٣) ولكن رأى « إدورد مير » عن عمر « تحتمس الرابع » فيه شك كبير (راجع ج ٥ ص ٥١) ، وعلى أية حال نجد « رعمسيس الثانى » يحتفل بعيد « سد » أو العيد الثلاثينى ثلاث عشرة مرة على أقل تقدير .

(١) راجع : Sethe, A. Z., XXVI (1898) p. 64

(٢) راجع : Orientalistische. Literaturzeitung Band IV Col. 9

(٣) راجع : Ed. Meyer. Gesch II, I p. 139

والواقع أن هذا العيد على ما يظهر قد فقد الكثير من مراسيمه الأصلية كما فقد معناه، إذ كان على حسب ما جاء في مقبرة « خيروف » شمسى الصبغة في الأصل ، ثم صبغ بالصبغة الأزهرية ، ثم جمع بينهما معا ، وقد كان من بين مظاهره الشمسية إقامة المسلات احتفالاً به ، لأن المسلة كانت تعدّ أبرز رمز للإله « رع » (راجع ج ٥ ص ٨٨ الخ) ، ومما يلفت النظر في أعياد « سد » التى احتفل بها الفرعون « رعسيس الثانى » أنه لم يدون على مسلاته الاحتفال بهذا العيد إلا نادراً ، ففى « تانيس » أقام هذا الفرعون حوالى اثنتين وعشرين مسلة لم يزل باقيا منها ثمانى عشرة فى حالة لا بأس بها ، ومع ذلك لم نجده يذكر هذا العيد إلا على واحدة منها ^(١) .

والواقع أن هذه المسلات لم ينقش عليها حتى الاهداء التقليدى الذى نراه على المسلات الأخرى التى أقامها الفرعون أمثال « تحتمس الثالث » والمسلتان الوحيدتان اللتان نقش عليهما إهداء من بين المسلات التى أقامها كلها على ما نعلم هما اللتان أقيمتا فى معبد الأقصر . وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

”لقد أقامها بمثابة أثر له لوالده « آمون رع » فنصب له مسلتين عظمتين من الجرانيت والثانية قائمة الآن فى « باريس » وجاء عليها : ”لقد أقامها «رعسيس الثانى» بمثابة أثر له لوالده «آمون رع» فنصب له مسلة عظيمة تسمى «رعسيس مري آمون» وعجوب «آتون» .“ ولم نجد النقش المعتاد الذى كنا نجده على مسلات ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلا على المسلة التى تركها « سبتى الأول » فى « هليو بوليس » بلا نقش ، وقد قام بكتابة متنها « رعسيس الثانى » ، غير أنه كان فى هذه المرة كريماً على غير عادته ، إذ خصص ثلاثة من أوجه المسلة لنقوش والده ، واكتفى هو بنقش واحد خلد عليه ذكره ، (راجع ص ١٢٥) ، ويوجد خارج القطر من مسلات « رعسيس » غير التى

(١) راجع : Les Obélisques de Ramses II, Kemi V (1936) pl. XXIII

(٢) راجع : Sharpe Egyptian Inscriptions II, 60

في « باريس » أربع ، واحدة منها الآن في « رومة » ، وواحدة في « فلورنس » ،
وقد أقام « رعسيس » مستلين في الكرك^(١) .

وفي « برلين » يوجد جمران نقش عليه متن يدل على الاحتفال بإقامة مسلات ،
وكذلك قطع من محاجر « الفنتين » : مستلان يحتمل أن الذي أمر بهما « رعسيس
الثاني » وقد احتفل الموظف المختص بذلك بذكرى إقامتهما في نقش على صخور
جزيرة « سهيل » جاء فيه : "مير الملك الحقيق ، وعجوبه الذي أدار العمل في المستلين العظيمين
الكاهن الأعظم للإله « عنوم » والإلهين « عفت » و« سات » « أمنحب » .

والظاهر كما قلنا أن المسلة بعد أن كانت رمزا شمسيا محضا قد أصبحت
بالتدريج مجرد أثر عادي الصبغة يقام لتخليد ذكرى الفرعون ومفانحه ، ولا أدل على
ذلك مما نقرؤه على نقوش مسلات « رعسيس الثاني » التي أقامها في « تانيس » ،
إذ كل ما عليها من نقوش تمجد شجاعة الفرعون وقهره للأعداء ، ونسبته للالهة ،
أما أهميتها في أنها تذكر للعيد الثلاثيني فقد تلاشت تقريبا ، ولا أدل على ذلك
من أن النقوش التذكارية التي تشيد بذكرى الاحتفال بالأعياد الثلاثينية الملكية
توجد في الوجه القبلي من « الكاب » حتى « فيلة » منقوشة على الصخور كأن الأمر
وقتش كان يحتاج إلى تسجيل هذه الأعياد على آثار أخرى غير المسلات ، وهذا ما
نشاهده في موضوع أعياد « رعسيس الثاني » الثلاثينية التي احتفل بها مدة حياته ،
وهي أكثر من أعياد أى ملك آخر حكم مصر ، ولا غرابة في ذلك فقد كان حكمه
أطول حكم في الدولة الحديثة كما أنه كان أعظم ملك أغرم بحب إقامة الآثار
التذكارية في طول البلاد وعرضها ، إذ الواقع أنه احتفل بهذا العيد على حسب
ما وصل إلينا حتى الآن أكثر من ثلاث عشرة مرة وهامى ذى :

(١) راجع : L. D. III, 148 a

(٢) راجع : Ausführliches Verzeichnis des Berliner Museum 40

(٣) راجع : Mariette, Mon. Div. V, 70 No. 17 = L. D. Text. IV, 125 (b).

(٤) راجع : L. D. III, 175; Brugsch. Thesaurus V, 1127; Champ. Notices I, 252.

التاريخ :

(١) في « جبل سلسلة » : " السنة الثلاثون ، أول عيد ثلاثيني ملكي لرب الأرضين « وسماعت رع » معطي الحياة مخلدا ، وقد أمر جلالة بالاحتفال بالعيد الثلاثيني في كل البلاد " ، ويشاهد في أعلى هذا النقش صورة ابن الملك « خعمواست » ، مرتديا ملابس الكاهن الأعظم ، ونقش معه " ابن الملك الكاهن « سم خعمواست » المتصر "

(٢) وعلى صفحور جزيرة ^(١) « بحجة » نجد النقش التالي :

" السنة الثلاثون ، العيد الأول الملكي الثلاثيني . السنة الرابعة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني ، السنة السابعة والثلاثون ، العيد الملكي الثالث الثلاثيني لرب الأرضين « وسماعت رع سبتن رع » رب النيجان « رعسيس مري آمون » معطي الحياة مخلدا " .
وقد كلف جلالة الكاهن « سم » (أى الكاهن الأكبر لنفس) ابن الملك « خعمواست » ليقم الأعياد الملكية في كل البلاد .

وعلى صفحور جزيرة « مهيل » نجد نقشا جاء فيه :

" السنة الثالثة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني لرب الأرضين « رعسيس الثاني » ^(٢) " .

(٣) النقش الثاني الذى على صفحور « السلسلة » : يوجد على يمين

المدخل لمعبد « حور محب » العظيم الذى نحتته فى صفحور « السلسلة » نقش من عهد « رعسيس الثاني » يشاهد فى أعلى النقش « رعسيس الثاني » وابنه « خعمواست » يتعبدان للإله « بتاح » والإله « سبك » رب جبل « سلسلة » وهالك نص المتن :

السنة الثلاثون : أول عيد ثلاثيني ملكي .

السنة الرابعة والثلاثون : إعادة العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون : العيد الثالث الملكي الثلاثيني .

السنة الأربعون : العيد الرابع الملكي الثلاثيني .

(١) Champ. Notices I, 162; Sharpe Egyptian Inscriptions :

II, 58; L. D. texte IV, 175, Brugsch Recueil II 83, 3.

(٢) Brugsch Thesaurus V, p. 1128. :

في عهد رب الأرضين «وسر ماعت رع» رب النيجان «رعسيس مري آمون» معطى الحياة مخلداً .
وقد أمر جلالة بتكليف الكاهن «سم» (كاهن منف الأعظم) ابن الملك «نجمواست»
ليحتفل بالعيد الملكي الثلاثيني في كل الأرض في الشمال وفي الجنوب^(١) .

(٤) نقش « جبل السلسلة » الثالث : يوجد كذلك على شمال مدخل
معبد « حور محب » في جبل السلسلة نقش من عهد «رعسيس الثاني»^(٢) .

ويشاهد فوق المتن منظر ممثل فيه «رعسيس» وابنه «نجمواست» يتعبدان
أمام الإلهين «بتاح تافين» و «آمون رع» ملك الآلهة، وهذا المتن صورة من المتن
السالف غير أنه يحتوي على غلطة إذ يسمى عيد السنة السابعة والثلاثين العيد الرابع .

(٥) نقش « جبل السلسلة » الرابع : هذا النقش مدون على لوحة كبيرة
تقع على يمين باب معبد « حور محب » المنحوت في الصخر في « جبل السلسلة »^(٣)
ويشاهد فوق المتن قبل التواريخ الوزير «خعى» راكمها، وفوقه نشاهد «رعسيس
الثاني» أمام الآلهة «آمون رع» و «حور اختي» و «ماعت» و «رع سبك»
إله السلسلة وهاك المتن :

« السنة الثلاثون ، أول عيد ملكي ثلاثيني .

السنة الرابعة والثلاثون ، تجديد العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون وهو العيد الملكي الثالث الثلاثيني « ولكن يقول الأستاذ حمزة : إن
العيد الثالث والسادس قد احتفل بهما في «فتير» عاصمة «رعسيس» على حسب
رأيه هو (راجع A. S. XXX, p. 50) . ويعاضده في ذلك الأستاذ هايس^(٤) .

« السنة الأربعون ، العيد الرابع الملكي الثلاثيني . في عهد جلالة رب الأرضين «وسر ماعت رع»
رب النيجان : «رعسيس مري آمون» معطى الحياة مثل رع مخلداً .

(١) راجع : Champ. Monuments. p. 116

(٢) راجع : Champ. Ibid. p. 115

(٣) راجع : Champ. Ibid. 118; Brugsch Recueil des Mon. II, 83

(٤) راجع : Onomastica II, p. 173

لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الوراثي ، والكاهن محبوب الإله ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وقاضى القضاة ، والقاضى وعمدة العاصمة ، والوزير « خنى » المظفر أن يحتفل بالأعياد الملكية الثلاثينية في كل الأرض جنوبيا وشماليا .

(٦) نقش جزيرة « سهيل » : وكذلك أمر « رعمسيس الثانى » بحفر نقش على منحور جزيرة « سهيل » عند الشلال الأول^(١) وهو :

” السنة الأربعون . لقد أتى ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » مرضيا لقلب رب الارض « خعمواست » لإحياء العيد الملكى الثلاثينى (الرابع) في كل الأرضين جنوبيا وشماليا “ .

(٧) نقش مدينة « الكاب » : هذا النقش — على حسب ما جاء فى « ليسيوس » — نحت فى معبد « أمنحتب الثالث^(٢) » وقد مثل فى أعلى اللوحة « خعمواست » بن « رعمسيس الثانى » فى صورة « أوزير » وهالك النص :

” السنة الأربعون . لقد حضر ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » لإرضاء لقلب رب الأرضين « خعمواست » لإحياء العيد الملكى الخامس الثلاثينى فى كل الأرض “ .

(٨) نقش جبل « السلسلة » الخامس : ” السنة الثانية والأربعون ، الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من عهد الملك « رعمسيس الثانى » معطى الحياة لمخلد اوسرمد يا ، لقد أمر جلالة بأن يكلف الوزير « خنى » بالاحتفال بالعيد الملكى الخامس للـك « رعمسيس الثانى » فى كل الأرض “ .

(٩) نقش جبل « السلسلة » السادس : هذا النقش نحت على لوحة على يمين مدخل المعبد الذى نحتته « حور محب » فى جبل « السلسلة » وفوق المتن نشاهد « رعمسيس الثانى » تصحبه الإلهة « ماعت » أمام الآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » و « حور اختى » و « سبك » إله السلسلة . ونشاهد تحت المتن الوزير « خنى » راكعا وأمامه متن للعبادة ، ونص المتن الخاص بالعيد هو :

” السنة الرابعة والأربعون (وفى متن شامليون السنة الخامسة والأربعون) الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة الملك رب الأرضين « وسر ماعت رع متبن رع » معطى الحياة

(١) راجع : Mariette Monuments Divers 71 No. 33

(٢) راجع : L. D., III, 174 d.

مخلدا ... ابن « رع » رب التيجان « رعسيس مري آمون » معطى الحياة مثل « رع » مخلدا ،
لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الوراث والكاهن محبوب الإله رئيس العدالة والقاضى وعمدة المدينة الوزير
« نسي » المظفر ليحتفل بالعيد السادس الملكى الثلاثينى فى كل البلاد جنوبيها وشمالها “ .

(١٠) وفى معبد « أرمنت » كشف حديثا عن بعض نقوش على بوابه المعبد
عند المدخل من الجهة الشرقية للباب تحدثنا عن أعياد ثلاثينية احتفل بها هذا
الفرعون فى هذا المعبد وهى :^(١)

“ السنة الرابعة والخمسون ، الشهر الأول من فصل الشتاء فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرماعت رع » ابن الشمس « رعسيس الثانى » محبوب « آمون » معطى الحياة ، أمر جلالة بتكليف
الكتاب الملكى والمدير العظيم لمعبد « الرسيوم » فى ضياع « آمون » المسى « إيوبا » لإعلان العيد التاسع
الثلاثينى لللك « وسرماعت رع » ... كما كلف الوزير « قورنبت » بالاحتفال بهذا العيد فى السنة
السابعة والخمسين ، وكذلك السنة الستين كما سيأتى بعد “ .

وقد وجدت على جدران هذه البوابة ستين أخرى تنبئ بالاحتفال بهذا العيد
فى نفس الشهر واليوم فى السنين الحادية والخمسين ، والثالثة والستين ، والخامسة والستين
أو السادسة والستين . والتاريخ الأول يدعو إلى الغرابة والحيرة فى تسلسل هذه
الأعياد ، غير أنه من الجائز أن يكون تاريخ عيد سابق ، وعلى ذلك يكون إما العيد
السابع أو الثامن ، أما التاريخ الثانى والثالث فيكونان للعيدين الثانى عشر والثالث
عشر ، وعلى أية حال فإن هذه النقوش من الأهمية بمكان ، لأننا كنا لا نعرف
— حتى كشفها على حسب ما جمعه « برستد » — إلا سبعة أعياد ثلاثينية
« لرعمسيس الثانى » . أما الآن فتحدثنا النقوش عن نحو ثلاثة عشر أو أربعة
عشر عيدا كان يحتفل بها بعد مضي بضع سنين فى نهاية حكم « رعسيس »
الطويل الذى أربى على سبع وستين سنة^(٢) .

ويلاحظ أن المكلف بإعلان هذا العيد فى هذه النقوش كان فى الحالة الأولى
أحد الأشراف العظام فى البلاط . وقد كان يحمل لقب كاهن من أصحاب المكانة ،

(١) راجع : Temples of Armant (Text) pl. 163

(٢) راجع : Ibid p. 163

وفي الحالة الأخرى كلف بإقامته دفتين وزيره العظيم « نفررتيت »، ويلاحظ أن نفس الكلمات التي استعملت في هذه المتون هي نفس الكلمات التي استعملت في العيد الخامس في نقوش « جبل السلسلة »، وقد استعمل الأستاذ « برستد » كلمة « سر » بمعنى يحفل، ولكنها تعني إعلان العيد القادم بواسطة حاجب، ونرى في نقوش « جبل السلسلة » أن الذي كان مكلفا بإقامة هذا العيد هو ابنه « خعمواست » ومن بعده الوزير « خعى »، وقد كان الموظفون أصحاب الرتب العالية يشتركون في إقامة هذا العيد كما نعلم في نقوش « بوسير » و « تل بسطة »، وكما شاهدنا في العيد الثلاثيني الذي أقيم في عهد « أمنحتب الثالث » (راجع ج ٥ ص ٨٨) .

ومن كل هذه النقوش نفهم أن هذه الأعياد لم يتبع في تدوين متونها تلك الأبهة والفخامة التي كانت تسير على نهجها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عندما كانوا يقيمون لها المسلات الضخمة تكريما لهذا العيد، بل على ما يظهر نجد أن « رعسيس الثانى » قد اكتفى بحفر نقوشها على صخور بلاد النوبة وبعض المعابد، ويحتمل أنه قد فعل ذلك وبالنسبة في تكرارها، لأن العاصمة كانت في الوجه البحري، وأنه كان يريد أن يذكر سكان مملكته النائين - بعظمته وغارته وإن كان الاحتفال نفسه يقام في العواصم السياسية والدينية . ومما يلفت النظر في كل هذه النقوش أن الفرعون لم يكلف بها ابن الملك حاكم بلاد النوبة، بل كان يكلف بنقشها إما بكر أو لاده الذي كان سيخلفه على العرش أو وزيره الأكبر بوجه عام، ولذلك فإنه من المهم جدا إذا أتيحت لنا الفرصة أن نعلم لماذا كان هؤلاء الأشخاص بالذات يكلفون القيام بهذه المهمة، وكذلك نعلم العلاقة الخاصة لبلدة « أرمنت » بهذا الحفل .

(١) راجع : Naville, The Festival Hall of Osorkon II E. E. S. Tenth

Memoire, London (1892) pl. II, & p. 11.

الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التي خلفها «رعسيس» في أنحاء القطر كانت آثار «رعسيس الثاني» منتشرة في أنحاء القطر لدرجة تفوق حد المؤلف حتى أنه لا تكاد توجد بقعة أثرية إلا له فيها أثر . وقد ذكرنا أهمها من الوجهة التاريخية أولاً، وسنذكر هنا بعض آثاره الهامة المبعثرة في أنحاء القطر متوخين في ذلك الاقتصاد بقدر المستطاع إذ أن تعدادها كلها يخطئه الحصر .

(١) «سراية الخادم» (في سيناء) : كان من الطبعي أن نجد لهذا الفرعون الذى اشتهر بعظم مبانيه آثارا في تلك الجهات التى اشتهرت بما فيها من أحجار ومعادن ، والنقوش التى وجدت هناك كلها تذكارية نقشها رؤساء البعث تخليدا لوفودهم على هذه البلاد النائية لاستخراج الأحجار منها ، والواقع أنه قد وجد لهذا الفرعون لوحات مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، أى عندما كان نشاطه عظيما في إقامة المعابد في طول البلاد وعرضها . وفي أعلى إحدى هذه يشاهد «رعسيس» يقدم لآناء من الخمر لإله برأس صقر (حور) ، وفي أسفل المنظر النقش التالى : «السنة الثانية ، يعيش «حور» الثور القوى ، محبوب الإلهين ، حامى مصر وهازم البلاد الأجنبية «حور الذهبى» الكثير السنين عظيم الانتصارات ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، حاكم الأقواس التسعة ، مختار «رع» فى سفينته ، رب الأرضين ... الحاكم القوى ، رئيس كل البلاد الأجنبية مثل والده «آمون رع» ملك الآلهة ، ورب السماء «وسر ماعت رع ستن رع» ابن الشمس ، رب النيجان «رعسيس» ، محبوب «آمون» ، محبوب «حتحور» سيدة الفيروز وسيدة السماء ، وربة الأرضين» . ونشاهد أسفل هذا موظفين من رؤساء رماة جلالته ، وهما يتعبدان لطفراء «رعسيس الثانى»^(١) . وكذلك وجدت لوحة أخرى فى نفس المكان رسم عليها «رعسيس الثانى» وملكة يتعبدان للإله «حتحور»^(٢) .

(١) راجع : Gardiner & Peet Sinai pl. LXX, No. 256

(٢) راجع : Ibid. pl. LXIX No. 254

(٢) وفي «سراية الخادم» كذلك وجد له قطعة من الحجر منقوشة ، وقد ظهر عليها موظف يدعى « عشو حب سد » يحمل مروحة وشرايط ، يتعبد للملك « رعمسيس الثاني »^(١) .

(٣) قطعة أخرى من الحجر صوّر عليها « رعمسيس الثاني » وملكة تقدم قربانا لإله ، وقد جاء في هذا النقش اسم الوزير « باسر »^(٢) .

(٤) ونجد كذلك نقوشا للملك « رعمسيس الثاني » على عمد معبد « سراية الخادم » وعلى جزء من عتب « باب »^(٣) وكذلك على عارضة « باب »^(٤) .

(٥) ووجدت له لوحة مهشمة رسم عليها الفرعون يتبعه ابنه « مرى آمون » ، وكذلك نجد عليها اسم رئيسي الرماة « امنأبت » و « عشو حب سد »^(٥) .

(٦) لوحة مهشمة أهداها رئيس الرماة « عشو حب سد » وقد نقش عليها طغراء « سبتى الأول » و « رعمسيس الثاني » ؛ ويحمل « رعمسيس الثاني » في هذه اللوحة لقب « سمرامعت رع » ولكنه يدعى ابن الملك^(٦) . وهذا دليل آخر يعزز رأى القائل بأن « رعمسيس الثاني » كان مشتركا مع والده في الملك كما سلف .

(٧) قطعة من تمثال نقش على جانبها الأيسر صورة بنت « عتا » ابنة الفرعون « رعمسيس الثاني » وتلقب هنا « بنت الملك والزوجة الملكية العظيمة »^(٧) .

(١) راجع : Ibid. pl. LXX, No. 253

(٢) راجع : Ibid. pl. LXX No. 255

(٣) راجع : Ibid. pl. LXXI; 258 & pl. LXIX, No. 257

(٤) راجع : Ibid. pl. LXIX, 257

(٥) راجع : Ibid. pl. LXXI, No. 260

(٦) راجع : Ibid. pl. LXVIII, No. 250

(٧) راجع : Ibid. pl. LXXII, No. 263

(٨) قطع من تمثال لللك « رعسيس الثانى » والإله « حتحور » وكذلك قاعدة تمثال آخر^(١).

(٩) وقد أقام « ست حتب » لوحة هناك فى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون كما أقام « ست نخت » لوحة أخرى مؤرخة بالسنة السادسة فى « سراية الخادم » ، ولا بد أنهما كانا قد أرسلتا من قبل هذا الفرعون لقطع الأحجار (راجع فى Petrie Hist. III, p. 102).

(١٠) وتوجد له كذلك لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة وأخرى بالسنة الثامنة^(٢). ومن هذه النقوش نعلم أن « رعسيس الثانى » كان صاحب نشاط لاستخراج الأحجار الثمينة وغيرها من الأحجار الضخمة لمبانيه العظيمة فى أول حكمه . « أبو قير » : يوجد فى « متحف الإسكندرية » بعض آثار للفرعون « رعسيس الثانى » جرى بها من « أبو قير » وهى :

(١) تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر عثر عليه « دانيوس باشا » فى « أبو قير »^(٣) نحت على جانبه الأيسر صورة ابنته وزوجته الممثلة « حنت مري رع »^(٤) .
(٢) وعثر له على تمثال « بوهول » من الحجر الرملى مقتضب كما تظهر ذلك النقوش .
(٣) وعلى قطعة حجر من جدار يظهر « رعسيس الثانى » بوصفه الإله^(٥) « تاتن »^(٦) .

(٤) وكذلك عثر له على تمثال أهداه للإله « آمون رع » ملك الآلهة .

(٥) وفى نفس المتحف نجد قبة هرم من الحجر الرملى نقش عليها اسمه^(٦) .

(١) راجع : Ibid. LXXII, No. 263 & No. 264

(٢) راجع : Weil Recueil Inscription Sinai 126 - 9

(٣) راجع : A. S. V, p. 114 - 115

(٤) راجع : Ibid. p. 116

(٥) راجع : Ibid. p. 121

(٦) راجع : L. D. Texte I, 3.

الإسكندرية

(١) ووجد له في « الإسكندرية » تمثال من الجرانيت على الميناء شمالى
المجرى^(١).

(٢) تمثال من الجرانيت الأسود وجد للإلهة « سخمت » كتب عليه اسم
« رعمسيس الثانى » ويحتمل أنه من معبد « آمون » « بالكرك^(٢) » .

(٣) تمثال من الجرانيت الأحمر بدون رأس باسم « رعمسيس الثانى »^(٣)
في متحف « الإسكندرية » .

(٤) وقد كتب « رعمسيس الثانى » اسمه على مسلتى « تحتمس الثالث »
التي نقلت إلى « الإسكندرية » وهما المعروفتان بمسلى « كليوباترا » (راجع ج ٤
ص ٤٦٢) .

(٥) وفي « سيزار يوم » عثر على قطعة من محراب عليها اسم « رعمسيس الثانى »^(٤)
« القنطرة » : وفي « تل أبو صيفة » وجدت قطعة حجر من قاعدة مهداة من
« رعمسيس الثانى » للإله « حور—مين »^(٥) .

« تل الفراعين » : عثر على جزء من تمثال من الجرانيت للإلهة « بوتو » (وازيت)
أهداه لها الفرعون « رعمسيس الثانى » ويحتمل أنه كان في محراب^(٦) .
« شديا » (٩) : وفي « شديا » عثر على قطعة حجر عليها اسمه^(٧) .

(١) راجع : L. D. III, 142 ac.

(٢) راجع : Daressy Statues de Divinités Cat. Cairo pl. II, p. 266

(٣) راجع : Briccia Alexandria. ad Aegyptum (1922) p. 152.

(٤) راجع : Porter & Moss IV, p. 5.

(٥) راجع : Petrie, Nebesheh in Tanis pl. 1 i.

(٦) Ibid pl. X,7.

(٧) راجع : Murry Guide to Egypt. p. 146.

« كوم الأبقعين » : وفي بلدة « الأبقعين » الواقعة في مديرية البحيرة مركز « أبو المطامير » عثر على قطعة الحجر الجيري من باب لمبنى مخرب مكتوب عليها اسم « رعمسيس » ^(١) ويظهر أنها كانت جزءا من باب .

« كوم الحصن » : وفي « كوم الحصن » وجد لهذا الفرعون تماثلان من الجرانيت الأحمر ، ويحتمل أنهما في الأصل لملك من الدولة الوسطى واغتصبهما لنفسه « رعمسيس الثاني » كما وجدت مجاميع تماثيل وتماثيل منفردة في هذا المكان ^(٢) .

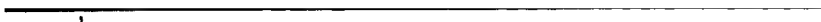
وقد وجد له هذا العام في الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « حمادة » الجزء الأسفل من تماثل مزدوج هو والإلهة « حتحور » واقفين (تقرير مصلحة الآثار) .

« قتير » : عثر فيها على آثار عدة « لرعمسيس الثاني » (راجع ما كتب عن « برعمسيس » ص ٣٨٣) ، ويحتلت الأستاذ « مونييه » عن « قتير » فيقول ^(٣) : على مسافة قريبة من « الختاعة » تقع قرية « قتير » الجميلة ، تلفها نهائل التخليل الباسقة ، وتشمل عوارض أبواب وقطعا من لوحات ، وقد عملت فيها حفائر منذ عشرة أعوام كان لها ثمرة مجدية . فنها قطع خزف من عهد « سيتي الأول » و « رعمسيس الثاني » ، وكذلك وجد فيها عدد عظيم من « الاستراكا » المنقوشة بالخط الهيراطيقي من نفس العصر . وخلافا لذلك لوحظ على بعض الأواني التي كانت مملوءة بالنبيذ (نبيذ « برعمسيس ») ، وقد استنبط البعض (يقصد بذلك الأستاذ حمزة بك) من ذلك أن مقر « رعمسيس » الشهير في « الدلتا » الذي كان يسمى « برعمسيس » هو « قتير » نفسها ، وهذا الاستنباط مبالغ فيه بعض الشيء ، وذلك لأن المتون المدة القديمة الخاصة بالمقر الملكي تميزان

(١) راجع : A. S. V, p. 129.

(٢) راجع : Gardiner Naukratis II, 78, 82.

(٣) راجع : Montet. Tanis p. 20



نقرر وجود بعض حقائق نعلم منها أن هناك مكانا آخر قديما تتوافر فيه هذه الشروط ، ويستحق أن نجعله هو المقتر لهذه العاصمة ، وأغنى بذلك « تانيس » ، ولا يفوتنا أن نتجاهل أن الضياع الملكية كانت شاسعة جدا ، وتحتوى على قصور رجة ، كان الملك والأمراء يتخذون مساكنهم فيها ، كما كان الموظفون الآخرون يقطنونها ، وكانت تُتخذ مكانا للؤن ، وتزرع فيه الحدائق والجمائل والحبوب ، وتقام فيها برك للصيد . فإذا كان في « قتير » كروم لعمل النبيذ وساكين ملحقة بالعاصمة فإن هذا يعد من الأمور المكنة جدا . (راجع Montet Tanis p. 19) .

ومن هذا نرى أن « مونتيه » لا يزال يميل إلى توحيد « برعمسيس » « بتانيس » ، وقد فاته أن صاحب هذه الفكرة قد أخذ يتراجع بعض الشيء في التمسك برأيه ، وأخذ ينظر بعين الجدل إلى ما قرره الأستاذ « حمزة » على ضوء الكشف الحديثة . هذا فضلا عن أن الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « ليب حبشى » في هذه المنطقة تدل نتائجها على أن ما قرره « حمزة بك » هو الرأى الصواب .

« نيشة » (تل فرعون) : وجد فيها تمثال « رعسيس الثانى » أهده لإلهة هذه الجهة المسماة « وازيت » ، وهى فى المقاطعة التاسعة عشرة (أميت) التى كانت تعبد فيها الإلهة « وازيت »^(١) .

« صفت الحنا » (عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى) : وجدت باسم هذا الفرعون قطعتان من الجرانيت الأسود من تمثال ضخم ، وكذلك قطعتان أخرتان من تمثال من البازلت^(٢) باسم « رعسيس الثانى » أيضا ، والظاهر أنه أقام معبدا فى هذه الجهة .

« صان الحجر » (تانيس) : لا نزاع فى أن « تانيس » كانت تعد من أهم المدن المحيطة إلى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لما ذكرناه عنها آنفا من أنها كانت محل عبادة الإله « ست » ، الذى ينسب إليه ملوك هذه الأسرة وقد

(١) راجع : Montet Tanis p. 20

(٢) راجع : Naville Goshen, 5; Porter and Moss IV p. 11

فصلنا القول في ذلك في (الجزء الرابع ص ٧٠) عند التحدث عن لوحة «أربمئة الستة»، وقد أقام فيها «رعمسيس الثاني» مباني ضخمة هائلة، وبخاصة مسلاته التي يبلغ عددها نحو اثنتين وعشرين مسلة، ويلحظ هنا أنه اغتصب آثارا عدة من الملوك السالفين ونقلها إلى هذه المدينة ونسبها لنفسه، ومع ذلك نجد أنه أعاد بناء معبدها على طراز جديد، وآثاره الأصلية هنا تشمل التمثال الضخم الذي يبلغ ارتفاعه اثنتين وتسعين قدما، وكذلك أربعة تماثيل ضخمة من حجر «الكوارتسيت»، وثمانى لوحات من الجرانيت يتراوح ارتفاعها بين تسع أقدام وتسع عشرة قدما، وعمودين ارتفاع كل منهما نحو عشرين قدما، وأجزاء كثيرة من الجرانيت، أما التمثال الهائل السالف الذكر الذي وجدت منه قدمه وبعض أجزاء أخرى فقط، فيعد أعظم تمثال نصبه هناك، ولا بد أنه كان يشرف على مباني المعبد، ويمكن رؤيته على مسافة عدة أميال من السهل، عندما كان يقترب الإنسان من زيارة هذه البلدة.

أما الآثار التي اغتصبها «رعمسيس» من عصر الدولة الوسطى وعصر المكسوس، مما كان قد أقيم في هذه البلدة، فتفوق بكثير ما عمله لنفسه في هذا المعبد^(١).

«هربيط»: وجد لهذا الفرعون آثار كثيرة، نقلت إلى «متحف هلدسهام» في أواسط ألمانيا، أهمها ثلاث لوحات مثل عليها «رعمسيس الثاني» وهو يقدم القربان لثماله^(٢). وكذلك يوجد في المتحف نفسه لوحة لضابط يدعى «موسى»، ومعه رجال الجيش يتقبلون الإنعامات من «رعمسيس الثاني»، وهي حلقات من الذهب^(٣).

(١) راجع: Porter & Moss IV, p. 14

(٢) راجع: Roeder. Ramses Als Gott in A. Z. LXI, pl. IV, (3),
pl. V, 3, 4 & p. 59, 62, 63.

(٣) راجع: Roeder. Ibid. p. 65

« تل بسطة » : وجد في المعبد الكبير لهذه البلدة جزء من مجموعة تماثيل من الجرانيت الأسود ، عليها اسم هذا الفرعون ^(١) . وفي القاعة الأولى من المعبد وجد له أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر ، مقامة أمام قاعة الأعياد الثلاثينية ^(٢) . ولا تزال قواعدها في أما كنها الأصلية . أما التماثيل فنقلت إلى « المتحف البريطاني » ، ومتحف « برلين » ، ومتحف « كوبنهاجن » ، ووجدت له لوحة صغيرة كذلك عند مدخل قاعة الأعياد الثلاثينية ^(٣) ، ونجد على آثار هذا المعبد اسم الأمير « مرنبتاح » بن « رعمسيس الثاني » الذي خلفه على عرش الملك ، وكذلك اسم الأمير « خعمواست » ^(٤) .

وكان أمام مدخل المعبد تماثلان ضخمان منصوبان : أحدهما الآن في « المتحف المصرى » ، والثاني في « لندن » . ومما يلفت النظر في هذا المعبد أن « رعمسيس الثاني » قد استعمل أحجارا في مبانيه هنا من عهد الدولة القديمة ، عليها اسم « خوفو » و « خفرع » .

أما المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس » في هذه الجهة — ويبعد نحو نصف كيلو متر عن المعبد الكبير — فقد ترك فيه آثارا قليلة ^(٥) .

« تل الربع » (منديس) : كان يوجد في هذه المدينة ٣ وهي عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، معبد غير أنه أزيل عن آخره جملة ، ومن بين أنقاضه إناء من الجرانيت ، عثر عليه عند مدخل طريق

(١) راجع : Naville Bubastis pl. XXXVIII, [B] p. 40 - 1

(٢) راجع : Ibid. p. 38 - 9

(٣) راجع : Ibid. pl. XXXVI [E] pp. 39 - 4

(٤) راجع : Tanis. p. 12

(٥) راجع : Naville Ibid. p. 60 - 62

« بولهول » كما وجدت قطع من ودائع الأساس باسم كل من « رعمسيس الثانى » و « مرفبتاح » ، وقد ذكر على واحدة منها متن باسم « رعمسيس الثانى ^(١) » .

« بهيت الحجارة » (الواقعة جنوبى المنصورة) : وبها معبد عثر فيه على قطع من الحجر ، نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى ^(٢) » .

« تل طنبول » (بمركز السنبلالوين) : عثر المسمدون على قطع حجر باسم « رعمسيس الثانى » ، من « العصر الساوى » .

« تل المقدام » (مركز ميت غمر) : وجد « لرعمسيس الثانى » قاعدة تتماثل واقف من الجرانيت الأحمر فى هذا المكان ^(٣) . كتب عليها « رعمسيس الثانى » المحبوب مثل « بتاح » .

« دنديت » (مركز ميت غمر) : وجدت فيها قطع من تماثيل ضخمة من الجرانيت « لرعمسيس الثانى » ، ويحتمل أنها متقولة من بلدة « تل المقدام » القريبة منها ^(٤) .

« بلجاي » : عثر فيها على لوحة عليها اسم ضيعة « رعمسيس الثانى » ، وهى الآن « بالمتحف المصرى » ^(٥) غير أن اللوحة تشير إلى الملكة « توازرت » .

« تل أم حرب » أو « تل مسطاي » (مركز زفتى) : وجدت فيه قطع حجر نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى ^(٦) » ، وكذلك رسم عليه صورله وهو يقدم القربان لبعض الآلهة كما كان يقدم « ماعت » (العدالة) .

(١) راجع : Naville Ibid. p. 18

(٢) راجع : Tanis. p. 26

(٣) راجع : Naville, Ahnas el Medineh p. 31

(٤) راجع : A. S., XIII, p. 123 (1-5)

(٥) راجع : Gardiner. A. Z. L. 1, pl. IV, p. 49 ff

(٦) راجع : A. S., XI, p. 165 ff

« البرنوجى » (بدمهور) : عثر فيها على بعض أحجار، نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى^(١) » ، منها قطعة من الجرانيت كتب عليها اسمه ولقبه وبمض نعوته مثل : « ومن الخوف منه فى كل الأراضى الخ » .

« كوم فرين » القريبة من « الدلتجات » مديرية البحيرة : عثر فى هذا الكوم على قاعدتى عمودين من الحجر الجيري عليهما اسم « رعمسيس الثانى^(٢) » .
« كوم القلزم » بالقرب من السويس : عثر فى هذا المكان على قطعتين من الحجر عليهما اسم « رعمسيس الثانى^(٣) » .

« تل المسخوطة » (بيتوم) : عاصمة المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى .

(١) بها معبد مخرب وقد وجد فيه ثالوث من الجرانيت الوردى يتألف من « رعمسيس الثانى » جالسا بين الإلهين « آتوم » و « خبرى » ، والإله الأخير يلبس على رأسه قرص الشمس منقوشا عليه جعران مجنح^(٤) .

(٢) ثالوث من الجرانيت الأحمر مثل فيه « رعمسيس » جالسا بين الإلهين « حور اختى » و « خبرى » .

(٣) لوحة من الجرانيت الأحمر الوردى محلاة من جهاتها الأربع، وعلى أحد أوجهها الرئيسية نشاهد « رعمسيس » يقدم تمثال العدالة للإله « حور اختى » الذى يقدم له بدوره الحياة وملايين السنين .

(١) راجع : Ibid. p. 278

(٢) راجع : A. S., XI, p. 277

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch. Berlin Museum II, 236

(٤) راجع : Desc. de L'Egypte Antique, V, pl. 29 (6-8) cf Texte V,

(٤) ولوحة أخرى « لرعمسيس » أقل حفظاً من السابقة ، ومحراب من الجرانيت المحبب يشاهد فيه « رعمسيس » يحتفل بالأعياد الثلاثينية .

(٥) وتمثال « بوطول » من الدولة الوسطى ، اغتصبه أحد ملوك الهكسوس ، ثم اغتصبه ثانية « رعمسيس الثاني » وهو من الجرانيت الأسود ^(١) .

(٦) وصقريحي طغراء « رعمسيس الثاني » من الجرانيت الأسود وهو الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Tanis p. 16) .

(٧) وكذلك وجدت على القناة القديمة بالقرب من « الكبريت » لوحتان « لرعمسيس الثاني » وهما الآن « بمتحف الاسماعيلية » (راجع Tanis p. 15 - 16) وقد نصبت إحداهما على هضبة تشرف على منخفض القناة ومنقوشة من وجوها الأربعة ، ويشاهد على أحد وجهيها الرئيسيين صورة الإله « ست » برأس إنسان كالتي نشاهدها على لوحة « أربعمائة السنة » ، ونقرأ على وجهيها الثانويين اسم الإله « ست » وزوجه الإلهة « عتا » ونرجح أن صورتها كانت على الوجهين المحقون . أما اللوحة الأخرى فعلى مسافة ثمانية كيلومترات من الأولى . وقد لحق بها عطب كبير . ونشاهد على الوجه المحفوظ منها بعض الشيء « رعمسيس الثاني » يقدم البخور للإله « سيد » رب الشرق وصاحب مقاطعة العرب ، ومما يلفت النظر أننا نجد على الوجه المقابل للسابق اسم الإله « بعل » وهو الذي أصبح له — منذ عهد « رعمسيس الثاني » — محراب من « منف » يطلق عليه اسم « بعل سابونا » ، وقد حاول البعض أن يوحد مكان هذه اللوحة بالمحط الذي قبل الأخير من المحاط التي وقف عندها اليهود عند خروجهم من مصر ، وهي التي يطلق عليها اسم « بلسفون » . ولكن مثل هذه الاستنباطات يجب أن يقرأها الإنسان بحذر .

(١) راجع : Tanis. p. 15 - 16

وقد كشف الأثرى « كليدا » على مسافة قريبة من هذه اللوحة عن معبد صغير أقامه « رعمسيس الثانى » مهدى للإلهين « ست » و « حتحور » سيدة الفيروزج (1) (Tanis. p. 17).

« تل رطابة » : عثر فى هذا التل على بقايا معبد للإله « آتوم » (٢) على ما يظن ، أقامه « رعمسيس الثانى » وقد وجد فيه جزء من واجهة المعبد الشمالية ، وقد مثل عليها الفرعون وهو يضرب السوريين أمام الإله « آتوم » ، كما وجد جزء آخر مثل فيه هذا الفرعون وهو يضرب هؤلاء الأعداء أمام الإله « ست » ، وكذلك عثر فيه على تمثال مزدوج يمثل الفرعون والإله « آتوم » فى ردهة المعبد (٣).

« تل اليهودية » : أقام « رعمسيس الثانى » معبدا فى هذه الجهة فى الجزء الشمالى الشرقى من « سور المعسكر » ، وقد عثر فيه على تمثال ضخم مزدوج يمثل هذا الفرعون والإله « رع » معا (٤).

وكذلك وجد له تمثال ضخم بالقرب من بوابة هذا المعبد (Petrie Ibid, II, p. 9).

« مسطرد » (ضواحي القاهرة) : وجد فيها أثران من حجر الكوارتسيت عليهما اسم « رعمسيس الثانى » (٥).

« بهتيم » : ووجد فى « بهتيم » قاعدة تمثال للنكة « نفرتارى » زوج « رعمسيس الثانى » (راجع Porter & Moss IV, p. 58).

(١) وقد ظن هذا الأثرى أن هذا المعبد هو مجدل (برج) مقلد من حصون سوريا ، وأنه المجدل الذى مر بجواره الإسرائيليون قبل أن يصلوا إلى « بلسفون » ، والواقع أن المبنى الذى كشف عنه لا يخرج عن أنه معبد مصرى عادى .

(٢) راجع : Petrie. Hykos & Israelite Cities pls. XXIX, XXXI, p. 31 & pl. XXXII, p. 30.

(٣) راجع : Petrie Ibid. pl. XVI & p. 8.

(٤) راجع : Naville, Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudiyeh pl. XXI (10, 11) & p. 66.

منطقة « هليوبوليس »

جبانة «هليوبوليس»: كشف في «هليوبوليس» عن مقابر العجل «منفيس» (مرور) من عصر «الرمسة»، على مسافة كيلومتر من «عرب الأطاولة»، وكان قبر العجل هنا من عهد «رعسيس» يحتوى على رقعة مستطيلة الشكل، مساحتها خمسة أمتار وخمسة وعشرون سنتيمترا في ثلاثة أمتار، وارتفاعها ثلاثة أمتار وعشرة سنتيمترات، محفورا في الرمل تحت الأرض، وكان سمك الجدار نحو متر. وعندما كانت توضع مومية العجل في قبرها. كان يسقف القبر بكتلة من الحجر، ثم يسد المدخل ويحيط القبر بسياج من رمل، وكان داخل المقبرة محلى بالنقوش البارزة، غير أنها عند الكشف عنها وجدت متآكلة، وأهم مقبرة كشف عنها شوهدها فيها الثور نائما على سرير له رأس أسد، وكان يحلى جيده قلادة ضخمة، وفوقه صقر منتشر الجناحين لحمايته، وكان الأثاث الجنائزى الذى معه يتألف من أوانى الأحشاء وبعض تماثيل صغيرة، وعدد قليل من قطع البرنز، وقد اختفت مومية الثور ومعها كل حلها. وكذلك اختفى المزار أو المقصورة التى فوق القبر، وقد عثر على بقايا جدران حائط من اللبن كانت تحيط بالمقصورة، كما عثر على بعض قطع من لوحين، نعرف من النقوش التى عليها أن الذى أقام هذا القبر هو «رعسيس الثانى»^(١).

«منشية الصدر»: يوجد فى المتحف المصرى لوحة للفرعون «رعسيس الثانى» مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه، كتب عنها «أحمد باشا كمال» وستكمل عن محتوياتها فيما بعد (راجع. Rec. Trav. XXX, pp. 214).

«تل الحصن»: أقيم «سيتى الأول» معبدا فى هذه الجهة، وقد عثر فيه على عوارض أبواب من الحجر الجيرى الأبيض باسم «رعسيس الثانى»^(٢). كما عثر على قطع من الحجر عليها طغراؤه^(٣).

(١) راجع : Montet Tanis p. 9 ff.

(٢) راجع : Petrie. Heliopolis pl. III, p. 6. (13)

(٣) راجع : Griffith Tell el Yahudiyeh in Naville Mound of the Jews p. XXI, p. 65.

وكذلك وجذله في هذه الجهة قطعة من محراب من الجرانيت الأسود^(١) ، ظهر فيها « رعمسيس » يقدم العدالة للإله وقطع من مناظر على جدران^(٢) . وفي متحف « جلاشجو » توجد لوحة « لرعمسيس الثاني » مثل عليها يقدم مسلة للإله « حور أختي »^(٣) .

الجيزة : وتدل النقوش على أن « رعمسيس الثاني » قد أتى لزيارة « بوهول » وقد ترك هناك على أقل تقدير أربعة آثار تدل على تلك الزيارة . منها لوحة لم يبق إلا جزؤها الأعلى ، ويظهر فيه « رعمسيس الثاني » يحرق البخور ويقدم قربانا « لبوهول » الذي يشاهد رابضا على قاعدة مرتفعة على جانبها صورة باب ، ونقوشها مدائح تقليدية يقدمها الملك « لحورام اخت »^(٤) .

وله لوحة أخرى محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » وهالك ما جاء عليها :

” السنة الأولى من عهد جلالة « حور » الثور القوي محبوب ماعت ، والمنتسب للإلهتين ، حامي مصر والمسيطر على الممالك الأجنبية « حور » الذهبي ، الكثير السنين ، العظيم الانتصار ، الملك ... الإله الطيب المجتهد بوصفه ملكا ، رب القوة الشجاع والمقدام على الأرض مثل « متو » عندما يجرى ، والذي يسير حول ... على ال ... الأقواس التسعة ومفتحها الطريق قافلا ، والمشرق على القتال ... مثل لبيب النار عندما يأتي ويصعد ... المحترق ممالك نهاية الأرض . وأنه لمسرع أكثر من السهم إلى الفرس ، وأنه يطير مثل الصقر الذهبي خلف ... مخترقا الممالك الأجنبية مثل ... شرب النار وهو الأسد المحترق لآسيوين ذو أسنان حادة ومخالب فاكّة ، والفائح بلا هزيمة ، والمقتحم في حومة الوحش “ .

ويدل ما لدينا من آثار على أن « رعمسيس الثاني » قد عمل بعض إصلاحات في تمثال « بوهول » إذ من المحتمل أنه هو الذي أضاف أول كسوة من الحجر على

(١) راجع : L. D. Texte I, p. 5

(٢) راجع : Petrie. Ibid. pl. V, (27-9) p. 6

(٣) راجع : Petrie. Ibid. pl. VIII, p. 7

(٤) راجع : Vyse, Operations Carried at the Pyramids in 1837

Vol. III, p. 117.

مخالب « بولبول »^(١) فقد جاء في خطاب أرسله لأحد موظفيه خاص بإصلاحات في التمثال ما يأتي :

« لقد سمعت أنك قد استوليت على ثمانية عمال كانوا يعملون في بيت « نخوت رعسيس » محبوب « آمون » له الحياة والصحة والفلاح المسمى : « الراضى بالصدق في منف » ، فليك أن ترحلهم لأجل جر الأبحار « بولبول » في « منف » ويقول الأستاذ « شيبجلبرج »^(١) : إن الإشارة هنا هي لتمثال « بولبول » الكبير . وعلى أية حال فالعبارة مبهمة ، فلم يعرف إذا كانت تشير إلى قطع الأبحار « بولبول » نفسه أو لمبنى آخر .

« بنها » : وجد « لرعمسيس الثاني » عدة آثار في « تل أتريب » غير أن موضعها الأصلي لا يعرف بالضبط :

(١) منها مجموعة من الجرانيت « لرعمسيس » ومعه إلهان (راجع A. S. 13 - 212 pp. XXI) .

(٢) تمثال سبع من الجرانيت الأحمر محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني »^(٢) .

(٣) قطع عليها مناظر سحرية ونقوش باسم « رعسيس الثاني » (راجع A. S. XVII, p. 186 - 93 fig. 1 - 4) .

« زاوية رازين » : وجدت قطعة من واجهة بناء في هذا المكان عليها طغراء « رعسيس الثاني » (راجع A. S. XII, p. 193) .

كوم « أبو بللو » : عثرفه على قطعة من الحجر عليها طغراء « رعسيس الثاني »^(٣) .

القاهرة : نقل الأهلون عدة قطع من آثار هذا الفرعون القريبة من القاهرة واستعملوها في المباني الخاصة بهم ، وقد استولى عليها بعد ونقلت إلى « المتحف المصرى » وغيره من متاحف العالم . وأهمها ما يأتي :

(١) راجع : Br. A. R. III, §. 224 & Spiegelberg Rec. Trav. 17 p. 158

(٢) راجع : Budge, Guide to Sculptures (1909) pp. 163 - 4, L. D.

Texte I, p. 221

(٣) راجع : A. S., XIII, p. 281

(١) جزء من تمثال في متحف «فلورنس» بإيطاليا (راجع Rec Trav. XX. p. 99).

(٢) قطعة حجر من باب عليها بقايا متن وقد استعملت بمثابة هاون وجدت

بجوار باب زويلة (راجع Descrip. De L'Egypte. VIII. P. 249 n. 6) .

(٣) مسلة من الجرانيت الأسود باسم «رعمسيس الثاني» وقد كتب عليها

ابنه «مرنبتاح» اسمه ، ومن المحتمل أنها مقتيبة من آثار الدولة الوسطى من

« تل أتريب » (بنها) ، وقد استعملت أسكفة في بيت من بيوت « القاهرة » ،

ثم نقلت إلى متحف « برلين » ^(١) .

(٤) قطعة من مسلة من الجرانيت اغتصبها «رعمسيس الثاني» ، ويحتل

أنها من « تل أتريب » أيضا ، وقد عثر عليها في مصر العتيقة وهي الآن بالمتحف

المصري (راجع A. S. XVIII, p. 276) .

(٥) قطعة من تمثال الملكة « نفرتاري » زوج «رعمسيس الثاني» وهي

الآن بمتحف « بروكسل » ^(٢) (بلجيكا) .

«أهناسيا المدينة» : يوجد في هذه المدينة معبد للإله «حشف» (حشفيس)

ويرجع عهده للأسرة الثانية عشرة، ولكن أعيد بناؤه في عهد الأسرة الثامنة عشرة

ثم في عهد «رعمسيس الثاني» وقد عثر فيه لهذا الفرعون على مجموعة تماثله بين الإلهين

« بتاح » و « حشفيس » وقد وجد ملق أمام ردهة المعبد والمجموعة في متحف

« القاهرة » الآن ^(٣) .

وقد أعاد كذلك «رعمسيس» بناء مدخل معبد الأسرة الثامنة عشرة ويوجد منه

عمود نحلي الشكل في « المتحف البريطاني » ، وكذلك تمثال مقتضب يحتمل أنه كان

(١) راجع : Roeder, Aegyptische Inschriften aus den Koniglicher

Museen Zu Berlin II, pp. 28 ff.

(٢) راجع : Speelers. Rec. des Inscript. Egypt. p. 66

(٣) راجع : Petrie, Ehnasya. pp. 9 - 10

في الأصل للـك « سنوسرت الثاني » أو الثالث ، وهو الآن بمتحف جامعة
« بنسلفانيا » بالولايات المتحدة ^(١) .

هذا بالإضافة إلى أنه قد وجدت له في هذا المعبد كذلك قطعة من تمثال راكم
ومائدة صغيرة وهي موجودة بالمتحف المصري ^(٢) .

« كوم العقارب » القريب من « أهناسية المدينة » : أقام « رعمسيس الثاني »
في هذه البقعة معبدا ولكنه مخرب تماما الآن . وقد عثرفيه على تماثيل جالسين
« لرعمسيس الثاني » وقد استعملهما ثانية ابنه « مرنبتاح » فنسبهما لنفسه بدوره .
ومن المحتمل أن المجموعة الأصلية مقتضبة من « سنوسرت الثالث » وبجانب هذين
التمثالين تماثيل صغيرة للأمرتين هما « بنت عنتا » و « مريت آمون » ، وكذلك لأمرتين
لم تسميا ، والتمثالان بالمتحف المصري الآن ^(٣) .

« طهنا الجبل » (مركز المنيا) : أقام الامبراطور « نيرو » معبدا في هذه البقعة
وقد عثر في قاعة عمدته على بعض قطع مستعملة في بنائها عليها طغراء « رعمسيس
الثاني » ^(٤) مما يدل على أنه قد أقام هنا مباني ، أو أن هذه القطع قد نقلت من مباني
مجاورة لهذا الفرعون .

الأشمونين : أقيم في هذه البقعة معبد للإله « بتاح » ويرجع عهده للفرعون
« رعمسيس الثاني » ، وقد استعملت في بنائه أحجار من مباني معبد « لأخناتون » ،
وقد وجد « لرعمسيس الثاني » تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر قاعدته من الحجر الجيري

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 118

(٢) راجع : Borchardt, Stat. Cat. Cairo II, pl. 99. p. 131

(٣) راجع : A. S., XVII, pp. 36 - 8

(٤) راجع : Porter & Moss. IV, p. 129

الأبيض وقد اغتصبه ابنه الفرعون «مرنبتاح» وهو الآن بالمتحف المصرى، وكذلك وجدت له تماثيل ضخمة على كلا جانبي مدخل هذا المعبد.^(٢)

«الشيخ عبادة»: (مركرموى) أقام «رعمسيس الثانى» معبداً في هذه الجهة في ضرى سور المدينة، وقد كشف عن بقاياها «جيه»^(٣).

ولا يزال كثير من عمد القاعة قائماً مكانه، وقد مثل عليها مناظر عدة تمثل الفرعون يقدم أزهار البشنين للإله «تحتوت» والبخور والقربان، كما يشاهد هذا الفرعون على أعمدة أخرى أمام الإله «خنوم» والإلهة «حتحور» والإلهة «سوكر» و«تحتوت» و«ماعت» و«حور اختي» و«آتوم» و«وبتاح» و«سخت» و«خبرى» و«نفيس» و«نحت عواى» (زوج تحتوت) و«أمون رع» و«موث» وغيرهم من الآلهة يقدم لهم القربان والأزهار والخبز كما يتقبل الحياة من الإله «خبر» رب الجود، ولا تزال أعمدة الردهة وقاعة العمدة قائمة في مكانها.

«الشيخ سعيد»: وفي جنوب «الشيخ سعيد» وجد في جبانة «شيخ زبيدا» الجزء الأعلى من لوحة ظهر فيها «رعمسيس الثانى» أمام الإله «تحتوت» وكذلك قطعة حجر فيها نقوش عن قطع الأحجار، يحتمل أنها من اللوحة^(٤).

«أسيوط»: وفي «أسيوط» أقام «إخناتون» معبداً وقد اغتصبه «رعمسيس الثانى»، إذ عثر فيه على قطع من الأحجار عليها طغراؤه^(٥).

(١) راجع : Maspero, Guide (1914) pp. 4-5, 151

(٢) راجع : Roeder, Hermopolis (1929 - 30) pls. XV (a), XVI (b), XVII (b) p. 95, 109.

(٣) راجع : Gayet. L'Exploration des Ruines. D'Antinœ et La : Decouverte d'un Temple de Ramses II, Ann. Mus. Guimet XXX, 2^m Pattie (19 - 48); & Johnson. J. E. A., I, p. 173, pl. XXIII.

(٤) راجع : Rock Tombs of Shiekh Said, pp. 149 ff. fig. I

(٥) راجع : Chronique D'Egypte July 1931. pp. 237 - 43

«المطمر» : أقام «رعمسيس الثانى» معبدا للإله « ست » فى «المطمر» التابعة لمركز « البدارى » واستعمل فى بنائها أحجارا مغتصبة من معبد «إخناتون» ، وقد عثر هنا « برنتون » على بقايا مدينة من الأسرة التاسعة عشرة حيث أقام فيها « رعمسيس » معبده للإله « ست » ، وقد وجد من بقاياها عتب باب نقش عليه طغراء هذا الفرعون كما وجدت ودائع أساس فى مكانها الأصيل ، غير أن معظم أحجار هذا المعبد المكتوبة وودائع الأساس الأخرى التى بقيت حتى عصرنا قد استولى عليها منذ بضع سنين ، ومع ذلك لدينا قطعة أو قطعتان تدلان على أن « رعمسيس » نفسه قد استعمل أحجار معبد « إخناتون » فى بناء معبده هذا ، وعلى أية حال تدل القطع الباقية من التماثيل المصنوعة من الجرانيت ، وكذلك القطع الأخرى من المرمر على أن المعبد كان مبنيين بناء حسنا ^(١) .

طوخ (نبت) : يوجد فى هذه البقعة بقايا معبد للإله « ست » من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد أعاد بناءه « رعمسيس الثانى » ^(٢) .

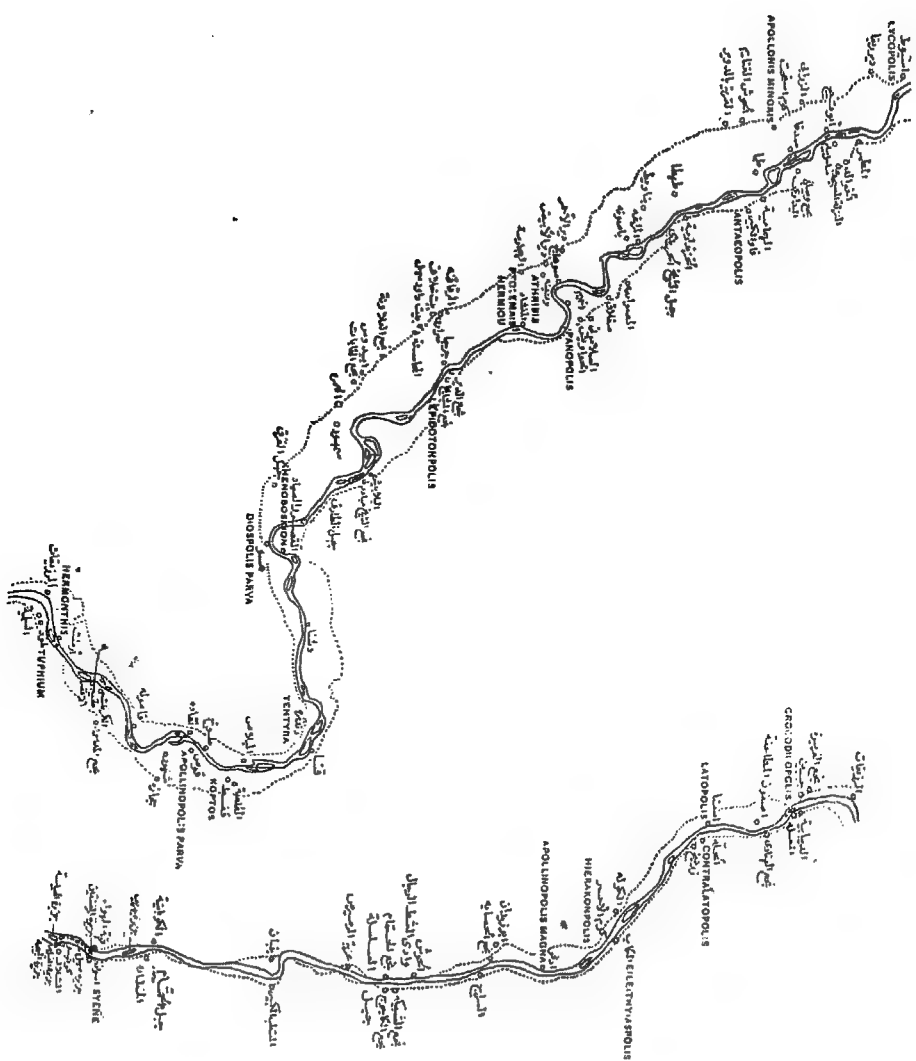
« قفط » : (١) عثر على قطعة من لوحة لشخص يدعى « بكور » الحارس الأول للشونة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم « رعمسيس الثانى » ^(٣) .
(٢) قطعة من عمود باسم « رعمسيس الثانى » ^(٤) . (٣) مجموعة ثلاث مؤلفات من « رعمسيس الثانى » بين الإلهتين « حتحور » و « إزيس » وهى مصنوعة من الجرانيت الأحمر ، وقد وجدت عند مدخل معبد « قفط » وهى محفوظة الآن

(١) راجع : Chronique D'Egypte July 1930. p. 224

(٢) راجع : Petrie & Quibell, Nagada & Ballas pl. LXXV, p. 67-8

(٣) راجع : Rec. Trav. IX, p. 100

(٤) راجع : Porter & Moss V, p. 132



بالمتحف المصرى ، ويجوار هذه المجموعة وجد جزء من لوحة من الكوارتسيت
الأسود لهذا الفرعون ، دُون عليها زيارة أمراء أسويين لمصر .^(٢)

ويدل الجزء الباقي من هذه اللوحة على أن «رعمسيس الثانى» قد كتب نقوشه
مكان نقوش أخرى ترجع إلى عهد الدولة الوسطى محالها «رعمسيس» أولا ثم وضع
بدلها نقوشه هو . وهاك ما جاء عليها :

(١) رعمسيس محبوب «آمون» مثل الشمس . (٢) ... أشرف كل أرض حاملين جزيهم من .
(٣) ... كثير من الذهب وكثير من الفضة من كل نوع من المدن . (٤) ... وكثير جدا من أسرى بلاد
« كشكش » ، وكثير جدا من أسرى . (٥) ... كتابات الفرعون «رعمسيس» محبوب «آمون»
... (٦) وكثير جدا من قطعان الماعز ، كثير من العنزات ، أمام بته الثانية . (٧) ... محضرين
الجزية «رعمسيس» الذى يمنح مصر الحياة لرة الثانية . على أنه لم يكن الجيش الذى جعلهم يحضرونها ،
ولم يكن ... (٨) ... بل كان آلهة أرض مصر ، وآلهة كل البلاد الذين جعلوا أمراء كل البلاد يحضرون
بأنفسهم للسك « وسراعت رع ستن رع » بن الشمس «رعمسيس محبوب آمون» معطى الحياة .
(١٠) ... ليحملوا ذهبهم وليحملوا فضتهم وليحملوا أوانهم من الفيروزج ؟ (١١) ... لابن الشمس
«رعمسيس» محبوب «آمون» معطى الحياة ، وليحضروا قطعانهم من الخيل وليحضروا قطعانهم من
(١٢) البقر ، وليحضروا قطعانهم من الماعز وليحضروا قطعانهم من الغنم . وقد كان أبناء عظماء أمراء
بلاد «خيتا» . (١٣) ... هم الذين حملوها أقسمهم حتى حدود بلاد الملك «وسراعت رع ستن رع»
ابن الشمس (رعمسيس محبوب آمون معطى الحياة) ... (١٤) ولم يكن من ذهب ليحضرها أميرا ،
ولم يكن جيش من الرجال قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكونوا خيالة قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكن ...
قد ذهب لإحضارها ، بل كان الإله «بتاح» والد الآلهة هو الذى وضع كل البلاد وكل الهالك تحت
قدمى هذا الإله الطيب إلى الأبد السرمدى .

والظاهر أن هذه النقوش كانت قصيدة مدح قيلت تعجيذا للإله «بتاح» ،
كما يدل منطقها على أنها قد كتبت بعد انتصار «رعمسيس» على بلاد «خيتا»

(١) راجع : Borchardt Stat. ; & Maspero, Guide 1914 p. 159 (592) ; Cat. II, pl. 93.

(٢) راجع : Petrie, Koptos pl. XVIII (1) p. 15

وحلفائها . ومن المحتمل جدا أن عبارة "الذى أعطى الحياة لمصر مرة ثانية" تشير إلى مد سلطان مصر على البلاد الآسيوية التى كانت قد ضاعت منها فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

« نجمع المدمود » : أقيم فى هذه البقعة معبد يرجع تاريخه الى الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، وقد بنى فوقه معبد فى عهدى البطالمة والرومان ، وتدل الكشوف الحديثة على أنه قد استعملت فيه أحجار يرجع تاريخها إلى حكم « ستي الأول » و « رمسيس الثانى »^(١) .

وكذلك عثر على عارضة باب من الجرانيت الأحمر باسم « رمسيس »^(٢) . كما بنيت بؤابة الامبراطور « تيرىوس » من أحجار عليها اسم « ستي الأول » و « رمسيس الثانى »^(٣) .

« أرمنت » : أقيم فى هذا البلد العتيق معبد للإله « متو » والإلهة « رع نوى » فى عهد البطالمة والرومان ، وقد وجد فى أسس تلك المعابد أحجار وبقايا تماثيل من عهود مختلفة منذ الدولة الوسطى وما بعدها ، كما وجدت مبانٍ من عهود مختلفة كما ذكرنا آنفاً ، وقد وجدت فيها للفرعون « رمسيس الثانى » متون جاء فيها ذكر الأعياد الثلاثينية واسم الوزير « نفر نبت » الذى ينسب إلى عهد « رمسيس الثانى » كما ذكرنا آنفاً عند الكلام على هذا الوزير .

وكذلك عثر على تمثال ضخيم من الجرانيت الأحمر لهذا الفرعون وهو بالمتحف المصرى الآن^(٤) .

(١) داجع : Champ. Notices Desc. II, 290

(٢) داجع : Rapport Sur les Fouilles de Medamoud (1929) p. 117; & 1931 & 1932 fig. 36 p. 5 ff.

(٣) داجع : Porter & Moss V, p. 37

(٤) داجع : Guide, (Cairo Museum) A Brief Description of the Principal Monuments (1932) p. 19.

كما وجد تمثال راكم يحمل^(١) في يديه محرابا يعلوه رأس كبش لمدير بيت «آمون»
الأعظم المسمى «أمنات»، وقد نقش طغراء الفرعون «رعمسيس الثاني» على
جوانبيه، أما النقوش التي أسفل فهي صيغة القربان يتلوها المدير الأعظم لبيت
آمون «أمنات» .

«الكاب» : أقام «أمنحتب الثاني» في هذه البلدة معبدا، وقد زاد فيه
«رعمسيس الثاني» ونقش عليه اسمه في كل مكان، كما شوه بعض الأعمدة التي
أقامها «أمنحتب» بكتابة اسمه عليها^(٢)، كما نشاهد بعض المناظر التي يظهر فيها
الفرعون وهو يجرى ويتبعه نور أمام قرذ في محراب^(٣) .

وفي صفور «الكاب» في شرق ردهة معبد البطالمة المنقور في الصخر نجد
الجزء الأعلى من لوحة للفرعون «رعمسيس الثاني» يشاهد فيها أمام الإله «رع
حوراختي» والإلهة «نخت» إلهة تلك المنطقة^(٤) . وكذلك أقيم في هذه الجهة :

محراب للإله «نحوت» (ويسمى الحمام) : نحته «ستاو» نائب الملك
في «كوش» في عهد «رعمسيس الثاني» وطيحه مناظر تمثل «ستاو»
و«رعمسيس الثاني» يتبعان لآلهة مختلفة^(٥) .

«جبل السلسلة» : وفي مقصورة «حور عجب» التي نحتها في صخر «جبل
السلسلة» نجد بعض مناظر من عهد «رعمسيس الثاني»، فعند الباب الشمال نشاهد
مقصورة «لباسر» وزير هذا الفرعون . ونشاهد على شمال الباب لوحة على الجزء
الأعلى منه «لرعمسيس الثاني» ، ومعه كاهن وتيمه الملكة «إست نفرت»

(١) راجع : Rec. Trav. XIX, p. 14

(٢) راجع : J. E. A., Vol. VIII, p. 24 ff

(٣) راجع : Porter & Moss V, p. 175

(٤) راجع : L. D., III, 174 a cf. Text IV, p. 40

(٥) راجع : J. E. A. VIII, p. 18; Porter & Moss V, p. 187-8

والأميرة « بنت عنتا » يقدمون صورة العدالة للإله « بتاح » والإله « نفرتم » ،
وفي الجزء الأسفل يشاهد الأميران « رعمسيس » و « مرنبتاح » وبقايا متن مؤلف
من خمسة أسطر^(١).

وفي ردهة هذه المقصورة صور « رعمسيس الثاني » على الجدران يتعبد إليه
الكاتب الملكي ، ومعه نقش بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الخامسة^(٢).

وفي غرب السلسلة نجد له محرابا مقطوعا في الصخر^(٣) ، وفي هذا المحراب يشاهد
« رعمسيس » أمام الإله « آمون رع » والإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون
وهو راكم أمام شجرة مواجهة للإله « بتاح » والإله « رع » والملك يقدم البخور
للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « مين كاموتف » (أي « مين » ثور أمه) ،
وكذلك يقدم الملك البخور للإله « سبك » والإلهة « تننت » والإلهة « رعت توى »
والإلهة « حتحور »^(٤).

« جزيرة الفتين » : وجد اسم « رعمسيس » على قاعدة تمثال أسد في بناء
المرسى^(٥) ، وكذلك عثر على قطعة من لوحة زواج « رعمسيس الثاني » من بنت ملك
« خيتا » في نفس بناء المرسى كما ذكرنا آنفا .

« أسوان » : وفي أسوان عثر على الجزء الأعلى من تمثال موجود الآن « بالمتحف
البريطاني »^(٦) ، كما وجد له متن على قطعة حجر^(٧) وعلى الطريق القديم الذى بين « الفيلة »

(١) Champ. Mon. C VII; L. D. III, 17 e : راجع

(٢) Porter & Moss V, p. 210 : راجع

(٣) Griffith, Notes on a Tour in Upper Egypt in P. S. B. A. : راجع

XII, p. 49.

(٤) Champ. Notices Desc. IV, p. 124 : راجع

(٥) L. D. Texte IV, p. 124 : راجع

(٦) Budge, Guide to Sculp. (1909) p. 161 : راجع

(٧) L. D. III, p. 52 : راجع

« وأسوان » وجدت لهذا الفرعون لوحة منحوتة ، يشاهد في الجزء الأعلى منها « رعمسيس » ، والمملكة « است نفرت » ، والأمير « خعمواست » أمام الإله « خنوم » . وفي الجزء الأسفل يشاهد الأمير « رعمسيس » والأميرة « بنت عنتا » والأمير « مرنبتاح » يتعبدون^(١) .

المتون المنقوشة في صخور جزيرة « سهيل » : يوجد في صخور هذه الجزيرة نقوش كثيرة لموظفين من عهد « رعمسيس الثاني » ، يشاهد في أحدها « رعمسيس » يقدم نحرًا للإله « خنوم » والإلهتين « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل يرى الموظف « حوى » يتعبد إليهم ، وكذلك نشاهده يتعبد لطفراء « رعمسيس الثاني »^(٢) .

تماثيل « رعمسيس الثاني »

ذكرنا فيما سبق تماثيل عدة للفرعون « رعمسيس الثاني » في أماكنها أو التي نقلت إلى بعض المتاحف في جميع أنحاء العالم ، والواقع أن ما ذكرناه هو قليل من كثير من تماثيل هذا الفرعون العظيم مما يضيق به بحثنا ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » لم يتوزع قط عن محو أسماء الملوك السابقين له من تماثيلهم وكتابة اسمه عليها ونسبتها إليه ، ومع ذلك نرى بعض التماثيل وإن كان عددها قليلا يُعدّ من التحف الفنية ذات القيمة العظيمة ، ونخص بالذكر من بينها تمثاله الجميل المصنوع من الجرانيت الأسود الذي يمثل جالسا ، وبجانب ساقه تمثالا لزوجته « نفرتاري » وابنه آمون « حرخشف » ، وهذا التمثال يعدّ من التحف الفريدة بين الآثار الموجودة الآن بمتحف « تورين »^(٣) (انظر ص ١٩٩) ، وكذلك له تماثلان واقفان يحمل كل منهما رمزا ، وآثران قاعدان وكلها من الجرانيت ، وهي محفوظة بالمتحف المصري ، وكلها من عمل « رعمسيس » نفسه .

(١) راجع : Champ. Notices I, 230

(٢) راجع : De Morgan, Mon. 96 (153), 48 (8)

(٣) راجع : Lanzzone, Turin. Cat. No. 1380

ومما يلفت النظر بين صورته تمثاله « المحيب » المصنوع من البرنز، والمحفوظ الآن بمتحف « باريس »، وستكلم عن فن نحت التماثيل في عهد « رعمسيس » في مكان آخر، ونذكر الكثير منها .

أسرة « رعمسيس الثاني »

لا غرابة إذا كان « رعمسيس الثاني » قد ضرب الرقم القياسي في إنجاب الذكور ، ومن خلف وراءه من الإناث . والواقع أنه قد وفق أكثر من كل من سبقه من الملوك في كل نواحي الحياة ، فقد بزعم في المباني كما وهب مدة حكم تربي على مدة أي فرعون آخر إذا استثنينا « يبي الثاني » أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكذلك كان له القدر المثل فيمن تركه خلفه من ذرية تعد بالملئات .

وعلى الرغم مما لدينا من آثار عثة ومعلومات وفيرة عن أسرة هذا الفرعون الضخمة العدد ، فإنه مع ذلك يحيطها شيء كثير من الإبهام والغموض ، فنعرف من زواجه على وجه التأكيد ثلاثاً ، وهن : « نفر تاري » ، و « إست نفرت » ، و « مات نفوررع » ، كما نعرف أنه تزوج بثلاث من بناته وهن : « بنت عتا » و « صريت آمون » و « نبت تاوي » أما باقي نسائه فلا نعرفهن على وجه التأكيد ، ولا بد أنهن كن كثيرات لأن قائمة العراية قد عددت لنا ثلاثة وثلاثين ابناً واثنتين وثلثين ابنة^(١) ، كما ذكرت لنا قائمة معبد « وادي السبع » أحد عشر ومائة ذكر وإحدى وخمسين ابنة^(٢) ، ولكن مما يؤسف له أن القائمتين كليهما ممزقتان ، ولا نزاع في أن معظم هؤلاء الأولاد ، كانوا من حظيات أو زوجات ثانويات ، ولكن زواجه من بناته الثلاث قد أنجب له ما يربى على اثني عشر ذكراً أو اثني ، ممن كان لهم الحق في ادعاء عرش الملك . ويدل ما لدينا من نقوش على أن كل أولاد هذا الفرعون الذين وصلت إلينا أسمائهم كانوا يشغلون وظائف هامة في الشؤون

(١) راجع : Marieite Abydos II, pl. 14 p 10

(٢) راجع : L. D. III, 179 b - d

الحكومية والدينية، وسنجد فضلا عن ذلك أن عددا لا يستهان به من بينهم كان يقوم بأهم الوظائف في الدولة . وسنحاول هنا أن نذكر ما وصل إلينا — حتى الآن — من معلومات عن هذه الأسرة العجيبة في تاريخ الفراعنة .

زوجاته

الملكة « نفر تاري مرنموت » : كان « رعمسيس » قد تزوج من الملكة « نفر تاري » في السنة الأولى من حكمه المنفرد كما يظهر هذا في قبر « نب ونسف »^(١) الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد « رعمسيس الثاني » .

غير أننا لا نعرف إلى أى سنة من سنى حكمه عاشت هذه الملكة لأننا لم نرها تظهر على تماثيل « رعمسيس » المؤرخة بأواخر سنيه . وإن كانت تظهر في نقوش معبد « بوسمبل » بصورة بارزة كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ومن أولادها، خلافا



(الملكة « نفر تاري » على تماثيل « رعمسيس الثاني »)

لما ذكرنا من قبل : « ستي » الابن التاسع بين أولاد « رعمسيس » ، وآخر يدعى « انبومارخو » . وتلقب على آثار معبد « أبو سمبل » بكاهنة الإلهة « حتحور » والإلهة « موت » والإلهة « عنقت » كما كانت تحمل لقب الأميرة وارثة الجنوب والشمال ، أى أنها كانت وارثة عرش الملك ، وقد مثلت على تماثيل « رعمسيس » الضخمة في معبد « بوسمبل » وفي معبد « الأقصر » كذلك على تماثيل الفذ الموجود في « تورين » وهو المنحوت في الجرانيت الأسود ، ويوجد لها كذلك تماثيل جميلة من الجرانيت في متحف « الفاتيكان » غير أنه مما يؤسف له قد أعيد صنعه .

ونقرأ لهذه الملكة خطاباً أرسلته في السنة الحادية والعشرين للملكة « خيتا » (ذكرناه فيما سبق) ، وقبرها يوجد بالقرب من دير المدينة في الجهة الغربية من « طيبة » في المكان المعروف الآن باسم « بيان الحريم » عند العامة ، وقد كشف عنه وعن غيره من مقابر الملكات والأمراء الأثرى « شابرالى » الإيطالى حوالى ١٩٠٣ - ١٩٠٥ م ، ومعظم هذه المقابر يرجع عهدها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، ويمتاز قبر « نفرتارى » زوجة « رعمسيس الثانى » عن باقى قبور الملكات فى ترتيبه وتنسيقه ، ويلاحظ أن معظم القبور فى هذه الجهة قد زينت جدرانها بالتصوير على طبقة من الطين ثبتت على الجدران ، والصور التى نقشت على جدران قبرها تعد من أجمل ما أنجزته يد المفتن المصرى فى هذا النوع من التصوير وإن كان بعضه قد طغت عليه الرطوبة والزمن وتساقط . وصور الملكة تلفت النظر بوجه خاص لرشاقها كما أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء وما فيها من نجوم لامعة ، ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بوساطة سلم فيقابله أولاً قاعة فيها منضدة ليوضع عليها القربان ، وعلى جدران القاعة نقوش دينية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى ، ويصعبه صورة الملكة ممثلة جالسة تحت قبة تلعب الزرد ، كما يشاهد روحها ممثلاً فى صورة طائرله رأس إنسان يرفرف بجانبها ، ثم تشاهد الملكة راكعة تتعبد

للشمس التي يحملها أسدان كما يشاهد الإله «تحوت» في صورة الطائر مالك الحزين،
والمومية محمولة على سرير جنازى ، وكذلك توجد آلهة مصورة على الجدران .

وعلى الجدار الذى على يمين القاعة نشاهد الملكة أمام الإله « أوزير » إله
الآخرة ، كما نشاهدها متعبدة لإله الشمس « حورأختي » وإلهة الغرب . وفي منظر
آخر نشاهد الإلهة « إزيس » تقودها أمام الإله « خنم » (إله الشمس) الممثل
برأس جعل . وفي الحجرة الجانبية نشاهد الإله « خنوم » تصحبه كل من الإلهتين
« إزيس » و « نفتيس » كما ترى الملكة تتعبد للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية .
وفي منظر آخر تقدم الملكة أدوات الكتابة للإله « تحوت » ، وتقدم الأضاحي
للإله « بتاح » ، وعلى الجدران الجانبية للسلم المؤدى للحجرة الثانية نشاهد الملكة
في حضرة آلهة مختلفة ، كما نشاهد « إزيس » و « نفتيس » راكعتين في حزن ، كما
نشاهد على عتب الباب إلهة العدل في صورة طائر ناشر جناحيه ، ثم فصل بعد ذلك
إلى حجرة الدفن ، وهى مقامة على أربعة عمد ، ومعظم صورها قد هشمت ،
وفي وسطها تابوت الملكة « خاو » .

وهذه المقبرة تعد من أعجب وأغنى المقابر التى عثر عليها حتى الآن من هذا العصر
الذى نحن بصددده ، ومن أجل ذلك قد فصلنا فيها القول ببعض الشئ لنعطى صورة
عن المناظر الجنازية الشائعة وقتئذ .

أما باقى الآثار التى ذكرت عليها هذه الملكة فقد ذكرناها فى مناسباتها فى أثناء
الكلام عن تاريخ « رمسيس الثانى » وآثاره .

وفي متحف « بروكسل » توجد قطعة من تمثال لهذه الملكة نقش عليها بعض
ألقاب نادرة الوجود تشبه ألقاب الملكة « سات رع » أم الفرعون « سقئ الأول »
وهى : " الأميرة المدوحة كثيرا ، سيدة الرشاقة ، وراحة الحب ، وراثة الوجه القبلى والوجه البحرى ، وماهرة
اليدى فى الضرب بالصاجات ، والحلوة الحديث والفناء ، زوجة الملك العظيمة ومحبيته ، وزوجة الثور القوى
« نفر تارى مر نموت » العائشة مثل الشمس أبديا " . ولا نزاع فى أن بعض هذه الألقاب تشير

إلى الدور الذى كانت تلعبه هذه الملكة بوصفها زوج الإله فى الأحفال الدينية^(١) ، وقد رسم على هذه القطعة معها ابنها « مري آمون » ابن « رعمسيس الثانى » ولقب بـ « بكر أولاد الفرعون^(٢) » .

الملكة « است نفرت » : قد يلاحظ كثيرا فيما يكتبه المؤرخون أن الملكة « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى الرئيسية للفرعون « رعمسيس الثانى » ، وبخاصة أنها هى التى راسلت ملكة « خيتا » عندما كتبت إليها كتابا تسألها فيه عن أحوالها وترجو لها السلامة غير أن بعض المؤرخين الذين فحصوا الموضوع عن كثب ، قد وضعوا أمامنا حقيقة هامة تستدعى الفحص من جديد وهى أن « است نفرت » كانت أم الأمراء الذين كان لهم حق وراثته العرش . ونجد فى « كتاب الملوك » الذى كتبه « جوتييه » الآثار الخاصة بهذه الملكة ، وكذلك عدد المستر « بتلر » فى كتابه (ملكات مصر^(٣)) أولاد هذه الملكة وهم : « رعمسيس » الابن الثانى للفرعون ، و « خعمواست » الابن الرابع والوارث للعرش حتى مماته فى السنة الخامسة والخمسين من حكم والده ، ثم « مرنبتاح » الابن الثالث عشر وخليفة والده على العرش ، وأخيرا « بنت عت » كبرى بنات الفرعون وزوجه فى آن واحد ، وكذلك نجد أن « الأثرية » « مس مري » عند بحثها وراثته العرش فى عهد الأسرة التاسعة عشرة لم تردّد فى جعل « است نفرت » الزوجة الرئيسية « لرعمسيس الثانى » ، ولكن « كيث سلى » يرى فى بحثه الأخير عن وراثته العرش أن « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى كما ذكرنا من قبل (راجع ص ٢٠٥) ، ويوجد فى متحف « بروكسل » كذلك جزء من تمثال صغير

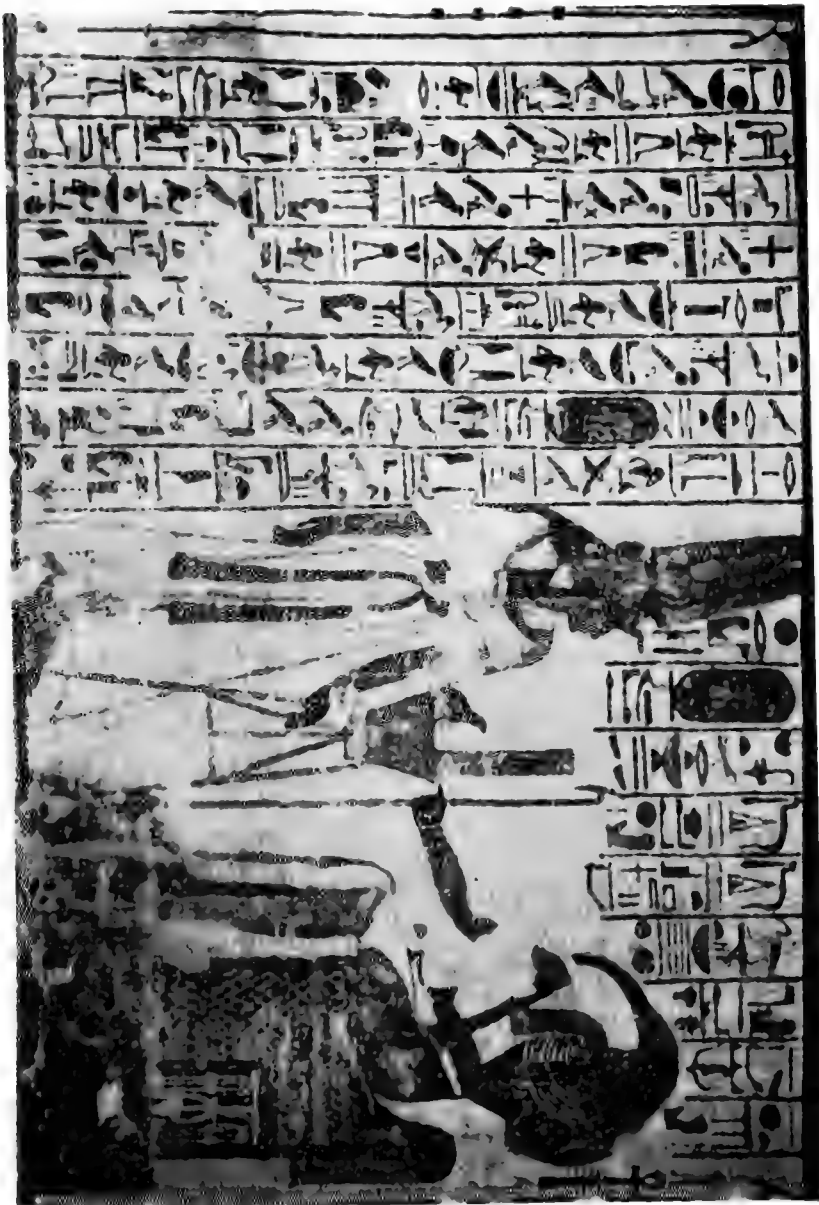
(١) راجع : Chronique d'Egypte No. 33 Janv. 1924 p. 74

(٢) راجع : Gauth. L. R. III, 96 - 97

(٣) راجع بعض آثار هذه الملكة فى Porter & Moss V, p. 74, 210, 217, 246

(٤) راجع : The Queens of Egypt pp. 151 ff.

(٥) راجع : Ancient Egypt (1925) pp. 100 - 104



(الملك دقثراري، أمام الإله «نخوت»)



لهذه الملكة مع ابنها « خعمواست » ، وقد بقي على هذا الأثر بعض نعوت لهذه الملكة تكاد تكون فريدة. في بابها ، وهي على الجهة اليمنى : ” وعندما تدخل في المقر المزودج فإن قاعة الاستقبال في القصر تصقّع بشذا عيرها . وإنها حلوة الرائحة بجانب والدها الذي يبتهج عند رؤيتها ، والزوجة الملكية ... “ وعلى الجهة اليسرى : ” « حور » سيد القصر “ ، ثم يأتي بعد ذلك : ” التي تملأ قاعة الجلسة بميرها ، وهي المنقطعة النظير بعلورها إذ تعادل بلاد « بونت » بشذا أمضاتها ، الزوجة الملكية “ . والواقع أن هذه النعوت النسوية الدالة على طيب العبير وما يضوّع منها من شذا العطور لم توصف به ملكة من قبل (Chronique Ibid. p. 76) .

الملكة « مات نفروع » : كانت الملكة « مات نفروع » كبرى بنات ملك « خيتا » ، وقد أطلق عليها « رعسيس الثاني » هذا الاسم عندما بنى بها كما سبق شرحه ، وقد مثلها « رعسيس » بصحبة والدها على اللوحة التذكارية التي نحتها تخليدا لهذا الزواج في معبد « بوسمبل » كما مثلها معه على أحد التماثيل الضخمة في « تانيس » ومعها بكر أولادها وهو « آمون حرخشف » الذي نجده مذكورا في القوائم الثلاث الهامة التي جاء عليها ذكر أولاد « رعسيس الثاني » وهي : قائمة « الرسيموم » ، وقائمة « الكرنك » ، ثم قائمة « الدز » كما جاء ذكرها على لوحة صغيرة عثر عليها في « تل اليهودية »^(١) .

الملكة « توى » : وجد هذا الاسم على قطعة من تمثال ضخم من الرسيموم في طغراء ، ويقول عنه « كارتير » إنه اسم إحدى نساء « رعسيس الثاني »^(٢) .

أولاد « رعسيس الثاني » المذكور : يعترض المؤرخ صعوبات جمة عندما يريد فحص أولاد « رعسيس » المذكور ويرتبهم ترتيباً تاريخياً ، فعلى حسب نظرية الأستاذ « سلى » يكون « رعسيس » قد أنجب في أول حياته ولدين ، وهما : الأمير « آمون حروغف » ، ثم الأمير « خعمواست » وأنهما ماتا

(١) راجع : Petrie. History of Egypt III, p. 35, 83

(٢) راجع : A. S. II, 194

في طفولتهما كما تثبت النقوش التي على معبد «بيت الوالى» ، ويقول إنه قد أنجبهما من الملكة «نفرتارى» ، أما الابن المسمى «خعمواست الثانى» الذى نجده مذكورا في كثير من آثار والده فهو ابن الملكة «إست نفرت»^(١) .

وقد كان ابن «رعمسيس» المسمى «آمون حرونف» يعدّ الوارث للعرش . وقد أراد «بترى» أن يوحدّه بالأمير «آمون حرخبشف»^(٢) وأن يجعله ابن الملكة «إست نفرت» ، ولكن الواقع أنه ابن آخر لهذا الفرعون . أما ما يعترض به «بترى» من استحالة وجود ولدين بكرين للفرعون فأمر جائز في النقوش المصرية وبخاصة عندما يكون للملك أكثر من زوجة واحدة وأنجب من كل منهن ولدا بـكـرا .

ولدينا لأولاد هذا الفرعون ثلاث قوائم هامة كما ذكرنا . هذا بالإضافة إلى ما جاء من الأسماء على التماثيل المختلفة والمناظر التي على جدران المعابد ، وسنحاول هنا أن نعدّد أولاد الفرعون المذكور بقدر ما تسمح به الآثار التي في متناولنا .

نحلفا للأميرين «آمون حرونف» و «خعمواست» اللذين توفيا في طفولتهما نذكر ما يأتى :

(١) «آمون حرخبشف» : تدل النقوش التي لدينا عن هذا الأمير أنه قد اشترك مع والده في موقعة «قادش» ، وكان يلقب كاتب الفرعون وقائد الجيش الأعلى ، إذ نشاهده في مناظر مصوّرا على الجدار الجنوبي لقاعة العمد الكبرى «بالكرنك» مع والده مقدّما أسرى من الخييين لثالث «طيبة» ، وهم من الذين أسروا في موقعة «قادش» ، إذ نرى أربعة من أولاد الفرعون يسوق كل

(١) راجع : 8 - 34 p. I, Seti I with Ramses II Coregency

(٢) راجع : 84 p. III, Petrie, Hist.

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. II, 122, 132, & Brugsch Recueil Mon. I, pl. 29 & Br. A. R §. 350.

منهم صفا من الأسرى خلف والده ، وقد كان « آمون رخبشف » المقدم عليهم ، ويجل لقب القائد الأعلى للجيش ، أما الثلاثة الآخرون وهم : « خعمواست » و « مري آمون » و « ستي » فكان كل منهم يحمل لقب ابن الملك فحسب ، وهذا دليل — على ما يظهر — على أنه كان أكبر أولاد الفرعون وقتئذ .

وكذلك نشاهد هذا الأمير وهو يهاجم العدو مع والده في عربته في مناظر معبد « أبو سمبل »^(١) . كما نجده كذلك مصورا على تماثيل والده الضخمة في معبد « أبو سمبل » والكرك . وعلى التمثال الجميل الموجود في « تورين » كما ذكرنا من قبل (راجع ص) .

(٢) الأمير « رعمسو » : هذا الأمير هو ابن الملكة « است نفرت » ونشاهده مصورا مع والدته وأخيه « خعمواست » في مجموعة صغيرة في متحف اللوفر^(٢) كما نشاهده مصورا مع والده « رعسيس » وأسرته في نقش على الصخور الواقعة على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » وقد لقب هنا بقائد الجيش^(٣) . وفي متحف « فلورنس » توجد واجهة من مقبرة نقش عليها : « ابن الملك الأمير الوراى والقائد الأعلى للجيش ومدير جلالة » رعمسو^(٤) .

وقد وجد اسمه في القوائم الثلاث السالفة الذكر كما نشاهده في نقوش « أبو سمبل » يحارب بجانب والده وقد أهدى له تمثال بعد موته في حياة أخيه « خعمواست » أهداه له ابن الأخير^(٥) .

وعثر له على تمثال « مجيب » في معبد « السرابيوم » (مدافن العجل أبيس) مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم والده وهو لا يزال على قيد الحياة^(٦) .

(١) راجع : Champ. Monuments p. 14

(٢) راجع : Pierret. Louvre Catal. Historique 633

(٣) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, p. 41 (186)

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 332, 333

(٥) راجع : Brugsch Recueil I, V, 2 Col. 2; A. Z. XXIII, p. 80

(٦) راجع : Mariette Serapeum p. 13

(٣) الأمير « بارع حرامنف » : كان هذا الأمير يحمل لقب رئيس الرماة في جيش والده كما نقرأ ذلك على لوحة صغيرة نقش عليها : « ابن الملك الذي وضعته الزوجة الملكية العظمى ، ورئيس الرماة ^(١) » . ولذلك نشاهده في مناظر « أبو سمبل » الحربية يحارب إلى جانب والده في عربته ، كما وجد مصورا معه على تمثال في نفس المعبد ^(٢) .



الأمير « خمواست » بن « رعسيس الثاني »

(١) راجع : Newberry, Scarabs pl. XXXV, No. 20 p. 182

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 35

(٤) الأمير « خعمواست » : تدل الآثار التي وجدت لهذا الأمير على أنه كان أهم أولاد « رعمسيس الثاني » ، وبخاصة أن والده قد فكر في السنة الثلاثين من حكمه بعد أن تخطى الخمسين في أن يشركه معه في إدارة الملك وهو على حسب قول « كيث سلى » ثاني اثنين من أولاد هذا الفرعون بهذا الاسم والأول قد توفي في طفولته كما ذكرنا ، وقد اختاره الفرعون ليكون وارثه على عرش البلاد ، وهو ابن الملكة « است نفرت » كما قلنا ؛ كما تدل على ذلك النقوش التي في « السلسلة » . وقد شاهدنا من قبل أنه كان يكلف في غالب الأحيان بنحت النقوش التذكارية للأعياد الثلاثينية والاحتفال بها (راجع ص ٣٨٩) ، والظاهر أنه كان قد عين الكاهن الأعظم للإله « بتاح » وبذلك ضمن لنفسه دخول هذا الإله الذي كان يعد أغنى الآلهة بعد الإله « آمون » إله الإمبراطورية الأعظم . ونجده يحمل هذا اللقب على عدة آثار أهمها :

تمثال عثر عليه في « سقارة » مهدي للعجل « أبيس » ، ويشاهد في نقوشه واقفا وممسكا بمحراب صغير مثل فيه العجل « أبيس » برأس إنسان وجسم عجل ويمجل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر (سم) للإله « بتاح » ، ومطهر البيت العظيم ، والكاهن « إيونموتف » (أى عمود أمه) ، ومدير الأرضين ، ورئيس كل الفراء (لأن الكاهن سم كان يلبس جلد فهد)^(١) .

وكذلك نجد هذا اللقب وغيره على جزء من تمثال وجد في قرية « الشيخ مبارك » قبالة مدينة « المنيا »^(٢) .

والظاهر أنه قد تقلد مهام هذه الوظيفة في السنة السادسة عشرة من حكم والده كما هو مدون على تمثال مجيب في مقبرة العجل رقم ٢ ، وهذه التماثيل كانت تقوم بدلا منه في أداء الأعمال الصعبة بمثابة خدام للعجل « أبيس » ، وقد وجدت مثل هذه التماثيل باسمه كذلك في مقبرة العجل رقم ٣ المؤرخة بالسنة السادسة والعشرين .

(١) راجع : A. S. XLI, p. 21 ff.

(٢) راجع : A. S., XVI, p. 255

وفي السنة الثلاثين لم نحدد له في مقبرة العجل الرابع تماثيل من هذا النوع ، ولكن في مقبرة العجل التاسع لقب بالكاهن الأعظم . ومن السنة الثلاثين حتى السنة الأربعين كان هو المشرف على الأعياد الثلاثينية كما أسلفنا ، وقد خلفه في وظائفه هذه أخوه « مرنبتاح » (الذي أصبح فيما بعد الفرعون « مرنبتاح ») في السنة الخامسة والخمسين من حكم « رعمسيس » وهو الذي نشاهده يقوم بدور الكاهن الأعظم على لوحة العجل العاشر ، وهي السنة التي توفي فيها « خعمواست » . وقد دفن الأمير « خعمواست » في جبانة « الحيزة » حيث وجد قبره في « كفر البطران » ، وقد عثر في هذا القبر على تماثيله المحيية كما عثر على بعضها في معبد « السرايوم » ، ومن الأشياء التي عثر عليها في قبره كذلك آنية أحشاء^(١) . كما عثر على آنية أخرى لأحشاء العجل رقم ٣ قام بصنعها « خعمواست » . هذا إلى أنه دفن تعاويد أخرى مع العجل السادس والعجل التاسع نقش عليها اسمه وألقابه . وقد وجدت حجرة دفن العجلين الثاني والثالث سليمة لم تمس بسوء مما أدهش كاشفها العظيم « مريت باشا » إذ عندما فتح التابوت الذي كان فيه العجل الثاني لم يجد فيه مومية العجل ، بل وجد غطاء مجوفا موضوعا على الأرض على مادة قطرائية تحتوي على كمية عظيمة من شظيات العظام ، كما وجد صدرية نغمة مصنوعة من الذهب المرصع بالأحجار الثمينة ، وكذلك ستة تماثيل محيية كل منها برأس نور .

أما العجل الثالث فلم يوجد معه كذلك صندوق بل وجدت حفرة تحت الغطاء الذي كان يغطي كتلة من القطران مختلطة بشظايا عظام عديدة جدا ، ووجد معه كذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the nations p. 426.

(٢) راجع : Petrie Medum pl. XX.

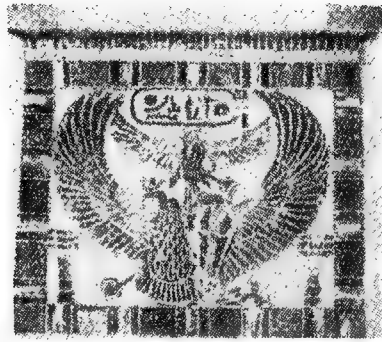
(٣) راجع : Mariette, Serapeum III, 10, 11, 13.

(٤) راجع : Mariette, Monuments Divers 36 d.

خمسة عشر تمثالا مجييا ، كما وجدت تماثيل أخرى مجيبة باسم الأمراء « خعمواست » و « رعمسو » و « حوى » أمير « منف » و « سوى » و « حات عا » و « بتاح نفر حر » كاتب « خعمواست » وكذلك لامرأتين تدعيان « قدت » و « حوى » هذا الى تعاويذ باسم « خعمواست » ونحس صدريات للوزير « باسر » ، وكذلك صدرية أخرى ونسر برأس ثور من الذهب الموصع ، وأوراق كثيرة من الذهب ، ومن البدهى إذن أن العجل لم يكن يحنط ، بل كان يؤكل لحمه تبركا كما كان يؤكل لحم كبش « طيبة » الذى يمثل الإله « آمون » .

وقد عثرله على تمثال محفوظ الآن « بالمتحف البريطانى » رقم ٩٤٧^(١) ، ولما كانت النقوش التى على هذا التمثال تثبت لنا بعض الشئ الشهرة الواسعة التى نالها « خعمواست » فى عالم السحر فانا سنوردها هنا على الرغم مما بها من صعوبات لغوية جعلت فهم المتن من الصعوبة بمكان ، وكأن كاتبها أراد أن يجعلها طلسمًا سحريا ليتفق مع شهرة هذا الأمير فى هذا المضمار .

ويقال إن هذا التمثال الجميل عثر عليه فى « أسيوط » ، ولكنه فى الأصل كان منصوبا فى « العرابة » كما سنبين ذلك فيما بعد . ومادته من الطران (الصوان) المختلف



صدرية باسم « رعسيس الثانى »

(١) راجع : Budge, Egyptian Sculptures in the British Museum :
pl. XXXVI, p. 170 & Studies Presented to Griffith p. 128 ff.

الألوان ، وتمثال قد نقشت قاعدته من الجهات الأربع ، وكذلك نقش العمود المستطيل الذى يرتكز عليه من جانبيه ، كما نقشت العصوان اللتان كانا يمسك بهما في يديه كالعلمين وهالك الترجمة :

العلم الذى فى اليد اليمنى على "الإله الطيب ؛ رب الأرضين « وسرماعت رع ستين رع » محبوب الناسوعين اللذين فى العراية " .

على العلم الذى فى اليد اليسرى : "ابن الشمس ، رب التيجان « رعسيس » ، محبوب « آمون » ، محبوب « أوزير » ، رئيس الغرب (أى الأموات) " .

النقوش التى على القاعدة : "يا آمون ليتك تعطى النفس لابن الملك الكاهن سم « خعمواست » وهو ذلك النفس الحلو الذى فى أنفك ! وإن ابن الملك « خعمواست » صادق القول يتخذ مقعده على العرش العظيم الذى فى « هرموبوليس » (أرمنت الحالية) ابن الملك « خعمواست » يحرس بيضة الصائح العظيم (الإله « آمون » فى صورة الأوزة) وكما أنها ثابتة فإن ابن الملك « خعمواست » ثابت والعكس بالعكس ، وكما تعيش فإنه يعيش ، وكما أنها تستنشق الهواء فإنه كذلك يستنشق الهواء " .

النقوش التى على سطح القاعدة : "لقد عمله ابن الملك « خعمواست » بمثابة أثره وتمثاله للملايين السنين لأجل أن يبقى فى العراية أبدياً (؟؟) على دائرة (؟) رب الأبدية بمثابة مكان فاجر للقرىبان والمحل العظيم لأرض الصدق ، الإقليم المقدس لتقديم الشكر للكائنات المتنازة (أو القاميل) لأجل أن يفتح طريقه لهذا الروح المتنازل الذى يأتى إلى المكان الذى فيه تمثال أكبر أولاد الملك ومحبوبه الكاهن سم « خعمواست » .

النقوش التى على العمود الخلفى : "يا « أوزير » ، يا أكبر الآلهة ، يا أنخرمن سواه ، ليتك تشاهد ما يفعل ابن الملك الكاهن سم « خعمواست » ، لقد عمل على أن يملكك عظيم الشكل وإنه يعيش بوساطتك يا إله ، وإنك تعيش بوساطته ، ليتك تنصبه حاجبك الوحيد ! وإنه حام يحوم حول الجبانة ، وواحد (أى قائد) يعرف طريق المرور (؟) ، وإنه قد رفع « حدز » وحى « نكن » (أى أوزير) وإنه قد قوى من يتام على نخذه (أى الميت) وقد ثبت « إى » و « سنج » وحى « أشتانسا » (؟) . وإنه يفتح فم « سكر » نفسه ، وإنه قد خلق السحرفى فرج « نوت » ، وإنه يفتح المشيمة الملكية ، وإنه قد جعل حنجرتك تنفس ، وإنه هو الذى يقبض على سواعد أعدائه كل يوم ، ليتك تظهر بقضار بوساطته بمثابة رب « العراية » بقدر ما تعطيه ثباتاً وفلاحاً وبقاءً فى معبدك لأنه ابنك وحاميك .

قربان يمنحه « أوزير » رئيس الغرب ... من سواه رحم أمه في أمان ونصر، فاشرا في السماء، وفويا على الأرض، والتجار الأول في حماية سيده، ومن على رأس الأزميل ومن يفتح الطريق العظيم لاطليم « العرابة » حتى يشوى في مكانها (؟) في كل عيد ... قاعة الصدين في يوم حصر فضائل ابن الملك الكاهن «سم» الذى يقوم بدور « عمود أمه » « خعمواست » . (عمود أمه = لقب دهانة) .

ولا نزاع في أن لغة هذا المتن المعقدة تظهر أن كاتبها قد قصد بها الغموض إذا ما قرنت بالمتون الأخرى . ومن ثم نفهم أن صاحبها كان من كبار رجال اللغة والأمور الخفية مما جعلنا في حيرة للوصول إلى كنه المتن، ومع ذلك يمكننا أن نفهم منه ما يأتى على وجه التقريب ، فنعلم من مضمون المتن ومن العالين اللذين كان يحملها « خعمواست » أن الأمير قد نصب تمثاله في العرابة ويحتمل أن ذلك كان في المعبد نفسه حيث كان يمكنه أن يتسلم نصيبه من القربان المقدس، وعلى ذلك يكون المتن الأصلي خطابا موجها للإله « أوزير » الذى كان يعتده « خعمواست » حاميا له ، غير أننا نلاحظ في صلاته له أنها لم تكن صادرة من شخص متواضع متضرع للإله ، بل كانت طلبا من ساحر عظيم يعتد نفسه مساويا للإله ، بل في الواقع كان يعتد نفسه أنه هو الذى عمل على نخاره ، ومما يلفت النظر في هذه المتون تعدد قوى « خعمواست » العظيمة . حقا إن قائمة المخلوقات العجيبة التى ذكرها الساحر هنا لا نفهم منها شيئا كثيرا ولا يمكن تعريفها، غير أن العبارة التى جاءت في المتن القائلة بأن « خعمواست » يقوم بالاحتفال بفتح المشيمة الملكية لها أهمية عظيمة فقد كتبت عنها « مس مري » مقالا^(١) .

— ومهما يكن المعنى الأصلي لهذا الحفل الخفى فإن « خعمواست » يعتد من الأشخاص الذين كانوا يحملون هذا اللقب (الذى لا نعرف عنه شيئا إلا في عهد الدولة القديمة) في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا وكان أحب أولاد الفرعون إليه والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، يضاف إلى ذلك أنه كان على اتصال وثيق

بوالده ، إذ كان هو الذى يقوم له بأحفال الأعياد الثلاثينية وغيرها من مهام الأمور كما ذكرنا . وقد عثر له على تمثال آخر فى متحف « فينا » من الجرانيت ^(١) .
(راجع A. Z. XVIII, p. 49) .

وهذا الأمير كان له شهرة عظيمة فى المسائل اللاهوتية الخفية وفى علم السحر ، وقد عزت إليه التقاليد فى العصور المتأخرة تأليف عدّة كتب عن السحر تحوى إرشادات لاستدعاء الأرواح والعفاريت الخاصة بهذا العالم وبالعالم الآخرة ، وقد أصبح بطل قصة خرافية ذكر فيها عنه كيف أنه لما سرق من مومية إحدى السحرة كتب الإله « تحوت » أصبح فريسة غول تقمصه ^(١) .

وتدل شواهد الأحوال على أن « رعسيس الثانى » قد خلص نفسه من أعباء الحكم عندما سلم مقاليد الأمور لابنه « خعمواست » .

وقد كان أهم ما وجه « خعمواست » إليه عنايته ، هو أن يحافظ بكل دقة وأمانة على القوانين الدينية ، فاحتفل بأعياد الفيضان فى جبل سلسلة فى السنة الثلاثين والرابعة والثلاثين والسابعة والثلاثين ، وكذلك فى السنة الأربعين كما أشرف على الاحتفالات بتأليه والده وهو العيد الثلاثينى كما ذكرنا .

وقد كان قبل عهد « رعسيس الثانى » يعبد العجل المقدس الذى ينتسب للإله « بتاح » فى معبد خاص فى « منف » ، وكان لا يزال موجودا حتى العصور المتأخرة ، وكان هذا العجل يدعى « أبيس » وبعد موته أو ذبحه على رأى البعض كان يحنط مثل الآدميين ويدفن باحتفال عظيم فى الجبانة ، ومنذ عهد « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا آنفا كانت مدافن العجول « أبيس » تشمل حجرة نحتت فى الصخر تحت الأرض يصل الإنسان إليها بطريق منحدر ، وفوق هذا المدفن كانت تقام مقصورة أو محراب أطلق عليه اليونان اسم « السرايوم » وكان لا يدفن فيها إلا عجل واحد ، فلما جاء عهد « رعسيس الثانى » وأصبحت مقاليد الأمور فى يد الأمير

(١) راجع : Griffith. The Story of the High Priests of Memphis

(٢) راجع : The Struggle of the Nations p. 425 Note 5

«خعمواست» نحت جبانة شاسعة الأرجاء تتألف من حجرة تحت الأرض يبلغ طولها نحو مائة ياردة في عمق الصخر، وعلى كلا جانبي هذه الحجرة أعد لكل عجل حجرة دفن، وبعد الدفن كان البناءون يبنون الجدار الثانية، وقد تكلمنا فيما سبق عن العجول التي دفنت في عهد هذا الأمير، وقد ظلت إدارة حكم البلاد في يده ما يقرب من ربع قرن من الزمان إلى أن توفي في العام الخامس والخمسين من حكم والده، وقد ترك لنا آثارا عدّة في طول البلاد وعرضها^(١)، وقد وصلنا تقرير روجه إليه بوصفه حاكم «منف» عن ستة من العبيد الهاريين^(٢). وإلى هذا الأمير تنسب كل المجوهرات التي عثر عليها في مدافن العجل «أيس» بسقارة وهي التي نقلها مريت باشا إلى بلاده مع كل آثار هذه العجول التي تعدّ بحق من أنفس ما تركه لنا قدماء المصريين وتعدّ بالآلاف القطع.

(٥) الأمير «منتو حرشف» : ذكر اسم هذا الأمير في القوائم الثلاثة الهامة التي ذكر عليها أولاد «رع مسيس» . والظاهر أنه كان على رأس الفرسان والعربات مع والده في حصار «دابور» ومعه خمسة من إخوته^(٣)، ويوجد جعل القلب الذي كان يوضع على صدر الموميّة باسمه بمتحف «برلين»، وكذلك عثرنا على صورة له في «تل بسطة» مقتنبة^(٤).

(٦) الأمير «نب انخاروا» : ذكر اسمه في القوائم الثلاثة وفي حصار «دابور»^(٥).

(٧) الأمير «مرى آمون» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في قائمة «الرمسيوم» وكذلك في الكرنك^(٦).

(١) راجع : Wiedemann, Aegyptische Gesch. 464 ff.

(٢) راجع : Leyden: Aegyp. Monuments p. 179; Chabas Melanges

Egypte I, 3.

(٣) راجع : L. D. III, 166; Br. A. R. III, 361

(٤) راجع : Naville, Bubastis p. 43

(٥) راجع : L. D. III, p. 168

(٦) راجع : Ibid, 168; Champ. Notices. II, 123

(٨) الأمير «آمون مويا» : ذكر في القائمتين السالفتين كما اشترك مع والده في حصار «دابور» (راجع L. D. III, p. 166) .

(٩) الأمير «سيتي» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في الكرنك وهو ابن الملكة «نفرتاري» وقد ظل على قيد الحياة حتى العام الثالث والخمسين من حكم والده غير أنه جاء ترتيبه العاشر في قائمة الأقصر^(١).

(١٠) الأمير «سبتن رع» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما جاء ذكره في قائمة «الرمسيوم» وترتيبه التاسع في قائمة الأقصر^(٢).

(١١) الأمير «رع مري» : ذكر في قائمة «الرمسيوم» وفي معبد «العراية المدفونة»^(٣).

(١٢) الأمير «حرو ونمف» : ذكر هذا الأمير في قائمتي «الرمسيوم» و «العراية» (راجع L. D. III, p. 168) .

(١٣) الأمير «مرنبتاح» : ابن الملكة «است نفرت» ، وقد اختاره والده بعد وفاة «خعمواست» في العام الخامس والخمسين من حكمه ليكون وارثه على العرش ولذلك حمل كل الألقاب التي كان يحملها «خعمواست» ، فكان يلقب الكاهن الأول للإله «بتاح» ورئيس الأرضين ، وكاتب الفرعون ، والقائد الأعلى للجيش مما سنفصل فيه القول فيما بعد^(٤) (راجع أيضا Petrie Hist. III, p. 36-7) .
ومما يلحظ أن معظم الآثار التي ذكر عليها كانت في الدلتا ولم يذكر إلا مرة واحدة مع أسرته في لوحة منحوتة في صفوف «أسوان»^(٥) وكذلك على لوحة أخرى

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 31. & p. 65

(٢) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 31.

(٣) راجع : Mariette Abydos I, 4

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 430 ff.

(٥) راجع : De Morgan, Cat. Mon. I, p. 41 (182)

في السلسلة حيث كان يحمل الألقاب السالفة الذكر بالإضافة إلى ابن الملك الكاهن
« سم » من ظهره ومحبوبه ^(١) .

(١٤) الأمير « أمنحتب » : وقد جاء ذكره في قائمة « الرمسيوم »
(راجع L. D., III, 168) .

(١٥) الأمير « اتف آمون » : كذلك ذكر في قائمة « الرمسيوم »
وفي ورقة السبيد الموجودة في « ليدن » السالفة الذكر . (راجع Lyden, Aegypt
Mon. 179) .

(١٦) الأمير « مري آتوم » : هذا الأمير يحمل لقب حامل المروحة
على يمين الفرعون وكذلك لقب أكبر أولاد جلالته ، وقد نحت على جانب تمثال
لوالدته الملكة « نفرتاري » عثر عليه في « الأقصر » وهو موجود الآن « بمتحف
بركسل » ^(٢) . وقد جاء اسمه في قائمة « الرمسيوم » ^(٣) وكذلك في « الأقصر » ^(٤) .

(١٧) الأمير « حبن تانب » : جاء ذكره في قائمة « الرمسيوم »
و « الأقصر » .

(١٨) الأمير « مري رع » : كذلك ذكر في القائمتين السالفتين . وقد
ذكر هذان الأميران الأخيران على تمثال في معبد « أبو سمبل » (راجع Petrie Hist.
III, p. 37) .

(١) راجع : L. D., Texte p. IV, 85

(٢) راجع : Chronique, D'Egypte No. 33 Jan. 1942 p. 75 fig. 3

(٣) راجع : L. D., III, 168

(٤) راجع : Rec. Trav. XIV, p. 31

(١٩) الأمير «اممأبت» : (٢٠) والأمير «سنختن آمون» . (٢١)
والأمير «رعسيس مرن رع» . (٢٢) والأمير «تخمس» ذكروا جميعا في قائمة
«الرمسيوم» وفي قائمة العرابة^(١) (L. D. III, 168) .

(٢٣) الأمير «سمنتو» : وهو آخر قائمة «الرمسيوم» ، وقد تزوج من
امرأة تسمى «عريت» بنت ربان سفينة سورى يدعى «بنوعتا» في السنة الثانية
والأربعين من حكم والده «رعسيس» . وكذلك جاء ذكره على استراكون بمتحف
«اللوثر» رقم ٢٢٦٢^(٢) ، ويحتمل أنه قبل السنة الثانية والعشرين من حكم
هذا الفرعون .

(٢٤) الأمير «ست حر خبشف» : جاء ذكره في السنة الواحدة
والخمين من حكم والده غير أن مكانه غير معروف بالنسبة لإخوته^(٣) .

(٢٥) الأمير «رعسسوسر بحتى» : جاء ذكره على لوحة صغيرة
في مجموعة جعارين فريزر^(٤) ، وترتيبه غير معروف كذلك بالنسبة لأسماء إخوته ، وكذلك
ذكر على لوحة صغيرة أخرى في مجموعة جعارين نيوبرى^(٥) وقد كتب على هذه اللوحة
ابن الملك من صلبه ومحبوبه «رعسسوسر بحتى» :

(٢٦) الأمير «أنوب أررخو» : هذا الأمير من أولاد الملكة «نفرتارى»
وتمثاله بمتحف برلين رقم ٧٣٤٧ وترتيبه غير معروف .

(٢٧) الأمير «رعسسوسر ماعت رع» : وجد اسمه في قائمة
«معبد السبوعة»^(٦) ، وكذلك في قائمة العرابة ، وتنتهى قائمة السبوعة برقم ٧٩ .

(١) راجع : Mar. Abydos I, p. 4

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 64

(٣) راجع : Ibid. p. 65

(٤) راجع : Fraser, Scarabs, 310

(٥) راجع : Newberry. pl. XXXV, No. 19 p. 182

(٦) راجع : L. D., III, p. 179; Mar. Abydos I, p. 4

ولدينا بعض أسماء من أبناء هذا الفرعون وجدت متفرقة نخص بالذكر منها الأمير « وسرماعت رع » ، وجد رسمه على جانب تمثال صغير للفرعون « رعسيس الثاني » في خبيثة الكرنك^(١) ، ويحمل الألقاب التالية : حامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه ، والبذرة المقدسة الخارجة من الثور القوى ، ابن الملك من صلبه ومحبوبه ، والقائد الأعلى للجيش . وعلى الجانب الآخر من تمثال « رعسيس » نشاهد صورة ملكة قد هشم طغراؤها ويظهر أنها للملكة « نفرتارى مرنموت » ، والظاهر أنها أم هذا الأمير .

ومن بين الأسماء التي لا يعرف ترتيبها في قائمة العرابة لتتبعها ما يأتي : « رعسسوسى آتوم » ، « ومتوحقو » ، « ومتومواس » ، و « سيأمون » و « سبتاح » و « رعسسومرى » ... و « رعسسوسى خبرى » وغير ذلك من الأسماء المهشمة . (راجع 4 ، I ، Mar. Abydos) .

الأمير « رعسس مرى - ست » : نقش اسم هذا الأمير على عارضة موجودة الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

الأمير « بارع حرأمنف » : وجد اسم هذا الأمير على لوحة صغيرة ، وقد كتب عليها : « ابن الملك الذى وضعته الزوجة العظيمة ، رئيس الرماة » بارع حرأمنف^(٣) » .

بنات « رعسيس الثاني » : وصلت إلينا بعض قوائم بأسماء بنات « رعسيس الثاني » يظهر أنها رتبت على حسب سنهن ، هذا إلى بعض الأسماء الأخرى التي نقشت على جدران المعابد ، وقد رسم معظمها مع الفرعون نفسه على تماثيله التي أقيمت في المعابد ، أو على اللوحات التي أقامها في مختلف جهات القطر ، وسنحاول هنا أن نذكر أهمهن على حسب ما وصلت إليه معلوماتنا .

(١) Legrain Stat. I, p. 4, 5 pl. II

(٢) Petrie Hist. III, p. 37

(٣) Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 2 p. 182

الأميرة « بنت عنتا » : وتعد كبرى بنات الملك « رعمسيس الثانى » وأما الملكة « است نفرت » وقد ظهرت معها فى منظر على حضور السلسلة^(١) ، وكذلك فى نقش فى أسوان كما أنها كتبت على رأس قائمة الأقصر . أما أهم الآثار التى وجدناها مصورة عليها فهى :

(١) عثر لها على تابوت من الجرانيت الوردى فى هيئة جسم محنط ، وهذا التابوت كان فى الأصل لرجل ، غير أنه على ما يظهر اغتصبه « رعمسيس » لابنته « بنت عنتا »^(٢) . وكانت « بنت عنتا » أول ابنة من بناته تزوج بها على الطريقة الفارسية القديمة وسميت الزوجة الملكية والابنة الملكية ، وقد ظهر اسمها - كما قلنا - فى قائمة الأقصر بين أسماء بنات « رعمسيس » وفى « بوسميل »^(٣) وعلى بردية أيضا^(٤) . هذا وقد ظهر اسمها مع زوجها أو مع أسرته فى أماكن عدة^(٥) .

وقبر هذه الأميرة والملكة ، يوجد فى وادى مقابر الملكات « بطيبة الغربية »^(٦) والمناظر التى فى قاعة هذه المقبرة تشاهد على جدرانها الملكة أمام الإله بتاح « سكر »



(صورة الأميرة « بنت عنتا » ابنة « رعمسيس الثانى » وزوجها)

(١) راجع : L. D. III, p. 174 e

(٢) راجع : Ibid p. 175 h

(٣) راجع : L. D. III, p. 186

(٤) راجع : Lepsius Königsbuch, XXII

(٥) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٦) راجع : Porter & Moss I, p. 48; Gauthier L. R. III, pp. 102 - 3

والإلهة «حتحور» كما نشاهدها تقدم للاله «شو» بواسطة الإلهة «حتحور»، وكذلك تقدم للاله «أوزير» والإلهة «حتحور»، كما ترى في منظر آخر تقدم القربان للاله «بتاح»، وكذلك للاله «خبرى» رب الوجود الذى يمثل الشمس في صورة جعل، وفي كل هذه المناظر كتب معها ألقابها. وفي الحجر الأول من هذا القبر نشاهد الملكة جالسة وأمامها الخبز، وفي القاعة الداخلية نشاهدها تتعبد للإله «نو» (الذى يمثل الماء الأزلى) كما ترى مع أميرة تتعبد للإله «أوزير» في حين أن الأميرة كانت تتعبد للإلهة «نفتيس» وفي منظر آخر كانت تتعبد لكليهما.

على أن ما يلفت النظر في قبر هذه الأميرة والملكة العظيمة، ما نشاهده من اغتصاب «رعمسيس» تابوت رجل عادى لزوجة ملكية كريمة عزيزة عليه. هذا على الرغم من أنها كبرى بناته. ولذلك يخيل لى أن هذا الاغتصاب من جانب الملوك كان شيئاً عادياً بل ربما كان شيئاً محبباً، ولعل السبب الذى دعا «رعمسيس» إلى ذلك هو أن موارد ثروته فى أواخر حكمه قد قلت، وهذا شيء ملحوظ فى مبانيه التى كانت كثيرة فى بادئ حكمه ثم أخذت تتضاءل فى آخر أيامه كما ستحدث عن ذلك بعد.

ومما يلحظ فى قوائم أسماء بنات «رعمسيس الثانى» أنهم لم يكن يلقب بنات ملك فحسب، بل كانت كل واحدة منهن لها وظيفة تقوم بها فى المعابد المصرية ولم تستثن واحدة منهن على حسب ما جاء فى قائمة الأقصر، وعلى رأس هذه القائمة كانت الأميرة «بنت عتا» تحمل لقب كبيرة نساء الإله «آمون» وهذا اسمى لقب كهانة كانت تحمله امرأة فى المعبد على ما يظهر

(٢) الأميرة الثانية : اسم هذه الأميرة على حسب قائمة «بوسمبل» وجددهم^(١).

(٣) الأميرة « باكموت » : ذكر اسمها في قائمة « الدر »^(١) .

(٤) الأميرة « مريت آمون » : وتعد في قائمة « الأقصر » رابعة بنات « رعمسيس الثاني »^(٢) وقد بنى بها والدها فكانت تلقب الزوجة الملكية العظمى وسيدة الأرضين ، وقبر هذه الملكة في « وادى الملكات » ، وقد نقش عليه كل ألقابها بوصفها زوج الفرعون العظمى ، ونشاهدها في قاعة هذا القبر تتعبد للاله « أوزير » والإلهة « حتحور » كما ترى مقدمة القربان للاله « بتاح سكر أوزير » وكذلك للالهين « خنوم » و « حتحور » وتابوتها محفوظ الآن « بمتحف تورين » وقد نقش عليه اسمها وألقابها^(٣) .

وقد ظهرت في منظر على جدارن معبد « بوسميل » وعلى أحد التماثيل كما صوّرت على تمثال في « تانيس » ووجد لها جعارين باسمها^(٤) .



الأميرة « مريت آمون » بنت « رعمسيس » وزوجه

(١) راجع : L. D. III, p. 184

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٣) راجع : L. D. III, p. 174

(٤) راجع : Porter & Moss I, p. 47 No. 68

(٥) راجع : Lepsius Konigsbuch, XXII

(٥) الأميرة « بيكاي » : وقد وجد اسمها مع أخرى مهشمة في قاعة « الأقصر »^(١) .

(٦) الأميرة « نفر تاري » : ذكر اسمها في قائمة « بوسمبل »^(٢) .

(٧) الأميرة « نبت تاوي » : ظهرت مع الفرعون على أحد تماثيله الضخمة

في معبد « بوسمبل » كما ذكرنا من قبل كما جاء اسمها في قائمة معبد « الدر »^(٣) .

وقد كانت تدعى الزوجة الملكية العظمى ، لذلك يحتمل أنها تزوجت من والدها « رعسيس الثاني » كما يظن كذلك أنها تزوجت بعد ذلك أو قبل ذلك من أحد أفراد الشعب لأن ابنتها « استماخ » لم تدع ابنة ملك^(٤) .

ولابد أنها كانت قد تجاوزت الأربعين من عمرها عند موت « رعسيس الثاني » ، ولا يظن أنها قد تزوجت وقتئذ ، ويقول الأستاذ « بترى » : إنها إما أن تكون قد تزوجت من أحد الرعايا بعد موت الملك ، أو أن الخريفة المنسوبة إلى « استماخ » تشير إلى الأميرة « نبتا » بنت « أمنحتب الثالث » (راجع Petrie History III, p. 89) .

وقبر هذه الأميرة في « وادي الملكات »^(٥) . ونشاهدها على جدران قاعة هذا القبر وهي تقدم القربان لصورة « ماعت » كما نشاهدها في القاعة الداخلية وهي تتعبد للإله « جب » وكذلك للإله « حوراختي » .

(٨) الأميرة « إست نفرت » : هذه الأميرة تزوجت من أخيها « مرنبتاح » الذي أصبح فيما بعد ملكا على مصر بعد والده « رعسيس الثاني » وقد وجد اسمها في قوائم « الدر » و « بوسمبل » و « الأقصر »^(٦) .

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٢) راجع : L. D. III, p. 186

(٣) راجع : L. D. III, p. 184

(٤) راجع : Rec. Trav. XI, p. 81

(٥) راجع : Gauth. L. R. III, p. 106 ; Porter & Moss I, p. 45

(٦) راجع : Champ. Monuments 114, 121

(٩) الأميرة « حنت تاوى » : وجدت صورتها على تمثال « رعمسيس الثانى » فى معبد « بوسمبل^(١) » كما جاء ذكرها فى قائمة « الدر^(٢) » وكتب اسمها على نخرة من الكرنيلين (أو حجر الدم) وجدت فى معبد « السرايوم^(٣) » .

(١٠، ١١) الأميرتان « ورنرو » و « ونرموت » : ذكرتا فى قائمتى « الدر » و « بوسمبل^(٤) » .

وذكر « بترى » أسماء أخرى كثيرة من بنات هذا الفرعون .

والواقع أنه لا يمكن حصر أسماء أولاد « رعمسيس الثانى » الذكور أو الإناث على وجه التأكيد لأن هذه القوائم التى وصلت إلينا كتبت فى تواريخ مختلفة من حياته ، وليس لدينا قائمة كاملة من أواخر حكمه يمكننا أن نعرف منها حقيقة عدد أفراد أسرته .

الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية فى عهد « رعمسيس الثانى » :
كان عهد « رعمسيس الثانى » الطويل حافلا بجلائل الأعمال التى تمت فى أثناء حكمه ، ولا غرابة إذا أن نجده قد استخدم فى إنجاز أعماله والقيام بمهام الحكم فى مختلف نواحى البلاد عددا عظيما من كبار رجال الدولة الذين امتازوا بمهارتهم وطول باعهم فى مختلف الأعمال . ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أنه استخدم مدة

(١) راجع : Baedeker's Egypt p. 377

(٢) راجع : L. D. III, p. 184

(٣) راجع : Pierret. Louvre Catalogue Sall. Historique 547

(٤) راجع : L. D., III, 184-6

(٥) راجع : Petrie History III, p. 38 نذكر منهم على حسب الترتيب : (١٣) « حنحور

بنات » ، (١٤) « رنبت نفر » (١٥) « مريسخت » (١٦) ... (راجع XVI, 32 Rec. Trav.

(١٧) « موت توبا » (وقد وجد لها قطع من تمثال فى معبد أوزير بالعرابة) راجع Arundale

XXXIX & Boromi Gallery) (١٨) « مري بتاح » (١٩) « بارع رنبت نفر » (راجع

32 Rec. Trav. XVI, p.) وغير ذلك من الأسماء التى جاءت من غير ترتيب .

انفراده بالحكم عددا من الرجال في وظائف الحكومة وفي المعابد أكثر من أى فرعون آخر في التاريخ المصرى ، وسيرى القارئ أن حياة هؤلاء الموظفين ستكشف لنا عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية والصناعية في كثير من الأمور التى لم يدونها لنا « رعمسيس » على جدران معابده الخاصة ولوحاته التى تركها لنا ، إذ سنرى من بين هؤلاء الرجال من سيوضح لنا تاريخ حياته بصور من الحياة المصرية لم نكن نعرف عنها شيئا مما تركه لنا هذا الفرعون العظيم عن نفسه أو من اتصل به في نقوشه الخاصة التى ملأ بها بلاد الوادى وممتلكاته في آسيا .

ومما يؤسف له جد الأسف أن حياة بعض هؤلاء العظماء قد جاءت مبتورة ، فإن ما وصل إلينا منها قليل جدا ، ولكن الأمل في ملء الفجوات في تاريخ حياتهم عظيم ، لأن الكشوف الأثرية التى تظهر في مصر الآن تجيء متلاحقة يجرى بعضها وراء بعض كل يوم ، وتمتدنا بالحقائق الجديدة عن تاريخ أولئك الرجال ، كما تكشف لنا عن حياة غيرهم ، مما لم نكن نعرف عنهم شيئا ، أو نعرف أسماءهم فحسب .

والذى يلفت النظر في هؤلاء الموظفين أنهم كانوا من أسر معروفة في مصر وقد انحصرت الوظائف فيهم وبخاصة أسرة الكاهن الأكبر « ونفر » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « أوزير » « بالعبادة المدفونة » وأسرة هذا الكاهن قد ابتلع أفرادها ومن ينتمون إليهم كل وظائف الحكومة تقريبا في عهد هذا الفرعون كما سنوضح ذلك بعد ، وتدل شواهد الأحوال على أن كثيرا من هذه الوظائف كان في معظم الأحيان وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة مما يعضد رأى « هردوت » بعض الشيء عندما قال : « إن الوظائف والحرف كانت وراثية في مصر » . يضاف إلى ذلك أنه قد صوّرت أمامنا على مقابر هؤلاء الموظفين بعض الظواهر الجديدة ، التى لم تألفها في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، كما اختلفت مناظر أخرى مما كنا نشاهدها مصورة قبل عهد الرعامسة ، ولذلك لم تتردد في شرح مناظر كل مقبرة يبدو فيها شيء جديد كلما سنحت الفرصة ، على الرغم مما فيها من تطويل للقارئ المعتاد .

وزراء « رعميس الثانى »

الوزير « باسر » : كان « باسر » من كبار رجال الأسرة التاسعة عشرة الذين عاصروا كلا من الملك « سبتى الأول » وابنه « رعميس الثانى » ، وقد ترك لنا آثارا عدّة فى طول البلاد وعرضها وأهمها قبره الذى نحتته فى صخور « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٠٦ ^(١)) .

ومن النقوش التى تركها لنا هذا الوزير نعلم أن جدّه كان يدعى « تابايا » وجدته تدعى « تاتويا » ووالده يسمى « نبننترو » (ترى) .

وقد بلغ « باسر » أعلى مكانة فى وظائف الحكومة ، إذ كان رئيسا للوزراء فى عهد كل من « سبتى الأول » و « رعميس الثانى » ، وتدل الألقاب التى كان يحملها والده على أنه من أسرة عريقة فى خدمة الفراعنة ، فقد كان يحمل الألقاب التالية : القاضى ، والكاهن الأكبر للإله آمون ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » والمشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، والأمير الوراثى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، ورئيس أسرار المحاكم الست ، والكاهن الأول « لآمون » فى « عين شمس الجنوبية » (أرمنت) ، وكذلك كانت أمه « مرى رع » تحمل لقب رئيسة نساء « آمون » بالكرك و رئيسة نساء « آمون بمنف » ومغنية « حتحور » سيدة « حتب » (مكان بالقرب من هليو بوليس) .

ألقاب « باسر » ونعوته : وعلى حسب ما جاء على آثار هذا الوزير كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، ورئيس القضاة ، ونائب « نخن » (الكاتب) ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، وعمدة المدينة والوزير ، والفم الذى يهدئ كل الأرض ، والمعظم لدى الفرعون ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والكاهن الأول للإله « آمون » فى « عين شمس الجنوبية »

(١) راجع : Champ. Notices Desc. p. 520 ff; L. D. Texte III, 254

(أرمنت)، والكاهن الأول للالهة « وازيت » ، والكاهن الأول للالهة « ورت
حقاو » (أى العظيمة فى فن السحر وهو لقب يطلق على الإلهة « إازيس »
أو الإلهة « بوتو » أى « وازيت ») . ورئيس أسرار بيت الإلهة « نيت » ،
وحاجب الفرعون لصورته المقدسة (؟) ، ومهدئ قلب الأرضين لمليكه ، وأذنا
ملك الوجه القبلى فى قصره ، ورئيس التشرىفاتية العظيم لرب الأرضين ، والمشرف
على الأعمال فى بيت الأبدية (الجبانة) ، والأمير الوراثى فى بيت « جب » ،
وعينا الملك فى الأرض قاطبة ، ومن يدخل فى حضرة ملك الوجه البحرى ،
ومن يسر قلب رب الأرضين ، والعظيم فى بيت الفرعون ، ومن يتقدم الأمراء
فى القصر ، ومن يقال له ما فى القلب (أى قلب الفرعون) ، ومن لا يخفى عليه
شىء ، ومن يسر أذى « حور » بالعدالة ، والذي يخرج من فمه ما يهدئ ، ورئيس
تشرىفاتية رب الأرضين ، وقائد أعياد « آمون » ، وأول سمار القصر ، ووزير
العدل ، وكاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه ، ومدير أعمال الآثار العظيمة ، ومدير
المديرين لكل بيوت صناعات الفرعون ، وعظيم الحكام العشرة للوجه القبلى ،
وحاكم « بات » (العدالة) فى معبد الإلهة « سخمت » (القاضى) ، والمشرف على
كل الخزائنات المالية الملكية ، ومن يثبت الحدود ، وقائد الشعب ، والقاضى
الراجح العقل ، والمشرف على البيت العظيم ، ورئيس الأرض قاطبة ، والصادق مثل
« تحوت » والمشرف على المحاكم الست العظيمة^(١) .

ومما يلفت النظر فى هذه الألقاب لقب « الكاهن الأول للإله آمون » فى « عين
شمس الجنوبية » (أى أرمنت) ، فقد وجد على قطعة من لوحة محفوظة الآن
« بمتحف الفاتيكان » وعليها النقش التالى : « الأمير الوراثى ، والكاهن والد
الإله ، وعمدة المدينة « بامر » الكاهن الأول « لآمون » فى « إيون » ؟ » .

(١) راجع : Weil, Die Viziere pp. 89 - 92; Rec. Trav. XIV, pp. 172 - 4

والظاهر من ذلك أن الوزير « باسر » كانت له علاقة بعبادة « آمون » ، ولكن المقصود هنا كما هو الظاهر هو « آمون » إله « إيون الجنوبية » (أى أرمنت) لا « آمون » إله « الكرنك » . ويتساءل الأستاذ « ليفير » عما إذا كان لقب الكاهن الأكبر « لآمون أرمنت » الذى وضع على غير العادة خلف الاسم يخص الوزير « باسر » حقيقة أم لا ، ثم يقول :

من الجائز أنه كان يوجد بين الاسم « باسر » واللقب (الكاهن الأول) لفظة « ابن » وعلى ذلك تكون العبارة ^١ « باسر بن الكاهن الأول » « لآمون أرمنت » . والواقع أن « نبنترو » والد « باسر » كان الكاهن الأول « لآمون » فى « أرمنت » ، وهذا رأى مقبول جدا ، وبخاصة لأنه لا يوجد هذا اللقب على أى أثر من الآثار التى تركها لنا هذا الوزير ، ^(١) ويجب هنا أن لا نخلط بين « باسر » هذا و « باسر » الكاهن الأول للإله « آمون » ، الذى سنتكلم عنه فى مكانه .

وقبر هذا الوزير فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ، ويحتوى على ردهة عظيمة عارية من النقوش ، وفوق مدخل الباب اسم الفرعون « سىتى الأول » ولقبه ، ومتن يحتوى على أنشودة للإله « رع » عند شروقه ينشدها المتوفى ووالدته ^(٢) . وفى قاعة هذا القبر نرى على الجدار الأيسر من المدخل منظرا نفخا يمثل الملك « سىتى الأول » فى محراب ، وأمام هذا المحراب « باسر » يقف مظهرا السرور ، إذ كان يقلده اثنان عقدا أنعم به عليه الفرعون ، كما نجد فى هذا القبر منظرا يمثل النحاتين والصياغ ، غير أنه مهشم ، ولدينا منظر آخر يمثل نجارين يعملون وصناع معادن وهم منهمكون فى أعمالهم ، ولكن يلفت النظر هنا صورة مثالين معروفين فى نقوش هذا العصر ، وهما الكاتب الأول « آمون وحسو » ، فىرى وهو يلون وجه تمثال فى حين نشاهد المثال الآخر المسمى « حوى » يحضر التاج المزدوج ، ويضعه على رأس « بو لهول » الذى يمثل هنا الملك « سىتى الأول » ، وهذا المنظر نصادفه

(١) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres pp. 136 - 137

(٢) راجع : Dumichen. Hist. Insch. II, pl. XLIII.

كثيرا في هذا العهد عندما تصنع عدة تماثيل عادية وتماثيل « بولهول »، إذ تعمل التيجان على حدة ثم تثبت بالدر والخص، وهذان المثالان « آمون وحسو » و « حوى » معروفان لنا من آثار أخرى^(١).

ومن المناظر الطريفة في هذه القاعة صورة إلهة تتقمص شجرة (وتكون عادة الإلهة « حتحور » أو الإلهة « نوت ») وتبرز من قلب الشجرة لتقدم الشراب للمتوفى وزوجه، (والشجرة شجرة الجميز) (راجع ص ١٧٠).

كما يوجد منظر يمثل الإله « آتوم » في سفينة الشمس، ومعه « سبتى الأول » يقدم قربانا، وأمام هذه السفينة نشاهد أرواح بلدة « پ » (أو « بوتو ») وبلدة « نحن » (الملوك الغابرين)، وتستند القاعة على سبعة عمد نقش على جوانبها صلوات للإله وألقاب « باسر » وألقاب « أوزير ».

ونشاهد المتوفى كذلك يتعبد للإله « متو »، ويقدم المديح للإله « سبتى ». ومن أهم ما يلتفت النظر في هذا القبر الصورة التي تمثل المتوفى يتعبد للملك « أمنحتب الأول » وأمه الملكة « أحس نفرتارى » مقدما البخور لها وقد رسما باللون الأسود علامة على أنهما قد توفيا وأصبحا مثل « أوزير »، وعلى نقوش العمود السابع نشاهد المتوفى يتعبد للملك « سبتى الأول » وقد كان مؤلها مدة حياته أيضا كما ذكرنا آنفا، وعلى العمود الأول نقرأ أنشودة للملك « رعمسيس الثانى ». أما القاعة الداخلية في هذا القبر فنرى على جدرانها رسم نقل تمثل في محراب غير أن المنظر هشم تماما^(٢). ويوجد للوزير « باسر » آثار عدة في مختلف جهات القطر أهمها ما يأتى :

(١) المقصورة التي نحتها في الباب الشمالى لمقصورة « حور محب » العظيمة المنحوتة في صخور السلسلة ، ويشاهد على عتب هذه المقصورة منظر مزدوج مثل

(١) راجع : L. D. pl. 132 r.

(٢) راجع : Champ. Notices Desc. II, pp. 520-26 & Schiaparelli :

Funerali. p. 298 [XXV] b.

فيه أولا « باسر » يتعبد للآلهة : « بتاح » ، و « تحوت » ، و « ماعت » ،
وثانيا أمام « آمون رع » و « متو » و « رع » والإلهة « نيت » ، وقد نقش على
عارضتي الباب متون قربان في أسفلها صورة « باسر » ، وعلى جدران المقصورة
نفسها نقشات أناشيد ثلاثة للاله « رع » وفي أسفلها صورة « باسر »^(١) .

وفي صخور السلسلة نقش « باسر » لوحة يشاهد فيها يتعبد لطغراءين محبت
نقوشهما ، وكذلك نجد ثلاثة أسطر خلف « باسر » ، ولكن دون أن يمس اسمه
ولقبه بسوء ، والظاهر أن المقصود بالأذى في هذه الحالة كان الفرعون ، خير أننا
لا نعرف من هو الملك هنا ، هل هو « سیتی الأول » أو « رعمسيس الثاني » ، لأن
هذا الوزير قد عاصر كلا منهما . هذا إلى أننا لا نعرف السبب في كلتا الحالتين سواء
أكان « سیتی » أم « رعمسيس » ابنه هو المقصود^(٢) .

وفي « متحف بوستون » « بنيويورك » جزء من لوحة من الحجر الجيري
الأبيض ، وقد مثل عليه منظر يظهر فيه « باسر » يتبعه شخص آخر واقف خلف
الفرعون « رعمسيس الثاني » الذي نشاهد الإلهة « حتحور » واقفة خلفه تحميه ،
ويحمل « باسر » في هذه اللوحة الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين
الفرعون ، وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » المرحوم ، ورئيس العمال في » .
ولا شك في أن « باسر » هذا هو « باسر » الذي نحن بصدد الكلام عنه ، وعليه يمكن
أن نضيف هذا الأثر الذي نحن بصددده إلى آثاره الأخرى .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشير إلى وجود اسم « باسر » بين الوزراء وحكام
بلاد النوبة في الدولة الحديثة . والواقع أن « فيل » قد دون في كتابه عن وزراء
مصر وزيرين بهذا الاسم ، الأول في عهد الملك « آمي » ، والثاني في عهد « رعمسيس

(١) راجع : Champ. Notices Desc. II, p. 544; Porter & Moss V,

p. 210.

(٢) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, 97, 173

الثانى « الذى نحن بصددده الآن ، وقد دون كذلك « ريزر » عند كلامه على حكام بلاد النوبة نائين لبلاد « كوش » بهذا الاسم ، الأول كان فى عهد الملك « آى » أو « حور محب » ، والثانى فى عهد « رع ميس الثانى » .

ومن الواضح أن الوزير « باسر الأول » ، ونائب الملك « باسر الأول » موحدان وقد استقى كل من « ريزر » و « فيل » حجته من مصدر واحد وهو نقوش جبل الشمس^(١) ، إذ أن كل الألقاب التى دونها كل منهما توجد هناك ، غير أن « فيل » قد حذف لقب المشرف على كل الأراضى الأجنبية (أو الجبلية للإله « آمون ») كما حذف « ريزر » لقب « وزير العدل » ، ولكن من جهة أخرى يجب أن نفهم هنا أن الوزير « باسر الثانى » ليس هو بعينه « باسر الثانى » نائب الملك فى « كوش » وذلك لأن الأول هو ابن « نبترو » على حين أن والد الآخر هو « مئوسى »^(٢) .

وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « أنتس »^(٣) على أن الوزير « باسر » كان يحمل لقب « الكاهن الأكبر للإله آمون » فى « أرمنت » كما كان يحمل لقب الكاهن « سم » ، وأعظم الرائن فى « طيبة » ، والكاهن الأول للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، وأنه ورث هذه الوظائف عن والده « نبترو » وأن هذه الألقاب قد وجد بعضها فى نقوش قبره ، وعلى آثاره الأخرى ، هذا فضلا عن أن بعض الوزراء السابقين كان يحمل هذه الألقاب مع بعض اختلافات بسيطة .

ومن الألقاب الهامة التى لم تذكر بعد فى ألقاب هذا الوزير لقب « المشرف » على كهنة كل الآلهة « فى الوجهين القبلى والبحرى » ، وهذا اللقب نعرفه فى صورته المختصرة : أشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يحمله والد « باسر » ، وقد ظن البعض أن هذه الوظيفة كان يشغلها الكهنة وغير الكهنة ، وأنها وظيفة

(١) راجع : L. D. III, 114, e, f, h. Corrected in L. D. Texte V, 179- 180

(٢) راجع : J. E. A. Vol. XXI, p. 147 - 148

(٣) راجع : A. Z., 67, pp. 2 ff.

خاصة بإدارة الأطيان ، وأن حاملها يعدّ بمثابة وزير الأوقاف الدينية ، غير أن البحوث دلت على أن هذه الوظيفة في أصلها كانت ذات علاقة وثيقة بوظيفة الكاهن الأكبر لاله « آمون » في الكرنك ، وقد بقيت في أيديهم ولم تخرج منها إلا في حالة خاصة حتى عهد « أمنحتب الثالث » إذ نجد مثلاً أن « رع موسى » وزير هذا الفرعون كان لا يحمل غير لقب وزير وحسب ، ولم تعد وظيفة « الكاهن الأكبر » لكهنة « آمون » (أى وزير الأوقاف) بعد إلى « طيبة » في « الكرنك » ، بل نجدها حتى عهد « ستي الأول » ، كانت يحملها الكاهن الأكبر « لآمون » في « أرمنت » مدة جيلين ، ولما تولى « باسر » الوزارة كان يحمل هذا اللقب ، وقد خلعه على خلفه الوزير « نفر رنبت » ، وفي نهاية حكم « رمسيس الثاني » عادت هذه الوظيفة إلى « الكرنك » ، وكان أول من حملها « رومع روى » الذى ظل يشغلها حتى عهد « ستي الثاني » ، وقد بقيت هناك حتى النصف الثانى من الأسرة العشرين^(١) ، وقد حدثتنا الآثار عن ارتباط رئيس كهنة آمون بإدارة الأراضى الخاصة بالمعابد منذ الارتباك الذى حدث من جراء تولى الملك بعد عهد « تحتمس الأول » ، وقد بقى كذلك حتى شعر « أمنحتب الثالث » بخطر الكهنة على أملاك الدولة ، فقسام لمحاربة " رؤساء كهنة « آمون » " ، واستمر النضال منذ عهد « تحتمس الرابع » ، وبلغ أشده في عهد « إخناتون » الذى قضى على الطائفة كلها ، وقد بقيت الحال على ذلك حتى أوائل الأسرة التاسعة عشرة عندما بدأ ردّ الفعل يظهر ، وأصبح رئيس الكهنة يحمل لقب وزير الأوقاف ثانية ، وقد استمرت هذه الوظيفة في أيديهم حتى أواخر العهد الفرعونى اللهم إلا فترة قصيرة جاءت في عهد « رمسيس الثالث » .

الوزير « نفر رنبت » : لم يعثر على قبر هذا الوزير حتى الآن غير أنه ترك لنا بعض آثار قليلة نقش عليها اسمه وأسماء أفراد أسرته ، والظاهر أن والده كان من

(١) راجع : A. Z., Ibid. p. 8

الطبقة الوسطى ، فكان يحمل لقب القاضى أو الوجيه (ساب) ، وكان يسمى كذلك « نفر ربت » ، أما والدته فكانت تحمل اللقب العادى الذى كانت تلقب به كل سيدات الطبقة الوسطى ، وهو « ربة البيت » واسمها « كافيرا ياتى » وكانت زوجه تدعى « بيبو » وقد رزقت منه غلامين وأربع بنات ، أما هو فكان يحمل الألقاب العادية التى كان يحملها الوزير فى هذا العهد وغيرها من الألقاب العالية والنموت السامية وهى :

الأمير الوراثى ، رئيس الأرضين ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، والكاهن « سم » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، ورئيس القضاة ، ورئيس أسرار السماء والأرض والعالم السفلى ، ونائب « نحن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » (العدالة) ، ومدير كل الفراء (ملابس الكهانة) ، والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمدير العظيم لكل عمال الإله « بتاح » (أى الكاهن الأعظم للإله « بتاح ») ، والحاكم ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس أسرار بيت « جب » ، وكاهن أول أهل الغرب (أوزير) ، وعمدة المدينة ، والوزير (١) « نفر ربت » .

ومن الآثار التى خلفها لنا هذا الوزير النقش الذى دونه على بوابة معبد « أرمنت » فى الجهة الشرقية من الباب ، وهذا النقش من الأهمية بمكان لأنه يتحدث لنا الفترة التى كان يتولى فيها رئاسة الوزارة فى عهد هذا الفرعون كما يتحدثنا عن بعض الأحتفال بالأعياد الثلاثينية فى هذا البلد المقدس وقد تكلمنا عن هذه الأعياد الثلاثينية عند التحدث عن أعياد « رع ميس الثانى » . وفى المقصورة العظيمة التى حفرها « حور محب » فى صخور السلسلة نجد منظرا على الجدران الخارجية نقشه « رع ميس الثانى » ونرى فيه الوزير « نفر ربت » يتبع سيده الذى كان يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » فى محراب صغير وكذلك للإله « سبك » (٢) .

(١) راجع : Weil, Die Viziere des Pharaonen pp. 94 - 5

(٢) راجع : Rosellini, Mon. d. Culto XXXII (4)

وفي « الكاب » وجد له قطعة من الحجر مبنية في أساس المعبد داخل السور العظيم وقد جاء عليها النص التالي :

” « وسرماحت رع ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعمسيس الثاني » معطى الحياة أمر جلالة عمدة المدينة الوزير « نفررتيت » « » والظاهر من هذا النقش أن الفرعون قد كلف هذا الوزير إما بإقامة مبنى في هذه الجهة أو الاحتفال بأحد الأعياد الثلاثينية^(١) .

ومما جاء في نقوش الأعياد الثلاثينية التي وجدت في « أرمنت » نعرف أن هذا الوزير كان من الوزراء الذين عاصروا « رعمسيس » في آخر حياته .

الوزير « رع حتب » : كان الوزير « رع حتب » من وزراء الفرعون « رعمسيس الثاني » الذين لهم شهرة واسعة، ويدل ما لدينا من الآثار ، وبخاصة لوحته المحفوظة في متحف « ميونخ »^(٢) ولوحة أخرى عثر عليها في « العراة »^(٣) على أن مقر وظيفته كان في شرق الدلتا في عاصمة « رعمسيس » الجديدة المسماة (بر رعمسيس) ، ولكن من جهة أخرى وجدت له لوحة أخرى قيل إنها من « منف » ، ومنها نستنبط أن مقر وظيفته كان في الأصل في هذه العاصمة القديمة ثم انتقل فيما بعد إلى العاصمة الجديدة .

ولقد ظل قبر هذا الوزير مجهولا إلى أن كشف عنه الأثريان « بترى » و « برانتن » في بلدة « سدمنت » الواقعة عند مدخل مدينة « الفيوم »^(٤) وقد بقي من هذا القبر حتى الآن بئران وعدد عظيم من الحجرات شكلها غير منتظم ، أما البناء الذي كان مقاما

(١) راجع : A. S., IX, p. 108

(٢) راجع : A. Z., 70 pp. 47 ff

(٣) راجع : Mariette Abydos No. 1138

(٤) راجع : Sedment II, 28 Tomb B, 201

(٥) Ibid. pl. 84

فوق حجر الدفن هذه فلم يبق منه شيء قط، وقد حفرت حجر الدفن إلى عمق يبلغ نحو خمسة أمتار ونصف متر تحت الأرض . وفي حجرة دفن هذا الوزير تابوتان متجاوران أحدهما للوزير «رع حتب» نفسه والثاني للوزير «بارع حتب» والظاهر كما يقول الأستاذ «شارف» أن مقتر وظيفته كانت بلدة تسمى «بر رعمسيس» غير العاصمة وذلك لأن اسم «رعمسيس» في تركيب اسم هذه البلدة لم يكن محاطا بطغراء بل كان محاطا برسم يعبر دائماً عن الحصن وإن كان ذلك ليس ببرهان مقنع ، وما وجدناه من نقوش يمكننا من إثبات الصلة التي بين الوزيرين بوضوح ، فقد وجدنا على لوحة العرابة رقم ١١٣٨ أن أحد إخوة «رع حتب» كان يدعى «بارع حتب» غير أنه كان لا يحمل لقب وزير ، ومن جهة أخرى نجد أن «بارع حتب» قد أقام لنفسه لوحة في العرابة (رقم ١١٦٠) وقد ظهر فيها أمام «رع حتب» بوصفه متوفى ، هذا إلى أننا نجد كلا الرجلين قد ذكرا اسمه على تمثال صغير عثر عليه «بترى» في «العرابة»^(١) . وهنا نجد أن «بارع حتب» كان قد أصبح إلها (أى توفى) أما «رع حتب» فلم يكن يحمل — على الأقل في النقوش الباقية على التمثال بعد — لقب وزير ، وكان لا يزال يعمل في «منف» كما يدل على ذلك وجود اسم «بتاح» إله هذه البلدة في كثير من النقوش الخاصة به ، ويجب أن نتوه هنا بأن الأثرى «لحران» لم يميز بين الرجلين ، بل وحدهما في بحثه في نقوش هذه الأسرة ، وتسلسل النسب فيها^(٢) .

ومن أهم الآثار التي عثر عليها باسم هذا الوزير لوحة محفوظة الآن في متحف «ميونخ» إذ تكشف لنا عن صفحة شبيقة في التقاليد الدينية وبخاصة عبادة «رعمسيس الثاني» لنفسه وعبادة الشعب له وهو لا يزال على قيد الحياة .

(١) راجع : Petrie, Abydos II, 45, pl. 37

(٢) راجع : Rec. Trav. 32, p. 35 ff.

وجزاء هذه اللوحة الأعلى مستدير، وينقسم سطحها قسمين متساويين تقريبا، ففي القسم الأعلى نشاهد فرعوناً يتقدم وهو يطلق البخور ويصب الماء نحو تمثال ملك أمامه مائدة قربان حافلة بألوان الطعام، ويشاهد خلف هذا التمثال أربع آذان ضخمة، وفي القسم الأسفل من اللوحة نشاهد مهدي اللوحة مرتديا لباس الوزارة الرسمي ورأسه عارضا جرت العادة في عهد الدولة الحديثة، ويحمل هذا الوزير في يده اليسرى مروحة ومندبلا، وينشد تضرعا مؤلفا من خمسة أسطر وهو متجه نحو التمثال الموجود في القسم الأعلى من اللوحة، ومما يؤسف له أن أواخر الأسطر من هذا التضرع قد هُشمت تهشيبا تاما، ومع ذلك يمكننا أن نصل إلى فهم كنه محتويات هذا التضرع بوجه عام وهالك ما تبقى: "الصلاة لروحك (أى تمثال الملك «رعمسيس») الإله الأكبر الذى يسمع ... (أو الذى يرفع التضرع) الرجال، لئله يعطى الحياة والفلاح والصحة والفطنة والمديح و... إلى الأمير الوراثى وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، الوزير «رع حتب» ... فى «بررعمسيس» محبوب «آمون»".

ونجد منقوشا على التمثال الذى فى القسم الأعلى ما يأتى: "رعمسيس حاكم الحكام، والإله الأكبر، وسيد السماء مخلدا". وقد ظهر فى الصورة فى الجزء الأعلى ملك يخطو إلى الأمام، وفى الجهة الأخرى مائدة القربان، ونشاهد الفرعون «رعمسيس الثانى» لابسا قبعة الحرب وهو يقدم البخور ويصب الماء لتمثاله وقد نقش فوق صورته اسمه ولقبه، وعلى يمينه قرص الشمس يتدلى منه صلابان وكذلك النقش التالى: "بجدتى الإله الأكبر".

والواقع أن ما جاء على هذه اللوحة برهان على عبادة «رعمسيس الثانى» لنفسه بوصفه إلهاً فى مدة حياته والحث على هذه العبادة فى صورة تمثاله كالتماثيل التى كانت تحت للاهنة.

وبهذه المناسبة نضع أمام القارئ بعض الأمثلة عن صور التضريح لللك المؤله دون أن ندخل في تفاصيل موضوع عبادة الملك « رعمسيس » بوصفه إلها وهو في الواقع موضوع لا يزال يحتاج إلى إيضاحات كبيرة ، ومن المدهش أن الأستاذ « موريه » في كتابه عن الملوك والآلهة لم يشر إلى هذا الموضوع إشارة صريحة .

(١) ففي معابد بلاد النوبة يظهر أمامنا « رعمسيس الثاني » نفسه مؤظا وهو في كل حالة منها تكون صورته ممثلة كأى إله آخر غير أنه لم يظهر قط وهو مؤله في صورة تمثال بل في صورة إله ، فمثلا في معبد « بوسمبل » نراه في هيئة إله برأس صقراى أنه في هذه الحالة يمثل إله الشمس ، ويسمى « رعمسيس الإله الأكبر^(١) » . وكذلك يظهر في صورة إنسان ولكن على رأسه قرص الشمس ويسمى « رعمسيس الإله الأكبر رب السماء » ، وفي معبد « أكشه » ببلاد النوبة مثل في صورة إنسان ولكن النقوش التى تتبعه تقول عنه « وسرماعت رع ستبن رع الإله الأعظم رب النوبة^(٢) » . أى أنه في كل هذه الحالات كان يعد إلها خاصا لبلاد النوبة ، وعلى ذلك نفهم من كل الأمثلة التى ضربناها أنها تتناول العلاقة التى كانت بين « رعمسيس الثاني » الملك وبين صورته الخاصة بوصفه إلها .

(٢) والواقع أن الصور التى على لوحة « رع حتب » تقرب من الصور التى ذكرناها لأننا نشاهد هذا الوزير فى هذه اللوحة يتعبد « لرعمسيس » كما يتعبد أى موظف لأى إله ، وكما يتعبد كذلك لروح الملك (كا) غير أن الروح كان لا يرسم قط بل يستدل عليه من النقوش التى كانت تدون خلف الآلهة ، مثال ذلك ما نجده فى نقوش « السلسلة » فى تعبيرات صيغ القربان فيقال مثلا : « قربان يقدمه الملك والإله

(١) راجع : L. D. III, 191 ff

(٢) راجع : L. D. III, 189 e

(٣) راجع : L. D. III, 191 n

« حور اختي » انخ ، والنيل والد الآلهة وروح الملك « مرنبتاح » حتى يمكنهم أن يعطوا انخ لفلان^(١) وكذلك نجد بالعكس أن الآلهة كان يتضرع إليهم ليهبوا إلى روح الملك الحياة^(٢) . وفي مثل هذه الحالة قد يخالج الإنسان الشك فيما إذا كان روح الملك هنا يمثل بكل بساطة الملك العائش أو أن الآلهة قد وهبوا الملك المؤله — في صورة روح ملكي — الحياة الأبدية ، ولكن لدينا نقش في « السلسلة » يقرب من النقش الذي على لوحة « رع حتب » وهو على الجدار الخارجى لمقصورة « حور محب » إذ نرى في هذا المنظر وزيرا يصلى لروح الإله « بتاح » ، ولروح الملك « رع مسيس الثاني » ويرى هنا الملك « رع مسيس الثاني » واقفا بين الوزير المتضرع والإله « بتاح » ، ولكن هذا الإله الذى يصلى له الوزير قد ولاه ظهره وقد عرف الملك هنا بأنه : « الإله الطيب ابن الإله « بتاح » « رع مسيس الثاني » » وبذلك لم يكن يقوم بدور إله أو بدور الروح الملكى . والتفسير المعقول لهذا المنظر هو أن الوزير كان يوجه تضرعه بوساطة الروح الملكية إلى الإله « بتاح » ، وبهذه الكيفية يصبح هذا التضرع له قيمته عندما ينقل الملك الحى للإله تضرع وزيره .

وعلى ذلك نعلم من هذه المجموعة أن تمثال الملك المؤله كان يلعب دورا بجوار الملك الحى ، ولدينا تمثال آخر يمكن الإدلاء به غير لوحة الوزير « رع حتب » وهو لوحة عثر عليها في « هريبط » وهى فى نقوشها وتوزيع أشكالها تشبه لوحتنا وصاحبها يدعى « موسى »^(٣) .

ومن ثم يمكننا أن نقتر هنا أن الصلاة التى على لوحة « رع حتب » كانت موجهة للروح (كا) ولتمثال الملكى معا ، أى أن الروح يتقمص أو يسكن الملك المؤله . ولما كانت الصلاة التى على نقوش مقصورة « السلسلة » يوجهها الوزير

(١) راجع : L. D. III, 200 a

(٢) راجع : Ibid. 200. c

(٣) راجع : A. Z., 61, pp. 62-3

للفرعون لأجل أن يوصلها « بتاح » بدوره صار من المسلم به إذن أن الملك يقوم بالصلاة التي على اللوحة التي نحن بصدددها للإله « بتاح » بوصفه المحامي عن الوزير المتضرع، مطلقا البخور لتمثال روحه هو (الملك)، ومن الجائز أن الأذان الأربع التي نشاهدها خلف التمثال أثنتان منها للملك وأثنتان لتمثال الروح، وعلى أية حال فإن الأذن كان لها هنا نصيب في رفع هذا التضرع للإله . على أنه يمكن تفسير وقوف الملك أمام تمثال روحه بصورة أخرى، إذ قد يكون ما يتطلبه الوزير بتضرعاته فائدة مادية أو حظوة خاصة كما نشاهد ذلك فعلا على لوحة « موسى » الآتفة الذكر . وعلى ذلك يمكن للإنسان أن يفهم أن رفع التضرع كان ينفذ بوساطة تمثال الروح المؤله وأن الملك كان يشترك في إجابة تضرع الوزير، ولذلك نجد أن تمثال الروح وصورة الملك قد رسما في القسم الأعلى من اللوحة كما شرحنا، وإذا نظرنا بعين فاحصة وجدنا أن تقسيم اللوحة بهذه الكيفية قسمين له مدلوله المنطقي المتناسق، ففي القسم الأسفل من اللوحة من جهة اليمين نجد الوزير راكعا يقرأ التضرع لأذني تمثال الروح، وفي أعلى اللوحة نشاهد صورة الملك الحى يحقق رجاء الوزير كما نشاهد مثل هذا على لوحة « موسى » .

ولدينا لهذا الوزير آثار أخرى وقفنا منها على ألقابه كلها وأسماء أسرته^(١) .

وفي المتحف المصرى نجد له لوحة عدد في نقوشها كل الألقاب والنعوت التي كان يتحلى بها^(٢)، وقد ظهر في الجزء الأعلى من هذه اللوحة بملابس الوزير وفي إحدى يديه مروحة، أما الأخرى فقد رفعها تضرعا للإله « بتاح » الذي كان يقف أمامه، وخلف « بتاح » نشاهد الإله « ست » واقفا، وهاك ألقابه كما جاءت على هذه اللوحة :

(١) راجع : Weil, Die Viziére p. 96 ff

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus V, 950 - 1

الحاكم الوراثي، قائد العظماء، والوزير «رع حتب» المرحوم يقول : "إني وزير القطرين، وباب قصر الفرعون، والكاهن الأول، والمشرف على الكهنة، ومدير كل فراء (لقب كهنوتي) وأعظم الرائين، والرئيس الأعظم للصناع، والكاهن «سم» للإله «بتاح»، ومدير عيسد من يسكن جنوبي جداره (بتاح)، والكاهن الأكبر للالهة «وازيت»، ورئيس التشريفات الأعظم لرب الأرضين، ومدير الأعمال، ومدير الحرف، والمشرف على قوانين الإله الطيب (الملك) في ساحة العدالة، وفم الملك، وحاجب ملك الوجه القبلي والوجه البحري، ومن يسر جلالة في قصره الفاخر، ومن يرفع سبيل العدالة لجلالته، والمقدم أمام كل الرجال، وحاسب كل جزية في الأرض قاطبة (أي المشرف على خزائن مصر)، وعمدة المدينة، والوزير «رع حتب» .

ونجد كذلك على هذا التمثال وغيره من الآثار التي تركها لنا الألقاب التالية :
 "رئيس الأرضين، وصندوق العدالة، وأعظم رجال المجلس الثلاثيني العظيم، ورئيس أسرار بيت الفرعون، ورئيس الأرض كلها، ووزير الشعب (أهل الوجه البحري) ووزير أهل الشمس (الإنسانية)، ورئيس النحت لبيت «بتاح»، ومن يسر قلب «حور» في الأفق أبديا، والكاهن الأول للاله «رع»، ورئيس الفرعون لبلاد «ختنا»^(١)، وكاهن «آمون» ملك الآلهة، ورئيس أسرار بيت «رع»، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذنا ملك الوجه البحري، ومن يحمل ميزان الأرضين، وفم الفرعون في كل أرض أجنبية، ومدير أعمال الفرعون للوجهين القبلي والبحري، والمدير لكفكي الأرضين، وباب نوت (السماء)، ومدير الأقاليم والمدن الخ" .

وتدل شواهد الأحوال على أن «رع حتب» هذا هو نفس الرجل الذي يوجد تمثاله في «نورود سري» بانجلترا وقد مثل جالسا على كرسيه ويحمل طغراء «رعسميس الثاني» وهو من أسرة عريقة في المجد وهالك أفراد أسرته وألقابهم .
 (١) والده يدعى «باحم نتر» ويلقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .
 (٢) والدته تسمى «خعي نسوت» وتلقب رئيسة نساء الإله «أنحور» .
 (٣) وأخته تسمى «حنورا» وتلقب رئيسة نساء الإله «حرفشي» .
 (٤) وأخوه يسمى «منسو» ويحمل لقب الكاهن الأول للإله «آمون» .

(١) راجع : Rénouf. P. S. B. A., XIV, p. 163

(٢) راجع : Ibid. 163

ويدل لقب رسول الفرعون لبلاد « خيتا » على أنه كان وزير الفرعون في السنة الحادية والعشرين من حكم « رعمسيس الثاني » .
الوزير « با - رع حتب » : كان « با رع حتب » من أسرة عريقة في النسب ، فقد كان والده « حورا » يلقب الوجه ، والكاهن الأول للإله « أنحور » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، كما كانت والدته « معيانى » تحمل لقب مغنية الإله « أوزير » ، ونعلم من الآثار التي خلفها لنا هذا الوزير أنه كان يدير زمام الأمور في البلاد بوصفه وزير القطرين في منتصف حكم « رعمسيس الثاني » ، ولدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون ، وقد ذكر عليها سلسلة نسب هذا الوزير وألقابه هي :

« عمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسفير الأكبر ، والوجه ، والرئيس عند الفرعون ، ووزير الوجه القبلى والوجه البحرى »^(١) .
وقد عثر على قبر هذا الوزير ، وهو القبر الذى دُفن فيه أخوه « رع حتب » في « سد منت » غير أن صلة النسب بينهما ليست معروفة تماما ، إذ أن كلا منهما من أب مختلف على حسب ما نعلم حتى الآن^(٢) .

ولم يعثر في قبره إلا على بضع قطع من تابوته ، وبضع قطع من أواني الأحشاء كما وجدت له لوحة من البازلت ، وقاعدتا تماثيل ، وبعض نقوش . راجع كذلك ما كتبه لجران عن هذا الوزير^(٣) ، حيث تجد تضاربا في المصادر والآراء .

الوزير « خعى » : يدل ما لدينا من نقوش على أن الوزير « خعى » كان يقوم بأعباء الوزارة في عهد « رعمسيس الثاني » منذ السنة الثلاثين حتى حوالى السنة الثانية والأربعين من حكم هذا الملك تقريبا كما يقول الأثرى « لجران »^(٤) .

(١) راجع : Weil Die Viziere pp. 99 - 101

(٢) راجع : Petrie & Brunton Sedment pp. 28 - 31, Plan id, ib. pl. XXXIV, Upper Left.

(٣) راجع : Rec. Trav. XXX II, p. 36

(٤) راجع : Legrain Stat. II, pp. 32, 33, pl. XXIX

وقد عثر على قبره في معبد صغير للفرعون «رعمسيس الثالث» الواقع في الجنوب الغربي من معبد الوادى لللكة «حتشيسوت»، غير أنه لم يبق منه سوى نتف صغيرة تدل على اسم صاحبه.^(١)

هذا ولدينا لوحة له ذكر عليها الأعياد الثلاثينية الأربعة الأولى للفرعون «رعمسيس الثانى»، وقد تكلمنا عنها عند الكلام على أعياد هذا الفرعون، وقد ظهر على هذه اللوحة الملك يقدم الإلهة «ماعت» للإلهة «آمون رع»، و«حور اختى» و«ماعت» و«بتاح تن» و«سبك»، وأسفل هذا المنظر نشاهد «خعى» راكما وقد نقشت معه الألقاب التالية: «الأمير الوراثى، والحاكم، ووالد الإله ومحبوه، ونائب «نخن»، وكاهن العدالة، ورئيس القضاة، وعمدة المدينة، والوزير.^(٢)

وكذلك لدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون دون عليها العيد الثلاثينى لهذه السنة، وقد جاء فيها ذكر «خعى» وقد نقشت كذلك على مقصورة «حور محب» العظيمة «بالسلسلة».^(٣)

وتوجد لوحة أخرى نقشت فى نفس المقصورة صور عليها «رعمسيس الثانى» تتبعه الإلهة «ماعت» ويقدم صورة العدالة للإله «آمون رع» والإلهة «موت» والإله «خنسو» والإله «حور اختى» والإله «سبك رع»، وقد أرخت بالسنة الرابعة والأربعين (ويحتمل السنة الخامسة والأربعين أو السادسة والأربعين)، وهذا التاريخ إذا صح يناقض قول الأثرى «لجران»، وقد ذكر عليها العيد الثلاثينى السادس، وبذلك يكون «خعى» قد بقى فى الوزارة حتى هذا التاريخ الأخير.^(٤)

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg & Newberry Theban Necropolis p. 39 fig. 31 pl. XVII.

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1128

(٣) راجع : Rec. Trav. XXVI, p. 219 Note 3

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus 1128

ومن بين التماثيل التي عثر عليها « لجران » في خيثة « الكرنك » تماثل من الجرانيت الأسود لهذا الوزير ، وقد نقش عليه غير الألقاب التي ذكرناها الألقاب التالية : الكاهن الأول لابن « رع » ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ووزير الوجه القبلي والوجه البحري ، والحاذق في كل عمل^(١) .

وكذلك عثر له على تماثل صغير من المرمر ذكر عليه غير الألقاب السالفة لقب « رئيس أسرار بيت الفرعون »^(٢) .

ووجدت قطعة من تماثل هذا الوزير عليها ألقاب جديدة غير ما ذكرنا وهي : « مدير عيد آمون » وكاتب الفرعون ، والمدير العظيم للبيت . هذا وله ألقاب أخرى عادية مثل حامل المروحة على يمين الفرعون^(٣) .

وفي « قنتير » عثر على عتب باب ظهر عليه « خمي » يتعبد لطفراء « رعسيس الثاني »^(٤) .

الكهنة في عهد « رعسيس الثاني »

بدل ما لدينا من وثائق على أن كهنة « آمون » أخذ نفوذهم يزداد قوة وسلطانهم رفعة أكثر مما كانوا عليه قبل عهد الإصلاح الديني الذي قام به « إخناتون » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما أظهره الفرعون « حور محب » من غيرة وحاس لإعادة مجد الإله « آمون » وما كان لكهنته من نفوذ ومقام كريم بين أفراد الشعب المصري ، والامبراطورية المصرية جمعاء ، وبخاصة الكاهن الأول للإله « آمون » الذي كان يعد المدير لشئون هذا الإله الدينية والدنيوية معا . وإذا علمنا أن تنصيب هذا الكاهن العظيم كان لا يتأتى حينئذ

(١) راجع : Legrain Stat. pl. XXIX

(٢) راجع : Legrain Ibid. pl. XXX

(٣) راجع : Weil Die Viziére p. 102

(٤) راجع : G. W. Catalogue No. 157

إلا بوحى الإله نفسه، وأن الفرعون كان المنفذ لما يوحى به الإله « آمون » الذى كان يعدّه الفرعون — الآخذ بيده، والمناصر له فى مواطنه كلها وبخاصة فى ساحة القتال — عرفنا مقدار ما كان لهذا الكاهن وطائفته من سلطان وجاء فى أنحاء البلاد وبخاصة فى « طيبة » ، مقر الملك الدينى، يضاف إلى ذلك أن أملاك « آمون » كانت شاسعة وتكاد تكون مستقلة عن أملاك الدولة لدرجة أنها كانت تعدّ شبه مملكة صغيرة داخل مملكة كبيرة ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بأن الفرعون كان — فى الواقع — يشرف على تعيين الكهنة كما كان يشترك فى إدارة أملاك « آمون » بصفة غير مباشرة إلى حدّ ما .

نب و ننف الكاهن الأكبر للإله آمون

شاءت الصدفة المحضة أن تضع بين أيدينا وثيقة عن تنصيب أول كاهن أعظم للإله « آمون » فى عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وتعدّ فريدة فى بابها بل تسيج وحدها فى ذلك العهد، إذ تكشف لنا النقاب عن الخطوات التى كانت تتخذ لملء هذه الوظيفة الخطيرة الشأن ، وما كان لها من هيبة وجلال ، وقد عثر عليها فى قبر هذا الكاهن .

ويقع قبر الكاهن « ننف » فى جبانة « ذراع أبو النجا » (رقم ١٥٧)^(١)، ونقوش هذا القبر لا تختلف كثيرا عن مقابر عظماء الأسرة التاسعة عشرة، فهى تحتوى على مناظر جنازية، وليس فيها ما يلفت النظر، ويدعو إلى الاهتمام التام إلا منظر واحد على جدار المدخل على يمين الزائر، إذ هو من نوع جديد لم يؤلف من قبل فى مناظر قبور هذه الأسرة، إذ نشاهد فيه الملك « رمسيس الثانى » يطل من شرفة قصره على صاحب المقبرة « نب و ننف » الذى كان يسير وخلفه صف من حاملى الريش .

ويلاحظ أنه قد كتب على عمد القصر الملكي اسم الفرعون ، واسم زوجه الملكة « نفرتارى مرنموت » ، ويتبع هذه الصورة متن مؤرخ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون^(١) ، وهذا المتن خاص بتنصيب « نب وننف » فى وظيفة الكاهن الأعظم للإله « آمون » بالكرك .

فقد حدث فى السنة الأولى من حكم « رعمسيس الثانى » أن أصبح كرسى الكاهن الأكبر للإله « آمون » خاليا ، وعندما احتفل جلالته بعيد الأقصر (ابت) العظيم فى الشهر الثانى من هذه السنة كان هذا الفرعون بنفسه يدير شعائر هذا الحفل فسار مع سفينة « آمون » التى كان يحملها ثلاثون كاهنا على أعناقهم بهذه المناسبة ، وكانوا يرتدون وجوه أرواح « بتو » ووجوه أرواح « هيرا كنبوليس » (الكتاب الحالية) (وكان الكاهن يرتدى وجه صقر أو وجه ابن آوى) .

والواقع أنه كثيرا ما كان يشترك الملك فى الأعياد الدينية ، فنعلم مثلا أن « تحتمس الأول » اشترك فى الحفل الذى أقيم لتنصيب ابنه ملكا على البلاد ، كما نشاهد كذلك فى نقش بارز فى « الكرك » عندما كان « سيقى الأول » يشترك فى موكب قارب « آمون »^(٢) ، غير أننا نلاحظ هنا أن « رعمسيس الثانى » كان يقوم فعلا بدور الكاهن الأول فى عيد الأقصر فلم يكتف بلبس رداء الكهانة وفيه الفراء الذى كان يلبس فوق الملابس الملكية وحسب ، بل أتى بعمل فذ فى التاريخ المصرى ؛ وذلك بأن نقش على هذا المنظر العبارة التالية : « الكاهن الأول للإله « آمون » ملك الجنوب والشمال ، « رعمسيس الثانى » معطى الحياة »^(٣) .

(١) راجع : Champ. Notices I, p. 535; L. D., texte III, p. 239; & A. Z. (1907) Vol. XLIV, p. 30 ff.

(٢) راجع : Legrain B. I. F. A. O. T. XIII, (1917) pl. III, 4

(٣) راجع : A. Z. 58, p. 54.

ومع ذلك فإن الفرعون بعد أن أتم الحفل بهذا العيد أخذ يفكر جدياً في تنصيب كاهن أعظم جديد « بالكرك » ، ولذلك استشار الإله « آمون » رب هذا المعبد فأوحى إليه هذا الإله بتفضيل الكاهن « نب وننف » على كل من سواه^(١) .

ولما كان « نب وننف » هذا ليس من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » فيحتمل أن هذا الاختيار كان من جانب الملك الذي كان يترجم بمهارة عن إرادة الإله « آمون » ، وكان الداعي له إما أسباب سياسية أو شخصية ، فقد كان « نب وننف » قبل اختياره يشغل وظيفة كاهن أول للإله « أنوريس » (أنحور) بالعراية ، وكذلك الكاهن الأول للإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » ، وكانت سلطته نافذة وقتئذ على كهنة ومعابد جزء من مصر الوسطى يبدأ من « طيبة » حيث كان مقره حتى مدينة « حرى حر آمون » الواقعة عند بوابات « طيبة » نفسها ، وهذا الاختيار الجديد للكاهن « نب وننف » جعل « رعمسيس الثاني » يغادر عاصمته ملكه في الجنوب ، ويقطع منحدرًا في النيل ليصل إلى عاصمته « بر رعمسيس » في الشمال ، بيد أنه رسا بسفينة في مقاطعة « طينة » ليزف الخبر للكاهن « نب وننف » . وتقص علينا النقوش تعيين هذا الكاهن ، وتعد الوثيقة التي تروى هذا الحادث وهي التي كتبها « نب وننف » على جدران قبره ، وكذلك الوثيقتان اللتان وصلتا إلينا عن تنصيب الكاهن « أممات » والكاهن « باكنخسو » من الوثائق الأصلية التي يعتمد عليها عند كتابة تاريخ الكهنة المعظام للإله « آمون » « بالكرك » .

وهاك ترجمة متن هذه الوثيقة كما نقله الأستاذ « زيته »^(١) :

« السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الأول عندما انحدر جلالته في النيل من عاصمة الجنوب حيث قرب القربان لوالده « آمون » ، صاحب تيجان الأرضين ، والثور القوي ، وسيد تاسوع الآلهة وكذلك الإلهة « موت » سيدة « أشرو » (معبد بجوار الكرك) والإله « خنسو » في طيبة

نفر حنب « ، وقاسوع » طية « في عيد الجبل « بالأقصر » . وقد ذهب من هناك في حفلة بعد أن تقبل ما قدم لحياة وصحة وعافية ملك الوجه القبلي والوجه البحري « رعسيس الثاني » ليته يعيش مخلدا ، وقد رما في مقاطعة « طينة » وأتى بالكاهن الأعظم للاله « آمون نب ونف » المنتصر أمام جلالة ، وكان لم يزل وقتئذ كاهنا أولا للاله « أنوريس » والكاهن الأثرل للاله « حنحور » سيدة « دندرة » ورئيس كل كهنة الآلهة في الجنوب حتى « حرى حرامون » وفي الشمال حتى مدينة « طينة » . وعندئذ قال جلالة له : لقد أصبحت منذ الآن الكاهن الأعظم « لأمون » ، وكذلك أصبحت نرائنه ومخازن جلالة تحت خاتمك ، وصرت رئيس معبده ، وكل خدامه تحت سلطانك ، أما معبد « حنحور » سيدة « دندرة » فانه سيكون تحت إدارة ابنك ، وكذلك موظفو آبائك ، والمكان الذي كنت تحتله . وبقدر ما يحبني « رع » حقا ، وبقدر ما يحبني والدي « آمون » جمعت له (أى لأمون) موظفي البلاط ، ووزراء الجيش ، وكذلك جمعت له كهنة الآلهة وعظماة بيته ليمثلوا أمام وجهه ، فلم يظهر رضاه بأى واحد منهم إلا عندما ذكرت اسمك ، فليكن العمل الصالح له لأنه حباك (باختياره) ؛ أما عنى فاني أعرف فضلك فزد في ذلك حتى تلقى عليك روحه وكذلك تمدحك حضرق ، ليته يجعلك تمكث في بيته ، وليته يمنحك حراسة بيته ، ويجعلك ترسو على أديم مدينته (الجبابة) ، ولقد سلك أمراس مقدمة السفينة ومؤخرتها ، وإنه يضرب فيك نفسه ، وإنه لم يقلل له شخص آخر هذا (أى أن اختيارك جاء من وحى الإله نفسه) وإنه منعك القرب ، لأن والدي « آمون » إله قوى ، وليس له منيل إذ يمتحن القلوب ، ويجوس خلال الأرواح ، وإنه الذكاء الذي يعرف دخيلة النفس ، وليس في مقدور إله أن يأتى بما يفعله ، ولا يعارض إنسان مشروعاته ، ويرتكز الإنسان على ما يخرج من فيه ، وهو سيد الناس وقد اختارك لكالك ، وأخذك لسؤوك .

وقامل : لقد تمدح رجال البلاط ومجلس الثلاثين مما بطيبة جلالة ، ومجدوا مرات عدة أمام هذا الإله الطيب مصلين له ، ومرضين صله الذي على جبينه ، ومتعبدين أمام وجهه ، وقد مجدوا أرواحه حتى عنان السماء قائلين : أنت يا حاكم « آمون » وبأمن سيبقى حتى السرمدية ، ومن أوجده بين الأجيال والأجيال ! ليكن تحفل بأعياد ثلاثينية بالملايين ، وليت سنك تكون عديدة مثل رمال شاطئ البحر ، وإنك تولد كل صباح ، وتجدد لنا مثل الشمس ، وتصير صيا كالقمر... وإنك تحكم بوصفك ملكا على الأرضين ، والأقواس التسعة تحت أوارحك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء ، ودارتها تحت سلطانك ، وما تحيط به الشمس تحت نظرك ، وما يفره المحيط خاضع لك ، وإنك على الأرض فوق عرش « حور » حيث تظهر بوصفك رئيس الأحياء ، وإنك تجند شباب مصر ، وإنك تقهر (أعداءك) بوصفك سييدا ملكة ثابت مثل والدك « آمون رع » . وإنك تحكم كما حكم ، وإنك على

الأرض كفرص الشمس في السماء ، ووجودك مثل وجوده ، وإنه يمنحك الخلود بلا نهاية مجهزا ومنوحا الحياة والسعادة . أنت يا أيها الرئيس الطيب محبوب « آمون » الذي سيق حتى نهاية الزمن . تأمل ! فقد منحه جلالة خاتمه الذين صيغا من ذهب ، وعصاه التي من السام ثم نصب كاهنا أعظم « لآمون » ومديرا لبيتى الفضة والذهب ، ومديرا لمخزن الفسائل ، ومديرا للأعمال ، ورئيسا لكل طوائف العمال أصحاب الحرف في « طيبة » .

ثم أمر بإرسال بريد ملكي ليجعل كل مصر تعلم أن بيت « آمون » قد وكل أمره إليه ، وكذلك كل ممتلكاته وكل قومه بفضلك يا رئيس « آمون » الذي سيق إلى الأبد .

وهذه الوثيقة العظيمة تضع أمامنا كيفية تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » والحالة التي كان الملك يعزبها اختياره لهذا الكاهن بوحى إلهي على الرغم من أنه لم يكن من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » ، إذ — كما نعلم — أن الكاهن الذي دعى لتولى هذا المنصب كان من أكبر رجال كهانة مقاطعة « طينة » التي كانت تعد أكبر موطن إلهي في البلاد بعد « طيبة » نفسها . وقد وصفت في هذه الوثيقة الأعياد التي أقيمت تكريما لهذا الحادث بكل تفصيل . ولما انتهى الحفل أرسل البريد في كل جهات القطر لإعلان اسم « نب وننف » كاهنا أعظم « لآمون » . وهذا يذكرنا بالاحتفال الذي أقيم عند تنصيب الملك « تحتمس الأول » وإعلان اسمه في كل أنحاء القطر بمراسيم ملكية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٥٤) ، وقد كان مثل « نب وننف » كمثل كثير من أسلافه وأخلافه يقوم بعبء الأعمال الإدارية الخاصة بمعبد « آمون » كما فصلنا القول في ذلك . فقد عين مديرا لمخزنة ومخازن الغلال للإله « آمون » كما كان هو المشرف على ملاحظة طوائف الصنائع وأصحاب الحرف في « طيبة » ومن الجائز أنه — لهذا السبب — قد أقام على مقربة من معبد « ستي الأول » « بالقرنة » مقصورة عثر « بترى » على قطع الودائع التي وضعت في أساسها^(١) . ويقول « بترى » في هذا الصدد إنه يحتمل أن « نب وننف » قد أقام هذه المقصورة لحسابه هو عند ما كان يقوم بالملاحظة على

(١) راجع : Petrie, Qurneh 1909 pl. XXXIII & XLVI, p. 18

بناء معبد «سيتي الأول» . وهذه النظرية في حد ذاتها مقبولة ، وبخاصة إذا علمنا أن «رعسيس الثاني» هو الذي قام بإتمام هذا المعبد وأن قطع ودائع الأساس قد نقش عليها اسم «نب وننف» بلقبه الكاهن الأكبر «لامون» ، وبذلك تكون هذه المقصورة قد أقيمت في عهد «رعسيس الثاني» وهذا يتفق مع ما ذكرناه عن بناء معبد «سيتي» «بالقرنة» .

ولما تسلم «نب وننف» عمله الجديد خلع على ابنه «سماتوي» وظائفه القديمة فأصبح الكاهن الأول للإلهة «حتحور» صاحبة «دندرة» . ومن الغريب أننا نجد في ودائع أساس مقصورة «القرنة» لقبه القديم ، وكذلك حافظ صلى ذكره في نقوش قبره ، يضاف إلى ذلك أننا نعرف من نقوش هذا القبر كذلك أن زوجه «تاخمت» كانت تلقب رئيسة نساء حريم الإله «آمون» .

وأهم ما يلفت النظر في مناظر قبره — غير ما ذكرنا — هو صورة رجل جالس يصطاد سمكا غير أن المنظر يدل على أن الصياد كان هاويا لا محترفا ويلبس شعرا مستعارا وله لحية قصيرة ويرتدى جلبابا طويلا ذات تجاعيد ويجلس على كرسي ممتد تحته حصير وفي يده قضيب ذو خمسة خيوط ، والبركة التي يصطاد فيها مزينة يرفرف فوقها فراش ويحتمل أن صيد السمك كان الهواية المحببة إلى نفس هذا الكاهن^{١١} .

«وننفر» الكاهن الأكبر «لامون» : على الرغم مما وصلنا من نقوش عن عظماء رجال عهد «رعسيس الثاني» فإنه لم يزل لدينا فجوات كبيرة ننتظر ملأها بما تجود به الكشوف والحفائر التي يقوم بها العلماء في أنحاء وادي النيل ، وهذه الفجوات تقف في وجه المؤرخ حجر عثرة لا تجعله يعرف تتبع سير الحوادث بصفة متصلة . فما نحن أولاء نعرف أول كاهن أكبر ترع على كرسي كهنة «آمون» ، ولكن بعد ذلك لا نعرف من الذي خلفه ، إذ تعوزنا الوثائق كلية إلا بعض إشارات لا تشفى

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 147

غلة، ثم تستمر بنا الحال كذلك في عهد «رعمسيس الثاني» حتى العام السادس والأربعين من حكمه حيث تطالعنا الوثائق بأن الذى كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم هذا الفرعون هو الكاهن الأكبر «باكخنسو»، على أن ذلك لا يعنى أننا لا نعرف أسماء أشخاص آخرين قد شغلوا هذه الوظيفة في عهد هذا الفرعون، بل على العكس نعرف منهم حتى الآن أسماء ثلاثة وهم: «وننفر»، و«باسر» ويحتمل كذلك «أمنحتب»، ولكنا لا نعرف ترتيب توليهم مهام هذه الوظيفة الخطيرة، وعلى ذلك فإننا إذا ذكرناهم هنا في أى ترتيب فإن ذلك مجرد تخمين قد تدحضه كشوف جديدة.

وعلى أية حال فإن الظواهر تدل على أن كاهن «آمون» الأكبر الذى خلف «نب ووتف» هو «وننفر».

وليس لدينا معلومات مباشرة عن حياة «وننفر» بوصفه كاهنا أكبر «لآسون» إلا ما نعرفه عنه وعن أسرته من الأثر الغريب المحفوظ الآن «بمتحف نابولي» وهو يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن، وقد أقيم تذكارا لأحد أبنائه «أمنمات» رئيس الشرطة ومدير أعمال الآثار الملكية في عهد «رعمسيس الثاني»^(١)، وكان «لوننفر» ولدان آحران أحدهما يدعى «حورا» ولقبه مدير أعمال الكاهن الأعظم للإله «أنخور» (أونوريس)، أما بناته فكان أربعة، وكان أحد أولاد أخيه «منوسى» يدعى «باسر» وهو الذى كان نائبا للفرعون في بلاد «كوش»، وكانت «إزيس» زوج «وننفر» على حسب العرف تحمل لقب «رئيسة الحرم في معبد الإله آمون» وستناول الحديث في موضوع هذه الأسرة فيما بعد.

«منوسى» الكاهن الأكبر لآمون: وكان «منوسى» كسلفه لا يحمل إلا لقب الكاهن الأكبر للإله «آمون» ويرجع الفضل في معرفة لقبه هذا إلى أخيه «رع حتب» الذى كان يشغل كرسى رئاسة الوزارة، والذى كان قد أوفده

«رعسيس الثانى» فى بعث رسمى لبلاد «خينأ» حوالى العام الحادى والعشرين من حكمه لتوقيع المعاهدة التى أبرمت بين البلدين كما تحدثنا عن ذلك من قبل ، ومن المحتمل أن «منوسى» كان قد بلغ نهاية رقبه فى سلك الكهانة فى هذا الوقت ، أى فى النصف الثانى من عهد «رعسيس» . والواقع أن «منوسى» الكاهن الأكبر «لامون» ، و «رع حتب» الوزير الأول كانا أبى «باحنتر» رئيس كهنة الإله «بتاح» على حسب أحد الأقوال وكانت أمهما رئيسة حريم الإله «أنحور» (أونريس) ، وكانت زوج «رع حتب» تحمل لقب «رئيسة حريم الإله «حشفى»» وهو لقب نادر جدًا . وهذا الإله هو معبود بلدة «أهناسيا المدينة»^(١) .

«باسر» الكاهن الأكبر للإله آمون : يجب ألا نخلط هنا بين هذا الكاهن وسميه الذى كان يحمل لقب الوزير فى عهدى «سيتى الأول» و «رعسيس الثانى» وقد تكلمنا عنه فيما سلف ، وكل معلوماتنا عن هذا الكاهن مستقاة من تمثاله الذى عثر عليه فى خبيثة «الكرك»^(٢) . وهذا التمثال منحوت فى الجرانيت الرمادى ، وقد مثل «باسر» راكعاً أمام رأس الإله «آمون» التى على هيئة كبش ، ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا العهد ، وتتألف من الشعر المستعار ذى الخصل الكبيرة وثوب فضفاض ذى ثنيات وفوقه جلد فهد وعلى نغذه الأيمن شارة الكاهن الأكبر للإله «آمون» وهذه تشمل خمسة أغصان من زهرة البشبين تحمل قطعة مربعة نقش عليها طفرأ «رعسيس الثانى» ، ويتعل حذاء ضخماً . وقد نقش على ظهر التمثال المتن التالى : «قربان يقدمه الملك «لامون رع - حور اختى - آتوم» ، سيد الكرك الإله الأكبر الذى ولد نفسه والذى لا نعرف جسمه ، خالق كل كائن ، وموجد كل موجود ، محي الآلهة والناس ، ليتة يجعل تمثالى يأوى ويبقى رائباً «آمون» كل يوم ، لأجل روح الكاهن الأول للإله «آمون» «باسر» .

(١) راجع : Lefebvre Histoires Des Grands Pretres 250 ff.

(٢) راجع : Legrain. cat. gen. Statues. II. No. 42156

وكذلك نقش حول قاعة هذا التمثال متن جاء فيه : " لأجل روح الأمير الوراثي والكاهن الأول « لآمون » « باسر » يقول : إني رجل يحبل إلهه وينفذ قوانينه ، ولقد حباني على الأرض بمشاطرة واجباته ، ليتة يمنحني أن أتم في سعادة حياتي على حسب ما أمر لأجل روح (كا) الحاكم الوراثي ، « رئيس كهنة كل الآلهة » والكاهن الأول « لآمون » « باسر » "

وهذا المتن كما يرى القارئ لا يمتدنا بشيء عن أسرته ، كما لا يتحدثنا عن مكانته ونفوذه في هذا العصر ، هذا إذا نظرنا إلى أن لقب رئيس كهنة كل الآلهة في هذه الفترة لم يكن إلا لقب شرف وحسب — لا كما كان في عهد « تحمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » — يدل على أن صاحبة ذو نفوذ وسلطان .

« أمنحتب » الكاهن الأول للإله آمون : لا نعلم عن هذا الكاهن أى شيء مباشر ، كما أننا لسنا على ثقة من أنه كان في عهد « رعمسيس الثاني » على وجه التأكيد ، فكل ما لدينا من معلومات عنه قد وصلت إلينا عن نقش لابنه « أمنمات » رئيس الإصطبل الأعظم للفرعون « رعمسيس الثاني » ، وهذا المتن نقش على صخرة في جزيرة ^(١) « سهيل » ، ولا نعرف من أسرته إلا ابنه « أمنمات » الذي كان يلقب رئيس الإصطبل في الإصطبل العظيم « لرعمسيس الثاني » في البلاط .

« باكنخنسو » الكاهن الأول للإله آمون : يعتقد الأستاذ « ليغير » في كتابه الذي وضعه عن كهنة « آمون » العظام في خلال الدولة الحديثة أنه كان يوجد ثلاثة كهنة عظام باسم « باكنخنسو » ، ويقول إن « باكنخنسو الأول » عاش في عهد « تحتمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » ، أما « باكنخنسو الثاني »

(١) راجع : Mariettes Monuments Divers pl. 72 No. 49 & p. 24 ; Brugsch Thesaurus 1215.

(٢) راجع : Histoires des Grands Pretres D'Amon de Karnak : p. 127 Note 2.

فقد عاصر « رعمسيس الثاني » ثم « مرنبتاح » ابنه وبعد ذلك تولى هذه الوظيفة « باكنخنسو الثالث » الذى عاش فى عهد الفرعونين « ستناخت » و « رعمسيس الثالث » ، غير أن كلا من الأثرين « انجلباخ » و « قارى » قد تناول هذا الموضوع ووصل إلى نتيجة تفاسير رأى « لقبر »^(١) ، ونعلم منها أنه لا وجود قط لكاهن أعظم يدعى « باكنخنسو » فى عهد « أمنحتب الثالث » ، وقد تطرق « انجلباخ » فى استنباطه إلى حد أنه لا يوجد كاهن أعظم يدعى « باكنخنسو الثالث » ، بل الواقع أن « باكنخنسو » الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى كل ذلك واحداً ، ويستنبط أنه عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، غير أنه لا يحزم بهذا الزعم الأخير ، أما الأثرى « قارى » فقد حصر بحثه فى عدم وجود كاهن أعظم لآمون فى عهد « أمنحتب الثالث » يدعى « باكنخنسو » .

وسنورد هنا حياة « باكنخنسو » الذى عاش فى عهد « رعمسيس الثانى » كما جاء على الآثار التى أرخت بمهد هذا الفرعون . والمصادر الأصلية الهامة التى سنعتمد عليها هنا فى بحثنا مصدران : أولهما تمثاله المحفوظ الآن « بمتحف مونيخ » ، والآخر تمثاله الموجود « بمتحف القاهرة » الذى عثر عليه « بلران » فى الكرنك عام ١٩٠٤ بالقرب من الباب الجرانيتى للبوابة السابعة وهذان التمثالان من طراز واحد ، ويمثلان « باكنخنسو » لابسا الشعر المستعار الخاص بعصر الرامسة ، ويرتدى قميصا ضيقا ، وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة بذراعيه مطويتين على صدره .

نقوش تمثال « مونيخ » : النقوش التى على مقدمة التمثال^(٢) : ” قربان يقدمه الملك « لآمون - آتوم حوراختى » الروح السماوى المائس فى الصدق ، والتمثال القاطن فى وسط سفينة^(٣) ، ولادة « موت » العظيمة كبيرة القطرين ، ولاله « خفسو تفرحتب » لأجل أن يعملوا على

(١) راجع : A. S., XL, p. 507 & Ibid. p. 639

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1240, Br. A. R. III § 561 ff

(٣) كان تمثال الإله يوضع فى سفينة صغيرة فى محراب فيها ، ثم يوضع فى قدس الأقداس بالمعبد .

أن يخلد اسمي في « طيبة » ، ويميش مدة الأبدية — لأجل روح الأمير الوريث رئيس كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأول « لأمون » في « الكرنك » (المسمى) « باكنخنسو » يقول : « ياها الكهنة ، ويا آله الآلهة ، وياها الكهنة المطهرون في بيت « آمون » ، قزبوا أزهارا لتثالي ، وماء بجسى ، وإني خادم نافع لسيدى رزين ، وعادل وحق ومبتهج بالصدق ، وماقت العصف ، ومقيم قوانين إله الكاهن الأول « لأمون » (باكنخنسو) .

التقوش التى على ظهر التمثال : « الأمير الوريث والكاهن الأول « لأمون » (باكنخنسو) يقول : إني رجل عادل ، ومحن ومفيد لسيدى ، ومحترم خطط إله ، وسائر على الطريق ، ومنجز أشياء نافعة في معبدى ، لأنى المشرف الأعظم على الأعمال في بيت آمون ، ومرضى سيدى إرضاء تاما ، فأتم ياها الناس جميعا أصحاب الروح اليقظ ، وأتم يامن يعيشون (فعلا) على الأرض ، وأتم يامن سيأتون بعدى فى ملايين ملايين السنين ، بعد الشيخوخة والعمر الطويل ، وأتم جميعا يا أصحاب العقل الفطن ، الذى يفهم الفضل — إني سأحدثكم عما كنت عليه من خلقى ، عنده كنت — على الأرض — فى كل الوظائف التى شغلتها منذ ولادتى :

لقد أمضيت أربع سنوات طفلا كاملا - ومضيت اثنتى عشرة سنة صبيا ، كنت فى أثنائها رئيس اصطبل التعلیم فى عهد الملك « من ماعت رع » (سبق الأول) ، وكنت كاهنا مطهرا للاله « آمون » مدة أربع سنوات ، وكنت كاهن والد الإله مدة اثنتى عشرة سنة ، ثم كنت كاهنا ثالثا للاله « آمون » مدة خمس عشرة سنة ، ثم كاهنا ثانيا للاله « آمون » مدة اثنتى عشرة سنة - وقد كافانى (الإله) فيزنى لفضلى ، وعيننى فى وظيفة الكاهن الأول للاله « آمون » ، وقد مارسها سبعا وعشرين سنة .

وقد كنت والدا رحيا بمرهوسى ، فعلبت أنا سبعم الصغار ، ومددت يدي لمن كان قصا ، وطلمات — أولئك المحتاجين — على حياتهم ، وقت بعمل أشياء نافعة فى معبدى ، بوصفى المشرف الأعظم على الأعمال فى « طيبة » ، لحساب ابنه الذى أنجب من ظهره ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « رعسيس الثانى » : معطى الحياة ، ومؤسس الأوقاف الخيرية لوالده « آمون » ، الذى وضعه على عرشه .

ما عمل تحت إشراف الكاهن الأول « باكنخنسو » : « لقد عملت أشياء نافعة فى بيت « آمون » ، لأنى كنت المشرف على أعمال سيدى (الملك) ، ولقد أقت له معبدا (يدعى) « رعسيس محبوب آمون » الذى يسمع التضمرات ، عند الباب العلوى لبيت « آمون » ، وقد أقت فيه سلالات من حجر الجرانيت ، وهى التى قد وصل بها إلى عنان السماء ، وقد أقت بوابة أمام المبد من الحجر ، مواجهة « لطيبة » ، وكانت مقصورة بالمياه (أى أن أسفل البوابة كان مقصورة بالماء ، الذى كان يستعمل لرى الحدائق المنسدة أمام المبد) ، وكانت الحدائق مقروسة بالأشجار ، وقد

صنعت أبواباً غاية في العظم من السام ، بهاؤها يصل الى السماء ، وقد نحت تكللاً غاية في الضخامة ، وأقبتها على الساحة الفضة المواجهة لعبده ، وبُنيت سفناً عظيمة (تسيح) على النهر «لامون» و «موت» و «خنسو» — بوساطة الأمير الوراى الكاهن الأول «لامون» (باكخنسو) .

النقش الذى حول القاعدة : " الأمير الوراى والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إني رجل حازم عادل وعق ، ينفذ قوانين إله ، ومستسلم لإرادته ... ، ورجل يداه تقبضان على عمود السكان ، وشغل مدة حياته في وظائف نوى «آمون» ، وقد كنت سعيداً في هذا اليوم أكثر من أمس ، ولبت الإله يزيد في القدر كذلك في سعادتي ! ، ولقد كنت منذ طفولتي المبكرة حتى شيخوختي ، في بيت «آمون» خادماً له في صدق ، وعيناي تريان عليه ، ليته يتم لي حياة سعيدة مداها عشر ومائة سنة .

تمثال المتحف المصرى (راجع Legrain, Catal. Gen. No. 24155)

المتن الذى على مقدمة التمثال : " قربان يقدمه الملك للاله «آمون رع» ، الذى كان في الأصل للأرضين — السيد المسيطر بالسلطان والقوة ، والعظيم بالخوف الذى يبعثه ، والالهة «موت» العظيمة «مين رع» ، ولاله «خنسو» — فخر حنب « ، لأجل أن يعملوا على أن يكون اسمى ثابتاً بقوة في «طيبة» ، وأن يعيش في الكرنك ، وعلى أن كل ما يأق من موائد قريهم يوضع أمام تمثال — لروح والده الإله صاحب الدين الطاهرين ، والكاهن الثالث «لامون» ، والكاهن الثانى «لامون» ، والمشراف على كل كهنة الآلهة ، والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إني المدير في «طيبة» لكل الأشغال المتنازة ، وإني رجل حازم ثقة سيده تماماً في إدارة كل طوائف الحرف في كل الآثار التى عملها لوالده «آمون» .

النقوش التى على ظهر التمثال : " الكاهن والده الإله ، والكاهن الأول «لامون» «باكخنسو» يقول : إني رجل طيبى المنبت أباً وأماً ، وابن كاهن ثان للاله «آمون» (بالكرنك) ، وقد تخرجت من مدرسة الكتابة (الكاتبة) في «معبد سيدة السماء» ، وكنت لا أزال صبياً كاملاً ، وقد لقنت وظائف الكهانة في معبد «آمون» ، كالابن تحت سيطرة والده ، وقد أثنى على «آمون» ، ويمزى لفضلى ، وكنت متصلاً به بثقة ، وعندما رقيت كاهناً والده إله ، رأيت كل مظاهره ، وأنجزت أعمالاً نافعة في معبده ، فممت بكل أنواع الأعمال المتنازة . وإني لم أرتكب خطيئة في معبده ، ولم أهمل أوامرى فيما يخصه ، وسرت على أديمه ، منحياً ومظهراً خوفاً من بطلته . وإني لم أهرّب خدمه ، بل كنت لهم أباً ، وقد قضيت للفقير مثل قضائى للفنى ، وللغوى مثل الضعيف ، وأعطيت كل واحد ما يخصه ، لأنى كنت لا أملك إلا الشره ، وقد ضمنت لمن لا خلف لهم جنازهم ، وتابونا لمن لا يملك

شيئا ، وحيث النيم الذى رجانى ، وتمهدت يسدى مصالح الأرملة . وإنى لم أطرد الابن من مكان والده ، ولم أنزع الطفل الصغير من والدته ، وبسطت ذراعى ، وحصلت على مؤن لمن لا يملك قوتا ، وغذاء لمن كان فى فقر ... ذاهبا نحو المتضرع (٩) ، وفتحت أذنى لئن يقول الصدق ، وأبعدت عنى من كانوا يحملون أوزارا — لأجل روح الأمير الوراى الكاهن الأول « لأمون » (باكنخنسو) .

النقوش التى حول القاعدة : ” الأمير الوراى ، ووالد الإله ، ومحجوب الإله ، رئيس الأسرار فى السماء وفى الأرض ، وفى العالم السفلى ، والكاهن أعظم الراقين للاله « رع » فى « طيبة » ، والكاهن « سم » ، والرئيس الأعظم لمصنع « بتاح » ، والمشرّف على كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأعظم للاله « آمون » (باكنخنسو) يقول : إنى رجل حازم عادل محق ، فاعل الخير بين الناس ، أخاف الله ، متفذا قوائمه ، مستسلما لإرادته ، وإنى مختلط هنا بطائفة المدوحين من صاحب الاسم الخفى ومعلما تقسى من وجباته ، وإنى ذو شيخوخة غمرت بها الخطوات التى يمنحها أصفياه فى أعماق معبده . ”

وإذا فحصنا نقوش هذين التمثالين معا ، أصبح من السهل علينا أن نستخلص منها حياة هذا الكاهن الأعظم ، والواقع أن ما جاء عليهما يعطينا صورة صادقة عن حياته وأعماله ، كما دونها هو ، وتتلخص فيما يأتى :

كان « باكنخنسو » طبيى المنبت ، وكان والده يعمل من قبله فى معبد « آمون » « بالكرك » كاهنا ثانيا لهذا الإله ، غير أنه مما يؤسف له لم يذكركنا اسم والده ، وقد تعلم فى صباه المبكر فى مدرسة الكهنة التى كان يتخرج منها كل العظماء الذين يحذقون الكتابة ، وكانت أمثال هذه المدارس فى داخل المعبد نفسه ، وقد أرسله والده فى معبد الإلهة « موت » الذى كان ملاصقا لمعبد « آمون » « بالكرك » ، وقد نبغ فيها لأنه كان طفلا كاملا ، وقد دخلها بعد السنة الرابعة من عمره وتركها فى السنة التاسعة تقريبا ، ثم يقص علينا بعد ذلك أنه قد أمضى اثنتى عشرة سنة رئيسا لاصطبل التعليم لللك « سبتى الأول » أى أنه قد بقى فى هذه الوظيفة حتى الحادية والعشرين من عمره ، ومن ثم بدأت حياته الدينية فى المعبد حيث كان والده يرشده فى خطواته الأولى فى هذا السبيل ، فسار فيها حتى وصل إلى نهاية المطاف وبلغ أعلى رتبة يتوق إليها أى كاهن طموح .

(١) فكان كاهنا مطهرا مدة أربع سنوات ، أى من السنة الحادية والعشرين إلى السنة الخامسة والعشرين .

(٢) ثم رقى إلى وظيفة كاهن بلقب « والد الإله » وبقي فيها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الخامسة والعشرين حتى السنة السابعة والثلاثين ، وانتقل بعدها إلى مرتبة كاهن ثالث ، ومكث فيها خمس عشرة سنة ، أى من السنة السابعة والثلاثين حتى السنة الثانية والخمسين ، ثم قفز بعدها إلى وظيفة الكاهن الثانى ، وشغلها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الثانية والخمسين ، حتى السنة الرابعة والستين .

وعلى ذلك لم يعين كاهنا أولا للإله « آمون » إلا فى السنة الرابعة والستين من عمره ، وقد ترجع على كرمى هذه الوظيفة العظيمة سبعا وعشرين سنة ، ولذلك يكون قد بلغ وقتئذ من العمر الحادية والتسعين ، وهى السنة التى نصب فيها تمثاله فى معبد « الكرنك » ، حيث أصبح مختلطا بطائفة المدوحين ، كما يقول هو فى نقوشه ، ولما كان كل من تمثاليه منقوشا عليه لقب الملك « رعمسيس الثانى » دل ذلك على أن هذا الفرعون كان لم يزل حيا وقتئذ ، ومن المحتمل أنه قد عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، كما يستنبط ذلك « انجلباخ » ، عندما نحن أنه لم يوجد إلا « با كنخنسو » واحد فى تاريخ هذه الفترة .

وقد أمضى « با كنخنسو » نحو سبعين سنة فى سلك الكهانة ، وقد عاش على أقل تقدير نحو إحدى وتسعين سنة ، كما يحتمل أنه ولد فى عهد « حور محب » ، وبدأ حياته فى عهد « سبتى الأول » ، ثم رقى كاهنا أول « لآمون » ، قبل السنة الأربعين من حكم « رعمسيس الثانى » (حوالى ١٢٦٠ ق م) ، والظاهر أنه على حسب رأى « لقبر » ، قبل السنة السابعة والستين بقليل ، وهى السنة الأخيرة من حكم هذا الملك المسن .

وقد طلب إحالة إلى المعاش بسبب تقدم سنه ، ومن الجائز جدًا أنه قد عاش حتى عهد « مرنبتاح » ، ويذهب « انجلباخ » إلى أنه عاش حتى عهد « رعسيس الثالث » ، ومن أجل هذا لا يعترف إلا بوجود « باكنخنسو » واحد . (راجع A. S. XL, p. 507 ff) .

وقد تمتح « باكنخنسو » ، بما له من صفات وهبها إياه إلهه ، ومما لاشك فيه أن « رعسيس الثاني » قد رقاها إلى وظيفة كاهن أول ، لما لحظ فيه من فضائل أخرى ، ولا يبعد أن مهارته في فنّ العمارة ، هي التي لفتت نظر هذا الفرعون صاحب المباني العظيمة ، وجعلته يرفعه إلى مرتبة الكاهن الأول . فقد رأينا أنه كان يشغل بإنجاز معبد الأقصر في عهد « رعسيس الثاني » الذي زاد فيه — كما ذكرنا من قبل — ردهة وبوابة ضخمة . وتنسب إلى « باكنخنسو » بوجه خاص ، إقامة المستلين اللتين لا تزالان باقيتين حتى الآن ، واحدة منهما في ميدان « الكونكرد » بباريس ، والثانية في مكانها الأصلي بالأقصر .

ولا يبعد أنه قد مات بعد أن جاوز المائة ، وقد دفن في قبره الذي نحته لنفسه في جوف « تل ذراع أبي النجا » رقم ٣٥ ويشمل هذا القبرقاعة في صور مدخل عظيم الحجم وممترا ، وقد زينتهما ستة تماثيل موزعة مثنى في أطراف الحجرة كلها ، وعند ملتقى القاعة بالمتز نقرأ الصلوات العديدة التي ذكرت معها ألقاب المتوفى ، وكذلك نشاهد مناظر لعبادة « أوزير » و « بتاح سوكر » و « نوبيس » وفي إحدى هذه المناظر نشاهد « باكنخنسو » ممثلا ومعه زوجه راكعين أمام الإله يقرآن هذا الدعاء ، ليت « أنوبيس » المحنط يحطى أجلس على مرش الأبدية لأجل روح « أوزير » الكاهن الأول « لأمون » « باكنخنسو » وزوجه ، وبحبوته رئيسة حريم « آمون » « مريت سجر » وهذه هي الوثيقة الوحيدة التي جاء فيها ذكر زوج « باكنخنسو » . وتابوت هذا الكاهن الأعظم المصنوع من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف « ليفربول » ويحتمل كذلك

أن التمثال الموجود الآن في « مونيخ » قد وجد في هذا القبر (راجع Porter & Moss I, p. 67-8).

« رومع - روى » الكاهن الأول « لآمون » : تدل كل الوثائق التي في متناولنا حتى الآن على أن خلف « باكنفسو » المباشر على كرسي الكاهن الأول للاله « آمون » هو « رومع - روى » ولا بد أنه تسلم مهام وظيفته في نهاية حكم « رعسيس الثاني » وبقى يشغلها حتى عهد « سبتي الثاني » . والآثار التي نستقي منها معلوماتنا عن الكاهن الأعظم « رومع - روى » أصبحت الآن عديدة (راجع Hist. Des Grands Pretres p. 256 ff.) ، وتقدم لنا وثائق غاية في الأهمية . وقبل أن نتحدث عن تاريخ حياته وأعماله يجب أن نحل اللغز الذي حيك حول اسمه ، إذ كان من المعترف به حتى زمن قريب جدًا أنه توجد شخصيتان متميزتان وهما الكاهن الأول « رومع » والكاهن الأول « روى » ؛ وقد حاول أصحاب هذا الرأي أن يوجدوا بينهما علاقة الابن بالأب . ولكن السؤال المهم هنا هو من كان الأب ومن كان الابن منهما ؟

ومن المدهش أن المتون في ظاهرها لم تضع حدًا فاصلاً لهذه المسألة ، مما خلق مادة لمناقشة علماء الآثار في هذا الصدد كالتى يخلقها علماء الكلام والفقهاء لأمر تافه . فقد ظن « مسبرو » أن « روى » وهو الأب على حسب رأيه عاش في عهد « مرنبتاح » وأن ابنه « رومع » ، كان في عهد « سبتي الثاني » . (راجع Momies Royales p. 666) ، وكذلك يعتقد « لجران » أن « روى » كان والد « رومع » (راجع Rec. Trav. (1905), XXVII, p. 72) ، وعلى العكس من ذلك نجد أن « فرشنسكى » قد وضع قائمته بأسماء الكهنة العظام للاله « آمون » وقدر فيها أن « رومع » هو الابن وأن « روى » هو الأب ، وقد اتبع هذا الرأي « برستد » (Br. A. R. III, § 618) ولذلك يعتقد أن « رومع » عاش في عهد « رعسيس الثاني » وأن « روى » ابنه كان في عهد « مرنبتاح » ، والواقع أنه

بعد فحص متنى التمثالين اللذين عثر عليهما « لجران » فى الكرنك فى عام ١٩٠٤ —
 اتضح جليا أن الاسم « رومع » و « روى » هما اسم واحد لشخص واحد بعينه .
 وكل من هذين التمثالين يصور لنا رجلا قاعدا القرفصاء على وسادة ، وجسمه مزمل
 فى قبض ضيق مثل تمثال « باكنفسو » بالضبط كما سبق ، ومن العبت
 أن نفرض أن تمثالا بعينه يمكن أن يكون صورة لشخصين مميزين ، وقد وضع
 لإحياء ذكراهما ، فإذا كان « رومع » شخصا مميزا عن « روى » فلا بد أن التمثالين
 يجب أن يكونا إما لاسم « رومع » وإما لاسم « روى » أى أنهما يكونان إما « لرومع »
 خاصة أو « لروى » خاصة . والواقع أننا نجد على التمثال رقم ٤٢١٨٦^(١) القرايين التى ذكرت
 فى أحد نقوشه قد عملت لإله الكرنك لأجل روح الكاهن الأول لآمون « رومع » ،
 ومن جهة أخرى نجد أن خطاب المدح الذى نقرؤه فى نقش آخر على نفس التمثال
 قد وضع فى فم الكاهن الأول « لآمون » المسمى « روى » . وكذلك نجد على التمثال
 رقم ٤٢١٨٥ نقشين آخرين على هذا التمثال يلفت تأليفهما النظر بوجه عام . وهاك
 المتن الأول منهما :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « أمونيت » المبجلة
 فى الكرنك ، وللإلهة « موت » سيدة السماء وملكة الآلهة ، وإلى « خنسو فى طيبة
 نفرحتب » لأجل أن يعملوا تمثالى يتوى ويبقى ويتخذ مكانا فى الكرنك مخلدا
 لروح الكاهن الأول لآمون « روى » يقول : إانى آتى إليك يا سيد الآلهة يا « آمون »
 رئيس تاسوع الآلهة . إنى أعبد بجمالك كل يوم وإنى أشبع رغباتك . إرن إلى
 بوجهك الجليل لأنى عبدك المخلص الذى باركته وحفظته على الأرض ، وإنى
 خدمتك باستقامة وقد شخصت فى بيتك مغمورا بنمائك ، وعينى تريان صليك .
 لأجل روح رئيس كهنة كل الآلهة والكاهن الأول لآمون « رومع » . »

ففى هذا المتن نرى أنه يتبدى بصلاة « روى » ثم يستمر متضرعا من أجل « رومع » ، وكذلك المتن الثانى ، وهو المنقوش حول قاعدة هذا التمثال ، فإنه يخلط الاسمين ويحتوى أولا على صلاة لروح الكاهن الأول « روى » ثم صلاة أخرى لأجل الكاهن الأول « رومع » ، على أن هذه الظاهرة نجدها كذلك فى المتنون التى على جدران معبدى « الكرنك » و « السلسلة » . ففى « الكرنك » نجد أن المتن التذكارى المنقوش على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة يتبدى بصلاة موجهة « لآمون رع » من الكاهن الأعظم « رومع » ، وتنتهى بصلاة من أجل الكاهن الأعظم « روى » ، وكذلك الحال فى نقوش « السلسلة » فإننا نجد القرايين قدمت على التوالى إلى « روى » و « رومع » .

وهكذا يرى الإنسان — على نفس التمثال وفى نفس النقش بل وفى جمل وضعت جنباً لجنب — الاسمين « رومع » و « روى » مستعملين الواحد بدلا من الآخر بلا تمييز . ومن ثم نستنبط على وجه التأكيد أن الاسمين لشخص واحد يسمى « رومع » ومصغره « روى » .

أما موضوع تبادل هذين الاسمين بهذه السهولة وحلول الواحد منهما مكان الآخر قليس بالأمر المدهش أو الغريب ، إذ لدينا أمثلة تشبه ذلك كثيرا فى الآثار المصرية فنجد مثلاً اسم « أمنحتب » قد حل محله الاسم المصغر « حوى » كما ذكرنا ذلك آنفاً . وإذا كان هذا التبادل المفاجئ الذى نراه فى النقوش المصرية لم يميزه المصرى القديم قط ، فإنه كان فى الواقع موضع دهشة وحيرة عند علماء الآثار الأحداث ، حتى أن بعضهم قد حاد عن الصواب وأخطأ الفهم وجعل من الاسم والتصغير اسمين مختلفين ، فنجد مثلاً أن نائب الفرعون فى بلاد « كوش » المسمى « أمنحتب » كان ينادى باسمه المصغر « حوى » ، وقد عجز الأثريون عن فهم كنه

هذا الاسم المزدوج، ولذلك اخترعوا طريقة لحل هذا اللغز فقالوا إن «أمنحتب» اسم على حدة و «حوى» اسم آخر وأنها زميلان أو أخوان (راجع Sethe A. Z. p. 89 (1907)) ، وعلى هذا النمط أرادوا تفسير اسم «رومع - روى» ، وذلك لعجزهم عن التمييز بين الاسم الكامل والاسم المصغر لنفس الشخص عند المصريين الى أن حل هذه المعضلة الأستاذ «زيتة» ، وبهذه النتيجة التي وصلنا اليها في تحقيق شخصية هذا الكاهن الأعظم سقطت نظرية الأستاذ «برستد» وهى التى على حسبها كانت وظيفة الكاهن الأعظم «لآمون» فى هذا العهد وراثية ، وذلك لأن «رومع» كما يسميه «برستد» ، لا يمكن أن يورث وظائفه «لروى» للأسباب التى ذكرناها ، ومن جهة أخرى لم يخلف الكاهن الأكبر «رومع روى» بوصفه الرئيس الأعلى لكهنة «آمون» بالكرك ، ابنه «باكنخنسو» الذى لم يتجاوز ترقيه وظيفة الكاهن الثانى «لآمون» . والواقع أن المتن الذى حدا بالأستاذ «برستد» للاخذ بهذه النظرية هو قول «باكنخنسو» الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى أحد نقوشه ما يأتى : " ليت ابنى يكون فى مكانى ، وأن يكون شرف مقامى فى يديه (وأن ينتقل هذا) من الأب لابن حتى الأبدية " . والواقع أن هذا التتى لم يكن حقيقة واقعة بل كان مجرّد رجاء ودعاء نقسراً أمثاله كثيرا فى كل عصور التاريخ المصرى وبخاصة فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (وقد دعا به «رومع روى» لنفسه فى مكان آخر طالبا أن يعمر عشرين سنة) . أما القول بأن «روى» يمكن أن يكون حفيد «باكنخنسو» الكاهن الأول لآمون السالف الذكر وذلك لأن ابن «روى» هذا كان يسمى «باكنخنسو» — ومن ثم يستنبط ان رئاسة الكهنة كانت وراثية منذ عهد «باكنخنسو» فى حكم «رعمسيس الثانى» — فإنه قول لا يعتمد عليه للأسباب التاريخية التى ذكرناها .

وحقيقة الأمر أننا لا نعرف شيئا البتة عن أصل والدى «رومع روى» ، ولكننا نعرف الكثير عن مجال حياته من النقوش التى تركها لنا فقد غنى بترجمته

لنفسه عناية عظيمة^(١)، فاستمع لما يقصه عن نفسه على أحد تماثيله : "لقد وصلت الى سن الحلم في بيت «آمون» ، وقد كنت وقتئذ كاهنا مطهرا كاملا ، وكان عقلي متيقظا ، وفضيلتي ممتازة ، وخططي تسير إلى هذنها . ولما كنت قد انتخبت لأعمال الطيبة في معبده وكذلك وعدت بأن أكون « والد إله » لأجل أن أجيب نداء روحه المفعم (كا) وأشبع رغباته فإنه (أى آمون) قد كشف عن صفاتي وكافأني لفضيلتي ، وجعل الملك يعرفني ويدكر اسمي أمام رجال البلاط . وقد عمل مرسومي لكل وظيفة عالية شغلتها عند نفس الفرعون « رعسيس الثاني » بن « آمون » من صلبه ، وقد كافأني « آمون » من جديد بسبب امتيازى ونصبتى كاهنا ثانيا . ولما كانت نخزينة وغزن غلاله دخلهما مفيد لفلاح معبده فإنه أضافهما إلى أعمالي فضلا عما أخذته على من خير ، ونصبتى رئيسا أعلى في معبده بوصفى الكاهن الأقول (لآمون) " .

وعلى الرغم مما في هذا المتن من الغموض في بعض نواحيه ، فإنه يكشف لنا عن معلومات غاية في الأهمية . فالفرعون الوحيد الذى ذكر فيه هو « رعسيس الثاني » ، ولم يلمح هنا أى تغيير في عرش الملك قط ، ولذلك يمكننا أن نستنبط بحق أن « رومع — روى » قد وصل إلى قمة رقيه في عهد هذا الفرعون المسن ، أى قبل موته بزمان قليل ، وأنه قد خلف « باكنخنسو » مباشرة على كرسي رئاسة الكهانة لآمون في « الكرنك » ، أما تدرج « رومع — روى » في وظائف الكهانة فقد وصفه لنا هو بدقة أيضا بعد تلاوة صلاة نقشت على تمثال آخر له (راجع Legrain Catal. Gen. No. 42 185; Lefebvre Insc. No. 4. فيعتمد لنا ألقابه فيقول : إنه كان كاهنا مطهرا أمام « آمون » ، ووالد إله « لآمون » ، ثم كاهنا ثالثا « لآمون » ، وكاهنا ثانيا « لآمون » ، ومدير نخزانة « آمون » ، ومدير مخازن غلال « آمون » ، ورئيسا لكهنة كل الآلهة (في طيبة) وكاهنا أول « لآمون — رومع » .

(١) راجع : Legrain Cat. Gen. No. 42185, 42186; Lefebvre Insc. No. 10.

وقد امتدت خدمة هذا الكاهن الأكبر إلى عهد الفرعون « مرنبتاح »
(حوالى ١٢٢٣-١٢٢٣ ق م)، إذ وجدنا اسمه منقوشا بوضوح على أحد تماثيل
هذا الكاهن الأكبر المحفوظة « بالمتحف المصرى » (راجع Journal D'Entrée
No. 37874; & A. S. XXIV (1924) p. 134.) وكذلك على لوحة جبل السلسلة
(راجع L. D. III, p. 200 a) . وقد كتب على هذه الآثار ألقابا جديدة لهذا
الكاهن من بينها: «المشرف على كهنة كل الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى». وهذا
اللقب لم يكن يمنع إلا نادرا الرئيس كهنة «آمون» فى خلال الأسرة التاسعة عشرة،
وهذا اللقب يقابل لقب «المشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى» الذى كان يحمله
الكاهن الأول وغيره فى خلال الأسرة الثامنة عشرة . ولم نجد من كان يحمله من بين
الكهنة الأول فى عهد الأسرة التاسعة عشرة إلا الكاهن الأول «لآمون» «نبنترو»
فى عهد « سىتى الأول » .

وقد عرف « رومع — روى » كيف يستغل ضعف « مرنبتاح » ليقبض
مركزه الشخصى ويمكنه من التمتع بالسيادة التى كان يتمتع بها الكاهن الأول «لآمون»
قبل قيام «إخناتون» بحركته الدينية المعروفة . والواقع أنه قد أفلح فى ذلك فلاحا
عظيما لدرجة أنه تمكن من نقش اسمه وصورته على أحد جدران معبد « الكرنك »
وقد كان هذا امتيازاً مقصوراً حتى الآن على الفرعون وحسب ، ولم يكن
فى استطاعته اتخاذ هذه الخطوة التى كانت تعدّ فى نظر الكهنة الأول فى عهد الأسرة
الثامنة عشرة انتهاكا لحرمة القداسة الملكية، إلا عندما شعر بضعف سلطة الملك
الدينوىة وقتئذ، أى عندما أخذ يشعر بضعف الفرعون فى حكم البلاد وقلة نفوذه
فيها . فقد وجدت على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة بالكرنك ثلاثة متون مدونة على
عارضتى وعتب باب صغير يؤدى إلى السلم فى داخل هذا الجدار؛ ثم نجد على اليمين
سباشرة من الجهة الشمالية لهذا الباب لوحة عظيمة تحتوى على النقش العظيم الذى
أطلق عليه الأثرى « لفبر » (النقش التذكارى) وهذه المتون كلها كانت مؤرخة،

غير أنه مما يؤسف له كثيرا وجود التاريخ مهشما ولم يبق منه أى شىء يرشدنا عن عصره إلا طغراء يحتوى لقب « سبتى الثانى » . يضاف إلى ذلك أننا نرى فوق عتب الباب المذكور لوحة تمثل « سبتى الثانى » يتعبد أمام الإله « آمون » ويقدم له قرابين ملكية وهنا نلاحظ أن طغراءى الملك كانتا سليمتين .

وهكذا نرى أن « رومع - روى » الذى بدأ يشغل وظيفة رئيس كهنة « آمون » بالكرك فى نهاية عهد « رعمسيس الثانى » ظل فى خطوة خلفه « مرنبتاح » عشرة أعوام ، ثم مر بسلام مدة الاضطرابات التى وقعت فى عهد كل من « آمنوسس » و « سبتاح » ، ليشهد كذلك تربع « سبتى الثانى » (حوالى ١٢١٤ ق م) على عرش الكهانة مدة عشرين سنة ، وكان فى كل هذه الأوقات يشغل وظيفة الكاهن الأكبر بالكرك ، وقد ارتفع الى سن الشيخوخة مغمورا بأفضال « آمون » وإنعاماته يحيط به أولاده وأحفاده متقلدين كلهم وظائف كهانة فى معبد الكرك ؛ ولدينا أنشودة على أحد تماثيله المحفوظة « بالمتحف المصرى » (التمثال رقم ٤٢١٨٥) يتمدح فيها بفضل الآلهة عليه فاستمع لما جاء فيها :

إلى رجل باسل يقظ نافع لسبده ، أقمت له الآثار فى بيته بقلب محب ، ولجى يشغل فى كل الأعمال ويبحث عن كل نافع لإلهى السامى ، وقد كافأتى على كل ما عملته لأنى كنت مفيدا له . ولقد مكنتى بوصفى الرئيس الأعظم على رأس بيته ، وهكذا قد وصلت إلى الشيخوخة وأنا فى خدمته مغمورا بإنعاماته ، وأعضائى لم تزل ملوذة صحة وعينائى تريان ، والأطعمة المفيدة لم تزل باقية فى فى ، فى حين أن نعم الفرعون تصيبنى بفضل « آمون » .

وقد منحنى « آمون » أجيالا من أولادى مجتمعين أمامى يؤدون وظائف الكهنة المكلفين بحمل تمثاله . وبينما كنت الكاهن الأول بفضل « آمون » إذ كان ابنى يسكن بجانبى كاهنا ثانيا « لآمون » ، وابنى الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غربى طيبة وابن ابنى الكبير ؟ كاهنا رابعا يحمل « آمون » رب الآلهة ، وابن ابنى الآخر والدا له ، وكاهنا مر تلا ذا يدين طاهرتين لصاحب الاسم الخفى « آمون » .

لكنه يحمل اسمى سبتى على تمثال بجانب هذه الأوقاف الخيرية التى عملتها فى هذا البيت ، وأن يخلد ذكرى اسمى عليها فى المستقبل سرمدا ، ولبت الأجيال المقبلة تمدحنى لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما .
مصر القديمة ج ٦

وتدل شواهد الأحوال على أن التمثالين اللذين عثر عليهما « لجران » في خيطة الكرنك وهما اللذان يحملان رقمي (٤٢١٨٥، ٤٢١٨٦) لم يكونا منصوبين في مكانهما الأصلي ، ومن المحتمل جداً أنهما كانا معروضين في الأصل بجانب أحد الآثار التي أقامها «رومع روى» في معبد «آمون» كما يدل على ذلك المتن السابق . والواقع أن «رومع روى» هذا كان مهندس عمائر مثل معظم الكهنة العظام لمعبد «آمون» . ولا بد أنه لهذا السبب قد ذهب إلى عابجر «السلسلة» ، وعلى الرغم من أنه لم يتم هناك ضريحاً على غرار ما فعله معظم أسلافه هناك ، فإنه ترك لنا عوضاً عن ذلك تذكاراً لزيارته وهو لوحة تمثله واقفاً بجانب الفرعون «مرنبتاح» يتعبد أمام الإله «آمون» (راجع L. D. III, 200 a) وقد نقش عليها صيغة القرбан المزدوجة التي يدعى فيها تارة «رومع» وتارة أخرى «روى» ويتبعها صلاة لأجل روح (كا) الأمير الوراى ووالد الإله ، وصاحب اليدين الطاهرتين ، ورئيس الأسرار في السماء وفي الأرض وفي العالم السفلي ، ومضحى ثور أمه ، ورئيس جند «آمون» ، والمشرف على الذهب والفضة في بيت «آمون» ، ومدير الأعمال الخاصة لكل آثار جلالة ، والكاهن الأول لآمون «روى» .

ويحدد لنا أحد النقوش التي على تمثاله المحفوظ «بمتحف القاهرة» (رقم ٤٢١٨٥) أنه كان مدير الأعمال في الكرنك ، وأنه هو الذي كان يعطى كل التعليمات للصناع وأصحاب الحرف ، كما نجده يفتخر في النقوش التي على التمثال رقم ٤٢١٨٦ بأنه بجده ومهارته قد أقام آثاراً مختلفة في بيت «آمون» باسم سيد الأرضين ، وتشمل تماثيل من فضة وذهب مشغول ومطروق ، ثم محراباً مجهزاً ببايين عظيمين من الذهب المرصع بكل أنواع الأحجار الغالية (الحقيقية) ، وكذلك يتحدث عن مبنى كان قد وسع أبوابه ونقش عليه اسم سيد التيجان ، وأخيراً يذكر لنا سفناً جارية في النهر «لآمون» و «موت» «وخنسو» (ثالوث طيبة) .

والواقع أن البناء الذي وجه إليه معظم عنايته لم يكن معبداً ولا مقصورة بل كان مسكن الكهنة العظام . وهذا المسكن كان يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من

ضيعة « آمون » على ربوة خارج الردهة التي تمتد بين البوابتين السابعة والثامنة على حافة البحيرة المقدسة العظيمة . والواقع أن المعبد المقام من حجر المرمر وهو الذي وجد عليه « مريت باشا » نقشا للكاهن الأعظم « أمنحتب » ، وكذلك الجدار الذي يوصله بالمباني المصنوعة من اللبن التي هُدمت الآن ، والذي نقش عليه « رومع - روى » ومن بعده « أمنحتب » متنا يدل على ما قاما به من إصلاح ، كان يتألف منها جميعا مسكن الكهنة العظام ومقصوراتهم الخاصة . (راجع Maspero Momies Royales p. 670) . وهذه المؤسسة الدينية يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشرة ؛ وقد كان الكهنة العظام من حين إلى حين يصلحون من شأنها كلها ، أو جزء صغير من أجزائها على حسب الأحوال (راجع L. D. III, p. 237 & Lefebvre Insc. § XI) . وكان الجزء الذي شرع « رومع - روى » في إصلاحه في هذا البناء هو المكان المخصص للخبازين وصانعي الجعة . وبهذه المناسبة نقش على البوابة الثامنة على يمين الباب الصغير ، الذي يؤدي إلى السلم النقش التذكاري المشهور الذي أشرنا إليه . ونلاحظ أن « رومع - روى » ، قد تجاسر هنا وأمر برسم صورته واقفا مرتديا ثوبه الشفيف القصفاض ، مكشوف الرأس حليقا ، ويحلى جيده عقد وخلفه ابنه « باكنخنسو » وهو الذي خلفه في منصب الكاهن الثاني للاله « آمون » عندما رقى هو لمنصب الكاهن الأول .

ويلاحظ أن الكاهن الأعظم في هذا المنظر كان رافعا يده تضرعا وخشية . والواقع أن المتن يتدنى بأنشودة تضرع للاله « آمون رع » . وبعد أن طلب « رومع - روى » إلى ربه أن يمنحه حياة مديدة سعيدة ، وأن يحفظ عليه صحته حتى الممات وأن يضمن له أبديا توريث أولاده وأحفاده من بعده في وظائفه ، عدّد لنا مناقبه حيث يقول : " أتم يا أيها الكهنة المطهرون ويا كنيّة بيت « آمون » ويا أيها الخدم المتنازون للقربان المقدسة ، ويا أيها الخبازون ، وصانعو الجعة وصانعو الحلوى ، وعبازو الرغفان (المسماة) « سنت » و « بيت » و « بسن » الذين يقومون بأداء واجباتهم نحو سيدهم ، والذين سيدخلون

في هذا المصنع الذي في بيت «آمون» ، طليكم أن تنطقوا باسمي كل يوم ما نحين إياي ذكرى حسنة وطيبكم أن تفخمونى لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما “ .

لقد وجدت هذا المكان آثاره دأرة تماما ، وجدراناه ساقطة ، وخشبه متآكل ، وإطاراته التى كانت من الخشب قد اختفت ، وكذلك الألوان التى كانت تغطى النقوش البارزة قد أهدتها ووسعت ... باحسن ما يكون ، وقد صنعت الاطارات من حجر الجرانيت وركبت له أبوابا من خشب الأرز الحقيقى ، وأقت فيه معنما مريحا للخبازين وصناعى البلعة الذين يسكنونه . وقد عملت هذا بصناعة أحسن من ذى قبل محافظة على موظفى إلهى «آمون» سيد الآلهة .

وتدل النقوش على أن برجى البوابة الثامنة كانا بمثابة ملحق لسكن الكهنة العظام على الأقل فى عهد «رومع — روى» ، إذ قد عثر الأثرى «لقبر» على نقشين فى أحد الجدران فى الجزء الأعلى من السلم المؤدى للبرج ، والنقش الأول الذى على اليمين هو منظر محاط بسطرين من النقوش الهيروغليفية السريعة . وقد مثل فى المنظر شخص صغير يقف ورافعا يديه تعبدا ، أما الكتابة فتقول : ” عمله رئيس تشرىفات بيت «آمون» ، ورئيس إدارة الكاهن الأول «لآمون رومع» والمسمى «أمناب» “ . (ثم يأتى بعد ذلك عمود خال من النقش) ” وقاش معبد «آمون» «باكنورل» ابن «حاورقر» والنقش الثانى تحت حل مخرج السلم على الجدار الذى يحمل العتب وهو : كاورى ملابس بيت «آمون» وحارس حجرة الكاهن الأعظم لآمون «روى» المسمى «سمتاوى» “ .

ونفهم فى الحال أهمية هذين النقشين ، إذ يدلان على وجود إدارتين فى داخل البوابة الثامنة فى عهد الكاهن «رومع — روى» بالقرب من المباني الخاصة بمسكن الكهنة العظام . وكذلك نعلم أن (تشرىفى) «رومع — روى» وهما «أمناب» وتابعه «سمتاوى» كانا يترددان على هذه الأماكن للقيام بخدمات لسيدهم .

وتدل النقوش على أن «رومع — روى» لم يصل إلى رتبة كاهن أول للإله «آمون» إلا فى سنّ مرتفعة جدا ، وقد مكث يشغلها مدة طويلة ومات معمرا ، وقد كان منتهى أمله وما تتوق إليه نفسه أن تمتد به السنون إلى العاشرة بعد المائة ، إذ نجده فى نقوشه قد تضرع إلى ربه راجيا أن يمنح هذا العمر المديد الذى كان يطمح إلى

بلوغه كل مصرى . وقد دفن « رومع - روى » فى قبره بجبانة « ذراع أبو النجا » ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن هذا القبر لم يبق منه إلى يومنا هذا إلا دمنه التى تحدث عن موقعه ، ووجد له فى بقاياها تمثال صغير من الجرانيت ، وقطع مختلفة من الحجر كتب عليها اسمه المزدوج « رومع - روى » (راجع The Museum Journal, Philadelphia March 1924, p. 41.)

ونتأوات « الكاهن الأول » لامون خنوم واست

ذكرنا فيما سبق الكهنة الأول للاله « آمون » فى الكرنك فى عهد « رعمسيس الثانى » غير أن بعض علماء الآثار قد ظن أن الكاهن « ونتأوات » كان ضمن هؤلاء الكهنة فمن ذلك أن « لجران » الذى عثر على تمثال فريد لهذا الكاهن قال إنه للكاهن الأول « لامون » (راجع Legrain, Cat. Gen. No. 42158) معتمدا فى استنباطه على ملابسه إذ يرى فى شعره المستعار المجعد وجلبابه الطويل ذى الشيا والكين الملتويين أنه من عصر « رعمسيس الثانى » وقد استند فضلا عن ذلك على رأى العالم « مسبرو » الذى قال عن هذا التمثال إن صاحبه عاش فى أواخر عهد « رعمسيس الثانى » ، (راجع Maspero Momies Royales p. 747) وقد قفا الأثرى « فرشنسكى » رأى « مسبرو » ، غير أنه لم يفهمه تماما إذ قال إن هذا الكاهن عاش فى العصر الأميوى (راجع Wreszinski, Die Hohenpriester No. 70) ولكن من جهة أخرى تدل البحوث على أن اللوحة التى اعتمد عليها « مسبرو » فى تقرير رأيه ليست قديمة إلى الحد الذى يعتقد ، بل إنها فى الواقع من عهد الأسرة العشرين ، ومن جهة أخرى قد أصبح من المؤكد أن « ونتأوات » الذى كان يشغل وظيفة نائب الملك فى بلاد النوبة كان يشغل حقا وظيفة الكاهن الأول غير أنها لم تكن « لامون رع » ملك الآلهة بالكرنك بل « لامون رعمسيس » « وآمون خنوم واست » (راجع Grand Temple de Ramses II à Gourneh ; Lefebvre Grands Pretres D'Amon. De Karnak. p. 160 - 61)

كهنة « آمون » الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال

وقد عثرنا على أسماء بعض كهنة « آمون » في عهد « رمسيس الثاني » من درجات مختلفة نذكر منهم :

« زت » : الكاهن الثاني « لآمون » وقد عثر على تمثال مجيب باسمه في جبانة « ذراع أبو النجا » وهو الآن « بالمتحف المصرى » (راجع Petrie Hist. III, p. 96) « وسرمتو » : ويحمل لقب « خادم آمون » (أى كاهن آمون) . وقد جاء اسمه على قطعة من بردية عثر عليها في « سفارة » ، ويدل ما تحتويه على أنها كتبت في « طيبة » وهى من الأهمية بمكان إذ تحتوى على موضوع قضية أقامها كاتب الأطعمة المسمى « نفر مابو » وأخته بسبب قطعة أرض من أملاك معبد الإلهة « موت » وكانا قد حرما تثيرها مدة طويلة ، على الرغم من أنها كانت هبة لهما . وعندما أراد أن يستردا هذا الكاتب ويستولى على محصولها عارضه في ذلك « ونفر » كاهن معبد الإلهة « موت » قائلا : إن هذه الأرض قد أصبحت ملكا لمعبد الإلهة « موت » منذ زمن بعيد ، ولكن المحكمة بعد فحص الدعوى حكمت للدعى بالحق . وهذه من القضايا النادرة التى صادفناها في تلك الأزمان القديمة .

وقد كان « وسرمتو » ضمن القضاة المحكمين في هذه القضية وعددهم تسعة ، ويلحظ أن ستة منهم كانوا من كهنة معبد « آمون » مما يدل على ما كان لهذا الإله من السلطان في « طيبة » وفي تشكيل رجال المحكمة ، وقد كان على رأسها الكاهن الأكبر « باكخنسو » للإله آمون . وقد كتبت الورقة في السنة السادسة والأربعين من عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وهاك الجزء الأول منها الذى لم يصبه تهشيم كبير " السنة السادسة والأربعين ، الشهر الثانى من فصل الزرع ، اليوم الرابع والعشرون في عهد جلالة ملك رب الأرضين « وسرماعت رع ستين رع بن رع » رب التيجان « رمسيس » محبوب « آمون » حاكم « هليو بوليس » المحبوب من « آمون رع » ملك الآلهة ، معطى الحياة مخلدا وسرمدا . في هذا اليوم في قاعة المدل للفرعون في المدينة الجنوبية المسماة « التى تنشر بالعدالة عند البوابة لرمسيس الثانى » . ومحكمو هذا اليوم هم :

- (١) الكاهن الأول لآمون « باكخنسو » .
- (٢) كاهن آمون « وسرمتو » .
- (٣) كاهن آمون « رومع » .
- (٤) كاهن معبد « موت » « ونفر » .
- (٥) كاهن معبد « خنسواسنثيون » .
- (٦) الكاهن والد الإله لمعبد آمون « اسنأبت » .
- (٧) الكاهن المطهر والمرتل لآمون « اسنحبت » .
- (٨) الكاهن المطهر والمرتل لآمون « آي » .
- (٩) الكاهن المطهر لمعبد آمون « حوى » .
- (١٠) كاتب الحسابات لقاعة العدل « حوى » .

وبعد تعداد المحكمين يقدم المدعى دعواه ، ومما يؤسف له أن المتن مهشم ولكن أمكن فهم مغزى القضية على وجه التقريب والواقع أن هذه الورقة تقدم لنا عددا لا بأس به من رجال الكهانة في هذا العهد وكيفية تشكيل المحكمة . ولا نزاع في أن الأمر كان هنا خاصا بأملاك المعبد ولذلك نجد أن المحكمة شكلت من أعضاء كلهم من الكهنة عدا الكاتب الذى كان بيده حساب هذه القضية على ما يظهر^(١) .

حريم « آمون » ومغنياته

ذكرنا فيما سبق ما نعرفه عن حياة الكهنة الأول لمعبد « آمون » بالكرك، ويحدر بنا في هذا المقام أن نذكر الدور الذى كانت تقوم به أرواح هؤلاء الكهنة وبناتهم وغيرهن في خدمة الإله العظيم وغيره ، والوظائف التى كانت تسند إليهن . والواقع أن كل المعابد كانت تشمل ضمن موظفيها عددا عظيما جدا من الموسيقيارات والمغنيات وكانت وظائفهن سهلة بسيطة في ذاتها ، إذ كانت تنحصر في الغناء أو الضرب بالصاجات في الأعياد ، ولا شك في أن حضورهن كان يزيد في أهبة المحافل ورونقها ، وكذلك كما يقول الأثرى « بلكان » كانت النساء على وجه

(١) راجع : Erman A. Z. XVII, p. 72; Peet. J. E. A. Vol. X, p. 118 & Bahor. A. S. XLVIII, p. 477

التقريب اللائى كتن يسكنن فى «طيبة» أو ما جاروها فى معابد الدولة الحديثة يقمن
بوظيفة كاهنات مغنيات (راجع J. E. A. VII, p. 9) ويمدربنا هنا أن نذكر أن
عملهن هذا كان يقابل عمل الرجال العاديين الذين كان يحمل كل منهم لقب «مغنى آمون»
(راجع Pierret Louvre I, p. 98 etc) ويكفى أن نشير هنا إلى أن بقى الكاهن
«حبوسنب» الذى عاش فى عهد الملكة «حتشبسوت» وكذلك بنات «بتاحمس»
الخميس وزوج «رومع - روى» كتن مغنيات الإله «آمون» ، وتدل الوثائق على
ما يظهر على أن هؤلاء الكاهنات كتن كباقي أفراد كهنة «آمون» الصغار ينقسمن
طوائف كهانة منذ الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد لدينا تمثال من الكرنك
من هذا العهد نقش عليه لقب مغنية «آمون» من الطائفة الثانية (راجع Legrain
Cat. Gen. No. 42122 d, 11) ، وكذلك نقرأ على لوحة عثر عليها فى «العراة
المدفونة» اسم مغنية من الطائفة الرابعة (راجع Lacau Cat. Gen. No. 34117)
وقد بقيت الحال كذلك إلى عهد الأسرة الثانية والعشرين حينما ظهر لقب موسيقارة
«آمون رع» (أخت آمون رع) (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42189
& 42213 ff) ، ومن المحتمل أن هؤلاء المغنيات كتن ضمن كهنة «آمون» وهن غير
المغنيات اللائى كتن خارج هذه الهيئة ونعلم أنهن كتن ينقسمن أربع طوائف
(راجع Legrain Cat. Gen. No. 42211 e) .

وقد كان ضمن كاهنات «آمون» ما نسميه حريم «آمون» أو حظياته ،
وهؤلاء كذلك كتن مقسمات طوائف كهانة ، وكان على رأس كل طائفة رئيسة ،
كما يدل على ذلك لقب رئيسة حريم «آمون» من الطائفة الثالثة (راجع Wreszinski
Die Hohenpriester § 57 (XX-XXII Dyn ?) . ومن المحتمل أن هؤلاء
الحظيات كتن ينتخبن من بين المغنيات ، إذ وجدنا أن إحدى هؤلاء الرئيسات التى
كانت تلقب رئيسة الحريم مغنية «لامون» (راجع Mariette Cat. des Mon.
D'Abydos No. 1137) .

ونعلم مما سبق أن « تويا » حماة « أمنحتب الثالث » كانت كذلك رئيسة حريم وفي الوقت نفسه مغبة « آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٦١)، ومن ثم نعلم أن هذه الوظيفة كان في الإمكان إسنادها إلى نساء عظيمات ممن ينتسبن للأسرة المالكة . وعلى وجه عام كانت زوج الكاهن الأكبر أو إحدى بناته ^(١) هي التي تقوم بأعباء هذه الوظيفة ، وأحيانا كانت تسند إلى زوج الكاهن الثاني « لآمون » ^(٢) .

وإنا نجعل الدور الذي كانت تقوم به هؤلاء الكاهنات ، اللاتي لم يكن قاصرات على خدمة الإله « آمون » ، بل كان للالهة والإلهات الأخرى خادومات من النساء كما سترى بعد . ويعتقد الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء النسوة كنّ على ما يظهر يؤلفن طائفة حظيات مقدسات ، شبيهات بالطوائف الفييقية والسورية والكلمية . (راجع Maspero Guide p. 276) . ومن المحتمل أنهنّ كنّ يؤلفن حاشية فقط ، أو ضيفات شرف لدى زوج الإله ، التي كان يعتقد أنه كان لها اتصال جسمى مع الإله ، ولذلك كان يظنّ أنها تقوم على الأرض بالدور الذي كانت تقوم به الإلهة « موت » ، التي كانت تدعى « الزوجة الإلهية للإله آمون » ، وهذا الدور في الأصل كانت تقوم به الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » . وقد اتحل « آمون » لنفسه صفة « رع » عندما علا نجمه في عهد الدولة الحديثة (راجع Blackman Ibid. p. 14) . وكانت تلقب زوج الإله كذلك « اليد الإلهية » ^(٣) ، أو المتعبدة الإلهية « لآمون » . وهذا الدور الهام الذي كانت تقوم به زوج الإله الدنيوية ، كانت تقوم بأدائه بطبيعة الحال الملكة ، إذ كان المفروض أن « آمون » يتقمص الفرعون الحاكم ، وكان هذا الإله أحيانا يتفضل

(١) راجع : Histoire des Grands Pretres p. 248 - 9, 255

(٢) Ibid. p. 247

(٣) راجع : Ibid. p. 25 note 3

(٤) المقصود هنا أن اليد كانت تستعمل لاستثناء الرجل ، كما استعمل الإله « آتوم » يده في إحدى الروايات عند بره الخليفة .

بمباشرة الملكة لتتجنب ، وكان الغرض الوحيد من ذلك هو تخليد سلسلة نسب ملوك مصر الإلهية ، وقد كانت أمثال هذه الظاهرة تحدث لضرورات سياسية داخلية . (راجع Moret Du Caractere Religieux de la Royaute Pharaonique, Chap. II .)

وقد ذكرنا آنفا أولئك الملكات اللائي كنَّ يحملن هذا اللقب في عهد الأسرة الثامنة عشرة . أما في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، فلم نجد من زوجات الملوك من كنَّ يحملن هذا اللقب ، إلا زوج « رعمسيس الأول » وزوج « ستي الأول » ، ثم زوج الملك « سبتاح » ، ثامن ملوك الأسرة التاسعة عشرة . (راجع L. R. III, p. 9, 29, 145) .

وتدل الوثائق التي في متناولنا ، على أن زوج الإله « آمون » ، كان لها الحق في إدارة كل شئون الكاهنات في معبد الكرنك ، وأنها كانت المشرفة عليهن في وقت الأحفال ، وكانت تقوم بدور الضرب بالصاجات ، وتغني لتسرَّ الإله ، وتحمل له الأزهار . (راجع A. Z. 35, p. 17; A. S. V, (1905) p. 85, 92) . وكان لها بيت خاص ، يديره موظف لقبه : مدير بيت الزوجة الملكية ، كما كان لها موظف يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، يضاف إلى ذلك أنه كان في حيازتها معامل للصناعة ، يديرها موظف لقبه المشرف على مصانع زوج الإله . (راجع Maspero Momies Royales p. 539; Urk IV, 403, 2; Daressy Recueil Cones No. 247 .)

وسنذكر فيما يلي بعض هؤلاء النسوة اللائي كنَّ يحملن هذه الألقاب الدينية :

(١) « نفرت موت » : رئيسة حريم « آمون » . (راجع Lieblein Dic. Noms. 2052) .

(٢) « تبلي » : مغنية بيت الفرعون ، ورئيسة حريم « آمون » . وهذه المرأة كانت ابنة الوزير « باسر » ، الذي عاصر كلا من « ستي الأول » ، و « رعمسيس الثاني » . (راجع Champ. Notices I, p. 523) .

أما النساء اللاتي كنَّ يحملن لقب مغنية « آمون » فهنَّ كثيرات في عهد
« رمسيس الثاني » وسنذكر بعضهنَّ على سبيل المثال ونخص بالذكر :

« تا كمى » : مغنية « آمون » ، ثم « تيا » ، و « توبا » ، و « باكامون » ،
و « يى » ، و « ويا » ، وكلهنَّ من أسرة واحدة . (راجع Mariette Cat. Abydos No. 1128) ، وكذلك « حنت محبت » ، و « نفرتارى » ، و « ياي » .
والظاهر أن كل هؤلاء من أسرة واحدة ، وهى أسرة رئيس الشرطة « أمنانت » .
(راجع ص و Brugsch Thesaurus p. 951- ff)

وقد كان لمعبد « آمون » طائفة خاصة من الموظفين ، نذكر منهم على سبيل
المثال في عهد « رمسيس الثاني » ما يأتى :

« ستاو » : المشرف على خزانة « آمون » ومدير أعياده : يوجد لهذا
الموظف لوحة في المتحف البريطانى (No. 566) ، وقد مثل عليها « ستاو » يتعبد
للإلهين « رع » و « إزيس » . وفي منظر آخر يقفم البخور وماء الطهور للإله
« أوزير » ، وعلى حافة اللوحة نقشت صلوات للإله « رع حور مآخت » ،
و « حتحور » ، و « أنوب » ، و « وبوات » ، و « تحوت » ، رجا أن
يقدموا للتوفى قربانا . (راجع Budge. Sculptures p. 189)

« نخت تحوتى » : المشرف على عمال بناء السفن البحرية الشمالية ، والمشرف
على صياغ الذهب في ضيعة « آمون » . وقبر هذا الموظف « بالعاسيف » .
(راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 189)

« مس » (موسى) : المشرف على أعمال رب الأرضين ، فى كل أثر
« لآمون » . وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٣) . (راجع G. W. Cat. No. 137)

« آمون واح سو » : كاتب النقوش المقدسة فى ضيعة « آمون » . وقبره
فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١١١) . (راجع Ibid. No. 111)

« مرى خنوم » : رئيس الكتبة في معبد « آمون » ، والمشرف على المدينة في الأراضي الأجنبية الجنوبية : عثر لهذا الموظف على لوحة منقوشة في مخور جزيرة « سهيل » ، وقد مثل فيها واقفا يتعبد أمام « رعسيس الثانى » الجالس على عرشه . (راجع (De Morgan Cat. Mon. I, p. 99 (No. 197).

موظفو معبد « الرمسوم »

يدل ما لدينا من آثار باقية على أن « رعسيس الثانى » قد رصد لمعبده الجنائزى الذى أقامه لعبادته هو ولعبادة الإله « آمون » ، موظفين وعمالا ، وحبس عليه الأوقاف الكثيرة . وسندكر بعض هؤلاء الموظفين ، ومما يلفت النظر أن هؤلاء الرجال كانوا يقومون بأعمال حكومية أخرى ، ومن المحتمل أن عملهم في هذا المعبد كان إضافيا أو عملا نفريا ، كانوا يتقاضون عليه أجرا وفيرا ، مما كان يجبس عليه من أموال طائلة ، وأراض شاسعة ، وهذا ما يقابل في عصرنا تعيين نظار الأوقاف العظيمة التى يتقاضى القائمون عليها مبالغ ضخمة ، وهذا المعبد كان يسمى قديما : معبد « وسرماعت رع ستن رع » في بيت « آمون » .

« نزم » : كاتب الفرعون ، ومدير معبد « الرمسوم » ، وجد اسمه على مجموعة مؤلفة من تماثيل مهشمين ، عثر عليها في « العرابة المدفونة » . (راجع Petrie Abydos II, pl. XXXVIII, p. 36).

« نب نختوف » : مدير الأعمال في « الرمسوم » ، وحاكم البلاد الأجنبية في الشمال ، ورئيس شرطة الصحراء (مازوى) ، وسائق عربة جلالته ، ورسول الفرعون في كل بلد أجنبي : وجد لهذا الموظف لوحة يظهر عليها « رعسيس الثانى » ، وقارب الإلهة « إازيس » المقدس ، يحمله كهنة على أكتافهم . (راجع Petrie Koptos p. 15-16 pl. XIX) ، وقد وقف « رعسيس » في المنظر ، مقدما البخور « لإزيس » الكبرى ، أم الإله ، وقد كتب النقش التالى : " « رعسيس » يطلق البخور لوالدته « إازيس » " . وتدل شواهد

الأحوال على أن « نب نختوف » قد قصص على هذه اللوحة أحواله وما أصابه من ظلم . وهاك ما تبقى من المتن المهم : ” مدير الأعمال في معبد « وسر ماعت رع » « نب نختوف » الذى وضعته ... المرحومة يقول : الصلاة لك يا « إزيس » ... يا صاحبة الوجه الجميل في سفينة معززة (سفينة النهار) ، يا صاحبة الشجاعة العظيمة ... أذرعنا صاحبة الشجاعة ومعيدة ... ومخلصة الضعيف من المتوحش ... على الأرض ، ومدينتك ... (٧) ... (٨) أنا على مصر ، وإني قد وفقت بين ... (٩) الأشراف ، بوصفى رئيس شرطة الصحراء ... (١٠) وهذا الخادم المتواضع (يقصد نفسه) ، قد وصل إلى مدينته ليقدّم التثاء « لإزيس » ، ولیمجد الإلهة العظيمة (١١) في كل يوم ، وقد وضعتني بجانبه ، وقد تمهدت إليها قائلا (١٣) : إنك قد خلصت « نب نختوف » ، وإنك ستخلصين ... (١٤) ... ، وأنتك ستجطين ... تأمل ، لقد عملت لوحة مثلها ... (١٥) ، وكل طرقها قد مكنت تماما ، ويدها لم توقف ... (١٦) تأمل ، إن ما قدّم له عمل لى ، ولقد عملت بوصفى حاكم البلاد الأجنبية في الأراضي الثمالية ، وعملت بوصفى رئيس المازوى ، وكذلك بوصفى سائق عربية جلالة ، والسفير الملكى لكل أرض ، والمشرّف على الأعمال في معبد « وسر ماعت رع ستن رع » في معبد « آمون » (الرمسيوم) ، بوصفى خادم مفيد مثل نفسى ، وإن « إزيس » قد منحتنى ... ”

ومما بقى من هذه اللوحة المهشمة نعلم أن « إزيس » كان لها مكانة عظيمة في هذه الجهة ، ولا غرابة في ذلك ، فقد كانت منذ الدولة الوسطى تدعى أم الإله « مين » ، أعظم المعبودات في هذه البلدة ، وكذلك نستنبط أن « نب نختوف » قد جاء لزيارتها في « قفط » (مسقط رأسه) على ما يظهر ، وأنه قد شكّا إليها من شيء قام عليه نزاع بينه وبين فرد آخر ، وقد قضت له « إزيس » بوساطة إشارة (وحى) من تماثلها ، تدل على أنه هو المحق . وما جاء على هذه اللوحة يذكرنا بما جاء على لوحة أخرى ، أقامها شخص يدعى « باسر » في جبانة « مكان الصدق » في دير المدينة « ، وقد تحدّثنا عنها . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢١٩) .

« رعمسيس نختو » : مدير معبد « وسر ماعت رع ستن رع » في بيت « آمون » على الجهة الغربية من « طيبة » (الرمسيوم) : يوجد في متحف « بروكسل » قطعة من الحجر عليها منظر يمثل « رعمسيس نختو » وأمامه شخص آخر يحرق البخور وخلفه زوجه ربة البيت ومغنية « حتحور » سيدة الجميزة « توى » المرحومة

(راجع 2 - P. S. B. A. Vol. XI, p. 261) . وقد كتب على هذه القطعة من الحجر ألقاب هذا الموظف .

« خنوم محاب » : المشرف على خزانة الرمسيوم في ضيعة « آمون » ، وقبره « بجبانة العساسيف » ، وقد وجد على جدرانها فضيلا عن لقبه السالف الألقاب التالية : « كاتب الملك الحقيقي ، ومحبوبه ، وقائد جيوش رب الأرضين في قصره »^(١) .

« نب نسومنو » : المدير العظيم للبيت ، ومدير البيت في معبد « وسر ماعت رع ستبن رع » . وقبره في « الخوخة » رقم ١٨٣^(٢)

« محو » : وكيل بيت « وسر ماعت رع ستبن رع » (الرمسيوم) في ضيعة « آمون » في غربي « طيبة » ، وقبره « بالعساسيف » رقم ٢٥٧ ، وهذا القبر قد اغتصبه « محو » هذا من موظف آخر عاش في عهد كل من « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » يدعى « نفر حتب » كان يلقب « الكاتب حاسب حبوب آمون »^(٣) .

والمنظر الهام فيه هو صورة المتوفى واقفا أمام تمثال الإله « تحوت » في هيئة قرد على رأسه صورة قرص القمر والتاج ، وفوق التاج صورة الهلال يتعبد إليه بوصفه رب « الأشمونين » ، والكاتب الحقيقي للتاسوع . وكان يحمل لقب كاتب القرابين المقدسة لأرباب « طيبة » ، ويوجد لهذا الموظف لوحة في « تورين »^(٥) أيضا .

« نب محيت » كاتب المجندين في « الرمسيوم » : وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » رقم ١٧٠^(٦)

(١) راجع : G. W. Cat. No. 126 & L. D. Texte III, 249

(٢) راجع : G. W. Cat. No. 183

(٣) راجع : Engelbach Supplement to Topographical Catal. of private Tombs No 257.

(٤) راجع : L. D. Texte III, p. 25

(٥) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1465

(٦) راجع : G. W. Cat. No. 170

« نزم بحر » : المشرف على الحديقة في « الرمسيوم » في بيت « آمون » وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٨^(١) ، وليس في نقوش قبره ما يلفت النظر إلا منظر إلهة الجميزة تقدم طعاما لزوج المتوفى ، ومنظر حساب الآخرة . وله لوحة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، وهي مؤرخة بالسنة الثانية والستين من حكم رمسيس الثاني^(٢) .

« بتاح مويا » : المشرف على ماشية « معبد الرمسيوم » ، والكاتب الملكي للقرايين الإلهية لكل الآلهة ، وقد وجدت هذه الألقاب على تمثال له عثر عليه في « العرابية »^(٣) ، وكذلك عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » .

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون : وفي المتحف البريطاني لوحة باسم شخص يدعى « بتاح مويا » غير أنه يحمل ألقابا أخرى غير التي يحملها سميح السابق ، وهي : المشرف على الاسطبلات الفرعونية وكاتب حجرة الفرعون ، والرسول الملكي للأراضي الأجنبية . ويشاهد في أعلى هذه اللوحة الشمس المبتحة التي تتدلى منها يدان بشريتان تحتضنان اسم « رمسيس الثاني » . كما يشاهد في أسفلها المتوفى يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزييس » و « حور » ، ويقدم المتوفى القربان لأجداده الذين صفت صورهم في ثلاثة صفوف^(٤) .

« نفر رنبت » : رئيس النساجين في « الرمسيوم » ، في ضياع « آمون » غربي « طيبة » ، وقبر هذا الموظف في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٣ ، وقد وجد على السقف : أنه يحمل كذلك لقب المشرف على نساجي رب الأرضين ، ويرى على جدران قاعة مزار هذا القبر النساجون وهم يؤدون عملهم^(٥) .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 138

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Petrie Abydos I, p. 45 pl. LXVII,

(٤) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 169

(٥) راجع : Porter & Moss I, p. 143; & A. S. VI, 84

« رعمسسو » : الكاهن المطهر والمرتل لمعبد « الرمسيوم » . عثر على هرم من الحجر الجيري ، وهو الآن « بمتحف فينسا^(١) » وقد نقش على وجوهه الأربعة صلوات للشمس المشرقة ، وللشمس الغاربة ، وقد مثل الشمس المشرقة هنا « آمون رع حور اختي » ، ومثل الشمس الغاربة « أوزير خنت امتي » . وقد كان « رعمسسو » صاحب هذا الهرم الكاهن المطهر ، والمرتل لمعبد الرمسيوم ، كما كان مدير القربان لمعبد الملك ، والإله « سوكار » في « خنوم واست » ، والكاهن والد الإله « لآمون خنوم واست » أيضا . هذا إلى أنه كان الكاهن المطهر الأول للإله « بتاح » في « الرمسيوم » .

« باكا » : كاتب معبد « الرمسيوم »^(٢) .

« باسر » : حارس البيت في « الرمسيوم » وقبره بجبانة « العساسيف »^(٣) .

« باكنخنسو » : الكاهن المرتل الأول للإله « بتاح » في معبد « الرمسيوم »^(٤) .

« بيأي » : كاتب مخازن « الرمسيوم » ، وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » وكان يلقب كذلك « كاتب مخزن آمون خنوم واست »^(٥) .

« بارع محب » : المشرف على ماشية معبد « الرمسيوم » في ضيعة « آمون » : لم نعثر على اسم هذا الموظف إلا على تمثال مجيب من الخشب محفوظ الآن بمتحف « روان »^(٦) (Rouen) .

« أيوبا » : مدير بيت معبد « الرمسيوم » : وقبر هذا الموظف غير معروف ، ولكن وجدت له عدة آثار في متاحف العالم ، منها تمثال من الحجر الجيري محفوظ بالمتحف المصري ، وقد كتب على كتفه اسم الفرعون « رعمسيس الثاني » ، والإله « بتاح » ، وزوجه « بنحمت » ، والإله « تحوت » ، وزوجه « نحت عواي » ،

(١) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51 (٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Ibid. III, p. 98 (٤) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51

(٥) راجع : Engebach. Ibid. No. 263 (٦) راجع : Rec. Trav. II, p. 151

وكتب على عمود التمثال صلوات لآلهة مختلفة، وألقابه هي : كاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه ، ومدير البيت ، والمشرف على الخزانة ، والمشرف على مخازن الفلال ، والكاهن الماهر في عيد « آمون » ، ومدير البيت في معبد « الرمسوم »^(١) .
وفي « متحف بروكسل » يوجد تابوته وقد وجدت عليه الألقاب التالية :
مدير الأعمال على آثار سيده ، ومدير عيد « آمون » ، ومدير بيت « الرمسوم »
لمالية « آمون » . وكذلك عثرله على تمثال من الجرانيت الأسود، في مجموعة (Meux^(٣)) ، هذا الى لوحة في « متحف تورين »^(٤) . وكذلك تمثال في « متحف اللوفر »^(٥) .

كهنة « أوزير » في العرابة المدفونة : ذكرنا فيما سبق أن كهنة « أوزير الأول » الذين عاشوا في عهد كل من « ستي الأول » وابنه « رعسيس الثاني » كانوا أصحاب نفوذ وسلطان بما كان في أيديهم من قوة روحية على كلا الفرعونين ، وقد تطورت هذه السلطة من روحية إلى مادية حتى أنهم أصبحوا هم المشرفين على إقامة المعابد في هذه الجهة ، ثم أوغلوا في شئون الدولة نفسها ووظائفها حتى أصبح أفراد أسرهم وفروعها يشغلون معظم الوظائف الرئيسية في الدولة من دينية وسياسية وحربية . وقد تركوا آثارا عظيمة تحدثنا عن مقدار نفوذهم وشغلهم لكل الوظائف العليا، وأهم متن وصل إلينا — يبين لنا تلك الفترة من تاريخ البلاد، ومقدار سلطان هذه الأسرة — هو الأثر الذي تركه لنا « أممات » رئيس الشرطة، وهو ابن الكاهن الأول للإله « آمون » المسمى « وننفر » . وتدل شواهد الأحوال على أن « أممات » قد أقام هذا الأثر ليكون عنوانا للخلف يقرءون عليه مقدار

(١) راجع : Borchardt Stat. II, p. 117 - 18

(٢) راجع : Speelers. Rec. Insc à Bruxcells p. 67

(٣) راجع : Meux Budge Egypt. Antiq in the Possession of Lady

(٤) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1465 Meux p. 105.

(٥) راجع : Pierret Rec. Insc. Louvre II, 11

ما كان لهذه الأسرة من قوة و بطش مدة حكم « رعسيس الثاني » وهذا التذكار العظيم محفوظ الآن « بمتحف نابلي » وسنورد هنا أولاً النص الذي جاء عليه ثم نتحدث عن كهنة « أوزير » في « العرابة » .

وقد بدأ « أمنانت » مقيم هذا الأثر بالمقدمة التالية وهي : ” أتم يا أيها الكهنة خدام الإله ، ويا أيها الكهنة المطهرون ، قدموا لي ماء ، وضمخوني بالعمود الفاترة لأنني قد عملت كل ما فيه خير للالهة وأنا على الأرض كما فعل والدي لأسرته جميعا ، ولقد كان أعلى موظف في « أرمنت » طيكم مثل أمام سيدي ” .

وعلى إطار هذا الأثر نقرأ :

” رئيس الشرطة « أمنانت » المرحوم يقول : أتم يا نواب رؤساء الشرطة العظاء ، وكل شرطى من هذه البلدة ، قدموا ماء وطعما ما (؟) لاسمي لأنني كنت أفعل الخير عندما كنت على الأرض : إلى روح « أمنانت » وبعد ذلك تأتي صور الأفراد الذين يتألف منهم أعضاء أسرته ، ومن يتصل بها ، وقد شفع كل اسم بوظيفته ، وهاك الأسماء على حسب ترتيبها التاريخي :

(١) « وننفر » : الكاهن الأول « لآمون » المسمى « وننفر » وهو والد « أمنانت » رئيس الرماة .

(٢) « حورا » : مدير الأعمال ، والكاهن الأول للإله . « أنخور » المسمى « حورا » وهو الأخ الأكبر « لأمنانت » .

(٣) « أمنانت » : الكاهن أعظم الرائين في بيت « رع » (وهذا أكبر لقب كان يحمل في « عين شمس ») الذي على عرش رب الأرضين ، « أمنانت » أخو « أمنانت » .

(٤) « باسر » : ابن الملك حاكم « كوش » المسمى « باسر » أخو رئيس رماة الجيش « أمنانت » .

(٥) « ممنوسى » : الكاهن الأول للإله « مين » و « إزيس » المسمى « ممنوسى » وهو أخو والده « وننفر » .

- (٦) « بن نسوت توى » : رئيس رماة بلاد « ككوش » المسمى « بن نسوت توى » وهو أخو والده (أى والد أمنانت) .
- (٧) « خعمواست » : كاتب الكتاب الإلهى فى بيت « آموت » المسمى « خعمواست » أخوه من أم واحدة .
- (٨) « ماعت رومع » : كاهن « عين » و « إزيس » المسمى « ماعت رومع » وهو أخو أمه (أى خاله) .
- (٩) « إزيس » : أمه كبيرة مغنيات « آمون » (المسماة) « إزيس » .
- (١٠) ... : أخته من أم واحدة زوجة مدير بيت « آمون » .
- (١١) الحظية فى بيت الملك : ... من أم واحدة .
- (١٢) « حنت محيت » : أخته من أم واحدة المسماة « حنت محيت » زوج مدير بيت « بتاح » .
- (١٣) ... : أخته من أم واحدة ... زوج رئيس الرماة الخيالة .
- (١٤) « أمنانت » : رئيس شرطة الصحراء ، (المازوى) ومدير الأعمال لآثار جلالته المسمى « أمنانت » .
- (١٥) « منموسى » : الكاهن « سم » فى معبد سكر « منموسى » والد زوج « أمنانت » .
- (١٦) « أمنانت » : سائق عربية جلالته « أمنانت » ، وهو أخو زوجته .
- (١٧) « حاتياى » : الكاهن الأول للإله « متو » ، « حاتياى » وهو أخو زوجته .
- (١٨) « ثاو » : رئيس رماة جيش المشاة « ثاو » أخو والدة زوجته .
- (١٩) « بياى » : رئيس رماة الخيالة « بياى » وهو أخو زوجته .

- (٢٠) « سونرا » : المشرف على الكهنة « سونرا » وهو أخو زوجه .
(٢١) « حنت محبت » : والدة زوجه مغنية « آمون » « حنت محبت »
وزوج « ستم » .
(٢٢) « وياى » : زوجه مغنية آمون « وياى » بنت « ستم » .
(٢٣) « نفرتارى » : زوجه مغنية آمون « نفرتارى » بنت « ستم » .
(٢٤) أخت زوجه من أم واحدة ... بنت « ستم » .
(٢٥) « نفرتارى » : أخت زوجه « نفرتارى » وزوج سائق عربية
جلالته .

وقد عثر على آثار بعد ذلك نعلم منها على وجه التأكيد أن كهنة الإله « أوزير » كانوا يتحدرون من نسل « وننفر » الكاهن الأول « لآمون » ، غير أن علماء الآثار وبخاصة الذين فحصوا نسب كهنة « أوزير الأول » في « العرابية المدفونة » قد اختلفوا في كيفية تفرع هذا النسب^(١) . ومهما يكن من خلاف فانا نعلم أنه كان لكهنة « أوزير الأول » شأن عظيم في تسيير أمور الدولة في هذا العهد . ويعتقد كل من « بترى » و « ويمبول » و « قيل » أن صلة النسب بين أسرة « وننفر » كاهن « آمون الأول » قد جاءت عن طريق « حورا » بن « وننفر » كاهن « آمون » الأعظم ، وذلك بزواجه من امرأة تدعى « معيانى » غير أن « لجران » ينكر هذا الزواج ، مع أنه في الوقت نفسه يعترف بصلة أسرة « وننفر الثانى » بـ « بحورا » ابن « وننفر » الذى كان الكاهن الأول للإله « آمون » ، وعلى أية حال سنورد هؤلاء الأفراد الذين شغلوا هذه الوظيفة وما عثر عليه من آثار لهم .

(١) راجع : Legrain. Rec. Trav. XXXI, p. 201 ; Weil, Die Viziere p. 100 ff. حيث قد ذكر سلسلة نسب هذه الأسرة وارتباط بعضها ببعض في حين نجد لجران يناقضه في ذلك .

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 90

« وننفر » : ذكرنا في عهد « ستي الأول » أن « مري » كان الكاهن الأكبر للإله « أوزير » وأن والدته كانت تدعى « معيان » وزوجته تدعى « تي » ، وقد رزق منها ولدا يدعى « حورا » ورثه في وظيفته هذه بعد وفاته . وكان « وننفر » هذا يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأول لأوزير ، والمشرف على كل كهنة آلهة « العرابية » وكاتم السر ، وكاهن « حور » حامى والده ، وكاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن الإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول في « العرابية المدفونة » ، والمشرف على كهنة « العرابية » ، والكاهن « سم » في معبد الإله « سكر » ، والمشرف على مجلس قضاة الجبانة ، ومدير بيت « أوزير » . وقد ترك لنا عدة آثار ذكر عليها اسمه واسم أفراد أسرته ونسبتهم إليه ، وبخاصة المجموعة التي تمثله هو ووالده « مري » المصنوعة من الجرانيت الرمادى ، وهى الآن بمتحف « أمينا » ، وكذلك مجموعة أخرى بمتحف القاهرة تمثله هو ووالده ووالدته وزوجه^(١) ، وقد كان له من الذكور خمسة ، وكلهم كانوا يشغلون وظائف كلها خاصة بالكهانة إلا واحدا وهم :

- (١) « رعمسو » : رئيس الإصطبل .
- (٢) « يويو » : كاهن « إزيس » .
- (٣) « ساست » : الكاهن الثانى « لأوزير » .
- (٤) « وتي » : الكاهن المرتل « لأوزير » (Ibid. 208) .
- (٥) « مري الثانى » : الكاهن المرتل « لأوزير » .

« جورا الثانى » : ويدل ما لدينا من نقوش على أن « حورا » بن « وننفر » هو الذى خلف والده في وظيفة رئاسة الكهانة في « العرابية المدفونة » ، فقد وجد له تمثال « في العرابية »^(٢) ، ومن نقوشه نعلم أنه كان يلقب : الكاهن حامى والده ،

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, pp. 204-5

(٢) راجع : Ibid. p. 213

ووالدته تدعى « تي » رئيسة مغنيات « أوزير » ، وكذلك وجد له لوحة من الحجر الجيري ، ويدل ما عليها من نقوش على أنها كانت قد أهديت له عندما تولى رئاسة كهانة « أوزير » خلفا لوالده وننفر الثاني ، وقد مثل عليها واقفا مرتديا لباس رئيس الكهنة ويقدم الاحترام والخشوع لكل من « أوزير » وزوجه « إزيس » . وقد لقب عليها الكاهن الأول « لأوزير » ، وتشريفى رب الأرضين . وكذلك لدينا لوحة صغيرة « بمتحف القاهرة » تحمل في نقوشها هذا اللقب ، وعليها طغراء « رعسيس الثاني » (Ibid. 214) .

« يويو » الكاهن الأول « لأوزير » : وجد لهذا الكاهن تمثال من الجرانيت الوردي وهو محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » . وقد مثل وهو راجع وبين يديه محراب صغير فيه تمثال « أوزير » ، وقد نقش على التمثال : الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وننفر » والذي وضعته مغنية « أوزير » « تي » .

وبذلك نعلم أنه كان مثل والده كاهنا أول للإله « أوزير » كما كانت والدته مخصصة نفسها لعبادة هذا الإله أيضا . وكذلك وجد له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » من الحجر الجيري . وقد مثل في الجزء الأعلى من هذه اللوحة شخص راجع مرتد ثوبا مثني وعليه فراء فهد ويتعبد للإلهة « أوزير » و « حور ابن إزيس » ومعه النقش التالى :

« الكاهن الأول للإله « أوزير » « يويو » المرحوم ابن الكاهن الأول « وننفر » المرحوم . وفى الصف الثانى من اللوحة نقرا : « الكاهن الأول للإله « إزيس » « وننفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » . ومن ذلك نفهم أن « وننفر » المذكور هنا هو « وننفر الثانى » الذى سيصبح فيما بعد الكاهن الأكبر « لأوزير » بعد والده ، وأنه يذكر لنا هنا الخطوة التى نالها من الآلهة فى « العرابة » بمنحه كاهن الإلهة « إزيس » .

هذا وقد وجد في « العرابية » صقر كان « أمنتب الثاني » قد أهدها .
والظاهر أن الكاهن الأول للإله « أوزير » قد وجد أن هذا الأثر قد أصابه
بعض العطب بتقدم الزمن فأصلحه ، وقد وجد النقش التالي على يسار القاعدة :
« جدد لهذا الإله في بيت الذهب بواسطة الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم » ، وعلى
اليمين : « أنه ابنه الذي يريد أن يحى اسمه الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ابن
الكاهن الأول « لأوزير » « ونفر » المرحوم^(١) .

« ونفر الثاني » الكاهن الأول لأوزير : (وهو ابن « يويو ») يوجد
لهذا الكاهن لوحة من الحجر الجيري « بمتحف اللوفر^(٢) » ، وقد نقش عليها صلاة
لكل من ثالوث العرابية « أوزير » و « إزيس » و « حور » يقدمه الكاهن
الأول للإلهة « إزيس ونفر » ابن الكاهن الأول « لأوزير »^(٣) (يويو) ، وكذلك
أهدى هذا الكاهن محرابا لوالده الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » « عمه ابنه
ليجعل اسمه يحيا ، كاهن « أوزير » المرحوم » .

وتدل الشواهد على أن كاهن « أوزير » هذا هو نفس « ونفر الثاني » ابن
« يويو » والظاهر — على حسب ما لدينا من الآثار عن هذا الكاهن — أنه
تولى مناصب الكهانة التالية على التوالي : كاهن « حور بن إزيس » ، وكاهن
« أوزير » ، وأخيرا الكاهن الأول « لإزيس » في « العرابية » كما يقول « لجران » .
إخوة وأخوات « ونفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » :
اتضح أمامنا من الوثائق الخاصة بالكاهن الأول « ونفر » في « العرابية » أن له
إخوة وأخوات كثيرين ، غير أن بعض علماء الآثار يريد أن يفهم كلمة أخ وكلمة
أخت بمعناها الحقيقي مثل « بترى » و « ويجل » ، والبعض الآخر يريد أن يفهمهما

(١) راجع : Les Nouvelles Fouilles, D'Abydos p. 169 & 172

(٢) راجع : Pierret, Recueil D'Insc. II, p. 54

(٣) راجع قائمة النسب التي نشرها الأثرى « فيل » في كتابه عن مصر Weil, Die Viziere

بمعناهما الروحي فقط مثل «بحران» . وقد ترتب على ذلك أن الفريق الأول جعل «معياني» تتزوج من الكاهن «حورا» بن «وننفر» كاهن «آمون الأول» وانهما أنجبا «منس» و «بارع حنب» ، ثم تزوجت «معياني» ثانية من «مرى» وأنجبت منه «مرى» وبذلك يكون «ويجل» قد استعمل على حسب زعمه هذا وثيقة سلسلة النسب المحفوظة الآن في «نابلي» وهي التي ذكرنا أسماء أفرادها فيما سبق ، وربط الأسرة بعضها ببعض . وقد نشر الأثرى «ويجل» نقوش تمثال للكاهن «منس» بن «حورا» الكاهن الأول للاله «أنخور» بالعراية ، ثم أشار الأثرى «فيدمان» في مقال له إلى أن «حورا» هذا هو نفس «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» وبذلك تكون هناك رابطة بين أسرة «وننفر» وأسرة «أممات» .

والظاهر أن هذا هو الذي دعا «ويجل» أن يجعل حبل النسب بين أسرة «وننفر» وأسرة «حورا» ومن يتصل به رابطة إخاء حقيقية تشبه التي تربط «وننفر» بإخوته الأربعة وأخته ، غير أن «بحران» يدعى أنه لا توجد صلة بين الأسرتين إلا في شخص «حورا» ، الذي يمكن توحيد مع «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» ، وأن الأشخاص الآخرين ليست لهم أية صلة ، وأن «معياني» لم تتزوج قط من «حورا» إذ ليس لدينا مستند واحد يثبت ذلك حتى الآن ، وعلى أية حال فإننا سنتحدث عن أولئك الأشخاص هنا بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا وبخاصة ما جمعه «بحران» من معلومات عنهم (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 209 ff.) .

«منس» الكاهن الأول للاله «أنخور» :

يدل ما جاء على لوحة «وننفر» المصنوعة من الحجر الجيري السيليسي ، والمحفوظة بالمتحف المصري «على أن «منس» كان أخا «وننفر» وكذلك جاء ذكره

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 209

(٢) راجع : P. S. B. A. (1901) D. 13

بهذه الصفة على تمثال « ونفر » المصنوع من الديوريت، والمحفوظ الآن بمتحف « اللوفر » (A 66) (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 210) .

« منمنس الثاني » : ويحمل الألقاب التالية : الكاتب الملكي ، والمرتل الأول لرب الأرضين ، ومن في حجرة « شو » و « تفت » بن الكاهن الأول للاله « أنخور » وكذلك ذكر لنا « فيد مان » Ibid. p. 250 تمثالاً آخر « لمنمنس » بن « حوزا » ويطلق أنه كاهن « أنخور الأول » ابن « حوزا » الموجود ضمن أسماء الأثر الموجود في « نايلى »^(١) ؛ يضاف إلى ذلك أن « بترى » يقول : إن « منمنس » كاهن « ماعت » وابن كاهن « ماعت » « حوزا » ، هو « منمنس » الذى نحن بصددده ، وأخيراً نجد أن « منمنس » يلقب كاهن « ماعت » على نقش وجد في « العرابية »^(٢) وعليه طغراء « رعمنسيس الثانى » وكذلك على آنية وجدت في « العرابية » تقرأ عليها :

« عمله كاهن « ماعت » « منمنس » أخوه ، وابنه عمدة المدينة ، ووزير الوجهين القبلى والبحرى « بارع حنب » . والظاهر أن « منمنس » هو والد « بارع » ويقول « لجران » : إن « منمنس » هذا ليس هو الذى يعنينا هنا بل إنه شخص آخر كان يحمل اللقب « الكاهن الأول » للاله « أنخور » لا لقب كاهنة الإلهة « ماعت »^(٣) ، ويجب أن نبحث عنه في آثار أخرى ، وقد وجد له فعلاً تماثيل مجيبة وعليها الألقاب التالية : الكاهن الأول « لأنخور » ومن في حجرة « شو » و « تفت » . ونقش على أكتاف هذه التماثيل : « ابنه الكاهن الثانى للاله « أنخور » كما نقش اسم زوجه كذلك ربة بته كبيرة حريم « أنخور » « نسوت خى » وقد وجد لقب زوجه هذا في نقوش الحفائر التى قام بها « أميلينو »^(٤)

(١) Brugsch. Thesaurus p. 951 - 5 (راجع)

(٢) Petrie Hist. III, p. 95 (راجع)

(٣) Rec. Trav. XXIV, p. 164 (راجع)

(٤) Rec. Tav. XXXI, p. 31 (راجع)

(٥) Amelieneau Nouvelles Fouilles p. 40 (راجع)

إذ وجد اسم « منمس » . وقد استنبط « لحران » من بعض قطع أثرية عثر عليها « أميليونو » أنه كان يوجد كاهنان باسم « أممنس » واحد منهما ابن امرأة تدعى « يوا » والثاني ابن امرأة تدعى « أنبت » وبذلك رفض النظرية التي تقول أن « معياني » قد تزوجت من « حورا » وأنجبت « منمس »^(١) . ويعزز هذا الرأي ما جاء على تمثال في « متحف القاهرة » من الجرانيت الوردى باسم « منمس » من عهد « رمسيس الثاني » ، والنقوش التي على هذا التمثال تمدنا بالقابه التالية : الأمير المشرف على كهنة الآلهة كلهم في « العرابة » ومن في حجرة « شو » و « تفنت » والكاهن الأول للإله « أنحور » « منمس » ابن الكاهن الأول « حورا » الذي وضعته « لأنبت » . وعلى ذلك يكون « منمس » هذا هو « منمس الثاني » .

« رع حنب » و « بارع حنب » : الوزيران وقد تكلمنا عنهما فيما سلف (راجع ص ٤٦٦) .

« نب آمون » : الوزير، وهو أخو « وننفر » أيضا وقد تحدثنا عنه (راجع ص ١٥٥) .

« مري » (أخو « وننفر ») : ولكنه على الآثار ابن « رمسيس شري » ونستخلص مما ذكره « لحران » أن الأفراد الذين يطلق عليهم لفظة « أخ » في الآثار ليسوا في الحقيقة إخوة ، بل أن لفظة « أخ » تستعمل بمعناها الروحي ، وبخاصة بعد فحص الأشخاص الذين نسبوا إلى « وننفر » الكاهن الأول « لأوزير » ووجد أنهم ليسوا إخوته من الدم . وهذا الاستعمال شائع في مصر إذ نجد الأفراد يستعملون لفظة أخ بمعناها المجازي أو الروحي .

(١) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 32

(٢) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 33

« سا أست » الكاهن الأول لأوزير : عثرله على مجموعة في « العاصرة »
و « العرابة »^(١) .

« نبناعت » : كاهن « تاور »^(٢) (مقاطعة طينة والعرابة) ، وحامل الخاتم
المقدس في المعاملات العظيمة^(٣) ، والتشريفى ، وكاهن « أوزير » ، وقد كان
لمعبد « أوزير » عمال وموظفون ، ذكرنا بعضهم فيما سبق ، ومنهم كذلك :
« تورى »^(٣) مدير بيت « أوزير » : وقد عثرله على تمثال في « نجع مشيخ »
وهو الآن في « متحف القاهرة » وكان يحمل الألقاب التالية : تابع الفرعون ،
ومدير بيت « أوزير » ، وكاتب الفرعون ، وقد كان معظم أزواج كهنة « أوزير
الأول » يعملن مغنيات أو رئيسات حريم في معبد هذا الإله ، وكذلك كنّ يعملن
لزوج الإله « إزيس » ، فنجد « است » مغنية « إزيس » وقد جاء ذكرها على
لوحة أخيها « حورا » وهى المحفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » رقم ١٣٣ ، وكان
« حورا » هذا يحمل لقب المشرف على عطور رب الأرضين .

« منت » رئيسة حريم « إزيس » : وقد وجد اسمها ولقبها على جعران^(٤) .
كهنة الإله « مين » : (راجع ماكتب عن لوحة « نابلى » ص ٥١٣)
(رومع ومنس) .

كهنة الإلهين « موت » و « خنسو » :

« توى » مغنية الإلهتين « حتحور » و « موت » : وجد لها لوحة في « العرابة
المدفونة »^(٥) .

(١) راجع : Petrie Hist III, p. 102

(٢) راجع : Petrie Abydos II, p. 36, 45 pl. XXXVII

(٣) راجع : Borchardt. Stat. IV; 1141 p. 78

(٤) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 18 p. 182

(٥) راجع : Lieb. Dic. Noms, No. 967; Mariette. Cat. Abydos No. 1128

« امنمئيون » : كاهن معبد الإله « خنسو »^(١) (راجع ص ٥٠٣) .

« وننفر » : كاهن معبد الإلهة « موت »^(٢) .

كهنة الإله « أنحور » : ذكرنا فيما سبق أن « حورا » هذا هو ابن
و « ننفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » وكان يحمل لقب مدير الأعمال والكاهن
الأول للإله « أنحور » (راجع ص ٥١٤) .

« وسخت » كاهن « أنحور » و « آمون » : وجد له لوحة في « العرابية
المدفونة »^(٣) .

« أنحر مس » : الكاهن الأول للإله « أنحور » وقد عثر له كذلك على تمثال
في « العرابية »^(٤) .

« نب وننف » الكاهن الأول للإله « أنحور » : (راجع ص ٤٧٨) .

كهنة الإله « بتاح » : كانت عبادة الإله « بتاح » منتشرة في أنحاء البلاد
وبخاصة أن الأسرة المالكة كانت من أهل الدلتا، وكانت « منف » تعدّ مقرا ثانيا
لهم، وكان إلهها الأعظم « بتاح » القديم يعدّ في نظرهم من أعظم آلهة الدولة، ولذلك
نجد العناية كانت عظيمة بمعابده في هذه البلدة وغيرها، وكان للكهنة شأن عظيم،
فقد أقاموا لأنفسهم المقابر الضخمة في هذه الجهة، وسنحاول فيما يلي سرد ما وصل
إلينا غير ما ذكرناه عن كهنة هذا الإله وموظفيه .

« حوى » : الكاهن الأكبر في « منف » : وجد لهذا الكاهن تمثال مجيب

في « السرايوم » مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من عهد « رمسيس الثاني »^(٥) .

(١) راجع : A. Z., XVII, p. 72 (٢) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 2130

(٣) راجع : Ibid. No. 2130

(٤) راجع : Mariette Serapium III, 10

« بتاح معى » : رئيس الكهنة المطهرين للإله « بتاح »^(١) . وقد عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » (رقم ٧٢) وعلى تمثال فى « برلين » (رقم ٢٢٩٧) ولوحة فى « تورين »^(٢) . وزوجه تلقب بمغنية « آمون » والممدوحة من سيد السماء، المحبوبة، وحلوة الحب « حتشسوت » ربة البيت، وابنه « رعمسسو » ويلقب ويكل القصر (له الحياة والفلاح والصحة) وابنته « حنت رميت » وتلقب سيدة البيت، ومغنية « آمون » وهذه الابنة هى التى أهدت اللوحة لوالدتها، وابنته الثانية تدعى « انيوهاى » وتلقب وصيفة القصر الفرعونى له الحياة والفلاح والصحة.

« بتاح مس » : المدير العظيم لبيت « رعمسيس » محبوب « آمون » فى بيت « بتاح » وكاتب الفرعون^(٤) وله لوحة « بالمتحف المصرى » .

« بتاح مس » : حارس معبد « بتاح » والكاتب، وله لوحة مقدمة للعجل « أبليس الرابع » فى السنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى »^(٥) . وكذلك وجد اسمه على تعويذة فى مجموعة « بترى »^(٦) .

« نختسو » : المشرف على مخازن « بتاح » ذكر اسمه على لوحة للعجل الرابع^(٧) .

« نفر رنبت » : المشرف على مخازن « بتاح »، وقد وجد اسمه على اللوحة السالفة .

« بتاح مس » : الكاهن الأكبر « لبتاح » العظيم، ولمعبد « رعمسيس الثانى » فى « معبد بتاح » . كان « بتاح مس » هذا من أكبر الموظفين فى عهد « رعمسيس

(١) راجع : Lieblein, Die Noms. 811

(٢) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1572

(٣) راجع : Roeder. Berlin Insch. II, No. 2297

(٤) راجع : Lieblein, Ibid. No. 883

(٥) راجع : Mariette, Ibid. III, p. 18

(٦) راجع : Petrie Hist. III, p. 100

(٧) راجع : Mariette, Ibid III, p. 18

الثاني»، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يعيش في «منف» لصلته الكبيرة بالإله «بتاح» وقبره كان في «سقارة» غير أن موضعه الأصلي ليس معروفا لنا حتى الآن، وتوجد منه أحجار عدة، وتماثيل منقوشة . في مختلف متاحف أوروبا، وبخاصة في «فلورنس» و «لیدن» و «مونيخ» و «برلين» و «القاهرة»^(١)؛ ومن كل أيضا هذه الآثار التي تركها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية خلافا للقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح»، الكاتب في معبد «بتاح»، والأمير الوراثي، والحاكم، والمدير العظيم لبيت «بتاح»، والحاكم العظيم في «نب حر» (منف) ومدير البيت، ووالد الإله، والمدير العظيم للبيت، وحامل خاتم ملك الوجه البحري محبوب رب الأرضين، والحاكم العظيم في «حكبتا» (منف) ومدير كل أعمال الآثار لجلالته، والذي يملأ كثيرا قلب الإله الطيب، ومن يفرح الناس عند سماع صوته، والمدير يلقظ على حراسة رب الأرضين، والسمير الوحيد، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذنا ملك الوجه البحري، والمشرف على الخزانة، والقائد الأعلى لجيش معبد «بتاح»، والحاكم المحبوب كثيرا من الإله الطيب، وكاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه، والمدير العظيم للبيت في بيت «رعسيس مري آمون» في معبد «بتاح» .

- أما أسرة «بتاح مس» فهي :
- «يويو» : الكاهن والد الإله (والده) .
- «موت نفرت» : ربة البيت (أمه) .
- «تامى» : ربة البيت (زوجه) .
- «يويو» : الكاهن رئيس المطهرين (ابنه) .
- «نافى» : ربة البيت (ابنته) .
- «ساوا» : (ابنته) .

« حورا » : الكاهن المطهر وكاتب معبد « بتاح » (ابنه) .

« موت خعتي » : (ابنته) .

« أنونيت » : (ابنته) و « نفمتي » مرضعة « أنونيت » .

« ناممتو » : (ابنه) .

« تاميو » : (ابنه) .

« إيا » : مطهر « بتاح » (ابنه) .

« يوسى » : والد الإله ، والمطهر الأول في معبد « بتاح » .

« بتاح مريت » : (ابنته) .

والقطع التي بقيت من قبر هذا الموظف الكبير معظمها يمثل مناظر جنازية ، وكذلك يوجد له تماثيل تمثله هو وزوجه ، والمحتمل أنها كانت منصوبة في مزار قبره وقد عثر على واحد منها مستعمل في « دير جرماية^(١) » ، وكذلك يوجد له في « متحف ميونخ » تماثيل يمثلها جالسا وآخر يمثلها متريعا ، وقد كتب على كتفه طغراء « رعمسيس الثاني » ويحمل في يده صورة الإله « بتاح »^(٢) .

« تحتمس » : المرتل الأول في بيت التحنيط : ذكر على لوحة مقدمة للإله « للعجل أبليس » السنة من (١٦ — ٢٠) ومؤرخة بالسنة الثلاثين من « رعمسيس » وقد اشترك معه فيها « ريا » .

« ريا » : المرتل والمحنط في « البيت الجميل » (برنفر) ، وقد وجد اسمه على لوحة مهداة « للعجل أبليس » في « السرايوم » ، ومؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثاني »^(٣) .

(١) راجع : Porter & Moss. III, p. 193

(٢) راجع : Ibid. p. 193

(٣) راجع : Chassinat. Rec. Trav. XXI, p. 72-3

« بتاحى » : الكاهن المطهر فى « البيت الجميل » (أى بيت التحنيط)
(Ibid 12) وكذلك كان يحمل لقب التشريفى فى بيت العجل « أبيس » والذى
فى حجرة العجل « منقيس » .

« رعمسيس » : المسمى كذلك « تحتسب » المنزل الأول فى بيت التحنيط
(Ibid. 71) ، وكل هؤلاء الكهنة كانوا يقومون بعملية فتح الفم للعجل « أبيس » .
كهنة الإله « مين » :

« حور نخت » : كاهن معبد « مين » : وجد اسمه على لوحة أخيه « حورا »
وهى الآن بالمتحف البريطانى^(٢) .

« ماعت رومع » : كاهن « مين » و « إازيس » (راجع Thesaurus p. 951) .

جبانة خدام مكان الصدق (أو عمال الجبانة الملكية) : كان أول ظهور
طائفة عمال « مكان الصدق » فى هذه الجبانة على الأرجح فى عهد « أمنحتب الأول »
كما ذكرنا فى الجزء الرابع ص ٢٤٤ ، وقد استمر هؤلاء العمال فى عبادتهم الخاصة
لهذا الفرعون عدة قرون ، وقد عثرنا على بعض أسماء منهم ممن عاشوا فى عهد
« رعمسيس الثانى » وخلفوا لنا آثارا فى هذه الجبانة .

« كاسا » و « بنبوى » : خادما مكان الصدق على الضفة اليمنى « لطيبة » ،
وقبرهما المشترك فى دير المدينة^(٣) ، وكان « بنبوى » يلقب حاجب كبير البلاط فى مكان
الصدق . ويشاهد فى الكوة الداخلية من هذا القبر (المحراب) على اليمين فى الصف
الأعلى « رعمسيس الثانى » يقرب للإله « بتاح » وإلهة ، وقد لونا باللون الأحمر ،

(١) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 890

(٣) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 61 - 4,

G. W. Cat. No. 10 L. D. Texte III, p. 290.

وخلف الملك يأتى المتوفى ورجل آخر ، وفى الصف الثانى تحت هذا المنظر يحضر المتوفى وأخوه إلى سلسلة من الملوك القرايين ، وهؤلاء الملوك هم :

الملك « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفرتارى » و « رعمسيس الأول » و « حور محب »^(١) ، وفى آخر صف نشاهد المتوفى واقفا لابسا جلد فهد و يأتى بعد ذلك « كاسا » وأخوه « باى » أمام « حور » .

وأسفل هذا فى الصف الثانى يشاهد « كاسا » وابنه أمام الملوك « سبتى الأول » و « رعمسيس الثانى » و « حور محب » ، وفى آخر صف من أسفل يظهر « كاسا » وابنه أمام الإله « تحوت » ، ونشاهد هنا ثانية « رعمسيس الأول » و « حور محب » مرتبط بعضهما ببعض كارتباط الابن بالأب . وقد تكلمنا عن علاقة الملكين معا فيما سبق . وفى « متحف تورين » محراب صغير من أعجب الآثار التى وجدت فى هذا العهد باسم « كاسا » وهو مصنوع من الخشب الملون ، الغرض منه العبادة المنزلية . وقد كان المفروض أن يشمل شعبانا^(٢) والنقوش التى على مصراعى باب المحراب تعزفنا أنه كان للإلهة « عنقت » ربة السماء وسيدة الآلهة كلهم . وأمام باب المحراب بوابة مقامة على عمودين نقش عليها صيغة قربان للإله « خنوم » رب منطقة الشلال ، وعلى مصراعى الباب ثلاثة صفوف من النقوش ، فى الصف الأعلى ترى سفينة الشمس ، وقد وجدت فيها الإلهة « عنقت » ، وفى الصف الثانى نشاهد قاربا فيه أربعة يحدفون ومعهم بحار ، ويرى على اليابسة رجلان كل منهما متجهة نحو القارب مقدما القربان على مائدة ، وواحد منهما هو « كاسا » . وفى الصف الثالث نشاهد أسرة « كاسا » وأخاه راكعين ، وقد ذكرت أسمائهم . وعلى عارضة المحراب اليمنى صفان أسفلهما ثالث « أسوان » ، وهم « خنوم » الإله الأكبر فى « الفنتين » محبوب « سات » ، و « عنقت » . وعلى جدران المحراب

١) راجع : L. D. III, p. 173 c .

٢) لم يزل الشعبان يعد عند العامة حارس البيت ويعتقد البعض أن لكل بيت شعبانا حارسا .

الخارجية دعاء يقدمه « كاسا » للإلهة « عنقت » ربه الآلهة لتمنحه الحياة والعافية والصحة ، وأن يدفن دفنا جميلا بعد حياة طويلة ، ثم يقول : « أنتم يا أيها الآلهة يا أرباب « الفتن » ، وأنتم يا أيها الناسوس العظيم يا آلهة مسقط رأسي ، امنحوني الخطوة حتى يكون في صادقا ، وحتى ترى عيناى « آمون » في كل أعياده ، فهو الإله المحبوب الذى يسمع البأس ، ويقدم يد المساعدة للنمس وينهض العاجز ، والذى يعطى أجلا ممتازا من الحياة ويقضى على هذه الأرض » . والواقع أن النقش الذى على هذا المحراب يقدم لنا صفحة من حياة الطبقة الوسطى ، فأصحابه قد صنعوا لعبادة الإلهة « عنقت » التى كانت تمثل فى صورة ثعبان ، ولا نزاع فى أن هذه الأسرة كانت من أهالى أسوان ، وقد نزع أفرادها إلى هذه الجهة للعمل فى مقابر الملوك كما يترج أهل الصعيد الآن إلى مختلف جهات القطر للعمل فيه ، ولكنهم لم ينسوا « شيوخهم »^(١) الذين يعتقدون فى بركاتهم ، ولهذا نراهم يتعبدون للثوث « أسوان » وهم : الإله « خنوم » بارئ الخلق على عجلته ، وزوجاته « عنقت » و « سات » . وقد يعزى تعبد هؤلاء الرؤساء إلى آلهة الجنوب ، وبخاصة « خنوم » لأن مصانع « رعمسيس الثانى » كان الكثير منها هناك لعمل التماثيل الضخمة « لرعمسيس » ، وقد نقلوا عنهم عبادة هؤلاء الآلهة ، ويمكن أن يعزى ذلك لسبب آخر وهو : لما كان الإله « بتاح » سيد الحرف فى الدلتا فقد كان الإله « خنوم » يعادله فى هذا العمل فى الجنوب ، ولذلك كان يمثل أحدهما فى المقبرة فى ذلك العهد الذى كانت فيه المناظر الدينية صاحبة الشأن ، والمطعم الوحيد فى كل زينة القبور ،^(٢) غير أن أصحاب هذه اللوحة كانوا يعلمون تمام العلم أن صلاتهم لهذه الإلهة لا تجدى نفعا إلا إذا شفّعوا لهم عند الإله الأعظم رب الكون وقتئذ ، وهو الإله « آمون رع » الذى كان يأخذ بناصر الضعيف ، ويعين من أقرعه العوز ، وهكذا

(١) الواقع أن فكرة التوحيد كانت فى مصر منذ القدم أما الآلهة الأخرى التى نشاهدها فتعادل

فى معتقدنا « المشايخ » .

(٢) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh 1923 - 4 p. 21

تمثل أمامنا صورة قديمة من عبادة الشعب لألهتهم المحلية نراها الآن عند عوام الشعب المصرى ماثلة أمامنا^(١).

« وازمس » خادم مكان الصدق : وجد له لوحة محفوظة الآن بمتحف «تورين» رقم ٣٠١ يشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها إلهان لم يعرف كنههما بعد، الأول يسمى « نت » العظيم الذى يفعل الصدق ويمكن الأرضين ، والآخريسمى رب العدالة الإله الأكبر « مرى ماعت » وقد مثل كل منهما في صورة رجل ، وفي الجزء الأسفل نقرأ صيغتي قربان وهما : « أقدم التحيات للإله «نت» العظيم ليعطى الحياة والعافية والصحة لروح خادم مكان الصدق « وازمس » وعلى اليمين نجد الصلاة التالية : « أقدم التحيات لرب العدالة ليعطى الحياة والصحة والعافية لخادم مكان الصدق « وازمس » وكذلك نجد « وازمس » هذا قد اشترك مع والده « حوى » . ففي الجزء الأعلى نشاهد صورة الفرعون « رعمسيس الثانى » وهو غض الإهاب واقفا ، يضع البخور على المذبة أمام الإلهة « حتحور » ساكنة « طيبة » وربة السماء وسيدة الآلهة كلها .

وفي الجزء الأسفل نجد كلا من « حوى » خادم مكان الصدق ، و « نب » دواى » خادم رب الأرضين ، و « وازمس » خادم مكان الصدق ابن « حوى » ، وكذلك وجد اسمه على تمثال جنازى للملكة « أحمس نفرتارى » قدمه لها « وازمس » بوصفها إلهة لتمنحه الحياة والعافية والصحة^(٢) .

ومن نقوش « وازمس » ووالده نفهم أولا أنه كان يتعبد لإلهين محليين لا نعرف كنههما حتى الآن ، وثانية أن عبادة الملكة « أحمس نفرتارى » كانت شائعة في عهد الأسرة التاسعة عشرة كما تكلمنا عن ذلك في مكانه .

« رعمسيس » الكاتب في مكان الصدق : وقبر هذا الكاتب في «جبانة دير المدينة رقم ٧^(٣) » ومن أهم مناظر هذا القبر منظر مثل فيه « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 197 - 8

(٢) راجع : Ibid. p. 171 - 2 & 188

(٣) راجع : Porter & Moss I, p. 55; G. W. Cat. No. 7

يتعبد لثالث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خلسو » ويتبعه الوزير « باسر » الذى يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم ، وحامل خاتم الوجه البحرى ... وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » ويأتى خلفه « رعسيس » صاحب المقبرة ، وأسفل هذا المنظر نشاهد المتوفى فى حضرة آلهة الموتى^(١) ، ويحتوى هذا القبر على منظر يتعبد فيه الفرعون « رعسيس الثانى » لبقرتين فى هيئة « حتحور » (Ibid. 229) كما يشاهد المتوفى يتعبد للطائر « بنو » ، وهو الذى يتقمص صورة إله الشمس بمثابة روح وهو المعروف عند الإغريق بلفظه « فنكس »^(٢) المحترفة عن المصرية ، وقد عثر على مائدة قربان لابن « رعسيس » مهشمة فى القبر المجاور لقبره (رقم ٢١٦)^(٣).

« نفر حتب » رئيس العمال فى مكان الصدق : قبره فى جبانة دير المدينة وابنه « نب نفر » يحمل نفس هذا اللقب ، وهذا القبر له ردهة واسعة ، وفى الجدار الخلفى يشاهد على اليسار بجوار الباب « رعسيس الثانى » يقدم القربان للإله « آمون » ملك الآلهة ، وفى الحجرة الوسطى من القبر بقايا تماثيل للمتوفى وزوجه ، وقد كتب على تثال المتوفى : لقبه واسمه كبير العمال ، ومدير الأعمال « نفر حتب »

« نب نفر » : المشرف على العمال فى مكان الصدق ، وزوجه تدعى ربة البيت « إبنى » ، وقد عثر له على لوحة فى « متحف كوبنهاجن » ويشاهد فى أعلاها متعبدا لكل من « أمنحتب الأول » وأمه « أحسن نفر تارى » المؤلّمين . والظاهر أن « نب نفر » اغتصب هذه اللوحة من آخر كان يحمل نفس القابه^(٤).

« قن » : : نحات « آمون » فى مكان الصدق ، قبره فى « دير المدينة »^(٥) (رقم ٤) ، وزوجه تدعى ربة البيت « حسى ان حتحور » وابنه « مرى مرى » ويحمل لقب

(١) راجع : P. S. B. A., VIII, p. 229

(٢) راجع : A. Z. 45. p. 85

(٣) راجع : Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 46

(٤) راجع : Rec. Trav. II, p. 180 - 2

(٥) راجع : G. W. Cat. No. 4

نحات أيضا ، ويشاهد في قبر هذا النحات كوة في المحراب صور فيها منظر يمثل صورة « أمنحتب الأول » « حتحور » برأس بقرة كما نشاهد صورتي والملكة « آمس نفرتاري » وتعمل هنا لقب الزوجة الإلهية « لآمون » وأخت الملك « مريت آمون » التي يندر وجود صورتها في المناظر التي يؤله فيها « أمنحتب الأول » ، ولكن عبادتها بقيت حتى نهاية عهد الرعامسة ^(١) ، وفي مدخل الباب على الجدار الجنوبي مثل المتوفى وزوجه على يمينه واقفين ، وهذه المجموعة منحوتة في الصخر وملونة مثل كل المزار ، وقد وضعت في هذا الوضع على العارضة الجنوبية ليتعبدا للشمس المشرقة التي كانت ترسم ملونة في هذا المكان ، وبذلك كانت تحمل على لوحة الهرم ، وعلى الجدار الشمالى الغربى نجد منظرا يمثل « أوزير » والمتوفى راكبا أمامه خائفا على شريط من الرمل ، وخلفه شجرة الجميز المورقة ، والمحملة بالفاكهة ، والإلهة « نوت » تخرج منها لتقدم الماء للمتوفى ، وبين الشجرة ، و« أوزير » نشاهد مقعدا لصورة صغيرة للإله « تحوت » في هيئة الطائر مالك الحزين ، وأربعة عقارب واقفة ، وبهذا نجد القربان الجنائزى ممثلا أمامنا ، والآلهة الذين كانوا يقومون بأدائه ، وأخيرا نجد صورة صغيرة تمثل لنا عادة من عادات القوم الشائعة في منظر المسلة الملونة المرسومة على الجدار الجنوبي . إذ نشاهد أمام الثيران التي تجر الزحافة بنتا صغيرة تحمل طفلا رضيعا في قطعة نسيج بيضاء ربطتها حول كتفها لتؤلف منها كيسا لحمل الطفل .

وألقاب « قن » الكاملة هي : نحات « آمون » في مكان الصدق ، نحات « آمون » في الكرنك ، ونقاش « آمون » ، وخادم مكان الصدق ، وخادم « أمنحتب الأول » .

أما زوجه فتسمى أخته ربة البيت « نفرتاري » ، وتوجد له آثار أخرى .

(١) راجع : L. D. III, 2, a; Champ. Notices p. 864 - 6

(٢) راجع : Bruyère Fouilles 1224 - 5 p. 179 ff; figs 120 - 2; Porter :

& Moss I, p. 55.

« حوى نفر » : الخادم فى مكان الصدق، له لوحة فى « المتحف البريطانى»^(١)
(٣٢٨)، ومن المحتمل أنه هو نفس الشخص الذى مثل فى لوحة «تورين» (١٦٩)
حيث نجده يقدم قربانا لوالده الذى يحمل نفس اللقب، ويسمى « كارس »^(٢) .
وفى لوحة « المتحف البريطانى » يشاهد «رعسيس الثانى» وحاكم «طيبة»،
والوجيه « كارس » وابنه «حوى نفر» وكلهم يتعبدون إلى «بتاح» رب الصدق،
وملك الأرضين^(٣) .

« أبى » نحات أمون

فى مكان الصدق تقع مقبرة «إبى» فى منحدر التل الواقع بعد «معبد دير المدينة»
وفى ردهة هذا القبر خصص مكان ليكون حديقة للتوفى ينعم فيها بكل أشجارها، وماء
بركتها، وكذلك يوجد فى جنوب المدخل منضدة للقربان ومصطبة مستطيلة الشكل
والدخول الى قاعة القبر بممر مقبب فى وسط خارجه الباب، أما المزار فنخفض بعض
الشيء عن الممر ويحتوى على حجرة كانت ملونة، ومنها يصل الإنسان إلى الحجرات الأخرى .
المناظر التى على جدران المزار : الجدار الغربى . وسنحاول هنا أن
نصف ببعض الاختصار المناظر الباقية فى هذا القبر لما لها من أهمية من الوجهة
الفنية والدينية والاجتماعية والصناعية .

فعلى الجدار الغربى للدخل من الخلف نشاهد «إبى» وزوجه يتعبدان للآلهة،
وعلى الجانب الشمالى من المدخل إلى القاعة الداخلية مثل «إبى» رافعا إحدى يديه

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 188

(٢) راجع : Ibid. p. 196

(٣) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 168 (609)

(٤) تشمل مقبرة هذا الموظف عدة مناظر لطيفة تقدم لنا صورة عن هذا العصر وقد آثرنا التوسع

فى وصفها وقد كتب عنها ديفز مقالا متما (راجع The Tomb of Apy. Two Ramesside

• (Tombs at Thebes p. 33 ff.

يتعبد أمام محراب ، ويصب بأخرى ماء الطهور على كومة من الحبوب البيضاء المغطاة بالأوراق ، ويرتدى جلد فهد مزينا بنجوم العالم السفلى ، وعلى هذا الجلد نقش طغراء « أمنتب الأول » مما يدل على أن « إبي » كان خادما يقوم بوظيفة كاهن جنازى لهذا الملك المؤله ، وتحمل زوجه فى يدها رأسا مصنوعا من البردى ملفوفا عليه نبات ، وإناء واسع الرقبة سد بحزمة من الأوراق المنسقة ، ويحلى جيدها بالعقود . ويلاحظ أنها حافية القدمين مثل النساء الأحرىات اللاتى رسمن فى هذه المقبرة ، وفى المحراب يشاهد إلهان ، وهما « أنوبيس » ، و « بتاح » .

وعلى الجانب المقابل من المدخل نرى « إبي » يحمل موقدا للإلهة وعليه حمام وخبز وشحم ، ويلحظ أن الدخان الأزرق كان يتصاعد من هذا الموقد من قطع الفحم الأربع السوداء التى وضعت عليه ، وكان « إبي » يلبس فى هذا المنظر ملابس الكاهن ، وأمامه طبق كدست عليه الأزهار والفاكهة ، أما زوجه فكانت تحمل عقد مناة ، وبصحبتها ابتها الرشيقة القوام والهندام « أما محاب » حاملة قربا أيضا . والإلهان اللذان كانا فى المحراب المقام على عمد كثيرة الزخرفة على هيئة حزمة البردى فهما : « أوزيرختى أمنتى » الإله العظيم رب العدالة ، و « حتحور » سيدة الجبانة الغربية . ويقف « أوزير » على قاعدة زرقاء اللون ملفوفا فى رداء أبيض بوجه أخضر يحرسه صلان ، حول رقبته لينفتح السم على العدو الذى يقترب منه ، وقد كان مدينا بسعادته فى الآخرة كما كان فى الحياة الدنيا — لإخلاص المرأة — فكما كانت « إزيس » تسهر على راحته فى عالم الدنيا نجد أن « حتحور » تسهر على سعادته هنا فى عالم الآخرة وتحرسه ، وقد لبست على رأسها علامة الغرب المميزة لها وهى (الصقر) .

أما صفوف الأقارب الذين نخدمهم عادة فى مقابر عهد الرعامسة فيشغلون فى هذا القبر ثلاثة جدران من الأربعة الباقية . والظاهر أن كل صف كان يتندى بصاحب المقبرة وزوجه ، ويلاحظ أن كل سيدة كانت تضم زوجها كأنها تريد ألا يفلت

منها الى الأبد . وقد خفف ما يشعر به الإنسان من سامة لتكرار نفس المنظر صورة طريفة فيها شئ من المداعبة اللطيفة ، إذ نشاهد تحت كرسى آخر لسيدة جالسة على الجدار الشمالى طائرا قام بينه وبين قط شجار . ولا بد أن هؤلاء الضيوف كانوا مشتركين فى عبادة الإلهين السابقين .

الجدار الجنوبي — وليمة المتوفى : ويشغل الجزء الأعلى من الجدار الجنوبي صف من الضيوف الذين ذكرناهم فيما سبق ، وقد أفلح المثال فى إنحراج هذا المنظر العادى بطريقة شيقة (P. L. XXV) فعلى الجهة اليسرى نشاهد المتوفى وزوجه يتقبلان الطعام ، وعلى اليمين المقربين للطعام والأزهار . ويحدثنا المتن عما فى المنظر فيقول مقدم القربان : ” تقبل طاقة أزهار قد أهديت فى معبد « آمون بالكرنك » لأنك من رعايا رب الفضل ، ليتك تتسلم أرغفة وأنفك يتمتع برائحة البخور يأيها النحات « إبنى » . وقد كتب فوق زوجه : ” زوجه المحبوبة ربة البيت ، وابنته « إما بحاب » وابنه « مرى مس » . ونقش على الذين يقومون بالخدمة : ” على يد ابنك المحبوب « نب نخت » بن ابنك المحبوب النحات « آنى » وابنته المحبوبة « ورن » ، وهذان الشخصان يقدمان إناءين محليين بالألوان فيهما ماء ، وقد سدت فوهتهما بالأعشاب النظرة ذات الألوان المختلفة المنسقة . ويلفت النظر هنا ملابس الرجال والنساء البيضاء إذ قد لوثت بمادة حمراء مائلة إلى السمرة امتدت حتى ما بعد الركبتين . وهذه الظاهرة تشاهد فى ملابس النصف الأخير من الأسرة الثامنة عشرة ، وبخاصة على ملابس الأعياد والولائم ، وتفسر ذلك أن هذه الملابس البيضاء قد لوثت بالزيوت التى كانت تسيل من القمع المملوء بالعطر الذى كان يوضع فوق الرأس لنشر العطور فى كل أجزاء الجسم ، ولم يكن المفتن يفكر عندما رسم الرءاء بهذه الصورة أن يجعله ملوثا ، بل ليظهر للناس إلى أن الجسم الذى يستره هذا الرءاء كان معطرا ، ولذلك لم يكن همه أن يلون البقع إظهارا لحقيقة واقعة بل ليظهر بجلاء أن عطر الوليمة الذى قدمه المضيف كان غزيرا حتى أنه

غمر ثياب الضيوف . ولما كان هذا برهانا على الكرم والسرور العظيم ، فإنه غطى على قبح منظره على الملابس ، وذلك لأن الرائحة الذكية ، وما تحدثه في الحواس لها قيمتها في البلاد التي جلود أهلها جافة^(١) .

وهذه العادة قد بقيت مرعية إلى عهد الرعامسة ، ولكن في صورة جديدة ، وكل الدلائل تشير بأن استعمال الزيوت العطرية كان مستمرا في الرأس على الأقل ، وهذا التلوين الذي كانت تسببه عطور الولايم والأفراح ، قد بولغ فيه في هذا العهد حتى نتج عنه أن أصبح الرداء الذي بهذه الصفة يعد ملونا ، ومن ثم أصبح الثوب الملوث بالعطور لا يقتصر على الولايم بل كان شائع الاستعمال .

مناظر الجدار الشرقي — الجانب الجنوبي .

ولدينا منظر يشابه الذي على جدران مقبرة « وسرعات » الذي عاش في عهد « ستي الأول » (انظر ص ١٩٢) (p. LXIII) حيث نجد أنب صاحب المقبرة على ما يظهر ، قد ادعى رضا الملك عنه في الحياة والآلهة بعد الموت لما قام به من خدمات ، وما اتصف به من فضائل . ففى النصف الأعلى من المنظر الذي سنصفه هنا صدى من عهد « إخناتون » عندما كان مصير الموظفين الذين اعتنقوا مذهبه متوقفا على مصيره هو في الحياة وفي الممات ، فقد ظهر فيه استمرار تقاليد عصره ، إذ نشاهد بقاء ردهة القصر التي كانت تعد المكان العام للأعمال الملكية والمراسيم في عهد « إخناتون » ، وهذا الشعور بالاتصال الوثيق بين الملك والشعب الذي كان يبرز بأجلى مظاهره في عهد « إخناتون » نجده واضحا في مناظر المقابر التي أقيمت بعد عهده ، ولم يكن ذلك قاصرا على مناظر تمثل عبادة الفراعنة السابقين والحاضرين وحسب ، بل كانت تشمل كذلك مناظر الشرفات التي

(١) ومن الطريف أننا نجد ما يشبه ذلك في الأرياف الآن ، إذ نشم رائحة اللحم المطبوخ في أيدي بعض الأشخاص الذين أكلوه ولم يغسلوا أيديهم عمدا ليعرف من يحالطهم أنهم أكلوا لها .

كان يطل منها الفرعون مغدقا الهبات على المخلصين من موظفيه ، هذا بالإضافة إلى متونه من التي كانت تستعمل في مثل هذه الأحوال في عهد « إخناتون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن الشخص الذي كان يقدمه الوزير هنا للفرعون « رعمسيس الثاني » في الشرفه هو « إبي » النحات ، وقد ظهر وهو يمدّ مروحته أمام وجه الفرعون ، على أنه لم يكن هو الفرد الوحيد في هذا المنظر الذي يكافأ في هذه الفرصة ، إذ نشاهد أن الأفراد الذين كانوا يتبعونه كان ينظم هندامهم خادم ، وكانوا يلبسون كذلك أطواقا من الذهب ، ويدل المتن المهشم على أن هؤلاء كانوا كتبة وجنودا وخدام معيد ، ولا شك في أن « إبي » كان أرقاهم في نظر الفرعون ، فترى « إبي » والوزير يتبعهما أولا حاملا مروحتهما ، ثم اثنا عشر رجلا يسرون ثلاث ، وكلهم قد منحوا أطواقا من الذهب وجرايات من القصر . وقد أظهروا سرورهم برفع أيديهم بالدعاء . وظهر في جزء علوى من هذا المنظر هدايا أخرى منها سبعة أطواق من الذهب وقفازان للوزير وأتباعه ، وكذلك ثلاثة أكياس من الكحل وتسعة (طشوط) ، هذا إلى أربعة ثيران وخمس عشرة سمكة وأربع موايد خبز ، وأواني للشراب .

كل هذه قد أحضرت من المخازن الملكية لإقامة وليمة . ويشاهد كاتب يدقن المطلوب ، وستة من رجال البلاط ينتظرون أوامر الفرعون .

موكب دفن « إبي » : أما الجزء الثاني من هذا الجدار (pl. XXIII) فقد مثل فيه موكب دفن « إبي » وقد سار من اليمين إلى الشمال ، أى من مكان التحنيط ، حيث كانت المومية قد أحضرت استعدادا لحملها في الموكب الجنازى الذى كان سيسير إلى القبر الواقع فى الغرب ، ويرى فى المكان الذى وضع فيه التابوت ناأختان تمثلان « إزيس » و « نفتيس » وهما أخت المتوفى وزوجه ، وكذلك شخص آخر معه صندوق الأحشاء ، وقد نقش على كل من التابوت والصندوق اسم « إبي » .

وعندما حل وقت الدفن شاهدنا تابوت «إبى» وكذلك تابوت زوجته (باعتبار ما سيكون) منصوبين يقرأ عليهما الكاهن المرتل الصلاة التقليدية أمام أهل المتوفى الذين كانوا يثرون التراب على رؤوسهم علامة على مقدار حزنهم ومصابهم الفادح ، ومع ذلك فإنهم كانوا في الوقت نفسه يحملون سيقان بردى رمزاً لما يأملونه للمتوفى من السعادة الأبدية في عالم الآخرة ، وبعد ذلك نشاهد التابوت يوضع في قارب حمل على زحافة يجرها أربعة رجال متجهين نحو القبر في حين كان الكاهن ومساعداه يحفظان المتوفى طاهراً بإطلاق البخور ورش اللبن أمامه ، وكانت النسوة يصحن حزناً وحسرة وتألماً عند اقتراب وضع المومية في القبر المنحوت من الصخر . أما الأثاث الذي كان سيوضع مع المتوفى في قبره — إذا صدقنا ما في الصورة — فكان مجولاً أمام الموكب ويشمل ما يأتى :

صندوقاً ، وأدوات كتابة ، وكرسیين ، وصندوقين وكرسیين قابلين للطي ، وإنائين على كرسى منجد ، وزوجين من الأحذية ، وسريرا ، ومخدة ، ومنشتين ، ثم سريرا يحمله « آتى » ويحتمل أنه ابن « إبى » ، وخلفه جماعة من أقاربه المذكور . هذا إلى عصي وصندوقين وكرسى .

بيت « إبى » : ويشاهد في الصف الأوسط بيت مجهز بالخدم والحشم ، وفي الجهة اليمنى منه جزء من مجزرة قد بقي من منظر مهشم ، ويشاهد فيه قطع من لحم غريبة الشكل ، وكذلك (كرشة) معلقة على قطع خشب ، والخدم يزنون للحما بميزان يدوى لشخص أتى لتسلمه ، ولا يمكن أن نفسر هذا المنظر بأنه حانوت — لأن المعاملات كانت بالتبادل — بل لابد أن المنظر يمثل صرف جريات أهل المنزل ، فقد كان لكل نصيب معين (راجع ج ٣ ص ٣٩٩) .

ويلفت النظر هنا جمال صورة بيت « إبى » حيث نجده بعيداً عن التنسيق التقليدى المبالغ في نظامه ، فالمنظر هنا طبعى ، ويقرب من الحقيقة . والواقع أن ضورته تعّد قطعة من الفن الرفيع بالنسبة لما حوله ، ولذلك يظهر بين مناظر

هذا الجدار — وهى التى رسمت على حسب التقاليد الجامدة المرعية وقتئذ — كأنه جوهرة فى وسط عقد من الخرز . ومن المحتمل جدًا أنه كان يظهر فى أعين أهل هذا العصر على عكس ما نراه فى وسط تلك المناظر المألوفة له ولا تراع فى أن هذا من أثر فن عهد « إختاتون » الرفيع . فالبيت والجوسق الذى يتألف منه الجزء الأوسط من الصورة يختلف عن المساكن المصرية التى حفظت لنا حتى الآن ، وذلك لأنه صوّر بصورة كاملة بدلًا من صورة جانبية ، وهو فى الواقع يتفق مع صور البيوت التى نشاهدها مصوّرة على جدران مقابر « تل العمارنة » فى أن له واجهة ضيقة ، ولكن يختلف عن البيوت الحقيقية التى كانت فى مدينة « إختاتون » التى كانت تظهر واجهتها مربعة .

البركة والشادوف : ولما كانت بركة المنزل قد ظهرت فى الرسم فإن البيت قد رفع فى الصورة بمستوى ارتفاع البركة نفسها ، ولكن لا يحتمل أنه كان على مستوى أعلى من الأرض ، هذا إلى أن الدرج الذى نشاهده هو المؤدى إلى حافة الماء ، ولكن لما كانت بيوت « إختاتون » الكبيرة ترسم مرتفعة عن سطح الأرض ، ويصل إليها الإنسان بمرفقة أو مرقأتين ، فمن الجائز أن هذه الفكرة قد استعملت فى « طيبة » وذلك حماية من الحشرات والرمال التى تحملها الرياح والفيضان ، ومن جهة أخرى ، كانت مياه النيل تنخفض دائماً بعد الفيضان ويتبعها فى ذلك مجارى المياه فتتخفض مياه البركة تبعاً لذلك فى الغالب فلا تصل إلى رقعة الحديقة ولذلك كان يستعمل (الشادوف) الذى نرى منه اثنين بجوار البيت . وما يلفت النظر هنا صور الفلاحين ، إذ قد صوّروا بصور طبيعية وأشكالهم القصيرة المثلثة على عكس صور عليه القوم ذوى الأجسام النحيلة والسيقان الطويلة (راجع pl. XXVII) وبخاصة عندما نقرن كتلة الشعر التى على رؤوسهم ولحاهم المهيمة بالضفائر المنمقة ، التى نشاهدها فى رؤوس أسياهم أهل اليسار وأصحاب الأموال والضياح الشاسعة ، ويلبس الفلاح جلداً لف على وسطه مغطياً ساقيه ليتحمل مشاق الامتياح (بالشادوف) . والكلب الذى بجانب كل من الماتحين (بالشادوف) يصوّر لنا نفسية المثال وفهمه

ما يحيط به من حياة ريفية ، لأن ذلك لا يضيف للنظر شيئاً سوى صدق التعبير ومظهر الحياة الحقيقية ، إذ أن الفلاح الذى يشكو فى أيامنا قلة الخبز لا يحلم يوماً ما بأنه يستغنى عن حماره أو كلبه ، إذ هما من أهم أدوات حياته .

الحديقة : أما حديقة المنزل فقد غرست بالأشجار والأزهار ، ففيها الرمان والصفصاف وأبو النوم ، ويلحظ أن رسم هذه الأشجار قد ظهر على تقيض رسم



الشادوف (من مقبرة « إبي »)

الأشجار التي كانت تصوّر حسب قواعد تقليدية معينة، إذ نشاهد هنا أن فروعها تنمو طبيعية لا تنسيق فيها، وتتمايل مع الريح، ولا تقف جامدة كما هي الحال في المناظر التقليدية. هذا إلى أن سطح البركة كان مغطى كالعادة بأزهار البشنين المفتحة الأكمام.

منظر غسيل الملابس : نشاهد هنا رجلا قد أمسك بدلو (شادوف) وآخر قد وضع إناء كبيرا على قطعتين من الحجر في حين كان آخرون يعصرون الملابس أو يضرّبونها على حجر ثم ينشرونها في الشمس لتجف ، وهذه ظاهرة نادرة جدا في المناظر المصرية القديمة، لأن هذا كان من عمل النساء داخل البيوت، ولذلك يعدّ المنظر ممثلا غريبا . وعلى يمين هذا المنظر نشاهد أسرة « إبي » تقدّم قربانا على مائدة بجانب النهر إلى ثلاثة قوارب مقدّسة زين مؤخر كل منها برأس كبش يرمز للاله « آمون رع » . وهذه ظاهرة مألوفة في مقابر عصر الرعامسة . ولاحظ أنه قد رسم في كل قارب محراب صغير للاله في صورة معبد صغير تام بمسلاته وأعلامه ، وقد وضع فيه كذلك تمثال « بولبول » — الذي يمثّل الفرعون — على قاعدة في هذه القوارب مما يدل على ارتباط المعبد بالحكومة، وكذلك اسم الملك الحاكم يحميه ملاك ، وقد نقش ولون على جدران المحراب ، وبذلك أصبح تاريخ هذا القبر ينسب لعهد « رمسيس الثاني » العظيم .

على أن تمثيل هذا المنظر هنا ليس ظاهرا تماما فوجود المائدة وقارب « آمون » لا يمكن أن يتمشى مع استقبال قارب « إبي » الجنائزى بأسرته الباكية، وعلى أية حال فإن القارين الآخرين اللذين كانا يتبعان قارب « إبي » يحتمل أنهما كانا يحملان محرايين أحدهما « لأمنحتب الأول » المؤله، والثاني لأمه « أحسن نفرتاري » المؤله، وهذا المنظر له نظائر في المقابر المصرية (راجع Two Ramesside Tombs at Thebes pl. XVI & p. 55.

الجدار الشرقي — الجهة الشمالية — الحياة الريفية (pls. XXXI) .
الزراعة والحصاد . تبتدئ هنا قصة الزراعة السنوية التي نشاهدها مصورة على كثير من مقابر عظماء الدولة الحديثة في الصف الأعلى من هذا الجدار . فعلى اليسار

نشاهد محصول كان ناضج يحصده كل من « إبي » وزوجه وبعد ذلك نشاهدهما يجهزان الحقل لزرع القمح، غير أن المثال هنا قد أخطأ في وضع هذا المنظر في موضعه الزمني إذ نجد منظرا يمثل كيل القمح قبل فصله من سنابله، والمشرف على هذه العمليات هنا هو « إبي » نفسه وكان يعاقب بيده المذنبين، ويتسلم قائمة الأحرار من رئيس العمال، ثم نشاهد عملية تذرية القمح يقوم بها رجال وعذارى، والظاهر من المنظر أن القمح كان قد كيل ووضع في مخازنه. ومما يلفت النظر الحقل الذي أقيم ابتهاجا بالحصاد — بذبح شاة وبتقريب قربات أخرى — يحتمل أنها قد قدمت للالهة « رنوت » التي تمثل في صورة حية وتعد إلهة الغذاء والكثرة (يكثر وجود الثعابين وقت الحصاد) .

توزيع غلال المحصول : وكان بعض هذا المحصول لازما لصاحب الحقل، والبعض الآخر كان يحمله إلى السوق ليبادل به سلعا أخرى مما يحتاج إليها . وقد مثلت لنا كل هذه العملية على جدران المقبرة ، فنشاهد المحصول يحمل في سفن تسير في النيل أو في ترع كما تدل على ذلك الأشجار المطلة على الترع .

ويلاحظ في المنظر أن المثال قد اقتصد في صورته . إذ نشاهد صور عملية الشحن والتفريغ في آن واحد للقارين الراسيين جنبا بلجنب عند الشاطئ، فالعملية الأولى في المؤخرة، والأخرى في المقدمة، وقد أحضرت الغلال من الحقول على ظهور الحير والرجال . ونشاهد فضلا عن ذلك في السفينتين ما يحتاجه أهل الحضر من الأزهار وحزم الخضر . فها هو ذا شاب يحلأ أذنه قرط يحمل طاقة أزهار ضخمة أكبر من جسمه .

ومما يلفت النظر أن الملاحين كانوا يستبدلون — بما يأخذونه من الحصاد أجرا لهم — أشياء أخرى كانت معروضة على الساحل . فنشاهد امرأة في كوخ من القصب وأمامها إناء ضخم من النبيذ وآخر من الجمعة، ويلاحظ أنها كانت تفرغ النبيذ

أو الجعة بوساطة غابتين على هيئة زاوية قائمة حتى تأمن عدم وقوع أى قاذورة في سلعتها ، ويخيل إلى أن المفتن هنا كان على علم تام بأن الملاحين لا يهمهم تقديم حقبة قمح بأكلها مقابل فطيرتين حقيرتين أو سمكة صغيرة أو خيارا معتقدين أنهم قد غبنوا البائع . وعند ما تصل السفن إلى مقرها محملة بالفلال لتخزن في مخازنها تحمل الحقائب على أكتاف العمال . وفي المنظر صبي عند المقدمة ينادى بالعدد للرجل المكلف بالمخزن الذى كان يتألف من ردة مكشوفة الجدران طالية توضع فيها مختلف أنواع الحبوب ، ولذلك نشاهد طفلا يطرد الطيور التى كانت تنزل على عرم القمح فيه ، ولم ينس المثال هنا أن يجعل للعبودة نصيبا . فقد حفظ مأوى في هذا المحراب لإلهة الحصاد « رنوت » ، وقد وضع أمامها إناء مملوء بالحبوب وحرمة سنبل وخبز مغمس فاحت رائحته هتحي وصلت إلى أنف هذه الإلهة .

لقط ما تبقى من الحصاد : وقد كانت العادة بعد أن ينتهى الحصاد حتى يومنا هذا ، أن يتبقى في حقل القمح بعض فضلات من السنابل ، كما كانت تختلف بعض الحبوب في مكان الدرس . وقد كان من دواعى سرور الطبقة الدنيا أن يسوقوا ما عجزهم إلى أرض الحصاد للقط ما تخلف من المحصول ، فتنشر الحيوانات في أرجاء الحقل باحثة عما تجد في تلك الأرض التى حرمت الرعى مدة طويلة ، فنشاهد التيس في المقدمة يقود الأجداء الصغيرة وهى تمرح وتلعب حينما تجد مكانا فسيحا . وكان يقوم على حراستها أربعة من الصبية مجهزون بكل ما يلزمهم طيلة اليوم ، فواحد منهم في يده عصا الرعاية ، ويتبعه كلبه ، ومعه قرية ماء ، ويحمل حقبة أخرى وصفارته في كتفاتها ، ونشاهد آخر ينفخ في صفارته يمسكها بيد واحدة ، والماعز أمامه ترتع كيف شاءت . وأكثر ما نشاهدها تأكل من ورق الشجر ، وعندما كانت تأكل كل ما يمكنها أن تصل إليه من هذه الأوراق يقوم راعوها بهش الأشجار بعصيم لتأكل منها غنهم . ونشاهد

بين هذه الماعز ألوانا من الأحمر والأسود والأبيض وكذلك نتاجا مختلطا ، كما
نشاهد في رقاب بعضها الزائدين اللتين نشاهدهما تحت الرقبة في الماعز الآن
(pls. XXX.) .

منظر محصول المستنقعات — صيد السمك على الشاطئ :

يشاهد على الجدار الشمالى (pls. XXXVII.) المنظر العادى لصيد السمك ،
وقد حل برسم الأشجار رسما طبعيا ، وكذلك بعض تفاصيل خارجة على التقاليد
القديمة الجامدة . حقا نشاهد الرجال يجزون الشبكة إلى الشاطئ بما فيها من سمك
كالعتاد ، غير أننا نرى في الوقت نفسه شابا برأس حليق يلتفت إلى آخر يناديه ،
كما نشاهد شابا ثالثا عارى الجسم يلتقط السمك من الشبكة واحدة واحدة ، ثم نشاهد
السمك يكتوم في مكان واحد ويضعه رجال ونساء في أكياس ويحملونه إلى السماك
المسمى « نيا » وهنا نجد رجلا آخر ينظفها . هذا ولدينا منظر آخر لصيد الأسماك
في القوارب ممثل كالعتاد (Pls. XXXV) .

صيد الطيور بالشبك : ويفصل منظر صيد السمك في القوارب عن صيد
الطيور بالأحاييل — بعض سيقان البردى ، وهنا نشاهد الصياد مخبئا بين الأعشاب
ينادى رفاقه ليجزوا الشبكة حين وقع فيها الطير ، وفضلا عن ذلك نجد أن المثال
قد صوّر لنا صيد الطيور في قارب من البردى حيث نجد — كما جرت العادة —
الرجل وزوجه يصطادان الطيور برشقها بالعصى ، ويلفت النظر في هذا المنظر
القطعة التي كانت تأتى لصاحبها بالطير عند ما يقع ، وكذلك صورة البومة التي
رسمت بمثابة تمثال لإغراء الطير في هذا المكان ليقع في الشرك ، وقد كتب على
الصور التي في القارب المتن الثانى : « إى » نحات « آمون » في مكان المدق في غربى « طية »
وزوجه ربة البيت « دواموا ست » . وكذلك نشاهد هنا منظر جمع الكروم وعصير العنب
وصنع النبيذ .

الجدار الشمالى : أثاث ملكى خاص (pls. XXXXI) . يوجد على هذا الجدار
منظر صنّع جهاز جنازى في المصانع ، وهذا الأثاث لم يكن لاستعمال « إى »


فحسب، بل لدينا فيه قطعتان كبيرتان تمثلان محرايين وعليهما طغراءان « لأمنتحب الأول » الذى كان قد مضى على وفاته — بالنسبة « لإبى » — ما يقرب من ثلثائة سنة، ولا بد أنهما كانتا لمعبده أو لقبره، لأنه كان يعبد فى هذه الجبانة بوصفه إله العمال .

والآن يتساءل الإنسان عن المناسبة التى جعلت « إبى » يرسم هذا المنظر فى قبره، وهل يمكننا أن نعرف من الرسم المكان الذى خصص لهاتين القطعتين ؟ . والواقع أننا نعلم مما لدينا من الوثائق التى ترجع إلى عهد الفرعون « حورمحب » أنه قام بإصلاح عام لكل المعابد فى البلاد، وبوجه خاص نعلم أنه قام بإصلاح مقبرة الفرعون « تحتمس الرابع » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٦١٦) .

وتدل الأحوال على أن هذا الإصلاح لم ينقطع سببه بل استمر ، ولذلك لا يبعد عنا أن ما فعله « حورمحب » لأجل « تحتمس الرابع » كان هو نفس ما فعله « رمسيس الأول » و « ستي الأول » لمقبرة « تحتمس الأول » (راجع pls. XVI) ولمقبرة « تحتمس الثالث » ، كما نشاهد فى المقبرة رقم ٣١ ، وما فعله « رمسيس الثانى » لقبر « أمنتحب الأول » ، كما نشاهد فى مناظر قبر « إبى » ، وفى مناظر القبر رقم ١٩ فى هذه الجبانة أيضا .

وعلى أية حال فإن تحضير هذا الجهاز الجنائزى سواء أ كان لأجل قبر هذا الفرعون أو لمعبده فإن « إبى » قد اتخذ من ذلك فرصة مناسبة لعمل جهازه الجنائزى هو أيضا .

صورة المحرايين : مثل أماننا فى الصورة محرابان يبلغ ارتفاع الواحد منهما ثلاثة أضعاف طول الرجل ، ولا يمكننا — بعد أن رأينا المحارب التى كانت فى مقبرة « توت عنخ آمون » — أن نقول إن المحرايين المذكورين هنا ضخمان ، وأولهما قد لون باللون الأسود مما يوحى بأنه من الأبنوس ، غير أنه فى العادة كان يصنع من الخشب العادى ، ثم يلون بالقطران تقليدا للأبنوس ، وقد زين جداره

بصورة وحدة مصر فنشاهد الإلهين « حور » و « ست » ممسكين بساقين من النبات يرمز أحدهما للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى  ، وفى الوسط يرى الملك راكما على علامة الوحدة (سما) بين إلهتى الوجه القبلى والوجه البحرى وهما « نخت » و « وازيت » وفوقه قرص الشمس الممجنح الذى يضئ الجنوب والشمال معا ، وفى أسفل نشاهد علامة بنى الإنسان ممثلة فى صورة الطائر « رخت » وقد نقش على العمودين اللذين يكتفان المحراب طغراء « أمنتب الأول » ويشاهد حفارون من الخشب يصنعون التفاصيل النهائية الخاصة بزينة هذا المحراب ، وقد بقى لنا متن نقش عموديا على جانبي المحراب ويشمل ألقاب هذا الملك المؤله وهو :

على الجانب الأيمن : ” الإله الطيب الشجاع ابن « آمون » ... أرباب « طية » ملك الوجهين القبلى والبحرى ... ابن الشمس محبوب الآلهة « أمنتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين فى الكرنك “ .

على الجانب الأيسر : ” الإله الطيب ابن « آمون » الذى وضعت « موت » الواحدة العظيمة سيدة « أشرو » ملك الجنوب والشمال وحاكم الأجانب سيد الأرضين « زمر كارع » محبوب « رع » وابنه من ظهره « أمنتب » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين الإله العظيم “ .

المحراب الثانى — حجرة النوم : أما المحراب الثانى فيظهر محتوياته فى صورة مكان للنوم قد وضع على طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى الرغم من أن حجرة النوم هذه مقببة فإنه على ما يظهر لم تكن فى الأصل مخصصة لنوم الملك المتوفى ، بل كان بمثابة نعش يمكن حمله ويوضع فيه المتوفى . وعلى هذا الزعم يكون الطوار الذى تحته مصنوعا من الخشب كبقية النعش ، أما القسمان اللذان يشاهدان فوق هذه الحجرة فيختلفان فى وضعهما ، ويمكن اعتبارهما بمثابة حلية ، ولأجل التهوية . وتحتوى حجرة النوم على سرير عال أمامه درج للصعود فوق السرير ومخدة ومراة من النحاس ، ومائدة عليها عنقود من التين ، ويلاحظ أن المخدة قد وضع على جانبيها رمزا العافية .

وصور العمال الذين كانوا يقومون بصنع هذه الحجرة التي تظهر كأنها مقامة من مواد غاية في المتانة ، على جانب عظيم من الأهمية ، فعلى الرغم من عدم وجود متن يتحدثنا عن حركات أولئك الصناع وسكاتهم وما يقومون به من عمل ، فإن نفس أوضاعهم تحدثنا بصراحة عن الدور الذي كان يقوم به كل واحد منهم وهذه الظاهرة من مميزات فن هذا العصر عندما يكون المفتن ماهرا .

فكما نشاهد في أيامنا الخلاق يخلق للعمال على قارعة الطريق أو في أثناء عملهم فكذلك نرى هنا الرجل الذي يزيج العيون بالكحل قد أخذ يكحل نجارا نجارا بمروده الخاص ، ويشاهد بجوار هذا المكحل آلات التكهيل وتتألف من أسطوانتين في إحداها مروود ، هذا إلى كيس من مسحوق الكحل وزجاجة لخلط الكحل المحفف ، وصندوق توضع فيه كل هذه الأدوات ، وفوق هذا المنظر نشاهد رئيس عمال يعطى الأوامر بصوت عال ، أو ينذر بوصول المشرف على العمل — نجارا كان يستعمل إزميلا كبيرا لدق دسار لا داعي له .

وعلى سقف هذا المبنى نرى نجارا يصبقل الألواح بقطعة من الحجر الرمل ، ويجواره أدوات البسيطة وتحتوى على منشار من النحاس وثلاثة مناقير للثقب والحفر ، وفي هذا المكان المنعزل نرى عاملا قد اضطجع ليغفو قليلا ، غير أن «إبى» صاحب المقبرة قد لمح فصاح موجهها إليه اللوم ، وعندئذ أسرع أحد زملائه لإيقاظه قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ، ويلاحظ أن العمال الذين كانوا يعملون في الجهة التي أتى منها سيدهم أظهروا نشاطا وجدًا في العمل . وعلى أية حال يظهر أن هاتين القطعتين من الأثاث كان موطنهما النهائي في معبد الملك الجنازى ، فإحداها هي الناووس الذى كان يوضع فيه المحراب ، والثانية هي النعش الذى عمل على هيئة حجرة نوم ليحل محل الذى عمل وقت الدفن ، أو ليستعمل عند تكرار عملية الدفن في الاحتفال السنوى بيوم دفن الفرعون .

جهاز «إبى» الجنازى : الصف الذى فوق هذا المنظر يبدو أنه ليحل قائمة تعدد لنا مواد الأثاث التي كانت مجهزة «لإبى» نفسه ، فنشاهد على اليسار

الحجرات الموضوع في السفينة وهو الذي كان مخصصا لوضع المومية فيه ، غير أن تفاصيله النهائية لم تكن قد تمت بعد ، فرى عاملا يركب حلية مؤخر السفينة ، وثانيا ينشر الزائد من دسار تركه زميله ، وثالثا يركب الخيط الذي يثبت الحبل المستعمل لجحر السفينة ، ورابعا قد بدأ يجهز الرموز التي كانت توضع في إطاراتها ، ويرى كذلك اثنان أو ثلاثة من العمال في الصورة يقومون بتلك العملية ، ويجوار ذلك يوجد التابوتان المعدان لموميتي «إبى» وزوجه ، ويجوار التابوت نشاهد رجلا يقطع شجرة بحيز إشارة إلى أن التابوتين قد عملا من خشبها ، وعلى مقربة من ذلك شاب ينفع النار تحت إناء فيه غراء للصق النسيج المقوى على المومية ، يضاف إلى ذلك أن المثال لم يفته أن يضع في صورته إشارة إلى الغرض من صنع هذه القطع من الأثاث ، فنشاهد مساعده ممسكا من أسفل بالتابوت المنصوب كأنه مشيع للجنائز ، على حين كان ابن «إبى» الأكبر المسمى «آنى» يقرأ شعيرة فتح الفم كما كان سيفعل يوم الدفن ، هذا بالإضافة إلى وجود كل الآلات اللازمة لمراسيم فتح الفم أمام التابوت .

ونشاهد خلاف ذلك مساعد يضع طبقة من الألوان على وجه صورة التابوت ، وبعد ذلك نجد مخزنا يحوى قطع أثاث تام الصنع ، منها كرسيان وثلاثة عصي للشي ، وصندوقان صغيران وكرسيان يطويان ، وصندوقان فيهما أدوات كتابة ، ومخدتان .

أما أثمن قطعة في هذا الجهاز فيظهر أنها كانت «صدرية» قدمها «نب نخت» لوالده «إبى» ، وبعد ذلك نشاهد بقية الأثاث ، ويشمل ثلاثة صناديق ، وأربع قارورات من العطور مصنوعة من زجاج أو خشب يشبه الزجاج ، وكرسيا عليه نعلان ، وطستا وسريرا عليه مروحة ومخدة ، وتحت هذا إناء فيه عطور للرأس وزجاجة ماء موضوعة على قاعدته . ومن أراد أن يرى أمثال هذا الأثاث الجنائزى رأى العين فليذهب إلى متحف «تورين» بإيطاليا ، حيث يشمل قطعا من هذا النوع استخرجت من قبر في هذه البقعة بعينها .

« بامنو » المثال الأول : وجد اسمه في النقش الذى خلفه لنا « معى » على الصخور القريية من الهرم الثانى بالجيزة (راجع L. D. III, 142. i) . وقد نطق « بترى » هذا الاسم « باشما » (راجع Petrie Hist. III, p. 98) .

« أمنحتب » (حوى ددى) سائق عربية جلالتة (راجع Budge Guide to Sculp. p. 169) وله لوحة جنازية أعلاها مستدير « بالمتحف البريطانى » أقامها لنفسه وهو ابن « هاو نفرو » . ووالدته تدعى « رع مريت » . وقد نقش على الجزء الأعلى من هذه اللوحة اسم « رعسيس الثانى » وألقابه ، كما يشاهد « حوى » يقدم قربانا لأجداده الذين مثلهم فى أربعة صفوف على اللوحة والمتن الذى أسفل هذا يشمل صلاة للآلهة « أوزير » ، و « حور » حامى والده ، و « إزيس » ، و « أنوب » وآلهة آخرين من أجل قربان جنازى . وكان « حوى » قد أقام هذه اللوحة تذكارا لوالده ووالدته وإخوته وكل أجداده الذين نقشتم أسمائهم عليها كما دعا لهم أن يعيشوا مما يعيش عليه الآلهة . وتدل النقوش على أن إخوة « حوى » هذا كانوا من المقربين لدى الفرعون وبخاصة فى قيادة عربته وملاحظة اسطبلاته ونخص بالذكر منهم الآتين :

- (١) « بتاح معى » : رئيس الاسطبل ، (٢) « بارى » : سائق العربية ،
- (٣) « سوى » : سائق العربية ، (٤) « بتاح مع » : سائق العربية ،
- (٥) « أبوى » : رئيس البنائين ، (٦) « بانحسى » : سائق العربية . (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 888) .

« بتاح مويا » : المشرف على الاسطبلات الملكية ، وكاتب حجرة الفرعون ، ورسول الفرعون إلى الأراضى الأجنبية ، وله لوحة « بالمتحف البريطانى » وقد نقش فى أعلاها قرص الشمس المنحج تتدلى منه يدان تضمان اسم « رعسيس الثانى » وقد مثل على اللوحة « بتاح مويا » يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « حور »

كما نشاهده يقدم القربان لأجداده الذين مثلت صورهم في ثلاثة صفوف (راجع Budge. Ibid. p. 169) .

« باك عا » : رئيس الاسطبل . ووالده هو المستشار « هاو نفر » الذى مات في السنة الثامنة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » ، وتوجد « لباك عا » لوحة بالمتحف البريطانى (راجع Budge. Ibid. 169 - 70) ، ولوحة نقش عليها تاريخ السنة الثامنة والواحدة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » كما نقش عليها صورة الالهين « وبوات الشمال » و « وبوات الجنوب » و « وبتور » (« تكن ») ثم اسم « رعمسيس الثانى » ولقبه ، وكذلك مثل عليها المتوفى يتعبد لعشرة آلهة وإلهات مقدما لها القربان . وأخيرا نقش عليها أنشودة وصلاة للإله « أوزير » .

« أمنمات » : رئيس الاسطبل ، نحت لنفسه نقشا في صخور « أسوان » مؤرخا بالسنة الثالثة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » ، وقد جاء فيه أنه رئيس الاصطبل « أمنمات » بن الكاهن الأول للإله « آمون » صاحب الاصطبل العظيم للقصر ، ورسول الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد كتب هذا النقش بمناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثينى للفرعون في العام المذكور (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, p. 88 (No. 63)) .

« ثاتا » : رئيس الاصطبل وهو ابن الوزير « باسر » الذى تحدثنا عنه فيما سبق (راجع Champ. Notices. I, p. 523) .

« باك » : السائق الأول لجلالته . وجدت له لوحة مؤرخة بعهد « رعمسيس الثانى » (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 897) .

« حور » : رئيس اصطبل مقر الفرعون . جاء اسمه على لوحة أخيه . « حورا » الذى كان يلعب المشرف على الأراضى الزراعية لرب الأرضين ونشاهد

(١) راجع : Davies & Gardiner. The Tomb of Amenemhet., p. 50 ff.

عليها « حورا » هذا وزوجه « تنث باتا » يتعبدان للآلهة « أوزير » و « حور »
و « إزيس » و « تحوت » ، كما نشاهد « حورا » يقدم لوالده « رع مري »
ولوالدته « إني » القربان . ويرى كذلك على اللوحة أخوه .

« باكن آمون » : الذى يحمل لقب المشرف على خيل « رعسيس »
في بيت « آمون » يقدم له ولزوجه القربان ، وكذلك نجد على اللوحة خمسة
من إخوته وأختين يتعبدون له . ومعظم أفراد هذه الأسرة يحملون ألقابا عالية وقد
ذكرنا بعضهم وهاك البعض الآخر :

(١) « مري » : حامل المروحة .

(٢) « نفررنبت » : كاتب مخازن الغلال .

(٣) « حورنخت » : كاهن معبد « مين » .

(٤) « إزيس » مغنية الإلهة « إزيس » (راجع ; Budge. Ibid. p. 188 ;
• (Lieb. Dic. Noms. No. 890.

« حح » : سائق جلالتة الوحيد ورسول الملك لكل أرض . أقام هذا السائق
الفرعونى لوحة لوالده المسمى « نسوتوى محب » الذى كان يلقب السائق الأول
بجلالتة . ويعتد الأستاذ « بترى » اسم هذا الرجل الذى يعنى « الملكين
في عيد » برهانا على اشتراك « رعسيس الثانى » مع والده في حكم البلاد (راجع
• (Petrie Tombs. of the Courtiers. p. 11, 12 pl. XXXI.

« مرنبتاح » : سائق الفرعون وكاتب الملك . وجد له تمثال بالحجم الطبيعى
في بلدة نيشة . ووالده يدعى « بإمرأ إحو » ويلقب الوجه والمشرق على البلاد
الصحراوية ، كما يلقب ابنه « ساوزيت » الكاهن الأول للآلهة « وازيت » كما
كانت زوجته تلقب رئيسة حريم الإلهة « وازيت » (راجع Petrie Tell
• (Nebesheh pl. XI.

« نخت مين » : و « من خبر » يوجد بين نقوش « جزيرة سهيل » نقش
دُون عليه اسما هذين الرجلين ويلقب الأول رسول الملك في كل أرض أجنبية ،
ورئيس الرماة لب الأرضين . أما الثاني فكان يحمل لقبى : رسول الملك لكل
الأراضى الأجنبية ، ورئيس الخيل لب الأرضين . وقد أُرخت اللوحة بطغراء
« رعسيس الثانى » (راجع . L, D. III, 175 L, K.; Lieb Dic Noms I, No. 900.) .

« نزم » : المشرف على أسفار الفرعون . ذكر اسمه على لوحة صغيرة فى مجموعة
« بترى » (راجع . Petrie Hist. III, p. 97.) .

« مرى آتوم » : وكيل اصطبل (خيل) رب الأرضين ، ورسول الفرعون
إلى البلاد الأجنبية ، وقد جاء ذكره على قطعة حجر محفوظة بمتحف « هنوفر »
بألمانيا (راجع . A. Z. L XXII, p. 97. pl.VIII.) .

« حوى » : مدير أعمال كل آثار جلالته ، ورئيس شرطة الصحراء ، ومدير
معبد « رعسيس الثانى » محبوب « آمون » فى « برن نهيت » (أى بيت ربة
الجيزة) ، وهذا الاسم يطلق على حى فى « منف » كانت خاصا بعبادة البقرة
« حتحور » . (راجع . Gauthier. Dic. Geog. II, p. 92.) ، والمشرف على
« برن — بارع زرعسيس » محبوب « آمون » جنوبى « منف »
(وهو اسم محراب أمسه « رعسيس الثانى » فى جنوب « منف ») وقد
سمى به الحى الذى فيه المحراب (ومعناه بيت رع لرعسيس الثانى) . (راجع
• (Ibid. II, p. 77

« نس حتب » القائد الأعلى لجيش رب الأرضين .

وجد اسم هذا القائد على لوحة فى « وادى حمامات » وكان قد أرسله الفرعون
إلى جبال بنخن (وادى حمامات) لإحضار مواد لإقامة آثار لجلالته . وقد وجد على

النقش الألقاب التالية : ... الوجه والكاتب الملكي والقائد الأعلى لجيوش رب الأرضين^(١) (راجع A. S. XXXVIII p. 133) .

« نخت مين » رئيس الرماة : وقد وجد اسمه على تعويذة من الزجاج الأحمر محفوظة الآن في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97) ، وكذلك نقش لنفسه لوحة على صخور « أسوان » نشاهده فيها راكعا متعبدا أمام « رعسيس الثانى » الجالس على عرشه وفي يده مروحة وقد كتب أمامه : « حامل المروحة على يمين الفرعون » وخلفه : « رسول الفرعون لكل الأرض » (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, 14 (no. 65) . والظاهر من معظم النقوش التى كانت تكتب على الصخور فى « أسوان » وغيرها من الجهات الجنوبية أن أصحابها كانوا يدونونها تذكارا لرحلاتهم التى كان يكلفهم الفرعون القيام بها لأداء مهام خاصة سواء أكانت سياسية أم حربية ، ولذلك نجد معظم هؤلاء الذين دونوا أسماءهم على هذه الصخور من رجال الجيش أو مكلفين ببعوث فرعونية أو حكام فى الجنوب ، وكذلك تدل ألقابهم على أنهم ممن كانوا مقررين لشخص الفرعون .

« أنحر نخت » : رئيس الرماة ، وحامل المروحة ، والمشرف على البلاد الأجنبية . وله لوحة منقورة فى صخور « جزيرة سهيل » (راجع Ibid. I, 88 no. 61) . وكذلك نجده يقاسم فردا آخر يدعى « أمنمات » نقوش لوحة فى نفس المكان ويلقب فيها مقلش أراضى « كوش » (؟) (Ibid. I, 88 No. 63) .

« منمس » : حامل المروحة وله تمثال وجد فى « نجع المشيخ » من الجرانيت وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » . (راجع Borchardt. Stat. II, pl. 91) .

(١) وتوجد « فى متحف تورين » ورقة عليها مصور جغرافى « بوادى الحمامات » وما فيها من مناجم لقطع الأحجار ، غير أنها ، مما يؤسف له ، ممزقة ولكن مابقى منها يدلنا على أنها خاصة بقطع الأحجار فى « وادى الحمامات » (راجع A. S. XXXVIII, p. 133 fig. 12) .

كتاب الفرعون : كان للفرعون كتاب كثيرون ، والواقع أن كل الكتاب وغيرهم من الموظفين في طول البلاد وعرضها كانوا تابعين للفرعون بوصفه هو المالك لكل أرض مصر وممتلكاتها في الخارج ، غير أن كتابه الخاصين كانوا يميزون بنعت « كاتب الملك » كما كان الكتاب المتصلون بالفرعون مباشرة يتعتون « كتاب الفرعون الحقيقيين » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من أرقى وظائف الدولة ، وأن حاملها كان يقوم بأعمال خطيرة في شئون الحكومة . وسنذكر طائفة من هؤلاء الكتاب الذين خدموا «رعمسيس الثانى» على سبيل المثال :

« خعى » : كاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه . وله تمثال وجد فى « منف » وهو محفوظ بالمتحف المصرى ، وكان يحمل فضلا عن وظيفة كاتب الفرعون الوظائف التالية : المشرف على خزانة معبد ملايين السنين للملك الوجهين القبلى والبحرى «رعمسيس الثانى» فى ضيعة « آمون » ومن يثى عليه الإله الطيب كثيرا (راجع : Borchardt, Stat. II, p. 154, 156; De Rouge Etudes Egypt. p. 30; Champ. Mon. p. 63 ff.

« ونفر » : كاتب الفرعون الأول . وجد له تمثال فى معبد الكرنك . ولا يحمل من الألقاب على هذا التمثال إلا لقب « كاتب الفرعون الأول » مما يدل على ما كان لهذا اللقب من الأهمية العظيمة لدى الفرعون كما ذكرنا وأنه لم يكن يحمله إلا من كان مقربا من الفرعون جدا ، ويلحظ فى النقوش المصرية عادة أن حامل هذا اللقب كان يحمل ألقابا أخرى خطيرة (راجع : Lagrain, Stat. p. 37. II. pl. XXXIV).

« بانحسى » : كاتب الفرعون ، والمشرف على المالية ، وحامل المروحة على يمين الفرعون والمشرف على مخزن الذهب من السودان ، والمراقب على الهدايا والجزية التى يدفعها رؤساء السودان . وقد عاش « بانحسى » هذا فى عهد «رعمسيس الثانى» يدل على ذلك وجود اسم هذا الفرعون على الكتف الأيمن لتمثال « بانحسى »

المحفوظ «بالمتحف البريطاني» . وقد مثل ممسكا بمحراب صغير أمامه نحت فيه صور «أوزير» و«إزيس» و«حور» (راجع Budge, Guide to Sculp. p. 165-166). ويقول «بترى» إن «بانجسى» هذا هو الذى أصبح فيما بعد وزيرا فى عهد «مرنبتاح» بن «رعمسيس الثانى» (راجع Petrie Hist III, p. 97).

«منمس» المسمى «كانزا» : كاتب الملك ورئيس الأسرار على الأرض وفى العالم السفلى، ورئيس الأسرار فى مكان الصدق، وكاتب الملك فى بلى الجنوب والشمال، وحاسب الضرائب، وصانع تماثيل كل الآلهة، والكاتب الحقيقى لمكان الصدق . وقد نقشت هذه الألقاب على لوحة له محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» وقد صور فى أعلاها يتعبد للآلهة «أوزير» و«حور» و«إزيس» و«تفتيس»، و«بتاح» و«تحتوت» . وفى الجزء الأسفل من اللوحة يرى ابن المتوفى الذى يدعى كذلك «كانزا» يقدم القرбан لوالديه ولخمسة آخرين من أقاربه ، وتحمل والدته «أنيت» لقب «حاملة صاجات الإلهة إزيس» .

(راجع T. S. B. A. VIII, p. 336 & Pierret. Rec. Insc. II p. 134)

«حم» و«أمنمأبت» : ذكر هذان الموظفان على لوحة محفوظة «بالمتحف المصرى» ومؤرخة بطقراء «رعمسيس الثانى» ، ويلقب «حم» كاتب الملك ، ومدير البيت . أما «أمنمأبت» فيلقب كاتب الملك وحسب . (راجع Lieb. Dic. Noms. 2098)

«تحتوتى محب» : كاتب الملك . ذكر اسمه على لوحة مهداة للعجل «أبليس الرابع» وهو الإله الذى كان له صلة بالإله «بتاح» كما كان العجل «مرور» (منفيس) له صلة بالإله «رع» . واللوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعمسيس الثانى» (راجع Mariette, Serapeum III p. 17; Lieb. Dic. Noms. No. 884)

«ثيا» : كاتب الفرعون الحقيقى المحبوب . وجد له بعض آثار فى «سقارة» أهمها لوحة محفوظة الآن «بمتحف فلورنس» (Schiaparelli Florence, 324).

دُون عليها الألقاب والتعوت التالية : المدهوح من الإله الطيب ، والمحجوب من جلالته يوميا ، وكاتب الفرعون المحجوب منه حقا ، والمشرف على مالية الرمسوم ، والمشرف العظيم على ماشية « آمون » ملك الآلهة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، وكاتب الملك ، والمشرف على المالية ، والمشرف على مالية رب الأرضين . وله غير هذه اللوحة أخرى صغيرة في مجموعة « روجرس » نقش عليها الألقاب التالية : كاتب الفرعون ومعلم جلالته ، ومربي سيد الأرضين وهو في البيضة ، والمشرف على ماشية الإله « آمون » ولكنا لا نعلم أى ملك كان ينشئ (راجع A. Z. XIX. 117-118) .

« سا إاست » : كاتب الفرعون ، والمشرف على غلال الوجه القبلي والوجه البحري ، له تمثال محفوظ الآن بمتحف « فينا » وقد نقش عليه اسم كل من « رعسيس الثاني » وابنه « مرنبتاح » . وقد دُون على التمثال صلاة للإله « وبوات » ، كما كتب عليه دعاء على كل من يتعدى على تمثاله ويصيبه بضرر ما — بأن يحاكم ويماقب على فعلته وذلك لأنه كان رجلا طيبا لم يأت سوءا في حياته ولم يرتكب خطيئة مع أى إنسان . وكذلك يناشد كهنة معبد الإله « وبوات » على اختلاف أنواعهم أن يقدموا له قربانا (راجع Rec. Trav. XII, p. 3-4) .

« بياى » : كاتب الفرعون ، والمستشار والمشرف على الخاتم : له تمثال من الحجر الجيري الأبيض بالمتحف البريطاني : وقد نقش على الجزء الأمامي منه صلوات للالهة « أوزير » ، و « أنوب » و « بتاح » و « سكر » ليقدموا له قربانا (راجع Budge. Guide to Sculp. p. 170; Lieb. Dic. Noms. No. 887) .

« مرى بتاح » : كاتب الوثائق الفرعونية ، والمشرف على ماشية بيت « رعسيس الثاني » . وله لوحة عثر عليها في « العرابية المدفونة » ولكنها اشترت من « أنحيم » . واللوحة مقسمة قسمين عليهما منظران ، ففي القسم الأيمن الإله « حور اختي » جالسا على عرشه يتقبل تحيات شخص راكم ونقش فوقه : « إني أقدم التحيات » لرجل « لأجل روح كاتب الملك لوثائق القصر (له الحياة والفلاح والصحة) » مرى

بتاح « صادق القول وسيد الاحترام بجانب الإله العظيم » وعلى اليسار نشاهد « مري بتاح »
 رآكها أمام أوزير وفوقه النقش التالى : « الدعاء لأوزير لأجل روح المشرف على الماشية
 فى مبد « وسماعت رع ستن رع بتاح » « راجع 90 Rec. Trav. IX, p.

« سارى » : كاتب الفرعون : له تماثلان وجدافى خيثة الكرك من الجوانيت
 (راجع Legrain, Stat. II, p. 34 pl. XXXI & p. 35 36, pl. XXXII) . وقد
 كتب اسم الفرعون « رعمسيس الأول » على الكتف الأيمن للتماثل الأول .
 والنقوش التى على التماثلين كلها تمنيات للتوفى ليوهب الحياة فى الآخرة كما كان فى الحياة
 الدنيا ، وذلك بأن يوهب ثانية استعمال كل أعضائه ويتنفس الهواء العليل ويتمتع
 بكل ملاذ الآخرة .

« بياى » : كاتب الملك والكاهن المرتل الأول ، والمشرف الأول على الكهنة
 المطهرين ، والمشرف على القربات الإلهية ، والمشرف على التحنيط وموزع القربان .
 وجد اسم « بياى » هذا مع اسم موظف آخر يدعى « تحتمس » أو (رعمسيس)
 ويلقب الكاهن المرتل الأول فى البيت الجميل (أى بيت التحنيط) على لوحة تحمل
 ثلاثة تواريخ من عهد الفرعون « رعمسيس الثانى » وهى السنة السادسة عشرة ،
 والسنة السادسة والعشرون ، والسنة الثلاثون . واللوحة من الحجر الجيري الأبيض
 ومقسمة قسمين وهى خاصة بالعجل « أبيس الرابع » فى عهد « رعمسيس الثانى » .
 وفى الجزء الأعلى منها نشاهد ثورين مضطجعين متقابلين . وقد كتب أمام
 واحد منهما : « السنة السادسة عشرة ، وصول جلالة العجل « أبيس » » وكتب
 أمام الثانى : « السنة السادسة والعشرون ، وصول جلالة العجل « منفيس » »
 ونقش أمامهما سوياً طغراء ^(١) « رعمسيس الثانى » .

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن العلاقة بين العجل « أبيس » والإله « بتاح » إله الأرض وكذلك
 العلاقة بين العجل « منفيس » وإله الشمس كانت مختلفة فلم نجد قط الإله « بتاح » مصوراً فى صورة عجل ،
 أو كان يعتقد أنه يتمص بعجلا بل كل ما نعرفه أن العجل أبيس كان يسمى « أبيس » الحى حاجب
 « بتاح » ومن يحمل الصدق إلى أعلى لصاحب الوجه الجميل ، وكذلك كان العجل « مرور » (منفيس) كان
 يحمل لقباً مماثلاً بالنسبة لرع (راجع H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 10.

وتحت هذا شاهد محراباً فيه العجل « أبيس » وأمام المحراب مائدة قربان
وكاهن يقرأ صيغة القربان من إصمامة ، وآخر يقدم إناءين وفوقهما نقش خاص
بشمعية فتح الفم وألقاب كل من « بياى » و « تحتمس » .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة شاهد شخصين واقفين بملابس فضفاضة وفي يد
كل منهما آلة لفتح الفم . وقد كتب أمامهما نقش يبتدىء بالسنه الثلاثين من حكم
« رعمسيس الثانى » وهو خاص بفتح الفم للعجل « أبيس » . والظاهر أن هذه اللوحة
قد اشترك في عملها الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط ، والتشريفى في بيت
العجل أبيس ، ومن في حجرة بيت العجل « منفيس » « بتاحى » المرحوم والمشرف
على بيت التحنيط المرحوم « رعمسيس » ، والكاهن المطهر والمرتل في بيت
الفرعون « إبى » (راجع Rec. Trav. XXI, p. 70. ff.) .

« ريا » : الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط المزدوج : وله لوحة
مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » في السرايوم « بسقارة » وهى
خاصة بدفن العجل الرابع أيضاً ، وقد جاء ذكر الكاهن « بياى » السالف الذكر
عليها بألقابه (راجع Rec. Trav XXI p. 72-3) .

« باخبرى خع » : كاتب مائدة الفرعون : له تمثال « بمتحف اللوفر » وقد
نقش عليه اسم والده « إزيس محب » ومعنى الاسم « إزيس في عيد » (راجع
Lieb. Dic. Noms No.894) .

« بن نستاوى » : كاتب مائدة نائب « كوش » : وقد جاء ذكره ولقبه مع
أشخاص آخرين على لوحة « ستاوى » نائب « بلاد كوش » في عهد « رعمسيس
الثانى » (راجع مصر القديمة جزء ٥ ص ١٧٠) .

« كاثا » : الكاتب المشرف على عبيد رب الأرض الجنوبيه .
له لوحة منقورة في صخور « فرس » عند الحدود الجنوبية وقد جاء فيها ذكر والده
« تحتمس » (راجع Champ. Notices 1 p. 40) .

«خعمأبت»: كاتب كتاب الإله لرب الأرضين، وكاتب تواريج كل الآلهة في بيت الحياة (الجامعة) ووالد الإله للإله «رع — آتوم»، وكاتب الملك والمدير الملكي. وله لوحة محفوظة الآن بمتحف «ستوتجارت» بألمانيا، يشاهد في أعلاها يتعبد للآلهة «أوزير»، و«إزيس» و«حور» و«طغراء» و«رعسيس الثاني» وفي الجزء الأسفل نشاهد ابنه «متوحتب» كاتب معبد «متو» رب «أرمنت» يخاطب أفراد أسرته الجالسين أمامه وهم:

«بكت ورنورا»: زوجة ربة البيت ومغنية «آمون».

«آمون واح سو»: والده كاتب كتاب الإله. هذا وقد ذكر اسم والدته وزوج والده بدون ألقاب (راجع Spiegelberg & Portner Aegyptische Grabstien

• (und Denkstein Aus Suddeutschen Sammlungen. I, pl. XVIII,

«حورا»: كاتب الخزانة (راجع Pleyte. Pap. Turin 41, pl. XXIX).

«رعسيس نختو»: كاتب قوائم الجنود. له تمثال محفوظ الآن بمتحف

«برلين» نقش على كتفه طغراء «رعسيس الثاني»: (Insch. Berlin. II, p 72).

«حور مين»: كاتب القصر، عثر له على تمثال في «منف» وهو محفوظ

الآن بمتحف «ليدن» (راجع Leyden Aegypt Mon. II, IX, D. 38).

«باسحاتا»: كاتب المعبد، له بعض الآثار منها لوحة من «العرابة» (راجع

Abydos Cat. 1131 - 1132) ويحمل لقب كاتب معبد الإلهين «بتاح»

«أنخور»، وزوجته تدعى ربة البيت «تاكده»، وابنه يلقب الكاتب

«نخت». وولده هو الكاتب «رومع» (راجع De. Rougé. Insc. Hierog I,

• (pl. XXXII.

«أممأبت»: كاتب وثائق الفرعون، وله تمثال في متحف «سنتيترزبرج»

(راجع Lieblein. St. Petersburg Agyp. Denkmaler, 4; Papayri At Turin

• (Pleyte Pap. de. Turin, 9.

« أممنس » : الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين وكاتب الملك ، له تمثال من الحجر الجيري الصلب من خبيثة الكرنك ، وذلك يدل على أنه كان صاحب مكانة عظيمة لأنه لم يكن يوضع في معبد « آمون » إلا تماثيل عظماء القوم ، وقد جاء ذكر اسم والديه على تمثاله هذا ، فوالده يسمى « بن زرقى » ووالدته « موتمانت » . وكذلك كان يشترك « أممنس » مع كاتب آخر في لوحة وهو :

« وررشبو » : الكاتب الملكي ومدير البيت ، وقد مثل هذان الكاتبان على هذه اللوحة وأسرتهما في ثلاثة صفوف وكلهم يتعبدون إلى العلم وهو الشارة التي وضعت على قمة الصندوق الذي كان يحتوى على حسب زعم القوم على رأس الإله أوزير ، وعلى أحد جانبيه صورة الإله « حور » وعلم برأس كبش ، وعلى الجانب الآخر الإله « إزيس » وعلم برأس كبش (راجع Budge, Guide to Sculpt, p. 205).

« أممنجب » : كاتب المائدة الملكية . وجد له لوحتان في العرابة ، وجد أحدهما « مريت » (راجع Mariette. Cat. Abydos No. 1128) والثانية عثر عليها « فرنكفورت » وهي موجودة الآن بمتحف « سدنى » ويحمل فيها الألقاب التالية : قائد أعياد أوزير ، والكاتب الملكي ، وكاتب مائدة القربان (راجع J. E. A. 4 - XIV, p. 243).

« برى نفر » : كاتب المائدة الملكية . ذكر اسمه على بعض الآثار ، منها لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » (راجع Mar. Cat. Abydos no. 1128) ، ولوحة مخفوظة في معبد « بولونى » من أعمال فرنسا . (راجع Wiedemann Gesch p. 56; Lieb, Dic. Noms Fo. 736) . ويلاحظ أنه قد ذكر على لوحة « العرابة » عدة رجال ونساء ، يعملون في وظائف مختلفة . منهم الكاتب ، والمغنى ، والضابط . كما كانت النسوة يعملن مغنيات للإله « آمون » ، ومن يبنهن مغنية للإله « حتحور » (Boulaq, Stele No. 807).

« مري بتاح » : كاتب المائدة . له تمثال راجع في « المتحف البريطاني » .
(راجع Arundale & Bonomi Gallery pl. 54) .

« نفر حر » : كاتب وثائق القصر ، وله لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » ، وتلفت النظر بما عليها من نقوش هامة ، فعلى الجزء الأعلى منها دؤنت السنة التي توفي فيها ، وهي الثانية والستون من عهد « رعمسيس » ، ونجد أسفل ذلك صاحب اللوحة راكما أمام الإله « أوزير » متعبدا ، وخلف هذا الإله تقف أخته « إزيس » و « نفتيس » ، ثم « حور » بن « إزيس » ، وفي الصف الثاني نشاهد « نفر حر » واقفا أمام صف من أهل أسرته ، مقدما لهم البخور والتبذ والقربان على مائدة ، وفي آخر صف نجده كذلك واقفا يحمل طبقا عليه قربان ، وأمامه مائدة قربان ، كذلك يقدم لطائفة من أهله وكلهم إخوته ، قربانا كما تقول النقوش . (راجع Budge, Guide to Sculp p. 175. pl. XXIII; Lieb. Dic. Noms. no. 889) .

« بنتاور » : الكاتب ، وهو الذي نسخ بخطه قصيدة ملحمة « رعمسيس الثاني » ، التي نقشها على جدران معابده العظيمة ، في طول البلاد وعرضها ، وقد أسهبنا القول فيها . وقد نسب إليه بعض كتاب عصرنا خطأ أنه هو الذي ألف هذه القصيدة . (راجع pefrie, Hist III. p. 30) ، والواقع أنه كتبها بخط يده فقط .

« أمنويا » : كاتب رب الأرضين . جاء ذكر هذا الكاتب مع سائر أفراد أسرته على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف المصري » (no. 807) . (راجع Mar. Cat Abydos no. 1128) ، وتدل النقوش التي عليها على أن معظم أفرادها كانوا يشغلون وظائف حكومية في ذلك العهد ، وسلسلة نسب هذه الأسرة هي :
الوجيه « بتاح مس » ، وزوجه « تلت إبت » ، وقد أعقبا :

(١) « برى نفر » : الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين . (٢) « نفرو » :
الكاتب . (٣) « خعى » : كاتب القربان . (٤) « أمنويا » : كاتب رب
الأرضين . (٥) « إيا » : صف ضابط . (٦) « نفر حتب » : صف ضابط .
(٧) « بنياتا » : كاتب بيت رب الأرضين . هذا بالإضافة الى اثنتى عشرة بنتا ،
تسع تحمل كل منهن لقب مغنية « آمون » ، وثلاث تحمل لقب مغنية الإلهة
« حتحور » .

« حور نخت » : الكاتب ، ذكر هذا الكاتب على لوحة مؤرخة بعهد
« رعمسيس الثانى » ، ومعه عدة أشخاص آخرين ، ثلاثة منهم كنبه وملاحظ
واحد ، غير أن صلة النسب بينهم لم تفسر فى النقوش . (راجع L. D. III p. 114 &
Lieb. Dic. noms No. 903) .

« وسر ماعت رع » : الكاتب الذى يدون لرب الأرضين . له لوحة رسم
عليها متعبدا لطغراء « رعمسيس الثانى » . (راجع Newberry Scarabs pl.
XXXV. p. 20) .

« نفر حتب » : كاتب مائدة رب الأرضين ، له لوحة فى متحف « اللوفر »
والنقوش التى عليها تلفت النظر بعض الشيء ، إذ نجد الإله « أوزير » مصورا عليها
فى هيئة الصندوق الذى كان يظن أنه يحتوى على رأس هذا الإله المدفون
فى « العرابة » . وهذا الأثر تحرسه هنا الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » ويكتفه
الرمزان الدالان على الإله « خنوم » وخلفهما من الجهة الشمالية رسمت الإلهة
« ماعت » والإله « وابوات » (ابن آوى) وعلى اليمين الإلهان « حور » و « تحوت »
وكذلك نجد على اللوحة مصورا « رعمسيس الثانى » المؤله والإله « حور » .

وقد ذكر لنا « نفر حتب » اسم جدّه من جهة أمه وهو سميّه ، وجدته من
جهة أمه وتدعى « تاخيت » . كما ذكر اسم والده :

« رع اوى » : سائق عربية جلالته . أما والدته فكانت تسمى :

« نبت نسوت حنت » : مغنية الإله « سبك » وتدعى زوجته :

« تاميو » : ربة البيت ومغنية « آمون » وقد نقش على اللوحة أنشودة

للإله « أوزير » حمدا وتعبدًا (راجع & Boreux, Cat. Guide I, p. 78-79; Petrie Scarabs 1601) .

« بامعى » : كاتب المائدة . وله لوحة صغيرة محفوظة بمتحف « تورين »

(راجع Petrie Scarabs 1601) .

« خعمواست » : كاتب العمال له تمثال مجيب مبوَّزخ بالسنة السادسة

والعشرين من حكم « رعمسيس الثانى » (راجع Mariette Serapeum II, p. 14)

« بالك وز » : الحارس الأول لمخزن الغلال . عاش في أواخر عهد « رعمسيس

الثانى » إذ توجد له لوحة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكمه وقد عثر عليها

في « قفط » والجزء الأعلى منها مفقود . وتدل نقوشها على أنها قد أقيمت بسبب

هبة من الأرض . (راجع Rec. Trav. IX, p. 100) .

« أممنس » : رئيس العمال ، ذكر اسمه على لوحة صغيرة (راجع Champ.Mon.

p. 191, 4.

« معى » : ووالده « باكمامون » . كان « معى » المشرف على الأعمال في عهد

« رعمسيس الثانى » وهو الذى أشرف على بناء معبد « هليوبوليس » على حسب

أمر سيده مستعملاً على ما يظهر أحجار معبد « خفرع » الجنائزى لبنائه مما يدعو

لدهشتنا من جهة وعدم اكترائه من جهة أخرى بتخريب الأماكن الأثرية ، وقد

ترك لنا منظرين حفرهما في الصخرة المقابلة للجهة الشمالية والغربية من الهرم الثانى

تتبعان بوجوده في هذه المنطقة ومعه رئيس المثالين ، والنقش الذى في الجهة

الشمالية هو :^(١)

المشرف على أعمال معبد « رعسيس » الذى يضىء فى البيت العظيم للأمير
« مى » المرحوم ابن المشرف على الأعمال « باكامون الطيبى » ، رئيس المثالين
« بامنو » المرحوم ، والمشرف على الأعمال فى بيت « رع » « مى » ؟ ؟

والنقش الذى فى الجهة الغربية هو : المشرف على أعمال بيت « هليوبوليس »
« مى » . ويقول « بيكى » (راجع Egyptian Antiquities in the Nile Valley p. 134) إن والد « مى » كان يقوم بنفس التخريب فى « طيبة »
لملكه . وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن « مى » هذا قد أهدى لوحة للإله
« بولمول » ، ومما يؤسف له أنه لم يبق منها إلا جزء من الجهة اليسرى . وما بقى
منها يشعر بأنها كانت مقسمة قسمين ، فالقسم الأعلى كان فيه صورة « بولمول »
جائما على قاعدة وتحتة متن لم يبق منه إلا ثلاثة أسطر تبدئ بصللة « بولمول » :
صللة لروحك يا « حور أختى » لروح مدير الأعمال ليت « رع » « مى » ورئيس المثالين
فى « رعسيس الثانى » .

وهذه اللوحة لا بد أنها تعزى إلى نفس « مى » ومن ذكر معه على النقش
الذى تركه لنا على الصخر فى هذه الجهة .

هذا وقد وجد له أذن جنازية مهداة « لبولمول » باسم « حور » وقد كتب
عليها : صنعها « مى » وهى فى الواقع تعد أكبر أذن جنازية عثر عليها فى الحفائر التى
قننا بها فى هذه الجهة . (راجع ص ٤٧١ عن الأذن ووظيفتها) .

« ثونورى » : المشرف على أعمال كل أثر ملكى . وقبره كان فى « سقارة »
غير أن موضعه بالضبط لا يزال مجهولا . ولدينا منه بعض أحجار نقش عليها قائمة
باسماء الملوك المشهورين حتى عهد « رعسيس الثانى » ، وقد تحدثنا عنها سابقا
(راجع مصر القديمة الجزء الأول ١٥٩ — ١٦٠) (راجع Mariette Mon. Divers
• (pl. 58 p. 19

« أمنمأبت » : مدير الأعمال في البرجين (٩) وله تمثال من الحجر الرمل محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Borchardt, Stat. IV p. 47) .

« رعمسيس عشاوحب » : مهندس بناء معبد « بوسمبل » . جاء ذكره في نقوش إهداء هذا المعبد، وكذلك حفر لنفسه لوحة في صخور « بوسمبل » (راجع Champ Mon. IX, 2) وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

« بنمر » : المشرف على الخزانة ومدير كل الأعمال الملكية ، وجد له تمثال في خبيشة « الكرنك » وقد مثل حاملا أميرة صغيرة تدعى بنت الملك ومحبوبته « مریت آمون » . وكان كذلك يلقب : الأمير الوراثي ، والحاكم ، والساژ قلب الملك بآثاره الجميلة ، ومن في قلب الإله الطيب (أى موضع ثقتة) ، والمشرف على بيت الذهب المزدوج (أى رئيس خزانة القطرين) . (راجع Legrain, Stat. II p. 37, 38) .

« رعمسيس — وسر — حر — خبش » : المشرف العظيم على المالية في الوجهين القبيل والبحرى ، وجد له حتى الآن لوحة صغيرة فقط محفوظة في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist III p. 101) .

« إأتى » : حامل الخاتم : نقش اسمه على آنية محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » (راجع Pierret, Louvre Salle Historique p. 370) .

« حورمس » : رئيس الخزائن لمالية معبد الملك « بطيبة » الغربية : يقع قبره في جبانة « شيخ عبد القرنه » ، وليس له رقم خاص على ما نعلم ، ويحتمل أنه يقع بين مقبرتي « إبنى » والقبر رقم ٢١٧ ، وقد تزوج من امرأة تدعى « موت موميا » ورزق منها ولدا يدعى « كامواست » وكان يشغل وظيفة كاتب ، ومن أهم المناظر التي تركها لنا في قبره مشهد يرى فيه وهو يتعبد للقارب المقدس للاله « سكرأوزير » وقارب آخر يزين مقدمته رأس ملك (راجع Champ. Notices I p. 517) . ويرى على جدران هذا القبر كذلك صف من الملوك قد هشت طفرأاتهم ، غير

أنه يمكن قراءة بعضها مثل «تحتمس الأول»، و «تحتمس الثاني»، و «تحتمس الثالث»، و «أمنحتب الثاني»، و «تحتمس الرابع»، و «أمنحتب الثالث»، و «حورحوب» ؟ (راجع Champ. Notices, I, 518). والواقع أن كتابة أسماء هؤلاء الملوك على هذا الترتيب من الأهمية بمكان من الوجهتين الدينية والتقليدية إذ أن هذا يبرهن لنا على أن «رعمسيس الثاني» كان يعتنق مذهب عبادة ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام الذين أراد هو أن يعيد مجدهم الغاب في آسيا، هذا إلى أنه من جهة أخرى أنكر حقيقة وجود «حتشبسوت» على عرش الملك لأنها امرأة ويجب ألا تتولى عرش مصر، كما أنكر حقيقة «اخناتون» وأخلافه من الملوك الزائفين لأنهم قضوا على عبادة «آمون» وغيره من الآلهة الذين كانوا محبين للشعب، ولا شك أن في هذا بعد نظر من جانب «رعمسيس» مما جعل الشعب يلتفت حوله.

«باكثامون» : حارس القصر، له لوحة صغيرة محفوظة ضمن مجموعة «بترى» (راجع Petrie Hist. III, p. 92).

«سحتب أتون ختف» : ربان القارب، جاء اسمه على لوحة محفوظة «بمتحف اللوفر» (راجع Pierret. Les Insc. Louvre II, 1. & C. 95).

كهنة معابد الفراعنة

«نقرر نبت» : الكاهن الأكبر لمعبد الفرعون «تحتمس الأول» (راجع Petrie. Hist. III, p. 92).

«بانحسي» : كاهن تمثال «أمنحتب الأول» في الردهة الأمامية . قبره في جبانة «ذراع أبو النجا» (راجع G. W. Cat. No. 16)؛ ولدينا بعض مناظر طريفة في قبره منها منظر ثيران تدرس القمح . ويرى المتوفى وهو جالس على كرسي يلاحظ العمل مرتديا ثوبا أبيض فضفاضاً وقد وضع على رأسه الحليق ثوبا مطويا ليحميه من حرارة الشمس (راجع Wresz. I, pl. 72). وكذلك يرى كاهن

مطهر يحرق الأرض بزوج من الثيران قد برك على الأرض ، واحد منهما يضربه شخص بمصا لينهض ، وخلف الكاهن تسير زوجه نائرة بذور القمح وراء المحراث من سلة تحملها . وقد غطت شعرها بقطعة نسيج بيضاء وقاية من التراب الذى يشيره المحراث وحفظا من حرارة الشمس . وأسفل هذا المنظر منظر آخريه رجال يقطعون أشجارا (Wresz. I, Pl. 112.) كما يشاهد « بانحسى » وروحه الذى صوّر فى هيئة طائر برأس إنسان يقسمان الشراب والطعام من الإلهة «نوت» (الإلهة التى تسكن الجيزة وقد خرجت من الشجرة) وخلفهما تل يمثل الجبانة وقد هشم ولم يبق من رسومه إلا لوحتان على اليمين وعلى اليسار ونقشم من الرسوم الباقية أن البقرة « حتحور » كانت ممثلة خارجة من التل ، ولكن لم يبق من رسمها إلا جزء من الريشتين اللتين كانتا على رأسها . وتحت هذا المنظر يرى مدخل معبد الإله « آمون رع » وعلى جانبيه البرجان . وفى الجهة اليسرى نصبت مواثد قربان عليها الخبز والطيور وبينها وضعت الأزهار ، وفوق ذلك كتب اسم المتوفى وألقابه . (راجع Wresz. I, pl. 113.)

« خنسو » : الكاهن الأول للفرعون « من خبر رع » (تحتمس الثالث) وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٣١ (راجع G. W. Cat No. 31.) ، ونقوش هذا القبر لها أهمية عظيمة وبخاصة سلسلة النسب التى دونها على جدرانها ومنها نعلم أن ابنه « وسرمنت » كان يشغل منصب الوزارة على ما يظهر فى عهد « مرنبتاح » ابن « رمسيس الثانى » ، وتدل النقوش على أن « خنسو » هذا قد تزوج من خمس سيدات ، وترك وراءه منهن أسرة عظيمة العدد ، وكانوا يشغلون وظائف عالية فى المعابد وفى أعمال الحكومة ، وقد صوّر لنا فى قبره استقبال تماثيل سيده « تحتمس الثالث » فى معبده الجنائزى (راجع Wresz. I. pl. 129.)

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان فى الأصل لموظف آخر يحمل لقب المشرف على الماشية فى عهد « تحتمس الرابع » ، ولكن اغتصبه فيما بعد

« خلسو » هذا الذى نحن بصددده بوضع طبقة من الجص على النقوش الأصلية . وكانت هذه عادة شائعة في ذلك الوقت شاهدناها في بعض المقابر وبخاصة مقبرة « تحوتى محب » الذى ستكلم عنه فيما بعد — ولا غرابة في ذلك فالتاس على دين ملوكهم — وقد ترك لنا « خلسو » في قبره المقتضب قائمة بأسماء أزواجه وأولاده (راجع (Schiaparelli Funeralli II, 292 - 3; Weil Die. Viziére p. 103).

وهالك أسماء أزواجه وما تناسل منهم :

(١) « ريا » : زوجه وقد رزقت منه ما يأتى :

• « وسر متو » : الكاهن المطهر والمرتل للإله « متو » .

• « وسر متو » : الكاهن الأول للإله « سبك » .

• « تاي » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

• « إوى » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

• « متو حتب » : الكاهن المرتل للفرعون « أمنحتب الثانى » .

• « وسر متو » : رئيس اصطبل بيت رب الأرضين .

أما بناته فهن :

• « وياى » : مغنية « آمون » .

• « ويا » : مغنية الإله « متو » .

• « تاوسرت » : مغنية الإله « آمون » .

(٢) « تاوسرت » : زوجته الثانية وتحمل لقب مغنية « متو »

وأولادها هم :

« خنسو » : الكاهن الأول للاله « متو » سيد زرتى (الآلهة) .

« نلتى أبونت » : ابتها وتلقب مغنية « متو » .

(٣) « معى » : زوجه الثالثة مغنية « آمون » ، وقد رزق منها

« خعمواست » الكاهن الثانى للفرعون « تحتمس الثالث » .

(٤) « معيا » : زوجه الرابعة وتحمل لقب مغنية « آمون » ، وقد رزقت

« وسرمتو » الأمير الورى ، وحاكم المدينة ، والوزير . وقد تقلد كرسى الوزارة
فى عهد الفرعون « مرنبتاح » .

« حوى » : كاهن « متو » رب « أرمنت » .

« إى » : بتها وتلقب مغنية « آمون » .

(٥) « موت إوى » : زوجه الخامسة وتلقب مغنية « آمون » .

أما والدة « خنسو » صاحب المقبرة فتدعى « تاوسرت » مغنية « متو »
رب « أرمنت » .

أما اسم والده فلم يعرف بعد .

هذا ونستخلص من سلسلة نسب أفراد هذه الأسرة ووظائفهم أن عبادة الإله
« متو » كانت منتشرة مزدهرة فى هذا العصر وبخاصة فى « أرمنت » ، كما
نستخلص أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة كانوا محافظين على استمرار قيام الشعائر
الدينية فى معابد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وأن الذين كانوا يقومون بأدائها
أسر خاصة كما لاحظنا ذلك من قبل اللهم إلا شواذ قليلة .

« بككا » : مغنية الفرعون « تحتمس الثالث » (راجع Lieb. Dic. Noms.)

« تحوتى محب »^(١) : المشرف على مصانع الملابس .

يقع قبر هذا الموظف في جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٤٥ ، والواقع أنه قبر مغتصب من موظف آخر يدعى « تحوتى » عاش في عهد الفرعون « أمنحتب الثانى » . (راجع مصر القديمة جزء ٤ ص ٧٠٣) .

وبعد هذا القبر من أهم الوثائق التصويرية التى فى متناولنا للموازنة بين العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة وبين عهد الرعامسة الأول من حيث العادات والأخلاق والزى والدين ، إذ توجد على جدران هذا القبر صور بعض الفتيات الرشيقات اللاتى مثلن قائمات بالخدمة فى وليمة ، وقد دل الفحص الدقيق على أن أجسامهن كانت فى الأصل عارية ثم كسيت فيما بعد ، وتدل شواهد الأحوال على ذلك مما تبقى من آثار الصور الأصلية قبل كسائها . وقد يظن الإنسان لأول وهلة أن هذا العمل قد قام به سكان هذه المقابر فى العهد المسيحى عندما كان رجال الدين يتخذون هذه المقابر مأوى لهم ، ويضعون طبقة من الملاط على الصور التى كانت تعد خارجة عن حدود الوقار والحشمة . ولكن الواقع أننا لم نكن لنهتم بهذه التغيرات الجديدة لولا وجود سلسلة كبيرة منها دل الفحص على أنها قد عملت قديما عن قصد فى عهد آخر من عهود التاريخ المصرى القديم وهو عهد « رمسيس الثانى » .

حقا وجدنا فى عهد الدولة الحديثة فتيات صوّرن بملابس محبوكة تُجسّم تفاصيل الجسم ، كما وجدنا صور فتيات عاريات فى مناظر القبور ، ولذلك يتساءل المرء هل كان يوجد أناس فى العهد المصرى القديم يستحيون من رؤية هذه الأجسام العارية ؟ وهل المنظر الذى أمامنا فى هذا القبر يدل فعلا على تقى القوم وورعهم على الأقل فى العهد الذى سترت فيه هذه الأجسام بطبقة من الألوان جعلتها تظهر مرتدية بملابس تدل على الحشمة والوقار ؟ ولا نزاع فى أنه لدينا أمثلة مشابهة

للنظر الذى أمامنا فى غير هذا القبر فعلا تدل على الخلاعة التى كان يبرزها المثال فى صوره ، وهى التى كانت قد انعكست ظلالتها على فكره وعقله من جراء الفتوح السورية وما جرت على الفاتحين من أنواع الانهماك فى التهلكة والخلاعة ، وقد قلدت ذلك فيما بعد الأسرة المالكة ، فنجد أفرادها يمثلون الشعب فى مظاهره وخلاعته فى عهد « إخناتون » . وقد استمر المثالون بضع عشرات السنين يقومون بتصوير مثل هذه الصور بما فيها من فن وإبداع وإغراق فى أنواع الخلاعة والبذخ ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه منذ عهد « أمنحتب الثالث » أخذ القوم يخشون بعض الشيء عن تمثيل مثل هذه الصور فى ولائمهم التى كانوا يصورونها على جدران مقابرهم ، وقد يكون السبب فى ذلك هو الميل إلى التقى إلى أن جاء عهد « إخناتون » وهى أركان الحياة الاجتماعية والسياسية من أساسها وأخذ يدخل على الفن تعاليم جديدة كلها تهدف إلى محاكاة الطبيعة فى كل مظاهرها ، ولذلك وجدنا روحا جديدا ظهر فى نقوش المقابر وتصاويرها . وبعد انقضاء عهد هذا الفرعون نجد انقلابا عظيما فى مناظر المقابر يميل بكيته إلى إظهار التدين والورع فى جملة : ولم نجد إلا أمثلة قليلة فريدة من المناظر التى تمثل إقامة الحفلات التى تظهر فيها الفتيات والمغنيات والراقصات عاريات (راجع Vandier D'Abadie Rev. D' Egypte 3 p. 27 ff & 31 pl. 4. Comp. Brunner . Traut Der Tanz in Alten Aegypten Aegyptologische Forschungen, Scharff. (Heft 6. p. 47 note 1, p 82

ومن ذلك الحين أصبحت تقدم عليها الموضوعات الأخرى التى نجد صورها فى « كتاب الموتى » وعلى جدران المعابد ومقابر الملوك التى تدل على التدين والوقار ، والآن يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أن اشتداد الروح الدينى والتقى إلى حد بعيد وصل إلى قلب الصور القديمة التى من عهد « أمنحتب الثانى » إلى صور توافق عهد « رمسيس الثانى » ومثله فى التدين ؟ وسنحاول أن نجيب على هذا السؤال من المناظر التى أمامنا فى هذا القبر التى ترجع إلى عهدين مختلفين : لكل طرازه

وتقاليد الخاصة ، فهذا القبر كما قلنا يشمل مناظر مثلت على جدرانها لشخصين استولى الواحد منهما بعد الآخر عليه ونسيه لنفسه ، فصاحب القبر الأصل كان يعمل كاتباً في عهد « أمنحتب الثانى » أى فى العصر الذى كانت الإمبراطورية المصرية قد بلغت منتهى عزها وسلطانها . ويدعى « تحوتى » وكان فضلاً عن ذلك يعمل فى معبد « آمون » فى وظيفة رئيسية ، إذ كان مديربيت الكاهن الأول « لآمون » المسمى « مرى » وقد تحدثنا عنه من قبل (راجع الجزء الرابع ص ٧٠٣) . ويشمل قبر « تحوتى » هذا على حجرتين صغيرتين لم ينقش فيهما إلا جزءان صغيران من القاعة الأولى وهما النصفان الشماليان من طول الجدار ، ويحتويان على صور لهذا الموظف . وقد رسمت معه والدته محبوبته مرة واحدة وكانت تدعى كذلك « تحوتى » . ولا نعلم إذا كانت زوجه قد رسمت معه فى المناظر الأخرى التى عملها له ابنه أم لا لأن مقتضب القبر كان قد غيرها كلها تقريباً إلى صور أخرى نمتشى مع مقاصده ومع روح العصر الذى عاش فيه ، هذا ونشاهد منظر الوليمة الذى كان تنسب إليه فى الأصل امرأتان يحتمل أنهما بنتاه وقد مثلتا واقفتين أمامه .

أما الموظف الآخر الذى استولى على المقبرة اغتصاباً فكان يدعى « تحوتى محب » (أى تحوت فى عيد) ، وقد كان كذلك فى خدمة معبد « آمون » إذ كان يشغل فيه وظيفة المشرف على صناعات الملابس ، ونجد عدداً كبيراً من أبنائه وبناته وأحفاده قد مثلوا على جدران المقبرة كما كتبت كذلك أسماءهم وأسماء الضيفان الذين معهم فى منظر الوليمة القديمة الذى كان قد نقشه صاحب المقبرة الأول . وتدل كل النقوش والصور على أن إتمام صور القبر والتغييرات التى أحدثت فيه قد عملت فى عهد « رمسيس الثانى » (راجع G. W. Cat, p. 21) الذى كان نفسه صاحب شهرة عظيمة فى إصلاح معابد الآلهة وآثار أجداده كما كان ذا صيت عظيم فى اغتصاب آثار أسلافه ونسبتها إلى نفسه .

وتبلغ المدة التى انقضت بين البداية فى إقامة هذه المقبرة والانهاء من زخرفتها حوالى مائتى سنة . وهذه الفترة تحفظ لنا فى ثناياها أحداثاً جساماً من الأهمية بمكان

في تاريخ البشرية ، إذ في خلالها قام « إخناتون » بإصلاحه الديني المشهور الذي زلزل أركان الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في مصر وخارجها ، وهذا العهد بتأثيره في الحياة القومية يشبه عهد الهكسوس واحتلالهم لمصر .

والواقع أننا نشاهد في الصور التي بقيت لنا على جدران هذه المقبرة متجاوزة اختلافا بينا عند فحصها في الزى والمادات . فالصور القديمة منها تمثل الحياة في النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كما تمثل الحياة الحديثة في مجده الأسرة التاسعة عشرة — عهد « أمنحتب الثاني » . ثم في عهد « رمسيس الثاني » ، وبين هذين العهدين يقع عهد « إخناتون » الذي جاء في ختام الأسرة الثامنة عشرة . ويلفت النظر أن صور العصر الأول تدل على الخلاعة والمجون في الحياة الاجتماعية ، كما تدل الصور الأخرى على حياة التقى والتدين . ولا غرابة في ذلك لأن المفتن كان يسير بوحى من عصره في تمثيل صوره .

ففي الجزء الذى آتمه « تحوتى » صاحب المقبرة الأول وهو الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من جدار الحجرة الأولى نكشف عن تغيير في صوره الى أخرى غيرها تدل على التبعذ والتقى ، إذ نرى فيها صاحب المقبرة وزوجه راكعين أمام الإله « أنوب » متعبدين ، كما نشاهد أنه بدلا من عمل صورتين جديدتين لعبد الجبانة قد صوّر على الجدار الشمالى منظر للصيد فى البر والبحر على ما يظهر . وعلى الجدار الضيق المقابل للأخير (الجدار الغربى) نجد صورة لوحة جنازية عليها صورة الإله « آمون رع حور أختى » برأس صقروهى التى لم نجد مثلتها قبل عهد الملك « آى » فى المقابر ، وفوق هذا المنظر رسم مثالو عهد الرعامسة صورا جديدة منها نرى الفرق البين بين طراز العهدين ، هذا فضلا عن أنه قد شغل كل الأماكن الخالية على سطح الجدران بصور جديدة .

ولم يترك لنا مثالو عصر الرعامسة صورا من عهد « أمنحتب الثاني » دون تغيير فيها إلا صورة واحدة . أما الصور التى تناولها التغيير فقد جعلها تعطينا معنى آخر

جديدا مخالفا لما وضعت له في الأصل في عهد «تحتوي» صاحبها الأول. والصورة الوحيدة التي تركها لنا دون تغيير تقع في الجزء الشمالي من الجدار الغربي (راجع Taf. XII) (انظر الصورة (١) ص ٥٧٦) وتمثل صاحب المقبرة جالسا مع والدته على المائدة وكانا يرتديان ملابس العيد على حسب زى عصرهما. فقد ظهرت الأم في ثوب طويل ضيق محبوك يفسر تفاصيل الجسم وله حمالة يبدو منها أحد الثديين. أما ابنها «تحتوي» فكان يلبس قبضا قصيرا وفوقه ثوب آخر وضع طرفه على كتفه.

ومن جهة أخرى نشاهد في منظر إحراق القربان (Pi. XII, a.) (انظر الصورة (ب) ص ٥٨١) وفي نفس الصورة سيدة ترتدي ثوبا لا يمكن أن يكون من طراز عهد «أمنحتب الثاني» إذ كان ثوبا واسعا فضفاضا عريضا من أسفله، أسدل على كل جسمها فشملة من الكعب حتى النحر وقد شدت على صدرها شريطا عريضا ينتهي بهدايات ممثلة الأطراف قد أرنجى على كلا الجانبين، غير أن كل تفاصيل الجسم وبخاصة الرأس والشعر واليدين تدل على أن المثال الذي أخرجه من عصر الأسرة الثامنة عشرة، في حين أن الملابس كانت من طراز عهد آخر ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة، وإذا أنعم الإنسان النظر في هيكل هذه الصورة وجد أنه لا فرق بينها وبين صورة والدته «تحتوي» التي تركت بدون تغيير فيها والواقع أن هذا الثوب الواسع الفضفاض الذي ترتديه قد ألبسها إياه مفتن عصر الرعامسة عندما أراد تغيير الصورة لأنه كان من طراز ملابس السيدات في هذا العصر. وعلى هذا النحو غير مفتن عصر الرعامسة ملابس صورتين أخريين (راجع Ibid pl. XI, b. & d) انظر الصورة (ج).

وهذا الثوب العريض الطويل يمكن قرنه بالثوب الذي كانت تلبسه زوج «تحتوي» التي مثلت جالسة لأنه يشبهه في كثير من التفاصيل (راجع Ibid pl. XI, c. b.) يضاف إلى ذلك أن قبض صاحب المقبرة الأول وثوبه قد غيرا، وليس في هذا ما يدهش لأن ملابس الرجال في ذلك العهد كانت قد غيرت بعض الشيء أيضا. فإذا وازنا بين الثوب الذي كان يرتديه «تحتوي» والثوب الذي كان يرتديه



(۱) « تحوت » ووالده



(ب) « تحوت محب » وزوجه (۹)

«تخوى محب» وجدنا أن ثوب الأخير كان يظهر فيه بعض الانحناء والاتساع من عند الركبة، ولم يقتصر هذا التغير على صور الأشخاص البارزين بل نجده ظاهرا كذلك في جلباب ابن صاحب المقبرة (pl. XI, b.) المرسوم على الجدار الشرقي كما نجد تغييرا في الأزهار التي كان يقدها لوالده (راجع pl. XI b, XII b) . (انظر الصورة (ج) ص ٥٧٦) فنلاحظ أن هناك تغييرا في كلتا الحالتين عن الملابس الأصلية التي نشاهدها في مناظر «تخوى» الأصلية . فتوب الخادم قد زيد في طوله وأصبح ينتهي بانحناء بعد أن كان يرسم أفقيا ، أما ملابس السيدات اللاتي كنّ يجلسن على الحصير في الوليمة (راجع Wresz 1 pl. 169) (انظر صورة الوليمة) فقد وجد المثال على ما يظهر مشقة في تغيير صورهنّ لأن المنظر لم يكن من المناظر المألوفة في عصره ، ولذلك كان التغير الذي قام به طفيفا ، إذ اقتصر على الزيادة في طول الثوب حتى النحر وبذلك غطى الثدي الذي لم تستره الحماله في ثوب زى الأسرة الثامنة عشرة ، أما الفتيات اللاتي كنّ يقمن على خدمة هؤلاء السيدات فقد ألبس المثال كلا منهنّ جلبابا ستر به كل الجسم الذي كان في الأصل عاريا . وهذا التغير في صور القبر يعدّ أهم شيء يسترعى النظر ويتطلب إيضا شافيا .

أما مواد الوليمة التي كدست على الموائد وقوارير العطور والأباريق التي كانت موضوعة على قواعد فقد بقيت على حالها دون تغيير ، هذا على الرغم من أنها كانت قد تغيرت في عهد العمارنة من حيث الشكل والاختيار . وكذلك نلاحظ أن كرسي الجلوس الخاص بصاحب المقبرة وزوجه في عهد «أمنتب» قد غير بإضافة رجل للكرسي الأصلي حتى أصبح يظهر في الصورة وكأنه كرسيان يجلس على واحد منهما الرجل وعلى الآخر زوجته وذلك تمثيا مع تقاليد عهد الرعامسة . وهذا فضلا عن أن طاقة الأزهار التي كانت في يد صاحب المقبرة قد غيرت صورتها لتتفق مع طراز عصر الرعامسة أيضا ، إذ قد أبدلت من برعومة بشنين إلى طاقة مفتحة وأهم تغيير ظهر في الجزء السفلي من الجدار الغربي (pl. XII, c.) هو أن المثال قد غير معظم المنظر



منظر العنف الذي في مقبرة «نحرف»

فقلبه إلى صورة أخرى لا تمت للأصل بصلية. إذ نرى الآن مغنيتين (انظر الصورة (د) ص ٥٨١) قد رجلتا شعورهما بصورة غريبة. وهاتان المغنيتان الأولى «باكنخنسو» زوج «تحتوى محب» التى كانت تلقب مغنية «آمون رع» ملك الآلهة وزوجه «موت» ، وابنه «خنسو» ، والأخرى ابنته ، وقد كانتا تقدمان فى المنظر الصباحات و«عقد منات» السحرى لإلهة جالسة أمامهما على عرشها . ويلاحظ أن «عقد منات» ينتهى برأس يمثل صورة الإلهة «موت» متوجة. وكتب فوق المنظر: «موت» سيدة السماء و «سخمت» محبوبة «بتاح» و «باستت» عين «رع» ومعنى ذلك أن هاتين السيدتين كانتا تقومان بالغناء والرقص لكل هؤلاء الإلهات فى وقت واحد.

ويدل ما لدينا من معلومات تاريخية على أن وجود مثل هذه الصورة فى المقابر التى من عهد النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كان معدوماً ، إذ لم يكن من المألوف وجود صور آلهة الكرنك فى المقابر قبل عهد العمارنة. حقا كان يتضرع الناس بالأدعية للإله «آمون» ولإلهة الجبانة «حتحور» وحسب ، غير أننا لم نجد تضرعات للإلهة «موت» إلا نادرا (راجع A. Z. 75. p. 104. Note 1). وهكذا غيرت الصورة الأولى إلى أخرى تمثل الاحتفال بإقامة شعيرة من الشعائر التى كانت تعقد فى المعبد . وهذا هو السبب فى وجود صورة المغنيتين والإلهة . وهذا النوع من المناظر كان شائعا فى المقابر بعد عهد «إخناتون» ، أو على الأقل كان قد بدأ يظهر بعد ختام هذا العهد. ويدل ما تبقى من الصورة القديمة على وجود آثار يستطيع الإنسان بها معرفة أصل هذه الصورة . فيشاهد بين صورة الإلهة والسيدتين مائدة وضع عند قاعدتها أباريق خمر وسيفان خس ، وكذلك يلحظ أن مقفن عهد الرعامسة قد أبرز صورة طاقة البشنين مفتحة أكمامها — لتتمشى مع تقاليد العصر — على المائدة وطلى الأوزة التى عليها بطلاء جديد . ولا بد أن هذه المائدة كانت فى الأصل موضوعة أمام صاحب المقبرة «تحتوى» وزوجه أو والدته وهما اللذان قد احتلت مكانهما الإلهة فى المنظر الجديد ، يدل على ذلك وجود جزء من قدميه الظاهرتين فى الرسم تحت

الصولجان الذى تمسك به الإلهة فى يدها ، كما تظهر أمامنا كذلك نهاية الحصيرة الخضراء التى كان عليها كرسيه . ولا نزاع فى أن الوليمة التى كان يحتفل بها فى الجهة الأخرى من هذه الصورة خاصة بصاحب القبر حيث نشاهد فتاتين تقدمان كأسين من الشراب وأكاليل من الأزهار . وما بقى من المتن والنقوش التى على المنظر يدل على أن المحتفل بهم كانوا "يمضون يوما جميلا" ويتلخص المنظر فيما يأتى : يرى أمام صاحب المقبرة أهله يتمتعون بوليمة أقيمت لهم كما كانت العادة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٢٤ لوحة ٣٧) . وقد نظم المنظر هنا فى ثلاثة صفوف ، الصف الأعلى وما يليه للنساء خاصة ، والأخير للرجال المدعوين . وقد صفت أمام المحتفل بهم أوانى الشراب . فنشاهد فى الصف الأول أباريق الشراب التى حليت بأوراق العنب وغيرها موضوعة على قواعد خاصة فى هيئة حلقات من القش أو من الخشب . وفى أسفل هذا على اليسار نشاهد إناء من حجر أو معدن (؟) قائم اللون بشريط حلزوني وبجانب ذلك قارورة من المرمر فيها عطور . (انظر صورة الوليمة فى مقبرة « تحوتى ») .

وفى الصف الأعلى من اليمين نشاهد سيدة تتقبل عطورا من قارورة صغيرة تقدمها لها فتاة ، وفى الصف الثانى من اليسار نرى فتاة تقدم طبقا غريبا كانت تملؤه من زجاجتين فى يدها الأخرى لإحدى السيدات . وكانت السيدة التى بجانبها تعطرها فتاة أخرى وتحمل لها أمة نوبية باحتراس الإناء الأسود المنقط بالأبيض الذى كان يحتوى العطور . أما السيدة الجالسة فى الطرف فكانت تحلى نحرها بأكاليل من الأزهار جارية سوداء تلبس فى أذنيها قرطا كبيرا ، ونشاهد خلفها جارية أخرى تحمل هذا الأكليل .

أما فى الصف الأسفل فنشاهد طائفة من الرجال يتمتعون بشم الرياحين وأمام الأخير منهم على اليمين أبريق جعة وضع على حمالة .

و نلاحظ هنا أن الفتيات اللاتى كنّ يقمن على خدمة المدعوّات يظهر عليهنّ أنهم من الأجنيبيات كما يدل على ذلك بشرة جلودهنّ السوداء أو المسائلة للشقرة .



(د) صورة زوج «نحوتى حبيب» وابنته أمام الإهالة «موت»



(ب) زوج «نحوتى حبيب»

ونعلم من الصورة والنقوش التي فيها أن «تحتوي محب» قد دعا إلى الوليمة أربعة رجال وتسع سيدات وهم بلا شك أولاده وأحفاده ، وقد يجهل الإنسان الدور الذي كانت تلعبه الفتيات لأول وهلة ، ولكن نلاحظ أن إحداهن وهي الرابعة في الصف الثاني كانت حفيدة «باكثنلسو» زوج صاحب المقبرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المثال قد أخطأ في وضع لون الفتاة التي تليها . وذلك أن مثال عهد الرعامسة قد صبغ أجسام الفتيات الجميلات على وجه عام بلون أبيض فوق اللون الأزرق الذي كان هو اللون الأصلي ، ولذلك لم يكن في استطاعته التخلص منه .

والآن يتساءل المرء هل نحن أمام حالة استحياء وحشمة؟ وهل يفهم الإنسان من ستر أجسام الفتيات اللاتي كنّ يحتفلن بالسيدات المدعوّات ، أن المثال قد قصد أن يجعل هذا المنظر محتملا ولا تزور عنه العين استحياء ليتمشى مع ما كان عليه القوم وقتئذ من تقى وتدين؟ . وقد أجاب الأثرى «ديفيز» عن هذا السؤال عند التحدث عن راقصة مقبرة «نخت» بقوله إن من حقنا أن ننكر أن هذه الصورة تدل على مظهرها الحقيقي بل يجب أن نعدّها مثلا من أمثال الحزيرة في الرسم لإعادة اجتماعية ، وأن الفتاة كانت في الأصل تلبس رداء . ولكن من جهة أخرى نعلم أن تملك جسم أبدع خلقه كان من الأشياء المرغوب فيها وبخاصة من الإماء والراقصات ، ولذلك يحتمل أن المقتن كان من وقت لآخر يخلع عنهنّ ملابسهنّ لأسباب فنية . ونحن من جانبنا نعلم أن المقتن كانت لا تعوقه الملابس عن إظهار تفاصيل جسم السيدات .

ولذلك فإن ما نشاهده في الصورة التي في قبر «تحتوي» من تغير في الرسم الأصلي ليس في الواقع إلا احتجاجا على عمل فنى أكثر منه غلطا في تونى الحشمة ، لأن

لدينا من العصر الذي يحد عهد العمارنة مقابر قد صوّرت فيها الأطفال والفتيات^(١)
عاريات (راجع Bruyere Fouilles (1930) Tome. VIII, pl. 17, p. 57) .

ولكن مع ذلك نجد أن المثال في عهد الرعامسة كان يستر الجسم بملابس واسعة
لا يظهر منها ندى المرأة، ولم تكن محبوكة حتى تكشف عن طبقات البطن، وعلى ذلك
لا يمكن أن نفسر هياكل أجسام هؤلاء الفتيات بأنه نوع من الحشمة والاستحياء،
بل الواقع أنه كان تغييرا في كل الملابس القديمة جملة كما يدل على ذلك تغيير ملابس
الرأس وزينته وقد شمل ذلك الفتيات والسيدات جميعا .

ومع ذلك إذا حكمنا على هذا التغيير في الملابس بأنه يدل على استحياء فإن ذلك
يمكن إذا نظرنا إليه من ناحية أخرى . فنجد عهد العمارنة نلاحظ أن "التمتع
بيوم جميل في بيت الأبدية" قد اختفت الصور الدالة عليه في المقابر جملة
أما ما نجده من إقامة حفلات في مناظر المقابر فكان قاصرا على أفراد الأسرة، ولم يبق
لدينا من آلات الطرب والغناء مصورا على جدران المقابر إلا الضارب على العود
الذي كان ينشد الأغاني بصوت عال (راجع J. Vandier, Rev. D' Arch. III, p. 27 ff, p. 31. pl. 4) — ولم يشذ عن ذلك إلا حالات فردية — ولم يكن
يحتفل في أغانيه لا بألهة السكر ولا بالإله «آمون»، بل كانت نغماته على الرغم مما
فيها من الحث على التمتع بملذات الحياة تمثل لنا نعمة التشكك التي كنا نسمعها في عصر
الانقلاب الاجتماعي الذي تلا سقوط الدولة القديمة وهو العصر الذي يمكن أن
نقرنه بعصر العمارنة الذي كان يعدّ عهد زيف في نظر المصري وقتئذ، وعلى ذلك نجد
أن المرح والترف في عهد الرعامسة الأول كان له حدود معينة، وهذا هو السبب الذي
من أجله نجد أن أناشيد الضارب على العود وعويل المرأة المحزونة لم تعد الآن

(١) ونذكر هنا أن الجسم العاري في حفلات الرقص كان يشاهدها عند المصريين منذ الأسرة الخامسة
كما يرى في مقبرة «كادرا» (راجع Excavations et Giza Vol VI, Part III. P. 84, fig 71. Pl. XLIX)

مقصودة على الدفن ، بل اتخذت لها مكانة في ولائم القبور وكان شعارها التدين وإظهار الحزن ، ومن ذلك نستنبط أن كل مناظر الوليمة المرحية لا تمت لعصر الرامسة بصلة ولا يمكن نسبتها له ، وأن ما كان يجري فيه يחדش الآذان وتزور عنه الأعين ، ولم نعرف لها نظيرا في مقابر هذا العصر بوصفها أعيادا ، كما أنه لم يكن منها الولائم التي كانت تقام في داخل البيوت ، ولا يمكن إذا إلا أن نعدّها عيدا لإقامة شعائر آلهة من التي كانت تقام في مصر القديمة حتى أواخر عهودها ويظهر فيها القوم ورعهم وتقاهم ، وعلى هذا الزعم قلب مفتن عصر الرامسة الصورة الأصلية الدالة على إقامة وليمة بذخ وخلاعة الى صورة تقى وعبادة . ومن التغيرات المختلفة يظهر أن هذا العيد كان للآلهة « موت » التي نصب تماثلها في معبدها واحتفل به في داخل المعبد لا في القبر ، ومن هنا يمكن الانسان أن يحكم على أن السيدات اللائي اشتركن في إقامة هذا العيد الإلهي كنّ يقمن بوظائف مغنيات في الاحتفال بإقامة الشعائر ، وأن الفتيات اللائي كنّ يمرحن في داخل بيوتهنّ عاريات الأجسام قد سترن أجسامهنّ بمناسبة هذا الحفل .

ولا نزاع في أن مناظر هذا القبر التي شرحناها فيما سبق تضع أمامنا صورة واضحة عن بعض نواحي الحياة الدينية والاجتماعية في عصرين مختلفين لم يكن ليتسنى لنا معرفتها بدون ذلك التغير الذي أحدثه المفتن في نقوش هذا القبر ومناظره . وهكذا تتفتح أمامنا السبل للوقوف على عادات القوم وتقاليدهم من أمثال صور هذا القبر الذي حفظته لنا الصدف من حد معاول الهدم والتخريب الشائعة في جبانة « طيبة » حتى يومنا هذا .

المدنية

نظرة عامة في مدنية عصر "رعمسيس الثاني" ووالده "سيتي الأول"
علاقة مصر بأقاليم إمبراطوريتها في الشمال والجنوب : كانت
الصلح الذي عقد بين مصر وبلاد « خيتا » آخر مظهر حقيقي لبسط نفوذها
وتوطيد سلطانها على الأقاليم الآسيوية التي تدين لمصر بالطاعة وتؤدي لها
ما عليها من جزية سنوية . ومنذ اللحظة التي وقع فيها « رعمسيس الثاني » شروط
هذه المعاهدة التاريخية الخالدة في السنة الحادية والعشرين من حكمه ، أخذ يحصر
همه ويركز نشاطه وقوته في تثبيت دعائم هذه الأقطار التي فتحت بجيوش والده
وجيوشه ، كما أخذ في استغلالها والإفادة منها من كل الوجوه الى أقصى حد ممكن
مترسما في ذلك خطوات سلفه العظيم « أمنحتب الثالث » .

والواقع أنه تعوزنا التفاصيل الأكيدة التي تستند إلى مصادر أصلية عن سير نظم
الحكم وقوانينه (ماعت) ، والذي لا شك فيه أن نظام الضرائب ومراكز الأمراء
التابعين للفرعون في هذه الأصقاع النائية قد استمر يجرى على ما كان عليه من قبل
في عهد أسلافه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . هذا إذا استثنينا التغيرات التي أحدثها
« آي » و « حورحوب » (راجع الجزء الخامس ٥٦٣ الخ ...) .

على أنه كان من الطبيعي أن تحدث في داخل تلك الممتلكات النائية الاضطرابات
وتقوم الثورات الفينة بعد الفينة بسبب المنازعات التي كان يخلقها التنافس ، أو بسبب
ترانح الحكام المصريين وضعفهم ، أو بسبب ما فطر عليه أهل هذه الجهات من التزوع
للحرية وعدم التقيد بالنظم القانونية . ففي « فلسطين » كان البدو (شاسو) يقومون بحركات
هجرة لا ينقطع نشاطها ونخص بالذكر من بين هؤلاء القبائل الرحل قبيلة « إسرائيل » التي
وفدت من الشرق واستوطنت إقليم « إفريم »^(١) الجبلي الذي لم يكن يسكنه من قبل إلا نفر

(١) و « إفريم » اسم مكان لا اسم قبيلة وهو مشتق من « افرات » وهو المكان الجبلي الواقع ما بين
« راما » وبيت « ايل » وفيه قبر « راشيل » كما جاء في سفر التكوين (الإصحاح ٣ سطر ١٦ الخ) .

قليل جدا، وهؤلاء القبائل كانوا في العادة خارجين لا يخضعون لأحكام، ولا يمكن
كبح جماحهم بسهولة وقد ذكرهم الفرعون « مرنبتاح » بن « رمسيس الثاني »
في لوحته المشهورة بلوحة « بنى إسرائيل » وهي التي عدت لنا فيها الأصقاع التي قهرها
وتسلط عليها في « فلسطين » . وقد جاء فيها خاصا بقبيلة إسرائيل العبارة التالية :
« وإسرائيل قد خربت وليس لها بذرة (أى خلف^(١)) » وهذه هي الوثيقة الوحيدة
التي جاء فيها ذكر إسرائيل في النقوش المصرية في هذا العهد ، ولا جدال في أن
هذا برهان مبين على أنهم استوطنوا بلاد فلسطين قبل عهد « مرنبتاح » بزمن
بعيد . والحقيقة أنه كانت تنقض على هذه البلاد من الشرق ومن الجنوب
عصابات لصوص أخرى بلا انقطاع ، وتحذثنا الوثائق التي من هذا العهد عن
وعورة المسالك الجبلية وما كان ينتاب مجتازها من مخاطر، وما كان يلاقه مبعوثو
الفرعون ووفوده ضباطا كانوا أم مدنيين من أخطار البدو الذين كانوا يسيطرون
على تلك الجهات الوعرة ويكنون فيها لكل من سار بالمركب ابتغاء السلب والنهب^(٢) .
من أجل ذلك كان الفراعنة يقومون بالحملات على هؤلاء القبائل القاطعين للطرق
ويخضعونهم بحمد السيف كلما استطاعوا لذلك سبيلا ، ولذلك كان من مفاخر هؤلاء
الفراعنة أن يصنّروا على جدران معابدهم تلك الانتصارات التي أحرزوها على البدو
(شاسو) ، ففي معبد « بيت الوالى^(٣) » ببلاد النوبة نشاهد انتصار الفرعون « رمسيس
الثاني » عليهم ، كما نشاهد منظرا آخر على جدران معبد « الكرنك » يمثل الفرعون
« رمسيس الثاني » وهو يطاء بقدميه قبائل « شاسو » ، كما يشاهدون مجدلين على
الأديم تحت سنايك خيله . وقد ذكر لنا على لوحة له انتصاراته على البدو (شاسو)
نكتطف منها الكلمات الختامية التالية : « وقد وقعت مذبحه عظيمة في أرض

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٢١٨

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول (٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٣) راجع : Roeder, Der. Felsentempel Von. Bet. El-wali Taf 27;

& Ed. Meyer Gesch II, I, p. 487

« شاسو » (البدو) ونهبت تلالهم وقتلوا عليها ، وأقام المباني في مدنهم باسمه المخلد »
(راجع J. E. A. Vol. V, p. 267 Note 1) •

ولكن من جهة أخرى نعرف من الوثائق الأكدية أنه كان يوجد بجانب هؤلاء القبائل والطوائف المعادية أقوام مسلمون كما ذكرنا من قبل في عهد الدولة الوسطى^(١) ، ثم في عهد « حورمحب »^(٢) قد وفدوا على مصر بقصد التجارة أو لرعى قطعانهم وقطنوا الحدود المصرية ، ونخص بالذكر من بين البقاع التي استوطنوها « وادي طميلات » الواقع شرق أراضي الدلتا . وهو واد ضيق تجري على جانبيه قناة متفرعة من النيل شرقا حتى البحيرات المرة ، وهو بمثابة مدخل لمصر من آسيا . وقد كان هذا الوادي موضع عناية « رعحمسيس الثاني » من جديد فأقام فيه عدة حصون جميلة . ففي وسطه أنقاض مبان في « تل رطابة » ، وعلى مقربة منه شرقا نجد بقايا مدينة « برأتوم » (« بيت أتوم » وهي المعروفة باسم « بتوم ») وعلى مسافة منه شرقا تصادفنا أنقاض « تل المسخوطة » المعروفة باسم « سكوت » وبالمصرية القديمة « سكو » •

وقد ذكرنا أحد الموظفين في خطاب حكومي ينسب إلى عهد الفرعون « مرنبتاح » أنه كتب لرئيسه قائلا : " إن بعض بدو (شاسو) « إدوم » قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يحتازوا الحصن الذي في إقليم « سكوت » (تل المسخوطة) في « وادي طميلات » لبتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من « بتوم » (بيت أتوم) " . ومما يؤسف له أن البردية التي فيها هذا الخطاب قد وجدت ممزقة ولذلك لم يتسن ترجمتها كلها على الوجه الأكمل وهاك ما تبقى منها وهو ما لخصناه :

" أمر أخريسر سیدی . لقد اتينا من ملاحظة مرور قبائل « شاسو » التابعين « لإدوم » من حصن « مرنبتاح حنبر حرامت » له الحياة والفلاح والصعة في « سكوت » نحو برك « بتوم » لأجل أن

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٦٩ •

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٣٩ •

يطعمونهم ويطعموا قطعانهم في ضياع الفرعون له الحياة والفلاح والصحة وهو الشمس الطيبة لكل أرض...
ولقد جعلهم يحضرون “ (راجع Br. A. R. III, § 638) .

ويلاحظ هنا أن اسمى المكانين قد أطلق عليهما اسم الملك الحاكم وقتئذ، والظاهر أن هذه كانت عادة متبعة نشاهدها كثيرا، ولا بد أنهما كانا قبل ذلك يسميان باسم «رعمسيس الثانى» خلال حكمه، ثم غيرا عند تولى ابنه الملك . وهذه الفقرة من الخطاب السالف تدل صراحة، كما لاحظ ذلك الأستاذ «جاردنر»، على أن هذين المكانين ليسا موحدين بل يدلان على مكانين مختلفين، إذ يقول إن «سكوت» (سكو) هو اسم قلعة على الحدود ولا تزال جدرانها باقية إلى الآن فى «تل المسخوطة» ، وأن «بتوم» ليس اسما آخر لنفس المكان بل هو مكان آخر يقع على مسافة قريبة نحو الداخل .

ولدينا أمثلة لهجرة أمثال هؤلاء البدو إلى مصر جاء ذكرها فى الأساطير الإسرائيلية تشبه ما ذكرنا . فقد جاء فى سفر التكوين، الإصحاح السابع والأربعين (الفقرات ١ - ١٢) ما يأتى : “فأتى يوسف وأخبر فرعون وقال : أبى وإخوتى وغنمهم وبقرةم وكل ما لهم جاءوا من أرض «كنعان» وهوذا هم فى أرض «جاسان» ، وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام الفرعون فقال فرعون لإخوته : ما صناعتكم؟ فقالوا لفرعون : عبيدك رعاة غنم نحن وآبائنا جميعا، وقالوا لفرعون : جئنا لتتقرب فى الأرض ، إذ ليس لغنم عبيدك مرعى ، لأن الجوع شديد فى أرض «كنعان» فالآن ليسكن عبيدك فى أرض «جاسان» (جوشن) .

فكلم فرعون «يوسف» قائلا : أبوك وإخوتك جاءوا إليك ، أرض مصر قدامك ، فى أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا فى أرض «جاسان» ، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوقدرة فاجعلهم رؤساء مواشى على التى لى .

ثم أدخل «يوسف» «يعقوب» أباه وأوقفه أمام فرعون ، وبارك «يعقوب» فرعون فقال فرعون «ليعقوب» : كم هى أيام سى حياتك؟ فقال يعقوب لفرعون : أيام سنى غربتى مئة وثلاثون سنة قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى ، ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى فى أيام غربتهم ، وبارك فرعون وخرج من لدن فرعون .

فأسكن « يوسف » أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً في أرض مصر في أفضل أرض في أرض « رعمسيس » كما أمر فرعون . وقال « يوسف » أباه وإخوته وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد .
وهذه الصورة التي جاءت في الأساطير الإمبراطورية قريية الشبه بالتى ذكرناها في عهد « حورعحب » . كما تصف لنا حالة المعيشة في أرض « فلسطين » وقلة مواردها بالنسبة لمصر . ولا جدال إذا في أن أتباع « الحُسيم » الذين كان لديهم فكرة عن مصر وخيراتها قد نزحوا إليها وقاموا ببناء مدينة المخازن « بتوم » و« رعمسيس » . مما جعل بعض المؤرخين يظن أن مدينة « رعمسيس » تقع في وادى « طميلات »^(١) ؛ وقد سموا « سكوت » أول محط خروج بنى إسرائيل . كما سموا السهل الذي استوطنوه « جوشن » وهو اسم اشتق من اسم مدينة « شسم »^(٢) عاصمة المقاطعة العشرين المدنى من مقاطعات الوجه البحرى الواقعة شرقى الدلتا عند مدخل « وادى طليجات » وقد أصبحت عاملاً على كل الوادى فسمى « وادى جوشن » أو « غوشن » .

وتدل الوثائق التى وصلت إلينا على أن الحراسة فى هذا الوادى كانت شديدة إلى حد بعيد ، وكذلك كانت المراقبة عظيمة على الطريق الرئيسية إلى آسيا فى قلعة « سيلة » (تل أبو صيفة الحالى) ؛ إذ وصل إلينا بعض تنف من يوميات موظف فى إحدى المدن الواقعة على حدود « فلسطين » من عهد الفرعون « مرنبتاح » ، دُون فيها أسماء المبعوثين والأعمال التى كلفوا أداءها ممن يجتازون هذا الحصن فى طريقهم إلى سوريا^(٣) . وقد كان المرور منه محظراً

(١) راجع : Petrie, Hyksos and Israelites Cities p. 5.

(٢) و اسم العاصمة الدنيى هو « برسيد » ومن ثم الاسم الحالى « صفت الحنا » . أما كلمة حنا فيرجع أصلها إلى الاسم المصرى « سحتيوسنو » ومعناه « حقل الحنا » وكان يطلق على الأقليم الذى فيه بلدة « صفت الحنا » الحالية راجع Gauthier Dic. Geogr. V. p. 56. وأقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ص ١١

(٣) راجع : Pap. Anastasi III, Verso 6; & Br. A. R. III, § 629

في عهد « رعمسيس الثاني » فكان الهاربون أو اللاجئون إلى بلد أجنبي يعادون ثانية إلى أوطانهم ، ويسلمون إلى رجال الحكومة على حسب الاتفاقات الدولية وقتئذ ، فقد شاهدنا الاتفاقات الدولية الخاصة بذلك ضمن معاهدة الصلح التي عقدت بين مصر في عهد « رعمسيس الثاني » وبين بلاد « خيتا » في عهد عاهلها « خاتوسيل الثاني » . (ص ٢٩٥) يضاف إلى ذلك أنه كانت قد نمت وقويت العلاقات التجارية المتينة في داخل البلاد المصرية كما كانت عظيمة منتشرة بينها وبين الدول المجاورة ، وبخاصة مع بلاد « خيتا » وبلاد « بابل » ومملكة « آشور » ، وفي مدن فينيقيا الساحلية العظيمة التجارة نمت المبادلات التجارية الناجحة بينها وبين مصر مما مهد لهذه المدن السبيل للظهور وبناء مجدها التجاري في العصور التي تلت العصر الذي نحن بصددده الآن . وليس لدينا من الأدلة ما يثبت قط أن الكتابة الفينيقية قد ظهرت وازدهرت في هذا العهد ، بل كان ذلك الازدهار في العصور التالية لعهد « رعمسيس » بزمن^(١) على الرغم من العثور على إناعين للأحشاء من المرمر في قبر الملك « أحریم » ملك « ببلوص » كتب اسم « رعمسيس الثاني » ، إذ لا يدل ذلك على أنه كان يعيش في عهد ذلك الفرعون عليهما ، أو أنه كان تحت الرعاية المصرية ، بل الواقع أنهما من عصر أقدم من ذلك . والحروف الأبجدية التي عثر عليها في قبر هذا الأمير تعد أقدم حروف أبجدية فينيقية وصلت إلينا حتى الآن ، ولا يمكن أن تكون أقدم من نقوش « مشع » (حوالي ٨٥٠ ق م) بأكثر من مائة إلى مائتي سنة^(٢) .

أما في « فلسطين » فقد قامت مصر فيها بنشر ثقافتها ومدنيتها بغيرة وحماس بالغين منذ أقدم العهود . وقد أقام الفرعون « رعمسيس الثاني » على غرار والده « سبتى الأول » معبدا في « بيت شان » ، وفي العام الرابع والثلاثين من حكم « رعمسيس » وهو العام الذي أحكت فيه أواصر المصادقة بين « رعمسيس الثاني » وعاهل خيتا

(١) راجع : Dussaud Syria V, 1924. p. 135 ff.

(٢) راجع : Spiegelberg Orient Lit. Zeit. (1926) p. 735 & Lidzbarski

ebenda 1927. p. 453

«خاتوسيل الثانى» بزواج الأول من ابنة الثانى، أقيمت لوحة تذكارية وقد مثل عليها «رعسيس الثانى» وهو يقدم للاله «آمون» أوانى مزخرفة، ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام بجوار هذه اللوحة مكانا لعبادة هذا الإله. وأقام كذلك على مقربة من اللوحة التى أقامها والده «سيتى الأول» فى «حوران» لوحة أخرى فى قرية «الشيخ سعيد» فى إقليم «عشتارت» من حجر البازلت، غير أنه قد تأكل ماعليها من نقوش، ويلاحظ أنه قد مثل عليها وهو يتعبد لإله محلى غامض الاسم^(١). ولدينا أمثال هذه الآثار والمدن التى أسست فى عهد «مرنبتاح» فى بلاد «فلسطين». وكانت مصر وقتئذ تملك أسطولا تجاريا وحربيا عظيما يخرع باب البحر الأبيض المتوسط وكان يرسو فى ميناء عاصمة «رعسيس» الجديدة التى سماها باسمه «بر رعسيس» وهو الذى أنشأها وأتم تشييدها، وقد جاء ضمن أوصافها ومزاياها ما يدل على ذلك فاستمع إليه^(٢): «وسفنها تروح وتندو فى الميناء، وهى المدينة التى يجتمع فيها مشاتك (يقصد رعسيس) وفيها ترسو سفن جنودك عندما تأتى بحملة بالجزيرة». وقد كان لمصر غير ذلك نشاط آخر فى التجارة البحرية مع موانئ السواحل الآسيوية وعالم بحر «إيجيه»، فقد استمر تصدير الأوانى الفخارية الميسينية باطراد متزايد فى بلاد «فينيقية» و«فلسطين» ومصر حيث كان يرغب فيها كثيرا لدرجة أنها كانت تقلد محليا كما كانت تقلد أوانى الفخار الصينية فى القرن الثامن عشر فى «أوربا»، وقد عثر على صور أوان ميسينية مقلدة مرسومة فى قبر «رعسيس الثالث»^(٣). على أننا من جهة أخرى لم نجد اسم واحد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة مذكورا فى العالم «الايجى»، كما أننا لم نجد اسم هذه الجهات نفسها فى نقوش «رعسيس الثانى» الفخارية

(١) راجع : Schumacher Z. D. Pal. Ver. 14, 142. f.; & Erman : ebenda 15. p. 205. ff.; & A. Z. 31. p. 100; & Gressmann Altor Bilder No. 90 f. 97. f. 103.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 185. ff. p. 252.

(٣) راجع : Fimmen. Kretish. Myk. Kultur 208. f. Abb. 202, 203.

ويرجع ذلك إلى أن العلاقات السياسية والتجارية التي كانت بين مصر «وكريت» في عهدها الذهبي قد انقطع معينا ولم تعد تفد إلى مصر البعوث منها حاملة الهدايا كما كانت الحال في عهد «تحتمس الثالث» . والواقع أن سقوط «كريت» وانقطاع معاملتها مع مصر كان مفاجئا لدرجة تحمل على الظن أنها قد اختفت من عالم الوجود، ولكن من جهة أخرى نجد أن العلاقات بين مصر وبحر «إيجة» قد بدأت تظهر، وقد استمرت لمدة قرن ونصف قرن من الزمان حتى في عهد «إخناتون» المضطرب وأخلافه، ولكن في عهد الفرعون «مرنبتاح» كانت مصر مهددة بالهجمات اليايسة التي كان يقوم بها أفوام البحر وبخاصة «قرصان الشردانا» الذين تحدثنا عنهم فيما سبق، ومن ثم أخذت العلاقات لتغير بين البلدين، إذ قد بدأ سكان البحار يشعرون بقوميتهم، ومن ثم بدأ النضال بين أوربا والشرق^(١) .

ومن الغريب المدهش حقا أنه لم يأت ذكر بلاد «بنت» فيما لدينا من الآثار حتى الآن لا في عهد «سيتي الأول» أو «رعمسيس الثاني» حتى في النقوش الفخرية المعتادة كالتى كان يدونها الفرعون لمجرد حب العظمة في عهد الأسرة الثامنة عشرة إلا نادرا، وكذلك لم يأت ذكرها في قوائم الفتوح التقليدية مع الشعوب الافريقية التى كان يدعى الفراعنة عادة أنهم قهروها وأصبحت تحت سلطانهم .

حقا كانت تقوم الرحلات التجارية في هذا العهد إلى البحر الأحمر، ولكنها لم تكن رحلات مباشرة بل كان يتخللها محاط . وقد كانت المصريون يعرفون ويقدرّون من قديم الزمان فوائد البخور والبلسم اللذين يجلبان من «بنت»، وكذلك كانوا يعلمون أن البحر العظيم الذى يسبح فيه الإنسان إلى «بنت» يصل حتى مصب نهر «الفرات» وإن كانت السياحة بحرا لم تمتد إلى هناك قط . وفي ورقة هارس الكبرى التى كتبت في عهد «رعمسيس الثالث» (ص ٧٧ سطر ٩) نجد عند الكلام على الرحلة إلى بلاد «بنت» أنه سمي نهر الفرات «البحر العظيم

(١) راجع: J. E. A. Vol. XVI, p. 91. & Ed. Meyer Gesch II, 1, p. 490.

ذا الماء المقلوب » أى الذى يجرى على عكس نهر النيل . ولكن الجزية التى كانت تأتى من « بنت » حتى عهد « حور محب » كانت لا ترد فى تلك الفترة التى نحن بصددتها حتى أعادها « رعمسيس الثالث » بإرساله بعثة إلى هناك كما سنرى بعد .

العناصر الأجنبية فى مصر : وفى أثناء هذه الفترة من تاريخ البلاد نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تفد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة وللجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى بجانب الجنود الوطنيين ، وكذلك كان يفد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا « وادى طليحات » ، وكل هؤلاء كانت تزخر بهم المدن المصرية الكبيرة . وفى مدينة « برعمسيس » عاصمة الملك (قشور الحالية) ، وفى « منف » وغيرهما من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفينيقيين الذين جاءوا إلى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصرى قد اعتراه تغير مادى باختلاط الدم الأجنبى به . وقد كان هذا الاختلاط لا ينقطع وفوده من الجنوب (أهل النوبة والسودان) . ولا أدل على ذلك من أن هذا الاختلاط قد ظهر فى الدم الملكى نفسه وهذا ما نلاحظه فى مومية الملك « سبتى الأول » التى تدل على وجود دم نوبى فى عروقه . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه فى العهد الذى تلا عصر « رعمسيس الثانى » قد اختلط الدم المصرى بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر وهم اللوبيون ، كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية ، فقد اختلط الدم المصرى بالدم السامى ، ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط فى الدم نجد أن المصرى من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء النزلاء من كل الجهات وصبغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه ، ولكن نلاحظ من جهة أخرى فى هذه الثقافة أن تيارا أجنبيا لا ينقطع

قد ظهر في المنتجات الصناعية التي كانت تأتي من هذه البلاد الأجنبية، وكان غريبا عنها، وبخاصة من العالم السامي .

والواقع أن بلاد « فينيقية » وبلاد « فلسطين » لم يكن لهما فن أو صناعات خاصة بهما، ولكن كل صناعاتهما كانت تنحصر في مصنوعات عادية آلية ليست من مبتكرات البلاد، ولذلك لم تترك صناعة هذين القطرين أثرا في الصناعة المصرية، كالذي تركته الصناعات المبتكرة الكريتية فيها خلال الأسرة الثامنة عشرة . غير أن هذه الأصقاع كان لها أثرها في مصر من ناحية أخرى وهي اللغة، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية، ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيل والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع بل تخطى ذلك إلى أن الألفاظ السامية التي تستعمل في أداء التحية مثل كلمة « السلام »، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب، هذا إلى حشر العبارات المنمقة من اللغات الأجنبية التي تدل على حسن الذوق والثقافة العالية في اللغة المصرية، كما نلاحظ في أيامنا هذه في استعمال الطبقة الراقية للألفاظ الأجنبية للتعبير عن أشياء خاصة وإحاطها في لغتنا، وقد ضرب لنا كاتب « ورقة أنسطاسي » الأولى التي تنسب إلى عهد « رمسيس الثاني » الأمثلة الكثيرة في هذا الصدد .

والواقع أن ما جاء في هذه الورقة يكشف لنا عن صفحة جديدة في تطور الثقافة المصرية وصلتها بالبلاد المجاورة وبخاصة « سوريا » و « فلسطين » وسنورد ملخصها عند الكلام على الأدب المصري .

وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم في زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة . فنجد مثلا الإلهة « قادش »^(١) وإله الحرب « رشب »^(٢) والإلهة « عنتا » وكانت هذه الآلهة موضع تجميل المصريين أنفسهم، وبخاصة عند ما نعلم أن الفرعون

(١) راجع : Ed. Meyer. II, 1 p. 101

(٢) راجع : Muller Asien & Europa p. 315

« رعسيس الثانى » نفسه قد سمي إحدى بناته « بنت عتا » وقد تزوج من ابنته هذه فيما بعد كما ذكرنا، وكذلك نلاحظ أنه سمي بعض خيله وكلابه بأسماء آلهة؛ ومن هذه الآلهة كذلك الإلهة « عشت » وكانت تمثل ممتطية جوادا وفي يدها حربة وعلى رأسها قبة وتحميها درع . (راجع L. D. III, 138. a) والظاهر أنها كانت زوج الإله « عشو » وصورة هذه الإلهة وجدت في « معبد الرديسية » الذى أقامه « سيتى الأول » (راجع ص ١٠٣) .

أما الإله « بعل » السامى الأصل فكان موحدًا عند المصريين مع الإله « ست » الذى كان يعدّ إله البلاد الأجنبية، وهو الذى عبده الهكسوس عندما احتلوا مصر، ثم هوت عبادته للخصيخ بعد طرد الهكسوس، ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية في عهد الرعامسة كما فصلنا القول في ذلك (راجع الجزء الرابع ص ٦٥ — ٨٠) ولدينا كذلك اسم إلهة تدعى « بعلات سابون » كانت تعبد في « منف » ولا بدّ أنها كانت زوج « بعل » .

وقد سمي « سيتى الأول » باسم إله المقاطعة التى نشأ منها كما أقام « رعسيس الثانى » لهذا الإله المعابد في أنحاء القطر . وقد ظهرت كذلك الإلهة « عشتارت » إلهة الحياة والفرح بصورة واضحة في تلك الفترة ، فقد كان لها معبد في الحى السامى من مدينة « منف »، ويقع جنوبى معبد الإله « بتاح »، وكانت تلقب ابنة هذا الإله الأخير . وقد بقيت لنا قطعة من قصة تنسب إلى هذه الإلهة تدل على ما كان لها من مكانة سامية بين الآلهة السامية إذ كان لها تاسوع خاص بها ، ولكن مما يؤسف له جئنا للأسف أن هذه الورقة قد وجدت ممزقة . ويدل ما تبقى من الورقة على أن هذه القصة تخبرنا كيف أحضرت « عشتارت » إلى مصر من بلادها . وإذا كان هذا التفسير صحيحا كانت قصتها قد ألقت على نمط خرافة اللبؤة التى هربت إلى بلاد النوبة ثم أحضرها الإله « تحوت »^(١) . ويظهر من القطعة الأولى من البردية أن

(١) راجع : Junker, Onorislegende.

إلها كان يطلب الجزية بوصفه ملكا ، كما يظهر أنه كان هناك قضية خاصة بذلك في المحكمة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ١ ص ١١٧) .

والواقع أن عبادة هذه الإلهة كانت كذلك سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، وقد بقيت عبادتها قائمة في « منف » وفي « السرايوم » حتى العهد الإغريق في مصر ، ويلاحظ هنا أن لفظة « عشنارت » رسمت بتاء التانيث فيها ولكنها حذفت في المصرية ، وهو اسم كنعانى ثبت فيه التاء الدالة على المؤنث .

والواقع أن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصرى ولا أدل على ذلك من إحياء عاصمة « رعمسيس الجديدة » وهى « بررعمسيس » (بيت رعمسيس) كانت معلمة بمعبد « آمون » في الغرب ، ومعبد الإلهة « بوتو » وهى الإلهة الحامية للدلتا في الشمال ، ومعبد الإلهة « عشنارت » في الشرق ، ومعبد الإله « ست » في الجنوب . وقد كان كل من « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » يطلق اسم إله المقاطعة التى نشأت منها أسرتهما وهو الإله « ست » على أحد الفيالق الأربعة التى كان يتألف منها جيشه ، أما الفيالق الثلاثة الأخرى فكان يطلق على كل منها اسم أحد الآلهة الثلاثة الآخرين أصحاب النفوذ والقوة في مصر وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » ، وذلك يدل على مقدار تعظيم المصريين للإله « ست » الذى كان فيما مضى يعدّ أبغض الآلهة للمصريين في الجهات الأخرى من القطر ، لأنه كان يعدّ قاتل الإله « أوزير » إله الآخرة وهو أخوه في الوقت نفسه .

التجارة مع آسيا الصغرى :

وقد أسعدنا الحظ بالعثور على خطاب نموذجى من الخطابات التى كان يلقيها التلاميذ في هذا العهد وفي تضاعيفه صورة ناطقة عن المبادلات التجارية التى كانت

(١) راجع : Wilcken. Urkunden der Ptolemaerzeit I, p. 37

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 187.

(٣) راجع الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ١٥٢ الخ .

قائمة بين مصر وآسيا الصغرى في هذا العهد كما تكشف لنا عن البذخ والترف الذى كان يعيش فيه القصر الفرعونى بما كان يرد من هذه البلاد، وقد أوردنا هذا الخطاب بأكمله في كتاب الأدب المصرى القديم (راجع الجزء الأول ص ٣٧١)، فقد ذكر لنا فيه من هذه الأشياء والتحف أئانا مطعما من بلاد الأموريين ومن بلاد « قدى » أيضا ، وأسلحة من بلاد « خيتا » ، ونمرا وفاكهة من أرض « خيتا » أيضا ، وزيتا من سهول بلاد سوريا ، وكلها تحمل على سفن ، وكانت ترد الجمعة من « قدى » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » (بابل) والثيران من بلاد « خيتا » وعبيد شبان من « كركيسيا » (٩) (فرقش) ممن كانوا يمتازون بحسبهم وحسن هندامهم لخدمة الفرعون ، وعندما يتقدم سنهم كانوا يوضعون في المطابخ ويكلفون صنع جمعة « قدى » . ولا نزاع في أن هذه الطرائف الخاصة بزينة الفرعون وقصره كانت تمتد من الأشياء النادرة التى تجلب من البلاد القاصية ، وكان لها قيمتها في مصر ولا سيما الغلمان الكنعانيون والسود الذين كانوا يرتدون أبهى الملابس وأجملها ويحملون المراوح ليرقحوا بها على الفرعون في الأحفال الرسمية وغيرها .

الأداة الحكومية في عهد « رعمسيس » :

إن ما لدينا من وثائق أصلية لا تشعرنا بأن « رعمسيس الثانى » قد غير شيئا يلفت النظر في نظم البلاد وقوانينها التى كانت تمثل في الظاهر النظام الأول الذى يعبر عنه بكلمة « ماعت » وتشمل في تضاعيفها العدل والحق والصدق وحسن النظام وأداء الواجب ، والواقع أن النظام البيروقراطى الذى كانت تدير عليه البلاد في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم يمتوره تغير ما يذكر في أساسه على الرغم من تسلط طبقة الجنود على البلاد في نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، ونزعهم السلطة من طبقة الموظفين الذين كانوا يسيطرون على كل أعمال الحكومة . والظاهر أنها كانت محابة صيف لم تلبث أن تقشعت فعادت الأمور إلى مجاريها الأصلية . ولا شك في أن أساس نظام الحكم كان قوامه تعليم الكتابة والقراءة لإخراج كتاب يشغلون الوظائف الحكومية ؛ وقد

كانت هذه هى السبيل الوحيدة لفتح الباب أمام الذين يريدون علوا فى الوظائف الحكومية . وقد سارت هذه الأداة فى طريقها القديمة بما فيها من محاسن ومساوئ على الرغم من مناهضة رجال الجيش هذا النظام مدة قصيرة كما ذكرنا كانوا فى خلالها هم يقبضون على زمام الأمور جملة ، غير أننا بجانب هذا نرى أن بعض المراكز العالية كان يشغلها دائماً كثير من الأفراد الذين كانت تتألف منهم بطانة الفرعون وحاشية قصره مثل « ساقى الفرعون » وغيره من الأشخاص المقربين جداً لشخص الفرعون . وتلك علامة ظاهرة على أن المحسوبية فى الحكم المطلق ليس فى الإمكان تلافيها . فقد كانت هذه هى الحالة السائدة فى عهد « تحتمس الثالث » وغيره من ملوك الأسرة الثامنة عشرة كما أوضحنا ذلك فى غير هذا المكان (راجع الجزء الخامس ص ٥٤٩) ، فقد وضعوا كثيراً من المقربين لديهم فى الوظائف العالية ، وهذا هو نفس المنهج الذى سلكه « رمسيس الثانى » وغيره من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

على أن الأمر لم يقتصر فى عهد هذا الفرعون على تنصيب المقربين منه فى إدارة الحكم بل خطا خطوة أخرى إلى الأمام فعين بعض الأجانب فى وظائف الدولة العالية ، وفى استطاعتنا تمييز هؤلاء الموظفين بما يحملونه من أسماء سامية . والظاهر أن الجلم الفقير منهم كانوا من طبقة الموالى كما نجد ذلك فيما بعد شائعاً فى تركيا وفى مصر فى عهد المماليك البرجية والبحرية .

عاصمة الملك : وقد كانت عاصمة الملك كما ذكرنا من قبل فى عهد « رمسيس الثانى » فى بادئ الأمر « طيبة » ثم نقلها فى الشمال على مقربة من حدود الإمبراطورية الآسيوية الشرقية أى بين أرض الخوريين (سوريا) ومصر . وقد وصف موقعها بأنه بداية الأرض الأجنبية ونهاية مصر . وقد وصلت إلينا وثائق عدة تصف لنا هذه العاصمة الجديدة التى سماها « رمسيس » باسمه « بر رمسيس » (بيت رمسيس) وصفاً شيقاً ممتعاً يشبه فى حسنه وإماته ما كتب فى وصف

«الاسكندرية» في عهد البطالمة . وسنورد هنا بعض هذه الأوصاف ليرى القارئ بنفسه كيف كان المصري ينظر إلى عاصمة بلاده وما كانت عليه من أبهة وجلال وضخامة وعزلة لا تدانى إذا ما قرنت بعواصم الممالك الحديثة مع مراعاة الأحوال والزمان، وقد وصلت إلينا هذه الأوصاف في خطابات نموذجية كانت تُدرس في المدارس للنشء الحديث فاستمع لما جاء في واحد منها :

«أن الكاتب «بيسا» يحكي أستاذه الكاتب «امنمأبت» بالحياة والفلاح والصحة الطيبة ! إنه خطاب أضع فيه معلومات لسيدى .

تحية أخرى لأستاذى أخبره فيها أننى وصلت « بررعسيس » محبوب «آمون» (ليتة يعيش سعيدا وفى صحة)، وقد ألفتها غاية فى الازدهار، حقا إن موقعها جميل منقطع النظير وهى شبيهة «بطيبة»، وقد أقامها «رع» نفسه . ومقر الملك مُحب الإقامة فيه ؛ فحقوله مملوءة بكل شئ طريف ، ومجهز بالأغذية الوفيرة يوميا . ومياهه الخلفية تزخر بالسماك، وبركة مزدهجة بالطيور ومراعيه نظرة أعشابها .

ويبلغ طوله ذراعا، وطعم فاكهته المغروسة فى حقوله كالشهد بعينه ، ومخازن غلاله مكدسة بالقمح والشعير وتناهض عنان السماء فى سموها . والبصل والكراث فى ال... .. طاقات أزهار فى النخيلة (٩)، وفيه الرمان والتفاح والزيتون والتين من البستان، ونبىذ «كنكى» الحلوى الذى يفوق الشهد . والسماك الأحمر من بحيرة مقر الملك (٩) والناس يعيشون على البشنيين ، وعلى أنواع عديدة من السمك المختلفة أسمائوه مما يخرج من مياه «عظيمة الانتصارات» (العاصمة) . أما مياه «حور» فيستخرج منها الملح والنطرون . وسفنها تروح وتغدو إلى الميناء ، والطعام الوفير فيها كل يوم . حقا إن الإنسان ليتهجج بالسكنى فيها ، إذ لم ينقصها رغبة تخطر

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦٨

(٢) كان يصنع من لباب البردى خيزر للحمامة .

على بال راغب، وقد تساوى فيها الصغير مع العظيم . تمال ؛ دعنا نحتفل بأعيادها السماوية وأعياد باكورة الفصول . فمن أعشاب مستنقعاتها يؤتى لها بالبردى ، ومن مياه «حور» يجلب لها اليراع، ومن الحدائق تجمى نباتات «سبر» ومن الكروم تقطف الأكاليل، وتجلب إليها الطيور من إقليم الشلال، وإنهم يخوضون في ... والبحر يزخر بسمك «بح» وسمك «عز» ، والأراضى المستنقعة تقدم لها ... وشباب «عظيمة الانتصارات» (يعنى العاصمة) في ملابس عيد يوميا ، وزيت الزيتون الحلو على رؤوسهم التى رجل شعرها حديثا ؛ ويقف الأهلون بجانب أبوابهم وأيديهم مثقلة بالأزهار النضرة وبالحضر من بيت «حتحور»، وبطاقات الأزهار من مياه «بحر» . وقد كان كل فرد متفقا مع زميله فى إعلان مطلبه فى اليوم المخصص لدخول «وسر ماعت رع ستن رع» (رعسيس الثانى) «متو» (إله الحرب) رب الأرضين ، أى فى صبيحة عيد «كيك» (وهذا المطلب هو) : جمعة حلوة من «عظيمة الانتصارات» وكانت جرع كثوسها مثل «شاع» أما شرابها المسمى «خور» قطعته مثل طعم شراب «إنو» يفوق الشهد حلاوة . وجمعة «كليكا» تجلب إليها من الميناء، والنبيذ من الكروم، وعطور مياه «سجين» اللطيفة وأكاليل من الخميلة (؟)، والمغنون والمطربون كانوا من «عظيمة الانتصارات» من الذين تعلموا فى «منف» ، فاتخذها إذا موطنا ، فكان سعيدا فرحا فيها ، ولا تغادرها يا «وسر ماعت رع ستن رع» يا «متو» يارب الأرضين «رعسيس» محبوب «آمون» ياها الإله ! .

ولدينا غير هذا الخطاب الشيق إشارة أخرى فى بردية تتحدث عن هذه العاصمة بعض الشيء^(١) جاءت فى سياق مديح موجه للفرعون. «مر نبتاح» وهذا الفرعون هو الذى — على ما يظهر — قد كتبت معظم الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر

(١) راجع : Pap. Anastasi III, 7 (1-10) & J. E. A. Vol. V, p. 186 ff,

في عهده، ويلاحظ أن هذا المديح لا يجد فيه القارئ شيئا خاصا موجهًا للفرعون «مرنبتاح» ينطبق عليه بل الإشارة هنا إلى المكان المسمى «بررعمسيس»، وتشير بوضوح تام لللك «رعمسيس الثاني» بأنه هو الشخص الأصلي الذي من أجله كتب هذا الشعر، وهالك النص فاستمع لما جاء فيه من أوصاف لهذه العاصمة الجميلة: «أنت السفينة الرئيسية، والمقعدة التي تهشم، والسيف الذي يذبح سكان الصحراء، والسكين الطيبة، والذي نزل من السماء، والذي ولد في «هليوبوليس»، ومن كتبت له الانتصارات في كل أرض! ما أسعد يوما من أيام عصرك، وما أجمل صوتك عندما تتحدث، وأنت تشهد أنك قد شيدت «بررعمسيس» — محبوب آمون»، والجهة الأولى لكل أرض أجنبية، ونهاية مصر، والمدينة ذات الشرفات الجميلة، الساطعة بالقاعات من اللازورد والزمرد، ومسرح خيالك، ومحاط مشاتك، ومرسى سفن جنودك وهم يحضرون لك الجزية. المديح لك عندما تخرج بين فرق رماتك ذوى النظرات المفترسة والأصابع الملتببة (حماسا)، ومن يتقدمون عندما يرون الأمير واقفا يحارب، وعندئذ لا تستطيع الخيالة أن تقف أمامه. وأنهم يخافون بطشك يا «بزرع» محبوب «آمون». وأنت ستبقى مثل بقاء الأبدية! وإن الأبدية ستمكث كما تمكث وأنت ممكن في مكان والدك «رع حور أختي».

وأخيرا لدينا وصف لهذه العاصمة جاء في بردية أخرى (راجع J. E. A. Vol. 187, p. V) فاستمع لما جاء فيها:

بداية ذكر انتصارات رب مصر: لقد شيد جلالته لنفسه قلعة اسمها «عظيمة الانتصارات». وتقع بين «زاهي» وأرض الدميرة (مصر) وهي تزخر بالطعام والمؤن وهي مثل «أيون» الوجه القبلي (أرمنت؟) وبقاؤها مثل بقاء «منف». والشمس تشرق في الأفق منها أو تغرب (ثانية) فيها، وقد هجر كل إنسان بلده وسكن في إقليمتها، وحيا الغربي هو «بيت آمون»، وحيا الجنوبي هو «بيت سوتخ»، والإلهة «عشتارت» في شرقها، والإلهة «بوتو» في حيا الشمالى. والقلعة التي

فيها مثل أفق السماء . و «رعسيس مرى آمون» فيها إله ؛ و «متوفى الأرضين» بمثابة مبلغ ، و «شمس الأمراء» هو الوزير (نعتان للفرعون «رعسيس الثاني») ، وبهجة مصر ، ومحبوب «آتوم» هو العمدة (فيها) ، والأرض ترحل إلى مكانه ، ورئيس «خيتا» العظيم يرسل إلى رئيس بلاد «قدي» (قائلا) : استعد ودعنا نسرع إلى مصر ونقول : «إن إرادة الإله تعملو» ، دعنا نتحدث برفق «لوسر ماعت رع» ، فإنه يمنح النفس من إ شاء ، وكل أرض مفعمة بحبسه ، و «خيتا» في قبضته وحده ، ولا يتسلم عطاياه غير الإله ، وأنها لا ترى ماء السماء لأنها في قبضة «وسر ماعت رع» الثور الذي يحب الشجاعة .

وفي هذه المدينة كان يربط جنود الفرعون ، ومن بين هؤلاء حرس «شردانا» وقد كان كل شباب المدينة يتدفق أمام جلالته كالسيل بملابس الأعياد حاملين أغصان النصر في أيديهم في موكبه الفخم منشدين الأناشيد الحماسية في أيام الأعياد عندما كان يسير في موكبه الحافل في هذه المدينة ، أو عندما كان يخرج قاصدا إلى «طيبة» العاصمة الدينية ليقدم «لآمون» الأسرى والغنائم الخاصة به .

المدن الأخرى التي أقامها — وقد أقام «رعسيس الثاني» غير مقرر حكمه مدنا أخرى جديدة في مختلف جهات القطر وبخاصة في الدلتا ، كما أضاف مباني جديدة في المدن القديمة ، فقد أضاف كثيرا في مباني مدينة «تانيس» ومدن وادي «طليمات» السالفة الذكر . هذا إلى أنه قد استمر في إقامة المعابد في بلاد النوبة السفلية حتى الشلال الثالث إلى أن استكمل تشييدها . وفي الحق أقام «رعسيس الثاني» في هذا الجزء من امبراطوريته ما لا يقل عن خمسة معابد نحتها في الصخر كما فصلنا القول في ذلك عند وصفنا كلا منها ؛ وقد كان بطبيعة الحال من مستلزمات بقائها إقامة مساكن تابعة لها لتقوم على تدميرها وأداء الشعائر المفروضة فيها ، كما كانت توضع حاميات من الجنود للسهر على المحافظة عليها ، كل ذلك كان مؤداه إنشاء بلدة يحوار كل معبد نذكر منها «بيت الوالى» القريبة من «كلبشه»

و«جرف حسين» ، و«السبوعة» ، و«الدر» ، و«بوسمبل» . يضاف إلى ذلك معبد «اكشه» الصغير الحجم القائم بذاته بالقرب من مدينة «وادی حلقا» . ومن الطريف أن «رعمسيس الثاني» كان يعبد في هذه المعابد بوصفه إله الجهة بجانب الآلهة «رع» و«بتاح» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا المعابد التي أقامها فراعنة الأسرة الثامنة عشرة في النوبة وبخاصة معابد «كلبشه» و«أمداء» ، ومعبد «بوهن» الواقع بالقرب من «وادی حلقا» ، هذا بالإضافة إلى حصن «سمنه» ومعبد الواقع عند الشلال الثاني . من كل هذا نعلم أن هذا الجزء من بلاد النوبة كان أهلا بالسكان بقدر ما كانت تسمح به طبيعة هذا الإقليم من خصب .

ومما يدعو للدهشة حقا أننا لا نجد في بلاد النوبة التي أقام فيها «أمنحتب الثالث» معبدا في مدينة «صولب» بالقرب من «سدنجا» ، حتى مدينة «نباتا» عند الشلال الرابع أي أثر يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، اللهم إلا إذا استثنينا «معبد الشمس» الذي كان قد رفع بنيانه «إخناتون» في «سيسى» ، ثم جاء بعده «سيتي الأول» فأقام فيه معبدا «لآمون» انتقاما من «إخناتون» وإلهه . ولا تزال أسس المدينة التابعة لهذا المعبد باقية وكان يطلق عليها اسم «جم آتون» ويرجع عهدا كما يدل اسمها إلى عهد «إخناتون»^(١) .

وقد استغل «رعمسيس الثاني» مناجم «وادی علاقي» الغنية بالذهب كما استغل مناجم شبه جزيرة سيناء مما فصلنا فيه القول في مكانه .

أقامة المعابد وما تتلزم من مصانع وأيد عامه

لقد شق كل من «سيتي الأول» وابنه «رعمسيس الثاني» حروبا طاحنة واسعة النطاق لها شهرة عظيمة في تاريخ الحروب العالمية ، وكان الغرض منها إعادة

(١) راجع : American. Journ. of Semetic Lang, XXIII, 1906 & XXV, 1908.

الإمبراطورية المصرية في آسيا شمالا، وفي بلاد السودان جنوبا، وتمكين حدودها التي كانت عليها في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة الأماجد، غير أنهما لم يتمكنّا من الوصول إلى هذا الغرض كاملا غير منقوص ، ولكن من جهة أخرى قد أفلح «رعمسيس الثاني» في إعادة ما كان لمصر من سؤدد ثقافي ككرة أخرى، إذ أن الثقافة المصرية قد انتشرت وازدهرت بصورة بارزة حتى وصلت إلى أعلى درجة من السمو والرفعة في عهده ، فحاولت أن تفوق ثقافة عهد « أمنحتب الثالث » ، وكان من مظاهرها أن أصبحت الحكومة من جديد ثابتة الأركان كما مكنت النظم العالمية التي كان يرغب الآلهة في نشرها في البلاد ويعبر عنها بكلمة « ماعت » التي تدل على الحق والعدل والصدق وهو النظام الذي وضعه والده «رع» عند بدء الخليقة ، وسار عليه من أتى بعده من الملوك الذين ينسبون إليه (أولاد رع) ، وبذلك أصبح من السهل تجميع موارد الدولة وأرزاقها إلى أقصى حد ممكن لتعظيم شأن الآلهة وأبنائهم الملوك الذين كان يربطهم بهم رباطا لا انفصام له وهو صلة الأبناء بالآباء ، وقد كان جل هم «رعمسيس الثاني» أن يشيد لنفسه مجدا مؤثلا يفخر به بين أبناء امبراطوريته مدة حياته ويتحدث به أخلافه في الأزمان التالية .

والواقع أنه قد أنشئت في عصر «رعمسيس الثاني» عمائر على نطاق ضخم لم يشهد العالم ما يماثله في اتساع رقعته وعظمته في كل أرجاء الوادي . فعلم أنه في عهد «حور محب» قد بدئ بوضع أساس قاعة العمدة العظيمة القائمة الآن بمعبد الكرنك واستمر في تنفيذ بنائها «رعمسيس الأول» ، وفي عهد « سبتى الأول » بنيت عمائر دينية في « منف » و « هليوبوليس » وغيرها من أمهات المدن في جهات القطر مثل معبد « أوزير » بالعرابة المدفونة ، وكذلك شرع في إقامة معبده أبلخنازي في طيبة (معبد القرنة) ، كما نحت قبره الضخم الذي يمتاز بفخامته ودقة نقوشه في هذه الجهة أيضا، فلما تولى بعده ابنه «رعمسيس الثاني» تام بإتمام كل هذه المباني التي بدأها والده ، ثم شيد العمائر لنفسه ولآلهته في كل بلدة عظيمة

في أنحاء الوادى على وجه التقريب من أول الدلتا شمالا حتى الشلال الثانى جنوبا ،
فراه يقيم المعابد الجديدة من جهة ويصلح المعابد التى كانت قد هدمت مع الزيادة
فى رقعتها ونقش اسمه عليها . وقد أسهبنا القول عن كل مبانيه فى الدلتا وبلاد
النوبة فى مكانه .

ويدل مابقى لدينا حتى الآن من الآثار التى أقامها فى «منف» و «هليوبوليس»
— وهى التى لم يبق منها إلا دمن ضئيلة — ، على أنها كانت غاية فى الفخامة
والضخامة ؛ أما مبانيه فى « العراية المدفونة » فلا يزال بعضها باقيا ؛ فقد أقام
بجوار المعبد الضخم الذى رفع بنيانه والده وأتمه هو من بعده معبدا صغيرا لإقامة
الشعائر الجنازية الخاصة به فى بلدة « أوزير » المقدسة ؛ ومع صغره فإنه من آيات
الفن والإبداع . وفى معبد الأقصر الذى أقامه « أمنحتب الثالث » وأصلحه من
بعده « توت عنخ آمون » و « حور محب » ، بنى « رعمسيس الثانى » ردهة عظيمة
أقام أمامها بؤابة هائلة لا تزال باقية حتى الآن ، وقد اضطر لتنفيذ مشروعه
فى هذه الجهة الى اغتصاب مقصورة صغيرة كان قد أقامها « تحتمس الثالث »
العظيم .

وفى الكرنك أتم بعض مباني قاعة العمد العظيمة كما أنهى كل نقوشها وزينتها ،
أما المشروع الضخم الذى بدأه على حسب أحدث البحوث « حور محب » ، وهو
إقامة معبد كامل من كل الوجوه للإله « آمون » ، فلم يتم إنجاز الجزء الأمامى منه
الذى كان يعدّ نتميا للبناء إلا فى العصور التى أعقبت عصر « رعمسيس » بزمان
طويل أى فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وذلك عندما أقام ملوك هذه الأسرة
ردهة أمامية أمام قاعة العمد ، وبؤابة هذه الردهة بدئ العمل فيها فى عهد البطلمة ،
وقد اكتفى بذلك على ما يظهر ، وأقيم أمام هذه البؤابة الأخيرة طريق كباش تمثل
الإله « آمون رع » فى صورة « بوهول » وأيضا برأس كبش ، وتصل هذه
الطريق إلى النيا القريب من المعبد .

وقد أقام « رعسيس الثانى » غير معابد الآلهة السالفة الذكر معبدا آخر لنفسه فى « طيبة » الغربية وهو معبد الجنازى المعروف الآن باسم « الرمسيوم » وهو الذى تحدثنا عنه فيما سبق (انظر ص ٣٥٩) . والواقع أنه لم يبق من مبانيه إلا الشئ اليسير الذى يحدثنا عن ضخامته وعظمته الغاية . وقد ترك لنا « هكاتا أبديرا Hekataeos Abdera » وصفا مدهشا لهذا المعبد نقله عنه « ديدور » المؤرخ^(١) .

ولا بد من التنويه هنا بأن هذه المعابد كلها كانت تقام على طراز واحد كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الخامس عند التحدث عن معبد « أمنتخب الثالث »^(٢) ، وكذلك كان فن العمار قد بقى طرازه على ما كان عليه فى عهد الأسرة الثامنة عشرة اللهم إلا أشكال العمد التى كانت تقام على صورة حزم سيقان البردى الظاهرة سيقانها متجاورة فى الحزمة ، مما كان يبينه المقتن فى هيئة خطوط تدل على سيقان حزمة البردى ، فقد حل مكان هذا الطراز من العمد عمد سيقانها مستديرة الشكل ليس فيها أى تفصيل وكان يحمل على قتها السقف . والفكرة القديمة التى تفسر وجود هذه العمد على هذه الصورة القائلة بأنها تمثل نباتا ينبت من الأرض ويتهى بزهر أو تكون فى هيئة حزم يراع يرتكز عليها السقف المصنوع فى صورة سماء — كانت لا تزال باقية ، غير أن السقف فى الواقع لم يكن يعتمد مباشرة على رأس العمد النباتية كما فى الصورة السالفة الذكر ، بل كان يعتمد على ككل من الحجر مستطيلة ملصقة بالسقف مباشرة . ويلاحظ فى قاعة العمد العظيمة فى الكرنك أن تأثير منظر هذه العمد فى مجموع البناء كان نابيا لعدم تناسب تاج العمود مع ضخامة محيطه ، ولكن رص العمد متجاورة بكثافة بالغة — وقد وضعت عن قصد لتعوق المتفرج فيها عن إحاطته بنظرة عامة لكل أرجاء القاعة كما يقول البعض — جعلتها تبدو ثقيلة على النفس لا تشعر بشئ من الأناقة والرواق . وقد كانت كل هذه العوامل عتبة

(١) راجع : Diodor. I, 47 - 49

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢١٨

في بلوغ المنزلة الفنية التي عليها معبد الأقصر من حسن الانسجام وتناسب الأجزاء والروعة التي تستهوى النفس ، وعلى الرغم من كل ذلك نلاحظ أن هذه العمدة في ذاتها قد أصبحت كاملة الهبة بالكاتبات والنقوش التي زينتها مما رفع من شأنها وأضفى على شكلها الأصلي صورة خلاقة في ذاتها . ولفهم هذا الارتباك وتلك البلبلة في نظام المعبد وإزدحامه بالعمدة من غير داع في — يجب أن نفهم الفكرة الدينية في بناء المعبد وتكوينه وسنشرح ذلك ببعض الاختصار .

الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه

والواقع أن العمدة النباتية الشكل على الرغم من أن تفاصيل أجزائها تجعلها صالحة لتقوم بهذه الوظيفة لا تزال موضع نقاش — على أقل تقدير — عند رجال الفن المحدثين ، ويتساءل الإنسان أكان من المحتم أن تحول البراعم الغضة والأزهار اليانعة حتى تصير قادرة على حمل أنقال من الحجر أم لا داعي إلى ذلك ؟ ولكن المصريين في الأحوال القليلة التي استعملوا فيها فيما بعد ساق شجرة النخل بمثابة عمود نموذج في مبانيهم لم يجعلوا عوارض السقف ترتكز على سيقان العمدة ، بل وضعوها على تيجان العمدة المؤلفة من الجريد ، ومن أجل ذلك لم يقل استحسانا لها من حيث عدم ملائمتها للقيام بوظيفتها ، ومع ذلك فإنه من الأمور المدهشة أن هذا النوع من العمدة لم يطغ عليه نوع آخر من العمدة النباتية . والنباتات المزهرة في كل مكان تقريبا تبعث في النفس فكرة الفناء والذبول ، وهذا ما حاول المصري إبعاده ؛ ولذلك يجب أن تستنبط أن كلا من زهرة البشنين والبردى كان لها روابط ذات طابع مختلف حدث بالمصري ألا يجعل طبيعة هذه النباتات الفنية تأخذ المكان الأول في فكره .

والمفتاح لفهم العمدة النباتية الشكل نجده في كيفية نظامها في المباني ، والواقع أن ترتيب العمدة في المباني المصرية يخوف بصورة بارزة عن استعمالنا . حقا إن المصري كان ينسق عمدته أحيانا بطريقة تدعو إلى إعجابنا وبخاصة ما عايناه من البيوت

الخاصة وفي المقابر المنحوتة في الصخر وما تزين به خارج المعابد ، وحتى عندما كان يستعمل نماذج هذه العمدة في قطع الفن الصغيرة مثل صنع يد صغيرة للمرأة في هيئة عمود من ساق البردى أو البشنين فانها كانت تظهر جميلة خلاصة .

وإذا فرض علينا أن نتحدث عن العمدة النباتية الشكل التي تعد أهم خواص الفن البنائي المصري فإننا نفكر في الحال في تلك العمدة المتراكمة في المعابد التي أقيمت في الألفين الأخيرين قبل الميلاد . والواقع أن الإنسان عندما يلقي نظرة على عمدة أحد هذه المعابد يشعر بيجرأ في النفس من جرأ ضيق المسافات التي بين هذه العمدة الضخمة التي تزدحم بها قاعة العمدة والطرفات الأخرى بطريقة لم تفسر حتى الآن تفسيراً مرضياً إذا نظرنا إلى الطول المحدود للأحجار التي كانت ترتكز على تلك الأعمدة ، ولا نزاع في أن فنا حياً كالفن المصري لم يكن مقيداً بقيود المواد التي يستعملها ، بل على العكس كان ينتخب المواد التي تساعد على أن يمثل في أكمل صورة ، وعلى ذلك يجب أن نسلم أن المصري لم يجد غضاضة في تكديس المعابد بالعمدة ، بل إن هذه الخاصية التي تمتاز بها معابدهم كان لها قيمة إيجابية في نظرهم . وفي الحق نجد أن المصريين في استعمالهم لهذه العمدة التي هي من ابتكارهم وهم الواضعون لفكرتها ، كانوا متقادين بميول غريبة بالنسبة لنا لم تخطر على بال مفتن عادى لا علم له بعقائد القوم ودياتهم . ويمكن الإنسان فهم هذه الميول فهما جيداً عندما يفحص تأثير العمدة في تصميم المعبد . والتصميم الأصلي للعبد المصري منطقي وسهل الفهم .

فأهم جزء في المعبد هو « قدس الأقداس » وكانت فكرته المثالية أنه يعد بمثابة « التل الأزلى » أى أول رقعة من أديم الأرض ظهرت من مياه العدم في يوم خلق العالم . ولما كانت الكائنات كلها قد ذرأت من هذه البقعة عدت مصدر قوة لا حد لها ، صالحة لظهور الإله فيها .

ونجد فكرة تمثيل المحراب (قدس الأقداس) « بالتل الأزلى » موضحة في أسماء معظم محاريب مصر الشهيرة . وفيها نجد تفسير خواص فن بناء المعبد المصري وبخاصة

استعمال العمدة النباتية الشكل . فبإيه العدم (نون) و « التل الأزلى » يتألف منهما نوع من « البراح الأزلى » (Landscape) الذى مثل دورا عظيما فى خيال المصريين الدينى كالدير الذى لعبه جبل « جولجوثا » (المكان الذى صلب عليه المسيح) فى الديانة المسيحية . « والبراح المصرى » الدينى يتألف من رقعة فسيحة الأرجاء من المستنقعات نجلد الإشارة إليه فى كل مكان فى الأدب المصرى الدينى . ففى عقيدة الحياة الآخرة نجلده فى صورة « حقل الغاب » . وهو المنظر الذى تظهر فيه الصورة القديمة للإلهة « حتحور » المثلة فى هيئة بقرة وحشية مقتحمة أدغال الغاب برأسها ، وهو نفس المنظر الذى له أثر فى صور إله الشمس فى أحوال كثيرة ، فقد كان الاعتقاد مثلا أنه ، قد ظهر فى صورة طفل جالس فى زهرة البشنين ، وكذلك كان يظن أنه يعبر السماوات فى قوارب مصنوعة من الغاب ، وكذلك كان الإله « آمون رع » يظن أنه أحيانا قد خرج من بيضة كانت فوق « التل الأزلى » ، ثم طار فى صورة أوزة على المياه وكان صياحها أول صوت خلق .

وقد كان كل من نبات البشنين والسقى (البردى) من العناصر الأصلية التى يتألف منها هذا « البراح الأزلى » (Landscape) الهام الذى لا يعتريه التغير . على أن ما كان له أثر فعال فى نفس المصريين هو أنه لم تكن طبيعتهما قابلة للفناء والذبول ، بل على العكس كان الذبول الذى يعترى كل نبات على حدته حادثا لا معنى له فى نظرهم ، إذا ما قرن بدوام فصيلته فى المنظر الذى نشأ منه العالم ، وهو الذى كان فى الواقع دائم الوجود فى فكر الإنسان بوساطة الصورة الدينية التى ذكرناها ، ففى عمدة المعبد المصنوعة من الحجر قد تغلب المصرى على صفة الزوال بإقامتها من الحجر ، وفى الوقت نفسه قد حفظت أهميتها الحقيقية . وهذه العمدة كانت بمثابة إعلان فى البراح الدينى عن موقع المعبد ، كما أن نظامها الذى يدل على تكلفتها قد زاد فى تأثيرها . والواقع أن المعبد المصرى كان محل قوة وعظمة ، لأن الآلهة كانوا موجودين فى كل شىء فى الطبيعة على حسب الاعتقاد المصرى ، وعلى ذلك كان من

الصعب وضعهم في مكان بعينه ، وكأن المعبد إذا ألقى بتعويذة على مكان مفلوم يمكن الاقتراب من الآلهة فيه ، وهذا يفسر لنا الارتباك الذي نشاهده في المعابد المصرية الرئيسية مثل معبد الكرنك ومعبد الاقصر — وهو ذلك الارتباك الذي يصبح من المستحيل فهمه إذا نظرنا إلى هذه المعابد بوصفها عمائر فنية. وقد رأينا أن التصميم الأصلي للمعبد المصرى بسيط ومنطقي ، ولكن المعابد التي كانت تتمتع بأعظم نفوذ في عهد الدولة الحديثة كانت تظهر كأنها مباني متراكمة على نظام منحرف عن تلك البساطة ، فترى فيه أن طريق المعبد من مدخله حتى حجرة قدس الأقداس قد زيد في طولها بإضافة ردهات جديدة وبوابات عظيمة في حكم ملوك متالين ، أو حتى في عهد الملك المؤسس الأول للمعبد. والواقع أنه كانت تقام محاريب ثانوية في جوانب المعبد أو في داخل المنطقة الحرام عندما كان يزداد في رقعتها ، وبذلك نفقد في هذه الوحدة البنائية المترامية الاتساع روح التناسب ، والشعور بتناسق أصلي يضع حدودا معينة للإضافات التي يمكن أن يقبلها التصميم الأصلي ولكن النقوش التي على المباني الفرعونية تدل على أن المصرى كان يشعر بأن أى إضافة في المعبد لم تكن مما يزيد في قدر بانيتها وحسب ، بل كانت فضلا عن ذلك تعد ذات قيمة للمعبد ، لأنه إذا كانت قوة « آمون » السامية قد عبر عنها بضخامة حجم معبد الكرنك المتناهية ، فإن المعبد كذلك كان يكتسب قوة ، وعلى ذلك فإن مجهودات الأجيال المتراكمة في هذا المعبد الهائل قد زادت في قوة التعويذة التي جعلت الإله غير المستقر في مكان وهو الذي كان يمثل في الهواء والنور ويسهل الاقتراب منه في الكرنك (أى الاله « آمون ») .

وعلى أية حال كانت توجد صورة أخرى غير الصورة المرتبكة التي يظهر فيها معبد الكرنك وملحقاته . فإذا كان الحجم والجرم يمثلان القوة ، فإنه كان من المستطاع إشباع الرغبة في طلب الضخامة دون خلق أى بلبلة أو مسخ في التصميم الأصلي ، ويمكن عمل هذا إذا أجبر الحرم على اتخاذ صورة واضحة وبسيطة . والواقع أن هذا الحل كان هو المتبع عندما أقام ملوك الدولة القديمة مقابرهم في صورة

أهرام . ولا نزاع في أن الهرم مثله كمثل المحراب في ارتفاعه يرمز به « للتسل الأزلى » . غير أن الوصف والتصوير يعجزان عن إعطاء هذه الآثار حقها . وحجمها الحقيقي يعدّ عنصراً هاماً في التأثير الجارف الشامل الذي تحدثه عندما يفلح الإنسان في تأملها من جانب الصحراء وعندما يكون بعيداً عن تشتيت الفكر الذي يضطر الإنسان إلى أن يقع فيه لسوء الحظ عندما يقترب منها . ويجب ألا ننسى أنها كانت في الأصل مكسوة من قواعدها حتى قممها بأحجار ملساء كان لا يمكن الإنسان أن يميز الفواصل بينها وهكذا نجد أن هذه الرموز الدالة على المكان الذي نشأت منه كل الحياة كانت خالية من كل تفصيل قد يدعو الفكر إلى حالة أخرى بل كان يخطئها التغيير . (راجع Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 152 ff.)

نقوش « رعمسيس » وتمائيله في المعابد الأخرى : ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الفرعون « رعمسيس الثاني » قد تسلط عليه الصلف وركبه الغرور وحب العظمة بدرجة بالغة مما جعله لا يتورع عن نقش اسمه بطريقته المحببة إليه بحروف غائرة قبيحة غاب عنا السبب في إذغرامه بها ، في قاعة عمد « أمنحتب الثالث » بجانب النقوش والصور الفنية الرفيعة الأنيقة التي حلّى بها الأخير هذه القاعة ، في معبد الأقصر وبذلك شوّه منظر هذا المبنى الممتاز وألبسه صورة آية في القبح ، وإن كان في الوقت نفسه قد أبرز لعين المفتن بل لعين المتفتّح العادى جمال نقوش « أمنحتب الثالث » فبضدّها تميز الأشياء .

وقد كانت تلاصق هذه العمود دعائم مستطيلة الشكل عظيمة الحجم ترتكز عليها تماثيل للإله «أوزير» أولئك نفسه . ونخص بالذكر منها التماثيل الهائلة التي كانت تحت واقفة أو جالسة «رعمسيس الثاني» ، وقد ملأ بها معابده ، وبلغت النظر من بينها تماثيله الستة الضخمة التي أقامها أمام معبد الأقصر وبلغ طول الواحد منها أربعة عشر متراً ، وسبعة منها في قاعة العمود في نفس المعبد ، ارتفاع كل منها سبعة

أمتار. وقد أقام في «الرمسيوم» وفي «منف» تماثيل تضارع تماثلي «ممنون» الذين أقامهما «أمنتخب الثالث» ، ولكن تمتاز عنهما بنحتها في مادة الجرانيت الصعبة التناول على الحفار، على أن ما أقامه من تماثيل لآلهته في مختلف المعابد لا يقل عددها عن عدد ما أقامه لنفسه ، ولم يفته قطع المسلات الشاغخة في علوها من «أسوان» وإقامتها في معابد الآلهة. وقد كانت جدران تلك المعابد بما في ذلك جدران البوابة العظمى التي تعد المدخل الرئيسى مزينة بالمناظر والنقوش الملونة وقد كان جزء منها خاصا بالمناظر الدينية، والجزء الآخر صوّر عليه انتصارات الفرعون على الأعداء والنقوش التي تجمد أعماله وترفعه في أعين الشعب وتخلد ذكره على كرا الأيام في أعين الخلف .

المعابد المنحوتة في الصخر : وقد ظهر بين هذه المباني التي أقامها «رعمسيس الثانى» نوع جديد لم يكن شائع الاستعمال من قبل وهو المعابد المنحوتة في الصخر. حقا كان المصرى كما ذكرنا من قبل ينحت لنفسه المقابر والمزارات في الصخر ويزينها بالمناظر والنقوش في كل العصور السالفة للعصر الذى نحن بصددده على نطاق ضيق ، غير أن ذلك كان قاصرا على المقابر بوجه عام ، وقد ازداد نحت هذه القبور في الصخر في عهد الأسرة الثامنة عشرة في جبانة « طيبة » بدرجة عظيمة جدا ، كما زادت النقوش والمناظر التي كانت ترسم على جدرانها ، يدل على ذلك ما نشاهده في مقابر ملوك هذه الأسرة، وقد بلغ هذا الطراز أوجه في الأسرة التاسعة عشرة كما نشاهد في مقبرة «سيتى الأول» التي نحتها لنفسه في «وادي الملوك» وتعد من آيات الفن والنحت معا . وقد اتخذ «رعمسيس الثانى» هذا الطراز من المباني في إقامة معابد بلاد النوبة وعممه هناك ولم يسبقه في هذا المضمار إلا الفرعون «حورمحب» الذى أقام لنفسه مقصورة ضخمة في «السلسلة» وقد رسم عليها انتصاراته على النوبيين كما زينها بالمناظر الدينية (راجع الجزء الخامس صفحة ٦٠٠) وكذلك أقام محرابا آخر في «جبل أدة» بالقرب من «أبوسمبل» (راجع الجزء الخامس ص ٦١٠) .

وتدل شواهد الأحوال على أن طبيعة أرض بلاد النوبة هي التي حتمت على «رعسيس الثاني» أن ينحت المعابد لآلهته في الصخر الصلب، وذلك لأن الشريط الضيق من الأراضي الزراعية الذي يفصل النيل عن التلال الصخرية التي تشرف عليه قد جعله ينحت المعابد في الصخر لضيق المكان من جهة ، وربما كان يقصد منها من جهة أخرى أن يجعلها تناهض الدهر في بقائه وسرمديته ، وبذلك يخلد اسمه على صفحة الزمن . ودلت الحقائق الواقعة على أنه لم يخطئ فيما قصد إذا كانت هذه هي فكرته وهو الرأي الذي نرجحه كما تدل عليه آثاره الأخرى .

والواقع أن هذه المعابد التي نحتها «رعسيس» في الصخر لا تختلف في شيء عن المعابد التي كانت تقام بالأحجار في الأراضي المنبسطة، فقد كان كل محتويات المعبد من بوابة وردة وقاعة عمد وحجرات العبادة والحجرات الجانبية التابعة لها تنحت في الصخر على غرار المعابد الأخرى، على أن هذا الطراز الجديد من المباني تتجلى فيه بوضوح الفكرة الأصلية المقصودة منه وهي أنه الطريق المؤدية للأماكن الخفية المظلمة الموجودة في أعماق المعبد وهي التي يؤوى إليها الإله، كما أن تأثيرها من الخارج كانت تتجلى روعته في البوابة العظيمة المقامة أمامه يبرجها الضخمين .

وقد نحت هذا الفرعون بجانب المعابد الصغيرة التي حفرها في «بيت الوالى»، و«جرف حسين» الذي أقامه ابن الملك صاحب «كوش» المسمى «ستاو»، ومعبد «وادی السبوع»، و«معبد الدر»، المعبد الهائل الذي يطلق عليه اسم معبد «بوسمبل» ولا نكون مبالغين إذا قورنا هنا أنه أضخم بناء على وجه البسطة منحوت في الصخر. والواقع أن الألفاظ تعجز عن وصف ما عليه هذا المعبد من بهاء ونخامة وضخامة . فقد أقيم على طوارق من الصخر أربعة تماثيل للفرعون «رعسيس الثاني» يبلغ ارتفاع كل منها عشرين متراً، ثم نشاهد على مكان عال فوق الجدار الخلفي الأملس السطح عدداً من تماثيل القردة محمية بكفها إله الشمس المشرق عندما يتفلق

الإصباح ويرتفع ضوء الشمس ويبدأ حتى يدخل بؤابة المعبد الضخمة التي لا تزال
تكنفها التماثيل الضخمة، ثم القاعة الداخلية من المعبد وهي التي ترتكز على ثمانية عمد،
وكذلك يستند على هذه العمد ثمانية تماثيل تمثل الفرعون في هيئة الإله «أوزير» .
وكلها منحوتة مثل العمد في الصخر الصلب . وعلى الرغم من ضخامة هذه التماثيل التي
كانت في داخل المعبد وخارجه فقد نجح المفتن في تصوير مجيا «رعمسيس الثاني»
في وضوح وجلاء وإتقان، هذا إلى أن بعضها قد نحت بمهارة ممتازة . وما يلفت
النظر من بين النقوش التي كانت تزين بها الجدران الداخلية للمعبد — وقد كانت
في العادة موضوعات دينية أو تاريخية — (انظر لوحة موقعة قادش في معبد
«بو سمبل» ص ٢٦١) وضخامة معبد «أبو سمبل» وما احتواه من حجرات ونقوش
في الواقع تدهش عقول أهل الجيل الحاضر حتى أنهم يتساءلون أحيانا كيف تسنى
«لرعمسيس الثاني» إتمام هذا العمل الفذ في بضع عشرات السنين؟ ولا جدال في أن
هذا العمل بمفرده كان كافيا ليكون عنوان مجد ونفار لكل عصور التاريخ المصري
الأخرى؛ وهو لم يزل باقيا في مكانه بكل عظمتة وضخامته لم يمسه سوء بجانب المعابد
الأخرى الصغيرة التي تتضاءل بجانبه ، وبخاصة عندما نقرنه بالمعبد الصغير الذي
أقامه لزوجه «نفر تاري» بالقرب منه، وقد زين مدخله بثلاثة تماثيل لللك والملكة
التي شيد من أجلها .

ومن جهة أخرى لا يسع المرء أمام كل هذه المباني الهائلة الضخمة التي نحتها
«رعمسيس» في جوف الصخر إلا أن يبدي دهشته وعجبه من جديد متسائلا عن
عدد الأيدي العاملة التي سخرت للقيام بإتمام مثل هذا العمل الجبار من قاطعي أحجار
وبنائين وحفارين ورؤساء عمال وكذلك من التلاميذ الذين كانوا يتلقون الدروس
في المدارس الخاصة بالبناء والتلوين والنقش، هذا إلى الرسامين الذين كانوا يكفون
وضع التصميمات، وملاحظي العمل والمفتنين الذين كانوا يختون التماثيل ويصقلونها،
فكل هذه الأعمال تحتاج إلى عدد هائل من الأيدي العاملة المدربة من أهل البلاد

وغيرهم من الأجانب، على أن هذا النوع من المباني والأعمال الفنية اللازمة له لم تكن قاصرة في هذا العصر على الفراعنة وحدهم، بل كانت شائعة ذائعة بصوارة واضحة عند عليّة القوم ووجهائهم الذين كانوا يعتنون أحيانا عناية خاصة بحفر مقابرهم في الصخور على مقربة من مقابر الفراعنة وبخاصة ما نشاهده ماثلا حتى الآن أمام أعيننا في جبانة «طيبة» الغربية من آثار الفن الذي يعدّ من الطراز الأول أحيانا. وقد يرجع سبب هذا الإتقان وحسن الذوق الذي يبدو أمامنا في مقابر عليّة القوم أحيانا إلى ما تركه فن عصر «إخناتون» من أثر على الرغم من عودة الأحوال إلى ما كانت عليه في مصر بعد القضاء على عهد «إخناتون» البغيض من جهة الفنون والصناعات والدين وما كانت تحاط به قوانينها من قدسية جامدة. والواقع أن رجال الفن لم يتقيدوا بتلك القيود القديمة العتيقة التي ضربت عليهم وأرادت أن تغل أيديهم وتستعبد عقولهم وعبقريتهم، بل ضربوا بهذه القيود عرض الحائط وأفسحوا المواهب الفنية المجال، وهى تلك المواهب التي كسبوها من تعاليم «إخناتون» الفنية وما انطوت عليه من حسن ذوق وميل إلى إظهار الأشياء التي تحذقها أيديهم على حقيقتها كما تشاهد في الطبيعة لا كما تقتضيه القواعد الموضوعة التي فرضتها عليهم الأجيال السالفة والشعائر الدينية الجامدة الخافّة إلى حدّ ما.

وقد ظهرت تلك الحزنية الفنية بأجلى مظاهرها في الصور التاريخية الملكية. والواقع أن فن الصناعة القديم نفسه لم يطرأ عليه تغيير يذكر كما يشاهد ذلك في كثير من المقابر، إذ كانت الأشكال تثبت على جدران المعابد بالنحت البارز أو بالنحت الغائر ثم تلون بالألوان المناسبة مما يكسبها صبغة فنية جميلة، ولكن يلفت النظر عند تصوير المناظر الخاصة بالحياة ومباهجها مثل مناظر حفلات الولائم أو عند تصوير سير موكب جناز المتوفى، ما نشاهده في تلك الحالات من كثرة الألوان الزاهية المختلفة، وكذلك نلاحظ أن المثال قد نفث فيها أحيانا بآلته روحا جميلا يشعرنا بتأثير فن «إخناتون» وصوره الواضحة الناطقة. ومن أجل ذلك ظهرت في عالم الوجود قطع فنية من

الطراز الأول منها منظر الموكب الجنائزى الذى عثر على قطع منه تنسب إلى مقبرة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » فى « منف » المسمى « نفر رنبت » وهذه القطعة تمثل أمامنا منظرا فريدا من موكب جناز هذا الكاهن الذى كان يسير فى موكبه كل عظماء الدولة ، وقد مثل كل منهم مميزا عن الآخر بهيئة تلفت النظر ، فلم نلاحظ فيها هذا التشابه المثل فى الصور التى تبدو أمامنا فى مواكب الدفن العادية التى نشاهدها ممثلة على جدران معظم وجهاء القوم فى مقابر « طيبة » وغيرها .

ففى الصف الأسفل نشاهد منظر سير الموكب الجنائزى غير أنه مما يؤسف له لم يبق من السفينة التى تحمل المومية إلا جزء ضئيل يدل عليها . ولم تبق لنا كذلك من النقوش الجميلة التى تصف لنا يوم الحزن هذا إلا جزء يسير وهو : " ولم ينقطع أحد عن البكاء حتى يأتى الإنسان الى " وخلف التابوت نجد أهل المتوفى الأقربين يندبون ويبيكون وقد مى اسم أول فرد منهم وبقى لنا الاسم الثانى ، وهاك النص الذى كان يردده ابنه : " ابقى معى لأنك ملكى للأبدية ، أنت يا والدى ويا مرشدى " . وهذا ما كان يقوله ابنه الذى كان يحمل لقب كاهن والد الإله فى معبد « باست » ويدعى « سى » . ونشاهد أولاد المتوفى وكبار رجال الدولة الذين حضروا لتشييع المتوفى فكان يسير فى المقدمة كاتب الفرعون الأمير الوراثى والقائد الأعلى للجيش ، ويحتمل أنه هو ولى العهد نفسه كما يظن « أرمان » ، ثم يليه عمدة المدينة والوزير ، ثم وزير آخر أى وزير الوجه القبلى ووزير الوجه البحرى . ثم كاتب الملك وحامل الخاتم ، فدير المخازن ، وقائد الجيش الأعلى ، ومدير الادارة ، والمشرف على بيت المال ، وكان يلتفت إلى زميله السابق متحدثا معه . ثم يلي هؤلاء أربعة كهنة عظام ، منهم اثنان ذكرا لقب كل منهما وهما أعظم الرابين والكاهن « سم » (أى كاهن الإله « بتاح » الأكبر) . ثم يأتى بعد كل هؤلاء الوجهاء « حاكم منف » ويلاحظ أنه قد التفت إلى كهنة « بتاح » مخاطبا إياهم وكان فى الوقت نفسه يداعب شعره هو . وعلى أية حال لا يمكننا أن

نخمن ما كان يتحدث به ولكن يحتمل مع ذلك أنه كان قد لاحظ ارتفاع عويلهم عندما كانوا ينتحبون قائلين : " إلى الغرب ، إلى الغرب ، أرض النعيم أنت ياها الأعظم للإله « بتاح » سيد الصدق . إنك أنت والدنا " .

ولسنا في حاجة إلى التعليق على هذا المنظر الطريف وما فيه من تفاصيل تسترعى النظر وبخاصة ترتيب كبار رجال الدولة على حسب درجاتهم ، وكذلك ما يحتويه من أدوات وملابس أنيقة جميلة الصنع ، وما أبرزه المثال من ملامح ناطقة ، وأهم من كل هذا مهارة المفتن في تمثيل هذه الأشياء بطريقة رائعة ، إذ الواقع أن ما في هذا المنظر من بحال يدل على أن المفتن الذي أبرزه لم يكن من طبقة المفتنين العاديين بل كان على ما يظهر مسيطرا على فنه لدرجة أنه كان في استطاعته تمثيل الحزن وآلامه وحرقة بصورة محسنة ناطقة ، وبخاصة عندما نلاحظ أنه بجانب تلك الصورة التي مثل فيها الجوع والألم قد مثل لنا صورة عليّة القوم ورجال البلاط — خلف أولاد المتوفى الذين كانوا ينتحبون ويصيحون يمشون في هدوء وخشوع ، كما أنه لم يفته أن يصور لنا حاكم المدينة وهو يداعب شعره المرجل في وسط هذا الحزن الشامل حتى لا تفوته النكتة التي كانت من سجايا المصري حتى في أشدّ المواقف وأدقها غير أن هذا المنظر لا ينسبه الأستاذ « شبيجلبرج » إلى عهد « رعمسيس الثاني » بل إلى عهد قبله يعتقد أنه عهد « توت عنخ آمون » كما يؤكد أن ولي العهد والقائد الأعلى هنا هو « حورمحب » وذلك (راجع A. Z. 60 p. 56. ff) لاسباب الوجهة التي ذكرها .

تصوير المواقع الحربية : وقد خطا مثال الفرعون خطوة أخرى واسعة في تصميم المناظر وإبرازها على حقيقتها بعد أن كان مقيدا بالتقاليد الموروثة من قديم الزمان . فقد رأينا عند الكلام على التأثير المباشر الذي حدث في تصوير المواقع الحربية وفي مناظر الصيد في الفن المصري ، عن طريق الفن الكريخي الميكاني (أي المسيني) تدرجا في الفن مما أدى إلى ما نشاهده من رسم « سبتى الأول » على جدران معبد الكرنك في مناظر حروبه في سلسلة مناظر كل واحد منها على حدة ،

وهي تفسر لنا مجرى سير حروبه في ميدان القتال من أول الأمر حتى تقديم رؤساء الأسرى جميعا مكبلين ومصفدين في الأغلال إلى الإله « آمون » ثم طرح الفرعون إياهم أرضا ليجهز عليهم على حسب التقاليد القديمة التي نشاهدها منذ القدم ، ولكن « رعمسيس الثاني » تقدم خطوة إلى الأمام في تمثيل هذه المناظر الحربية ، فمثل لنا لأول مرة في تاريخ الحروب المصرية سير موقعة « قادش » التي أظهر فيها من ضروب الشجاعة والإقدام ما جعله بشيد بذكراها ويفخر بها على كل ما سواها من الأعمال الجليلة التي تمت في تاريخ حياته ، في منظرين منفصلين بعضهما عن بعض نقشهما على أهم معابده في طول البلاد وعرضها ، بل كان يكرهما في المعبد الواحد مرات .

ويمثل المنظر الأول الحوادث التي وقعت في المعسكر منذ استجواب جواسيس الأغدياء حتى هجوم « خيتا » المعادين على جيشه . أما المنظر الثاني فيمثل أمامنا الموقعة التي دارت رحاها أمام الحصون التي تحيط بالنهر حتى إحضار الأسرى ، وتعداد الأيدي التي كانت تقطع من أجسام الجنود الذين سقطوا صرعى في ميدان الواقعة ، وقد مثل « رعمسيس الثاني » مناظر هذه الموقعة أكثر من ست مرات على جدران معابده العظيمة كما قلنا . ففي معبد الأقصر نجد مثلة على جدران بوابته العظيمة التي أقامها « رعمسيس » نفسه وكذلك على جدران هذا المعبد الخارجية ، ثم مثلها في معبد « الرسيوم » على البوابة مرة وعلى الجدران الداخلية للردهة الثانية من نفس المعبد مرة أخرى ، وفي « العرابة المدفونة » نجد مئة منقوشة على جدران معبده الخارجية ، وفي معبد « أبو سمبل » العظيم مثلت على جدران الداخلية (انظر ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦) .

ويلاحظ بعض الفروق البسيطة في التفاصيل في تصوير هذه الموقعة في المعابد المختلفة ، فأحيانا نجد تفاصيل أكثر على جدران أحد المعابد لم نجدها في غيره ، وقد يعزى ذلك إما إلى مساحة الرقعة التي كانت في متناول المثال لينقش عليها الصورة

التي أمامه، أو إلى ذوق المثال وعبقريته إلى حد لا يخل بالتصميم الأصلي، إذ لم نجد في منظر من كل المناظر التي تمثل هذه الواقعة ما يدل على نقص فاضح .

ولا زلنا حتى الآن في حاجة إلى درس تفاصيل هذه الموقعة درساً علمياً تاماً بما فيه من ألوان ودقائق لم تحلل بعد فنياً . وعلى أية حال فإن الفكرة التي تصوّرنا لنا هذه الموقعة في مجموعها بوصفها لوحة مثالية كالتي نشاهدها في صورة انتصار « نارامسن » أو الفيلسفاء الذي يمثل موقعة « الإسكندر » لم تكن لتخطر على بال المثال المصري من جهة ، كما أنها من جهة أخرى تبعد عن صورة المثال الذي تصوّر موقعة « ماريتون » وتخريب « طروادة »، أو أي صورة مما أخرجته عبقرية مقتني القرون الوسطى حتى بداية عصر « إحياء العلوم » في أوروبا، ومع كل ذلك فإن الناقد البصير لو نظر إلى صورة موقعة « قادش » بعين فاحصة لوجد أنها تمثل كل الأحداث الرئيسية التي جرت في أثناء الموقعة بصورة أخاذة مثيرة للعواطف، حتى إذا ما قرنها بلوحة حروب « سیتی الأول » التي تتألف من سلسلة مشاهد، وجد أن المنظرين اللذين تتألف منهما موقعة « قادش » قد مثلا بطريقة شيقة وأن لها معاً تأثيراً بيناً، إذ نشاهد في وسط كل من المشهدين صورة الفرعون بحجم هائل بالنسبة لمن حوله (انظر موقعة « قادش » في الكرنك و « الرمسوم » و « بوسمبل » ص ٢٦١، ٣٤٩، ٣٦٦) .

ففي المعسكر نجده جالسا على عرش من ذهب يحيط به حرسه الخاص من الجنود المصريين وجنود « شردانا » وبجانبه كبار رجال الدولة وعظماء حاشيته مؤنبا إليهم على إهمالهم عدم تفقد جيوش العدو ومواطنه في حين نجد الأسرى الذين تسلوا إلى المعسكر المصري ليتجسسوا مواقع جنود الفرعون كانوا يضرّبون بالعصى لتنتزع منهم الاعترافات عن مواقع الأعداء وعن سبب مجيئهم . أما في مشهد المعركة فنراه وهو في العربة الملكية التي تجتازها الجياد الصافات، في وسط المعركة بين الأعداء مرسل عليهم وأبلا من سهامه الفتاكة . ونشاهد في المنظر بجوار مكان القتال

المتون المفسرة التي لم تحدثنا عن شيء من أعمال الفرعون وما أتاه من ضروب الشجاعة تارة شعرا وأخرى نثرا (راجع ص ٢٤٧) ، وبخاصة ما لاقاه من معونة إله الأعظم « آمون رع » في اللحظة التي كان فيها جنوده قد استولى عليهم الجرع وخلع قلوبهم الجبن ، ففي اللوحة صورة مدهشة حقيقية تمثل الملحمة على حقيقتها تماما إذ كان العدو يقاتل بحق مقتحما معسكر الفرعون حتى أن الأمراء المواليين للفرعون فزوا مدبرين ، وقد استدعى فيلق الإله « بتاح » على جناح السرعة وقد خفف الوطأة على المصريين اجتيازمهم نهر « نرنا » في الوقت المناسب غير أن هذا الحادث قد سكت عنه التاريخ تماما. ولا يبعد أن المثال الذي وضع تخطيط هذه الموقعة كان حاضرا في معمة القتال ، إذ قد ظهرت في اللوحة نفسها بعض أفكار توحي بذلك . ومع كل ذلك فقد اختلفت آراء الباحثين في وصف هذه المعركة والطريق التي اتخذتها حتى النهاية وقد أوردنا هذه الآراء في مكانها (انظر الصورة ص ٢٧٢) .

على أن هذه الصورة ليست الوحيدة من نوعها في حروب « رعسيس الثاني » فهناك ما يماثلها في حروبه التي شنها بعد موقعة « قادش » ونخص بالذكر المنظر الذي يمثل ما أحرزه من النصر في « ساتورنا » وهي موقعة وقعت عند حصار بلدة في وسط سهل مقفر ، وأهم منها حصار بلدة « دابور » الذي تكلمنا عنه في مكانه (راجع ص ٢٨١) ، ففي هذا الحصار نشاهد الخطوات المميزة لسير القتال من البداية حتى النهاية ، وقد ربطت بعضها ببعض بصورة بارزة قوية تترك في النفس أثرا بالغا ، فنشاهد الفرعون وهو يطارد الأعداء ، ثم يقفز من عربته في ملابس رثة لا يحميه درع ويفوق سهامه على الأعداء المدافعين في داخل الحصن ، في حين كان المحاربون الآخرون يقاتلون بجانب أبناء الفرعون الذين كانت تجميعهم الدروع في أثناء مهاجمتهم أبراج الحصن ، ثم نشاهد هذه المعاريح مطروحة على الجدران ليعرج عليها جنود آخرون للاستيلاء على الحصن عنوة . أما المدافعون فكانوا يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة لحماية أنفسهم بالقاء المقذوفات والأحجار على المهاجمين ، ولكن كان الحظ قد أخطأهم

إذ كان المصريون الأبطال قد وصلوا في تسلقهم المعاريح إلى أعلى برج في الحصن ،
وعندئذ لم يبق للحصنين إلا طلب الأمان والتسليم .

الفن

أما صناعة نحت التماثيل وصقلها فإنها كانت تتضاءل أمام فن الرسم .
ولكن كان يوجد بلا شك في هذه الفترة بجانب صناعة التماثيل الهائلة عدد عظيم
من التماثيل بالجص الطبيعي للفرعون والآلهة على السواء قد أبدع في إنخراجها ونحس
بالذكر منها تماثيل « رعمسيس الثاني » الجالس وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين »
(نظرس ١٩٩) وقد استطاع المقتن أن يصور في مجاه الأريحية والجلال الممتاز
والنشاط بدرجة عظيمة من الإتقان والدقة ، ولكن مع ذلك لا نجد التمثيل الصادق
الذي كان يطبعه المثال في مجاه ملوك الأسرة الثانية عشرة من ألم وحرز وتقدم في السن
وشباب غض وغير ذلك من الملامح التي كان ينفرد بها مثالو الدولة الوسطى ، يضاف
إلى ذلك أن مثالي عصر « رعمسيس » لم يصلوا في تعبيراتهم إلى تصوير تلك السحنة
التي يمكن للإنسان أن يرى من خلفها روح الحاكم التي كانت تميز تماثيل « إخناتون »
وغيرها من صور هذا العهد الذي امتاز بصدق التعبير ومحاكاة الطبيعة .

نظام العمل والعمال المفتنون :

وقد أتخفنا « رعمسيس » نفسه بلوحة مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه عثر عليها
في منشية الصدر (راجع Hamada A. S. XXXVIII, p. 217. fi.) نتحدثنا عن الأعمال
المختلفة التي كانت تجري في الأحجار المتنوعة ، وعن شغف « رعمسيس » العظيم
بالحصول على محاجر جديدة تساعد على إقامة آثار باضطراد متزايد ، كما نتجربنا عن
الهدايا التي كان يوزعها على مهرة عماله وصناعه ، ومن جهة أخرى تظهر لنا شغف
العمال بإنتاج أعمال غاية في الإتقان ، ثم نتحدث لنا النقوش كذلك عن الأوضاع
المختلفة التي كانت تمثل فيها تماثيل العصر ، وعن المعابد التي كانت تهدي إليها هذه

التماثيل، ثم تنتقل النقوش الى الكلام عن أنواع الأطعمة المختلفة التي كانت تقدم للعمال في المحاجر . وفضلا عن كل ذلك تكشف لنا هذه اللوحة عن مقدار القوة والسلطان والثروة التي كان يتمتع بها « رعمسيس » . فكان في مقدوره أن يصدر الأوامر لآلاف من العمال بنحت تماثيل له ، وليس له غرض من هذا إلا إشباع رغباته وصلفه وحب العظمة الذي كان يطغى على كل مشاعره لدرجة أنه آله نفسه وعبد صورته . ويمكن أن يدل إغفال ذكر أسماء المفتنين الذين كانوا يعملون للفرعون على تفسير الفكرة السائدة وقتئذ وهي أنه لا يوجد فرد في الأمة صاحب مكانة أو قدر إلا الفرعون الذي كان يمثل نظام (ماعت) في الأرض وهو النظام الذي وصفه والده « رع » أول ملك حكم على الأرض وقد بنى على العدل والحق والصدق، وأداء الواجب .

هذا مغزى ماجاء في هذه اللوحة، وتدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل جدا أن هذا هو الدافع الحقيقي الى عدم ذكر أسماء المفتنين غير أنا وجدنا هذه الظاهرة سائدة في كل عصور التاريخ المصرى اللهم إلا شواذ قليلة نجد الكثير منها في عهد « إخناتون » ولما كان هذا المتن يكشف لنا عن حقائق ممتعة عن العمل والعمال والفن فضلا عن أطماع « رعمسيس » فإننا سنورده هنا فاستمع لما جاء فيه :

« السنة الثامنة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم الثامن من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى »
« وسرماعت رع ستين رع بن رع رعمسيس محبوب آمون » . في هذا اليوم عندما كان جلالاته في « هليوبوليس » يقوم بأداء الأطفال لوالده « حورأختي » وللاله « آتوم » رب « هليوبوليس » ، وحينما كان جلالاته يسير في صحراء « هليوبوليس » جنوبا من معبد « رع » وشمالا من معبد التاسوع ، وأمام معبد « حتحور » سيده الجبل الأحمر ، إذ ذاك عثر جلالاته على قطعة حجر ضخمة في محاجر « بيا » لم يوجد مثيلا منذ زمن رع ، وكان ارتفاعها أعظم من ارتفاع مسلة من الجرانيت الأحمر . وقد كان الكاشف لها هو جلالاته نفسه عندما كانت تسطح مثل أفقه . وعندئذ سلبها جلالاته لنخبة رجال مهرة في السنة الثامنة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الواحد والعشرين . وفي السنة التاسعة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثامن عشر — أى مدة سنة — قد تم تمثال عظيم « رعمسيس محبوب آمون » وبذلك أصبح الإله في عالم الوجود لأجله ، وعلى ذلك كافأ جلالاته المشرف على العمال هذا والصناع الشجعان الذين

كانوا يصنعونه بكثير من الفضة والذهب وبالعطف الملكي . ولما كان جلالته يحجم دائما فانهم كانوا يعملون لجلالته أى ملك الوجه القليل والوجه البحرى رب الأرضين «رعسيس محبوب آمون» بقلوب محبة ، وعندما وجد جلالته بجواره (أى الحجر) حجرا آثر (صالحا) لعمل تماثيل من حجر «بيا» الذى يفوق شجرة الصنوبر (فى متانته) فانه أهدها لمعبد «بتاح» ، وقد أطلق عليهم اسم جلالته العظيم أى «رعسيس محبوب آمون» بن «بتاح» — وقد أهدى بعض تماثيل أخرى منه لمعبد «آمون رعسيس مرى آمون» ولمعبد «رعسيس مرى آمون» ، فى مدينة «بررعسيس» . "وقد ملأت معبد «رع» بتماثيل «بوالهول» عديدة وبالتماثيل التى تحت فى وضع تقدم فيه الزيت ومقربة طبقا فيه طعام" . وهذا ما يقوله «وسر ماعت رع ستين رع رعسيس مرى آمون» : أتم يا أيها العمال الشجعان المهرة الذين يقطعون لى أنارا بكل كية ؛ وأتم يامن يشقون العمل فى الحجر الثمين الممتاز ، ويامن يتعمقون فى شغل الجرانيت الأحمر والمتمرنين على حجر «بيا» ، ومن هم أصحاب شجاعة وقوة فى صنع الآنار لأملأ بها كل معابدى التى أبنيتها مدّة حياتهم . أتم يا أيها الرجال الطيبون يامن لا يعرفون التعب ، ويأحراس العمل طول الوقت ، ويامن ينفذون تماما بإتقان واجباتهم ، وأتم يامن يقولون إننا نعمل بعد الترقى للذهاب لهذه الخدمات فى الجبال المقدسة ، لقد سمع ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة لأن الأخلاق تظهر على حسب الكلام . ولانى «رعسيس مرى آمون» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم والأغذية وفيرة أمامكم ، وليس بينكم من يرغب فيها بشدّة . والطعام غزير حولكم ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا لى بقلوب محبة ، ولانى دائما المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤن قد أصبحت لديكم أثقل من العمل نفسه لأجل أن تتغذوا وتصبحوا عمالا صالحين (للعمل) ، لأننى أعرف تماما وجيدا عملكم الذى يمكن أن يشرح له كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوءا . فالمخازن مكدسة بالغالال لكم حتى لا يمز عليكم يوم تحتاجون فيه للطعام . وكل واحد منكم عليه عمل شهر . ولقد ملأت لكم المخازن من كل شئ من خبز ولحم وفطائر ونعال وملابس وعطور لتعطير رؤوسكم كل أسبوع (الأسبوع عشرة أيام) ولأجل كسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أقدامكم صلبة دائما ، وليس

من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر، ولقد عينت خلقا كثيرا يمتنونكم من الجوع، وكذلك سماكين ليحضروا لكم سمكا وآخرين بمشابة بستانيين لينبتوا لكم الكروم، وصنعت أواني واسعة على عجلة صانع الفخار مستويا بذلك أوعية لتبريد الماء لكم في فصل الصيف. والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحًا وملحًا وفولًا بكيات وفيرة. ولقد قمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأنتم تعملون لى بقلب واحد. وعندما ذهبت إلى «إلفتين» انتخبت جبلا طيبا لأجل أن أسلم لكم العمل فى محجره، ثم أمرتكم أن تعملوا فى المحجر الذى يحمل اسمى ويسمى محجر «رعسيس مرى آمون المحبوب مثل رع» وقد عثرت لكم على محجر يجواره فيه جرانيت أسود يصلح لعمل تماثيل كبيرة منه وتيجانها المزدوجة تكون من حجر «بسا» وهو الذى يسمى محجر «رعسيس مرى آمون حاكم الأرضين» وعثرت لكم على محجر آخر يحتوى على... لونه مثل الفضة النظيفة ويسمى محجر «رعسيس الثانى مرى آمون المحبوب مثل بتاح» أى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستبن رع رعسيس مرى آمون معطى الحياة».

تعليق : ولسنا فى حاجة إلى التعليق على ما جاء فى هذا النص عن نشاط «رعسيس» فى إقامة التماثيل والمعابد ومعاملته لطبقة العمال الذين يعملون لحسابه، ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن هذه المعاملة هى التى تصبو إليها نفوس عمال أرقى دول العالم، إذ هى فى الواقع معاملة نموذجية، فالغذاء والكساء والتشجيع الأدبى والراحة بالتناوب كانت كلها متوفرة بدرجة لا يكاد الإنسان أن يصدق وجودها فى تلك الأزمان العتيقة، ولا غرابة إذن فى أن نجد الإنتاج فى عصر «رعسيس الثانى» قد ضرب الرقم القياسى فى كل عصور التاريخ المصرى القديم، ويرجع الفضل فى ذلك إلى توفير كل أسباب السعادة لطبقة العمال الذين كانوا يعملون له بقلوب مفعمة بالحب والإخلاص العميق وقد كان كلما بالغ «رعسيس» فى راحتهم

والسهر على مصالحهم ازداد إنتاجهم مما شجع الفرعون من جهة أخرى على البحث لهم عن محاجر جديدة في طول البلاد وعرضها ليصنعوا له ولآلهته التماثيل ، وقيموا لهم من المعابد ما يجلب رضاهم ويرفع من شأن الفرعون نفسه . وإذا صدقنا كل ما جاء في هذه اللوحة من حسن معاملة العمال فإن ما ينسبه الخلف من سخرة وظلم للقراعة يصبح لا أساس له من الصحة .

ويدل ما لدينا من الآثار على أن « رعمسيس الثانى » لم يكن يستخدم في نحت تماثيله عمالا مصريين وحسب ، بل لدينا من مظاهر الفن نفسه وما حدث فيه من تغيير ما يدل على أنه استخدم مفتنين أجانب من البلاد الأجنبية التي جاء منها الآلهة العديدون الذين نشاهد « رعمسيس الثانى » يتعبد لإلههم في عاصمة ملكه الدينية « تانيس » ، ولذلك سنتكلم هنا عن تأثير الفن الآسيوى في نحت تماثيله وقرنه بالفن المصرى الأصيل .

تماثيل « رعمسيس الثانى » وتأثير الفن الآسيوى فيها

تدل البحوث التي قام بها الأثريون ورجال الفن على أن تماثيل « رعمسيس الثانى » كانت لها ميزات خاصة من حيث الضخامة ، والصناعة وأنها كانت تتشكل حسب البيئة التي تحيط بها وبخاصة تماثيله العديدة التي أقامها في مدينة « تانيس » المقدسة القريبة من حدود مصر من جهة الشمال ، إذ نجد في تصويرها ونحتها أثرا أجنبيا ناطقا ، والظاهر أن الطابع الفن الأجنبى الذى طبعت به هذه التماثيل كان قاصرا على عهد « رعمسيس » وبموته اختفى هذا الطابع الخاص وعادت صناعة التماثيل إلى ما كانت عليه من قبل .

والواقع أن أول من درس تماثيل « تانيس » وفهم ميزاتنا الخاصة هو الأثرى

« مسبرو » (راجع G. Maspero Essai Sur. L'art Egyptinne Paris. 1912

p. 11 - 15; Egypte dans Ars Una. p. IX, 201.) . ومنذ عهد « مسبرو »

توالى الحفائر في هذه البلدة المقدسة ، وقد جاءت كلها معززة وجود تأثير أجنبى ،

وأنها كانت مركزا دينيا هاما منذ عهد الدولة القديمة (راجع Montet Nouvelles

Fouilles de. Tanis (1929-32) Paris 1933. حيث وجدت بقايا معبد قديم (p. 164-5.) فيه آثار لكل من «خوفو» و«خفرع» و«بيي الأول» و«بيي الثاني» من الجرانيت، ولكن لما نقل «رعمسيس الثاني» مقتر حكه إلى «برعمسيس» اتخذ «تانيس» عاصمته الدينية في الدلتا وعنى بأمرها كل العناية وبخاصة أنها كانت مقتر عبادة «ست» الذى تنسب إليه أسرة «رعمسيس»، وقد قطع تماثيله الضخمة أحجارا من محاجر الكوم الأحمر مقتر عبادة الإلهة «حتحور» كما ذكرنا من قبل (ص ٦٢٢). ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليه كما لو كان قد قطعها من أسوان. ومن المحتمل أن «رعمسيس الثاني» كان يقصد من إقامة تماثيل له ولآلهته في هذه الجهة أن يقلد ملوك الشرق الذين كانوا لا يعتقدون معاهدة إلا إذا أشهدوا عليها كل الآلهة المعروفة وغير المعروفة، ولذلك أراد «رعمسيس» أن يقيم في عاصمته الدينية عددا عظيما من الآلهة الحامين له هناك مثل «أتوم» و«بتاح» و«برع» و«آمون» و«وازيت» و«عتا» وغيرهم.

وقد كتب على هذه التماثيل الألقاب العادية التى كان يلقب بها كل إله. فكان الإله «أتوم» يلقب مثلا «سيد الأرضين» في «هليوبوليس». على أن ذلك لا يعنى أن هذا الأثر قد ائترع من «هليوبوليس» ووضع في «تانيس» بل عمل محليا.

وسنحاول هنا أن ندرس بعض مميزات تماثيل «رعمسيس الثاني» وبخاصة تماثيله في بلدة «تانيس» حتى يمكننا أن نصل إلى التأثير الأجنبي الذى لوحظ فيها، والواقع أن «رعمسيس الثاني» قد ترك لنا تماثيل عدّة في هذه المدينة كشف منها حتى الآن ما يربى على ثلاثة وعشرين تمثالا. وهذه التماثيل قد وجدت في ثلاث جهات من المدينة القديمة: (١) البوابة الضخمة. (٢) في داخل المعبد الكبير. (٣) وفي معبد الإلهة «عتا»، وستنحّث عنها فيما يلى ثم نقرنها بتماثيله الأخرى.

التماثيل التي وجدت جهة البوابة : تدل الكشوف الأثرية على أن كل التماثيل التي أقيمت في هذه الجهة قد أتى بها من جهات أخرى من المدينة . فنجد أن بعضها قد جاء بها الفرعون « شيشاق » الذي أقام البوابة إلى هذا المكان لتكسيدها وللإستفادة منها ، فمن ذلك التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت الذي كان يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين مترا ، ولم يبق منه إلا بعض قطع صغيرة (راجع Petrie Tanis I, pl. 14 No. 4, p. 22; Les Nouvelles Fouilles de Tanis pl. 47 & pl. 17, 2.) . ولم يبق من القطع التي عليها نقوش من هذا التمثال إلا قطعتان نقرأ عليها اسمى الإلهين اللذين يحبان الفرعون وهما « آمون رع » ملك الآلهة ، والذي في قلب « منف » ؛ و « بتاح » رب العدالة وصاحب الوجه الجميل في « عنخ تاوى » . وهذان الإلهان من آلهة « منف » ووجودهما هنا يعزز نظرية « دارسى » القائلة بأن « تانيس » لم تلعب قط دورا هاما ، ولكن مما لا شك فيه أن آلهة « رعسيس » كانوا قد ذكروا بحروف أضخم على أجزاء أخرى من التمثال (راجع A. S. (1917) p. 164 ff.) لم تصل إلينا .

وفي هذه البقعة كذلك وجد تماثلان ضخمان من الجرانيت الوردى طول الواحد منهما حوالى سبعة أمتار ، وقد نقلوا ونصبا أمام البوابة وقد هشما طبعما (راجع Les Nouvelles Fouilles de Tanis p. 56-7 & pl. 22-23.) . ومع ذلك بقى الجزء الأعظم منهما في مكانه ولم يوجد مستعملا منهما إلا قطعة بمثابة عتب باب . وهذان التماثلان يمثلان الفرعون واقفا مستندا بظهره على عمود عريض لابسا تاج الوجه البحري وفي يده اليمنى أسطوانة ، وكذلك وجد في هذا المكان ثالث من الجرانيت يمثل « رعسيس الثانى » واقفا بين الإله « حور اختي » والإله « بتاح » (راجع Ibid. p. 58-9, pl. 24, 25, No. 5.) . ومن الجائز أن هذه المجموعة كانت في مكانها الأصلي ، وكذلك ثالث من وجد منه رأسان واحد لللك والآخر للإله « خبرى » (راجع Ibid. p. 59 pl. 25 No. 3-4.) ، ولكن من المؤكد أن الملك « شيشاق »

كان يقصد تكسيدها والاستفادة منها على حسب الحاجة، هذا إلى ثالث أنترقد وجد منه « بترى » رأسا (راجع Petrie Ibid. I, pl. 14. No. 2) . وفي الجهة الغربية على مسافة من البوابة وجد تماثلان من الحجر الرملى الملون ويبلغ طول أحدهما على أقل تقدير نحو ثمانية أمتار ؛ (راجع Nouvelle Fouilles Ibid. p. 55. pl. 19) أما التمثال الثانى الذى كان فى الجهة الشمالية فمن الجرانيت، وكان أقل بكثير من الأول فى ارتفاعه . وقد كتب على كليهما اسم الإله « آتوم سيد الأرضين » فى « هليوبوليس » و « حور اختى » محبوب « رعمسيس » .

فى داخل المعبد الكبير : وسنضرب صفحا هنا عن التماثيل التى اغتصبها « رعمسيس » مثل « بولهل » متحف اللوفر، و « بولهل » متحف القاهرة، وكذلك التمثالين رقم ٤٣٠ و ٤٣٢ الموجودين بالمتحف المصرى كما سنهمل كذلك التمثال رقم ٦١٦ الذى نسبه « بورخارت » للفرعون « رعمسيس الثانى » (راجع Statuen Und. Statuetten Von. Konigen und Privaten p. 163.) ؛ وذلك لأنه ليس عليه ما يثبت شخصية هذا الفرعون ؛ وكذلك التمثال الذى يمثل فرعوننا راكما يدفع رمزا إلهيا أمامه وقد نسبه « بترى » إلى هذا الفرعون غير أننا وجدنا عليه اسم « شيشاق » ولسنا متأكدين منه ؛ هل اغتصبه هذا الفرعون أو هو من صنعه ؟ (راجع Petrie Tanis I, pl. 14, 3.)

أما تماثيله الأصلية التى وجدت فى هذه البقعة فهنا تماثلان من الثلاثة التى نقلها « برستى » إلى « المتحف المصرى » وقد دونا هناك برقى ٥٧٣ و ٥٧٥، والأول يمثل الملك جالسا على عرش مربع ويداه مبسوطتان على فخذه، أما الثانى فقد مثل واقفا وقابضا على عصا بمثابة رمز فى كل من يديه (راجع Jequier Les. Temples Ramesides et. Saïtes pl. 42.)

أما التماثيل الأربعة الضخمة المصنوعة من الحجر الرملى التى عثر عليها « مريت باشا » فى الأركان الأربعة للردهة الثانية فقد بقيت فى مكانها (راجع



(«رعمسيس الثانى» فى طفولته يحمله الإله «حورون»)

الذى كان فى الجهة الشمالية الشرقية ويمكن الإنسان أن يشاهد عليه صورة الملكة «مرىت آمون» وبنت ملك «ختيا» . مات «نقرو» زوج «رعمسيس الثانى» . وكذلك وجد «ريفو» تمثالا يحتمل أنه من هذه البقعة وهو الآن بمتحف اللوفر (A 20) وهو يمثل «رعمسيس الثانى» لابسا على رأسه لباس الرأس المسمى «نمس» وجالسا على عرش يظهر قصير . ويداه مبسوطتان على فخذه . وكذلك يوجد له تمثال فى «متحف اللوفر» يقال إنه مغتصب (راجع Boreux Louvre Catalogue Guide p. 40) غير أن ملاحظته تدل على أنه «لرعمسيس الثانى» . وقد وجد فى البيوت التى على حافة ردهة هذا المعبد أغرب تمثال عثر عليه «لرعمسيس الثانى» فى «تانيس» وقد كشف عنه «مونتيه» عام ١٩٣٤ ميلادية وهو يمثل هذا الفرعون فى هيئة طفل بملامح تدل على الابتهاج لتدلى من رأسه خصلة شعر وأعضاؤه ممثلة مما جعله يظهر صغيرا جدا أمام الإله الحامى له وهو صقر ضخم واقف فوق رأسه ، على أن الفكرة القائلة بأن الفرعون هو ملك الآلهة تصادفنا من وقت لآخر فى «تانيس» فنقرأ «ملاك آتوم» على إحدى المسلات (راجع A Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture 599) . وقد مثل النحات المصرى هذه الفكرة بصورة ساحرة فى هذا التمثال ولكنه أضاف شيئا آخر على ذلك ، فالطفل الذى يسمى بالمصرية «مس» (𓂏) يحمل قرص الشمس الذى يسمى «رع» (☉) على رأسه ويقبض بيده اليسرى على نبات «سو» (𓂏) فإذا جمعت هذه الرموز معارف على حسب القراءة المصرية «رع مسسو» أى أن هذا الفرعون كان تحت حماية هذا الإله . والواقع أنه يوجد فى المتحف البريطانى (راجع Petrie. Tanis I, pl. 10, 53) تمثال من «تل المسخوطة» حيث نجد اسم «رعمسيس الثانى» مرى آمون» قد وقع على صقروهى نفس الفكرة ولكن أخرجها مثال حرم قوة الخيال . ويلاحظ أن الإله الذى على تمثال «تانيس» وهو الذى صوّر فى هيئة

الطائر «حور» يحمل اسما غريبا وهو « حورون رعسيس » وهذا الاسم كان يطلق على تمثال « بوهول » في منطقة الجيزة وقد كتب أيضا « حول » و « حورنا » وهو من أصل كنعاني وقد تكلمنا عنه من قبل مرارا .

معبد « عنتا » : ومعبد الإلهة « عنتا » الأسبوية الأصل يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المعبد الكبير وقد بقي لنا فيه تمثالان من الجرانيت الأسود يشبه أحدهما الآخر تقريبا ويمثلان « رعسيس » جالسا على قاعدة مربعة ويذا كل منهما قد وضعتا على فخذه ميسوطتين والتمثالان يعيدان إلى الذاكرة التمثال رقم ٧٣٣ المحفوظ في المتحف المصري ، وكذلك التمثال (A. 20) الموجود « باللوفر » ، ونقرأ في نقوشهما اسمي الإلهين «رع» و «آتوم» . وكذلك استخرج من نفس المكان أربع مجاميع من التماثيل حيث نجد في كل أن « رعسيس » قد مثل مع آلهة : (١) فنجد « رعسيس » والإلهة « وازيت » من الحجر الرملي بحجم أصغر من الطبيعي بكثير والمجموعة مشوهة جدا . (٢) و « عنتا » و « رعسيس » من الجرانيت الرمادي ، وهنا تضع الإلهة « عنتا » يدها على كتف الملك وتسمى «ملكة السماء وسيدة آلهة رعسيس» (راجع Ibid p. 107, pl. 47, 2; 53; 55.) (٣) و « عنتا » و « رعسيس » بالحجم الطبيعي . (راجع Ibid p. 125 pl. 70-2.) (٤) والآلهة « سخمت » و « رعسيس » جالسين متجاورين وهما من الجرانيت الوردي . (راجع Ibid p. 113, pl. 55, 59, 60.)

طراز تماثيل «رعسيس» وصناعتها: يلاحظ أن بعض هذه التماثيل يستند على عمود مستطيل وعريض كان يستعمل وجهه لكتابة النقوش ، فكان يكتب عليه ألقاب الفرعون التي كانت تشغل جزءا كبيرا من كل سطر بوجه عام ، ومن ذلك التمثالان المصنوعان من الجرانيت الوردي الموجودان في المدخل ، وكذلك المجاميع التي هناك ، ولكن في استطاعة الإنسان أن ينشر العمود الذي تستند عليه التماثيل دون الإضرار بحجم المجموعة . وقد وجدنا في الدولة القديمة تماثيل تستند

على عمد مثل هذه عريضة، ولكن أخذت هذه العمدة تضيق شيئا فشيئا حتى اختفت في نهاية الأمر وأصبح التمثال بلا عمود، ولذلك نجد أن المثاليين العظام في الدولة الحديثة قد وصلوا إلى الاستغناء عن العمود في كثير من الحالات، وعلى الرغم مما نجد من نقوش تدل على أن هذين التمثالين من عمل «رعسيس» فإنه من المحتمل إذن أنهما من صناعة اليهود القديمة. والواقع أن الوجه الأكثر حفظا منهما يدل على أنه من صناعة الدولة القديمة أو بداية الدولة الوسطى أكثر مما يدل على وجه «رعسيس».

والجميع التي تشمل «رعسيس» مع إله أو أكثر قد صنعت بطريقة مغايرة لذلك، فمثلا في التالوث العظيم الذي في المدخل ويتألف من «بتاح» و «رعسيس» و «حور اختي» نجد أن البارز من جسمهم جزء يسير لأن معظم أجسامهم قد غار في السنادة التي وراء ظهرهم، فأجسامهم لا تكاد تبرز إلا بضعة سنتيمترات من حجر السناد، وكذلك يلحظ أن الذراعين واليدين لم تظهر بصورة واضحة في التمثيل، وأن السيقان اليمنى قد بقيت حبيسة في الحجر، والأقدام اليسرى تخطو إلى الإمام بصورة أقل من المعتاد، وتظهر الرؤوس مفرطحة. ولا نزاع في أن مثل هذه الصناعة تنسب إلى صناعة الحفر أكثر منها إلى صناعة التماثيل المجسمة، غير أنها مع ذلك لا تخضع لقوانين الحفر البارز عند المصريين، وهي التي تضع رأسا مصورا تصويرا جانبيا على كتفين مصورتين تصويرا كاملا وتلفت اليدين اللتين صورتا تصويرا كاملا والقدمين اللتين صورتا جانبيا، ولكأنها في هذه المجاميع لا نرى أي اعوجاج في التمثيل، إذ نجد الشخصيات الثلاثة ينظرون إلى الناظر إليهم بوجوههم كاملة، والوجه والجذع وكل الأعضاء ترى من الأمام واليدان مفتوحتان، ويلحظ أن الجوانب الصغيرة للآثر تخضع لنفس الصناعة، فعلى اليمين نشاهد الإله «حور اختي» وعلى اليسار صورة «بتاح» وقد مثلا بالنقش البارز دون أي تشويه إذ نجد الكتف في مكانه الحقيقي.

والملاحظات السابقة تنطبق على المجموعتين الآخرين اللتين لم يسبق منهما
إلا قطع ، وكذلك على المجموعة التي مثل فيها الآلهة «عتا» و «رعسيس» المحفوظة
«بمتحف اللوفر» ، وتمثال «رعسيس الثاني» «بمتحف القاهرة» الذي يحمل رقم ٥٧٥
قد صنع بهذه الطريقة أيضا . وصور الإناث اللاتي نقشن بصحبة التماثيل الضخمة
المصنوعة من الحجر الرملي الموجودة في الردهة الثانية ، وكذلك صورة الملكة «مريت
آمون» (مع التمثال الذي في الجنوب الشرقي) وصورة الملكة «بنت عتا» (على التمثال
الذي في الجنوب الغربي) كل هذه قد مثلت بالحفر من غير تشويه ؛ والمجموعتان
بالحاليان وهما «عتا» و «رعسيس» و «سخمت» و «رعسيس» يظهر أنهما
تؤلفان مجموعتين أمرهما وسط بين التمثيل بالحفر نصف البارز والتمثيل بالحسمة
فعلا ، إذ نجد أن السنادة التي يرتكز عليها التمثالان ليست على قدر عرضهما ، فالكتف
اليسرى للآلهة والكتف اليمنى للملك تشاهد كلها منفصلة تماما من الحجر ، ولكن
التمثال قد حفر الرقعة التي بين التمثالين حفرا غير متقن ، وقد عمل الجزء الأوسط كله
بالحفر ، وقد مثل مثالو الدولة الحديثة في معظم الأحيان المجاميع التي وجدت خارج
«تانيس» متركزة تماثيلها إما على سنادة أو على الجدار الخلفي لكوة . وهذه التماثيل
قد عملت بحسمة كما كانت الحال في العصور السالفة ، ولكن عندما كان المثل لا يهتم
بالتمعق في رقعة الحجر — وذلك إما لتراخيه وإما لعدم حذفه — فإن الأشخاص
الممثلين يظهرون كأن نصفهم مخنف في الحجر ، مثال ذلك التماثيل التي تحمل الأرقام
النالية بمتحف القاهرة ٤٢٠٦٥ ، ٤٢٠٦٦ ، ٤٢٠٨٠ ، ٤٢٠٩٧ وكلهم من عهد
الأسرة الثامنة عشرة وقد عثر عليهم في «الكرك» . وكذلك لدينا مجموعة «بمتحف اللوفر»
(A. 47.) (راجع Boreux Ibid I, p. 52.) ؛ ويحتمل أنها من عهد الأسرة الثانية
عشرة ، وتمثال في متحف القاهرة (يحمل رقم ٦٠٥) وتعدّ ضمن الحفر البارز
وحسب . وعلى أية حال يجب أن نتظر حتى عهد «رعسيس الثاني» لنجد تماثيل
صنعت على غرار مجاميع «تانيس» . ففي «إهناسية المدينة» عثر على ثلاث ضخيم مثل

« رعمسيس » بين الإله « بتاح » والإلهة « سخمت » زوجه وهو موجود « بمتحف القاهرة » . (راجع Jequier Les. Temples ramesides et. Saïtes pl. 42) ويكاد يكون صورة مطابقة لثالوث « تانيس » ، إذ نجد أن ثلاثة الأشخاص الذين مثلوا في الحجر قد التصقوا فيه ويظهرون بوجوههم كاملة للناظر، هذا إلى أن الأيدي والأذرع قد مثلت بسمك بسيط بارز من الحجر، وتوجد مجموعة صغيرة الحجم ضمن آثار « تيجران » (راجع Danios Pacha Collection d'Antiquités Egyptiennes de Tigrane Pacha d'Ako Paris Leroux 1911 pl. 27-28 p. 9. No. 69) ونشاهد فيها « رعمسيس الثاني » ممسكا بيده الإله « حور أختي » ، والإلهة « باستت » سيدة « بوبسطة » . وهؤلاء الأشخاص الثلاثة قد حفروا بالطريقة السالفة ، ولا شك في أنه توجد أمثلة أخرى من هذا الطراز ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنها لم تكثر منذ الآن إلا في عهد « رعمسيس الثاني » وحسب وبخاصة في « تانيس » . والواقع أنها نشأت في مدينة هذا الفرعون المقدسة ، ومن ثم انتشرت أولا في المدن المجاورة مثل « بوبسطة » ووصلت إلى أماكن أخرى بعيدة ، غير أنه لم يكن لها شأن يذكر في « طيبة » . وقد ظهر من بين تماثيل خبيثة الكرنك تماثيل كبيرة وصغيرة من عهد الرعامسة تمثل شخصا ممسكا في يده مذبحا أو محرابا صغيرا فيه تماثلان أو ثلاثة لآلهة جالسين أو واقفين منفردين أو ممسك بعضهم بأيدي بعض (راجع Legrain Stat. II, 42111, 42144, 42153, 42176, 42178.)

وهذه التماثيل قد نحتت مجسمة ، وأجسامها وأعضاؤها مثلت بحجمها الطبيعي .

وما يلفت النظر أن وجوه « رعمسيس » في كل تماثيله في « تانيس » ليست موحدة ولكن كثيرا منها يشبه بعضه بعضا ، فالتماثل الضخم الجميل الذي في المدخل المصنوع من الحجر الرملي ، والتماثيل الأربعة الضخمة التي في الردهة الثانية ، والتماثل

رقم ٥٧٣ «بمتحف القاهرة»، والتمثال (A. 20.) الموجود «بمتحف اللوفر»، وتمثالا «رعسيس» الجالسان بمعبد «عتا» وتمثال «رعسيس» الجالس في مجموعة «عتا» «رعسيس»، كل هذه يظهر فيها وجه «رعسيس» كبيرا وممثلا وملاحظه ليست بارزة تماما، فالعينان قد مثلتا أحيانا طبيعتين وأحيانا مكملتين ومعبرتين عن الرزامة والطيبة معا، وهذا الوصف ينطبق على تماثيل «منف» الضخمة وعلى تماثيل الأقصر وعلى التمثال رقم ٥٨٣ الموجود «بالمتحف البريطاني» الذي أتى به من «الرمسيوم» (راجع Egyptian Sculp. in Br. Mus. Pl. XXI). وعلى ذلك نجد أن معظم المثاليين في «تانيس» قد نحتوا تماثيلهم عن أصل ثابت. ومع ذلك فإن التمثالين الجالسين في معبد «عتا» ليسا موحدين في التمثيل، فنجد على الأقل أن الذي نحت التمثال الأكثر حفظا منهما لم يصل مثل زميله إلى نقل النموذج الذي كان أمامه، إذ نجد أنه قد مثل الفرعون — على غير رغبة منه — بملاح قبيحة والعينين بنحاسة مثلتا بارزتين كما تمثلان في الحضر وعلى المسلات وعلى لوحات «تانيس» (راجع Kemi Iv, 195٠).

وفي مقابل هذه السلسلة نجد في مجموعة «رعسيس» والإله «خبرى» ومجموعة «رعسيس» وتخت «وتمثال القاهرة رقم ٥٧٥، أن «رعسيس» قد مثل فيها بوجه عرضه أكبر من طوله، وكذلك مثلت العينان صغيرتين والشفتان غليظتين ومنخفضتين في نهايتهما، على أن ما يبرز وجه الشبه في هذه التماثيل الثلاثة «لرعسيس» هو أن لباس الرأس موحد فيها جميعا ويشمل شعرا مستعارا ثقيلًا يغطي الأذنين ويؤلف على الجبهة كتلة من الشعر أفقية. على أن كثيرا من تماثيل ملوك الدولة الحديثة قد تحلت بلباس الرأس هذا، ولكن يجب أن نقرن بتماثيل «تانيس» تماثيل «لرعسيس» الثاني «محفوظين» «بالمتحف المصري»، وأعني بذلك الرأس الذي يحمل رقم ٦٤٠ المستخرج من تل «نيشة» على مسيرة أربعة عشر كيلومترا من «صان الحجر» (تانيس) والرأس رقم ٦٣٦ الذي وجد في «تل بسطة»

(راجع Borchart Stat. u. Statuellen S. V.) فنشاهد فيهما نفس الوجه الذى عرضه أكبر من طوله والمثلث الهيئة، وكذلك نجد أن رسم العينين والشفيتين واحد . ومن المدهش أن سكان « صان الحجر » الحاليين قد فطنوا في الحال عند كشف المجموعة « رعمسيس سخمت » و « خبرى ، رعمسيس » وجه الشبه الذى بين المجموعتين ، والواقع أن جسم التمثال في كل قد أبرز بصورة قوية وإن كانت التفاصيل فيه مختصرة بعض الشيء . والواقع أن كنفى تمثال « عتا » جديران بأن تكونا كنفى محارب ، ولكن الجسم دقيق وجذاب . هذا ويلاحظ على تمثال « متحف القاهرة » رقم ٧٣٥ و تمثال « متحف اللوفر » رقم (A 20) والتمثالين الجالسين وكل التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرملى أنه يوجد على كل كنف من أكتافها علامة مؤلفة من ثلاث إشارات محفورة بعمق يخيل للإنسان أنها تؤلف العلامة ٭٭٭ تقريبا . والواقع انه لا يوجد تمثال فيه هذه العلامة خلاف تماثيل « تانيس » إلا تمثال واحد وهو كذلك تمثال « لرعمسيس الثانى » عثر عليه في « الإسكندرية » عند عمود « بمبي » (Ibid II, 165-6) . وكذلك يلاحظ أن سمانتى السابقين في كل من تمثال « رعمسيس » الجالسين اللذين عثر عليهما في معبد « عتا » قد مثل عليهما خط مستقيم في طولها يشبه العصا وكذلك في التماثيل الضخمة الجالسة المصنوعة من الحجر الرملى .

وهذا اصطلاح قد شاع كذلك في عهد « رعمسيس الثانى » ، ولكنه لم يقتصر على تماثيل « رعمسيس » في « تانيس » أو الدلتا الشرقية ، بل نشاهده على تمثال الإسكندرية ، و تماثيل « ميت رهينة » الضخمة ، وكذلك في أقاصى الامبراطورية المصرية جنوبا ، على تماثيل معبد « بوسمبل » الضخمة .

أما تمثال « رعمسيس » في مجموعة « حورون » ، (انظر ص ٦٢٩) فلا يعد بين واحدة من هاتين السلسلتين ، بل من المحتمل أنه التمثال الوحيد في « تانيس » ، الذى يقدم لنا صورة تشبه الفرعون ، إذ لا يعد صورة منقولة عن نموذج عام متفق عليه ،

أو صورة من طراز على ، وهذه الميزة تقربه من تمثال « رعسيس » الجليل ، المنقطع القرين ، المحفوظ في « تورين » الآن . غير أن تمثال « تورين » يمثل الملك وهو في عنفوان الشباب ، في حين أن التمثال الذي يحويه الإله « حورون » قد مثل في هيئة طفل . وقد كان في مقدور المثال أن يوضح تصوير عمر تمثاله بالعلامتين الخاصتين ، اللتين تدلان على الطفولة ، وهما خصلة الشعر والأصبع التي توضع في الفم ، ولكنه قد أفلح فلاحا عظيما في تمثيل جسم ممتلئ قوى لطفل قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، وأسبغ على وجهه الإشراق والحياة اللذين ينطبقان على وجه أمير قتي عزيز على الآلهة .

وخلاصة القول في كل ما ذكرنا ، أن الآلهة الذين صوروا بجانب الملك ، أو ذكرت أسماؤهم على قواعد تماثيله ، أو على العمدة التي تستند عليها مجاميع تماثيل الآلهة والملك ، لم تكن قد اختيرت عفوا الخاطر ، فصورة الإلهة « عتا » — الدالة على الأمومة ، عندما توضع يدها على كتف « رعسيس » ، أو عندما يضع الملك يده عليها ، — فهي إلهة كنعانية ، وهي زوج الإله « ميكال » رب « بيسان » . (راجع R. P.V incant, Le Baal Cananeen de Beisan et. Sa. 512-544 Paredre, Revue Biblique (1929)) . أما وجود الإله « حورون » ، فقد جاء ذكره في « أورشليم » وفي « صيدا » ، وكما ذكرنا كان يعبد في مصر ، في صورة « بوهول » ، والواقع أن آلهة هذه الأقطار الآسيوية ، كانت لهم مكانة ممتازة في عاصمة « رعسيس » كما ذكرنا . وكذلك تقرأ على المسلات ، وعلى واجهات المعابد ، وعلى اللوحات أن الملك هو رضيع « عتا » . (راجع Les Nouvelles Fouilles de Tanis p. 70) ، ومحبوب « عشتارت » ، أما الإله « ست » ، وهو على ما يظهر أخ لبعلات سوريا ، فقد كان جد أسرة « رعسيس » كما فصلنا القول في ذلك ولكنه من أصل مصري بحث ولم يكن له أية علاقة بالآلهة الأجنبية في بادئ الأمر إنما جاء ذلك بعد .

والآلهة المصريون الذين نحتوا بجانب « رعمسيس الثانى » ، مثل « بتاح » ،
و « حور أختى » ، و « خبرى » ، و « سخمت » ، و « وازيت » ، وكذلك
الذين ذكرت أسمائهم مع العمود ، التى تستند عليها التماثيل ، مثل « آتوم » ،
و « آمون رع » ، هم نفس الآلهة الذين يراهم الانسان غالبا على المسلات وفى الحفر ،
وكلهم آلهة الدلتا ، فتجد « خبرى » مع ثلوث تل « المسخوطة » . (راجع
Petrie Tanis I, pl. 16 No. 3) ، والآلهة « وازيت » كانت تقدس فى المدينة القريبة
من « أميت » (إبطوا الحالية) . (راجع Petrie Tanis II, Nebesheh pl. X-XI) ،
كما أن الكاهن الأكبر للإله « ست » فى « أواريس » كان المكلف بإقامة الاحتفالات
له . والآلهة « سخمت » كانت من أعظم الإلهات فى « بوبسطة » ، وفى « تانيس »
نفسها قد وجدت بقايا ستة تماثيل فى معبد « عنتا » تمثلها ، وكذلك يوجد لها تماثيل
آتت فى المعبد الكبير . (راجع Rec. Trav. IX, (1887) p. 13) . أما الإله
« آمون رع » هنا ، فليس برب « الكرنك » ، الذى كان يخشى الفرعون أطماعه ،
بل هو رب سكان « منف » . ولا نجد شأنا عن كل ما ذكرنا ، إلا التمثال
رقم ٥٧٥ ، الذى أقامه الأمير « مرنبتاح » لوالده ، وقد جاء فيه ذكر الإلهين
« وبوات » و « حتحور » ، وهما إلهما مقاطعة « أسيوط » .

والواقع أن تماثيل بلدة « تانيس » ، يوجد أوجه شبه بينها وبين تماثيل
« رعمسيس » ، التى عثر عليها فى مدن أخرى من مدن الدلتا ، وتفسير ذلك هو
إما أن المثاليين الذين كانوا فى المدن المجاورة « لتانيس » ، قد أسرعوا فى تقليد
ما كان يصنع فى العاصمة ، أو أن « رعمسيس » ، فى الوقت الذى جمع فيه آلهة
الدلتا فى عاصمة ملكه الدينية ، قد جمع فيها مفتى هذه المدن ، الذين كانوا يسرون
على حسب تقاليد واحدة ، وطرق واحدة ، فى تمثيلهم لهذه الصور . وإذا كان
هذا التفسير مقبولا وجب علينا كذلك أن نتساءل إذا كانت مدينة مثل « تانيس »
التي فتحت بصدر رحب أبوابها لهذا العدد العظيم من الآلهة الأجنبية ، الذين

يعملون على حسب عوائد كنعانية ، مثل الضحية التي كانوا يضعونها ضمن ودائع الأساس ، وهو ما يلتصق مع العادات المصرية ، لم يتأثر المثالون المصريون فيها بأولئك المفتين ، الذين وفدوا من البلاد التي تعبد فيها الإلهة «عنتا» و «عشتارت» و «بعل» و «حورون» ؟ والواقع أن مصر في عهد الدولة الحديثة منذ بداية حكم «تحتس الثالث» ، كانت قد غرقت في بحر من المنتجات السورية ، وتدل النقوش التي على بجدران مقابر «طيبة» ومعابدها ، على أن الإله «آمون» رب «الكرك» ، قد جمع منها ثروة عظيمة ، ولكن في عهد «رعسيس الثاني» نجد أن الكثير من هذه المنتجات ، لم يتعدّ حدود العاصمة الشمالية ، التي كان يمكن فيها الفرعون طويلا ، وحيث استقبل الأميرة الخيتية ، وكل الهدايا التي جاءت في ركبها . ولا نزاع في أن المفتين الشرقيين كانوا يعرفون رسم الأجسام بوجوه كاملة ، ولا أدل على ذلك من نقوش «خورساباد» ، التي تمثل «جلجمش» وهو يحنق أسدا . (راجع Contenau, L'art de. L'Asie Occidentale Ancienne Paris (1928) pl. 38. وهذا نقش حديث نسبيا ، ولكن الأسطوانات السورية الخيتية ، تظهر لنا أن هذا الطراز كان موجودا منذ الأزمان التي أوغلت في القدم ، وأن هناك أشخاصا آخرين من ملوك وآلهة ، قد مثلوا بالحفر بوجوه كاملة . (راجع Contenau Manuel d'Archeologie Orientale Paris 1931 P. 611 ff, 686-91) وكذلك نجد في «ببلوص»^(١) ، و «زنديرلي»^(٢) ، و «أرسلان تاش»^(٣) ، و «بوغاز كوي»^(٤) ، تماثيل «بولهول» وأسودا وملائكة ، تؤلف جزءا من الآثار التي تحرسها ، كما يؤلف نالوث «تانيس» ، جزءا من الآثار التي تؤلف جزءا منها .

(١) راجع : Montet Byblos et Egypte p. 239

(٢) راجع : Ausgrabungen in Sendschirli XLVI - XLVIII, XVI - LVII, LXIV - LXV,

(٣) راجع : Arslan - Tash pl. II - VI,

(٤) راجع : Contenau L'art de. L'Asie Occidentale. pl. III,

وهكذا نجد في « تانيس » أن الفن يلقى ضوءا على مهام الفرعون السياسية والدينية ، فلاجل أن يحوز المفتن رضا الفرعون ، نجده قد مثله في هيئة ابن خاضع مبجل للآلهة الأجنبية ، وقد استفاد فن هذه الممالك من التقديس الذي كان لهذه الآلهة ، وهكذا أصبح هذا الطراز هو الشائع لمدة قصيرة في الصور المثلثة بالحفر البارز ، والفن المصرى الذى لم يعرف هذا الطراز من قبل قط قد انقطع الإنتاج فيه عندما اختفى « رعمسيس الثانى » من مسرح الحياة ، إذ أنه هو الذى أدخله في البلاد ، وشجع على انتشاره في أرجاء امبراطوريته .

قيمة فن النحت في عهد « رعمسيس الثانى » :

وعلى الرغم مما أحدثته كثرة الأعمال التى أنجزها « رعمسيس الثانى » ، من الأثر في نفوس القوم ، من جهة الضخامة والعظمة ، فإنها من جهة أخرى ، لم تكن لها في غالب الأحيان قيمة فنية تذكر ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأعمال الهائلة العدد ، التى كان يقوم بتنفيذها في وقت واحد ، كانت بلا ريب تدعو إلى السرعة السريعة ، التى لا تنتج إلا أعمالا ، أقل ما يقال عنها ، إنها لم تكن من طراز جميل ، بل كانت تعبر عن الكثرة والضخامة وحسب ، ولا يتجلى فيها الاعتناء والدقة والذوق السليم ، الذى كان يمتاز به فن النحت والنقش والحجارة ، في عهد « أمنحتب الثالث » ، وهو نفس ما نشاهده في فن عهد « سبتى الأول » في معبد « بالعرابة المدفونة » ، وفي قبره « بطيبة » الغربية ، ولا يخرج عن ذلك إلا أشياء فردية . ونخص بالذكر منها غير صور موقعة « قادش » ، معبد الذى رفع بنيانه في « العرابة المدفونة » ، إذ نجد فيه التقاليد الفنية الجميلة التى نشاهدها في فن عهد « سبتى الأول » والده ، ويجانب هذا الفن الجميل ، نجد من جهة أخرى ، أن مناظر معبد « بوسمبل » على ضخامتها ، قد نقشت نقشا سمجا ، وزينت بمناظر عارية عن رفعة الفن ، هذا إلى أن الجزء الأعظم من مناظره ، قد رسم رسمًا تخطيطيا وحسب ، كما لوحظ أن المتون اللغوية تزخر بالأخطاء ،

مما يدل صراحة على أن الذين كانوا يقومون بالعمل كانوا صناعا محليين ، ليس لهم دراية المفتنين ، الذين نقشوا مناظر معبده « بالعراة » ، وهم الذين تعلموا ، على ما يظهر بالوراثه ، ليكونوا مفتنين فقط ، كما ذكرنا من قبل ، ولذلك نجد أن كثيرا من معابد بلاد النوبة ، التى نحتت فى الصخر ، مثل معبد « الدين » ، ومعبد « جرف حسين » وغيرهما ، قد زينت بتمائيل بحة تزور عنها العين ، مما يدل على السرعة من جهة ، وعدم كفاية الذين قاموا بنحتها من جهة أخرى ، فبدلا من الثانى والاتزان فى العمل ، اللذين كانا يمتاز بهما مفتنو العصر السابق ، حلت فى عهد « رعمسيس الثانى » السرعة السريعة ، وذلك لأن روح هذا الفرعون ، كان مفعما بحب العظمة التى لا نهاية لها ، مما جنى على أعمال الفن ، التى كانت يانة مزهرة بما أنتجت من الآيات البينات ، فأصبحنا فى عصره لانرى إلا جبلا مكدسة من التماثيل ، التى انعدم فى معظمها الروح الفنى بحلة ، هذا فضلا عن اغتصابه للقطع الفنية ، التى تنسب للولوك السالفين ، ونقش اسمه عليها ، وكان قصده فى ذلك أن يجعل ذاته الإلهية ، يسطع بهاؤها ، ويلمع ذكرها فى كل أرجاء البلاد ، بما يقيمه من مباني ضخمة ، و تماثيل هائلة ، مما لم يسبقه إليها أحد أسلافه ، حتى أنه لم يترك فرصة لأحد أخلافه أن يباريه فى هذا المضمار ، كما أنه فاق فى آن واحد كل من سبقه ، حتى « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثالث » .

وقد كان « رعمسيس الثانى » طوال مدة حكمه يعمل جهد الطاقة فى إنتاج هذا النوع الرخيص من أعمال الفن والصناعات العادية ، وعدم الاكتراث بالإنتاج الفنى الراقى مما أدى إلى تدهور الفن تدهورا ملموسا ، وقد كان من نتائج هذا الغلو الفاحش فى إقامة المباني وعمل التماثيل وغيرها استهلاك كثير من مواد الصناعة مما أدى إلى نفاد مالية البلاد فى السنين الأولى من حكمه ، وقد يظهر ذلك جليا للباحث عندما يكشف أن الشطر الأول من تاريخ حياته كان مفعما بإقامة الآثار التى يخطها العد ، وهى التى نقرأ عنها فى الوثائق الكثيرة التى دونها هو أو تركها لنا أفراد علية القوم فى حين نجد من جهة أخرى أن الجزء الأخير من

حكمه قد قلت فيه إقامة الآثار وقد يكون ذلك من الأسباب التي جعلته يقتصب آثار غيره لنفسه ولأفراد أسرته ، ولم تحدثنا الوثائق التي تركها لنا في هذه الفترة إلا عن آثار قليلة له حقيقية بدرجة تلفت النظر .

ولذلك لا يسع الإنسان أمام هذه الحقيقة الناصعة إلا الحكم على عهد هذا الفرعون المعمر من حيث الفن والعمارة بأنه كان في بدايته مزدهرا يانعا بالكثرة البالغة ثم انحط إنتاجه في سنيه الأخيرة حتى أنه بانطفاء مصباح حياته ذبل معه العصر الذهبي للدولة الحديثة ، وراح يترنح نحو الهاوية السحيقة .

فن التصوير الجنائزي في مقابر الشعب في عهد « رعمنيس الثاني » كثيرا ما يمثل المؤرخون عهد حركة الإصلاح الديني التي قام بها « إخناتون » بتصدع جيولوجي أصاب مجرى التاريخ المصري المستقيم ، ولكن من وجهة الفن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على التغيرات التي ظهرت منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة أى منذ ختام القرن الرابع عشر ، بل إن أقل ما يقال عنها إنها تطوّر ، وذلك لأن هذه التغيرات التي حدثت فيه كانت ثابتة عميقة الصبغة اللهم إلا إذا كنا نقصد بكلمة تطوّر شيئا يدل على العنف مما يجعله عرضة للزوال والفاء .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتناول بالبحث كل الصور التي خلفتها لنا مدينة هذا العصر أو تقتصر حتى على فني النحت والتصوير كان لدينا محصول جدير بالتقدير العظيم الذي يرفع من شأن هذا العصر الجديد في هذه الناحية من الحضارة . ولكن عندما نتناول الفنون الجنائزية بالبحث كشفت لنا النتيجة عن انحطاط مشين ، إذ نجد أن الإنتاج الدال على حسن الذوق في المقابر التي لا تزال حافظة لألوانها ممثلة طراز عصر الرعامسة بصورة بارزة معدوم الحدما ، وأن جدران المقابر قد كدست بصور أكثر مما يجب أن تحتويه .

ولا يمكننا أن نتحدث هنا عن الأسباب الأصلية التي أدت إلى هذا الانحطاط في التصوير الجنائزي ، كما لا يمكننا أن نشرح هنا الطريقة التي بها أخذ سلطان

الأشكال الفنية الجديدة يحتل مكانة قوية ، وأخيرا ليس في الإمكان هنا أيضا أن نفصل القول عن مقدار ما كان لمدرسة «إخنا تون» الفنية البغيضة في أعين الشعب وقتئذ ، ولا عن أثر بقايا تقاليد مدرسة الفن الطيبية القديمة في تكوين طراز الفن الجديد الذى ظهر في عهد «رعمسيس الثانى» ، إذ أن كل ذلك خاص بكتب الفن المطبوعة ، وقد تحدثنا عن ذلك في مناسبات مختلفة بقدر ما سمحت به الأحوال ، وكل ما يمكن التنويه عنه هنا هو أنه على أثر انتصار «إخنا تون» أخذ أتباع الإله «آمون» يعد أن حرم عليهم تزيين مقابرهم بصور الطراز القديم ، يحدون لأنفسهم متفذا لظهور شعورهم الدينى من طريق أخرى ، وقد كان أهم مظهر لذلك تزيين أوراق البردى التى كانت تدفن معهم بكل تعاويذهم وأساطيرهم السحرية والدينية ، وقد كان يساعدهم على استحضار الصور اللازمة لهذا الغرض الكهنة الذين كانوا لا يزالون على الولاء لإلههم «آمون» حتى أنه لما عادت المياه الى مجاريها برجوع الدين القديم الى ما كان عليه من قوة وسلطان كان لهذه الصور أكبر الأثر في التصوير الجنائزى الذى كان يرسم على جدران المقابر .

ولما لم يكن هذا الأثر من الأشياء التى نتجت عن طموح فنى إنسانى مشبع بالروح الدنيوى ، وكذلك لم يكن قد نما وترعرع في أحضان الحياة العامة ، فإنه قد ترك الفن الجنائزى راكدا جافا الى أقصى حد ، ولا نستثنى من ذلك إلا تلك الصور الخاصة التى كان يقوم بتصويرها المفتن ، وهى التى كان ينقلها من عالم الدنيا الى مناظر أخرى خاصة بعالم الآخرة ، فكان يصور لنا حقول الجنة أو الحديقة التى يجمع فيها بين الإله والناس . والواقع أن تحديد مجال صور المفتن على هذا النمط كان ضربة مميتة للفن . ولسنا ننكر أن عمل الرسام المصرى كان يجرى على حسب خطط موضوعة وتقاليد مرعية ، غير أنه على الرغم من كل ذلك كان يستند في إبراز صورته الى حد ما على قوة الملاحظة . وهنا يتساءل الإنسان أى إلهام يستطيع المفتن أن يجده في رسم الإلهة والشياطين المختصين بعالم الآخرة أو في أثاث المعبد الجنائزى والشعائر الدينية ، وفي دمي أسرة رب المعمل ؟ ومع ذلك بين ما ذكرنا أشياء عارضة

هامة تصادف الرسام تصوّر في معظم الأحيان بهيئة شيقة ، إذ نجد في كثير من المقابر التي صوّرت بصور مظلمة مثل مقبرة « جوى » ومقبرة « وسرحات » ، صورا أخرى تصل إلى حدّ الجمال والإشعاع ، وذلك عندما يتناول المثال منظرا تمثيليا يقوم فيه الفرعون بدور البطل ، غير أن هذه المناظر أخذت في الاختفاء بصورة بيّنة .

أما الميزة الحسنة التي برزت في الفن الجديد فقد ظهرت فيما ناله المفتن من حرية في إخراج صورة في بادئ الأمر كما ذكرنا من قبل ؛ فلم يكن المفتن في هذا العصر مجبرا على السير على حسب نماذج قديمة لها أوضاعها ونسبها الخاصة ، كما أنه لم يكن مقيدا في رسم خطوطه على حسب قوانين الفن القديم ، إذ كان في استطاعته في هذا الوقت رسم الأشكال دون أن يضع هياكلها مرتبطا بلون خاص وفي حدود معينة . ولا نزاع في أن التخلص من هذه القيود العتيقة كان يفسح المجال للرسام في إبراز صورة جميلة إذا كان المفتن قد تربى على حب الجمال بدلا من تمرين مواهبه في إصدار صور تقليدية وحسب . وهذه الحرية كانت بمثابة مجال واسع لتقدّم الفن ، غير أن المدارس التي كانت تلقنه لم تكن قادرة على الاستفادة من فك قيود الماضي عنها ، وقد كان من جراء ذلك أن انقلبت النتيجة إلى تراخ وعدم دقة ، واستغلال التحلل من القيود القديمة في تغطية كثير من الأخطاء وعدم الكفاية في الفن . وعلى أية حال فإن الغريزة قد حوّلت الفن القديم إلى وحدة مترنة ؛ ولا نزاع في أن الفن الجديد كان غير متناسق وذلك لأن الحرية التي أعطيتها في استعمال خطوطه تطلبت إعادة توزيع اللون ، ومن ثم نجد أن المصوّر قد نال إعجابنا في إخراج الصور المختصرة المرسومة بالحبر ولكنه في تصويرها بالألوان لم يتعدّ رسم هيكل صورته بخطوط سمجة خشنة .

سخاء المفتن في استعمال الألوان : ولدينا مظهر آخر يبرز أماننا في صور هذا العهد وهو استعمال اللون بسخاء ، فقد كان المفتن الماهر يسمو أحيانا في استعمال الألوان إلى حدّ الجمال ، كما أنه في أحوال كثيرة أخرى كان يسيء

استعمالها إلى حد القبح والانحطاط الفني . ففي كهوف « طيبة » الغربية المظلمة نلاحظ أن الرقعة القانونية الخاصة بأمثال هذه الصور كانت كبيرة، ولكن مفتن عصر الرعامسة كان يفلح دائما في تجاوزها . وقد كان مما يزيد في جمال هذه الصور وضع اللون الأبيض الناصع بدلا من اللون الأبيض الهادئ، غير أن ما أعطى باليمين كان ينتزع بالشمال ، وذلك لأن إضافة تفاصيل في الصور قد أصبح وقتئذ ضربا من الجنون ، وبخاصة أنها كانت إضافات مرتبكة تبدل على جهل ، فنجد أن عمدا مخصصة لكتابة المتون التي تمتد بمثابة زخرف قد تركت خالية أو لونت كلها بلون واحد . ولا نزاع في أن الألوان الأساسية عندما تكون زاهية ومحاطة بإطار أسود لاتعطي العين المتعبة أية راحة، وهذا ما نشاهده في المقابر الفقيرة حيث نجد أشكالا ثابتة متشابهة لونت بالألوان الحمراء والصفراء القبيحة المنظر . ولكن عندما تكون الألوان أكثر اتزاناً — ونجد أن الألوان الزرقاء المعدنية، وكذلك الخضراء تختلط بالألوان الزاهية، فإنه يصير من الممكن أن يفلح المفتن في إبراز صورة جميلة، وهذه هي الحالة بوجه عام في بعض الإطارات النباتية التركيب، وكذلك في مناظر السقف الجميلة التي من خواص هذا العهد . وقد كان غرام المفتن بالأعشاب ورسم الشجر بصورة طبيعية ، من مكاسب هذا العهد في الفن ، والأمثلة لدينا كثيرة في مقبرتي « وسرحات » و « أبي » وقد تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع ص ١٧٦) .

مظاهر الضعف في الرسم في هذا العهد : ومن المساوئ الرئيسية التي نشاهدها في مدرسة فن عصر الرعامسة طريقة تحضير الجدران للرسم عليها ، فقد كان أهم ما يصبو إليه المثال في إبراز صورته أن تكون رخيصة مبهجة في مظهرها، ومن ثم نعلم أنه لم يهتم بالإشراف على تأليف الرقعة التي كان سيضع عليها رسمه ، ولو وفق في ذلك لكان خيرا لإبراز مهارته ، ولذلك لم نعد نشاهد تلك الرقعة الفاخرة التي كان بناءو عهد الأسرة الثامنة عشرة يحضرونها بإتقان وفن لدرجة أنها لو سقطت على الأرض وكسرت وديست بالأقدام فلأنها لم تفقد شيئا من جمالها .

وعلى العكس نشاهد أن طبقة الطين التي كانت توضع على الجدران في عهد الرعامسة كانت تخلط بالقش الحشن الذي كان يجتذب الحشرات القارضة ثم تدهن بطبقة رقيقة من اللون الأبيض أو اللون الأصفر الذي كان يحى يجرد أى احتكاك أو رطوبة تصيبه ؛ ولذلك نجد ، كما هي الحال في أى عمل نفذ بإهمال ، أن أى قبر مخرب من عهد الرعامسة يكون منظره مخزنا . يضاف إلى ذلك أن الألوان التي كانت تستعمل في تلوين الجدران لم تظن بدقة وتخلط بمادة تكسبها تماسكا وليونة وثباتا .

وقد كان من الجائز أن نعتبر حذف المفتن للون المفسرة — وهو أمر ظاهر في صور عهد الرعامسة — كسبا حقيقيا إذا جعل المصور المنظر في هذه الحالة يتحدث عن نفسه ولا يحتاج الى تفسير كتابي ، غير أن المفتن كان لا يهتم أحيانا بالموضوع الذي يمثله فتجىء النتيجة عكسية . فالصلوات والصور التي تمثل الأعمال الخارقة للألوف كانت من نصيب لفافات البردى ، أما المناظر التي كانت تصور على الجدران فلا تحتوى إلا صورا مكبرة من عناوين مصورة من كتاب الموتى وغيره ، أو صورا بمثابة حلية تلون بالألوان الزاهية . والواقع أن المتوفى ليس له تاريخ ينقش في المقبرة وقتئذ ، وكل ما نعرف عنه أنه كان مؤسس الأسر ، وأولاده هم خدامه الأقوياء . وقد كان ينتج عن عدم الدقة في الفرض والتنفيذ عدم الدقة في التعبير ، ولذلك لا يمكن الاعتماد على مقابر عهد الرعامسة في إمدادنا بوثائق صادقة للحوادث أو لشكل الأشياء المصورة ولونها .

خواص أخرى لهذا العهد : ويلاحظ أن المادة في مقابر عهد الرعامسة لم تكن موحدة ولم توضع على حسب فكرة مرسومة من قبل بالدرجة التي نلاحظها في المقابر التي قبل هذا العهد ، إذ نجد أن المادة كلها كتلة من الموضوعات كان هناك بعض سبب لرسمها على جدران المقبرة . من أجل ذلك كان حذف بعض الاقتباسات من المقابر التي من قبل عصر الرعامسة يفقدها شيئا من قيمتها ، ولكن إذا حدث ذلك في عهد الرعامسة أعطى الصورة ميزة بارزة ، ولما كان الرسم الذي يمكن فصله عن

الأصل ، وكذلك التفاصيل المزدحمة في الصور تحتاج إلى رقعة أوسع كانت الصور التي ترسم بمقياس كبير أكثر جاذبية وأبهى منظرا . ولكن على العكس من ذلك إذا كبر مفتن عصر « رعسيس الثاني » صورة صندوق « توت عنخ آمون » المنقطعة النظير (وهو الذي صوّر عليه مناظر الصيد والحرب) خمسين مرة على حسب طريقته التي يظهر فيها الظلال المتغيرة في الأشكال المحفورة بمشابة صور مختصرة ، والصبغات الخشنة شعر الإنسان بأنه قد نزل بهذه الأشكال إلى الحضيض ، وإذا وازنا بين صور المنظرين عددنا الأولى جواهر والأخرى إعلانا عنها .

ومن الممكن الخط من قيمة تصوير عصر الرعامسة بسهولة لقلة الأمثلة التي حفظت لنا في حالة جيدة ، على أن عدم بقاء الكثير منها في ذاته يعدّ من مساوئ هذا الفن . ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الميول الحديثة في الفن قد تميل إلى مظاهره التجارب التي ظهر أنها خاطئة بنسبة تسعة من عشرة ، ومن باب أولى نستطيع أن نرحب بمثل هذا الحكم فيما يخص الفن القديم ولا سيما أن التجربة الوحيدة الناجحة تكون بمثابة تخفيف وراحة للنفس من تلك الأشكال المتشابهة التي تتوالى أمامنا في صور العهد القديم .

وإذا كانت هذه هي مظاهر فن الرسام بعد عهد الإصلاح وقبل القضاء عليه تماما ، فإن هناك كذلك عهد انتقال قصير تضمن حكم « رعسيس الثاني » ، وقد كان في خلاله أثر مدرسة « إخناتون » الثابت على التصوير في عهد الرعامسة مضاعفا إذ نقل ما فيه الكفاية من الموضوعات الإنسانية والغرائز الفنية الرفيعة فأتاحت له أعمال ذات قيمة عظيمة في ذاتها وزاد إضافات جديده للأشكال المحددة التي دونها لنا التاريخ المصري . وكل ذلك يمكن مشاهدته في مقبرتي « وسرحت » و « وإبي » اللتين تكلمنا عنهما ببعض التفصيل فيما سبق لأنهما هما عنوان فن التصوير في هذا العهد (راجع ص ١٧٦ - ١٩٧) .

الجعارين فى معتقدات الشعب فى عصر الرعامسة الأول

وجد للفرعونين « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » عدد عظيم من الجعارين منقوش عليها اسمهما وألقابهما، كما نقش على جعارين أخرى من هذا العهد عبارات قصيرة تشير إلى حوادث تاريخية أو رموز دينية شائعة فى معتقدات القوم مؤرخة باسميهما .

والواقع أن هذه الجعارين كانت على جانب عظيم من الأهمية فى تحديد بعض الحوادث التاريخية الغامضة أو تأكيد الحوادث المعلومة للباحثين فى تاريخ الكهنة، ولذلك رأينا لزما علينا قبل أن نستعرض بعض هذه الجعارين وما عليها من نقوش أن نضع هنا مختصرا بسيطا عن معنى هذه الجعارين من حيث المعتقدات الدينية وكيف أصبحت لها قسمة تاريخية، وسنضرب صفحا هنا عن استعمالها أختاما للعامة والخاصة .

استعمل المصرى منذ فجر التاريخ أسطوانات من الطين المنقوش لحتم الأشياء التى كان يريد المحافظة عليها من أيدي العابثين كأوانى الخمر والزيت وغيرها ، ولكن على مر الأيام لاحظنا أنه استعمل بدلا من هذه الأسطوانات أختاما فى هيئة جعارين^(١)، ولا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد سر هذا الانتقال؛ هذا فضلا عن أننا لا نعلم ما للأسطوانات من أهمية دينية أو سحرية ، فى حين نعرف أن الجعران كان يعدّ فى نظر القوم تعويذة قوية المفعول، والواقع أن الجعران أو الجعل الممثل فى الحجر أو القيشانى كان يعدّ فى نظر أفراد الشعب المصرى ممثلا للإله الشمس الخالق لكل شئ والموجد لنفسه ووالد شخصه ، ولذلك كان يطلق عليه « خبرى » أى الخالق . وكلمة جعران تقابل فى المصرية « خبر » وهى مشتقة من الفعل خلق أو أوجد ألخ .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله كان فى الأصل إلها مميزا عن الإله « رع » إله الشمس فى مدينة « هليوبوليس » ، ومن المحتمل أنه كان معبودا

(١) عثر على أقدم جعل من عهد الأسرة السادسة فى العراة وهو محفوظ فى المتحف البريطانى (No. 49336) ومصنوع من العاج .

شمسيا أصليا مميزة عبادته عن عبادة « رع » الذى كان مقترنه الدلتا . وعلى أية حال فنجده فى عهد الدولة الحديثة أن « خبرى » كان أحد مظاهر الشمس فى خلال اليوم . إذ كانت الشمس فى الصباح « رع » ووقت الظهيرة « خبرى » ووقت الغروب تدعى « آتوم » على وجه التقريب .

وقد لفتت عادات الجمل الخاصة منذ القدم نظر المصرى ، فزعم أن فى درجة هذه الحشرة لكرة الروث العظيمة التى ترى أمامه كثيرا على الأرض تفسير لدرجة إله الشمس كرة الشمس العظيمة فى عرض السماء . وقد قال القوم إن القوة التى تتحرك كرة الشمس فتدريجها قد مثلت على الأرض فى الجمل ، ولذلك أطلقوا على إله الشمس اسم « خبرى » ، يضاف إلى ذلك أعجوبة أخرى خاصة بطباع الجمل أضفت عليه أهمية بعيدة المرمى عظيمة التأثير فى عقول سكان وادى النيل الأول . وذلك أنه كان يخرج من كرة الروث التى كان يدرجها الجمل أمامه جمرانا صغيرا عندما كانت تحمل ساعة فقسه . وهذا رأى العتيق وجدناه فيما كتبه الكاتب « هورابولو » ، غير أن الكاتب « فبر » قد برهن أن هذا رأى خاطئ من أساسه (راجع M. J. H. Fabre, Souvenir Entomologique V. (1897) pp. 1—85.) إذ يقول : إن الكرة التى يدرجها الجمل على الأرض لم تكن وظيفتها إلا طعاما لهذه الحشرة ، وكانت تتغذى بها فى حجرها . أما البيضة التى تضعها أنثى الجمل فكانت فى كرة من الروث أيضا ، ولكن كانت كثرة الشكل ، ولا ترى قط على ظهر الأرض إذ كانت الأنثى تحضر هذه الكرة وتضع البيضة فى الحجر ، وكان الروث الذى يحيط بها بطبيعة الحال وظيفته إطعام الدودة فى بادئ تكوينها

والواقع أن المصرى لم يلاحظ ذلك ، بل فكر أن الجمل قدخرج من الكرة التى ترى على ظهر الأرض بصفة جعران صغير . ومن ثم طلق المصرى القديم أنه ليس هناك فرق بين ذكر الجمل وأنثاه ، فكانت كل الفصيلة فى نظره تدرج كورها المصنوعة من الروث أمامها وتحمل فيها صفارها ، وعلى هذا زعم المصرى القديم عندما رأى

البحرمان الصغير خارجا من الكرة أن فصيلة البحران كانت كلها ذكورا وحسب ، وأن الجعل قد خلق أولاده بدون أنثى ، أى أنها قد جاءت من كرة الروت التى وضعها هو نفسه . وعلى أية حال فإن الفكرة القائلة إن خالق الشمس كان خالقا لنفسه قد علفت بذهن المصريين الأول ، ومن ثم أصبح الجعل مصدر فكرة تكاثر ونمو فى العقائد الدينية . ومن الغريب أن الفكرة القائلة بأن الجعل لا يضع إلا بيضة واحدة قد اتخذها الكتاب المسيحيون وسيلة تيسر لهم القول بأن الجعل فى خلقه ما هو إلا طراز للسيح ، أى أنه ابن الإله الذى لم يلد غيره . ولا غرابة فى ذلك فقد وجدنا الكتاب ينعتون المسيح أحيانا بالجعل الطيب أو جعل الإله (راجع 1. St. Lukés Gospel. Budge The Egyptian Mummy P. 233 n. 1).

ولدينا فكرة أخرى يظهر أن لها علاقة بالجعل فى الأزمان المتأخرة وهى فكرة حياة الإنسان ثانية فى عالم الدنيا . ولكن مما لا شك فيه أن المصرى منذ أقدم عهوده لم يقرن الجعل بأية فكرة تدل على تجديد الحياة على الأرض ، بل كان اعتقاده ينحصر فى تجديد الحياة فى العالم السفلى ولذلك يوضع « جعل القلب » (أى الجعل الذى كان يحل محل قلب المتوفى) من الحجر وهو رمز للحياة المتجددة بدون مساعدة لأن فصيلته كانت تلد نفسها بنفسها بدون مساعدة بخروج الجعل بكثرة من الكرة التى كان يدرجها أمامه كما ذكرنا . وكان الجعل يمتد نسله بالحياة كما تمتد بنى الإنسان كرة الشمس التى تتدحرج فى عرض السماء ، وعلى ذلك كان المصرى يرجو بعد وفاته بمساعدة الجعل الذى يوضع فى مكان قلبه أن يكون نصيبه محاكمة عادلة فى قاعة العدل المزدوجة التى كان يحاكم أمامها يوم الحساب ، وكذلك كان يرجو ألا تكون قوى الشر التى فى العالم السفلى حريا عليه ، وأن تكون نتيجة وزن قلبه أمام حراس الميزان مرضية . غير أن هذا الأصل فى محاكمة عادلة وحياة مجددة فى العالم السفلى قد بدأت فكرته تبدو مرتبكة بدخول فكرة أجنبية عن تجديد الحياة على هذه الأرض ، وقد زاد فى ارتباكها ثانية فكرة المسيحيين حول بعثهم بأجسامهم الأصلية يوم

القيامة . وهذا هو ما حدى بهم الى القول بأن المسيح هو الجعل وأن الجعل هو رمزه
(راجع Hall. Catalogue of Egyptian scarabs p. XIX)

وقد أصبح الجعل منذ أن استعمل خاتما أو تعويذة للوقاية موحدا بخرافات
مختلفة خاصة باسم الإنسان . والنقوش التي نقرأها على كثير من الجعارين شواهد
عدل على تأثير مثل هذه الخرافات على عقل المصرى . وعلى وجه عام يظهر أن
الجعارين الصغيرة قد أخذت تعد بمثابة تعاويذ أكثر منها أختاما ، ولذلك كان
يظن أنها تحمى حاملها من كل أنواع الأذى في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ،
وفي الوقت نفسه إذا كانت حسنة النقش والتنسيق كانت تجلب السعادة كل
السعادة لحاملها . فنجد مثلا على جعران نقشا يتضرع فيه للإله أن يمنح صاحبه
« بداية سنة سعيدة » ، كما نجد أن بعض السيدات كنّ يترين بالجعران ليرزقن
غلمانا ، وكان الرجال يلبسون الجعل لأجل أن تبقى أسمائهم على الأرض
وتخلد بيوثهم ، وكان الحجاج الأتقياء يلبسونها لتضمن لهم سياحة سعيدة لبيت الإله
« آمون » بالكرك ، وأحيانا نجد مكتوبا على الجعل بكبرياء ما يشعر بأيدية مدينة
« منف » مقر الإله « بتاح » . ويلاحظ أن الإلهين الذين كان المصريون يخصصونهم
بالذكر والتضرع اليهم في نقوش الجعارين هما الإلهان « آمون رع » والإله « بتاح » ،
وقد كان التضرع منصبا على طلب حفظ حاملها من الأذى ، وكذلك نجد أن التضرع
للإلهة « باست » إلهة « تل بسطة » (وتعد بنت « رع » وعينه) والإله « خنسو »
الذى كان يمثل القمر وابن « آمون » كان شائعا عند عامة القوم ولذلك كان وجود
اسم أى إله من هذه الالهة تعويذة قوية المفعول . هذا ونجد بدرجة أقل أسماء
الإلهة « موت » (زوج « آمون ») والإلهة « بوتو » (« وازيت » إلهة الوجه البحرى) .
والإلهة « إزيس » ممثلة حاملة ابنها « حور » الطفل . أما الإله « أوزير » إله الموتى فلم
يظهر على الجعارين إلا نادرا ولم يرقط اسمه على جعارين صغيرة ، وهذا يدل على أن
الجعارين الصغيرة العادية الاستعمال كان الغرض الأول منها هو حماية الأحياء

لا الموتى . ولم يظهر شخص « أوزير » إلا على جعارين القلب التي كانت توضع على قلب المتوفى .

وكان الجمل بوصفه شيئا دينيا يمثل في صورة الإله « خبرى » غالبا في أوراق البردى الخاصة بكتاب الموتى وكذلك على جدران المقابر والمعابد ، فكان الإله « خبرى » يمثل في صورة جمل برأى إنسان أحيانا ، وأحيانا أخرى يمثل بصورته الأصلية بوصفه معبودا (راجع Book of the Dead C6ap. XXX) ، يضاف إلى ذلك أن الجعارين الضخمة المصنوعة من الحجر كانت تنصب في المعابد . ولدينا أمثلة منها معبد الكرنك وفي « المتحف البريطاني » وبخاصة الجعران رقم ٧٤ وهو من الجرانيت الأخضر ويبلغ طوله خمسة أقدام ، وارتفاعه قدمان وتسع بوصات ، وعرضه قدمان وعشر بوصات ، وكذلك جعران آخر باسم رعسيس الثاني (رقم ١٢٣١) ويبلغ طوله قدمان ، وارتفاعه قدم واحد .

الجعارين وأهميتها التاريخية :

والأهمية الأخرى للجعارين تنحصر في علاقتها بالتاريخ المصرى . وترجع مكاتبتها التاريخية كذلك للدور الذى تقوم به في الديانة المصرية . وذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان يعد من أهم القوى الحافظة من الشر عند المصريين ، وقد كان ينعت بالإله الطيب لأنه ابن الشمس ، وكان عند توليه العرش « يظهر » مثل « رع » بين هتاف رعيته وفرحهم لأنه كان يحكمهم على حسب نظام « ماعت » فيمنحهم به الحياة الرخية ، وعلى ذلك كان الاسم الملكى يظهر عادة على الجعارين وفيه من القوة ما فيه . ونلاحظ أن كل فرد في حيازته جعارين عليها اسم فرعون يفتخر بعظمة بأنها كانت فعلا في الأصل لملك من هؤلاء الملوك الذين كتبت بأسمائهم . والواقع أن هذه الجعارين إذا استثنينا منها عددا قليلا لم تكن ملكا لهؤلاء الفراعنة . والحقيقة في ذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان ينقش على الجعارين بصفة تمويدة كما كان يوضع اسم الآلهة عليها ، ويشمل ذلك الملوك المتوفين مثل الملك « منكاوورع » و« تحتمس »

الثالث « و » أمحتب الثالث « و » رعمسيس الثاني « وهم الذين أصبح الشعب يعبدهم في حياتهم أو بعد مماتهم لما لهم من مكانة ممتازة في أعينهم .

الجعران في الفن : يمكن الموازنة بين الطرائف الصغيرة والعملة اليونانية القديمة التي كانت تعد بمثابة عالم مصغر عند الإغريق بما عليها من صور ونقوش وبين الجعارين المصرية القديمة وما عليها من نقوش وصور ورسوم ، وأنها كانت تعد كذلك عالماً مصغراً تكشف عن كثير من أحوال الشعب المصري . ولا نزاع في أن دقة صنع الجعارين أو خشونة نحتها يدل دلالة قاطعة على ما كان عليه القوم من مهارة أو انحطاط فني ، وذلك كالأشياء الأخرى التي نعلم منها تطور الفن .

وقد كانت المادة المختارة التي تصنع منها الجعارين هي حجر استيتايت المطلى أو من القيشاني ، كما كانت تصنع من حجر الدم ، والجحشت ، والفيروزج ، والسام ، والفضة ، والذهب ، واليشب ، والبازلت ، والزجاج ، وغير ذلك من الأحجار المصرية .

ويدل ما لدينا من الجعارين التي بقيت من عهد « رعمسيس الثاني » ووالده « ستي الأول » على أنها كانت مصنوعة من حجر استيتايت الأزرق والمائل للخرقة المطلى ومن القيشاني الأزرق وحجر اليشب ذي اللون الأحمر ، ومن اللازورد وغيرها مما ذكرنا من الأحجار المعادن . وكذلك صنعت الجعارين والألواح الصغيرة التي عملت لزوج « نفرتاري » (راجع Hall. Cat. scarabs no. 2206-2263) . وزجه « مات نفرورع » بنت ملك « خيتا » من هذه الأحجار . وكان ينقش عليها في غالب الأحيان إما اسم « رعمسيس » ولقبه أو لقبه فقط ومعه نعت . أو صفة من صفات الفرعون . فعلى الجعران رقم ٢١٥٧ « بالمتحف البريطاني » تقرأ : « وسر ماعت رع محبوب آمون الأسد القوى » ، و « وسر ماعت رع ستن رع محبوب حتحور سيدة عين رب الأرضين » .

وكان « رعمسيس الثاني » يجري على سنن أسلافه في عمل الجعارين التذكارية لتخليد حادثه معينة . فنجد مثلاً أنه صنع جعراناً تذكاريًا بمناسبة عيد الثلاثيني

الثامن (Ibid 2117)، وقد جاء عليه «سيد العيد الثامن الثلاثيني رب الأرضين وسر ماعت رع ستين رع» (رعسيس الثاني) . أو كان يصنع جملا تذكارا لإقامة معبد فتقرأ مثلا على جمل: «تأسيس المعبد الذى أقامه أثرا «لامون»» (يقصد معبد «آمون» بالكرك) . كما كان يعمل لوحات صغيرة تحمل محل الجمل لتخليد حادث معين مثل اللوحة التى ذكر عليها زواجه من بنت ملك «ختيا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وكان يقلد فى ذلك ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة «أمنتب الثالث» . ومن الطريف أن «رعسيس الثاني» كان لا يعد نفسه ابن إله مثل الملوك السابقين وحسب، بل كان يعد نفسه إلهًا، فقد وجدنا منقوشا على جمل له «ليت الشمس» «وسر ماعت رع ستين رع» يفلح أرواح كل أرض» ومن المحتمل أنه فى هذه الحالة قد استعمل لفظة الشمس لتعبير عنه تشبها بملك «ختيا» الذى كان يدعى الشمس (راجع Ibid 2120) .

وكثيرا ما كان يظهر اسم الإله «بتاح» مع اسم «رعسيس الثاني» على الجعارين، فيشهد «رعسيس» متعبدا لهذا الإله، مقدما إياه القرايين (راجع Ibid 2198) . يضاف إلى ذلك أنه كان يظهر مع الإله «آمون» فى صورة «بوهول» برأس كبش (راجع Ibid 2227—2232) . ولا غرابة فى ظهوره بهذين المظهرين، لأن الإله «بتاح» كان أعظم آلهة الدلتا مسقط رأس هذا الفرعون كما كان آمون أعظم آلهة الدولة جميعا .

وكانت الجعارين تقلد فى عهد «رعسيس الثاني» على نمط جعارين عهد الهكسوس وكان الغرض من ذلك على ما يظهر إحياء وعبادة الإله «ست» معبود الهكسوس، وهو الذى كانت تنسب إليه ملوك هذه الأسرة كما أسلفنا (راجع Ibid 2234) .

وقد كان «لرعسيس الثاني» شهرة عظيمة بوصفه قائدا حربيا، غير أن ضخامة شهرته كانت تتضاءل أمام عظمة «تحتمس الثالث» وشهرته، ولذلك لم نجد له

جعارين كثيرة مكتوبة بعد عهده كما وجدنا «تحتمس الثالث»، ولكن مع ذلك عثر له على جعارين نقش عليها لقبه (راجع Ibid 2251 p. 226) يرجع تاريخها الى عهد الأسرة السادسة والعشرين، كما وجد له من نفس العهد لوحة صغيرة كانت مستعملة تعويذه كتب على أحد وجهيها: «إني خادم الإلهة «إست»» (القطعة)، كما نقش عليها اسم الإله «آمون» في صورة مسلة . وعلى الوجه الآخر طغراء «رعمسيس الثاني» وقد عثر على هذه اللوحة في «نكراتيس» (كوم جعيف الحالية) وتنسب للأسرة السادسة والعشرين أيضا .

وكان من خواص جعارين عهد الرعامسة الأول تحلية إطاراتها بمحلقات صغيرة وربما كان ذلك تقليدا لعهد الدولة الوسطى المتأخر وعهد السكوس (راجع Ibid 2237—2241) .

ولدينا طراز آخر من الجعارين يمثل فيه أمامنا شغف ملوك الأسرة التاسعة عشرة «تحتمس الثالث»، فقد كان كل من «سيتي الأول» وابنه «رعمسيس الثاني» يقرن اسمه باسم هذا الفرعون على الجعارين (راجع Ibid 2091—2093) . كما نجد كذلك الأجيال التي تلت عهد «سيتي الأول» تقرن اسمه وكذلك اسم ابنه «رعمسيس الثاني» باسم «تحتمس الثالث» الذي كان اسمه يعد أقوى تعويذة في أمين المصريين كما نجد جعارين نقش عليها اسم كل من «سيتي الأول» و«رعمسيس الثاني» (راجع Ibid 2052-75; 2083-2089) .

وقد وجدنا «لرعمسيس الثاني» بعض جعارين كبيرة خاصة بتأسيس عاصمة ملكة أشرنا إليها في سياق الكلام عن «بررعمسيس» حاضرة ملكة التي أسسها في الدلتا، وكذلك وجد بعض الجعارين بأسماء بعض أفراد أسرته وهي كثيرة ويطول الحديث عنها .

الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة

لقد اتخذ الأدب وجهة جديدة في عصر الدولة الحديثة على وجه عام غير التي كان يسير فيها قديما ، فقد كانت مادة الأدب إلى هذا الوقت اللغة الفنية العالية في كل

ألوانها كالقصص والأمثال والحكم والتأملات ، وقد كانت هذه اللغة تقترب من لغة المحادثة إذا تناولت وئائق حيوية أو صورت قصصا شعبية .

أما في العصر الحديث فقد احتجبت اللغة الفنية ولم يعد أحد من الشعب يفهمها أو يستسيغها ، وقد كان أول ظهورها بشكل بارز في عهد « اختاتون » ، فقد بدأ القوم يكتبون الشعر بلغة العامة ، وقد ألقت بهذه اللغة أنشودة الشمس التي تضم في طياتها منهاج الإصلاح الديني الذي تحدثنا عنه في الجزء السالف مليا (راجع الجزء الخامس ص ٣٠١) ، ولقد استقر نظام الكتابة بلغة العامة وكتب له البقاء ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة ظهر أدب قوى مكتوب بتلك اللغة الجديدة التي أطلقنا عليها « المصرية الجديدة » فكتبت بها الرسائل والقصص والعلوم وشعر غزلى ودينى ودنيوى ، وكذلك المكاتبات الحكومية عامة ، وقد بقي للدارس خطرها كذلك في عهد المصرية الحديثة ، ولكن أساليبها دبّت فيها الحياة بقدر ما ذاق المصريون من حلاوة الحياة في هذا العصر ، إذ رأوا الدنيا بعين الرضا فتعشقوها وشغفوا بها .

والأدب الحديث خلو من الأفكار العميقة والبحوث الفلسفية إلى حد ما ، وقد يسوق الله إلينا كشفا جديدا يغير هذا الرأى فإن حال مصر في ذلك الوقت تدعو إلى تقيضه .

ولم تدم سيطرة اللهجة المصرية الجديدة على الأدب طويلا فإن الأدباء حنوا إلى العهود الأولى كما يحن كتاب عصرنا إلى عهد الشعر الجاهلى أو الشعر الأموى ، فأخذوا يرصعون عباراتهم وينتقون لها أصفى الألفاظ والأساليب ، وقد زينوها بالألفاظ الأجنبية على سبيل التظرف أو إظهارها لتمكنهم من مادتهم ، وكان أبرز مثال في هذا الباب هى المساجلة الأدبية التي يطلق عليها الآن اسم ورقة « أنسطاسى الأولى » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦) . وتعدّ هذه الوثيقة من أروع ما كتب في الأدب المصرى في عهد الدولة الحديثة وتدل

شواهد الأحوال على أنها كتبت في النصف الأول من عهد الأسرة التاسعة عشرة فقد وجدنا أن « رمسيس الثانى » قد ذكر فيها عدّة مرات ، وقد عثر على عدّة « أستراكا » وقطع من البردى كتب عليها أجزاء من هذه المناقشة وتاريخها كلها لا يتخطى منتصف الأسرة العشرين على أن مجرّد الاقتباس منها في هذا العصر لدليل ناطق على انتشارها في مدارس عهد الرعامسة .

ومن يقرأ تاريخ الأدب في هذا العصر يسهل عليه أن يعرف السبب في شيوعها ، فنلاحظ أولاً أن الموضوع الذى تدور حوله المناقشة هو حرفة الكاتب وهو الهدف الذى كان يرمى إليه بخاصة كل تلميذ في عصر الرعامسة إذ كانت تعدّ أعظم المهن وأشرفها ، فالمناقشة التى نحن بصددّها الآن تعدّ من جهة نوعاً من الكتابات التى كانت تفيض بها كتب هذا العصر لحث التلميذ على الجّد في الوصول إلى حرفة الكتابة ، ومن جهة أخرى تعدّ نموذجاً للأسلوب الحسن والتعليم الإملاء لما ظهر فيها من غزارة المادة وتنوع المفردات ، يضاف إلى ذلك أن استعمال الألفاظ الأجنبية بكثرة والتفاخر بالعلم واستعراض أسماء البلاد الأجنبية غير المألوفة أحياناً يتفق مع ما نعرفه عن ميول هذا العصر الأدبية . وأخيراً نرى التهمك اللاذع منتشرًا في نواحي هذه الوثيقة ، ويرجع منشؤه إلى حب الأجوبة المسكتة عند المصرى وميله إلى التهمك ؛ ونرى ذلك واضحاً في المحاورات القصيرة التى نجدّها مدوّنة فوق المناظر المصوّرة على جدران المقابر ، وفي الصور الملوّنة والتحف وفي الصور الهزلية التى بقيت لنا من رسومهم ، وكذلك الشأن في أدبهم^(١) ؛ غير أننا لم نجد في كل هذه المصادر ما يشقى الغلاة في باب التهمك والنكت مثلاً بدا في وثيقتنا هذه .

ولكن مما يؤسف له أن الوثيقة في صورتها التى وصلت إلينا لا يمكن ترجمتها ترجمة مرضية إلى أية لغة حديثة حتى ولو تكاثرت تمكنا من مفرداتها مما وصلنا إليه الآن .

(١) راجع : Pap. Bibl. Nat. 198, 2 Spiegelberg Correspondence :
du. Temps des. Rois Pretres p 68-74.

والوثيقة كما هي غامضة في كثير من جملها ، وذلك لجهلنا بكثير مما ترمى إليه الكلمات الحقيقية ، وقد زاد الطين بلة تعدد الفجوات التي في الورقة والأغلاط التي في المتن نفسه .

ولكن على الرغم من كل هذا سيجد القارئ الشرق في هذه المناقشة لذة لا يشعر بها القارئ الغربي الذي لا يمكنه أن يتذوق تماما ما فيها من النكات والمداعبات ، فضلا عن أنها تعرض أمامنا سلسلة صور هامة عن العالم المتمدين في هذا العصر وبخاصة موضوع الرحلة في فلسطين وإن بولغ في تصويرها ووصفها .

وستكتفى هنا بإعطاء ملخص لهذه الوثيقة التي وضعها « حورى » أما خصمه فيدعى « أمنوبى » ، وهذا ما اتفقت عليه كل النسخ التي وقعت تحت أيدينا^(١) .

كان الكاتب « حورى » من حملة الأقلام ، وكان موظفا في الاصطبلات الملكية ، وقد كتب لصديقه « أمنوبى » كتابا تبنى له الفلاح والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة .

وقد ردّ عليه « أمنوبى » مظهرا أسفه لهبوط مستوى كتابة صديقه مع عجز « أمنوبى » عن الانفراد بالردّ عليه واستعانت به كثير من المساعدين . وعندئذ قام « حورى » بدوره يصلى مساجله « أمنوبى » قوارص الكلم ولاذع التهكم مصرحا بعجزه مرة ومكنيا أخرى ، متبعا ما عالج به « أمنوبى » من الأمور ، ومظهرا ما فيه من نقص ، ولم يكن « أمنوبى » بالكاتب المتحفظ الذى يلتزم أدب التراسل والمساجلة ، فإنه حذف السلام العادى من صدر رسالته ، وعبر عن احتقاره لمقدرة « حورى » وتمكنه من مادته ، فما كان من هذا الأخير إلا أن تهكم عليه ما وسعه التهكم ، وسرد أمثلة عدّة ، لأناس وصلوا إلى أعلى المراتب ، مع ما فيهم من نقص عقلى وجسمى ، وفى ذلك تعريض « بأمنوبى » الذى وصل إلى مرتبة سامية على غير كفاية رزقها .

(١) يجد القارئ ترجمة كاملة لهذه الوثيقة في كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٨٧ الخ .

واندفع « حورى » يرد هجمات « أمنموبى » بقسوة لاذعة وطلب أن يحكم بينهما الإله « أنوريس » ، وتابع تحديه لزميله بأن ينفرد بحل مسألة حسابية تتناول بناء مطلع أو نقل مسلة أو إقامة تمثال ضخم أو غزوة لبلد أجنبي وما تتطلبه من المؤن والذخائر .

وعندئذ ادعى « أمنموبى » أنه يحمل لقب « ماهر » فاتخذ « حورى » من هذا الادعاء مادة لإثبات عجز منافسه وجهله ، فسرده على « أمنموبى » عددا عظيما من بلدان شمال سوريا التي يجهلها ، وصور له المتاعب التي سيتعرض لها في حياته بجملة هذا اللقب ، ثم سأله سائرا من ضالة معارفه عن بلاد « فينيقيا » والبلاد التي إلى الجنوب منها وبلاد أخرى كان يختلف « الماهر » إليها ، ثم تصور « أمنموبى » في صورة خيالية يقاسى فيها تجارب الحياة التي يسببها له هذا اللقب فسيتعرض لاختراق أقاليم جبلية ولخاطر الحيوان المفترس ولتحطيم عربته ثم وصوله إلى « يافا » وإصلاح العربة وابتداء رحلة جديدة .

ولم يكتف بذلك « حورى » بل واصل استجواب صديقه عن أسماء الأماكن التي تقع على الطريق العام الموصل إلى « غزة » فيتضح جهله كذلك بها .
وإلى هنا قد وصل « حورى » إلى هدفه من إظهار فوقه على منافسه ، وبأخذ في الإجهاز عليه بأن يقف منه موقف الناصح فيسأله ألا يغضب ، ويطلب إليه أن يستمع في هدوء حتى يتعلم ويستطيع التحدث عن البلاد الأجنبية ويقص حوادث السباحة .

هذا ما حدث بين الأدبيين ويؤسفنا أننا لم نصل أحيانا إلى الكنه الحقيقي لبعض الأساليب ، لأن لكل أمة في لغتها طريقتها الخاصة في التعريض والتلويح والتلميح والرمز والإشارة ، وما إلى ذلك مما يكسب الكلمات معنى مجازيا قد يكون بينه وبين المعنى الحقيقي مراحل واسعة . وعلى أية حال فإن ما جاء في هذه الورقة يضع أمامنا صورة واضحة عن الميول الأدبية والعلمية في هذا العهد .

وبجانب أمثال هذه المساجلات التي تدل على العلم الغزير والاطلاع الواسع كان هناك نوع آخر من الأدب هو القصص . والواقع أنه لم تصل إلينا الحياة العقلية في مصر سلسلة متصلة الحلقات حتى تتبعها من أولها إلى آخرها ، ونسلط عليها أشعة البحث والدرس ، ونخرج منها بنتيجة تقطع بها ونؤمن بصحتها ، ولكنها وصلت إلينا وبها حلقات مفقودة ، فلا نستطيع إلا درس ما وصل إلينا وبناء أحكامنا عليه . والمتتبع لتاريخ القصص في الأدب المصري لا يرى أمامه أى مثال للقصة في الدولة القديمة ولا ما سبقها من العهود ، وإن كانت ظواهر الأحوال وإشارات متون الأهرام تدلنا على أنه كانت هناك أساطير وأقاويص عن الآلهة ، ويرجع عهدنا إلى ما قبل التاريخ ومن يدري ! فلعل الأرض تبوح بسرها وينشق جوفها عما تلمسه الآن فلا نجده ، إن لم تكن عوادي الزمن قد طغت عليه .

أما القصص التي وصلت إلينا عن عهد الدولة الوسطى فإنه قصص ناضج يدل على أن هذا الفن بلغ في عهد هذه الدولة ذروته ، وقد ضربنا منه الأمثال الكثيرة في الجزء الثالث من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٤) . وبعد عهد الدولة الوسطى وجدنا بعض الركود على ما يظهر في فن القصة ، فلم نثر حتى الآن في عهد الدولة الحديثة إلا على سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي محض ، ولكنها بسيطة في موضوعها ، ويظهر أنها كانت تعد لتلقى في قصور الملوك للتسرية عنهم في أوقات الفراغ ، وربما كان الغرض منها مجرد الدعاية كما نرى في قصة الملك « خوفو » والسحرة (راجع كتاب الأدب ص ٧٥) أو لإظهار الحق في ثوب المتصمر على الباطل بسرد أعمالا عظيمة خارقة للعادة قام بها الآلهة وتنتهى بهذه النتيجة . وقد كتبت كلها باللغة المصرية الحديثة أو اللغة العامة وكانت اللغة المستعملة وقتئذ كما ذكرنا آنفا .

فمن القصص التاريخية قصة الملك « أبوفيس » والملك « سقترع » وقد أوردناه في الجزء الرابع من المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٨ — ١٣٠) .

وكذلك قصة الاستيلاء على « يافا » وتتضمن أن الملك « تحتمس الثالث » قاهر الأعداء يرسل قائده « تحوي » ليستولى على « يافا » ذلك الثغر العظيم الواقع جنوب فلسطين، فيحاصر هذا القائد المدينة وتمتع عليه فيعجز عن اقتحامها فيلجأ إلى الحيلة التي تشبه الحيلة التي استولى بها على طروادة ، ويفرى أمير المدينة بالخروج إليه لمحادثته ، ولما تقابلا أكرمه واحتفى به وأدخل في روعه أنه سينضم بجنوده إليه وأنه سيسلمه زوجته وأطفاله ؛ وباشترأكه مع عصا « تحتمس الثالث » التي كانت تشبه عصا موسى تغلب على العدو وفتح البلدة بعد خدعة حربية رائعة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ١٠٩-١١٢) .

ومن القصص الخرافية التي نسمع أمثالها تحكى للأطفال في بيوتنا حتى الآن قصة الأمير المسحور، وتتلخص في أن ملكا اشتاق أن ينجب ذكرا بعد أن حرم ذلك دهرًا طويلًا فأعطاه الإله ما يتمناه ، ولكن قدر على هذا المولود أن يلقى حتفه على يد تمساح أو حية أو كلب ، وعرف والده ذلك فأفرده في بيت بناء له في الصحراء حتى شب فرأى في الطريق كلبا يتبع صاحبه ، ولم يكن له عهد بسحنة الكلاب ، فسأل عنه ثم طلب واحدا من جنسه ، فأمر له والده بيجرو صغير حتى يأمن عليه من ناحية ، ولا يفضبه من ناحية أخرى . كبر الطفل فاشتاق إلى الحرية ، وطلب الخروج إلى أرض الله الواسعة فأجيب إلى طلبه . سافر الطفل وأبعد في سفره حتى وصل إلى رئيس بلاد « نهرين » وكانت له ابنة جميلة جعل صداقها استطاعة المرء أن يقفز إلى شرفة بيتها التي ترتفع عن الأرض ستة ونحسين ذراعا ، فلم يستطع أحد من أولاد رؤساء « سوريا » ذلك ، واستطاعه ذلك الشاب الوافد من مصر ، فترؤج من البنت بعد لأمى وامتناع من جانب والدها ، وأحبته وأخلصت له وسهرت على راحته وحفظت حياته من الحية مرة ومن التمساح أخرى ، ولكن على ما يظهر انتهى أجله بإحدى الطرق التي كانت مقدورة له من قبل وإن كان في ذلك شك لأن نهاية البردية كانت مهشمة ولم تحدثنا عن النهاية على وجه التأكيد .

ومن القصص الخرافية الذائعة الصيت في الأدب المصرى قصة الأخوين لأنها تشبه قصصا كثيرة أخرى حكيت في الزمن الحديث وهى بلا شك أكثر دلالة على أصلها المصرى من مثيلاتها التى رويت لنا من عهد الفراعنة وهى قطعة من الشعر القصصى العام ترجع إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة وتحلق بوقائعها الخيالية فى عالم الخرافات، وقد نقلها الكاتب «أنانا» تلميذ كاتب الخزانة الملكية «كاجبو» وقد ظن البعض أن قصة يوسف عليه السلام مشتقة منها غير أن ذلك مجرد ظن وتوافق خواطر على ما يظهر .

وتتلخص القصة فيما يأتى : يضم بيت واحد أخوين مخلصين كبيرهما متزوج ويسمى «أنوب» وصغيرهما أعزب ويسمى «باتا» ، وكان ساعد أخيه الأكبر فى فلاح الأرض وزراعتها وتربية أنعامها ، وفى يوم كانا يزوران فى الحقل فاحتاجا إلى بعض البذر وذهب الأخ الصغير إلى البيت ليحضره ، وكانت زوج أخيه الكبير تمشط شعرها فما رآته يحمل قدرا كبيرا من البذر على ساعديه حتى رافقا جماله وأعجبت بقوته فراودته عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال : معاذ الله إن أنى الكبير رب نعمتى ، وقد أحسن مثواى فلا أخونه فى زوجته ، فاضمرت المرأة فى نفسها الكيد لهذا الفتى الذى فوَّثَ عليها ما كانت تريد من اللذة والمتاع ، وقابلت زوجها فى المساء تمارضة متباكية متظاهرة بالألم ، وأدعت أن أخاه الصغير راودها عن نفسها ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا القتل أو عذاب أليم . فصمم الأخ الأكبر على قتله عندما يعود بالماشية واختبأ وراء الباب لهذه الغاية ، وما أن قرب الصغير من البيت حتى أخبرته بقرة من التى كان يسوقها بما دبر له ، ففر «باتا» وتبعه «أنوب» بسلاحه ولكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح ، فعجز «أنوب» عن اللحاق به ، وجرت بينهما محادثة برأ فيها «باتا» نفسه ، وجب عضو التناسل منه ، وأبان عزمه على الرحيل إلى وادى الأرز ، وأنه سيضع قلبه على زهرة فى أعلى إحدى أشجاره ، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلا على

وفاته ، وعلى الأخ الكبير حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فتعود إلى « باتا » الحياة ثانية وينتقم لنفسه من القاتل .

وبعد هذه المحاورة رجع « أنوب » إلى قريته فقتل زوجته انتقاما لأخيه . أما « باتا » فقد سعى إلى وادى الأرز ، ولما رآته الآلهة وحيدا في هذا الوادى أشفقت عليه وجعلوا الإله « خنوم » يسوى له زوجة ، وقد خالفته هذه الزوجة فخرجت إلى البحر على الرغم من تحذيره لها من هذا العمل ، فأراد البحر أن يختطفها ولكن « باتا » أنقذها منه ، وكل ما استطاع البحر أن يأخذه خصلة من شعرها طفت على وجهه حتى وصلت إلى مصر . وهناك فاح شذاها وانتشر رياها فشغف الفرعون بصاحبها ، وأرسل إلى وادى الأرز في طلبها ، فحضرت زوجة « باتا » مع الرسول وصارت خطيبة الفرعون . ولما كانت تخاف بأس زوجها أغرت الفرعون بقطع شجرة الأرز التي تحمل قلبه ، فسقط قلبه بسقوطها ومات ؛ وعندئذ حدثت العلامة التي كان قد ذكرها لأخيه ليعلم بها أمر موته — وهى فوران إبريق من الجعة — فسعى في الحال « أنوب » إلى وادى الأرز لينقذ قلب أخيه ، وبعد سنين وجده فى صورة فاكهة فأعادته إلى الحياة بوضعه فى الماء ثم صير « باتا » نفسه ثورا وحمل أخاه إلى مصر ، وأفصح لزوجته عن شخصيته ، فأغرت الفرعون بذبحه فتطايرت منه نقطتان من الدم نبتتا بعد شجرتين من الأثل سكن فيهما « باتا » ، وأسرّ إلى زوجته بأمره ، فأغرت الفرعون بقطع الشجرتين وصنع أثاث لها منهما ففعل . وفى أثناء صنع الأثاث تطايرت شطيتان من الخشب دخلتا فى فم الزوجة فحملت وأنجبت صبيا صار وليا للعرش . وعند وفاة الملك نصب هذا الصبي خلفا له ملكا على البلاد ولم يكن ذلك الصبي إلا « باتا » نفسه فانتقم لنفسه من زوجته الخائنة بقتلها .

وهذه القصة كانت تعدّ فذة فى بابها لأنها من الأساطير الدينية القليلة التى وصلت إلينا ، والواقع أن كل مشتغل باللغة المصرية القديمة يدرك أن القصص

الخرافية التي ينحصر أبطالها في محيط الآلهة وحدهم قليلة أو نادرة . ومن أهم القصص التي كشف عنها حديثا قصة المخاصمة بين « حور وست » ولها علاقة بقصة « مأساة أوزير » ومصدر الأخيرة الذي لا يشفى غلة ما ورد عنها في كتاب « ديدور الصقلي » و « بلوتارخ » من مشهورى كتاب اليونان لولا ما دس فيها من العناصر الدخيلة التي شوهتها ، وإذا فليس لنا مرجع لهذه القصة إلا الشف اليسيرة المبعثرة في المتون المصرية وبخاصة الدينية منها والسحرية التي تبدو كالشعرات البيض في الفرس الأشهب وهى مع ذلك لا تخلو من تناقض واضطراب وقد بقيت المصادر الإغريقية هى السند الوحيد لدينا إلى أن كشف عن القصة في بردية من عصر الرعامسة وتتلخص فيما يأتى : اشتد النزاع بين الأخوين « أوزير » و « ست » على عرش مصر فاغتال « ست » « أوزير » ، ولكن الحياة دبت ثانية في جسمه بفضل أخته « إزيس » فترك دنيا الغدر وما فيها وهبط يحكم في العالم السفلى بعد أن نزل عن عرش مصر لأبنة « حور » . ولقد كان من الطبعى أن يبدأ النزاع من جديد بين « ست » و « حور » على العرش مرة ثانية فتشاحنا وتخاصما إلى محكمة الآلهة التي كان يرأسها الإله « رع » ، وكان « حور » يعتز في عراكه بعدالة قضيته وبارته الشرعى وبمساعدة « إزيس » . وكان « ست » يعتد بقوته وجبروته ومعاودة الإله « رع » له . ومن ثم كانت الأحكام الأولية في هذه القضية في جانبه خشية بأسه ، وفرارا من أذاه ، حتى إذا ضاقت الحلقة وتضافرت الأدلة كلها عليه بعد تهديد « أوزير » « لرع » ومجلسه ، ولم يحسد القضاة من الآلهة فرجة ينفذون منها إلى مناصرته ، أصدروا حكمهم في جانب الحق ، قال ملك مصر إلى وارثه الشرعى « حور بن أوزير » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم عن درس هذه القصة ومتنها جزء أول ص ١٢٧ — ١٦٠) .

ولا بد أن يكون القاص لقصتنا هذه قد أراد أن تكون غذاء للعامة ، فانهدر بأسلوبها إلى مستواهم كما يفعل قاصو القرى الآن في مجالس الفلاحين ، وقصتنا

من ناحية أخرى لها أهمية خاصة غير التي كسبتها من موضوعها وأبطالها وممثلها وهي أنها صوّرت لنا حياة البلاط الفرعونى وسياسته فى العهد الإقطاعى ولكن بصورة مقننة (راجع كتاب الأدب ص ١٣٧ الخ) .

والواقع أن قصة المخاضة بين « حور » و « ست » تعدّ ملحمة أدبية إذا ما قرنت بالملاحم الأخرى فى أدب العالم ، إذ فى هذه القصة قد امتزجت انحرافة والحقيقة وانصهرتا معا وصبنا فى قالب واحد فنبت فيه شخصية كل من المزيحين فظهرتا فى صورة واحدة لا تُميّز فيها إحداهما ؛ إذ بينما نجد الحوادث فيها تجرى على يد الآلهة وحدهم نرى ظل هذه الحوادث نفسها ينطبق على حادث تاريخى معين وقع فى مصر فى وقت معين فإذا أبدلنا بالإله « رع » ومن مثل معه من الآلهة فى هذه القصة — ملكا جاء فى بداية الأسرة الثانية عشرة ومعهم حكام الإقطاع رأينا أن هذه الرواية التى مثل الملك وحكام الإقطاع فصولها تنطبق تمام الانطباق على أختها التى كان « رع » وأتباعه من الآلهة أبطالها ونجومها .

الشعر الغزلى : وفى عهد الدولة الحديثة ظهر امامنا لأول مرة حتى الآن شعر غزلى . وتدل البحوث فى الأدب العالمى قديمه وحديثه على أن أغاني الحب لم تحتل مكانتها فى الأدب الراقى إلا بعد فترة طويلة من الزمن فى حياة الأمم ، ويرجع ذلك إلى ضرورة انقضاء آماد تنطوّر فيها مشاعر الأمة وتتربى فى أثنائها عواطفها ، ومن ثم تأخذ فى أسباب التعبير عن وجدانها متأثرة ببيئة الشاعر وبوحيه الذى يعيش فيه ، ففى بلاد اليونان مثلا نشاهد وفرة فى إنتاج الشعر الذى يخرج عن دائرة الغزل وذلك قبل أن يكون لها إنتاج فى الشعر الفنائى المعبر عن العواطف والوجدان ، ويدل ما لدينا على أن الشعر الغزلى كان معروفا فى مصر منذ الدولة الحديثة على الأقل ، ولا نزاع فى أنه كان موجودا قبل هذا العصر بزمان بعيد ، ولكن كان لزاما على علماء اللغة المصرية القديمة والباحثين فى الأدب المصرى أن ينفقوا أكثر من قرن زمنى ليثبتوا للعالم الحديث أن التحنيط لم يكن هو الموضوع الفذ الذى شغل بال

المصرى القديم مدة حياته . ومع أنه قد ظهر لنا أن المصريين القدامى كانوا أهل فرح ومرح وكانوا مولعين باللعب والتمتع بكل نواحي الحياة وبالموسيقا ، فإن الأثر الذى نقرؤه فى أذهان كثير من أهل زماننا عن المصريين أنهم كانوا جامدين مترمطين ، وقد ساعد على رواج هذه الفكرة ما نراه من الجمود الظاهر فى كثير من تماثيلهم وصورهم ، وفى الأساليب الجامدة التى جروا عليها فلم تتغير بتغير العصور ، والواقع أن اتحاد الفن وأسلوب الكلام أساسا للحكم على الأمم القديمة مقياس ناقص لأن المرونة فى الفن وفى التعبير هى آخر شئ يرقى عند الأمم ، ولذلك لا يتخذ ذلك مقياسا لقوة الأمم فى عهودها المختلفة ، فمن الواجب إذن أن نعرض عن تلك الفنون الجامدة الفنية بعد الفينة ، ونقف أمام أشخاص أحياء لتلمس فيهم حقيقة رقيهم وعواطفهم . ولا أدل على ذلك مما لدينا من الأغاني المصرية التى حفظت لنا فى الأوراق البردية وبخاصة مجموعة « شستر بلتى » التى عثر عليها حديثا وتعد أحسن نموذج فى هذا الموضوع وصل إلينا سليما فى حملته مفهوما من هذا العصر الذى نحن بصددده . وقد وصل إلينا قبل ذلك مجاميع من الأغاني الغزلية يرجع عهد أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة غير أن معظمها مهشم ومحشو بالأغلاط (راجع كتاب الأدب المصرى ج ٢ ص ١٥٤ أنل) . ومع ذلك فإننا نجد فيها العواطف الإنسانية ممثلة بقوة وحرارة .

والظاهر أن الأغاني الغرامية التى يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة التى حفظت لنا على استراكا « متحف القاهرة » رقم ٢٥٢١٨ وفى ورقة « تورين » ٧٩-٨٢ وفى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ ، وكذلك فى ورقة « شستر بلتى » المحفوظة « بالمتحف البريطانى » من الصعب أن نفصل كنه إنشائها . فالغزل الذى نقرؤه على استراكا القاهرة وكذلك ما جاء فى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ الغرض منه أن يوقظ الشعور ويلفت النظر بالحقائق ويرى الإنسان ما لم يكن فى الحسبان ، وسلسلة المقطوعات فى هذه الأغاني الغزلية ليس بينها روابط تربطها إلا صبغتها الغرامية ، وكذلك تتغير النغمة من الرقة إلى الشدة ومن المداعبة إلى حرقه الشوق وحرارته . والمجموعة الثالثة

من ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ تعدد طائفة من الأشعار ليس لها روابط داخلية تربط بعضها ببعض إلا بكلمات ثورية تربط بداية كل مقطوعة بأزهار حديقة أو طاقة أزهار من المفروض أن منشدها كان ينظر إليها الواحدة تلو الأخرى ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فإن هذا المنظر يذكرنا بما يحدث الآن عندما تناجى إحدى المغنيات الأزهار واحدة بعد الأخرى وهي تقطفها كما نشاهد الآن في قصة « فاطمة » على الشاشة البيضاء .

ومجموعة أناشيد « تورين » تجعل كل شجرة من أشجار الخجلة تتحدث بنفسها ونشاهد من جهة أخرى الروابط التي تربط مجموعة مقطوعات ورقة « هاريس » الثانية رقم ٥٠٠ — تظهر بعض الشيء حيث نجد على الأقل أن المقطوعات الأولى تنسب إلى عذراء واحدة قد هزها الشوق ونار الحب . وأخيرا نجد أن مقطوعات قصيدة الشعر العظيمة التي نقرأها في ورقة « شستر بيتي » الأولى هي التي تغني بها العاشق تارة ومحبوبته تارة أخرى تؤلف قصة شعرية غنائية متصلة الحلقات تسودها فكرة واحدة متماسكة تنتهي إلى غرض .

ولكن كل هذه المجاميع من المقطوعات الغزلية قد طبعت بطابع مشترك وهي أنها تعد قصيرة لنقرأ مرة واحدة دون أن نتعب صوت ملقيها أو التفتات المستمعين ولذلك يخيّل إلى أنه من المحتمل جدا أنها تمثل مباحج أعياد ، فكان كل منها صالحا لوسط خاص في مناسبات خاصة ، ولا نزاع في أن المتفرّخين للإلهي من ممثلين ومحدثين ومفتنين الذين يدعون لإقامة الحفلات السارة كان لديهم قائمة بالمناجح التي كانوا يعرضونها . ومن الممكن أن بعض هذه المقطوعات الشعرية كانت لها منزلة عظيمة خاصة حتى أنها عدت ضمن قطع الأدب .

والواقع أن أناشودة الأناشيد تذكرنا كثيرا بالأشعار المصرية الغرامية ، إذ نجد كثيرا من الموضوعات وبعض التعابير متشابهة في كليهما . ولا غرابة في أن نجد هذا التشابه عندما نذكر على وجه خاص السيطرة الطويلة الأمد ، سياسية كانت

أوثقافية، التي كانت لمصر على «فلسطين»، هذا إلى التأثير الذي نلحظه في معالم كثيرة. وأكثرها ما نشاهده في كتاب الأمثال ونصائح «المنموني» (راجع كتاب الأدب المصري القديم جزء أول ص ٢٧١ - ٢٨٠). ومن الجائز إذا أن ما اقترحنه عن أنشودة الأناشيد والشعر الغزلي المصري لا يبعد عن الصواب. ويعزز ذلك أن قطع أنشودة الأناشيد لا يوجد بينها روابط تربطها إذ أنها مناهج أعياد مختلفة، وهي أحفال زواج أو أفراح أخرى، ويحتمل أن أكثرها كان يكرر مثل ما كان يحدث في مصر لمجرد تمشية «يوم سعيد» يجتمع فيه الخللان في بيت واحد منهم ونضع أمام القارئ بعض ما جاء في ورقة «شستريتي» ليري مقدار ما وصل إليه المصري من الحس المرهف والعاطفة الملتهبة فنجد العاشق يصف لنا أولا محبوبته فاستمع إليه :

” أول كلام التديم العظيم .

إنها فريدة — أخت منقطعة القرين .

أرشق بنى الإنسان .

تأمل إنها كالزهراء عندما تطلع .

في باكورة سنة سعيدة .

ضياؤها فائق وبشرتها وضاء .

وإنها تفتن بلحظ عيها .

والسحر في حديث شفيتها .

لا تبس بكلمة فضول .

فرعاء العنق ناعمة الثدي .

شعرها أسود لامع .

وذراعاها تفوق الذهب طلاوة .

- وأصابعها كأنها زهر البشنين .
عظيمة العجز نحيلة الخصر (هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة) .
لها ساقان تفوقان ما فيها من جمال آخر .
رشيقة الحركة عندما تتبختر على الأرض .
لقد أخذت بلبي في قبلتها .
تجعل أعناق كل الرجال .
تنثنى لتشاهدها .
سعيد من يقبلها .
فإنه يكون على رأس الشباب القوى .
ويشاهدها الإنسان ذاهبة إلى الخارج .
كأترابها ولكنها وحيدتهن “ .
ثم تردّ عليه العذراء فاستمع إليها وهي تتاجيه :
” إن المحبوب يهيج قلبي بصوته .
وقد جعل المرض يملك مني .
وإنه جار بيت والدتي .
ومع ذلك ليس في استطاعتي أن أذهب إليه .
وجميل يا والدتي أن تهاجمني في ذلك .
قائلة أقصرى عن التفكير في ذلك .
تأمل ! فإن قلبي يتوجع عندما يتحدث لى عنه .
وحبه قد أسرنى .
الأم : تأملى إنه مجنون مجنون .
ال بنت : ولكنى مثله .
وإنه لا يعرف مقدار شغفى بتقبيله .

وإلا لكان في استطاعته أن يرسل لوالدتي .
آه يا حبيبي إن مصيرى إليك .
وقد قضت بذلك إلهة النساء الذهبية « حتحور » .
تعالى إلى حتى أشاهد جمالك .
وسيفرح بك الناس عامة .
وسيسرون بك يا أيها المحبوب “ .

وهكذا تستمر هذه المساجلة الغرامية في سبع مقطوعات (راجع كتاب الأدب
الجزء الأول ص ١٧٣ الخ) .

وقد ذكرنا بعض مدائح هذا العصر في سياق التاريخ ويمجد القارئ كثيرا منها
في كتاب الأدب (الجزء الأول ص ١٩٠ الخ) .

وعلى وجه عام نجد أن الأدب في هذا العصر قد طبع بطابع جديد من حيث
الأساس الإنسانية والشعور بالمسؤولية الخلقية ولذلك ظهر نوع جديد من
النصائح يربط الحياة الدنيا بالآخرة وما فيها من عقاب وثواب ونخص بالذكر منها
نصائح « آنى » .

نصائح « آنى » : يفتتح هذا الحكيم كتابه معذرا لابنه ما تمحله نصائحه
من فوائده ، وما سيعود عليه منها لو اتبعها فيقول : ” إني مخبرك بكل فاضل ،
وبما يجب أن تعيه في لبك ، فاعمل به ، وبذلك تكون محمودا ، ويتعد عنك
كل شر ... وسيقال عنك (إذا اتبعت ما أقول) : ” إنه على خلق عظيم “ ،
ولن يقال : ” إنه قد أتلّف وإنه بليد “ وإذا تقبلت كلماتي فإن كل شر سيبعد
عنك “ .

ثم يتلو هذه النصيحة الأولى عدة نصائح أخرى في الخلق في الكلام وقلته ،
وعدم التفاخر بالقوّة ، غير أنها كلها قد استعصى علينا فهمها ، إلى أن نصل إلى

نصح حكيمنا لابنه في أن يتخذ لنفسه زوجة، وهو لا يزال في ريعان الشباب ليكون له خلف صالح يسعد بهم ويربيهم في حياته، فيقول :

”أتخذ لنفسك زوجة، وأنت لا تزال شاباً لتنجب لك ولداً، ويجب أن تنتج لك وأنت لا تزال صغير السن ، ويجب أن تعيش لتراه قد صار رجلاً (؟) فما أسعد الرجل الكثير النسل ! فهو يحترم بسبب أولاده “ .

وبعد أن تكلم لابنه عن تأسيس الأسرة أراد أن يذكره بجانب ذلك بتقوى الله وأداء ما عليه من الواجبات نحوه فيقول :

”احتفل بعيد إلهك ، وإن الله يغضب على من يستخف به ، واجعل شهوداً يقفون عند قربائك (التي تقربها الله) فإنه لأحسن شيء لمن يؤديه ؟ وإن الغناء والرقص والبخور المتعلقة بخدمته (؟) أما تقبله الاحترام فمن حقوقه فقدمها للإله حتى تعظم اسمه “ .

وجاء في القرآن الكريم « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .
ينتقل بنا بعد ذلك « آتى » إلى تعليم ابنه المعاملات الاجتماعية ، فيعلمه أولاً أدب الزيارة، فلا يدخل بيتاً إلا بعد استئذان ، وعندما يدخل بغض طرفه عن كل عيب ولا يتكلم عن شيء رآه معيباً في زيارته ، فيقول :

”لا تدخل بيت غيرك... ولا تمنعني في النظر إلى الشيء المنتقد في بيته، إذ يمكن لعينك أن تراه . ولكن الزم الصمت ، ولا تتحدثن عنه لأنك في الخارج ، حتى لا تصبح جريمة كبرى تستحق الإعدام عندما تسمع (؟) “ وهذه المناسبة يحذره الزنا ويذكره بأن المرأة لغير ملتو فلا يخضع بإغرائها ، وبأن ارتكاب الفاحشة يعاقب عليه بالقتل أمام القانون فيقول :

”خذ حذرك من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في بلدتها ، ولا تغمزن لها بعينك، ولا تبغ معها (؟) فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته (تياراته)

والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم : ” إني جميلة “ ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الرقباء تقف أمامك لتوقعك في حبالها وإن ذلك (الزنا) بحرمة عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان . ثم يعلم بذلك الملائكة ، لأن الإنسان يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب “ .

يتحدث بعد هذا « آتى » في فقرة صغيرة عن سمعة الرجل أمام القضاء بعد أن تكلم عن سمعته أمام الناس بالنسبة للمرأة فيقول :

” لا تدخلن وتخرجن في قاعة العدل (المحكمة) حتى لا يفوح اسمك (من كثرة القضايا) ولا تتكلمن كثيرا : وكن صامتا لتكون سعيدا ، ولا تكن ثنائرا “ .
ويطالعنا بعد ذلك بتعليم ابنه معنى التقوى الحقيقية نحو الله ثم نحو أبويه فيقول :

” إن بيت الله يمتك المخرج ، فصل بقلب محب ، ولا تجهربصلاتك ، وبذلك ستقضى كل حوائجك ، وسيسمع الله ما تقول ، ويتقبل قربانك “ .

هذا عن الإله . أما عن الأبوين فيقول :

” قرب الماء لأبيك وأهلك الذين يسكنان في وادى الصحراء (الجبانة) ولا تنس أن تؤذى هذا حتى يعمل لك ابنك بالمثل “ .

ثم نرى « آتى » يحض ابنه على الابتعاد عن المسكرات شارحا له في صورة حية ناطقة ما يبدو على السكير من سوء الحال فيقول :

” لا تلمن نفسك (من باب الفخر) بأنك تستطيع أن تشرب إبريقا من الجعة ، فإنك (بعد ذلك) تتكلم ويخرج من فيك قول لا معنى له . وإذا سقطت وكسرت ساقك فلن تجد أحدا يمد إليك (ليساعدك) . أما إخوانك في الشراب فيقفون قائلين : « ابعدوا هذا الأحمق » وإذا حضر إنسان ليبحث عنك ليستجوبك وجدك طريق الثرى ، ومثلك في هذا كالطفل الصغير “ .

ثم يذكره بعد هذا بالابتداء على البيوتات المربية فيقول :
” لا تخرج من بيتك إلى بيت لا تعرفه (؟) واجعل كل بيت تحبه معروفا
(حتى لا يرتاب أحد في سلوكك) “ .

وبعد أن تكلم عن كل هذه الأشياء الفاضلة التي يجب على ابنه أن يراها
في الحياة ، انتقل إلى تذكيره بالموت ، وأنه يجب عليه أن يعد لنفسه قبرا ليثوى
فيه ، وهذا أمر كان يهتم به كل مصري قديم طوال حياته ، إذ كان إعداد القبر
في المنزل الأولى . فيقول :

” أعد لنفسك مأوى جميلا في وادي الصحراء ، وهي الحفرة التي ستوارى
جثمانك فاصنعه أمام عينيك في مشاغلك ... مثل السلف العظام الراقدين
في مدافنهم (؟) وإن الذي يبني القبر لنفسه لن يقابل باللوم (على ذلك) ، وإنه
لجليل أن تعد لنفسك كذلك على هذا النحو (قبرا) ، وسيأتي إليك الرسول (الموت)
وسينصب نفسه أمامك فلا تقولن : ” إني لا زلت صغيرا جدا لتختطفني “ لأنك
لا تعرف حتفك ، والموت يأتي ويختطف الطفل الذي لا يزال يرضع ثدي أمه ،
كما يختطف الرجل عندما يصبح مسنا “ .

يأتي بعد هذه الفقرة فقرة طويلة بعض الشيء ينصح فيها « آني » ابنه بأن
يكون يقظا في المعاملات الاجتماعية غير أن معظمها غير مفهوم لنا تماما :

” تأمل ! إني أقص عليك أشياء أخرى طريفة يجب عليك أن تعيها في ليلك .
فإذاها وستكون بذلك سعيدا وسيبتعد عنك كل سوء ... “ .

ثم يشير على ابنه بعد هذه المقدمة بأن يتخير صديقه بعد التجربة على ألا يتزل
إلى طبقة العبيد ويأخذ منهم صديقا فيقول :

” ابتعد عن الرجل المعادي ، ولا تتخذنه خدنا لك ، بل اصطف لنفسك
صديقا مستقيما عادلا ، وعند ما ترى ما فعله (؟) ... ولا تتخذن لنفسك صديقا

كان عبدا لآخر سىء السمعة ... فإذا اقتفى أثره إنسان ليقبض عليه وليأخذ من كان فى بيته (أى العبد) صرت تعسا وتقول ما العمل ؟ ” .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بالافتقار بالمال ، وأنه ليس مصدر سعادة ، وألا يعتمد على مال غيره ولا يبنى قصورا على ما سيرته من مال جده فيقول :

” يبنى الإنسان بيتا لنفسه ، (وهب) أن قطعة أرض صارت ملكا لك وقد حوطت بسياج من النبات المزهر أمام حقلك الخصب ، وغير ست فيها شجرة الجميز ... وأنك قد ملأت يدك بكل الأزهار التى تتصورها العين ، ولكن مع كل هذه (الأشياء) قد يكون الإنسان شقيا ... لا تتكلن على مال إنسان آخر ، واحذر أن تفعل هذا ، ولا تعتمد على متاع الآخر ... ولا تقولن : « إن والد أُمى له بيت » ... لأنه إذا جاءت القسمة مع إخوتك فإن نصيبك لا يكون (إلا) مخزنا . « وإذا أراد الله أن يولد لك طفلا ... » . ثم يحض حكيما ابنه على احترام غيره فيقول :

” لا تقعدن إذا كان غيرك أكبر سنا واقفا ، أو آخر يشتغل فى مهنة (معك) زمنا أقدم منك ” .

وينتقل بنا « آنى » إلى موضوع المعرفة ومكاتها فى المجتمع والكاتب وسمو حرفته فيقول :

” إذا كنت ماهرا فى الكتابة فإن الناس أجمع يفعلون كل ما تقوله ؛ إذن خصص نفسك للكتب وضعها فى لبك ، وبذلك يكون كل ما تقوله ممتازا ، كل وظيفة يعين فيها الكاتب فإنه (لا بد) يستشير فيها الكتب (وبذلك يلازمه النجاح) . فليس هناك ولد للملاحظة الخزانة ولا وارث للملاحظة الحصن ... الوظائف لأولادها ... (وفى هذه الحالة يحصل عليها الأكفاء الذين تعلموا كثيرا) ” . ثم يعود « آنى » إلى تحذير ابنه ليكون محترسا فى كلامه خوفا من الخطل فى القول ويعلمه أن جوفه يتسع لحفظ كل ما يريد أن ينطق به لسانه فيقول :

” لا تفضين بما في قلبك إلى ... رجل ... فإن كلمة خاطئة خرجت من فمك إذا أعادها من سمعها جعلت لك أعداء ، وإن الإنسان ينزل به الخراب من جراء لسانه . وإن بطن الإنسان أوسع من مخزن الغلال فهو مغمم بكل أنواع الأجوبة . وعليك أن تنتخب خير الكلام وتحدث به ، واجعل القبيح سجيناً في بطنك . وفي الحق ستكون دائماً معي ، وستجيب من يضربني بقول الكذب ، ومع ذلك فإن الله يحكم في صالح الحق ، وعندئذ سيأتي عقابه ويلحق به (يظهر أن المؤلف يشير إلى عدو قد ألحق به ضرراً وقد ذكر في الجزء المفقود من نصائحه في أول الكتاب) . وبعد ذلك يعود مرة ثانية إلى العلاقة التي يجب أن تكون بينه وبين ربه فيبحثه على تقديم قربان ، وعلى ألا يقتال حقوقه ، ولا يسأل عن صورة ربه ، ولا يمشي الخلاء في موكبه مما يذكرنا بقوله عز وجل : « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، وإن الله هو الذي يجعل من يشاء عظيماً . ثم يشير من طرف خفي إلى أن الله واحد مثل في الشمس وأما الآلهة الذين على الأرض فهم صور مختلفة له فيقول :

” قدم قرباناً لآلهتك ، واحفظ نفسك من التعمد (على حقوقه) ولا تسأل عن صورته ، ولا تمش الخلاء حيناً يخرج في موكبه (أى الإله) ، ولا تتراحم على حملة (في الموكب) ... ودع عينك تعرف قيمته ، واحترم اسمه لأنه هو الذي يعطي القوة (ملايين) المخلوقات ، وسيقصر العظمة على من يجعله هو عظيماً ، إن إله هذه الأرض هو الشمس التي في الأفق (ولكن) صورته على الأرض فليقترب إليها البخور كل يوم “ .

وبعد أن عرف حكيماً ابنه كيف يعامل ربه انتقل به إلى معاملة الوالدة وما لها من فضل عليه في حملة وتربيته مما يذكرنا بقول الله تعالى : « وبالوالدين إحساناً » فيقول : ” ضاعف مقدار الخبز الذي تعطيه والدتك ، واحملها كما حملتك ، ولقد كان عبثاً ثقيلاً في حملك ولم تتركه لي قط أبداً ، وحيناً ولدتك حملتك

كذلك ثانية بعد شهور حملك — حول رقبتها ، وقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات ، ولم تسمثر من برازك ، ولم تكن متبرمة ولم تقل « ماذا أفعل أنا » . ولقد ألحقتك بالمدرسة عندما تعلمت الكتابة ، وقد وقفت هناك يوما (خارج المدرسة) ... بالخبز والحبسة من بيتها . وحينما تصبح شابا وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر في بيتك اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربتك بكل الوسائل ، فليتها لانضرك بالألا ترفع أكف الضراعة إلى الله ، ولينه لا يسمع عويلها^(١) . ثم عرج بعد ذلك الحكيم ناصحا لابنه أن يكون شقيقا على الناس كذلك ، وألا يثق بالثروة لأنها كعجى الماء لا يبقى على حال ، فمن يكون غنيا اليوم قد يصبح فقيرا في الغد فيقول : « لانا كلن الخبز إذا كان هناك آخريتا لم من عدمه دون أن تمتد يدك إليه بالخبز ، فواحد غنى وواحد فقير ... ومن كان غنيا في السنين الخوالى قد أصبح هذا العام سائسا ، ولا تكن شرها فيا يختص بملء بطنك . وإن مجرى الماء الذى كان يجرى فيه الماء فى السنة الماضية قد يتحول هذا العام إلى مكان آخر ، وقد أصبحت البحار العظيمة أما كن جافة وأصبحت الشواطىء هوات (أى بحارا) ... » .

ثم يعود « آنى » ثانية إلى التحدث عن الزيارة وآدابها فيقول لابنه : « لاتذهبن إلى بيت إنسان بحرية . بل ادخله فقط عندما يؤذن لك . وحينما يقول هولاك (أى رب البيت) أهلا بك بفمه ... (وتأتى بعد ذلك جملة مبهمة) أعطه الإله وأعطه يوما ثانيا للإله والغد مثل اليوم وسترى ما يفعله الإله إذا لطح اسم الذى لطحك » .

ويحتمل أن هذا الكلام يشير هنا إلى إنسان قد ارتكب خطيئة وسيتولى الله عقابه عليها .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بأن يتجنب الشغب فيقول :

(١) فى هذه النصيحة إشارة لما تلاقيه الأم من ألم الفيرة عندما يتزوج ابنها وتلك سمة طبيعية تجدها فى كل زمان ومكان .

(٢) قد جاء فى القرآن الكريم « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا » الآية .

”لا تدخلن في زحام إذا رأيتم أنهن مستعدون للضرب... حتى لا تلام في المحكمة أمام القضاء بعد تأدية الشهادة (٩) ابتعد عن أهل الشر...“ .

ثم ينصح ابنه بعد أن أصبح رب بيت أن يكون حكيما في سلوكه مع زوجته حتى يتبعد عن كل شجار أو خلاف فيقول :

”لا تمثل دور الرئيس مع زوجك في بيتها إذا كنت تعرف أنها ماهرة في عملها، ولا تقولن لها: أين هي أحضريها لنا إذا كانت قد وضعتها في مكانها الملائم، واجعل عينك تلاحظ في صمت حتى يمكنك أن تعرف أعمالها الحسنة (وأنها) لسعيدة إذا كانت يدك معها ... وبذلك يتجنب الرجل تحريك الشجار في بيته“ .

ثم يذكر «آنى» في الوقت نفسه ابنه بأن يحذر النساء الأجانب فيقول :

”لا تذهبن وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لبك“ .

ولم يفت «آنى» أن يضع لابنه الخطط في معاملة الرئيس حتى يكون سعيدا معه فيقول :

”لا تجعين رئيسا في حال غضبه ، بل ابتعد من أمامه واذكر حلول الكلام حينما ينطق بمزجه لأى أنسان، واعمل على تهدئة قلبه ، فإن الأجوبة الشديدة تجعل غضبا (تؤدى إلى ضربك) وبذلك تنهار قواك . وإن الغضب يصوب نفسه نحو أعمالك فلا تنغصن نفسك على أن الرئيس سيلتفت ويثنى عليك بسرعة بعد فوات ساعته المخيفة (ساعة غضبه) . وإذا كانت كلماتك مهدئة للقلب فإن القلب يميل لاستيعابها وجد في أن تكون صامتا وأخضع لما يفعل“ .

وبعد أن رسم له الطريقة الرشيدة في معاملة رئيسه لم يفته أن يلفت نظره إلى أن يكون على وفاق مع رجال الشرطة فيقول :

”اتخذ من شرطة شارعك صديقا ولا تجعله يثور عليك ، وأعطه من طرائف بيتك حينما يكون منها في بيتك (في أيام العيد) ولا تتغاض عنه وقت صلاته ، بل قل له : « المديح لك^(١) »“ .

(١) وهذا ما يقابل عند المسلمين قول الانسان «حرما» .

يتلو ذلك قطعة غير مفهومة ثم محادثة هي خاتمة الكتاب. وبعد أن فرغ « آنى » من إلقاء نصائح على ابنه أجابه ابنه بأنه يتمنى أن يكون مثله ، ولكن شتان ما بينه وبين والده الذى كان صاحب همة عالية ومطامح سامية وأنه ربما يتعذر عليه أن يصل إلى ما وصل إليه « آنى » فيقول :

” آه ، ياليتنى مثلك ... حتى أعمل حسب تعاليمك ، وحتى يرق الابن إلى مرتبة والده ... إنك رجل صاحب مطامح عالية ، فكل كلماتك مخارة ، وإن الولد الذى يتصور خبثا فى نفسه يقول .. فى الكتب ... إن كلماتك مريجة لقلبي ، ولبي يميل إلى استيعابها ، وإن قلبي لفرح ، ولكن لاتجعل نصحك يتجاوز الحد فى غزارته ... إن الولد لايعمل حسب التعاليم التى ثقفته حتى لو كانت كل الكتب على لسانه ^(١) .“

غير أن الوالد لما سمع هذا الجواب من ابنه أخذ القلق يساوره وأخذ يضرب له الأمثلة الطريفة فى الطاعة ويحثه على اتباع ما ألقاه عليه من النصائح فيقول « آنى » مجاوبا ابنه « خنسحتب » :

” ولا تثق فى هذه الأشياء (؟) الخطرة ، وتجنب أن تعود إلى الشكوى فإن قلبي لا يصنى إليها ، فإن الثور المحارب الذى قتل ما فى الخطيرة من ثيران لا يمكنه أن يغادر الحلقة (إذ يجب عليه) أن يأخذ أوامره من سائقه ، وكذلك الأسد المفترس يخفف من ثورته ويمتز بكاية على الحمار ، والجواد يخضع لنيره ... والكلب يصنى للكلام ويتبع سيده ، والحيوان « كبرى » يحمل ... إناء الذى لم تتحمله والدته . والأوزة تحط على البركة الباردة حينما تصاد ، وبذلك تنفض فى الشرك (حزنا) ، والعبيد قد تعلموا الكلام المصرى ، وكذلك السوربون وكل الأجانب . وقد تكلمت كذلك عن كل الحرف التى يمكن أن تسمع عنها وأعرف ما يجب أن يفعل “ .

(١) ومعنى هذه الفقرة أن الولد يقول لوالده لاتغال فى طلباتك ، وإلا فصلى الرغب من أنى أعى حكمتك فى فى فلن يتدنى لى أن أعمل على حسب ما جاء فيها .

أما الجواب الذى أجاب به «خنسوحب» أباه فبهم، ومن المحتمل أنه يشير إلى الحقيقة القائلة (بأن كل الناس لافيمة لهم) . فيقول :

” إن هناك جما غفيرا من الأدياء ، وليس هناك فرد يعرف تعليمه ، وإذا وجدت إنسانا حازما فإن الاكثرية أغبياء “ .

(ومن المحتمل إذن أن يعاهد والده على الطاعة) فيقول :

” كل كلماتك ممتازة ... وإنى أعطيك المواعيق بأن أضعها على طريقتك (التى رسمتها) “ .

وعلى ذلك يجيب الكاتب « آنى » على مقالته ابنه ببعض أمثال حكيمة لاتزال تأخذ بالألباب وتستهوئ النفوس لأنها تنفذ إلى الأعماق فيقول :

” أدر ظهرك لتلك الكلمات الكثيرة التى ينبو عنها السمع ، فإن العصا المعوجة الملقاة فى الحقل والمعرضة للضح والفى يحضرها الصانع ويجعلها مستقيمة ويصنع فيها سوطا للشريف ، ولكن قطعة الخشب المستقيمة هى التى يصنع منها لوحا (للكتابة) . آه أيها القلب الذى لا يمكنه أن يتبصر فى العواقب ، هل كانت آراؤك فى أن تعطى المواعيق أو أنك تفشل ؟ “

حالة الشعب فى عهد « اخناتون » وتأثير ديانته فى نفوس الشعب :

لقد كان من جراء قيام مذهب « اخناتون » أن وقف مجرى سير الحياة الدينية بحفاة وحول إلى اتجاه غريب على الرغم من قوة اندفاعه التى كانت لاتقاوم لتأصل العقائد القديمة فى نفوس الشعب عدّة آلاف من السنين ، فقد خربت أماكنهم الطاهرة ، ودنست مزاراتهم المقدسة ، وأوصدت معابدهم ، وطردت كهنتها . وانمى ذلك النظام العتيق جملة ، وقد كانت الجماعات العظيمة العدد فى كل مكان

(١) ويقصد الكاتب أن الانسان يمكنه أن يتف كل إنسان وإن كانت النتيجة بخلاف ، وبأن أن

نعرف هل الحكيم يفضل السوط الجليل أو اللوح ؟

تسير مدفوعة بالفرائز التي كانت مشبعة بها عقولهم منذ قرون يخططها العدّ وفق عادات وأخلاق موروثه، فلما ذهبوا لزيارة أماكنهم المقدسة بعد قيام مذهب «إخناتون» وجدوها كان لم تنف بالأسس، ينطق فيها البوم والغربان، فوقفوا في عرصات هاهنا العقول أمام تلك المعابد الموصدة الأبواب في وجوههم . ولعمري فإن هذه الردعات المحترمة والقاعات الفسيحة الأرجاء التي تحويها تلك المعابد القديمة التي كانت تزخر بجماهير الشعب وتقام فيها الأفراح أيام الأعياد المقدسة في عهد طفولتهم في «أسيوط» وغيرها — كما فصلنا ذلك — قد أصبحت الآن صامتا خاوية . وهكذا نرى أن الإله «أوزير» الذي كان يعدّ الملجأ والمعزى والصاحب والمدافع عن الأموات أمام كل خطر قد نفى من الأرض ولم يعد في إمكان إنسان أن يذكر اسمه حتى في الإيمان التي كان يعقدها القوم، تلك الإيمان التي كانت قد اختلطت في دمائهم مع لبان أمهاتهم في الرضاعة فقد كان محظورا عليهم أن تنبس شفاههم بتلك الأسماء التي تنطلق بها ألسنتهم عفوا، فكان لابد ألا يشمل اليمين القديم أمام القاضي في المحكمة إلا اسم «آتون» فقط . وكان كل ذلك في نظر القوم كما لو طلب الآن إلى رجل من عصرنا أن يعبد الله ويحلف باسم صنم . ولا بد أن كثيرا من الكهنة المتذمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا غيظهم ذلك بغيظ جم غفير من جماعات بأسرها من التجار الخائفين كالحنازبين الذين لم يعودوا يكسبون عيشهم من بيع فطائر الشعائر الدينية كما كانوا يفعلون قديما خلال أيام الأعياد التي كانت تقام في المعابد . وهكذا كان حلق الصناعات الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تعاويذ الآلهة القدامى عند أبواب المعابد كما كان يحصل قديما .

وناهيك بحقد الحفارين والمثالين المرتزة الذين كانوا يصنعون تماثيل الإله «أوزير» فقد أصبحت مصفوفة مكدسة تحت الأتربة المتراكمة في كثير من المعامل التي أصبح عاليها سافلها، وكذلك المحجارين الذين وجدوا أن ما صنعوه من شواهد قبور مزخرفة بنقوش خالية من كل ذوق نقلوها من كتاب الموتى قد استبعد من

مدينة الأموات ، ثم الكتاب الذين كانت إضماياتهم البردية المخطوطة المنقولة من "كتاب الموتى" تعدّ في ذلك الوقت لعنة لمن يستعملها لأنها مقفلة بأسماء الآلهة القدماى أو لأنها كانت تشمل كلمة الآلهة فى صيغة الجمع ، هذا إلى رجال الكهانة المسرحيين والممثلين الذين طردوا من تلك الأماكن المقدسة فى الأيام التى اعتادوا فيها أن يمثلوا للشعب تمثيلية (موت «أوزير» وبعثه ثانية) ، وطوائف الحجاج المتذمرين الذين كانوا يحجون إلى «العراية المدفونة» وهم الذين كان من أقدس واجباتهم أن يشتركوا فى تلك التمثيلية التى تعبر عن حياة «أوزير» ، وموته ثم بعثه من بعد الموت بصفة مؤثرة خلافة ، وكذلك الأطباء الذين حرّموا كل أسهم تجارتهم الخاصة بالأحفال السحرية التى كانت تستعمل بنجاح منذ أقدم العهود ، أى قبل ألفى سنة من العصر الذى نحن بصدده ، فقد كان حقهم وغيظهم شديدا . ولا يفوتنا ذكر الرعاة الذين أصبحوا لا يجسرون بعد أن يضعوا رغيقا معه إناء من الماء تحت شجرة راجين بذلك الفرار من غضب الآلهة ساكنى الشجرة ، وهى التى كان فى مقدورها على حسب الاعتقادات القديمة أن تنزل المرض بأهل المنزل عند غضبها ، وكذلك الفلاحون الذين كانوا يخافون أن ينصبوا صورة ساذجة للإله «أوزير» فى الحقل ليطردوا بها الشياطين المؤذية المسببة للجذب والقحط ، هذا إلى الأمهات اللاتى يدلن أطفالهن عند الشفق وهنّ خائفات أن ينطقن بتلك الأسماء المقدسة القديمة وبالصلوات التى تعلمنها فى طفولتهنّ حتى يبعدن عن أطفالهنّ شياطين الظلام الراصدة لاختطافهم .

وفى هذا الوسط المظلم الملبد بسحب التذمر الخائى ضرب هذا الملك الشاب المدهش هو وطائفة انتخبها من بين بطانته وحاشيته المحيطة به سرادق مذهبه الجديد فى رائحة النهار فى هدوء لا شعور معه بذلك الظلام الدامس المتراكم طبقات بعضها فوق بعض وهو الذى شمل كل ماحوله غير أنه كان فى الوقت نفسه يزداد ظلمة فى كل يوم منذرا بشر مستطير ونهاية محتومة لأنها سرادق أقيم على شفا جرف هار .

وإذا نظرنا إلى حركة «إخنتون» وما قام به من انقلاب ديني في ذاته عظيم ، على أساس ذلك التذمر الشعبي الذي وصفناه ، ثم أضفنا إلى تلك الصورة معارضة الكهانة القديمة التي كانت تقسوم في الخفاء وكانت خطرا مباشرا عظيما ، ومعارضة حزب « آمون » الذي لم يكن قد غلب على أمره تماما ، ومعارضة طائفة الجنود الأقوياء الذين كانوا ساخطين على سياسة الملك السامية في آسيا وقبضهم على زمام الأمور في داخل البلاد أدركنا شيئا عن تلك الشخصية القوية التي كان يحملها في نفسه ذلك القائد الروحي الأول في تاريخ الإنسانية بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا المستقاة من المصادر الأصلية المدونة على الآثار .

ويعتد حكمه أقدم محاولة لسيطرة الآراء الفردية التي لا تحفل بحالة الشعب الذي فرضت عليه تلك الآراء ، وبدون معرفة مدى استعداده لقبولها أو رفضها . وقد عبر عن ذلك الكاتب الإنجليزي « ماثيو ارنولد » Mathew Arnold تعبيرا حسنا عند تعليقه على الثورة الفرنسية المشهورة بقوله :

”ولكن الولع بالإسراع في القيام بتطبيق سياسى لكل تلك الآراء الجميلة التي كان عليها العقل كان خطرا فالأفكار لا يمكن أن تقدر فوق قيمتها بمفردها أو في حد ذاتها ، كما أنه لا يستطيع الإنسان أن يعيش في حدودها أكثر مما يجب ، ولكن إذا نقلت تلك الأفكار بقاءة الى تجربة سياسية وخبرة حيوية بقصد قلب نظام العالم بما تحويه من الأوامر فإنها تحدث نتيجة أخرى بالمرّة “ .

والواقع أنه لم يكن لدى «إخنتون» ماض يسير على هداه مثل الماضى الذي كان خلف الثورة الفرنسية يرجع إليه ، بل كان هو نفسه أول ثورى عالمى . وقد كان مقتنعا في قرارة نفسه تماما بأنه في مقدوره أن يضع عالم الديانة والفكر والفن والحياة في قالب جديد بعزم ثابت لا يقهر ، وذلك يجعل آرائه ذات تأثير فعلى في الحال بتنفيذها بكل ما أوتي من قوة ومضاء عزيمة .

وعلى هذا الأساس أقام مدينة « إخناتون » الجميلة فكانت جزيرة خيالية
للتعمين ولكن في وسط بحر من التذمر والسخط ، بل كانت حالها جميلا مملوءا
بالآمال المحيية لدى عقل غاب عنه تماما أن الماضي لا يمكن محوه وأن تجاهله
لا يغنى عن الحق شيئا .

والأمر العجيب أن ظهور مثل هذا الرجل لم يكن إلا في الشرق أولا وبخاصة
في مصر حيث لم يكن فيها رجل يستطيع نسيان الماضي غير « إخناتون » . على أن
أم البحر الأبيض المتوسط التي كانت مصر تسودها وقتئذ لم تكن أحسن استعدادا
لقبول ديانة دولية أكثر من سادتها المصريين .

ويعيد إلى ذاكرتنا خيال « إخناتون » الدولي بآمال « الاسكندر الأكبر »
الذى جاء بعده بألف سنة تقريبا ، ولكنه كان سابقا لعصره بمئة قرون ، على أن
الحقيقة التي كانت تحيط به والمركز المهدد الذى دما حربه لتبصره يوما قد صور
في وصف كتبه « توت عنخ آمون » بعد موته بمئة فاستمع إليه : "وعندما أشرق
جلالته الآن ملكا كانت معابد الآلهة والإلهات من بداية « الفنتين » حتى مناقع الدلتا
قد أهمل شأنها ، إذ قد أصبحت محاريبها خاوية ، وصارت أراضى تغشاها
أعشاب « كات » (؟) ، ومعابدهم أصبحت كأن لم تكن بالأمس ، وهجراتهم
كانت طرقا معبدة ، والبلاد كانت في ارتباك ، وهجرت الآلهة الأرض ، وإذا
أرسل جيش (؟) إلى « زاهى » ليمد من حدود مصر لم ينل أى نجاح قط ، وإذا دما
الله إنسانا ليطلب إليه حاجة فانه لا يأتى إليه بأية حال ، وإذا تضرع إنسان لآلهة
فانها كذلك لاتجيب تضرعه بأية حال لأن قلوبهم كانت ضعيفة من نفسها بالغضب
نخزبوا ماعمل " (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) وكان أتباع « إخناتون » يدعون
في أحوال مثل هذه أن يستمر حكمه حتى يصير البجعة سوداء ويصير الغراب أبيض
ويستنوق الجمل ، وإلى أن ترتفع الجبال وتسير ويصعد الماء إلى التل !

والواقع أن سقوط هذا الثورى العظيم والمبتكر الفذ يحوطه الغموض التام .

وكانت النتيجة المباشرة لسقوطه — وقد كان ذلك طبعيا — هى إعادة عبادة «آمون» على يد خلفه «توت عنخ آمون» ذلك الشاب الضعيف زوج ابنته «عنخس ان آمون» ثم إرجاع النظام الدينى القديم بأكله إلى ما كان عليه قبل تولى «إخناتون» عرش الملك .

والبيان الذى فاه به «توت عنخ آمون» عن إعادة عبادة الآلهة الأقدمين يعد إعلانا هاما عن الحالة العقلية والدينية لقادة رجال الأعمال عندما اختفى «إخناتون» من مسرح الحياة إذ يشير «توت عنخ آمون» فى لوحته المشهورة لنفسه قائلا عن الإله «آمون» : «إنه الحاكم الطيب الذى يعمل الأشياء النافعة لوالده «آمون» ولكل الآلهة ، وهو الذى جعل ماخرب صالحا بمثابة أثر خالد مدى الدهر ، وقضى على الأعمال الخاطئة فى كل الأرضين ، ووطد الحق ، وجعل الكذب ممقوتا فى كل البلاد ، كما كانت الحال فى بادئ الأمر» .

وبذلك كان يعد سقوط «إخناتون» فى نظر أعدائه المتصرين لإعادة للنظام الخلقى القديم وهو العدالة «ماعت» وإقصاء للظلم . وبعد ذلك أخذ «توت عنخ آمون» يصف تلك الحالة كما ذكرنا آنفا (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) . وهكذا شاعت سفيرة القدر أن تلحن ذكرى ذلك الرجل العظيم صاحب المثل الأعلى فى التدين الحقيقى الذى يسير عليه العالم الآن فى مجموعه ، ولم يسمح ملوك مصر بأن يظهر اسم «إخناتون» فى القوائم العظيمة المسجلة على الآثار وفى إضمات البردى بين أسماء ملوك مصر السالفين ، وأدهى من ذلك أنه إذا حتمت الأحوال ذكر اسمه فى الوثائق الحكومية فى عهد الفراعنة الذين خلفوه كان ينبذ باسم (مجرم) «إخناتون» . ولسنا فى حاجة إلى القول بأن فرح كهنة «آمون» باسترداد سلطانهم كان عظيما ، ولدينا أنشودة «لآمون» من ذلك العهد دون فيها فوز أتباعه وتظهر فيها شمائهم بأعدادهم فاستمع لما جاء فيها خاصا بذلك :

«إنك تصل إلى من يبنى عليك ، والويل لمن يهاجمك ، ومدينتك تبقى ، ولكن من يهاجمك يهوى ، وشمس من لا يعرفك تغيب ... «آمون» ! من يعرفك

يعني، ومعبد من هاجمك في ظلمة، حينما تكون جميع الأرض في نور^(١)
(راجع British Mus. Ostrakon 5656. A. Z. XIII, p. 106.) ففي هذه
الأنشودة يظهر جليا حقد أعداء « اخناتون » المشيع بالانتقام والسخرية المملوءة
بالشائنة عندما يقول : ” وشمس من لا يعرفك (يعني « اخناتون ») تغيب ...
« يأمون » . ” ومعبد من هاجمك (يعني « اخناتون » في ظلمة) . وهكذا كانت
حالة معبد الشمس « بتل العمارنة » الذي كان مفتنوا « اخناتون » يصورونه دائما
منغمسا في بحر لحي من ضوء الشمس عندما كان « آتون » مشرقا فوقه بأشعته
العظيمة التي كانت تحيط به وتغمره ضامة إياه في أحضانها .

ولم يسبق حتى الآن شيء من معبد ذلك النور الأبدى ، الذي كان يوما ما
ساطعا مشرقا إلا دمنه الأساسية ، التي تشبه الوشم في اليد . والآن نتساءل : هل
بقى شيء آخر من آثار هذا الأثر العقل ، وهل تجري أقدم ثورة فكرية للعقل
الإنساني مجراها ، دون أن تترك خلفها نتيجة باقية ؟ .

حقا إن ثورة « اخناتون » كانت عنيفة إلى أبعد حد في طرقها ، ومن أجل
ذلك لم يخلد ما أحدثته من انقلاب ، فالقن المدهش الذي أحدثته كان مهذبا
أكثر مما كان يلزم في التصور وقوة النظام ، ولذلك لم يستمر ، ولم يعيش طويلا
جميعه . وقد كشفت لنا مصانع « إخناتون » « بتل العمارنة » حب المفتنين الملكيين
المدهش لهذا الفن الذي لقنه لهم هذا الفرعون نفسه . وقد ترك عملهم هذا أثره
في فن العصر ، الذي جاء بعد اختفاء هذا الفرعون ، وإن كان فنا النحت والتلوين
لم يستردا قط تلك الحرية السامة التي تمتع بها في عهد « إخناتون » ، كما أنهما
لم يشعرا ثانية بتلك الحقيقة الدقيقة التي كانت تدب في فن معامل « تل العمارنة »
أمثال معمل « تحتمس » وغيره . أما في الأخلاق فلم يعد تعظيم الصدق الذي
كان شعار « إخناتون » بتلك الدرجة السامية التي بلغت في تصور هذا الفرعون

(١) راجع كتاب الأدب، ج ٢، ص ١٤٩

الموحد ، ولا جدال في أن ميله العاطفي نحو الجمال والخير ، اللذين شاهداهما في أعماله الإلهية ، قد تركا أثرا فلم يكن من السهل نسيانهما دفعة واحدة ، وليس في استطاعتنا أن ننسك في أن تلك الأنشودة التي تتحدث عن وحدانية الله ، قد بقيت موجودة في شكل ما بعد موت « إخناتون » ، حتى أنها كانت معروفة بعد موته بقرون عند العبرانيين ، وقد استعملها مؤلف المزمارة الرابع بعد المائة ، كما ذكرنا آنفا ، وبذلك نعلم أن روح « آتون » لم يخف دفعة واحدة . وسنذكر فيما يلي برهانا آخر عن تأثيره .

ومهما يكن من أمر ، فإن عنف هجوم « إخناتون » ، الذي كان ينم عن تعصبه لمذهبه بشدة بالغة على التقاليد الموروثة ، قد جعل من الطبعي أن يترك عليه وعلى حركته التي كان يريد بها الإصلاح ، الانتقام الجزائي ، الذي كانت خاتمته الدمار التام لمذهبه ، وخراب البلاد في الداخل والخارج . ولذلك لا يمكننا أن نعجب من هبوب تلك العاصفة الهوجاء التي اكتسحت في طريقها على وجه التقريب كل الآثار التي أسسها أقدم باحث عن المثل الأعلى ، وليس لدينا في الواقع ما نقصه عنه إلا القليل خلافا لما أبقت يد التخريب من بقايا مدينة « إخناتون » التي كانت مركزا منعزلا للثعلب العليا التي لم يدركها غيره ولم يعرفها إلا بعد مضي قرون عدة ، حينما تألف أولئك البدو الذين كانوا إذ ذاك يترحون إلى أقاليم « إخناتون » الفلسطينية ، وكونوا لهم أمة كان لها ما لها من الطموح الاجتماعي والخلق والديني ، وكان من نتائجها ظهور أولئك الرسل العبرانيين وأصحاب المزامير ليسيروا بالروح والرؤيا اللذين سبق بهما أصحاب الأحلام الاجتماعيون من المصريين القدامى .

وكان من جزاء انغماس « إخناتون » في معنويات مذهبه العظيم ، أن عكف على التأمل والانهمك في الأحلام بقصر الشمس في « إخناتون » ، في حين أن « خيتا » أعداء البلاد الجدد ، الذين كانوا قد أصبحوا ذوي بأس شديد في غربى آسيا ، قد قاموا بالإغارة على دولة مصر الأسبوية ، وكذلك الكهنة والجنود من

بين شعبه نفسه ، قد قوضوا سلطان الأسرة الثامنة عشرة تقويضا تاما ، وهي تلك الأسرة التي كانت سيدة الشرق ، نحو مائتين وثلاثين عاما ، وبهدم سلطان « اخناتون » بدأت مصر عصرا جديدا ولم يكن لها في تلك الأقاليم إلا سلطان اسمي ، ولكن مع ذلك كانت أصداء مذهب « اخناتون » لم تنقطع بعد تجاربه ، وكانت علاقته بالمذهب الشمسي الذي كان موطنه الأصلي في « هليوبوليس » ، لا يزال معترفا بها اعترافا غير مباشر ، وذلك لأن نفس الأثشودة المحتوية على الفوز المغمم بالشماتة ، الذي أحرزه كهنة « آمون » على مذهب « اخناتون » ، نمت عن اتصالها بالمذهب الشمسي القديم ، وكذلك التعبير الأبو عن « رع » ، عندما تسترسل في مديح « آمون » وتصفه بأنه الراعي الطيب ، و « النوتي » ، وهذه الأفكار كانت قد ظهرت في أثناء الحركة الاجتماعية التي قامت في العهد الاقطاعي المصري ، كما سبق ذكره .

والواقع أنه على الرغم من إعادة عبادة « آمون » ، لم تختف الأفكار والاتجاهات التي نشأت عنها ثورة « اخناتون » الدينية كلية ، حقا لم يكن في الإمكان اتباعها في شكل توحيد يشمل القضاء على الآلهة القديمة ، غير أن نواحي « آتون » الإنسانية والخيرية في عنايتها بكل البشر ، كانت قد استولت على خيال الطبقة المفكرة ، وبذلك نجد نفس تلك الصفات التي كانت « لآتون » أصبحت تنسب آنشد إلى « آمون » ، حيث كان الناس يرتلون له ما يأتي ^(١١) :

”سلام لك يا « رع » رب الصدق .

... ..

الذي أمر فوحدت الآلهة .

يا « آتوم » الذي خلق الناس .

والذي حدد صورهم .

والذي ميز لون كل جنس عن الآخر .

- والذى يسمع دعوة المأسور .
- والذى قلبه رحيم عندما يدعوه الناس .
- والذى يخلص الضعيف من المستكبر .
- والذى يبعد الضعيف من القوى .
- رب المعرفة الذى فىه الأمر السائد .
- رب الملاحة عظيم الحب .
- والذى يحيا البشر بمجيئه “ .

ومن ثم نرى أن الجمل الدالة على التوحيد مبعثرة فى هذه الأنشودة وهى بلا شك تتضمن ذلك وإن كانت دائما تشير إلى الآلهة فى صيغة الجمع :

”الصورة الفريدة الخالق لكل كائن .

الواحد الأحد الفرد الصمد خالق كل موجود .

والذى نشأ الناس من عينيه .

ونخرجت من فيه الآلهة .

وصانع الأعشاب للاشية .

وشجرة الحياة لبنى الإنسان .

والذى يضع قوت السمك فى النهر .

والطيور التى تخترق السماء .

والذى يمنح ما يوجد فى البيضة النفس .

ويجعل ابن الدودة يعيش .

(١) راجع اب الأدب المصرى القديم جز ٢، ص ١٢٧، ٩٩ الخ . الأناشيد التى ذكرت بعد عهد « إخناتون » وتأثير ديانته فيها .

والذى يصنع ما يعيش عليه النمل .

وكذلك الدود والحشرات .

والذى يمد الفيران بحاجاتها فى أبحارها .

والذى يعول الطير فى كل شجرة فتعيش .

... ..

سلام عليك يا من خلقت كل ذلك .

أنت يا واحد يا أحد يا ذا الأذرع العديدة .

وأنت — يا نائم — تيقظ مع أن كل الناس نيام .

فالمأشية جميعها تقول : السلام عليك .

وكل مملكة تقول : السرور لك .

بمقدار علو السماء وعرض الأرض وعمق البحر ” .

ولدينا أنشودة أو عدة أناشيد للإله « آمون رع » كتبت بعد عهد « إخناتون »

ولكننا نرى فيها تأثير ديانة هذا المصلح الدامية للتوحيد وإن كانت باسم « آمون »

وذكرت فيها آلهة أخرى .

وسنذكر هنا أنشودة « آمون » العظمى ثم نقفوها بأناشيد لهذا الإله نفسه

كشفت عنها حديثاً ليرى القارئ مقدار تأثير ديانة « إخناتون » فى عقائد القوم

بعد القضاء على مذهبه وإن كنا فى الواقع نجد أن بعض الأفكار التى جاءت فى هذه

القصاصد لم تكن من أثر عبادة « إخناتون » مباشرة بل كانت ترجع إلى عهود أقدم

من زمنه كما شرحت ذلك فى كتاب الأدب (ج ٢ ص ٩٢-٩٤) ، إذ أثبتنا وجود

رواية أخرى لأنشودة « آمون » الكبرى سنذكرها هنا بهذه الرواية نقشت على

قاعدة تمثال يرجع عهده إلى أواخر عهد المكسوس ، ملك نص قصيدة « آمون

رع الكبرى » :

متن الأنشودة

« آمون رع »

المقطوعة الأولى : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٩٤ الخ) .
« الحمد لك يا « آمون رع » رب « الكرنك » الذى يسيطر على « طيبة » ! ثور
أمه ، والأول فى حقله^(١) . واسع الخطا ، والأول فى مصر العليا ، رب أرض « المازوى »^(٢)
وأמיד « بنت » أكبر الأجسام السماوية ، وأس من فى الأرض ، رب الكائنات
الذى يسكن فى كل شئ .
والوحيد فى طبيعته ... بين الآلهة ، وثور تسعة الآلهة الطيب ، ورئيس
كل الآلهة .

رب الصدق ، ووالد الآلهة الذى خلق بنى الإنسان وسوى الحيوان .
رب كل الكائنات الذى يخلق شجرة الفاكهة والذى من عينه نرجت الأعشاب
التي تزود المشاة .
وهو الصورة الجميلة التي سواها « بتاح »^(٤) ، والشاب الجميل المحبوب الذى تثنى
عليه الآلهة ، وهو الذى خلق من هم (أسفل ومن هم أعلى)^(٥) .
والذى يضىء الأرضين ، وهو الذى يخترق القبة الزرقاء فى سلام ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « رع »^(٦) المنتصر .

-
- (١) الشمس زوج إله السماء ، وفى الوقت نفسه ابنتها بوصفه شمس اليوم التالى وهو كتنور يسيطر على
الحقل حيث يوجد المرحى ، وعلى ذلك فهو يسيطر كذلك على السماء كأكبر جسم فيها .
(٢) « المازوى » : أقوام من بلاد النوبة ، أما « بنت » فهي بلد الرواحم العطرية .
(٣) أى الزعيم وبطل الآلهة الكبيرة .
(٤) « بتاح » إله الحرف قد منح « آمون » صورته ولذلك يسمى « بتاح جميل الوجه » .
(٥) أى الرجال والنجوم .
(٦) تنصرف الإشارة هنا الى الملك الراحل بوصفه إله الشمس « رع » يغيب فى الغرب ويحيا ثانية
فى الشرق .

رئيس رؤساء الأرضين ، عظيم القوة ، الرئيس الذى يبعث على الاحترام ،
والرئيس الذى برأ الأرض قاطبة .

والذى يحسب الخطط أكثر من أى إله آخر ، ومن تبتجج الآلهة بجماله ،
وهو الذى يقدم له البناء فى « البيت العظيم » ، والذى ظهر فى « بيت النار »
(أو التقديس) .

ومن يحب الآلهة شذاه حينما يأتى من بلاد « بنت » ، الأمير العظيم الشذى ،
حينما ينزل من بلاد « ماتو »^(٢) الحسن الوجه حينما يأتى من أرض الإله (بلاد بنت)
ومن يسجد عند قدميه الآلهة حينما يعرفون أن جلالته هو سيدهم وهو رب الخوف ،
العظيم الإرادة القوى الطلعة ، النضر القرايين ، وخالق الطعام عندما تهلل لك الناس .
ياخالق الآلهة ، ورافع السموات ، وباسط الأرض .

المقطوعة الثانية :

« أنت يا من استيقظ معاقى ! يا « مين آمون » يارب الأزلية وخالق الأبدية !
ورب المديح الذى يسيطر على تاسوع الآلهة .

صاحب الذيل المستعار ، الحسن الوجه ، رب التاج « ورت » (أى العظيم) ،
طويل الرشتين ، ومن له شريط جميل وتاج أبيض عال ، ومن على جبينه الصل

(١) « البيت العظيم » : اسم محراب يرجع تاريخه إلى عصر ما قبل التاريخ خاص بالوجد القبل ،
ومكانه « هيراكتوبوليس » (الكاب الحالية) . أما « بيت النار » فهو كذلك اسم محراب الوجه البحرى
ومكانه « بوتو » أى « أبطو » الحالية القسرية من « دسوق » . ويحتمل أن هذه الجملة تشير إلى
ملك وقد استولى على البلدتين بعد أن انتصر على أعدائه (راجع Les Hymnes, Religieuses du
Moyen Empire p. 166) .

(٢) إن الإله « مين » الذى يقع محرابه فى « قفط » التى تخرج منها الطرق المؤدية إلى أصقاع
الصحراء الشرقية ، كان يعتبر حامى هذه الطرق . فكان هو الذى يجلب المطور .

(٣) الذى يشاهد مدلى من حزام الملك وما يليه يصف تاج الإله مرنبا بالقرن والریش والتيجان
والشعائير .

« نخت » وثعبانا « بوتو » ومن شعره ذكر العطر ، ومن يجعل التاج المزدوج
ولباس الرأس والتاج الأزرق قوية ، الحسن الوجه ، الذى يتسلم التاج « آنف »
ومن يحبه تاج الوجه القبلى وتاج الوجه البحرى ، رب التاج المزدوج الذى يتسلم
الصوبلحان « آمس » رب جعبة الوثائق ومالك السوط « نخخ » .

الأمير الجميل الذى يظهر بالتاج الأبيض ، رب الأشعة ، خالق النور ، الذى
يقدم له الآلهة الثناء ، والذى يمد يده (أشعة الشمس) لمن يحبه ، ومن يحرق أعداءه
بالنار ، ومن عينه تقهر ^(١)التأثرين وترشق حربتها فيمن ابتلع المحيط السماوى ، وتجعل
النعبان (نيك) ^(٢)يلفظ ما ابتلعه .

الحمد لك يا «رع» يا رب إله الصدق (ماعت) يا من مقصودته خفية ، يا رب
الآلهة . ياها الإله « خير » ^(٣)فى سفينته ، والذى يلحظ الكلام وبه يخلق الإله ، أنت
يا «آتوم» خالق الإنسانية ومميز أخلاقهم ، وبارئ الحياة ، والذى فصل الألوان
الواحد عن الآخر . سامع تضرعات من فى السجن ، الشفيق القلب عندما
يتأديه إنسان .

ومن ينجي الخائف من الظالم ، والقاضى بين التعس والقوى .
رب المعظمة ، ومن فه السلطة ، ومن يأتى النيل الحلوحا فيه ، والمحجوب كثيرا
وعندما يأتى تحيا الناس .

هو الذى يجعل كل العيون تفتح ... وكرمه يخلق النور ، الآلهة يتنهجون بحاله
وقلوبهم تحيا حينما يشاهدونه .

(١) عين الشمس كأنها إله الحرب .

(٢) نعبان (نيك) صورة من النعبان « أبوبى » الذى يشرب المحيط السماوى حتى لا تستطيع سفينة
الشمس أن تسبح عليه .

(٣) « خير » هو الشمس فى الصباح .

(٤) هى الفكرة التى تكررت بوضوح فى نشيد العارنة حتى البرابرة هم أبناء الإله الذى يعرفهم .

المقطوعة الثالثة :

”إياه يا «رع» المبجل في الكرنك، ومن يظهر عظيمًا في بيت «بنين» يا صاحب
«عين شمس»، يارب اليوم التاسع من الشهر، ومن يحتفل الناس إكرامًا له باليوم
السادس واليوم السابع (من الشهر) .

أيها الملك رب كل الآلهة والصقر في وسط الأفق، سيد بنى الإنسان ... اسمه
مضى عن أولاده . باسمه « آمون »^(١) .

الحمد لك يا حسن الحظ ... يارب السرور، القوى في طلعه، وب التاج ،
السامى الريش ، ذا الاكليل الجميل والتاج الأبيض الطويل .

الآلهة يعشقون التأمل فيك، حينما يكون التاج المزدوج على جبهتك .

حبك منتشر في كل الأرضين، وأشعتك تضيء في العيون .

إنها نعمة للإنسانية عندما تشرق، والوحوش تنبأًا حينما تضيء^(٢)، إنك محبوب
في السماء الجنوبية، ولطيف في السماء الشمالية، جمالك يأسر القلوب، وحبك يجعل
الأذرع متباطئة، وشكلك الجميل يجعل الأيدي ضعيفة ، والقلب ينسى حينما ينظر
الإنسان إليك^(٣) .

إنك أنت الواحد الأحد الذى خلق كل الكائنات، وإنك الواحد الأحد الذى
صنع كل ما يوجد . الناس خلقوا (نخرجوا) من عينه . ومن فه أنت^(٤) الآلهة
إلى بارئ الكلال للآشية ، وشجر الفاكهة للإنسان ، خالق ما يعيش عليه السمك
في النهر، والطيور في القبة الزرقاء، مانح النفس من في البيضة ، ومغذى ابن الدودة،

(١) يقصد هنا تورية لأن « آمون » يمكن أن تؤدى معنى « الواحد الحق » .

(٢) هنا وفي المقطوعة التى تليها يظهر أن التعبير « تصبح متباطئة » يقصد به معنى حسنًا .

(٣) أى للآلهة التى تسكن هناك .

(٤) على حسب الأسطورة : خلقت الناس من دموع إله الشمس والإلهان « شو » و « نفرت »

من حطته وتقلته .

صانع ما يحيا به النمل ، والدود والذباب أيضا . صانع ما تحتاج اليه الفيران في أحجارها ،
وبغذى الطيور على كل شجرة .

الحمد لك يا صانع كل هذا ، الواحد الأحد فحسب ، والممتاز بالأيدى العديدة
الذى يقضي الليل ساهرا باحثا عن أحسن الأشياء لمسايشته حينما يكون الناس نياما .
يا « آمون » الذى يسكن فى جميع الأشياء ! يا « آنوم » ! يا « حور اختي » !
احترام لك فى كل ما يلفظون به ابتها لا لك ، لأنك تتعب نفسك معنا ! وخشوع لك
لأنك خلقتنا ، وكل وحش يقول (٩) الثناء عليك : وكل قفر ارتفاه السماء
وعرضه الأرض وعمقه البحر يقول ابتها لا بك : الآلهة يخشعون طوعا لحلالتك
ويتمدحون بقوة خالقهم ، ويفرحون حينما يقترب منهم خالقهم وهم يقولون لك :
مرحبا فى سلام . يا والد آباء كل الآلهة ، يا من رفعت السموات وبسطت
الأرض ، وصنعت كل كائن ، وخالق كل ما يوجد .

يا أيها الملك رئيس الآلهة ! إنا نحترم قوتك لأنك خلقتنا . إنا نصيح فرحا بك
لأنك سويتنا . إنا نقدم لك الحمد لأنك أجهدت نفسك معنا . الحمد لك يا خالق
كل كائن ، يا رب الصدق ووالد الآلهة ، بارئ الإنسان ، وخالق الحيوان ، رب
الحب وموجد زاد وحوش الصحراء .

يا « آمون » ! أيها الثور ذو المحيا الجميل ، العزيز فى الكرنك وعظيم الطلعة فى بيت
(بنين) المتوج ثانية فى « عين شمس » ، والذى قد حكم بين الاثنين فى القاعة العظمى
ورئيس التاسوع الأعظم الواحد الأحد لا غيره ، المنقطع النظير ، المتربع فى « طيبة »
و « الهليو بوليتى » وأول تاسوعه والذى يعيش يوميا على الصدق^(٤) .

(١) هوراع حتى فى الليل يبحث عن مكان فيه أكل لمسايشته التى لا بد أن تكون للإله لأجل أن يخلق
تلك الأشياء الكثيرة للناس .

(٢) فى جهة أخرى هذه هى صيغة « بتاح » إله الخلق . (٣) « خور » و « بنت » .

(٤) وهذا هو مبدأ حياته .

يا ساكن الأفق ويا « حور » الشرق !^(١) والصحراء تخلق له (تخرج له) الفضة
والذهب واللازورد الحقيقي حبا فيه، والمطر والبحور المخلوطين من بلاد «مازوى»
والمطر الجيد لأنك يا حسن الوجه حينما يأتى من بلاد «المازوى» !
يا «آمون رع» يا رب الكرك المتربع فى «طيبة» الهليوبوليتى المهيمن على
حرسه (٩) « !

المقطوعة الرابعة :

« أنت أيها الملك الأحمد ... بين الآلهة ، المتعددة أسماؤها التى لا يعرف
لها عدد ، المشرق فى الأفق الشرق والغائب فى الأفق الغربى . المولود مبكرا كل
صباح ، القاهر أعداءه كل يوم .
الإله « تحوت » يرفع عينه^(٢) ويهبجه بسموه ، والآلهة تتمتع بجماله ، والقردة
« هنت » تهلل بمدبحه^(٣) .
رب سفينة الليل وسفينة الصباح^(٤) اللتين تسبحان فى «نون» من أجلك فى سلام .
بجارتك يفرحون حينما يرون كيف هزم عدوك^(٥) ، وكيف قطعت أوصاله بالمدينة ،
وقد ألتهمت النار وعذبت روحه أكثر من جسمه .
وهذا المارد قد قضى على ذهابه . والآلهة تصبح فرحا وبجارة «رع» مرتاحة
(من أجل ذلك) .

إن « عين شمس منشركة » لأن عدو « آتوم » هزم ، و « طيبة »
مسرورة و « عين شمس » مبهجة أيضا لذلك . و « سيدة الحياة »^(٦) « مرحة لأن عدد

(١) ما يتمه ينطبق عليه . راعى الصحراء الشرقية والبلاد التى تؤدى إليها طرقها .

(٢) المعنى غامض . (٣) القردة التى تحيى الشمس عند شروقها وكذلك عند غروبها .

(٤) سفينة إله الشمس . أما « نون » فهو المحيط الأزل .

(٥) الثعبان « أبوب » عدو الشمس . (٦) ثعبان الشمس .

سيدها قد هزم . وآلهة «بابليون» في ابتهاج وآلهة «ليتوبوليس»^(١) يقبلون الأرض حينما يرونها . وإنه قوى في سلطانه وأعظم الآلهة بطشا ، الواحد العادل (؟) رب «طيبة» . باسمك يا من خلقت العدل (أو الحق) .

يا رب الزاد، وثور الأرزاق باسمك هذا «ثور أمه» .

خالق جميع الناس الكائنين، وبارئ كل كائن ، باسمك «آنوم خبر» يا أيها الصقر العظيم الذى يعمل الجسم مبهجا ! الحسن الوجه ، والمدخل الفرح على الصدر، ذو الشكل اللطيف والريش السامى ... الصلان على جبهته .

ومن تسكن قلوب الناس حوله ، والذى أذن لبنى الإنسان أن يخرجوا منه ومن يسر الأرضين بطلته .

الحمد لك يا «آمون رع» يا رب «الكرك» الذى تحب مدينة لإشراقه .
أما الأناشيد الأخرى للاله «آمون» التى كشف عنها حديثا فهى :

^(٢) أناشيد للاله «آمون رع»

”الحمد لك يا «آمون رع — حور اختى» .

الذى تكلم بنفسه، ومن ثم خلق بنى الإنسان والآلهة والماشية والماعز جميعها وكل ما يطير وما يحيط .

أنت الذى خلقت الأمطار وجزر البحر الأبيض المتوسط وأهلها قاطنون فى بلادهم ، وكذلك جعلت المراعى خصبة بوساطة «نون»^(٤) ، ثم آتت أكلها فيما بعد وكذلك خلقت الأشياء الحسنة التى لا حد لتعدادها لتكون رزقا للأحياء .

(١) مدينتان قريبتان من القاهرة الحديثة (مصر عتيقة وأسم) .

(٢) أشعته تدفئ الجسم .

(٣) راجع كتاب الأدب المصرى القديم، ج ٢ ص ١٣٦

(٤) يعنى النيل هنا .

وإنك راع شجاع ترعاهم إلى أبد الآبدين وبذلك أصبحت الأجسام مملوءة
بجمالك والعيون تبصر بك وسرى الخوف منك إلى كل الناس وقلوبهم تتطلع إليك
وإنك طيب في كل زمان وكل بنى الإنسان يعيشون لمشاهدتهم إياك .

وكل إنسان يقول : إننا ملكك يتساوى في ذلك الشجاع والجبان . والغنى والفقير
بصوت واحد وهكذا يقول كل شيء . ورقتك في قلوبهم وكل إنسان يرى جمالك .

ألم تقل الأرامل «إنا لنا زوج» والأطفال «إننا لنا أب وأم» ؟ والغنى يتفاخر
بجمالك والفقير يتعبد إلى وجهك والسجين يتطلع إليك ، والذي أصابه المرض يناديك .

اسمك سيكون حاميا لكل وحيد ، وصحة وعافية لمن يسبح على المياه ، منجيا إياه
من التمساح وهو ذكرى نافعة في وقت الشدة ، منجيا إياه من فم الحمى وكل إنسان
يلتجئ إلى حضرتك ليتضرع إليك .

وأذناك مفتوحتان لتسمعا وتعملا حسب رغبتهم (أى الناس) ، يا إلهنا «بتاح»
الذى يحب صناعته والراعى الذى يحب رعيته . حقا إن جائزته هى أن يمنع القلب
الذى يرتاح إلى الحق دفنا طيبا .

وغرامه أن يكون قرا في مستهله ، يرقص له كل بنى الإنسان ، والمتكفون
يجمعون في حضرته ، وسيكشف خبايا القلوب ، والأشياء النامية تتحول شطره لتصير
مزدهرة والزنبق يفرح به .

وغرامه أن يكون ملك الآلهة في «إبت أسوت» (الكرك) ، ومحياء
بهى (؟) ، ومجرب ريح الشمال ملكه ، والنيل تحت أصابعه يأتى من السماء كما أمر
حتى يصل إلى الجبال ، مقدم في قوته ، ضار تحت خاتمه (سيطرته) وبطشه
سيوجه إلى الخبيث للقضاء على العصيان ، والإنسان يشرب حسبا أمر ، ويأكل
الخبز على حسب رغبته الحسنة ، والقلوب والأجسام فى قبضته ولا فرح بدونه ،
والسرور ملكه والابتهاج لمن فى حظوته .

وغرامه أن يكون « حور اختي » مضيئا في أفق السماء ، وكل إنسان منصرف إلى مديحه ، والقلوب تبتهج به وهو شفاء لكل العيون ، وعلاج ناجع يظهر أثره في الحال ، وهو مجمل متقطع القرين ساحق للطير والعاصفة ^(١) .

ألم تأت من حكم العالم السفلي يا « حور » الفتي يا حامل الصوب لجان (؟) .
ألم تحمل فيك أمك « نوت » ليلا ووضعك كثور صغير ؟ لقد أضأت القطرين بعينيك ^(٢) ، والمحيط العظيم (الفرات ؟) منعم بجمالك .

ألم تمض اليوم راعيا لبني الانسان إلى أن ارتحت في حياتك (غاب كالشمس ؟)
دعنا نبتهج بك في الغرب حينما تسلمنا إلى الليل . تعال إلينا في حياة وثبات وقوة حتى تسمع شكايتنا .

إن أمك يا « آمون » هي الصدق ، وهي ملكك الوحيدة الفريدة ؟ أي الصدق وإنما خرجت منك ^(٣) وثار نازها لتقضى على من يهاجمك ، إن الصدق (ماعت) فريد يا « آمون » يعلو كل إنسان وجد .

[من هذه النقطة نجد أن كل مقطوعة تبتدئ بصيغة تعجبية تكرر غالبا ثلاث مرات يتخللها نداء] . ما أعظم ارتياحك ، ما أعظم ارتياحك ! يا « آمون » ما أعظم ارتياحك ! لقد سرك أن تعمر القطرين ، لقد نظمت عليه القوم هبتت البلاد على حسب أمرك الصائب ، إنك واحد راض .

ما أعظم حرارتك ^(٤) ، ما أعظم حرارتك ! يا « آمون » ما أعظم حرارتك ! إنك صبور وبك تخلق الحياة ، والطيش بعيد عن جلالتك ، وسيكون على الأرض وارثون

(١) يظهر من هذه الكلمات الأخيرة أن « شفاء » و « علاج » - « مجمل » مستعملة هنا مجازا وأن الإشارة الحقيقية هنا هي لإله الشمس بوصفه متغلبا على الجو الردي .

(٢) الشمس والقمر : فالعين اليمنى هي النهار واليسرى هي الليل .

(٣) لقد جعل المؤلف هنا الصدق أم الإله وابنته .

(٤) المقصود هنا الحرارة الطبيعية التي تسبب الخصب والنماء لأنه هنا يعتبر إله الشمس .

ما أطيبك ، ما أطيبك ! يا آمون ما أطيبك ، إنك طيب لكل إنسان أنت أيها الراعى
الذى يفهم الرحمة والسمع لصياح كل من ينادى ، ومن يستميل القلب ، وجاعل
نفس الحياة يأتى .

ما أجملك إنك فى سلام لأنى أنيت بكل بنى الإنسان إلى الوجود والدنيا هى
جزيرتك الجميلة والشر والعنف قد سقطا .

ما أجملك لها ! إن « آمون » هو « حور اختى » مدهش ساج فى السماء
حاكم على أسرار العالم السفلى والآلهة يأتون أمام وجهك (؟) ويتمنحون بالصور
التي تقلبت فيها فلتضىء من جديد على يد « نون » وأنت خفى فى صورة « خبرى »^(١)
وواصل إلى أبواب « نوت » وجميل فى جسمك ، وأشعته تبشرك فى عين الأفطار ،
وجزر البحر الأبيض المتوسط . وسكان العالم السفلى يتعبدون حولك ، والأحياء
يخزون سجدًا عند إشراقك وأهل الشمس يرقصون أمام وجهك .

وعامة القوم وعليتهم يمدحونك ، والماعز والمباشية تنطلع إليك ، والأشياء الطائرة
تنطلق عاليًا نحوك ، وكل النباتات النامية تلتفت إليك لجمالك ولا حياة لمن لا يراك .
ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلهنا « رع » ما أشجعك ! لقد حكمت العالم السفلى
ووهبت ساكنيه الحياة واستجبت لشكايات المتعنين فيه .

ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلهنا يا « رع » ما أشجعك بإشراقك فى الصباح
أزرت المحيط ، لقد أيقظت كل الأشياء التى أنت إلى الوجود ، ولقد فتحت سبلها
بوصفك راعيهم ، ولقد بعثتها إلى الحياة مرة ثانية لأنك حاميمهم .

ما أشجعك يا إلهنا يا « رع » أنت يارب السماء وأنت أيها الراعى الذى يعرف
كيف يكون راعيا ، أليست أذناك تملآن إلى قلوبهم ؟ وإرشادك (؟) فى كل جسم
وبطشك متيقظ لكل سىء النية وليس هناك شىء تجهله على الأرض .

(١) اسم للشمس فى الصباح . (٢) السماء . (٣) المتوفين .

(٤) يقصد هنا الماء الذى يحيط بالعالم أى « نون » .

ما أقديسك في الغرب يا «رع» يارب السلام، لقد فتحت أبواب «مسكت»^(١)
بينما أصبح «حور» متصرا و«ونفر» (أوزير) مفعما بالفرح، وأرباب العالم السفلي
في عيد، والأرض الصامتة في جوار بأشعتك الجميلة (عالم الموتى) .

ما أقديسك في الغرب أنت يامن يغني الأبدية، والشكاوى تجمع إليك ! أنت
يا قاضي الصدق، أنت يا أيها الإله العظيم حاكم (البوابة)، يامن تميل إلى من
يناديك، وعندما ينبثق فجر النهار يكون قد أفنى الأعداء الناهيين، فلا يجمل لهم
وجودا، وهو يأمر بأن يحكم الصدق في أرض الجبانة .

ما أقديسك في الغرب، أنت أيها الراعي الذي يعرف كيف يكون راعيا، لقد
وضعت السعادة على كل عين وأعدت قاعاتهم السرية (؟) وقد صارت قوتك
حمايتهم، وأنت الذي عمله لا يخيب قط وكل الناس الذين استولى عليهم الإغماء
تعود إليهم الحياة ثانية عند شروقك .

ما أبجل شروقك في الأفق فإننا نكون في حياة متجددة ! لقد دخلنا في «نون»^(٢)
وتجدد الإنسان كما كان في الأول طفلا، فالواحد يخلع والآخر يلبس^(٣)، إنا نمتجد جمال
وجهك، ابحث عن الطريق وأرشدنا إليه حتى نتمكن من حساب كل يوم .

[ما أبجل [شروقك يا «رع» إناك البارئ الذي يخلق السعادة والمتفتت إلى
صوت كل من يصيح نوح أنت من ... والراعي قد وضع أمامه إلى أن وصل
إلى المعبد^(٤) .

ما أبجل إشراقك يا «رع» ياربي، يا من يعمل راعيا في مراعيه، والإنسان
يشرب من مائه، تأمل إني أتنفس من الهواء الذي يمنحه، وهو مالك الحياة التي
تذهب سويا مع حمايته (؟) إلى كل فرد يلتف حولك^(٥) (؟) .

(١) وإقليم في السماء ربما كان الأفق . (٢) الظاهر أن الفكرة في ذلك هي أن مصير الإنسان
ينبع إله الشمس الذي يدخل في نون (محيط العالم السفلي) ليلا ثم يولد ثانية طفلا مثلًا حياة في الصباح .
(٣) أي أن الرجل المسن يلق به في عالم الآخرة والصغير يلبس ليكون في الحياة الدنيا .
(٤) المعنى غامض . (٥) المعنى غامض .

ما أجمل شروقك يا أيها الراعى العظيم ، تعالى جمعا، أيها الماشية، تأملى إنك
تمضين اليوم فى المراعى تحت حراسته وقد أبعد عنك كل أذى ، إنه يغيب فى سلام
إلى أفقه وأراضيك

ما أجمل إشراقك يا « رع » إنك تجعل اللصوص يرتدون ، وهاتان العينان
تنظران وتبكيان (؟) ... ليل نهار فى الأراضى والأرض الصامته ... صانع الجمال
ألم تضئ وبذلك تنبعث الحياة . (؟) ...

ما أجمل إشراقك يا « رع » يا أيها الراعى المحبوب ! ... والماعز والماشية
والطيور تصبح له ... مصر ، ونوره الجميل يأتى إلى الوجود (؟) .

[والظاهر أن معظم بقية هذه الورقة قد مزق قصدا أو اتفاقا] .

والواقع أن هذه الأناشيد فى جملتها تشبه أناشيد ورقة « ليدن » إذ نجد فى هذه
الورقة أن « آمون — رع » قد ذكر باسمه الشائع هذا مرة واحدة وإن كان هو الإله
الوحيد الذى كان يقصد المؤلف تبجيله والإشادة به وقد ذكر غير مرة باسم « آمون »
فحسب أو باسم « رع » .

ولا غرابة فى أن نراه يذكر فى بعض الأحيان فى أنشودة « ليدن » باسم « حور
اختي » و « آتوم » لأنه كان يمثل إله الشمس ، ولكن الذى يلفت النظر هو أنه
قد وصف فى حالتين بأوصاف الإله « بتاح » بصفة قاطعة .

وهذه المميزات تظهر لنا ثانية فى هذه الأناشيد ، إذ نجد أن اسم « آمون رع »
لم يذكر إلا مرتين ، على حين أن الاسم المركب « آمون — رع — آتوم — حور
اختي » يظهر فى سياق الكلام على أنه يدل على اسم واحد مسيطر ، وقد سمى هذا
الإله « بتاح » عندما نعت بأنه الصانع العظيم ، كما أنه يتمتع بالنيل عندما يتخذ صفات
الإله « حعبى » (أى النيل) ، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن أعظم مظهر له
هو الشمس ، إذ أنها إذا غابت انحلت قوى بنى الإنسان وماتوا ، وإذا أشرقت

انتعشت كل المخلوقات . والواقع أن الحياة بدون الشمس المشرقة تصبح مستحيلة وقد استمرت الصور الخرافية القديمة عن إله الشمس تذكر في هذه الأنشودة ، فهو يسبح في الماء في سفينة ويرسل لهيبه على الشعبان « أبوبى » عدوه الأكبر الذى يعترض سيره في الماء ، هذا إلى أن الإلهة « نوت » ربة الماء تحمل فيه ليلا وتلد كل صباح في شكل ثور صغير ، ولكن إذا كان له جسم سماوى ظاهر نهارا ، فإنه في أثناء الليل يحكم في العالم السفلى ، وهو كذلك يعد كاله القمر ويسر سرورا خاصا في أن يظهر نفسه هلالا وربما كان ذلك إشارة للإله « خفسو » إله « طيبة » الذى كان يعد ابن « آمون » و « موت » ومنهم جميعا يتألف ثالوث « طيبة » . ونجد كذلك في هذه الأنشودة إشارة للإلهة « موت » المسكلة للثالوث فهى أم الإله المتلون كالحرباء (أى المتعدد الصور) ، وكذلك نجد في فقرة أن إلهة الصدق قد عدت أما وأختاله . وقد ذكرنا سابقا أن الإلهة « نوت » إلهة السماء قد حملت فيه ، وقد ذكرت معه عدة آلهة أخرى غير أنها تلعب دورا ثانويا ، وقد جرى بذكرها هنا لتجديد الإله الأعظم ، وقد ذكر « آمون رع » في هذه الأناشيد بوصفه إلها نافعا وقد اتصف بأنه « راع طيب » مرارا وتكرارا ، وأنه أقرب الأقرباء إلى بنى البشر والحيوان والنباتات من مخلوقاته .

وهو الذى يحفظ كيان الحياة ويمد الإنسان بأرزاقه ، ولذلك تعبده الطبيعة كلها وهو عدو قاس للثائر والحيث ، وهو يمنح كل من يواله الفرح والسرور ، وهو قاض مسيطر عادل وأذناه مفتوحتان لتسمعا الشكايات .

على أن أكبر ظاهرة تسترعى النظر في هذه الأنشودة هى التأكيد الذى يظهره بأنه « رب الكون » ولا يغرب عن ذهن أى باحث أن يرى بشكل بارز كثرة ورود التعبيرات : « كل واحد » و « كل إنسان » و « كل بنى الإنسان » . وكما أنه لا يفرق بين الفقر والغنى فإنه كذلك يمد سلطانه على الأجانب خارج الحدود المصرية وقد ذكر أهل البحر الأبيض المتوسط ثلاث مرات .

وأعلن أن كل ما ذكرناه كاف لبيان أن فكرة الوجدانية قد عبر عنها في أناشيد « آمون رع » التي على ورقة « ليدن » بجانب فكرة تعدد الآلهة التقليدية في الديانة المصرية ، وليس هناك تضارب ظاهر في التعبير عن هاتين الفكرتين في متن واحد^(١) . ولا شك في أننا نشاهد في هذه الأناشيد تأثير فكرة التوحيد التي ظهرت في « تل العمارنة » ، ومع أنها أُنشئت بكل شدة وعنف إلا أنها تركت أثرها في أذهان القوم بصفة جلية .

على أنه توجد أنشودة للإله « أوزير » من نفس ذلك العصر مخاطبة له بما يأتي : « أنت أب الناس وأهمهم » .
« وهم يعيشون من نفسك » .

وفي كل ذلك نجد روح العناية الإنسانية قد ظهرت مبكرة كما ذكرنا فيما تقدم منذ التعليم الاجتماعي في العهد الإقطاعي المصري . يضاف إلى ذلك أن تفضيل المستضعف على المستكبر والمتجبر والأمر السائد والمعرفة وهي الامتيازات الملكية الإلهية ، قد عثرنا عليها من قبل في المقالات الاجتماعية التي فاه بها أمثال « أبور » و « خعخعبرع سنب » و « نفرروهو » ، وكذلك في الوثائق الحكومية وبخاصة في الدستور الذي وضعه الفرعون للوزير في عهد الأسرة الثانية عشرة وسار عليه الملوك فيما بعد . والحقيقة أن التعبير عن الإله بأنه هو الأب والأم لمخلوقاته يرجع إلى ما كان عليه الاعتقاد في مذهب « آتون » .

ومع أن أمثال هذه الأناشيد لا تزال كذلك تحتفظ في ثناياها بالعقيدة العالمية وبعدم الالتفات إلى حدود البلاد القومية ، وبالنظرة الواسعة البعيدة المرمى وهي الأشياء التي ذكرناها في تعاليم « اخناتون » ، فإنها على الرغم من ذلك تكشف لنا عن ثقة شخصية تدل على طيبة الإله وهي بذلك برهان هام على طموح الإنسان

(١) وهذا يطابق ما نشاهده عند عامة الشعب المصري الجاهل فإنهم يعتقدون بوجدانية الله ولكنهم في آن واحد يتوسلون إلى أولياء الله معتقدين أنهم يرفعونهم أو يضررونهم .

الشخصى فى عون الله ورحمته ، ومن ثم تكشف لنا عن بداية العصر الحديد للتدين
الانفرادى الذاتى وهو مناجاة الله مناجاة سامية خالصة تدل على الورع والخوف
منه والتوسل إليه فى كل ما يحيق بالإنسان من ضرر .

والواقع أننا عندما ننعم النظر فى العقائد البسيطة التى لا تتصل بالكهانة كثيرا
فى خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر أى فى القرنين اللذين أعقبا عصر
« إخناتون » نجد أن ثقة المتعبد فى عناية إله الشمس بكل المخلوقات حتى صغيرها
قد تطورت إلى روح نقية خالصة وشعور فياض من الاتصال بالذات الإلهية وهو
الذى ظهرت آثاره من قبل حينما قال « إخناتون » لإلهه : ” وإلى الآن فإنك
لا زلت فى قلبى “ .

وعلى ذلك نرى أن نفوذ مذهب « آتون » الباقى ، وعقائد العدالة الاجتماعية
التي تجلت فى العهد الإقطاعى ، عندما طالب الشعب بحقوقه ، قد سمت وقتئذ
بظهورها فى أعمق تعبير مؤثر للروح الدينية الورعة التى لم يصل إليها قبل رجال مصر
قط ، يضاف إلى ذلك أنها على الرغم من تأصلها فى تعاليم فئة قليلة محصورة ، فإن
تلك المعتقدات التى كانت ذات علاقة شخصية وثيقة بين العبد وربّه قد صارت
آتخذ بمرور القرون متهاجا بطيئا متدرجا ، منتشرة انتشارا واسعا بين الشعب ، وكانت
النتيجة ابتناق فجر عصر التعبد الانفرادى والإلهام الباطنى بين الله وعامة خلقه ، وذلك
يعنى التحنف والتعبد لاستصلاح النفس والروح وتحليتهما بالأخلاق الفاضلة عن
طريق العبادة والورع والزهد والتنسك وهو ما يعرف بالتصوّف عندنا الآن .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن الوثائق التى فى أيدينا عن هذا التنسك والتعبد
لم نجدها حتى الآن إلا فى مكان واحد وهو « طيبة » ويمكننا أن نتعقب هذا
المظهر الحديد من الديانة الحقّة فى تلك الجهة ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، إذ
أصبح فى استطاعتنا معرفة مدى أرواح عامة الشعب الذين كانوا يمثلون الطرقات

والأسواق، والذين كانوا يحرقون الحقول ويزرعونها، ونهضوا بكثير من الصناعات العالمية، وكذلك الذين كانوا يسكنون بدفاتر تدوين الحسابات ودقنوا السجلات الرسمية، أو الذين كانوا يقطعون الأخشاب ويمتحنون الماء وغير ذلك.

وهؤلاء هم الرجال والنساء الذين وقع على كواهلهم عبء تلك الحياة المادية الشاق المنهك للقوى في حاضرة البلاد المترامية الأطراف في خلال القرنين والثاني عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فنجد مثلاً أن كاتباً في إحدى مستودعات الخزائنة في جبانة « طيبة » يدعو الإله « آمون » فيقول : ”أما من جهة

الذى يأتى إلى الصوامت .

والذى ينجى الفقير .

ويعطى النفس كل إنسان يحبه .

... ..

نجنى واسطع على .

لأنك تخلق قوى .

... ..

وأنت الإله الأحد لا إله غيرك .

فأنت نفس « رع » الذى يشرق فى السماء .

و«آتوم» خالق البشر .

... ..

الذى يسمع دعاء من يدعون .

والذى ينجى الإنسان من المتكبر .

والذى يجرى النيل لأجل من هو منهم .

والهادى لجميع الأنام .

... ..

وعندما يشرق يعيش البشر .

وقلوبهم تحيا عندما يرونه .

والذى يمنح النفس ما فى البيضة .

والذى يجعل البشر والطيور تعيش .

والذى يرزق الفيران بحاجاتها فى أجحارها .

والديدان والحشرات أيضا “ .

ومن ذلك نفهم أن الإله الذى يوجه عنايته إلى كل شئ حتى المحافظة على المصافير مثل « إله عيسى » كان فى استطاعة أهل « طيبة » أن يشكوا إليه مصائبهم وهمومهم فى حياتهم اليومية واثقين فى شففته وحنانه وفيض رحمته .

على أن أهم هذه اللوحات التى يمثل فيها التعبد والتقرب إلى الله زلنى لإغاثة الملهوف عند اشتداد الكرب ، لوحة محفوظة الآن فى متحف برلين (Berlin No. 23077) وقد عثر عليها فى مجموعة معابد مصنوعة من اللبن أقيمت للإله « آمون » وهذه المعابد قد أقيمت لمال الجبانة الطيبة . ويحتمل أن معظم اللوحات التى من هذا القبيل قد جرى بها من هذه الجهة . وقد أهدى الرسام « نب رع » هذه اللوحة للإله « آمون » وقد اشترك فى الإهداء ابنه « خعى » وذلك لشفاء « نخت آمون » وهو ابن آخر « لنب رع » وفيها نرى بوضوح كيفية نجاة نجل هذا الرسام العظيم من مرض ألم به بفضل « آمون » وشففته العظيمة . وقد كان « آمون » يعدّ فى نظر ذلك الرسام الإله الجليل الذى يجب دعوة الداعى إذا دعاه ، ويجب الفقير المعذب إذا استغاث به ، ويمنح من قوس الدهر قناته النفس ، وهو فى هذا النقش يقص علينا قصة طيبة الإله « آمون » ورحمته فاستمع إليه (فى أعلى اللوحة يشاهد « آمون » على عرشه أمام بوابة عظيمة وعليه النقش التالى) :

- ” « آمون » رب الكرنك .
والإله الأعظم في « طيبة » .
والإله السامى الذى يسمع الدعاء .
والذى يأتى عند نداء القانع والمعتر .
والذى يمنح البائس النفس “ .
ويشهد « نب رع » راعيا أمام « آمون » وفوقه النقش التالى :
تقديم المديح لآمون رب « الكرنك » .
وهو الذى في « طيبة » :
” الخشوع « لآمون المدينة » الإله العظيم .
سيد هذا المحراب العظيم والعاذل .
ليجعل عيني ترى جماله .
لأجل روح رسام « آمون » « نب رع » المتتصر “ .
وفي أسفل اللوحة المتن التالى :
تقديم المديح لآمون .
” سأضع له الأناشيد باسمه .
وسأمدحه حتى عنان السماء .
وعرض الأرض .
وسأعلن قوته لمن ينحدر فى النهر .
ومن يصبح مصعبدا .
فاحذروه أتم .
وأخبروا بذلك الابن والابنة .
والكبير والصغير .
وحدثوا عنه أجيالا بعد أجيال .

ومن لم يوجد بعد .
وعرفوا به السمك في النهر .
والطيور في السماء .
وقدموه لمن لا يعرفه .
واحذروه أتم !
إنه « آمون » ربك الصامت .
ومن يأتي عندما يناديه المعتر .
وإني أناديك عندما أكون في ضنك .
وإنك تأتي حتى تتجني .
وحتى تعطى النفس لمن أصابه البؤس .
وحتى تخلصني أنا الذي في الأغلال .
وإنك « آمون » رب طيبة .
الذي ينجي حتى من في العالم السفلى .
لأنك أنت الرحيم .
فإذا ناديتك .
فإنك أنت الذي تأتي من بعيد .
أقامها رسام آمون في « مكان الصدق » « نب رع » المرحوم ابن الرسام
في مكان الصدق « باي » المرحوم باسم سيده « آمون » رب طيبة الذي يأتي عند
سماع صوت المتواضع .
لقد وضع الأناشيد باسمه .
بسبب عظم قوته :
وقدم التضارعات الهاشمة أمامه .
أمام كل الأرض .

لأجل الرسام « نخت آمون » المرحوم .

الذى رقد مريضا حتى الموت .

والذى كان في قبضة سلطان « آمون » بسبب إثمه .

وقد وجدت أن رب الآلهة قد أتى مثل النسيم ، والرياح الجحيلة أمامه بنية
أن يشفى « نخت آمون » رسام الإله « آمون » المرحوم ابن رسام « آمون » في مكان
الصدق « نب رع » المرحوم وهو الذى وضعته السيدة « بشد » المرحومة فيقول :

” على الرغم من أن الخادم كان ميالا لفعل الشر .

فإن الرب كان مهيبا ليكون رحيمًا .

ولن يمضى رب « طيبة » يوما كاملا في حلق .

إذ أن حنقه ينصرف في لحظة ولا يبقى منه شيء .

ويعود الهواء ثانية برحمته .

ويعود « آمون » بهوائه .

وبحياة روحك كن رحيمًا !

وليت ما قد أبعد لا يعود“ !

وعلى ذلك قال الرسام في « مكان الصدق » نب رع المرحوم :

” سأقيم هذا التذكار باسمك .

وأضع لك هذه الأنشودة مدونة عليه .

لأنك شفيت لى الرسام « نخت آمون » .

وهكذا قلت أنا وقد أصغيت لى .

فاعلم الآن أنى أنفذ ما قد قلته .

وأنت رب من يناديك .

مرتاح فى الصدق يا رب « طيبة » “ .

وهكذا صار إله الشمس أو «آمون» الذى يقوم مقامه لأنه يسمى كذلك «آمون رع» ملاذ المحزونين ، ويسمع الشكوى ، ويجيب دعاء من يستغيث به ، وهو الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه ، وهو الذى يقبل صلاة المصلين ويمد يده إلى الفقير والمعتر ويشفى المريض ويعفو عن المذنب .

والواقع أن العدالة الاجتماعية التى أنتجت الثورة الاجتماعية فى العهد الإقطاعي كانت آتخذ حقا يدافع عنه كل فقير أمام الإله الذى صار هو نفسه قاضيا عادلا لا يقبل رشوة ، رافعا من شأن الحقيق ، وحاميا الفقير ، غير باسط يده للغنى .
ولدينا نص يتحدثنا عن ذلك فاستمع لما جاء فيه : ”يا «آمون» أعرأذك فردا وافقا وحده فى المحكة (خصمه) غنى ، والمحكة تظلمه بالفضة والذهب إلى كاتب الحساب والملابس إلى الحجاب (هذه هى الرشوة التى يطلبونها) ، غير أنه عرف أن «آمون» يحول نفسه إلى وزير (وكان يعدّ القاضى الأعلى) ليجعل الرجل الفقير ينتصر . وقد وجد أن الرجل الفقير قد أنصف وأن هذا الفقير قد تفوق على الغنى ، أنت ياها النوقى الذى يعرف المساء ! «آمون» ياها المجداف المحزك ... الذى يعطى الخير من ليس عنده وكذلك يغذى خادم بيته . إني لا أنتخذ عظما ليحمينى فى كل ... إني أعرف واحدا قويا ، وإنه لخادم قوى الساعد ، وهو وحده القوى . أنت يا «آمون» الذى يعرف الخير (؟) أنت ... من يناديه «آمون» يا ملك الآلهة أنت أيها الثور القوى الساعد ومحب القوة“ .

ومن هذا النص نفهم أن كلا من الغنى والفقير يحسب بهما غضب الإله على السواء إذا وقعت منهما خطيئة .

وكذلك نجد أن اليمين الذى يصدر استخفافا أو كذبا يحلب غضب الإله إذ يصيب الحانت المرض أو العمى وذلك لا يمكن النجاة منه إلا إذا أتبع الإنسان ذلك بالتوبة والندم ثم التجأ إلى التذلل والخضوع ليحوز عطف إلهه .

ولدينا الأمثلة الكثيرة على ذلك . ففى « المتحف البريطاني » لوحة لشخص يدعى « نفرابو » قدمها للإله « بتاح » جاء على أحد وجهيها ما يأتى ^(١) :

” إهداء الحمد « لبتاح » رب الصدق وملك الشاطئين .

جميل الوجه الذى على عرشه العظيم ، والإله الواحد بين الناسوع ، والمحجوب بوصفه ملك الأرضين .

ليته يمنح الحياة والفلاح والصحة والذكاء والحظوة والحب .

وليت عيني ترى « آمون » كل يوم (يقصد الشمس) .

كما يعمل لرجل عادل .

يضع « آمون » فى قلبه .

وبذلك يكون الخادم فى « بيت الصدق » « نفرابو » متصرا “ .

وعلى ظهر نفس اللوحة نقراً :

هنا يتبدى الاعتراف بقوة « بتاح » القاطن جنوبى جداره من الخادم فى « بيت

الصدق » فى غربى « طيبة » المسمى « نفرابو » المرحوم فيقول :

” إني رجل قد حلف كذبا بالإله « بتاح » رب الصدق .

ولذلك جعلنى أرى ظلاما خلال النهار .

وإنى سأعلن قوته لمن لا يعرفه ولن يعرفه .

واحذروا « بتاح » رب الصدق .

فإنه لن يترك جانبا موقى أى رجل .

فاعرضوا عن النطق باسم « بتاح » كذبا .

تأمل فإن من ينطق به بهتانا

يسقط فى الهاوية .

فقد جعلنى مثل كلاب الشارع .

(١) (راجع J. F. A. Vol. III, p. 88) .

وقد كنت في قبضته .

وقد جعل الناس والآلهة يذبوني .

بوصفي رجلا قد أذنب في حق سيده .

وقد كان « بتاح » رب الصدق عادلا معي .

وعندما عاقبني .

فكن رجيا بي وانظر إلى لترحمني ! ” .

ومن هذا نجد لأول مرة أن الوعي قد تحرر تماما لأن المخطئ يعتذر عن جهله وارتكابه للإثم . ويدل على ذلك فضلا عما ذكرنا أنشودة استغفار للإله « رع »^(١) إذ يقول المذنب : ” أنت أيها الواحد الأحد ، لا أحد غيره ، يا حامي آلاف الآلاف ، ومخلص من يناديه ، يا رب عين شمس لا تعاقبني من أجل ذنوبي الكثيرة ، إنني شخص لا يعرف نفسه (؟) وإنني رجل لا عقل له إذ أتبع في طول اليوم كالثور الذي تبع علفه ... ” .

ومما تجدر ملاحظته هنا على الفور المقابلة الظاهرة بين ذلك الاعتراف وما جاء في « كتاب الموتى » الذي لا يعترف فيه الروح بأى خطيئة بل يدعى البراءة التامة من كل الآثام الإنسانية ، ولكن هذا الموقف الذي يعترف فيه الإنسان بخطيئته مع التذلل والخضوع والمسكنة لأكبر دليل على وجود اتصال بين العبد وربّه أثناء الليل وأطراف النهار .

وكما أننا نجد العبري التي يحب بيت المقدس ، والمسلم الورع يتجه بقلبه إلى الكعبة بمكة ، كذلك كان المصري القديم يولى وجهه شطر مدينة عين شمس العظيمة التي نشأ منها مذهب آبائه منذ أقدم العهود فاستمع لأحد الأفراد وهو يقدم صلاته للإله « رع » موليا وجهه شطر عين شمس إذ يقول :

(١) راجع : Pap. Anastasi IV, 10, 5 ff.

”تعال إلىّ يا «رع حور أختي» لترشدني، إنك أنت الفعال وليس أحد سواك يفعل شيئاً إنك أنت فحسب الذي يفعل كل شيء .

تعال إلىّ يا «آتوم» ... إنك أنت الإله السامي ، وإن قلبي يتطلع نحو عين شمس ، ونفسي سعيدة ولبي منشرح .

إن التماساتي تسمع وكذلك تضرعاتي اليومية (لديك) ، وإن صلواتي بالليل وأدعيتي التي لا ينفك في يرددها تسمع اليوم^(١) .

فنجده في تلك الأناشيد القديمة التي كانت في الواقع تتألف من أوصاف ظاهرة ومقتهسات من الأساطير ومن إشارات إلى حوادث خرافية عتيقة ، وظلها أمور خارجية بالنسبة لحياة المتعبد ، إنه كان في مقدور كل إنسان أن يؤدي نفس الصلاة غير أن هذه الصلاة صارت وقتئذ بمثابة محاسبة باطنية، أي أنها كانت تعبيراً يقصد به الاتصال المباشر الذاتي بين العبد وربّه ، وهذا الاتصال هو الذي يرى فيه العبد أن ربّه واحد يغذي روحه كما يغذي الراعي قطعانه فنجد مثلاً لذلك فيما يأتي:

”يا «آمون» أنت يا مخرج القطعان في الصباح .

ومرشد المتألم إلى المرعى .

وكما يقود الراعي القطعان إلى المرعى تفعل فانت كذلك .

يا «آمون» ارشد المتألم إلى الطعام لأن «آمون رع» .

يرعى من يتكل عليه .

يا «آمون رع» إني أحبك وقد ملائت قلبي بك .

وستنجني من أفواه الناس في اليوم الذي سيفترون فيه عليّ الكذب .

لأن رب الحق يعيش في الحق .

وإني لن أستسلم للخوف الذي في قلبي .

لأن ما قاله «آمون» فيه فلاح .

(١) راجع : Pap Anastasi II, 10. 1 ff.

فهرس الموضوعات

تمهيد

عصر « رعمسيس الثانى »

الاسرة التاسعة عشرة

١ مقدمة — ٢ بداية الأسرة التاسعة عشرة — ٤ « مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة .

٨ « رعمسيس الأول » :

٥ نشأته قبل تولي الملك — ١٣ أسرة « رعمسيس الأول » — ١٤ أسرة « رعمسيس » مؤسس هذه الأسرة — ١٨ أعمال « رعمسيس الأول » في « سراية الخادم » (القطرة) — ١٩ « تل اليهودية » — « المريج » — « القاهرة » — « العراية المدفونة » — ٢٠ آثار « رعمسيس الأول » في الكرنك — ٢٢ قبر « رعمسيس » بطيبة — ٢٣ معبد « رعمسيس الأول » الجنازى — ٢٤ « وادى حلغا » — ٢٦ عبادة « رعمسيس الأول » .

٢٧ « سیتی الأول » :

٢٩ - سياسة « سیتی الأول » — ٣٠ حروب « سیتی الأول » — ٣١ حالة البلاد الداخبة والخارجية قبل حروب « سیتی الأول » — ٣٣ حروب مصر مع الشاسو (البدو) — ٣٤ طريق « سیتی » إلى فلسطين — ٣٨ المرحلة الثانية من الحرب — ٤٩ الحرب مع لوبيا — ٥٠ الحملة على بلاد لوبيا — ٥٣ دولة « خينا » وقيام الحروب بينها وبين « سیتی الأول » — ٥٧ « سیتی الأول » وبلاد النوبة — ٦٠ مكانة « سیتی » في التاريخ — ٦١ نشاط « سیتی الأول » داخل البلاد — ٦١ قاعة العمد العظمى بالكرنك — ٦٢ العراية المدفونة — ٦٣ معبد العراية الكبير — ٧٢ الأوزيرون أو ضريح « سیتی الأول » بالعراية المدفونة — ٧٤ الفرض من هذا المبني — ٧٨ متون هذا الضريح — ٧٩ مرسوم نوري والمؤسسات الخيرية التي أقامها « سیتی » بالعراية — ٩٨ المتصور الجغرافى لمناجم الذهب في عهد « سیتی » — ١٠٣ معبد وادى مياه المعروف بمعبد الردية — ١١٤ معبد القرنة — ١١٧ مقبرة « سیتی الأول » .

١٢٠ آثار « سیتی » الأخرى فى أنحاء امبراطوريته :

١٢٠ سيناء — ١٢٢ القنطرة — قنير — كوم الشيخ رازق — ١٢٣ تانيس — ١٢٣ تل
اليهودية — ١٢٤ هليوبوليس — ١٢٨ الجيزة — ١٣٢ سقارة — ١٣٢ نقوش « سیتی
الأول » فى سبوس آرتميدوس (اسطبل عنتر) — ١٣٧ وادى حمامات — ١٣٨ فقط —
١٣٨ الممدود — ١٣٩ طيبة — ١٤١ جبل سلسة — ١٤٢ الكاب — ١٤٣ الفتين —
١٤١ أسوان — كلبشة — ذكة — ١٤٤ كوبان — قصر أبريم — ١٤٥ جبل بركل —
سيسى — ١٤٦ آثار أخرى « لسیتی الأول » — إصلاحات « سیتی » البنائية — ١٤٧
بوصير — الكرنك .

١٤٨ الأسرة المالكة — الملكة « توبا » — ١٥٠ أولاد « سیتی الأول » — ١٥٠

« رعسو » — ١٥١ ابنة « حنت مى رع » .

١٥٢ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سیتی الأول » :

١٥٣ « ونفر » وأسرته — « مرى » الكاهن الأول للإله « أوزير »

١٥٥ الوزراء فى عهد « سیتی الأول » : الوزير « نبآمون » — ١٥٦ الوزير « حاتق »

— الوزير « باسر » .

١٥٦ الكاهن الأكبر للإله « آمون » بالكرنك — ١٥٧ « أمنأبت » (المسمى إبن) —

١٥٩ « أمنأبت » حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش » — ١٥٩

« أمنس » : الكاهن الأول للفرعون « أمنأبت الأول » صاحب الردة الأمامية — ١٦٢

« باشدو » رسام « آمون » — ١٦٣ « وسرعات » كاتب حرس « مناعت رع » —

١٦٤ « مى » كاتب القران المقدسة — ١٦٨ « حوى شرا » حاسب الفضة والذهب

لرب الأرضين — ١٦٨ « حورمين » كاتب الملك الحقيقى ومحبوبه — ١٦٩ « حسمى » :

رئيس أتباع جلالة — ١٦٩ « ساييمترف » رئيس ضياع ملك الأرضين — ١٧١ « سى » :

حامل المروحة على يمين الفرعون — ١٧٣ « رر » : المشرف على جيادرب الأرضين —

١٧٤ « نيانى » : مدير بيت البسد (?) — ١٧٤ « نب زفا » : رئيس فرقة عمال —

١٧٥ « تحوت حرمكف » : رئيس فرقة — ١٧٦ مقبرة الكاهن « وسرعات »

ووصفها .

رعسيس الثانى :

١٩٨ اشتراك « رعسيس الثانى » فى الملك مع والده « سبى الأول » — ٢١٣ وثيقة الإهداء الكبرى فى معبد « العراية المدفونة » — ٢٣٦ حروب « رعسيس الثانى » — ٢٤٠ حروب « رعسيس الثانى » مع التحو (أى اللوبيين) — ٢٤١ حروب « رعسيس الثانى » فى بلاد النوبة — ٢٤٣ حروب « رعسيس الثانى » فى آسيا — ٢٤٤ الحملة الثانية : موقعة « قادش » — ٢٤٧ نص ملحمة « قادش » — ٢٦٠ التقرير الرسمى لموقعة « قادش » — ٢٦١ الترجمة — ٢٦٧ موقعة « قادش » — ٢٨٠ الثورة فى فلسطين — ٢٨١ حصار « دابور » — ٢٨٥ معاهدة التحالف التى أبرمت بين « خاتوسيل » و « رعسيس الثانى » — ٢٨٧ نص المعاهدة فى القتين — ٢٩٨ العلاقات بين الروايتين — ٢٩٩ الموقف التاريخى لهذه المعاهدة — ٣٠٤ العلاقات بين مصر و « خيتا » بعد المعاهدة — ٣٠٥ قصيدة « بركات بتاح » — ٢١٤ لوحة زواج « رعسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » — ٣٢١ « مات نفرو رع » بنت ملك « خيتا » — ٣٢٢ زيارة ملك خيتا لمصر عند تولى « رعسيس » الملك — ٣٢٦ لوحة بترش أولوحة بختان .

٣٣٣ آثار « رعسيس » الخالدة فى بلاد النوبة :

٣٣٤ معبد « بيت الوالى » — ٣٣٧ معبد « جرف حسين » — ٣٣٨ معبد « السبوقة » — ٣٣٩ معبد « الدر » — ٣٤١ معبد « بوسمبل » — ٣٤٦ معبد « حخور » — ٣٤٧ معبد « فرس » — ٣٤٧ معبد « سرة » .

٣٤٧ المعابد الضخمة التى أقامها « رعسيس » فى القطر المصرى :

٣٤٧ معبد الكاب — ٣٤٨ معبد الأقصر — ٣٥٠ أعمال « رعسيس » فى معبد الكرنك — ٣٥٦ مقبرة « رعسيس الثانى » — ٣٥٩ معبد الرسيوم — ٣٧٠ معبد « سبى الأول » — ٣٧٣ معابد « منف » وتتويج الفرعون — ٣٨١ معبد الإله « تحوت » بمنف — ٣٨٣ مدينة « بررعسيس » — ٣٩٠ أعياد « رعسيس » الثلاثينية ومسلاته .

٣٩٨ الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التى خلفها « رعسيس الثانى » فى أنحاء القطر :

٣٩٨ سراية الخادم (فى سينا) — ٤٠٠ أبوقير — ٤٠١ الإسكندرية — ٤٠١ القنطرة — ٤٠١ تل الفراعين — ٤٠٢ كوم الأبقعين — كوم الحصن — قنتر — ٤٠٥ نيشة (تل فومرن) — ٤٠٥ مفت الحنا — مان الحجر — ٤٠٦ هريبط — ٤٠٧ تل بسطة —

تل الربع (منديس) — ٤٠٨ بهيت الجبارة — ٤٠٨ تل المقدام — تل طنبول —
 دنديت — بلجاي (تل أم حرب) — ٤٠٩ البرنوجي — كوم فرين — كوم القلزم — ٤٠٩
 تل المسخوطة — ٤١٠ الكبريت — ٤١١ تل رطابة — ٤١١ تل اليهودية — مسطرد —
 بنهم — ٤١٢ منطقة هليوبوليس — ٤١٢ منشية الصدر — تل الحصن — ٤١٣ الجزيرة
 — ٤١٤ بنا — ٤١٤ القاهرة — ٤١٧ أهناسيا المدينة — ٤١٨ كوم العقارب —
 طها الجبل — ٤١٨ الأشمونين — ٤٢١ الشيخ عبادة — الشيخ سعيد — ٤٢١ أسوط —
 ٤٢١ المطر — طوخ (نبت) — قفط — ٤٢٦ نجح المدمود — أرمنت — ٤٢٧ الكلاب
 — الحمام — جبل السلسلة — ٤٢٨ جزيرة الفتين — أسوان .

٤٢٩ تمثيل رعمسيس الثاني .

٤٣٠ أسرة رعمسيس الثاني :

٤٤١ زوجاته — الملكة «نفر تاري مرغوت» — ٤٤٤ الملكة «إست نفرت» — ٤٣٧
 الملكة «سات نفروع» — الملكة «توي» .

٤٣٧ أولاد «رعمسيس الثاني» الذكور — ٤٣٨ «آمون حرخشف» — ٤٣٩ الأمير
 «رعمسو» — ٤٤٠ الأمير «بارع حرامنف» — ٤٤١ الأمير «خعمواست» — رآتاره
 — ٤٤٧ الأمير «متو حرخشف» — الأمير «نب انخارو» — الأمير «مرى آمون» —
 ٤٤٨ الأمير «آمون موي» — ٤٤٨ الأمير «سيتي» — الأمير «سيتين رع» — الأمير
 «رع مري» — الأمير «مرنباح» — ٤٤٩ الأمير «أمنحنب» — الأمير «آنف آمون»
 — الأمير «مرى آتوم» — الأمير «حين تانب» — الأمير «مري رع» — ٤٥٠
 الأمير «أمنابيت» — الأمير «سنخفن آمون» — ٤٥٠ — الأمير «رعمسيس مرن آمون» —
 الأمير «نحتسن» — الأمير «سمتو» — الأمير «ست حرخشف» — الأمير «رعمسو
 ومربحي» — الأمير «أنوب إارخو» — الأمير «رعمسو مريت ماعت رع» ... الخ

٤٥١ بنات رعمسيس الثاني :

٤٥٢ الأميرة «بنت عتا» — ٤٥٤ الأميرة «باكوت» — الأميرة «مريت آمون» — ٤٥٥
 الأميرة «بيكاي» — الأميرة «نفر تاري» — الأميرة «نبت تاوي» — الأميرة «إست نفرت»
 — ٤٥٦ الأميرة «حنت تاوي» — الأميرة «ورزو» — الأميرة «نزم موت» ... الخ

٥٦ الموظفين والحياة الاجتماعية والدينية في عهد رمسيس الثاني :

٥٨ وزراء ورمسيس الثاني : — ٥٨ الوزير « ياسر » — ٦٤ الوزير « زبنت نفر »
— ٦٦ الوزير « رع حنب » — ٧٣ الوزير « بارع حنب » — ٧٣ الوزير « نحي » .

٧٥ الكهنة العظام . في عهد « رمسيس الثاني » : ٧٦ « نب وننف » الكاهن الأكبر للإله
« آمون » — ٨١ « ونفر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٨٢ « منوس » الكاهن
الأكبر « لآمون » — ٨٣ « ياسر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٨٤ « أمنحيب »
الكاهن الأول « لآمون » — ٨٤ « باكتنفسو » الكاهن الأول « لآمون » — ٩١
« رمع روى » الكاهن الأول « لآمون » — ٥٠١ « ونارات » الكاهن الأول « لآمون
خنوم واست » .

٥٢ كهنة آمون الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال : — ٥٢ « زت »
الكاهن الثاني — « وسرنتو » الخ .

٥٣ حريم « آمون » ومغنياته : — ٥٦ نقرت موت — تبي — ٥٧ تاكي —
٥٧ موظفو معبد « آمون » : — ستاو — نخت تحوت — مس (موس) — « آمون
واح سو » .

٥٨ موظفو معبد الرسيوم : — ٥٨ ثم كاتب الفرعون ومدير معبد الرسيوم — « نب
نخوف » مدير الأعمال في الرسيوم — ٥٩ « رمسيس نخو » : مدير معبد الرسيوم —
٥١٠ « نب سومنو » المدير العظيم للبيت ومدير معبد الرسيوم — ٥١٠ « محو » وكيل بيت
الرسيوم — ٥١٠ « نب محبت » كاتب المهندسين في الرسيوم — ٥١١ « نرم ج » المشرف
على الحديقة في الرسيوم — ٥١١ « بتاح مويا » المشرف على ماشية معبد الرسيوم —
« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون — ٥١١ « نفر ريت » رئيس النساخين في الرسيوم —
٥١٢ « رمسسو » الكاهن المطهر والمرتل لمعبد الرسيوم — ٥١٢ « باكا » كاتب معبد
الرسيوم — « باكتنفسو » حارس البيت في الرسيوم — « بياي » كاتب مخازن الرسيوم —
« بارع محب » المشرف على ماشية معبد الرسيوم — « أيوبا » مدير بيت معبد الرسيوم .

٥٥٢ باكن آمون (المشف على الخيل وأمرته) — ح (سائق جلالة الوحيد ورسول الملك لكل أرض) — مرتاح (سائق الفرعون وكتب الملك) — ٥٥٣ نحت مين (رسول الملك في كل أرض أجنبية) — من خير (رسول الملك الى كل أرض أجنبية ورئيس الخيل لب الأرضين) — نزم (المشرف على أسفار الفرعون) — مري آتوم (وكيل اصطلب رب الأرضين) — حوى (مدير أعمال كل آثار جلالة) — نس حتب (القائد الأعلى لجيش رب الأرضين) — ٥٥٤ نحت مين (رئيس الرماة) — أنحر نحت (رئيس الرماة وحامل المروحة) — من مس (حامل المروحة) .

٥٥٥ كتاب الفرعون : خي (كتاب الفرعون ومحبوه) — ونفر (كتاب الفرعون الأول)

— بانحس (كتاب الفرعون والمشرف على المسألة) — ٥٥٦ من مس المسى كانرا (كتاب الفرعون ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلى) — حم (كتاب الملك ومدير البيت) — أمنبات (كتاب الملك) — تحوت محب (كتاب الملك) — ثيا (كتاب الفرعون الحقيقي المحبوب) — ٥٥٧ سامست (كتاب الفرعون والمشرف على فلال الوجه القبلى والوجه البحرى) — بياى (كتاب الفرعون والمستشار والمشرف على الختام) — مري بتاح (كتاب الوثائق الفرعونية) — ٥٥٨ سارى (كتاب الفرعون) — بياى (كتاب الفرعون والكاهن المرتل الأول) — ٥٥٩ باخبرى خع (كتاب مائدة الفرعون) — بن ستاوى (كتاب مائدة نائب كوش) — كانا (الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين) — ٥٦٠ خعمايت (كتاب كتاب الإله لب الأرضين) — حورا (كتاب الحسنة) — رعسيس نحتو (كتاب قوائم الجنود) — حورمين (كتاب القصر) — باسحاتا (كتاب المعبد) — أمنبات (كتاب وثائق الفرعون) — أمنس (الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين) — ٥٦١ ورشيو (الكاتب الملكى ومدير البيت) — أمنح (كتاب المائدة الملكية) — برى نفر (كتاب المائدة الملكية) — ٥٦٢ مري بتاح — نفر (كتاب وثائق القصر) — بتاود (كتاب ملحمة رعسيس) — أمنويا (كتاب رب الأرضين) — ٥٦٣ حور نحت (الكاتب) — وسرماعت رع (الكاتب الذى يدون لب الأرضين) — نفر حتب (كتاب مائدة رب الأرضين وأمرته) — ٥٦٤ بامعى (كتاب المائدة) — خعمواست (كتاب العمال) — باك و (الحارس الأول مخزن الفلال) — أمنس (رئيس العمال) — معى (المشرف على العمال) — ٥٦٥ تونورى (المشرف على أعمال كل أثر ملكى) — ٥٦٦ أمنبات (مدير الأعمال فى البرجين) — رعسيس عشا وحب (مهندس بناء معبد بوسمل) — بزم (المشرف على الخزانة) — رعسيس وسرح خيش (المشرف العظيم

على المالية في الوجهين القبلي والبحري) — إني (حامل الخاتم) — حورمس (رئيس الخراس
لمالية معبد الملك بطيبة الغربية) — ٥٦٧ باكن آمون (حارس القصر) — سحتب آتون
ختف (ربان القارب) .

٥٦٧ كهنة معابد الفراعنة — بانحسى (كاهن تثال أمنتب الأول في الردهة الأمامية) —
٥٦٨ غنسو (الكاهن الأول للقرعون تخمس الثالث وأسرته) — ٥٧١ تحوق محب (المشرف
على مصانع الملابس ووصف مقبرته) .

٥٨٥ المدنية :

٥٨٥ علاقة مصر بامبراطوريتها في الشمال والجنوب — ٥٩٣ العناصر الأجنبية في مصر —
٥٩٦ التجارة مع آسيا الصغرى — ٥٩٧ الإدارة الحكومية في عهد « رعسيس » — ٥٩٨
عاصمة الملك — ٦٠٢ المدن الأخرى التي أقامها رعسيس — ٦٠٣ إقامة المعابد وما تستلزم
من مصانع وأيد عاملة — ٦٠٧ الفكرة الدينية في أصل العيد وتكوينه — ٦١١ نقوش
رعسيس الثاني وتمائيله في المعابد الأخرى — ٦١٢ المعابد المنحوتة في الصخر — ٦١٧
تصوير المواقع الحربية — ٦٢١ الفن نظام العمل والعمال المقتنين — ٦٢٥ تماثيل «رعسيس
الثاني» وتأثير الفن الآسيوي فيها — ٦٤٠ قيمة فن النحت في عهد رعسيس الثاني --
٦٤٢ فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد رعسيس الثاني — ٦٤٨ الجعارين
في معتقدات الشعب في عصر الرعامسة الأول — ٦٥٢ الجعارين وأهميتها التاريخية — ٦٥٥
الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة — ٦٦٥ الشعر الغزل — ٦٧٠ نصائح آنى — ٦٧٩ حالة
الشعب في عهد « إخناتون » وتأثير ديانتته في نفوس الشعب — عهد الأسرة التاسعة عشرة .

الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٨	١	٣٤٨	١٨
١٤	٢	٣٥١	١٩
٢٧	٣		
٦٦	٤	٣٥٨	٢٠
		٣٦٠	٢١
٩٩	٥	٣٦٨	٢٢
١٠٤	٦	٣٧٩	٢٣
١٤٠	٧	٤٠٣	٢٤
١٩٩	٨	٤١٥	٢٥
٢٢٨	٩	٤١٩	٢٦
٢٣٨	١٠		
٢٤٨	١١	٤٢٣	٢٧
٢٦٤	١٢	٤٣١	٢٨
٢٧٢	١٣	٤٣٥	٢٩
٢٧٦	١٤	٤٤٠	٣٠
٢٨٣	١٥	٤٤٣	٣١
٣١٢	١٦	٤٥٢	٣٢
٣٤٠	١٧	٤٥٤	٣٣

منظر معسكر موقعة قادش كما صور على	١٨	٣٤٨	الملك رمسيس الأول	١	٨
قاعة العبد بالكرك	١٩	٣٥١	الملكة ساترع زوج رمسيس الأول	٢	١٤
جدار بوابة معبد الأقصر			الملك ستي الأول	٣	٢٧
موية رمسيس الثاني	٢٠	٣٥٨	معبد العراية . ستي الأول يطلق	٤	٦٦
بقايا معبد الرسيم	٢١	٣٦٠	البخور ويقدم القران		
منظر موقعة قادش كما صور على جدار	٢٢	٣٦٨	مصنوع لمناجم الذهب أقدم مصور	٥	٩٩
البوابة الثانية لمعبد الرسيم			جغرافى فى العالم		
رمسيس الثانى يقدم اسمه للإله	٢٣	٣٧٩	معبد وادى مياه الردية	٦	١٠٤
خريطة الوجه البحرى	٢٤	٤٠٣	تمثال ستي الأول من المرمر	٧	١٤٠
خريطة مصر الوسطى من القاهرة إلى	٢٥	٤١٥	تمثال رمسيس الثانى فى عتفوان شبابه	٨	١٩٩
أهناسيا المدينة			منظر تطهير رمسيس الثانى فى معبد	٩	٢٢٨
خريطة مصر الوسطى من أهناسيا	٢٦	٤١٩	سيتى		
المدينة إلى درنكة			جنود شردانا	١٠	٢٣٨
خريطة الوجه القبلى من أسبوط إلى	٢٧	٤٢٣	خريطة الفتوح المصرية والأمم التى	١١	٢٤٨
أسوان			حاربها مصر فى آسيا الصغرى فى عهد		
الملكة نفرتارى	٢٨	٤٣١	سيتى ورعسيس الثانى		
الملكة نفرتارى أمام الإله تحوت	٢٩	٤٣٥	منظر موقعة قادش والتقرير الرسمى كما	١٢	٢٦٤
الأمير نعمواست بن رعسيس الثانى	٣٠	٤٤٠	صور على جدران معبد بوسمبل		
صدريه باسم رعسيس الثانى	٣١	٤٤٣	موقعة قادش فى عهد رعسيس الثانى	١٣	٢٧٢
صورة الأميرة بنت عنتا زوج	٣٢	٤٥٢	ضرب الجاسوسين ليقروا بكان العدو	١٤	٢٧٦
رعسيس الثانى			حصار دابور	١٥	٢٨٣
الأميرة مريت آمون بنت رعسيس	٣٣	٤٥٤	ملك خيتا وابنته أمام رعسيس الثانى	١٦	٣١٢
الثانى وزوجه			معبد « بوسمبل » الذى أقامه	١٧	٣٤٠
			رعسيس الثانى		

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٥٤١	٣٤	٥٨١	٣٨
٥٧٦	٣٥	٥٨١	٣٩
٥٧٦	٣٦		
٥٨١	٣٧		

صفحة	شكل
٥٨١	٣٨
٥٧٦	٣٩
٥٧٦	٣٦
٥٨١	٣٧

صورة زوج تحوتى محب بملايس عصرها
صورة زوج تحوتى محب وابنته أمام
الإلهة موت
صورة رع عيسى الثانى فى طفولته

فهرس الأعلام والآلهة والأماكن وغيرها

آمون وعيسى (إله) : ٢٤٧	(١)
آمون موبيا (أمير) : ٤٤٨ ٢٨٢	١٢٨ ١٢٥ ١٠٧ ٦٨٦ ٦٨٤ : (إله)
آمون قنريق (أمير) : ١٥١	٢٢٠ ٢١٩ ٢١٦ ٢١٣ ١٤٧ ١٤٢
آمون واحسو (كاتب) : ٥٦٠ ٥٥٠ ٧ ٤٦١ ٤٦٠	٢٢٣ ٢٤٨ ٢٦٥ الخ
آنى (نحات) : ٥٤٩ ٥٣٩ ٥٣٦	خبر (إله) : ٦٩٦
آنى (حكيم) : ٦٧٠ — ٦٧٩	٦٨٠ ٣٩١ ٢١٨ ١٣٨ : (إله)
آى (ملك) : ١١٤ ٣ ٣٧١ ٦٤٢ ٦٦٣ الخ	٧٠٤ ٧٠٣ ٦٨٧ ٦٨٥
أب سقب (بئر) : ٣٧	طرواده (بلد) : ٢٦٢ ٢٥٣ ٢٥٠
أبت أسوت (الكرك) : ٦٩٧	(بلاد) : ٣٠٣ ٢٨٥ ١ ... الخ
أبريم (بلد) : ١٤٤	ا (قبرص) : ٥٧
أورتيج (بلد) : ١٧١	(بلاد) : ٢٥٢ ١٠٥ ١٠٢ ٤٨ ٤٧
أبور (حكيم) : ٧٠٣	٢٨٤ ٢٨١ ٢٧٨ ٢٧٢
أبوفيس (ملك) : ٦٦٠	ب (إله) : ١٠٢ ٦١ ٢٤ ٢٢ ١٦
أبوقير (بلد) : ٤٠٠	١٢٥ ٢٥٢ ٢١٩ الخ
أبو كير (بلد) : ١٥١	أوزير (إله) : ٣٧٣
أبوللو (إله) : ٧٧	الأزل (فيلق) : ٢٧٥ ٢٧٢ ٢٥٠ ٢٤٩
أبو المطامير (بلد) : ٤٠٢	٢٧٦
أبوى (بناء) : ٥٥٠	رخبشف (أمير) : ٣٤٧ ٣٤٦ ٣٤٣
إبى (نحات) : ٥٤٣ ٥٣٩ ٥٣٨ ٥٣٦ ٥٣٤	٤٣٩ ٤٣٨
٥٤٦ ٥٤٥ الخ	حرونف (أمير) : ٤٣٨ ٢٢٦ ٢٠٨
إبى (موظف) : ٦٤٧ ٦٤٥	خنوم واست (إله) : ٥٠١
أيس (العجل) : ٥٢٨ ٤٤١ ٢٨٢ ٢٤٦	ن رع (إله) : ١٠٦ ٥٨ ٤٣ ٣٤ —
أيس الزابع (العجل) : ٥٥٩ ٥٥٨	٣٩٤ ٢٤٣ ١٤١ ١٣٨ ١١٦ ١١٠
أتف آمون (أمير) : ٤٤٩	٣٩٨ ٥٣٠ ٥٤٢ ٦٨٩ الخ
أحمد بدوى (أثرى) : ٢٨٢ ٢٤٧	رع حوراخنى (إله) : ٥٧٤ ٥١٢

أمنس (كاهن) : ٢٦٤ ، ١٦٠ ، ١٥٩	إما محاب (امراة) : ٥٣٦
أمنس (رئيس عمال) : ٥٦٤	أمنس (مربي) : ١٩٠
أمنسو (موظف) : ١٦١	أمداء (بلد) : ٦٠٣ ، ٣٧٦ ، ١٤٨ ، ١٤٤ ، ١٨
أمنتيون (كاهن) : ٥٢٤	أمنسب (حوى ددى) (سائق عربية) : ٥٥٠
أمنوس (ملك) : ٤٩٧	أمنسب (كاهن) : ٤٨٨ ، ١٩٣
أمنوسى (كاهن) : ١٩٥	أمنسب الأول (ملك) : ٣٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٤٦
أمنويا (كاتب) : ٥٦٣ ، ٥٦٢	٤٦١ ، ٥١٠ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ الخ
أمويت (إلهة) : ٤٩٢	أمنسب الثالث (ملك) : ٩٧٤ ، ٥٢٣ ، ١٩٩ ، ١٨
أميلينو (أثرى) : ٥٢٢ ، ٥٢١	١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ الخ
أميني (حاكم) : ٢٧٠	أمنسب الثاني (ملك) : ٢٤٧ ، ١٤٨ ، ١٢٨ ، ٥٧
أميت (بلد) : ٦٣٨	٣٥٧ ، ٤٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٧١ الخ
أنارنا (بلد) : ٤٥	أمنسب الرابع (إخاتون) : ٣٢٦ ، ٣٠٢ الخ
أنانا (كاتب) : ٦٦٢	أمنسب (كاتب) : ٥٩٩ ، ٥٦٠
أنوار رخو (أمير) : ٤٣٢	أمنسب (نائب القرمون) : ١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٤٥
اتس (أثرى) : ٤٦٣	٢٠٤ ، ٢٠٣
انجلباخ (أثرى) : ٤٩٠ ، ٤٨٥ ، ٣٥٤	أمنسب (ضابط) : ١١
انحر كوى (علم) : ٢٦	أمنسب (رئيس الرماة) : ٤٨٢ ، ٤٢٧ ، ٣١٩
انحرمس (كاهن) : ٥٢٤	٥٠٨
انحرغت (رئيس رماة) : ٥٥٤	أمنسب (أمير) : ٤٨٤ ، ٤٥٠
أنحور (إله أنظر أنويس) : ٤٧٢ ، ١٥٢ ، ١٤٢	أمنسب (مدير أعمال) : ٥٦٦
٥٦١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٧٣	أمنسب (رئيس شرطة) : ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٥٠٧
انسأ (بلد) : ٢٦٢	٥٥١ ، ٥١٥
أنوب (إله) : ٥٧٤ ، ٥٥٧ ، ٥٠٧	أنمؤبى (موظف) : ٦٦٨ ، ٦٥٩ ، ٦٥٨
أنوب (علم) : ٦٦٣ ، ٦٦٢	أنمؤبى (كاتب) : ٣٨٩ ، ٣٨٤ ، ٢٢٥
أنوب أررخو (أمير) : ٤٥٠	أمنسب الثاني (ملك) : ١٠٢
أنونهت (مرضة) : ٥٢٧	أمنسب الثالث (ملك) : ٢٧٠
أنويس (إله) : ٤٨٤ ، ١٧٩ ، ١٧١ ، ١٦٣	أمنسب (كاتب) : ٥٦١
٥٣٥ ، ٤٩٠ ، ١٩٥	أمنس (كاتب) : ٥٦١

باسم نتر (كاهن) : ٤٧٢
 باحتر (رئيس كهنة) : ٤٨٣
 باخبرنم (كاتب) : ٥٥٩
 البدارى (مركز) : ٤٢٢
 بارع حنب (وزير) : ٥٢٢ ، ٤١٧٣ ، ٤٦٧
 بارع حرامنف (أمير) : ٤٥١ ، ٤٤٠
 بارع محب (مشرف) : ٥١٢
 بارعسيس (قائد) : ١٣ ، ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٤ ، ٤
 البرنوجه (بلد) : ٤٠٩
 باريس (متحف) : ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٤٨
 بارى (سائق) : ٥٥٠
 باستت (إلهة) : ٦٣٤ ، ٦١٦ ، ٥٧٨ ، ١٣٥ ، ١٢٩
 باسر (وزير) : ٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٤٤٣ ، ٤٢٧ ، ٣٩٩
 ٤٨٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٠
 باسر (كاهن) : ٥١٢ ، ٥٠٩ ، ٥٠٦ ، ٤٨٤ ، ٤٨٣
 ٥٥١ ، ٥٣٢ ، ٥١٤
 باسر الثانى (وزير) : ٤٦٣
 باشدو (رسام) : ١٦٤ ، ١٦٢
 باك (سائق) : ٥٥١
 باكاك (كاتب) : ٥١٢ ، ١٧٣ ، ١٦٣
 باكاك (بلد) : ٣٣٧ ، ٢٣٢
 باكتامون (مغنية) : ٥٠٧
 باكتامون (المشرف على الأعمال) : ٥٦٥ ، ٥٦٤
 باكتامون (حارس القصر) : ٥٦٧
 باكتامون (مشرف على التحليل) : ٥٥٢
 باكنورل (نقاش) : ٥٠٠
 باكعا (رئيس اسطبل) : ٥٥١
 باك موت (أميرة) : ٤٥٤

أنوريس (إله) (انظر انمور) : ٦٥٩ ، ٤٧٨
 إنى (حامل الخنم) : ٥٦٦
 إهناسيا المدينة (بلد) : ٦٣٣ ، ٤٨٣
 أهينا (بلد) : ٣٢٦
 أواريس (بلدة) : ٦٣٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٤
 أوتوا (بلد) : ٤٥
 أورشليم (بلد) : ٦٣٧ ، ٣٣
 أوزير (إله) : ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ١٤ ، ٦
 ١٠٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٨١
 أوزير خنت منى (إله) : ٥٣٥ ، ٥١٢
 أوسياندياس (رئيسيس الثانى) : ٣٦٧ ، ٣٥٩
 أولازا (بلد) : ٤٧ ، ٤٥
 أوى تنوب (ملك) : ٣٢٦
 أوى (كاهن) : ٥٦٩
 إيسوس (خليج) : ٢٤٨
 آى (مغنية) : ٥٧٠
 إيا (علم) : ٥٦٣ ، ٥٢٧
 إيطاليا (بلد) : ٤١٧
 إيوبا (مدير ضياع) : ٣٩٦
 إيون (بلد) : ٤٦٠ ، ٤٥٩
 إيونوتف (كاهن) : ٤٤١
 (ب)
 با إمرا لحو (مشرف) : ٥٥٢
 بابل (بلد) : ٦٣٠ ، ٢٨٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٢٩
 ٥٩٠ ، ٢٠١
 بابليون (مدينة) : ٦٩٦ ، ٦٦
 باتا (علم) : ٦٦٣ ، ٦٦٢ ، ٣٨١

بناح قزوين (أمير) : ۴۴۳
 بناحی (کاهن) : ۵۵۹، ۵۵۲۷
 برمر (شرف) : ۵۶۶
 بری (موزخ) : ۵۹۶، ۷۰، ۲۶، ۴۲۰، ۴۱۷، ۴۵، ۴۳
 الخ ۱۴۳، ۱۲۸، ۱۱۵
 بنر (آری) : ۴۳۴
 بنیارك (بلد) : ۲۹۶
 بنجه (جزیره) : ۳۹۳
 بحر نقر (موظف) : ۸
 بحرا (بلد) : ۴۵
 بدج (آری) : ۲۸۲
 بر آتوم (یتوم) (بلد) : ۵۸۶
 برانن (آری) : ۴۶۶، ۴۲۲، ۴۵۲
 بر بناح (بيت بناح) (مؤسسه) : ۲۲۷
 بر رعمسيس (قتير) (بلد) : ۲۸۷، ۲۲۵، ۲۱۱
 الخ ۲۸۸، ۳۱۳، ۳۱۰
 بر سئد (آری) : ۴۴۹، ۴۷، ۴۳، ۴۲۶، ۴۵، ۴۲
 الخ ۴۵۱، ۴۶۸، ۴۱۴۳، ۴۱۹۸، ۲۰۷
 بر سبد (مفظ الحنا) : ۵۸۹
 برع (إله السماء) : ۲۹۷، ۲۹۶، ۲۹۵
 بر کل (جبل) : ۵۹
 برلین (متحف) : ۵۲۶، ۵۲۵، ۳۹۲
 برنقر (کاتب) : ۵۶۳
 برن (ميجر) (موزخ) : ۵۲۷۹، ۲۲۷۷، ۲۲۷۴، ۲۲۷۲
 الخ ۲۸۶، ۳۰۲، ۳۱۹، ۳۲۱، ۳۴۱
 بروکل : ۴۱۷
 بروکش (آری) : ۲۸۶
 بری نقر (کاتب) : ۵۶۱

باکنفسو (مغنية) : ۵۸۲، ۵۷۸
 باکنفسو (کاهن) : ۴۸۵، ۴۸۴، ۴۷۸، ۳۴۹
 — ۴۹۹ —
 باکنفسو الثاني (کاهن) : ۵۱۲، ۴۵۰، ۳۴۵، ۲، ۴۸۴
 باکنفسو الثالث (کاهن) : ۴۸۵
 باکنان (بلاد) : ۳۹-۴۳
 بالک ورد (حارس) : ۵۶۴
 بانثو (باشما) (مثال) : ۵۶۵، ۴۵۵
 بانحسی (کاتب) : ۵۵۶
 بانحسی (سائق) : ۵۶۸، ۴۵۰
 بانفيليا (إقليم) : ۲۴۷
 باهر یا (ولاية) : ۲۸
 بلوس (بلد) : ۶۴۰، ۴۵۹
 بناح (إله) : ۴۵۲۴، ۴۵۱۵، ۴۵۱۲، ۴۶۴، ۴۴۱
 الخ ۵۲۶...
 بناح (نيلق) : ۴۲۷۷، ۲۷۷، ۲۷۵، ۲۷۲، ۲۵۰
 بناح تانن (إله) : ۳۹۴، ۳۷۵، ۳۳۷، ۱۱۱
 الخ ۴۷۴، ۴۵۲
 بناح سکر = (أوزير) : ۴۵۵۴، ۴۵۵۲، ۴۸۴، ۴۶۷
 ۴۹۰
 بناح مريت (امراة) : ۵۲۷
 بناحس (کاهن) : ۵۰۴
 بناحس (مدير) : ۵۶۲، ۴۵۲۵
 بناح مع (سائق) : ۵۵۰
 بناح می (رئيس اصطبل) : ۵۵۰
 بناح می (رئيس كهنة) : ۵۲۵، ۲۸۶
 بناح منف (إله) : ۶۷
 بناح مویا (شرف) : ۵۱۱

بن زرقی (علم) : ۵۶۱
 بن فستاو (کاتب) : ۵۵۹
 بن فسوت نوی (رئیس رماة) : ۵۱۵
 بنوعتا (ربان سفینه) : ۴۵۰
 بنها (بلد) : ۴۱۴
 بنیاتا (کاتب) : ۵۶۳
 بنی حسن (مقاطعة) : ۳۳۴، ۱۳۲، ۱۰۲
 بهاء الدین یوسف (حاکم) : ۱۲۷
 بهیت الحجاره (بلد) : ۴۰۸
 بهیم (بلد) : ۴۱۱
 بوتو (ابطلو) (بلد) : ۶۹۱
 بوتو (الهة) : ۶۰۱، ۵۹۶، ۴۰۱، ۱۹۶، ۲۸
 بوتوسی مرتباح (بئر) : ۳۶
 بوزنر (اثری) : ۳۲۷
 بوسمیل (معبد) : ۲۶۰، ۲۴۲، ۲۴۰، ۲۰۴
 : ۳۱۲، ۳۰۹، ۳۰۵، ۳۰۴، ۲۶۸، ۲۶۶
 ۳۱۴ الخ
 بوصیر (بلد) : ۳۹۷، ۱۶۶، ۱۴۷
 بوغاز کوی (بلد) : ۲۸۷، ۲۸۶، ۲۸۵، ۲۷۹
 ۲۳۹، ۳۰۲، ۲۹۸
 بوطول (اله) : ۳۷۳، ۳۳۸، ۱۵۶، ۱۳۱، ۱۲۸
 ۳۸۲، ۴۰۸، ۴۰۰ الخ
 بوهن (بلد) : ۶۰۳، ۳۳۷، ۲۳۲، ۲۴
 بویا (آمرأة) : ۱۵۴
 ب (بوتو) (بلدة) : ۴۶۱
 بیای (کاتب) : ۵۵۹، ۵۵۸، ۵۵۷، ۵۱۲
 بیای (رئیس رماة) : ۱۵
 بیامارادر (بلاد) : ۳۲۶

بزارد (اثری) : ۴۷
 بزیدیا (بلاد) : ۲۴۷
 باسختاتا (کاتب) : ۵۶۰
 بصل (اله) : ۲۶۵، ۲۵۹، ۲۵۷، ۲۵۴، ۲۵۳
 ۴۱۰، ۳۲۱
 بعلات سابون (الهة) : ۵۹۵
 بکتریان (بختان) (بلاد) : ۳۲۹، ۳۲۸، ۳۲۷
 ۳۳۲، ۳۳۱، ۳۳۰
 بکت ونورا (مغنیة) : ۵۶۰
 بکور (حارس) : ۴۲۲
 بلا (بلد) :
 بلجای (بلد) : ۴۰۸
 بلجیکا (بلاد) : ۴۱۷
 بلزونی (اثری) : ۱۱۹، ۱۱۷
 بلسفون (بلد) : ۴۱۱
 بلکان (اثری) : ۵۰۳
 بلوتاوخ (مؤرخ) : ۶۶۴
 بلوزیوم (بلد) : ۳۸۶، ۱۶
 البلینه (بلد) : ۲۰
 بعی (کاتب) : ۵۶۴
 بنوی (موظف) : ۵۲۸، ۲۶
 بنت (بلاد) : ۵۹۲، ۳۷۲، ۲۹۶، ۱۰۲، ۸۶
 ۶۹۱، ۶۹۰
 بنتاور (نساخ) : ۵۶۲، ۲۴۵
 بنترش (بختان) : ۳۳۱، ۳۳۰، ۳۲۶
 بنت عتا (أميرة) : ۴۱۸، ۳۹۹، ۳۷۴، ۳۴۳
 ۴۵۳، ۴۵۲، ۴۳۴، ۴۳۰، ۴۲۹، ۴۲۸
 بت عتا (بلد) : ۴۵

- ترانسقانيا (بلاد) ٩٦
 ترشوب (رسول الفرعون) : ٢٨٨
 ترهاقا (ملك) : ٢٦٣
 تشب (تشوب) (إله) : ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤
 تخنوت (إلهة) : ١٢٧، ١٤٧، ٥٢١، ٦٩٣
 تل أبو صيفه (بلد) : ٤٠١
 تل آريب (مكان) : ٤١٤، ٤١٧
 تل أم حرب (تل منطاي) (بلد) : ٤٠٨
 تل نبشة (بلد) : ٦٣٥
 تل بسطة (بلد) : ٣٨٦، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٤٧، ٦٣٤
 تل حابو (مكان) : ٣٦
 تل الحر (مكان) : ٣٦
 تل الحصن (بلد) : ٤١٢
 تل الريع (منديس) (بلد) : ٤٠٧
 تل رطايه (بلد) : ٤١١، ٥٨٧
 تل الشهاب (بلد) : ٤١
 تل طنبول (بلد) : ٤٠٨
 تل العمارة (بلد) : ٣٣، ١٦١، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨٦، ٢٦٧
 تل الفراعين (بلد) : ٤٠١
 تل المسخوطة (بلد) : ٤٠٩، ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٣٠، ٦٣٨
 تل بني مندو (مكان) : ٥٥، ٢٦٢
 تل اليهودية (بلد) : ١٩، ١٢٣، ٤١١، ٤٣٧
 التحو (قبائل) : ٢٣٦، ٢٤٠
 تفت ابت (امراة) : ٥٦٢
 تفت يانا (امراة) : ٥٥٢
 تقي أبونت (مغنية متو) : ٥٧٠
 تنرو (كاتب) : ٥٦٣
 تننت (إلهة) : ٤٢٨
 توزرت (ملكة) : ١٨٢، ١٨٦، ٤٠٨
 توت حنخ آمون (ملك) : ٣، ٩، ١٠، ٣١، ٤١، ٦٥، ٧١، ٨١، ١٤٥، ١٩٧
 توري (مدير) : ٥٢٣
 تورين (بلد) : ١١، ١٢، ٥١٠، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٤٩، ٦٦٦، ٦٦٧
 توماس (أثرى) : ٩٩، ١٠٠
 تونب (بلدة) : ٥٦، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٨٣
 توى (ملكة) : ٤٣٧
 تويما (ملكة) : ١٤٨، ١٤٩، ٣٤٣، ٥٠٧
 قى (امراة) : ١٥٤، ١٥٥، ٥١٧، ٥١٨
 قى (ملكة) : ٣٥٤، ٥٠٦
 قيا (مغنية) : ٥٠٧
 قيبيريوس (امبراطور) : ٤٢٦
 قيو (ملكة) : ١٣
 (ث)
 ثيون (رياضى) : ٥
 (ث)
 ثانا (رئيس اصطليل) : ٥٥١
 ثارو (تل أبو صيفه) (بلد) : ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٢٤٩، ٢٧١، ٢٧٣
 ثاو (رئيس رماة) : ٥١٥
 ثونورى (مشرف على أعمال الملك) : ٥٦٥

(ج)

جارستنچ (أثرى) : ١٦٤

جاردزوف (أثرى) : ٢٨٨

جاردزر (أثرى) : ٢٥١٠١٢٢٢٠١٠١٣٧٠٣٦٠

٣٨٣٠٢٨٧٠٢٧٧

جاسنجاس (بلاد) : ٣٢٥

جاسان (بلاد) : ٥٨٨

جادو (بلدة) : ٤١

جاء (إله) : ١٤٧٠١٤٢٠٧٩٠٧٨٠٧٤٠

٤٥٩٠٣٧٩٠١٩٧

جبانة شيخ زبيدة : ٤٢١

جبانة شيخ عبد القرة : ٥٧١

جبانة دير المدينة : ١٧٥

جبانة ذراع أبو النجا : ٤٧٦٠٣٥٧٠١٩٤٠١٥٩٠

٥١٠٠٥٠١٠٤٩٠

جبانة العساسيف : ٥١٢٠٥١٠

جبل بركل : ٢٦٤٠١٤٥

جبل السلسلة : ٤٩٨٠٤٩٣٠٤٧٠٠٤٤٧٠٤٤١٠

جبلين (بلد) : ١٦٨٠١١٥

جبيل (بلد) : ٢٣٧

جرف (أثرى) : ٣٧٨٠٦٣

جرف حسين (معبد) : ٦٤٠٠٦١٣٠٦٠٣٠٣٣٨٠٣٣٦٠

جزيرة سهيل : ٤٨٤٠٤٢٩٠٣٩٥٠٣٩٣٠٣٩٢٠

٥٥٤٠٥٥٣٠٥٠٨

الجليل (إقليم) : ٢٨١

جوتس (أثرى) : ٣٠٣٠٣٠٢٠٢٥٠٠٢٤٨٠٢٤٧٠

جود فروى جوسنس (مؤرخ) : ٣٦٧

جولنشف (أثرى) : ١٠٩

جون ولسن (أثرى) : ١٦٠

الجيزة (بلد) : ٤٤٢٠٤١٣٠١٢٨٠

جيشا شابا (بلدة) : ٢٩٦

جيه (أثرى) : ٤٢١

(ح)

حابي (إله) : ١٧٢

حات قى (رئيس وزراء) : ١٥٦٠١٣١٠

حات عا (أمير) : ٤٤٣

حات ياي (كاهن) : ٥١٥

حن تانب (أمير) : ٤٤٩

حبوسف (كاهن) : ٥٠٤٠١٨٩٠١٨٨٠

حت (بلاد) : ٢٥١

حتب حرس (أم الملك خوفو) : ٩٦

حتحور (إلهة) : ١٧٠٠١٣٩٠١٢١٠١٠٧٠١٤٠

٣٠٦٠١٩٧٠١٩٥٠١٩٤٠١٨٨٠

حتحور حنرا (علم امرأة) : ١٧٥

حتشبسوت (ملكة) : ١٤٨٠١٣٤٠١٣٢٠٦٧٠

حت كاتاج (متف) (بلدة) : ١٣٥٠

حت نسوت (بلد) : ١٣

حج (سائق) : ٥٥٢

حرككن (إله) : ٨٤

حرجوتف (أمير) : ٤٤٨

حرجشف (أمير) : ٤٢٩

حرفنى (حرفيس) (إله) : ٤١٧٠٣٤٦٠ — ٤٧٢٠

٤٨٣

حرى حرامون (مكان) : ٤٧٩

حورنخت (کاتب) : ۵۶۳	حمی (إله النيل) : ۷۰۱، ۶۲۳، ۴
حوران (بلاد) : ۵۹۱، ۶۲۸۳، ۶۵۳، ۶۴۱	حمی (موظف) : ۱۶۹
حورتن (إله) : ۳۱۶، ۳۱۵	حلب (بلد) : ۶۲۵۵، ۶۲۵۳، ۶۲۵۲، ۶۲۵۰، ۶۲۴۷
حور «حا» (إله) : ۳۴۲	۲۷۵، ۶۲۶۴، ۶۲۶۲، ۲۶۱
حورمويا (ابن یا کا) : ۱۶۴	حمام (بلد) : ۲۸۳، ۴۰، ۳۹، ۳۸
حورمین (کاتب) : ۵۶۰، ۶۱۶۸	حماد (أثری) : ۴۰۲
حورنقر (علم) : ۱۷۵	حزنة بك (أثری) : ۳۸۵ — ۳۸۳، ۶۲۱۰، ۶۱۲۲
حورون (إله) : ۶۳۷	۴۰۵، ۴۴۰۲، ۶۳۸۹، ۶۳۸۷
حوری (رئيس عمال) : ۴۸۲	ححص (بلد) : ۲۷۸، ۶۲۵۲، ۶۲۵۰
حوری (کاتب) : ۶۵۸، ۶۶۵۷	حنت ایون (مغنية) : ۱۷۳
حوی (موظف) : ۴۲۹، ۶۱۶۸، ۶۱۶۳	حنت تاوی (أميرة) : ۴۵۶، ۳۴۶
حوی شرا (حاسب) : ۱۶۸	حنت محبت (مغنية) : ۵۱۶، ۵۱۵، ۵۰۷
حوی (کاهن) : ۵۷۰، ۶۵۵۰، ۶۵۳۱، ۶۵۲۴	حنت می رع (أميرة) : ۱۵۱، ۶۱۵۰
حوی (مدير أعمال) : ۵۵۳	حنت مری رع (أميرة) : ۴۰۰
حوی (أمیر) : ۴۴۳	حنت نقرت (امراة) : ۱۷۴
حوی (نائب الفرعون) : ۶۶۴، ۴۹۴، ۴۹۹۳، ۶۳۲	حور (إله) : ۶۱۰۸، ۶۸۶، ۶۸۰، ۶۶۷، ۶۶۵، ۶۱۹
حوی نقر (کاهن) : ۵۳۴	۲۱۶، ۶۱۷۹، ۶۱۴۱، ۶۱۲۸
(خ)	حور (رئيس اصطليل) : ۵۵۱
خابنتار ياش (مكان) : ۲۹۶	حورا (کاتب) : ۲۵۶، ۶۲۶
خاتوسيل الثاني (ملك) : ۶۲۸۸، ۶۲۸۵، ۶۲۶۸، ۶۶۱	حورا (کاهن) : ۵۵۲، ۵۵۲۷، ۶۴۷۳
۲۹۹، ۶۲۹۷، ۶۲۹۴	حورا (مدير أعمال) : ۵۳۰، ۶۵۱۴
خاتوشا (بوغاز کوی) (بلد) : ۶۲۵۱، ۶۲۵۰، ۶۲۴۷	حورا الثاني (رئيس كهنة) : ۵۱۷
۳۲۵، ۶۲۸۶	حورا حق (إله) : ۶۱۲۱، ۶۱۱۱، ۶۱۰۷، ۶۶۷، ۶۶۴
خاتی (بلاد) (انظر خيتا) : ۲۹۶	۰ ۱۳۰، ۶۱۲۹، ۶۱۲۵
خارو (سوريا) (بلاد) : ۳۱۳، ۶۵۹	حور محب (ملك) : ۶۱۸، ۶۱۶، ۶۱۲ — ۸، ۶۵۶، ۶۲۰
خانی (بلاد) : ۲۸۷	۰ ۱۵۷، ۶۹۵، ۶۸۱، ۶۳۲، ۶۲۹، ۶۲۰
	حور بحدت (إله) : ۳۷۹، ۶۱۰۷، ۶۱۰۶

خوفو (ملك) : ٦٦٠ ٦٦٦ ٦٤٠٧ :
 خينا (بلاد) : ٤٩٤٤٨ ٤٤٥ ٣٢٢ ٣٠ ٢٢١ :
 ٦١ ٦٥٧ ٦٥٦ ٦٥٤ ٦٥٣ ٦٥١
 خيروف (موظف) : ٣٩١ ٢٩٠ :
 (د)
 دابور (حصن) : ٣٦٢ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٥٢ :
 ٦٢٠ ٤٤٨ ٤٤٧ ٣٦٨
 داتاشاش (بلدة) : ٣٢٦ ٣٢٥ :
 داريو (أثرى) : ٦٢٧ ١٦٨ :
 دانيوس باشا (علم) : ٤٠٠ :
 دجلة (نهر) : ٢٢٩ :
 دغ آنون (ملكة) : ٤٩ :
 الدر (بلد) : ٤٥٦ ٤٤٥٥ ٤٥٤ ٤٣٧ ٣٣٨ :
 ٦٤١ ٦٠٣
 درافوق (أثرى) : ٩٨ :
 دردق (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٥ ٢٤٩ ٢٤٨ :
 دسوق (بلد) : ٦٩١ :
 الدلائجات (بلد) : ٤٠٩ :
 دمشق (مدينة) : ٤٨ :
 دمنهور (مركز) : ٤٠٩ :
 دمياط (بلد) : ١٦ :
 دن (ملك) : ٤٤ :
 دنقرة (بلد) : ٤٨١ ٤٤٧٩ ٤٤٧٨ :
 دنديت (بلد) : ٤٠٨ :
 دنقلة (بلد) : ١٤٥ ٩٧ :
 دهنور (بلدة) : ٧١ :
 دواواست (امراة) : ٥٤٥ :
 دواونف (إله) : ١٧٢ :

خبت (بلد) : ٢٩٦ :
 خبرى (إله) : ٤٥٣ ٤٥٢ ٤٠٩ ٢٣٣ ٤٨٦ :
 ٦٥١ ٦٢٧ ٦٣٤ ٦٢٦
 الخناقة (بلد) : ٤٠٢ :
 خربوت (بلاد) : ٢٥٠ :
 خصباب (كاتب) : ٥٦٠ :
 خصفريع سنب (حكيم) : ٧٠٢ :
 خصواست (مدير بيت) : ١٧٤ :
 خصواست (أمير) : ٢٠٨ ٢٠٥ :
 خصواست (ولي العهد) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٣ ٢٨٣ :
 ٤٤٧ — ٤٤١
 خعى (وزير) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٤ ٣٨٦ :
 ٤٧٥ ٤٧٣
 خعى (مابط) : ١٦٣ :
 خعى (كاتب) : ٥٦٣ ٥٥٥ :
 خعى نسوت (كاهنة) : ٤٧٢ :
 خفريخ (ملك) : ٦٦٥ ٦٢٦ ٤٠٧ ٧٣ :
 خنتا متى (إله) : ١٦٣ :
 خنتنفر (بلاد النوبة) : ٢٣٢ :
 خنسحب (علم) : ٦٧٩ ٦٧٨ :
 خنسو (إله) : ٥٣٢ ٥٥٢٤ ٥٥٢٣ ١٠٧ ٥٥٥ :
 ٦٥١ ٥٦٩ ٥٦٨
 خنسمحب (كاهن) : ١٨٨ :
 خنسو (كاهن متو) : ٥٧ :
 خنوم (إله) : ١٤٤ ١٤٣ ١٢٦ ٥٩ ٥٨ :
 ٢٣٦ ٢١٤ ١٥٩
 خنوم محاب (مشرف خزانة) : ٥١٠ :
 الخوالد (قرية) : ١٧١ :
 الخوخة (جبانة) : ٥١٠ :

رع حورباختي (إله) : ٢٢٠ ٠ ١٢٤ ٠ ٨٣ ٠ ٨٢ :
٠ ٦٠١ ٠ ٣٥٧ ٠ ٣٤٤ ٠ ٣٣٨ الخ .

رع حور مآخت (إله) : ٥٠٧

رع سبك (إله) : ٣٩٤

رع مري (أمير) : ٥٥٢ ٠ ٤٤٨

رع مريت (امراة) : ٥٥٠

رع عمسو (أمير) : ٤٤٣ ٠ ٤٣٩ ٠ ١٥١ ٠ ١٥٠

رع عمسو (كاهن) : ٥١٢

رع عمسو (رئيس اصطبل) : ٥١٧

رع عمسو (وكيل قصر) : ٥٢٥

رع عمسو مريت ماعت رع (أمير) : ٤٥٠

رع عمسو مري (أمير) : ٤٥١

رع عمسو مري آمون نب خننت (أمير) : ٥٢

رع عمسو مري آتوم (أمير) : ٤٥١

رع عمسو مري خيري (أمير) : ٤٥١

رع عمسو و مريحتي (أمير) : ٤٥٠

رع عمسيس الأول (ملك) : ٨ — ٢٧

رع عمسيس الثالث (ملك) : ٢٧٠ ٠ ٢٣٨ ٠ ٩٥ ٠ ٤٥

٣٠٥ ٠ ٢٧١

رع عمسيس الثاني (ملك) : ١٩٨ — ٧١٣

رع عمسيس الرابع (ملك) : ١٠٦

رع عمسيس السابع (ملك) : ٣٨٥

رع عمسيس السادس (ملك) : ١٦١

رع عمسيس العاشر (ملك) : ٣٨٥

رع عمسيس (كاهن) : ٥٣١ ٠ ٥٢٨

رع عمسيس مشاحب (مهندس) : ٥٦٦ ٠ ٣٤٦ ٠ ٣٤٢

رع عمسيس مري آمون في بيت آمون (معبد) : ٣٤٩

دوشرتا (ملك) : ٣٢٧

دوشه (مكان) : ١٥٩ ٠ ١٤٤

ديك (أستاذ) : ٧٦

ديدور الصقلي (مؤرخ) : ٦٦٤ ٠ ٦٠٥ ٠ ٣٦٧ ٠ ٣٥٩

الدير البحري (معبد) : ٣٣٤

دير المدينة (بلد) : ٥٣١ ٠ ٥٢٨ ٠ ٥٠٩ ٠ ٤٣٢ ٠ ١٧٤

ديفزي (أثرى) : ٥٨٢ ٠ ١٨٢ ٠ ١٧٧

دي مرجان (أثرى) : ١٤٣

(ر)

الردسية (معبد) (انظر وادي مياه) : ٢٠٤ ٠ ١٠٣

راشيل (علم) : ٥٨٥

راما (مكان) : ٥٨٥

رتنو (بلاد) : ١٤٥ ٠ ٤٦ ٠ ٤٤٤ ٠ ٤٣ ٠ ٤٢ ٠ ٣٤

٠ ٢١٥ ٠ ٢١٨ ٠ ٢٢٩ الخ .

رحوب (بلد) : ٤٠ ٠ ٣٩ ٠ ٣٨

در (كاتب الملك) : ٦٢

دشب (إله) : ٥٩٤

رع (إله) : ١٠٨ ٠ ١٠٧ ٠ ٧٧ ٠ ٤١ ٠ ٣٩ ٠ ٢٤

٠ ١١١ ٠ ١٢٥ ٠ ١٢٩ ٠ ١٣٠ ٠ ١٣٤ الخ .

رع (فيلق) : ٢٧٦ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٢ ٠ ٢٥٢ ٠ ٢٥٠

٣٧٧

رع آتوم (إله) : ٥٦٠

رع أبوي (سائق) : ٥٦٤

رع نوى (إلهة) : ٤٢٨ ٠ ٤٢٦

رع حنبا (وزير) : ٤٧٣ ٠ ٤٧٢ ٠ ٤٧٠ ٠ ٤٦٦

٥٢٢ ٠ ٤٨٣ ٠ ٤٨٢

- رعسيس مرن رع (أمير) : ٤٥٠
 رعسيس مري ست (أمير) : ٤٥١
 رعسيس نخنو (مدير معبد) : ٥٠٩
 رعسيس نخنو (كاتب) : ٥٦٠
 رعسيس - وسر - ح - خبش (مشرف) : ٥٦٦
 رعسيس (رسول الفرعون) : ٢٨٨
 رعسيس (وزير) : ٤٦٤
 رع (بلد) : ٣٨ ، ٣٥
 الرسيوم (معبد) : ٤٢٦٦ ، ٢٦٠ ، ٢٤٦ ، ١١٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨١
 رنوت (إلهة) : ٥٤٤ ، ٥٤٣
 رو (أثرى) : ٤٠
 روزليني (أثرى) : ٢٨٦
 روما (عاصمة) : ٣٩٢
 رومع (كاتب) : ٥٦٠
 رومع روى (رئيس كهنة) : ٤٩١ ، ٤٦٤ ، ٤٥١ - ٥٠٤ ، ٥٠٣
 ريا (أمرأة) : ٥٦٩
 ريا (كاهن) : ٥٥٩ ، ٥٢٧
 ريا ماسا ماسا مای - أمانا (رعسيس الثاني) : ٢٨٨ ، ٢٨٩ - ٢٩٣
 ريزنر (أثرى) : ٤٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٤٩٦ ، ٥٩
 ريفا (بردية) : ٢٤٥
 زاهي (بلاد) : ٦٨٣
 زاوية دازين (بلد) : ٤١٤
 زبالاندا (بلد) : ٢٩٦
 زت (كاهن) : ٥٠٢
 زخاروف (مؤرخ) : ٥٢٩
 زهنت (تأسيس) : ٣٨٨
 زقي (بلد) : ٤٠٨
 زن (بلد) : ٢٩٦
 زنديلي (بلد) : ٦٣٩
 زيته (أثرى) : ٤٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٢٥ ، ٢١٠ ، ١٩٨
 زيفخارياش (بلدة) : ٢٩٦
 (ص)
 ساست (كاتب) : ٥٥٧
 ساست (كاهن) : ٥٢٣ ، ٥١٧
 ساترع (ملكة) : ٤٣٣ ، ١٧ ، ١٤
 ساتت (إلهة) : ٣٧٧ ، ١٥٩ ، ١٤٤ ، ١٢٦
 ٤٢٩ ، ٣٩٢
 ساحنور (مدير خزانة) : ١٠٢
 سارشا (بلد) : ٢٩٦
 ساليه (بديعة) : ٢٤٥
 سار (بنت كاهن) : ٥٣٦
 ساويزيت (كاهن) : ٥٥٢
 سالنزار الأول (ملك) : ١
 ساي (كاهن) : ٦١٦
 سايس (أثرى) : ١٤٥
 سايميرف (رئيس صياغ) : ١٧٠ ، ١٦٩
 سب ليل (بلد) : ٣٧
 سبنخ (بلدة) : ٢٩٦
 سبد (إله) : ٤١٠
 سبك (إله) : ٤٦٥ ، ٤٢٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣ ، ١٤٢
 ٥٦٤ ، ٤٧٤

مراة الخادم (بلد) : ٤٠٠ ٣٩٨ ١٢٠ ٤١٨	السبوة (معبد) : ٦٠٣ ٣٣٨
الصرايوم (مدفن) : ٥٩٦ ٥٥٩ ٤٧ ٥٥ ٤٤	سبوس أرتيدوس (اصطبل عترة) (معبد) : ١٣٢ ٥٩
سربونيس (بحيرة) : ٣٥	ست (إله) : ٤ ١٢٨ ١٤١ ١٢١ ٨٥ ٤٤
سردنيا (جزيرة) : ٢٤٠ ٢٣٧	٣٢٠ ٣١٦ ٣١٥ ٢٣٢ ٢٢٣ ١٧٣
سسي (معبد) : ٦١	٣٤٦
سيسي (معبد) : ١٤٥	ستاو (حاكم) : ٣٤٧ ٣٣٧
سقارة (بلد) : ٤٤١ ٣٨٢ ١٦٩ ١٦٨ ١٣٢	ستين رع (أمير) : ٢٨٣
٥٦٥ ٥٥٩ ٥٥٢ ٥٠٢	سنخ (افطرس) (إله) : ٢٨٩ ٢٨٧ ٥٥٥ ٣٩
سقنرخ (ملك) : ٦٦٠	٣١٨ ٣١٥ ٣١٣ ٣٠٠ ٢٩٦ ٢٩٥
سكر (إله) : ٥١٧ ٥١٢	٣٢١
سكوت (مكان) : ٥٨٩ ٥٥٨٨ ٥٥٨٧	سنخ (فيلق) : ٢٧٢ ٢٥٩ ٢٥٥ ٢٥٠
السلسلة (بلد) : ٢٩٣ ٢٣٤ ١٦٩ ١٤٢ ١٤١	٢٧٥
٦١٢ ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٤	سترايون (مؤرخ) : ٧٨ ٤٧٧
سمث (أثرى) : ٢٥٠ ٢٤٨ ٢٤٠	ستاو (مشرف) : ٥٥٩ ٥٠٧
سمس (بلد) : ٢٩٦	ستاو (نائب ملكي) : ٤٢٧
سمسون (بلد) : ٢٥٠	ست حتب (موظف) : ٤٠٠
سمتو (أمير) : ٤٥٠	ست حريشيف (قائد) : ٤٥٠ ٣٨٦
سمتاوى (حارس) : ٥٠٠	سترت (ستوريت) (بلد) : ١٢١ ٢٨ ١٣ ٤٩ ٤٨
سمنخكارع (ملك) : ٩	ستروف (أثرى) : ٦٥٥
سمه (بلد) : ٦٠٣	ست نخت (موظف) : ٤٠٠
سميرا (ميناء) : ٢٨٥ ٢٥١ ٤٧ ٤٥	ستى (حامل المروحة) : ٤٤٨ ٢٨٣ ١٧٣-١٧١
السنبلالوين (بلد) : ٨	سختب آتون ختف (بجار) : ٥٦٧
سنجار (بابل) (بلاد) : ٥٩٧ ٢٤٧	سجورع (ملك) : ١٤٧
سنخن آمون (أمير) : ٤٥٠	سختات حر (إلهة) : ٣١٠ ٣٠٧
سشات (إلهة) : ٣٦٨	سختيو حنو = (حقن الحناء) (إقليم) : ٥٨٩
سنموت (وزير) : ٣٦٢	سختمت (إلهة) : ٢٨٣ ٢٦٥ ٢٥٨ ١٧٣ ٣٥
	٤٥٩ ٤٢١ ٤٠١ ٣٣٧
	سدمنت (بلد) : ٤٧٣ ٤٦٦ ١٦٧

شبتون (بلد) : ٢٧٤ ٢٧٣ ٢٦٤ ٢٦١ ٢٥٠ :
شبتوت (حشبتوت) (أمرأة) : ١٨٤ ١٨٢ ١٨٠ :
١٩٧ - ١٨٦

شبيطيرج (أثرى) : ٦١٧ ٤١٤ ٢٩٠ :
شردانا (جنود) : ٢٤١ ٢٤٠ ٢٣٨ ٢٣٧ :
٢٧٠ ٢٤٩ ٢٤٢

شتر يقي (ورقه) : ٦٦٥ :
شو (له) : ٦٩٣ ٥٥٢١ ٤٥٥٣ ١٤٧ ١٢٧ :
شو بيلويوما (ملك) : ٢٨٩ ٢٥١ ٤٩ ٤١ :
٢٢٤ ٢٢٣ ٢٠٢ ٢٩١

شونا شورا (ملك) : ٢٩٤ :
شورتر (أثرى) : ١٤٦ :
الشيخ سعيد (قرية) : ٥٩١ ٤٢١ :
الشيخ عبادة (بلد) : ٤٢١ ١٩ :
شيخ عبد القرة (مقابر) : ٤٥٨ ١٥٧ ... الخ .
شيدا (بلد) : ٤٠١ :
شيشاق (ملك) : ٦٢٧ ٢٦٣ ٢٦ ١٩ ١٣ :

(ص)

سان الجير (انطرتانيس) (بلد) : ٦٣٦ ٤٠٥ :
صفت الحنا (بلد) : ٥٨٩ ٤٠٥ ٢٨٧ :
صور (بلد) : ٢٩٦ :
صولب (بلد) : ٦٠٣ ٢٣٤٧ :
صيدا (ميناء) : ٦٣٧ ٤٦ ٤٥ ٤١ :

(ط)

طرابلس (بلد) : ٢٧٨ ٢٥٢ :
طروادة (أزون) (بلد) : ٦١٩ ٢٥٤ ٢٥٠ :
طهنا الجبل (بلد) : ٤١٨ :
طوخ (تبت) (بلد) : ٤٢٢ :

ستوس (ملك) : ٦ :
سنوسرت الثاني (ملك) : ٤١٨ :
سنوسرت الثالث (ملك) : ٧٥ :
سهيل (جزيرة) : ١٥١ :
سوريا (بلاد) : ٢٥١ ٢٤٨ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٢ :
٣٢٠ ٣١٨ ٢٨٦ ٢٦٩ ٢٦٨

السودان (بلاد) : ٣٣٦ :
سومر (أثرى) : ٣٢٥ ٢٢٣ :
سونرا (موظف) : ٥١٦ :
سوى (أمير) : ٤٤٣ :
سوى (ساق) : ٥٥٠ :
السويس (بلد) : ٤٠٩ :
مى آمون (أمير) : ٤٥١ :
مى بتاح (أمير) : ٥٠٦ ٤٩٧ ٤٥١ :
سيتى (سختى) (ضابط) : ١٣ ٤١١ ٤٨ :
سيتى الأول (ملك) : ١٩٧ - ٢٧ :
سيتى الثاني (ملك) : ٤٩٧ ٤٩١ ٤٦٤ :
سيتى مرنبتاح (ملك) : ٢٣ ٤٥ :
سيزاريوم (مكان) : ٤٠١ :
سييله (انطرتارور) (تل أبو صيفه) (بلد) : ٥٨٩ ٤٩ : الخ .
سينا (شبه جزيرة) : ٣٩٨ ١٢٠ : الخ .

(ش)

شابللى (أثرى) : ٤٣٢ :
شارف (أثرى) : ٤٦٧ :
شاماش (بلد) : ٢٩١ ٢٨٩ :
شاميليون (أثرى) : ٣٩٥ ٢٨٦ ٢٨٥ :
شاواشا (بلد) : ٢٧٠ :

(غ)

غراب (بلد) : ٥٢

غزة (بلد) : ٦٥٩٠٢٧٣

(ف)

فاري (أثرى) : ٤٨٥

فاقوس (بلد) : ٣٨٧٠٣٨٤٠١٢٢

فير (كاتب) : ٦٤٩

فشر (أثرى) : ٣٨٠٣٤

فرشمسكي (أثرى) : ٥٠١٠٤٩١

القرما (بلد) : ٣٨٤

فرنكفورت (أثرى) : ٥٦١٠٧٦٠٧٥

فلسطين (بلاد) : ٥٨٥٠٦٠٠٥٧٠٣٥٠٣٤٠٢

٥٩٤٠٥٩١٠٥٩٠٠٥٨٦

فلورنس (بلد) : ٤١٧٠٣٩٢

فنكار (أثرى) : ٢٩٨

فولكنر (أثرى) : ٥١

في (أثرى) : ٤٦٣٠٤٦٢٠٣٨٤

فيدمان (أثرى) : ٥٢١

فيل (أثرى) : ٥١٦

فيلة (جزيرة) : ٤٢٨٠٣٩٢

فيثيا (بلاد) : ٨٩١٠٢٨٧٠٢٦٧٠٢٤٤٠٣١

الفيوم (بلد) : ١٣٢

(ق)

قادش (بلدة) : ٤٧٠٤٠٠٣٠ — ٦٠٠٥٥٠٥١

٢٤٥٠٢٤٣٠٢٣٧٠٢٠٨

طبية (بلد) : ٤١١٧٠٤١٦٠٤٨٢٠٧٥٠٤٣٠٤١١

٤٧٩٠٤٧٨٠٤١٤٨٠٤١٤٦٠٤١٣٩٠٤١٣٨

(ع)

ما خبر كارع (ملك) : ١٨٠

العاصمة (بلد) : ٥٢٣

مبدى أشرتا (حاكم) : ٢٥١

مبدى خيا (حاكم) : ٣٣

المرابة المدفونة (بلد) : ٦١٠٢٦٠٢٣٠٢٠٠٤١٤ —

٧٩٠٧٥٠٧٢٠٧١٠٦٥

عرونا (بلد) : ٢٣٥

عريت (امراة) : ٤٥٠

مريز الأسد (قلعة) : ٣٦

المساميف (بلدة) : ٥١٠٥٥٠٧

عسقلان (بلد) : ٢٨١٠٢٨٠

عشتارت (إلهة) : ٥٩٦٠٥٩٥٠٥٩١٠٢٩٦

٦٣٩٠٦٠١

عشو (إله) : ٥٩٥

عشوح سد (موظف) : ٣٩٩

عشيت (إلهة) : ٥٩٥

مكا (مينا) : ٤٥٠٤١

عمق (وادي) : ٤٨

مكا (إلهة) : ٦٣٩٠٥٩٣

عنخس ان آمون (ملكة) : ٦٨٤

عنقت (إلهة) : ٤٢٩٠٣٩٢٠٣٤٦٠٣٣٧٠١٢٦

٥٣٠٠٥٢٩٠٤٣٢

مين شمس (بلد) : ١٢٣٠١١٣٠٨٧٠٧٧٠٧٥٠

٤٥٨٠٤١٤٤٠١٣٧٠١٣٥

القاطية (بلد) : ٣٦	كارغنا (بلد) : ٢٩٦
القاهرة (خاصة) : ٤١٧٠٤١٤٠٢٠ الخ	كاسا (موظف) : ٥٢٩٠٥٢٨
قدت (امراة) : ٤٤٣	كانا (كاتب) : ٥٥٩
قدي (بلاد) : ٣٢٢٠٣٢١٠٢٦٢٠٢٥٠٠٢٤٨	كاداشمان ائيل (ملك) : ٢٠٢٠٢٠٠
٦٠٣٠٥٩٧	كاداشمان ترجو (ملك) : ٢٠٢ — ٢٠٠
قرايم (بلد) : ٤٥	كافيراياق (امراة) : ٤٦٥
قريشيا (قراقشا) (بلاد) : ٢٦٢٠٢٥٥٠٢٥٠٠٢٤٨	كافياك (أثرى) : ٣٢٣
القرنة (جبانة) : ٢٠١٠١١٥٠١١٤٠٤٨٠٤٥٠٤١	كد (بلاد) : ٤٥
٤٨١٠٤٨٠٠٢٠٨٠٢٠٧	كهيم (بلد) : ٤٥
القصير (بلد) : ٩٧	كامواست (كاتب) : ٥٦٦
قطننا (بلد) : ٢٨٤	كجادوشيا (بلد) : ٢٩٦
قنط (بلد) : ٥٦٥٠٤٢٥٠١٣٨٠١٠٣٠١٠٢	كارزيش (بلد) : ٢٩٦
٦٩١	كرستسن (أستاذ) : ٧٧٠٧٦
قن (نحات) : ٥٣٣٠٥٣٢	كركيش (بلاد) : ٢٦٢٠٢٥٥٠٢٥٠٠٢٤٨
قنا (بلد) : ٩٧	الكرك (معبد) : ٢٠٧٠١٥٧٠١٤٧٠١١٦٠٨٣
قنتير (بلد) : ٢٨٣٠٢٢٤٠٢١١٠١٢٢٠١٣	٠٢٤٠٠٢١٢٠٢١٠٠٢٠٩
٤٠٥٠٤٠٤٠٣٩٤٠٣٨٩	كريت (جزيرة) : ٥٩٢ الخ
القنطرة (بلد) : ١٢٢٠٤٣٠٣٨٠٣٦٠١٩	كروانا (قروادنا) (بلاد) : ٢٥٠٠٢٤٨٠٢٤٧
٤٠١٠٢٧٠	٣٠٠ : ٢٩٦٠٢٩٤٠٢٥٣
قني (مدير مخازن) : ١٥٥٠١٥٤	كشكش (بلاد) : ٤٢٥٠٢٦٢٠٢٥٣٠٢٥٠
(ك)	كفنيو (بلاد) : ٢٨٤
الكاب (بلد) : ٣٤٧٠٣٣٤٠١٤٨٠١٤٣	كلبشه (معبد) : ٦٠٢ : ١٤٣
٤٦٦٠٤٢٧٠٤٠٠٠٢٦٦٠٣٩٥٠٣٩٢	كلارك (مهندس) : ٣٥٤
كابار (أثرى) : ١٧	كليدا (أثرى) : ٤١١
كادوا (موظف) : ٥٨٣	كليكا (بلاد) : ٦٠١٠٢٥٠
كاراي (بلد) : ٢٤٨٠١٣٢	كيلوباآرا (ملكة) : ٤٠١
كارتر (عالم) : ٤٣٧٠٤١	كتان (بلاد) : ٥٨٨ : ٣٤
	كهك (بلاد) : ٢٧٠

لندن (متحف) : ٤٠٧
لوريا (بلاد) : ٢٧١، ٢٤٣، ٢٤١، ٦٠، ٥٠ :
لوكانس (كجاني) : ٩٧، ٩٦ :
اللاذقية (بلد) : ٢٥٠ :
اللاهون (بلدة) : ٧١ :
ليتوبوليس (أوسيم) (بلد) : ٦٩٦، ١٦٦ :
ليدن (بلد) : ٧٠٣، ٧٠١، ٤٤٩ :
ليسيا (إقليم) : ٢٤٨ :
ليتان دي بلقور (مهندس) : ١٠٠، ٩٩ :

(م)

مات قوروج (ملكة) : ٣٢١، ٣١٩، ٣١٥، ٣١٤ :
٦٥٣، ٤٤٣٧، ٤٣٠، ٣٢٧ :
المازوي (قوم) : ٦٩١، ٦٩٠ :
ماحور (إله) : ١١٢ :
ماعت (الهة) : ٢١٦، ١٧٩، ٨٦، ٨٢، ١٦ :
٤٠٨، ٣٤١، ٣٧٨، ٣١٥، ٢٣٥، ٢٢٤ :
٤٢١، ٤٥٥، ٤٥٨، الخ :
ماسا (بلاد) : ٢٦٢، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٨ :
ماعت رومع (كاهن) : ٥٢٨، ٥١٥ :
مان نختوف (رسام) : ١٦٢ :
مانيتون (مؤرخ) : ٣ — ٣٢٨ :
متحف أينا : ٥١٧ :
متحف تورين : ٣٨٢، ١٩٩، ١٩٨، ١٦٣، ٤٦ :
٥٣١، ٥١٣، ٤٥٤، ٤٣٩، ٤٣٢، ٤٢٩ :
٦٣٧، ٦٢١، ٥٦٤، ٥٥٤ :
متحف جون ساون : ١١٩ :
متحف استوكهلم : ١٦٨ :

كوبان (قوبان) (بلد) : ٢٠٠، ١٤٤، ١٠٣، ٩٨، ٤ :
٢٣٢، ٢٣١، ٢٠٥، ٢٠٢ :
كوش (بلاد) : ٤٨٢، ٤٦٣، ١٤٥، ١٠٦، ٣٢ :
كوم أبو بلو (بلد) : ٤١٤ :
كوم الأبقين (بلد) : ٤٠٢ :
الكوم الأحمر (بلد) : ١٧٧ :
كوم امبو (بلد) : ١٠٣، ٤ :
كوم الحصن (بلد) : ٤١٨، ٤٠٢ :
كوم الفخري (بلد) : ٣٨٣ :
كوم فرين (بلد) : ٤٠٩ :
كوم القلزم (بلد) : ٤٠٩ :
كوز (أثرى) : ٣١٥، ٢٤٦، ٤ :
كونوسو (لوحة) : ٥٠ :
كيث سلى (مؤرخ) : ١٦٧، ٦٨، ٥١، ٢٢، ١٦ :
٢٤١، ٢١٢، ١٩٨ :
كيمر (أثرى) : ١٧٠ :

(ل)

لبسيوس (أثرى) : ٣٩٥ : ١٢٦، ١٠٤، ٤٥ :
لبنان (بلاد) : ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٥١، ٤٢، ٤١ :
٢٨٥، ٢٧٨ :
ليب حبشى (أثرى) : ٤٠٥ :
لجوان (أثرى) : ٤٨٥، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٦٧ :
٤٩٨، ٤٩٢، ٤٩١ :
لغزن (بلد) : ٢٩٦ :
لقبر (أثرى) : ٥٠٠، ٤٨٩، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٦٠، ٢٤ :
لك (لوكة) (بلاد) : ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٨ :
٢٦٢ :
لنجدن (مؤرخ) : ٢٨٧ :

متحف لاهاي : ١٦٩	متحف الاسكندرية : ٤٠٠ ، ١٢٦
متحف مانستر : ٣٧٤	متحف الاسماعيلية : ٤١٠
متحف متروبوليتان : ٣٥٢	متحف باريس : ٤٣٠
المتحف المصرى (انظر متحف القاهرة) : ١٥٢ ، ١٤٩	متحف برلين : ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠
٤١٧	متحف بروكسل : ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٤٤٩
٤١٧	٤٤٣ ، ٤٣٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٣
متحف ميونخ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٢٦	المتحف البريطاني : ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣
٥٢٧	٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٥١١ ، ٥٢٣
متحف نابولي : ٤٨٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١	٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦
متحف هلدسهايم : ٤٠٦	٥٦٢ ، ٥٦٦
متحف هيدلبرج : ١٤٣	متحف بلسلفانيا : ٤١٨
متنى (نهرينا) (بلاد) : ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٢٣	متحف بوستن : ٤٦٢
٣٢٧	متحف جلاشجو : ٤١٣
مثنو أرنولد (كاتب) : ٦٨٢	متحف فلاديفيا : ٣٧٣
مجدد (حسن) : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٠٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤	متحف روان : ٥١٢
٢٧٣ ، ٢٦٤	متحف ستوتجارت : ٥٦٠
مجدول من ماعت (قلعة) : ٣٦	متحف سنثيرزبورج : ٥٦٠
محاب (امراة) : ٥٣٥	متحف سيدنى : ٥٦١
محو (ويكل سبد) : ٥١٠	متحف الفاتيكان : ٤٥٩ ، ٤٣٢ ، ١٥٠
الملمود (بلد) : ١٢٨	متحف فلورانس : ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥٦
المرج (بلد) : ١٩	متحف فينا : ١٢٣ ، ٤٤٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٧
مرنبتاح (أمير) : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٨	متحف القاهرة : ١٧٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣١
٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥	٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٦٦
مرنبتاح (سائق) : ٥٥٢	متحف كورنيجان : ٣٧٣ ، ٤٠٧ ، ٥٣٢
مرنبتاح (ملك) : ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩	متحف ليدن : ٥٢٦ ، ٥٢٧
٣٠٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩	متحف ليقربول : ٤٩٠
مرى (كاهن) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٥٢٢ ، ٥٧٣	متحف اللوفر (انظر متحف باريس) : ١٩ ، ١٢٢
مرى (حامل المروحة) : ٥٥٢	١٧٣ ، ١٧٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٥٥
مرى آتوم (آبير) : ٤٤٩ ، ٣٤٦	

معبد أزوريون : ٦٣
 معبد بيت الوالى : ٤٣٨ ٠٣٣٤
 معبد الدر : ٦١٣
 معبد اللير البحرى : ١٤٨
 معبد المسيح : ٠١١ ٠٥٠٨ ٠١٥٠ ٠٢٤
 ٥١٣ ٠٥١٢
 معبد السيوحه : ٣٣٨
 معبد سيوس أرتيميدوس : ١٣٢
 معبد سره (اكشه) : ٣٤٦ ٠٣٤٢
 معبد القرنه : ٤٧ ٠٢٤
 معبد الكرنك : ٥١ ٠٢٠ الخ
 مع (عنيه) : ٣٣٧
 مع (مغنية آمون) : ٥٧٠
 مع (كاتب قربان) : ١٦٧ ٠١٦٦ ٠١٦٤
 مع (موظف) : ٥٦٥ ٠٥٦٤ ٠٥٥٠
 معيان (علم امرأة) : ٥٢٠ ٠٥١٧ ٠١٥٤ ٠١٥٣
 ملوى (مركز) : ٤٢١
 منباخير تياريا (ملك) : ٢٨٩
 منت (رئيسة حرم) : ٥٢٣
 متو (إله) : ٠١٨٨ ٠١٣٢ ٠١٨٣ ٠٥٥ ٠٤٢
 ٢٥٤ ٠٢٥٢ ٠٢٤٩ ٠٢٤٨ ٠٢٣٦
 متو (أمير) : ٢٨٣
 متو حشف (أمير) : ٤٤٧
 متو حتب (كاتب) : ٥٦٠
 متو حتب (كاهن أمنتب الثانى) : ٥٦٩
 متو حقو (أمير) : ٤٥١
 متو مواس (أمير) : ٤٥١

مرى آتوم (ويل اصطبل) : ٥٥٣
 مرى آمون (أمير) : ٠٤٣٩ ٠٤٣٤ ٠٣٩٩ ٠٢٨٣
 ٤٤٧
 مرى يتاح (كاتب) : ٥٦٣ ٠٥٥٨ ٠٥٥٧
 مرى الثانى (كاهن) : ٥١٧
 مرى خنوم (رئيس كهنة) : ٥٠٨
 مريت (أثرى) : ٥٦١ ٠٤٩٩ ٠٤٤٢ ٠٣٧٦ ٠١٦٨
 مريت آمون (أميرة) : ٠٥٣٣ ٠٤٣٠ ٠٤١٨ ٠٣٤٦
 ٥٦٦
 مرث بحير (رئيسة حريم) : ٤٩٠
 مرث بحير (إلهة) : ١٨٣
 مرى رع (أمير) : ٤٥٨ ٠٤٤٩ ٠٣٤٦
 مرى ماحت (إله) : ٥٣١
 مرى مرى (نحات) : ٥٣٢
 مرى من (علم) : ٥٣٦
 من (موظف) : ٥٠٧
 مسبرو (أثرى) : ٠٢٧١ ٠٢٢٤ ٠١٤٩ ٠٧٩ ٠١٧
 ٦٢٥ ٠٤٩١ ٠٣٦٧
 مسخنت (إلهة) : ٣٠٦
 مسطرد (بلد) : ٤١١
 من مرى (أثرية) : ٤٤٥
 مسوبوتايا (بلاد) : ٢٦٩
 مسن (بلد) : ١٩
 المشوش (قوم) : ٥١ ٠٥٠
 مصطفى الأمير (أثرى) : ٣٨٢
 المطمر (بلد) : ٤٢٣
 معبد أكشه : ٦٠٢

موتانت (امراة) : ٥٦١	من خبر (رسول ملكي) : ٥٥٣
موت قرت (امراة) : ٥٢٦ ، ١٦٢	منديس (قل الربيع) (مكان) : ٣١٠ ، ٣٠٦
مورسيل (ملك) : ٥٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩	منشبة الصدر (ضاحية) : ٤١٢
٣٢٤ ، ٣٢٣	المنصورة (بلد) : ٤٠٨
موريه (اثرى) : ٤٦٩	منف (منقيس) (بلد) : ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٢٦ ، ٤١٩ ، ٤١١
موسى (ضابط) : ٤٧١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٠ ، ٤٠٦	٤١٢ ، ٢٤٧ ، ٢٣٣ ، ٢١٨ ، ١٣٢ ، ١٣١
موشانت (بلاد) : ٢٦٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨	منقيس (مرور) (الجل) : ٥٥٩ ، ٥٥٨ ، ٥٢٨
مولر (اثرى) : ٢٨٦ ، ٢٨١	مننا (سائق) : ٢٥٨ ، ٢٥٦
ميت رهبة (بلد) : ٦٣٦ ، ١٣١	منس (حامل مريضة) : ٥٥٦ ، ٥٥٤
ميت غمر (مركز) : ٤٠٨	منس (كاهن) : ٥٢٤ ، ٥٢٠
ميرا (ماير) (بلاد) : ٣٠٣	منس الثاني (كاهن) : ٥٢٢ ، ٥٢١
ميسر (مؤرخ) : ٢٩٤	منسو (كاهن أول) : ٤٨٣ ، ٤٧٢
ميجام (بلد) : ٢٣٢	منومى (نائب فرعون) : ١٠٤
ميكال (إله) : ٦٣٧	منومى (علم) : ٥١٥ ، ٥١٤ ، ٤٦٣
مين (إله) : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٣٦٦ ، ٤٢٨ ، ٥٠٩	منوفيس (ملك) : ٦٥٥
٥٢٨ ، ٥٢٣ ، ٥١٤	مونتييه (اثرى) : ٦٣٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢ ، ٣٨٤
مين كاتونف (إله) : ٤٢٨	متكاروع (ملك) : ٦٥١
مين آمون (إله) : ٦٩١	متوربا (ملك) : ٢٨٩
المتيا (بلد) : ٤٤١ ، ٤١٨	مواتالو (ملك) : ٢٣٦ ، ٦٦١ ، ٥٥٦
(ن)	موت (إلهة) : ٢٤٢ ، ١٠٧ ، ٥٥٥ ، ٤٦٦ ، ٣٩٩
نارا مسن (ملك) : ٦١٨	٤٩٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٤ ، ٢٨٧
ناشايت (امراة) : ١٦٩	موت (ملكة) : ٤٢١ ، ٣٩٥ ، ٣٤٦ ، ٣٣٧
نافى (بنت كاهن) : ٥٢٦	موت اوى (مغنية) : ٥٧٠
ناغيل (اثرى) : ٣٨٧ ، ١٢٣ ، ١٩	موت خمتى (امراة) : ٥٢٧
نامتو (علم) : ٥٢٧	موت سمتمت (باستت) : ١٤٧
	موت موميا (امراة) : ٥٦٦

نباشا (بلد) : ٣٤٧	نبيشة (تل فرعون) : ٥٥٢ ٤٤٠٥
نب آمون (وزير) : ٥٢٢ ٤١٥٥	نجم الدين (بلد) : ٩٦
نب انخاروا (أمير) : ٤٤٧	نجم المدامود (بلد) : ٤٢٦
نبت تاوى (ملكة) : ٤٣٠	نجم مشيخ (بلد) : ٥٥٤ ٥٢٣
نب تاوى (أميرة) : ٣٤٣	نجس (بلاد) : ٢٥٠
نب تاوى رع (متو حنب) : ٢٧٠	نحت عواى (إلهة) : ٥١٢ ٤٤٢١ ٤٩٢
نبنترو (كاهن) : ١٥٧ ٤١٥٦	نحبت (إلهة) : ١٣٥ ٤١٣٤ ٤١٣٣ ٤١٠٧
نبت نوت حنت (مغنية) : ٥٦٤	٤٢٧ ٤٣٤٨ ٤٣٤٧ ٤١٤٨ ٤١٣٦
نب دواى (موظف) : ٥٣١	نحت (موظف) : ٥٨٢
نب رع (رسام) : ٧٠٩ ٤٧٠٨ ٤٧٠٧ ٤٧٠٦	نحت (كاتب) : ٥٦٠
نب زفا (موظف) : ١٧٥ ٤١٧٤	نحت آمون (ابن الرسام) : ٧٠٨ ٤٧٠٥
نب سنى (كاهن) : ١٩٤	نحت مين (رسول الملك) : ٥٥٣
نب سومنو (موظف) : ٥١٠	نحت مين (رئيس رماة) : ٥٥٤
نب كو (إله) : ٨٤	نحت تحوتى (مشرف) : ٥٠٧
نبنترو (ترى) (كاهن) : ٤٦٣ ٤٦٠ ٤٤٥٨	نخن (بلد) : ٤٦٥ ٤٤٥٨ ٤٣٩٥ ٤٣٧٩ ٤١٩٦
٤٩٦	٤٧٤
نب نحت (علم) : ٥٣٦	نختسو (مشرف) : ٥٦٢ ٤٥٢٥
نب نختوف (مدير أعمال) : ٥٠٩ ٤٥٠٨	نزموت (أميرة) : ٤٥٦
نب قهر (رئيس أعمال) : ٥٣٢	نزم (امرأة) : ١٥٨
نبن ماعت (كاهن) : ٥٢٣	نزم (كاتب) : ٥٠٨
نب محيت (كاهن) : ١٨٤ ٤١٨٢	نزم جر (مشرف) : ٥٥٣ ٤٥١١
نب محيت (كاتب) : ٥١٠	نس حنب (قائد) : ٥٥٣
نب محيت (مشرف على الخزانة) : ١٩١	نسو - توى - حنب (سائق) : ٥٥٢
نب موسى (مشرف) : ١٩٣	نفتيس (إلهة) : ٥٣٨ ٤٤٥٢ ٤٤٣٣ ٤٤٢١
نب ورد (ضابط) : ١٧٤	٥٦٣ ٥٦٢ ٥٥٦
نب ورنف (كاهن) : ٤٨١ ٤٤٧٦ ٤٤٣١ ٤٢٠٥	نقرايو (علم) : ٧١١
٥٢٤	

نهرين (بلاد) : ١٠٤٥٠٢٤٧٢٤٩٢٦٢

٢٦٦٣٢٦٨٢٨٤٣٢٩٦٦١

نوت (إلهة) : ٧٤٠٧٨٧٩١٤٢٠١٧٠

١٨٥٠١٨٦٢٣٦٣٨٧٤٦١

نوخاشي (بلاد) : ٣٢٣

نوردسري (بلد) : ٤٧٢

نوري (لوحة) : ٦٢

نيا (سمك) : ٥٤٥

نياني (موظف) : ١٧٤

نيت (إلهة) : ٤٥٩٤٦٢٥

نيرو (امبراطور) : ٤١٨

نينوي (بلد) : ٣٢٧

نيويورك (متحف) : ٤٦٢

(هـ)

هابو (معبد) : ٢٤٠٢٤٦٠٥٢٠١٤٨٠١٥٠

١٥٢٠١٦٠١٦٧٢٣٩٢٤٠

٣٦٦٣٠٥

هاكاتا أديرا (كاتب) : ٦٠٦٣٦٧

هايس (أثرى) : ٣٩٤٣٨٨

هريبط (بلد) : ٤٧٠٤٠٦

هراكنوبوليس (الكاتب) : ٦٩١٤٧٧

هرمبوليس (أرمنت) : ٤٤٤

الهرمل (قلمة) : ٢٧٣

هليوبوليس (مدينة) : ٨٢٠١١١٠١٢٣٠١٢٦

١٣٥٠١٠٢١٨٢٣٣٢٨٧٣١٦

هوجوفنكلر (مؤرخ) : ٢٨٠٢٨٥٢٨٦

هورا بولو (كاتب) : ٦٤٩

نهر تاري (ملكة) : ٢٠٥٢٠٨٣٠٣٣٤٣

٢٤٥٣٤٦٣٤١٠٤٣٠٤٣١٤٧٧

نهر تاري (مغنية) : ٥٠٧

نهر تاري (امراة) : ٥١٦

نهر توم (إله) : ٦٧٠٨٤٣٣٧٢٨

نهر حيف (كاهن) : ١٩٤

نهر حيب (كاتب) : ٥١٠٥٣٢٠٦٣

نهر دوع (أميرة) : ٣٢٨٣٢٩٣٣٠

نهر رنبت (رئيس نساجين) : ٥١١

نهر رنبت (مشرف) : ٥٢٥

نهر رنبت (كاتب) : ٥٥٢

نهر رنبت (كاهن) : ٥٦٧

نهر رنبت (كاهن أعظم) : ٦١٦

نهر رنبت (الوزير) : ٤٦٤ — ٤٦٦

نهر دوهو (حكيم) : ٧٠٣

نهر عابو (كاتب) : ٥٠٢

نهر موت (رئيسة حريم) : ٥٠٦

نكراتيس (كوم جعيف) (بلد) : ٦٥٥

نهر الأردن (الأرنت) : ٣١٠٤٧٠٥٣٠٥٤٠٦٠

٢٦٥٢٥٠٢٥٢٢٦٢٢٦٣٢٦٥

نهر العاصي : ٢٤٣٢٤٨

نهر الفرات : ٢٤٨

نهر الكلب : ١٠٢٤٤٢٦٧٢٧٢٨٠

نهر ساروس : ٢٩٦

نهر مياندر : ٢٤٨

نهر هاليس : ٢٤٧٢٨٦

وسريحي (كاهن) : ١٩٣
وسرحات (كاهن) : ١٧٦ - ١٩٨ ٠٥٣٧ ٠٦٤٤
٠٦٤٧ ٠٦٤٥

وسرحات (كاتب حرس) : ١٦٣
وسريامت رع (كاتب) : ٥٦٣
وسرمتو (كاهن متو) : ٠٥٠٢ ٠٥٠٣ ٠٦٧
وسرمتو (كاهن سبك) : ٥٦٩
وسرمتو (رئيس اصطليل) : ٥٧٠
وناس (ملك) : ١٦٨
ونتاوات (كاهن) : ٥٠١
ونلك (أثرى) : ١٤ ٠١٥
ونفر (كاتب) : ٥٥٥
ونفر (كاهن) : ٠١٥٣ ٠١٥٤ ٠١٥٥ ٠١٨٥ ٠٢٢٠
٠٣٧٢ ٠٤٥٧ ٠٤٨١ ٠٤٨٢ ٠٥٠٢ ٠٥٠٣
٥١٣ - ٥٢٢

ونفر الثاني (كاهن) : ٥١٩
وياى (مغنية آمون) : ٥٦٩
ويا (مغنية متو) : ٥٦٩
وياى (امراة) : ٥١٦

(ى)

يا (مغنية) : ٥٠٧
يافا (بلد) : ٠٦٦٠ ٠٦٦٢
ياى (مغنية) : ٥٠٧
اليوموك (وادي) : ٤٠
يعقوب (نبي) : ٥٨٨

هول (أثرى) : ٢٤٠

هيرودوت (مؤرخ) : ٤٥٧

(و)

وادي الأرز (مدينة) : ٢٤٩
وادي حلفا (بلد) : ٠٢٤ ٠٢٩ ٠٥٧ ٠٥٨ ٠٦٠٣
وادي حمامات (بلد) : ٠٥٥٣ ٠٥٥٤
وادي طليات (بلد) : ٠٥٨٧ ٠٥٨٩ ٠٥٩٣ ٠٦٠٢
وادي السبع (معبد) : ٠٤٣٠ ٠٤٥٠
وادي عباد (وادي مياه) (الكائن) : ٠٩٨ ٠١٠٤
وادي علاق : ٠٩٩ ٠١٠٣ ٠١٤٤
وادي الملكات (مقابر) : ٠٤٥٤ ٠٤٥٥
وادي الملوك (مقابر) : ٠٢٢ ٠١١٤ ٠٦١٣
وادي مياه (انظر وادي غباد) : ٠١٠٠ ٠١٠٤ ٠١٠٦
٠١١ ٠١١٣ ٠٢٠٤ ٠٢٣١

وازميت (رئيسة حريم) : ١٦٣

وازمى (موظف) : ٥٣١

وازيت (إلهة) : ٠٤٠٥ ٠٤٠٩ ٠٥٤٧ ٠٦٣١ ٠٦٣٨

واوات (إقليم) : ٢٣١

وايجول (أثرى) : ٠٢٤ ٠٥١٦ ٠٥١٩ ٠٥٢٠

ربوات (إله) : ٠٥٠٧ ٠٥٥١ ٠٥٦٣

وتى (كاهن) : ٥١٧

ورت حقاو (إلهة) : ٠٣٤٥ ٠٤٥٩

ورثرو (أميرة) : ٤٥٦

وررشو (كاتب) : ٥٦١

ورقة أنسطاس : ٠٢٣٧ ٠٣٨٧ ٠٦٥٥ الخ

ورقة هاريس : ٠٢٣٨ ٠٦٦٦ ٠٦٦٧

ورز (أميرة) : ٥٣٦

يوسف (مؤرخ) : ٥٢٣	ينم (حسين) : ٤٥٤٠٤٢٩٤٣٨٤٣٤
يوسى (كاهن) : ٥٢٧	ينكر (أثرى) : ٥١٦٤٣٨٤
يوفى (أمير) : ٢٠٤	يوا (امراة) : ٥٢٢
يوبا (ملكة) : ١٥	يوده (بلاد) : ٢٥٠
يويو (كاهن) : ٥١٧٤٥١٨٤٥١٩٤٥٢٦	يوزيب (مؤرخ) : ٥٢٣
يى (مغنية) : ٥	يوسف (نبي) : ٥٨٩٤٥٨٨

ملاحظة : كتبت بعض الأعلام في صلب الكتاب مفلوطة فصحتها في الفهرس ، هذا إلى أنه اكتفى بكتابة معظم الأعلام الهامة .

List of Abbreviations

- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "History"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus" = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzg, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge, "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).

Champollion, "Letters". = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).

Coregency of Ramses II. = Coregency of Ramses II with Seti I and The Date of The Great Hypostyle Hall at Karnak, By Kieth C. Seele.

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser, Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

- Gardiner and Weigall, "Catalogue".** = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).
- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, Kahun Papyri".** = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs".** = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History".** = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).
- Keith, Seele** = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.
- Helk** = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militärführer In der 18 Agyptischen Dynastie.
- Lanzone, "Cat. Turin".** = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues".** = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire".** = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl".** = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters".** = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

- Lieblen, "Dict. Noms".** = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macailister, "Gerza".** = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).**
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs a la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musee du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publies par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art".
(New York, 1909).

Morgan (De), "Cat. Mon." = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894-1909).

Murray, "Handbook". = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

P, E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).

- Porter and Moss, "Bibliography I".** = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II".** = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III".** = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV".** = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V".** = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 — 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments".** = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin".** = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königlichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue".** = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Das Hatschepsut-Problem".** = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethe, "Untersuchungen".** = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV".** = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethe, "Pyramidentexte".** = Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Völker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philös - Hist. Klass, 1926),
- Sharpe, "Inscriptions".** = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- V. S.** = Vorderasiatische texte. Berlin.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).**
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** — Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936)
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 —).

كتب المؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولو بيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلة بلإحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرمائل .
- (٩) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- (١٣) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد علي : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plaies. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
 - (4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
 - (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
 - (6) "Excavations at Giza". Vol. IV, (1932 - 1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
 - (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
 - (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
 - (9) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
 - (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
-

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٧٥٧٠

ISBN 977-01-3130-X



100

1944

1945

1946

1947

1948

1949

1950

1951

1952

1944

1. The first part of the report is a general introduction to the subject of the study. It discusses the importance of the study and the objectives of the research. It also mentions the scope of the study and the limitations of the research.

2. The second part of the report is a detailed description of the methodology used in the study. It discusses the data sources, the data collection methods, and the data analysis techniques.

3. The third part of the report is a discussion of the results of the study. It discusses the findings of the research and their implications for the field of study.

4. The fourth part of the report is a conclusion and a summary of the findings of the study.

